شرح العالم المحقق والعامل
المدقق الشيخ عثمان العرياني
قدس سره الصمداني على
القصيدة الهمزية
المسمى بزبدة
القرى في ام
القرى

من عوائد الدهر والزمان
انتقل الى اقل الخلق الافراح
الشهير بقوجه قادي زاده
بين الاخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب القائم في الصفات والاسماء العظيم في العز والقهر والكبرياء على عباده بجزيل النعماء وهو الذي ظهر حكمته في ابداع الاشياء وعلم ما يكون قبل الايجاد والانشاء والصلوة والسلام على محمد خير الخلق من الانبياء والاولياء وعلى آله واصحابه الناصرين له في الشدة والرخاء فسبحان من خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل الخلق فارسله رحمة لاهل الارض والسموات وهو سر الوجود وخلاصة الموجود وممدوح الملك المحمود حيث قال عز من قائل في كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم ولذلك اكب العارفون على مديح ذلك النور ولم يخل عنهم عصر من العصور فكم من مادح ذكر مدحه نثرا كصاحب الشفاء والمواهب وكم من واصف وصفه نظما مشتملا على العجائب والرغائب ومن مدائحه المنظومة الرمزية القصيدة الميمونة الهمزية التي نظمها صاحب القصيدة المشهورة بالبردة المعروفة بالبرءة الشيخ محمد البوصيري وهي اعني القصيدة الهمزية غاية في البلاغة ونهاية في الفصاحة ولم ينسج احد على منوالها ولا وصل على الى حسنها وكمالها فسماها الناظم رحمه الله ام القرى لانها محتوية على اكثر المعجزات والمناقب ومنطوية على معظم مقاصد ذوي الحاجات والمآرب وقد خدم مباحثها من الفحول منهم ابن حجر الهيتمي الفاضل في الفروع والاصول وغيره من العلماء الاعلام نور الله مراقدهم الى يوم القيام فقصد احوج العباد الراجي شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم التناد الشيخ عثمان العرياني عليه رحمة ربه الجاني ان ينخرط في سلك هؤلاء الفحول وهو وان لم يبلغ مراتبهم في الفروع والاصول لكنه كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولبس له

الوصيد الباب وقيل العتبة
شرح البخاري

في العلوم مد

وفي حديث الدعاء اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره كذا في الحزب الاعظم لعلي القاري وشرفه
المصطفى
محرره

العلق بالكسر الشيء النفيس جمعه اعلاق وفي حديث حذيفة فما بال هؤلاء يسرقون اعلاقنا
قال صاحب النهاية اي نفائس اموالنا

مدد مديد اللهم اجعل له الامن والسلامة يوم الوعيد وامنح له رؤيتك في الجنة حين ازلفت غير بعيد اما بعد فلا بد لنا قبل الشروع في المقصود من ثلثة مقامات المقام الاول في بيان ترجمة ناظم هذه القصيدة ومناقبه قال ابن حجر الهيتمي في المنح المكية ناظم هذه القصيدة الشريفة الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المفنن المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعراء واشعر العلماء وبليغ الفصحاء وافصح الحكماء الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله صنهاج بن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من بوصير الصعيد والآخر من دلاص فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمائة واخذ عنه الامام ابو حيان والامام اليعمري ابو الفتح ابن سيد الناس محقق عصره العز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست وسبع وتسعين وستمائة على ما قاله المقريزي لكن صوب شيخ الاسلام العسقلاني انه سنة اربع وتسعين وكان من عجائب الله تعالى في النثر والنظم قيل ولو لم يكن له الا القصيدة المشهورة بالبردة المعروفة بالبرءة لكفاه ذلك شرفا ونباهة كيف وله قصائد وفرائد ومدائح كثيرة المقام الثاني في بيان بحر هذه القصيدة وعروضها وضربها وعللها وزحافها الحشو قال الشارح الاول من البحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزاء سباعية الحروف وهي فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن وتقطيع مطلع هذه القصيدة على هذه الاجزاء هكذا كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن غير انه دخل الخبن في مستفعلن وهو حذف ساكن سببه الاول فصار متفعلن فنقل الى مفاعلن لانه اخف منه لفظا وهي من عروضه الاولى وهي صحيحة وزنها فاعلاتن وضربها الاول وهو صحيح مثل العروض كما افاده التقطيع الثاني ثم انه قد يدخل فيه الخبن في جميع اجزائه

في اضافة البليغ الى الفصحاء اشارة الى ان كل بليغ فصيح مد

٦٩٧
٦٠٨
٨٩

المقريزي
صح

اي الشارح الجوجري الشافعي وهو اول شارح لهذه القصيدة وكلام ابن حجر قال الشارح اراد به شارح الجوجري مد

لانه من الاجزاء المستعملة عند العروضيين مد

ينبغي ان يكتب مستفع لن بالوتد المفروق كما هو مقرر في الخزرجية حيث اشار الى بحر الخفيف بقوله عزيز الزاء الى فاعلاتن والباء الى مستفع لن لان الكف انما يدخل في السبب لا الوتد راجع محمد محققا مد

اى فى جميع الاجزاء او بعضها منه

او بعضها وهو حسن بقسميه فتصير الستة محذوفا من كل منها ثانية فتصير على هذه الزنة فعلاتن مفاعلن فعلاتن مفاعلن فعلاتن وشاهده قول الشاعر وفؤادى كعهده لسليمى بهوى لم يحل ولم يتغير فعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مفاعلن فعلاتن ويدخله الكف وهو حذف سابعه وذلك اما فى جميع الاجزاء سوى الآخر لامتناع الوقف على متحرك او فى بعضها فتصير فاعلاتن الى فاعلات ومستفعلن الى مستفعل وهو صالح اى الكف على ما صرحوا فى البحر الخفيف وشاهده قول الشاعر يا عمير ما تظهر من هواك او تجن يستكثر حين تبدو فاعلات مستفعل فاعلات مستفعل فاعلاتن فقد وقع الكف فى الاجزاء الثلاثة الاول وقد يجمع الخبن والكف وهو قبيح ويكون ذلك فى الاجزاء كلها او بعضها ويسمى شكلا فتصير فاعلاتن على فعلات ومستفعلن على مستفعل فينقل الى مفاعل وشاهده هذا قول الشاعر صرمتك اسماء بعد وصالها فاصبحت مكتئبا حزينا تقطيعه صرمتك اسماء بعد وصالها فاصبحت مكتئبا حزينا ويدخل فى الخفيف التشعيث وهو ان تصير فاعلاتن الى مفعولن وذلك بان تفقد الوتد منها وتصير على هيئة اسباب خفيفة واختلف فى ذلك على اربعة اقوال ليس هذا موضع بيانها ويختص ذلك بالضرب الاول من العروض الاولى التى نظم المصنف رحمه الله قصيدته عليها كما تقدم وشاهد بيت المشعث قول الشاعر ان قومى جحاجحة كرام متقادم عهدهم اخيار تقطيعه ان قومى جحاجح من كرام و متقاد من عهدهم اخيار وقد وقع التشعيث فى كثير من ابيات هذه القصيدة لانه من جملة الزحاف ولا يمنع ذلك اجراؤه مجرى العلل انتهى اقول خلافا قول الشارح الاول ان هذه القصيدة من البحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزاء سباعية الحروف فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين وقد يدخل الخبن فى مستفعلن فقط فيصير متفعلن فينقل الى مفاعلن لانه اخف منه لفظا كما فى تقطيع المطلع من قوله رقيك الى اخره بل قد يدخل الخبن فى جميع اجزائه فيحذف ثانى كل جزء وهو حسن

| اسماء بع | دو صال |
|---|---|
| مستفع لن | فعلات |
| تمكتئ | بنحزينا |
| مفاعل | فاعلاتن |

| جحاجح | من كرام و |
|---|---|
| مفاعل | فاعلات |
| من عهدهم | اخيار |
| مستفع لن | مفعولن |

التى

كرام و

3

ويدخله الكف ايضا وهو حذف سابعه من البعض او الكل غير السادس اذ لا يوقف على حرف متحرك وهو اى الكف صالح وقد يجتمعان اى الكف والخبن فى هذا الاجتماع قبيح وقد يدخله التشعيث وهو حذف حرف متحرك من وتد فاعلاتن فالمحذوف هو اللام عند الخليل والعين عند الاخفش وههنا مذهبان آخران ليس هذا المحل موضع بيانهما واما التشعيث فقد وقع فى كثير من ابيات هذه القصيده وهو من جملة الزحاف وان اجرى مجرى العلل والفرق بين الزحاف والعلل مذكور فى علم العروض **والمقام الثالث** فى بيان قافية هذه القصيدة قبل القافية لغة التابعة ومنه قوافى الغزلان بعضها يتبع اثر بعض واصطلاحا قال بعضهم هى الكلمة الاخيرة من البيت والاصح عند هم انها من الحروف المتحرك قبل الساكنين الواقعين فى آخر البيت الى انتهائه فقول الناظم رحمه الله كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء القافية فيه على القول الاول لفظة سماء لانها هى الكلمة الاخيرة من البيت وعلى القول الاصح هى من اول الميم من سماء لانه اول متحرك قبل الساكنين الاول هو الالف الساكنة المتولدة عن حركة الميم المذكورة والساكن الثانى هو الواو الساكنة المتولدة عن حركة الهمزة الواقعة آخر لفظة سماء وهذه صورتها م ا ا و فالهمزة هى حرف الروى الذى بنيت القصيدة عليه وتنسبت اليه ولزم من اولها الى اخرها وحركته تسمى المجرى والواو بعد الهمزة تسمى وصلا والالف قبلها تسمى ردفا وحركة ما قبل الردف وهو ههنا الميم تسمى حذفا وهى فتحة الميم هنا وهذه القافية من المتواتر وهى ما فصل بين ساكنيها حرف واحد متحرك اذ ليس بين الالف وهى الساكن الاول والواو وهى الساكن الثانى سوى الهمزة التى هى الروى وفى هذين البيانين فائدة عظيمة وهى ان هذه القصيدة سالمة عن عيوب الشعر الحاصلة باعتبار فن العروض كادخال عروض على اخرى وضرب على آخر وباعتبار فن القوافى كالايطاء وهو تكرار لفظ القافية قبل سبعة ابيات او عشرة ابيات وكالاكفاء وهو

جتماع

ف

فيه

ل

لان الساكن

اختلاف حرف الروي والاقوى وهو اختلاف حركته وكيف لا يكون كذلك وناظمها
من فحول الشعراء وبما قررنا سقط من قال ليس في بيان بحرها وعروضها وضربها
وقافيتها كثير جدوى لان من يعرف فن العروض ونطبعه لا يحتاج اليه الا لمجرد
التذكير ومن لا يعرفه يستوي عنده ذكر ذلك وحذفه والنبيه منه والكبير انتهى
ثم اعلم اني جعلت في شرحي هذا كل بيت من القصيدة على ثلثة اقسام الاول
في بيان المعاني اللغوية الافرادية ناقلا ذلك من الكتب المعتمدة الخالية عن الاقوال
الردية الثاني في بيان معاني التركيبية وما يتعلق بكل لفظ من القواعد والضوابط
ليكون الكلام على نسق واحد في الروابط والقسم الثالث في بيان ما يحتاج به كل
من اعراب كل بيت وجعلت هذا آخرا لان بيان الاعراب لا يكون الا بعد بيان المعنى
المراد في كل تركيب ومن قدم بيان الاعراب كالشارح الاول فقد نظر الى
ان المعنى موقوف على الاعراب ولكل وجه ولذلك جمعتها في هذا
الشرح ولا اذكر شيئا خارجا عن البيت الا نادرا مما له تعلق بالمقام
او كان من الفوائد فانها لا تحسب من الزوائد وما قصدي في هذا الجمع
والكتاب الا الخدمة والانتساب الى رسول الملك الوهاب كاخدم هؤلاء
الاصحاب والمسؤول من الرؤف الرحيم ان يجعل ما قصدته خالصا
لوجهه الكريم وموجبا للفوز بدار النعيم والمأمول من الناظرين الكرام
اذا عثروا على شيء مما طغى به الاقلام او زلت به الاقدام ان يشتغلوا
بالاصلاح والتعديل ولا يذهبوا الى التعييب والتضليل اذ لا يخلوا
البشر من السهو والغلط والخالي عنهما من ليس في كلامه شطط
اي بعد عن الحق
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله الجليل اللهم
ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا
اجتنابه ولنشرع الآن فيما نحن بصدده من الشرح فنقول لما
كان غرض ناظم رحمه الله هذه القصيدة المباركة اوصافه عليه السلام

بط

ومن اسناد الشارح ومن ناظم المدقق المحقق رحمه الله تعالى ... صلى الله عليه وسلم

وانا الفقير كثير التقصير ارجو
واتضرع من استنساخ بهذه
النسخة اللطيفة والشرح المنيف
تقربا الى خدمته ومتوسلا له
لعبوديته صلى الله عليه وسلم
بخلوص البال تقبل الله
تعالى مني وصدق المقال
لمحرره

اراد بالشارح الاول الامام
المحقق في العلوم الالهية والهمام
المدقق في العلوم الشرعية
الشيخ شمس الدين
الجوجري

يعني الى نصف الكتاب
اخر بيان الاعراب
وفي نصف الاخير
قدمته على بيان
المراد
منه

---



4

ان صلة الترقي والارتقاء تارة يكون لفظة في كقولهم رقي في السلم ورقا في العلم وتارة تكون بعلى ومنه الحديث كنت رقاء
على الجبل اي صعادا وفعال للمبالغة كذا في النهاية ولعل نكتة الفرق دقيق وهو ان العلم والسلم يشبهان الظرف من حيث
الاحاطة والشمول ولان كلمة في مشعرة للتدريج قال في المختار ترقى في العلم رقا فيه درجة درجة بخلاف كلمة على اذ يقال
رقي الطير على الجبل واما قوله تعالى او ترقى
في السماء فمعناه او ترقى في معارجها
بحذف المضاف
منه

م التي ارتقى بها الى ما شاءه ومقام لم يبلغه احد من الانام قال رحمه الله
بعد البسملة على وجه براعة الاستهلال **كيف ترقى رقيك الانبياء**
**يا سماء ما طاولتها سماء** اللغة كيف اسم مبهم غير متمكن مبني على الفتح
فرارا من التقاء الساكنين باخف الحركات وهو للاستفهام عن الاحوال
العامة لا عن الذوات وقد يقع للتعجب وللانكار كما في قوله تعالى كيف تكفرون
بالله وقد يستعمل للشرط مع ما نحو كيفما تجلس اجلس اي على اي هيئة
تجلس اجلس وبدون ما يخرج عليها قوله ينفق كيف يشاء وجوابه
في هذه الآية محذوف لدلالة ما قبله عليه يقال رقي بالكسر في السلم ورقي
بالفتح في العلم وترقى صار عنهما وارتقى تشدد آخره ومضموما اوله مصدر
بمعنى الصعود والارتقاء انتهى الانبياء جمع نبي بمعنى فاعل ومفعول من النبأ
بهمز وقد لا يهمز تخفيفا وهو الخبر فانه مخبر ومخبر عن الله تعالى او من النبوة
فلا يهمز لانه مرتفع او مرفوع الرتبة على غيره من الخلق ويا حرف وضع لنداء
البعيد وقد ينادي به القريب لتنزله منزلة البعيد والسماء اسم جنس
يذكر ويؤنث ويقع على الواحد والمتعدد وهي عبارة عن الاجرام العلوية
والسماء ايضا كل ما علاك فاظلك ومنه قيل السقف البيت سماء والسماء
المطر ومنه قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا والمعاني الثلثة محتملة هنا
فتوجه والشراح قاطبة خصصوها بالمعنى الاول وهو المعتمد المعول وفي المختار يقال
طاولني فلان وطلته اي كنت اطول منه من الطول والطول جميعا انتهى
والمراد به ههنا المغالبة في الارتفاع **المعنى** الاستفهام في كيف هنا للانكار
والاستبعاد من مدلول قوله ترقى رقيك الانبياء يعني ما يكون ولا يقع
ذلك ولكن كما تقول كيف تطير بغير جناح فالاستفهام في هذا التركيب
لانكار الطيران بغير جناح لانه مستحيل عادة وقال شارح الاستفهام هنا
للتعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله واعترض عليه بانه ليس كذلك لان

قوله يا سماء اي يا من هو بالنسبة
الى الانبياء كسماء ما طاولتها
اي ما ساوتها في الطول
منه

نبجه جفو جفد بغك بوه
كروه انبياء اولو الكي
والاكه همتايه سماء
وفي المغرب رقي في السلم رقيا
من باب لبس ورقي في القرآن او
ترقى في السماء وارتقى فيه مثله
ورقي السطح وارتقاه بغير
في ومنه لقد ارتقيت مرتقا
صعبا بضم الميم والفتح
خطاء انتهى
منه

زنبه م

قال في
النهاية
الرقي
الصعود
والارتفاع
م

يعنى هذا الاستفهام انكارى معناه النفى اى لم ترق الانبيا مرقاك المعنوى ولا الحسى ليلة الاسراء منه

مضمون مدخول كيف هنا لم يقع حتى يتعجب منه كما فى الاية الكريمة بل المراد
بهذا الاستفهام الانكار والنفى بدليل البيت الاتى ولدفع هذا الاعتراض
قال ابن حجر الهيتمى فى المنح المكية كيف استفهام متضمن للنفى ورقيهم كرقيه ولله
وللتعجب من وقوعه لو وقع انتهى والمراد من الرقى فى كلام المصنف رحمه الله
الحسى ان كان مصدر رقى فى السلم بالكسر وهو رقيه عليه السلام ببدنه
يقظة بمكة ليلة الاسراء قبل الهجرة الى السما ثم الى سدرة المنتهى ثم الى
المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام فى تصاريف الاقدار ثم الى
العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقى وغير
ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبى مرسل فكان قاب قوسين او
ادنى والمعنوى ان كان مصدر رقا فى العلم بالفتح وهذا هو الارتقاء فى
مدارج الكمال من العلم والفضائل والنبوة والرسالة التى وصل فيها الى غايات
لم يدركها غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ففى
كلام الناظم استعمال المشترك فى معنييه والجمع بين الحقيقة والمجاز و
هو الاصح عند الشافعية فى الاصول او هو من قبيل عموم المجاز كما هو
المنقول عن الاكثرين قوله الانبيا جمع نبى كما مر فى بيان اللغة وهو فى
الاصطلاح على ما قاله الشارح الاول انسان اوحى اليه بشرع سواء
امر بتبليغه ولم يومر والمامور بتبليغه رسول ايضا فكل رسول
نبى ولا عكس فالرسول اخص مطلقا من النبى ونقل المحققون ابن الهمام
فى مسائرته ان المحققين على ترادف النبى والرسول فلعل الناظم رحمه الله
ممن يرى ذلك فلا يرد عليه ان على الناظم ان نفى حكم فى الاعم لا يستلزم
نفيه فى الاخص فنفى رقى الانبيا رقيه لا يستلزم نفى رقى الرسل رقيه عليه الصلاة
على ان قوله ما طاولتها سما صريح فى نفى رقى الكل رقيه عليه السلام لان
النكرة الواقعة فى حيز النفى يفيد العموم ولما كان الممدوح فى اعلا المنازل

وللتعجب ممن يشكك فى ذلك وهذا اولى من قول من قال صح

وقال فى المنح المكية وهو حرز ذكى من بنى آدم سالم من منفر كعمى وما وقع ليعقوب وشعيب لم يكن عمى حقيقيا وكذلك بلاء ايوب عليهم السلام لم يستقذر بل صار بدنه بعد الشفاء اجمل منه قبله اوحى اليه بشرع ولم يومر بتبليغه فان امر فرسول ايضا وان لم يكن كتاب ولا نسخ شرع من قبله على الاشهر فالرسول اخص مطلقا من النبى منه

وابعدها



وابعدها ولم يبلغ الانبيا الى منازله الشريفة ومراتبه اللطيفة وكان من المتنزلين
بعد بعيد ناداه بحرف موضوع لنداء البعيد فقال يا سما ما طاولتها سماء
غالبتها فى الطول والارتقا فاستعار لفظ السما الدال على العلو والتفوق
لنبينا وللانبيا عليهم الصلوة والسلام لان السما اعلى ما يرى من الاجسام
الحسية كما انهم على الخلائق ورشح ذلك بذكر الارتقا الملايم للمستعار منه
والشطر الثانى من البيت كالدليل للشطر الاول اذ التقدير لم يرتق احد من
ارتقائك الحسى والمعنوى فانت اعلى الانبيا قدرا واعظمهم محلا
واكملهم فضلا ففى الصحيح من حديث انس رضى الله عنه انا اكرم ولد
آدم على ربى ولا فخر وفى الحديث ايضا انا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر فالحديث الاول ناطق بتفضيله على غير آدم عليه السلام من الانبياء
عليهم السلام والحديث الثانى ناطق بتفضيله على آدم وغيره صلوات الله وسلامه
عليه وعليهم اجمعين والادلة على ذلك كثيرة لا تحصى وفيه لا تستقصى قيل
وفى هذا البيت من البديع الجناس المشتق فى ترقى ورقيك وهو ما يرجع
فيه الركنان الى اصل واحد فان رجعا الى اصلين فمطلق كقوله ظلمت
سنة من احيى الظلام وفيه ايضا المام بقوله فى البردة وبت ترقى الى ان
نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم الاعراب
كيف ظرف مجازى غير متمكن فى موضع نصب على انها حال من فاعل ترقى اى على
اى حالة ترقى الانبيا رقيا مثل رقيك قيل لزم تقدم هذه الحال لا — جل
ما لها من الصدارة وانما قلنا انها ظرف مجازى لانها فى تاويل على اى — حال
او فى اى حال واسم الظرف يطلق عليها مجازا قال ابن مالك لم يقل احد ان
كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بقولك على اى حال
لكونها سوالا عن الاحوال العامة سميت ظرفا لانها فى تاويل الجار والمجرور
واسم الظرف يطلق عليهما مجازا قال ابن هشام وهذا حسن انتهى قيل

ان كان بعده اسم فهو محل الرفع على الخبرية نحو كيف زيد وان كان فعل مثل
كيف جئت فهو في محل النصب على الحالية فتقديرها في هذا التركيب على اي حال
جئت اراكبا او ماشيا وما وقع في مطلع هذه القصيدة من هذا القبيل ورقيك
منصوب بنزع الخافض على انه صفة لمصدر محذوف وكلمة تصويره ويا حرف ندا
وسما بالتنوين والنصب لانها نكرة موصوفة بيومن حيث الشبيه بالمضاف فنصب
لا غير على الاصح وقال الكسائي يجوز فيها النصب والضم وذهب اليه الشارح لا في
حيث قال وسما يجوز فيها مع التنوين النصب والضم نحو اعبد الله في شعبي غريبا
ونحو سلام الله يا مطر عليها وهكذا كل منادى اضطر الشاعر الى تنوينه
وفصل الفرا فاوجب النصب اذا كان العائد من الصفة اليها ضميرا غيبة كما هنا وكيا رجلا
ضرب زيدا والرفع اذا كان ضمير خطاب كيا رجل ضربت زيدا وما نافية و
طاولت فعل ماض والضمير المتصل بها راجع الى سما الاول وسما فاعل طاولت و
والجملة في محل النصب على انها صفة المنادى الشبيه بالمضاف وفي شابيه التقارب
فتامل وجواب هذا النداء مضمون الشطر الاول من البيت ومحصول البيت يا من
هو للانبيا كالسما ويا عاليا ليس فوقه عال من الاصفيا لم يرتق نبي من
الانبيا رقيا مثل رقيك الحسي والمعنوي في الكمال والصفا ولم يغالبوك
في الشرف والاصطفا قيل ولما لم يلزم من نفي المطاولة والمغالبة نفي المساواة
صريحة وكان المعنى لا يتم الا بنفيها صرح الناظم رحمه الله بذلك فقال
اللغة لم حرف نفي وجزم تقلب المضارع ماضيا ويساووك مضارع
ساواه والمساوات المعادلة يقال فلان لا يساوي فلانا اي يعادله
وعلا بالضم جمع عليا تانيث الاعلى من علا بالفتح يعلو علوا في المكان وعلى
بالكسر يعلى علاء بالفتح والمد في الشرف ويقال في هذا ايضا على بالفتح يعلى
وقد حرف لا يدخل الا على الافعال تستعمل للتحقيق في الماضي كقد قام
وللتوقع في المضارع كقد يقوم وحال الشي بيني وبينك يحول

ومطلع اسم لاولة وآخر البيت وليس علاك بامطلع السلام

رجلا

الشطر

لم يساووك في علاك وقد حا ل سنا منك دونهم وسناء
صح

6

حولا اي حجز ومنع ومنه سمي الحجاز حجازا لانه حجز بين نجد وتهامة وسنا مقصورا
ضوء عظيم وممدودا الرفعة ودون ظرف معناه ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين
الكتب لانه ادنى البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك
ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف المعنى ان الله تعالى
خصك من بين الخلائق بكمال الذات والصفات جميع الانبيا والرسل لم يطاولوك
ولم يغالبوك في كمالك الحسي والمعنوي ولم يساووك ايضا فيما اوتيت
من جميع صفاتك الجلية على ما تقيده اضافة العلا في بيت الناظم الى ذاتك
العلية كيف يساووك والحال انه قد حجز ومنع بينهم وبين مساواتك
في ذلك ما تلبست به من الاوصاف الجميلة والاخلاق الجليلة فمنها سنا عظيم
ونور مبين ظاهر منك خصك الله تعالى به وهو مجاز عن علوم القرآن المحيطة
بعلوم الاولين والآخرين وغيرها التي اختصها الله تعالى برسوله وامر ان يساله
بان يزيد منها وهذا مقتبس من تسمية الله تعالى للقرآن في آيات كثيرة من كتابه
واتبعوا النور الذي انزل معه ومما اختصه الله تعالى به من الجمال الظاهري من
الحسن في خلقه زيادة مما كان في يوسف عليه السلام فضلا عن غيره كما اخبر صلى الله
وفي خلقه بما اثنى الله تعالى رفعة فيه الى الغاية بقوله عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم
مقتبس من تسميته تعالى نبيه نورا نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الدعا بان الله تعالى يجعل كلا من جوارحه واعضائه
نورا اظهارا لوقوع ذلك وتفضل الله تعالى عليه ليزداد شكره وشكر
على ذلك ومما يؤيد انه عليه السلام صار نورا كان اذا مشى في الشمس والقمر
لا يظهر للظل منها سنا اي رفعة عظيمة وتبيتها لم يثبت لها مخلوق اي
انتفت مساواتهم لك في سنائك وسناك لمانع منعهم عن اللحوق بك
فانت فائق على الكل في الخلق والخلق كما اشار اليه الناظم رحمه الله في البردة بقوله
فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم • ولفظ علاك

تسمية حجاز

سنا دون

عليه وسلم وبعظيم

فهذا البيت شامل للعلاقة الحسية والمعنوية كلفظ رقيك في البيت السابق
ويشير اليها قوله سنا وسناء في جعلها حاجزاً ومانعاً عن لحوقهم بذلك
النور استعارة تجريدية كما ان في جمعها الجناس المذيل ويعبر عنه بالمطرف
ايضاً لان الزيادة هنا وهي الهمزة وقعت ذيلاً وطرفاً وهو احد قسمي الجناس
الناقص قيل الجناس تشابه اللفظين من حيث اللفظ وفائدته الميل الى الاصغاء
فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلاً واصغاء اليها ولذا اكثر منه الناظم رحمه الله
في هذه القصيدة لكن اذا عارضه قوة المعنى ترك الجناس ولم يراع ومن ثم قال تعالى
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلم يقل بمصدق رعاية الجناس
الاشتقاقي لان معنى قولك فلان مصدق في انه قال لي صدقت ومعنى مؤمن لي
انه صدقني وآمن لي والمقصود الثاني لا الاول فترك الجناس لذلك الاعراب يساووك (ك)
مجزوم بلم وعلامة جزمه سقوط نون الجمع وفاعله ضمير يرجع الى الانبياء عليهم السلام
المذكورين في البيت الثاني والجملة تحتمل الحالية من فاعل ترقى وتحتمل الاستئناف
ليكون تعليلاً للحكم السابق وهو اقرب قوله في علاك متعلق بيساووك
وسنا بالقصر مرفوع تقديراً فاعل حال ومنك ظرف مستقر صفة له ودونهم
متعلق بحال وجملة حال حالية من فاعل يساووك او مفعوله وسناء بالمد عطف
على سنا المقصورة تنوينها للتعظيم ومن قال للتقليل لم يصب محصول البيت
ايها المديح الكريم والنبي العظيم ان الانبياء المطهرين لم يساووك في علاك كيف
وقد حال سناؤك دونهم بارادة خالقك ومولاك حيث قال لولاك
لما خلقت الافلاك ثم اكد البيت السابق على وجه التذييل فقال انما مثلوا
صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء (نسخة: النجوم) انما حرف يفيد
الحصر على الاصح قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافاً
لمن فرق وهو تخصيص امر بآخر بطريق مخصوص ويعبر عنه ايضاً بانه اثبات الحكم للمذكور
ونفيه عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وعكسه وكل اما حقيقي واما

(هامش: مدح بليغ — كنه وصفك ايها تمثيل وصاف / بكنه دريعبر خي نجاه شعاع فوق ماء)

٧

واما مجازي فالحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اي لا صفة له غير ذلك وهو كالمحال
لتعذر ان يكون لذات صفة واحدة فقط ولم يقع منه شيء في القرآن والمجازي
نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الموت الذي
استعظموه ذهولاً عن كونه من شأن الاله وانكر قوم افادة انما للحصر ويرد عليهم
آيات كثيرة نحو انما العلم عند الله انما يأتيكم به الله واعلم ان المحصور فيه هو
الاخير ومن ثم كان مفاد انما قام زيد اثبات القيام لزيد ونفيه عن غيره
وانما زيد قائم اثباته له ونفي غيره عنه والتمثيل التصوير يقال مثلت له
تمثيلاً اذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها والصفات جمع صفة وهي
ما دل على معنى زائد على الذات محسوس كالاسود والابيض او معقول
كالعلم والناس من الانس فيختص ببني آدم فاصله اناس حذفت همزته
تخفيفاً لا للتعويض الا عنها الجمع بينهما او من نوس اذا تحرك فيعم الجن كذا
قيل والذي فهم من القاموس والصحاح ان الناس قد يكون من الانس ومن الجن واللام
فيه للجنس فيشمل المؤمن والكافر من الانس والجن او للعهد فالمراد المؤمنون من جميع الامم
فيكون في مثلوا للانبياء عليهم الصلوة والسلام على ما قاله بعض الشارحين والكاف
في كما للتشبيه وما مصدرية والنجوم جمع نجم الذي هو اسم لواحد من كواكب السماء واما
النجم الذي جعل علماً خاصاً للثريا فليس له جمع والماء اصله موه بالتحريك والهمزة
مبدلة من الهاء في موضع اللام لان جمعه امواه في القلة ومياه في الكثرة مثل اجمال وجمال
وتصغيره مويه والنسبة اليه مائي فان شئت قلت موهي قيل هو جوهر لا لون له وانما
يتكيف بلون مقابله والحق خلافه قيل له ابيض فقيل له اسود المعنى
ان الصفات التي تناسب النبوة من الصدق والامانة والعقل والفطانة وغير ذلك
من الاوصاف التي تليق بشأن جميع الانبياء مشتركة بينك وبينهم باعتبار
الاصل والكمال لكنها متفاوتة في رتبة الكمال فالتي وجدت فيك اكمل لانها
من الكمال لم يبلغه مخلوق فهي فيك حقيقة كالنجوم الحقيقة المرئية ترى في الادون

(هامش: في النهاية يقال مثلت بالتثقيل والتخفيف اذا صورت مثالاً والتمثال الاسم منه وظل كل شيء تمثاله ومثل الشيء بالشيء سواه وشبهه به وجعله مثله وعلى مثاله منه)
(هامش: للعهد)
(هامش: بلغت حقيقتها)

وشتان ما بينهما واسناد ذلك لتصويرهم اليهم على هذا مجاز عقلي كقول
الموحد انبت الربيع البقل وقيل المعنى ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام نعتوا
صفاته عليه السلام لاممهم وصوروها لهم لكنهم مع ذلك لم يصلوا الى تصوير كنهها
لعدم احاطتهم وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لمبادئها كما ان
الماء الحاكي من النجوم لا يحكي صورها الا غيره وفي هذا المعنى من المبالغة في المدح
ما لا يخفى لان الانبيا عليهم الصلوة والسلام مع كمال معرفة بعضهم بعضا اذا عجزوا عن ادراك حقايق
صفاته العلية كان غيرهم اعجز انتهى ويؤيد هذا المعنى قوله الاتي بعد ثلثة ابيات ما مضت
فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبيا هذا البيان على تقدير كون ضمير
مثلوا للانبيا واما على انه للواصفين كما هو الاقرب فالمعنى ان الواصفين بشمائلك وان
اكثروا الاوصاف واطالوا في العبارات وتفننوا في ايرادها على ابلغ انواع البلاغة واكمل
فنون الفصاحة فغاية ما وصلوا اليه نبذة منها وهم عجزوا عن ادراك شيء من حقيقتها
كما ان غاية من يرى النجوم في الماء انه يدرك مبادئ اوصافها ويعجز عن ادراك
حقايقها وهذا البيت مدرج كالبيت السابق والاتي والمدرج عند القوم
هو البيت الذي ادرج عجزه في الكلمة التي فيها اخر الصدر فلم ينفرد احدهما عن الاخر
بكلمة تخصه وبمنازلها صرح الدماميني في شرح مغني اللبيب وفيه من البديع التشبيه وهو
الحاق الاغمض الخفي بالاوضح والحاق البعيد بالقريب اما بالصفة واما بالصورة
واما بالحالة وادواته الكاف وكان ومثل وشبه الاعراب ضمير مثلوا عائد على الانبيا
المذكورين في البيت السابق او على الواصفين وان لم يتقدم ذكرهم للعلم بهم كذا قال
الشارح فاطنه ومن قال الضمير للانبيا الاتي ذكرهم لم يصب والاولى من الكل ان
يعود على الواصفين من الانبيا السابقين والاصفيا اللاحقين وللناس متعلق
بمثلوا والالف واللام فيه للجنس فيشمل المومن والكافر من الانس والجن وللعهد فالمراد
المومنون من جميع الامم فيكون الضمير في مثلوا للانبيا خاصة على ما قاله بعض الشراح
والكاف اسم وقع موقع المصدر في الانتصاب مفعولا مطلقا اي تمثيلا مثل تمثيل

مصدر المدرج

وقيل المعنى على ان الصفات من الانبيا على بابها من الكمال الحسي والمعنوي انما هي مثال لصفاتك اذ هي صفاتك في المعنى فذواتهم كالماء الصافي يرى فيها صفاتك وآياتك فأبدى للناس معجزاتهم وآياتهم هو نور صفاتك التي احتوت عليه ذواتهم فهم مظاهر صفاتك وبدائع آياتك كالمرايا فعند اظهار مثال صفاتك للناس كما مثل الماء النجوم ويؤيده قوله في البردة اي الناظم وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم ويفيد هذا المعنى ايضا البيت الاتي بعده فتأمل معه منهه

الماء



الماء النجوم مفعول مثل والماء فاعله ومحصول البيت ان هؤلاء الواصفين من السابقين
واللاحقين لم يبلغوا كنه كمال ذاتك ولم يصلوا الى حقيقة جمال صفاتك كلما قصدوا
وشرعوا في بيانها عجزوا وعجزوا عن كشفها وعيانها كما اشار اليه الناظم رحمه الله في البردة
اعيى الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد منه غير منفحم فاذا عجزوا عن الكنه فلم
يبق لهم الا التمثيل والتصوير بما يقرب الى الفهم في التعبير فهو مثلوا صفاتك
للعاشقين تمثيلا مثل تمثيل الماء النجوم للناظرين فابانة عباراتهم لحقايق صفاتك
كابانة الماء للنجوم في عدم وجود كلتا الحقيقتين صفاتك وحقيقة النجوم ولما قرر
ان ما اثبته من المثل الادراك غايته بل ولا حقايقها زاد ذلك تقريرا وتمكنا
في النفوس فقال رحمه الله انت مصباح كل فضل فما تصـ ـدر الا عن ضوئك الاضواء
اللغة المصباح السراج وكل لفظ واحد ومعناه جمع فيقال كل حضر وحضروا وعلى
المعنى وهو اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر المضاف كما في هذا البيت والمعرف
المجموع كما في قوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وكل وبعض معرفتان ولم يجئ من
العرب بالالف واللام وهو جائز لانهما في معنى الاضافة اضيفت او لم تضف
الفضل ضد النقص والفضيلة ضد النقيصة والافضال الاحسان ورجل
مفضال وامرأة مفضالة على قومها اذا كانت ذات فضل سمحة وصدر عن شيء
برز عنه وانفعل منه والضوء هو الضياء وهو اعلى من النور بدليل جعل الشمس ضياء
والقمر نورا والاضواء جمعه المعنى ان كل فضل ثبت لغيرك من الانبيا السابقين
والاصفيا اللاحقين فهو لا يصدر ولا ينشأ الا من فضلك لانك منشأ كل
فضل ومنبع كل جود وبذل واليه اشار الناظم رحمه الله في البردة وكل آي اتى الرسل الكرام
بها فانما اتصلت من نوره بهم فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها
للناس في الظلم ويشاهده ما صح من خبر آدم فمن دونه تحت لوائي وخبر انما انا
قاسم والله يعطي وخبر لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ومنه حديث الشفاعة
يقول ابرهيم اني كنت خليلا من وراء وراء واستعار الضوء لكل صفة فاضلة

تك

سراج او مصباح واوجها جملة انبيا كم سلك نور زندن لدي فيض

اللفظ

النقيصة

يقال امرأة سمحة اي ذات سخاء وجود منهه

وفي النهاية ومنه حديث الشفاعة يقول ابراهيم اني كنت خليلا من وراء وراء هكذا يقال مبنيا على الفتح اي خلف حجاب انتهى

قائمة بالانسان وكل كمال متلبس لان الفضائل الدينية تنور الظاهر والباطن
ولكما كان المصباح تستمد منه الاضواء استعارة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لكون كمالات الكاملين مستمدة من كماله كما ان افضالهم صادر عن افضاله عليه السلام
وآثر تشبيه نوره عليه السلام على التشبيه بالشمس عكس ما في البرأة حيث قال
فانه شمس فضل هم كواكبها لان السراج يقتبس منه الانوار بسهولة وتخلفه فروع
تبقى بعده ووجه التشبيه هنا ان نوره صلى الله عليه وسلم يظهر الاشيا المعقولة
كنور البصائر ونور السراج يظهر الاشيا المحسوسة كنور البصائر ولا ريب
ان المحسوس اظهر من المعقول من حيث هو معقول فلهذا شبه نوره عليه السلام
لكونه معقولا بنور السراج لكونه محسوسا وبهذا الاعتبار يكون المشبه به اقوى
من المشبه فلا يرد ان نور السراج دون نوره صلى الله عليه وسلم بل لا نسبة
بينهما واجاب بعضهم عن هذا الايراد بجعل التشبيه على المقلوب كما في قوله تعالى
افمن يخلق كمن لا يخلق وهذا الاشكال يرد على استعارة الضوء للفضائل
الدينية ايضا واجاب بعض الشارحين عنه بجواب قريب من الجواب الثاني
حيث قال وتشبيهه بالضوء على حسب ما عند الناس من كمال نور الضوء
والا فنوره عليه السلام اعلى واغلى بل الضوء مشبه فهو من التشبيه المقلوب
انتهى **الاعراب** انت مبتدأ ومصباح خبره والجملة استئنافية تأكيد وتقرير
ما قبلها وكل فضل تركيب اضافي ومصباح مضاف الى كل والفاء للسببية
او الفصيحة وما نافية وتصدر فعل مضارع والا ايجاب للنفي والاستثناء
مفرغ والاضواء مرفوع فاعل تصدر والالف واللام عوض عن المضاف اليه
وعن ضوئك متعلق بتصدر اي فبسبب ذلك ما تصدر اضواؤهم عن
شيء في هذا البيت مراعاة النظير بين الذات والاسماء ويسمى هذا التناسب
من الاشياء الا عن ضوئك الاعلى **محصول** البيت ايها العلم المفرد المجد
انت مصباح كل فضل وكمال ومدد اذ كما ان الحال على هذا المنوال فما تصدر ولا

يعني لا يلزم ان يشبه الشيء بما هو ارفع بل قد يشبه بما هو ادنى اذا المقصود تبيين الاخفى بالاجلى حتى يتبين ذلك انتهى

عن شيء من الاشياء الا عن ضوئك الاعلى صح

قوله العلم المفرد المشهور العالي القدر والمفرد المتوحد قومه والمتفرد كالدوعلم والمجد المعظم

9

ولا تنشا في العالم اضواء الانبياء والاولياء عن شيء من الاشياء الا عن ضوئك
الاسنى ونورك الاعلى وان تأخر وجودك الصوري عن وجودهم الخصوصي
فكل هدى وجد في الوجود فمن هداك مأخوذ وموجود وما ظهر على
ايديهم من المعجزات والكرامات في الحقيقة من آيات نبينا ولما فرغ من تفضيله
عليه السلام على جميع الانبياء بل على جميع الخلائق شرع في تفضيله على آدم
ابي البشر فيكون تخصيصا بعد التعميم فقال رحمه الله **لك ذات العلوم** خصوصا
**عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء** **اللغة** اللام في لك للملك
والاصل في ذات ان يكون مؤنث ذو والذي يقتضي موصوفا نحو
رجل ذو مال وامرأة ذات مال ثم استعملوها استعمال الاسماء المستقلة
فقالوا ذات قديمة وذات محدثة ونسبوا اليها على لفظها من غير تغيير علامة
التأنيث وقد تستعمل بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما هنا والعلوم جمع علم
وهو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به انجلاء تاما فيل هو الادراك الجازم
الذي لا يحتمل النقيض ونرادفه المعرفة لكن لا يقال الله عارف لانها يقتضي سبق
الجهل بخلاف العلم وقيل المعرفة اخص من العلم اذ هي ما حدث في العالم انزله
لقوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وعالم الغيب بكسر اللام
هو الذي احاط بكل شيء علما وان ثبتت الرواية بفتح اللام فهو نقيض
عالم الشهادة اذ السموات وما فيها من عالم الغيب والارض وما فيها من عالم الشهادة
وهذا المعنى هو المناسب لمطلع القصيدة والذي ذكره الشارح من كون المراد
من ذات العلوم العلوم التي حصلت له صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج و
والغيب مصدر غاب عنه بمعنى الغائب وصف به للمبالغة وهو كل ما غاب عن
الانسان وخص بالذكر على حد قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
لان العلم به افخم واظهر ولان اكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم يتعلق بالمغيبات بدليل قوله علمت بها علم الاولين والآخرين في الحديث المشهور

اولين واخرين كم معني ...
... مستندن البحث ... بو البشر تعليم ... اسماء

ص

اعلم ان لفظ الذات يصح تذكيرها باعتبار ان كان مذكرا كما يقال ذات زيد كامل ويصح تأنيثها باعتبار المعنى الحقيقة الذي هو مدلولها كما يقال ذات زيد كاملة كذا قاله في مطالع المسرات

وآدم اسم اعجمي كآزر واشتقاقه اما من الادمة بالسكون والفتح وهو لون
يشبه لون الارض وبه سمي آدم عليه السلام واما من اديم الارض وهو
ظاهر وجهها وبه سمي الادم ايضا لانه خلق منها قيل اشتقاقه مما ذكر يؤيد
القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره ورد بان توافق اللغتين غير منكر على
ان كون الاشتقاق من خصائص كلام العرب غير مسلم واصله بهمزتين
لانه افعل لكنهم لينوا الهمزة الثانية تخفيفا وجعلوها واوا في الجمع والتصغير
كاوادم واويدم والاسما جمع اسم وهو مشتق من السمو وهو العلو يقال
سما يسمو سموا فهو سام والفه الف وصل وربما قطعها الشاعر وجمع الجمع اسامي
وحكى الفرا اعيذك باسموات الله كذا في المختار والمراد بالاسم هنا ما دل
على معنى مركبا او مفردا مجردا او رابطة بينهما فيشمل الفعل والحرف ايضا وفي
الاصطلاح النحوي المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بزمان والمعنى حصر لك
علم حقائق المعلومات وذواتها حال كونها واصلة اليك من فيض عالم
الغيب والشهادة ولادم علم اسمائها فقط ولا شك ان المسميات اعلى
رتبة من الاسما انما يؤتى بها لتعيين المسميات فهي المقصودة بالذات واليه الايما
بقوله ذات العلوم والاسما مقصودة لغيرها فهي دونها نعلم المسميات اعلى
رتبة واكثر فضيلة ففضل العالم بحسب فضل معلومه والمعنى لك لا لغيرك ذات
علوم الاولين والآخرين في عالم الغيب التي حصلت لك في ليلة المعراج
كما ورد في حديث المعراج فنفث في روعي علمت بها علم الاولين والآخرين
ولآدم عليه السلام علوم الاسما قال الله تعالى وعلم ادم الاسما اي اسماء
المسميات الحاصلة في عالم الشهادة ولا ريب ان علوم عالم الغيب اعلى رتبة
من علوم عالم الشهادة فالنبي حصل له علم في عالم الغيب افضل من الذي
حصل له علم الشهادة وفي هذا البيت مراعاة النظير بين الذات والاسماء
ويسمى هذا التناسب والائتلاف ايضا كذا قالوا الاعراب لك خبر مقدم وذات

قال الامام الماوردي في كتابه المسمى باعلام
النبوة فيما علمه الله تعالى من الاسما قولان
احدهما علم النجوم قاله حميد والثاني انها
اسماء المسميات وفيها ثلثة اقاويل احدها
اسماء الملئكة قاله الربيع بن انس
والثاني اسما جميع ذريته قاله عبد الرحمن
ابن زيد والثالث اسما جميع الاشيا وفيه
على هذا قولان احدهما ان تعليمه كان مقصورا
على الاسما دون معانيها والثاني انه علمه الاسما
الاسما ومعانيها لانه لا فائدة في علم الاسماء
بلا معان لان المعاني هي المقصودة والاسماء
والاسماء دلائل عليها انتهى ما قاله الماوردي
فذكر الناظم رحمه الله هنا مبني على ان تعليمه
تعالى كان مقصورا على الاسماء
دون معانيها



ذات العلوم مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة لدفع توهم فضيلة آدم
على نبينا صلى الله عليه وسلم بسبب تعليم الله الاسما والالف واللام في
العلوم عوض عن المضاف اليه اي علوم الاولين والآخرين ومن عالم
الغيب حال من ضمير متعلق الخبر اي ذات جميع العلوم حاصلة لك وواصلة
اليك حال كونها من فيض عالم الغيب فمن ابتدائية او بمعنى في على تقدير رواية
فتح اللام في عالم الغيب والواو في قوله ومنها ساقط على قوله لآدم وهو
خبر مقدم وقوله الاسما مبتدأ مؤخر بحذف المضاف والالف واللام في الاسما
عوض عن المضاف اليه وقوله منها حال من متعلق الخبر والضمير راجع الى العلوم ومن
للتبعيض تقدير الكلام وعلم اسما المسميات لآدم عليه السلام حال كونه بعضا حاصل
من علومك ومحصول البيت يا اكرم الخلق على الله الكريم لك ذات
العلوم من العليم الحكيم ومن علومك علم الله آدم الاسما حين قالت
الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ومن علومك علم اللوح
والقلم وعلوم المرسلين الى سائر الامم ولما فرغ من ذكر شرف ذاته
وعلوه على كل حسب شرع في ذكر نسب وعلوه على كل نسب رحمه الله مستانفا
لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والآباء اللغة لم
حرف جازم ينفي الماضي وهي جازمة للمضارع وتزل مضارع زال حذفت
الالف لالتقاء الساكنين بدخول الجازم وضمائر جمع ضمير وهو المستور من
كل شيء وضمائر الكون مستوراته الخفية والكون مصدر كان التامة بمعنى
الوجود والاخفيا الاصطفا وتختار بصيغة المجهول بمعنى تصطفى والامهات
جمع ام وهي الوالدة وان علت واصل امه بدليل قول الشاعر امهتي خندف
والياس ابي ولذلك تجمع على امهات لان الجمع يرد الاشيا الى اصولها قال بعضهم
الامهات بالاناسي والامات لغيرهن والآبا اصلها ءاباء جمع اب واصل اب
ابو بالتحريك فالحذف وفيه تخفيفا هو الواو بدليل ابوان وابوي في التثنية

وبعض العرب يقول ابا على النقص وفي الجمع ابون قال الاشموني شارح الالفية وشذ ابون واخون المعنى طابت ذاتك الشريفة ما اوتيته من الكمالات اللطيفة كذلك طاب نسبك الاعلى وحسبك الاغلى فلم يكن في امهاتك حوا الى امك آمنة الحسني ولا في آبائك من لدن آدم الاعلم الى ابيك عبد الله الكريم الامين هو مصطفى ومختار باصطفا الله الملك الغفار فقد حزت السيادتين ولم يطرأ في انسابك عيب ولا شين فانت مأمون وامين وبذلك الاوصاف قمين وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من الذي كنت منه وحديث مسلم عن واثلة ابن الاسقع ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وحديث الطبراني الله اختار الخلق فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وحديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قيل وحديث ابن عباس رضي الله عنهما دليل على ان اباءه صلى الله عليه وسلم غير الانبيا وامهاته الى آدم وحوا لم يلحقهم كفر اذ لا كريم الا الاصلاب مع الكفر ولا طاهرة للارحام مع الشرك فلا يقال لكافر انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في الاية الكريمة انما المشركون نجس انتهى والاحسن في هذه المسئلة كف اللسان عنها وما احسن قول بعض المتوقفين في هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يوذيه صلى الله عليه وسلم لخبر الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات انتهى وقال علي القاري في اخر رسالة في هذه المسئلة تحيرت فيها العقول واضطرب فيها النقول وليس لاحد الوصول الى حقيقة هذا المحصول

وفي حديث الحسب المال وفي النهاية الحسب في الاصل الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم انتهى منه

قال الحلبي عدد من نقل النبي صلى الله عليه وسلم خمسة اربعين نفوا واحدة منها على سفاح بل نكاح سيرة منه

سفاح وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث كحديث البيهقي ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها كذا في منح المكية منه



المحصول الا ان يقال كما قال تعالى ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال الامام الاعظم والهمام الاقدم في الفقه الاكبر واذا اشكل على الانسان شيء من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله انتهى فانا الفقير الى الله القدير اعتقدت في هذه المسئلة عند الله ان ما اراد الله به فهو حق واقع لا محالة ولا شك فيه الاعراب لم حرف جازم وتزل مجزوم بها وفيها ضمير المخاطب وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وتختار فعل مضارع مبني للمفعول والامهات نائب الفاعل ولك متعلق بتختار والجملة في محل النصب على انها خبر لم تزل وفي ضمير تكون تركيب اضافي في محل من سيم لم تزل والابا عطف على الامهات وجملة لم تزل استئنافية كانما قال النبي فكرته سابقا شرف ذاته صلى الله عليه وسلم فاشرف نسبه فقال لم تزل الخ ومحصول البيت يا ايها النبي المختار انت من المصطفين الاخيار لم تزل عنك نور الانوار ما تعاقب الليل والنهار انت كنز من كنوز الله الوهاب اظهرك الله من ضمائر الكون للاصحاب لم تبرح تختار لك الاباء والامهات باختيار خالق الارض والسموات فانت الشريف حسبا ونسبا وانت الكريم اما وابا وشرفك من جميع الجهات معلوم عند الكل وما اندرس ذكرك بفترة من الرسل ولما فرغ من ذكر نسب الذي تخضع اعناق الرجال وتتحلى بفرايده عقود اللآلي شرع في ذكر بشرى الانبيا بظهوره واخذ العهد عليهم باتباع نوره فقال رحمه الله سبحانه وتعالى ما مضت فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء اللغة مضى الشيء يمضي بالكسر مضيا ذهب الفترة هي مدة ما بين الرسولين كما بين عيسى وبين نبينا صلوات الله على نبينا وعليه واختلفوا في قدرها والمشهور ستمائة سنة واما اهل الفترة فهم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني والرسل جمع رسول يقال

كجمدي هي برزمانكم اوله صنف مبعوث افنشا برني انمبه نعتك سنك قومنه و

ومعنى مصدر معنى اصله مضوي كقعود فقد اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وقلبت ضمة الضاد كسرة كذا قالوا منه

ارسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل ورسول والرسول ايضا الرسالة و
هو فى الاصطلاح انسان اوحى اليه للعمل والتبليغ وقد تقدم بيان النسبة
بين النبى والرسول فى مطلع القصيدة والبشارة خبر السار يقال بشرت
الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا وبشرى وابشره ابشارا وبشره تبشيرا
والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم واما بالفتح فهو بمعنى الجمال
تقول منه رجل بشير وامرأة بشيرة والقوم الرجال دون النساء لا واحد
من لفظه قال زهير وما ادرى ولست اخال ادرى اقوم آل حصن
ام نساء وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء
وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان كل قوم نبى رجال ونساء وجمع
القوم الاقوام وجمع الجمع اقاويم والقوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع
التى لا واحد لها من لفظها اذا كان للادميين يذكر ويؤنث مثل الرهط
والنفر والقوم قال الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت
قوم نوح كذا فى المختار والانبياء جمع نبى بمعنى الاعم وهنا جمع نبى الذى
بالتبليغ بقرينة قول الناظم رحمه الله بشرت قومها لان المعنى بلغت خبر
السار الى قومهم لاجل التبشير المعنى ما مضى زمان خال نبى فيه ذكرك
الا بعد ذلك الانبياء الذين بعثوا بعد ذلك الزمان وبشروا قومهم بظهورك
وقرب بعثتك وعظمة نبوتك ولم يوجد ذلك لغيرك وفى هذا
استدلال واضح على كمال شرفه وفضله صلى الله عليه وسلم ورفعته
على سائر الرسل وانه نبى الانبياء المتقدم عليهم وهم وامهم تابعون له
وشاهد ذلك قوله تعالى عن عيسى عليه الصلوة والسلام واذ قال عيسى
ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى
من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ولم يؤخذ على نبى
من الانبياء من لدن آدم ميثاق بالايمان بنبى الا له عليه السلام والايمان به والنصرة له وا
عليهم

وقال بعضهم البشارة ما يبشر به وبالضم على ذلك
منه

فالعطف يقتضى المغايرة
منه

بالتبليغ بقرينة



وعلى اتباعهم فكل الامم محسوبون من امته والانبياء مكلفون باتباعه و
نصرته كما قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية
وقد اختلف المفسرون فيها والذى قال على وابن عباس والحسن وطاوس
وقتادة رحمهم الله تعالى اخذ كل نبى بعثه من لدن آدم الى محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم انه من ادرك محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حى ليؤمنن
به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبياء كانوا يأخذون الميثاق
من اممهم بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا به ونصروه ودعوى
ان هذا هو معنى الاية دون الاول مردودة ولا ينافى فى الاول
العلم بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يدركون حياته صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا الحكم بآخر الاية بالفسق على من تولى عن ذلك لان
التعليق فى مثل ذلك لا يستلزم الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذناه با
ليمين فالمقصود انه لو فرض انه بعث وهم احياء لزمهم ذلك كما
ان القصد فى هاتين الايتين الفرض والتقدير ايضا كذا قاله
فى المنح المكية وعن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لم يبعث الله
نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على
قومه قيل وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبياء اعلامهم وامهم
بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك فى الدنيا
بكونه امهم ليلة الاسراء ويظهر فى الاخرة بانهم كلهم تحت لوائه
وفى آخر الزمان يكون عيسى عليه السلام ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله
دون شريعة نفسه الاعراب ما نافية وفترة فاعل مضت ومن الرسل

منتى

فى بدلا
صح

صفة فترة والايجاب للنفي المتقدم وقومها مفعول بشرت والانبيا فاعله والها في قومها راجعة للفاعل وهو مقدم رتبة متاخر لفظاً فلا يلزم الاضمار قبل الذكر ويجوز ان يكون الضمير في قومها للفترة اي مضت الا والانبيا تبشر قوم تلك الفترة الكائنين فيها صلى الله عليه وسلم وقد نحى هذا بعض الشارحين وليس بذلك فتامل ومحصول البيت ايها النبي المبشر والرسول الكريم المنوه ما مضت وذهبت فترة من الرسل الكرام الا بشروا قومهم بمجيئك في يوم من الايام واخذ الله العهد عليهم وعلى اتباعهم ان يؤمنوا بك وينصروك باشياعهم وذلك دليل على كمال شرفك لديهم ومزيد فضلك عليهم ولك المغانم وكمال اولاً وآخراً ولك المآثر والمفاخر باطناً وظاهراً وكان الرسل بشروا قومهم بظهورك وافتخروا بمجيئك ونورك كذلك تفاخرت الدهور والعصور بطلوعك كالبدور واليه اشار الناظم رحمه الله

تتباهى بك العصور وتسمو بك علياً بعد علياء الثقة

تتباهى اي تتفاخر لان المباهاة هي المفاخرة يقال باهى يباهي مباهاة وفي الحديث من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد والعصور جمع العصر بالفتح والضم مع السكون فيهما وبضمتين مثل عسر ويجمع ايضاً على اعصار واعصر وعصر بضمتين ويفرق بين الجمع والواحد بالقرائن والمفهوم من اللغة ان العصر والدهر لفظان مترادفان ولكن يمكن ان يفرق بينهما بحسب الاستعمال بان العصر زمان من الازمنة المخصوصة اذ عصر كل شي وقته الذي وجد فيه كما يقال عصر الصحابة ولا يقال دهر الصحابة والسمو العلو والارتفاع تقول سموت وسميت كعلوت وعليت وسلوت وسليت والعليا بالضم تانيث الاعلى وبعد ضد قبل وهما اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فمتى حذف المضاف اليه بعلم المخاطب بنيتهما على

الضم

قال علي القاري في شرح البردة الدهر اعم من العصر

13

الضم المعنى تتباهى وتتفاخر بوجودك العصور اي الازمنة الطويلة الموجودة في كل قرن من آدم الى يوم القيمة وما بعده فكل عصر يفتخر على العصر الذي قبله لوجودك بكلام اعلا مما قبله ولو في ضمن آبائك الكائنة في الاصلاب والارحام لكن اعظمها افتخاراً عصر بروزك وظهورك في هذا العالم ثم عصر نشاتك ثم رضاعك فشق بطنك فتعبدك بحرا وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعائك الخلق الى الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معراجك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر دخول الناس في دين الله افواجاً ثم عصر حجك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم الى قيام الساعة كما دل عليه الحديث المشهور لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ثم عصر مقامك المحمود وحوضك المورود وشفاعتك العظمى في فصل القضاء ثم عصر بقية شفاعتك وسيلتك وفضيلتك التي تعطاها في الجنة مما لا تدرك غايته ولا تحد نهايته ولا عين رأته ولا اذن سمعته فكل عصر من هذه العصور يفتخر بك بحسب ما يقع فيها من كمالاتك لان الازمنة والامكنة تتشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر وصحيح لولا النص على خلافه على ان ليلة القدر من خصوصياته فتفضيلها انما هو لاجله صلى الله عليه وسلم وايضاً تسمو وتعلو بمصاحبتك كل مرتبة عليا التي بعدها في الزمان والعلو مرتبة اخرى هي عليا اي اعلى من المرتبة السابقة اي لك من كل عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلى مما قبلها واعلى منها ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية له ودليل تفاوت مراتبه كما ذكر قوله تعالى وقل رب زدني علماً ولا شك ان علومه ومعارفه متزايدة ما لا نهاية قيل وفي قول الناظم رحمه الله وتسمو الخ من المدح ما لا يخفى عظيم وقعه

العصر الذي قبله

ثم عصر

مطلب ليلة مولده افضل من ليلة القدر

القائل هو ابن حجر الهيتمي في المنح المكية

السموات وما فيها من عالم الغيب والملكوت والامر والارض من عالم الشهادة والملك والخلق

اى الرسول صلى الله عليه وسلم

لانه جعل تلك المراتب هى التى تسمو وترفع ولم يجر على ما هو المتبادر انه
الذى يسمو ويرتفع بها لما هو الحق انه تعالى خلقه فى عالم الامر على اكمل كمال
يمكن ان يوجد لمخلوق ثم ابرزه فى عالم الخلق مندرجا فى تلك المراتب
تتشرف به لا يتشرف هو بها لما علمت انه كامل قبلها فتأمل ذلك فانه دقيق
غفل عنه الشارح الاول انتهى وفى اثبات التباهى للرسول استعارة اذ
هو من اوصاف العقلاء ويحتمل ان يكون المراد اهل العصور بحذف
المضاف فلا استعارة حينئذ الاعراب العصور فاعل تتباهى وبك الاول
متعلق به والجملة مستأنفة لبيان بعض فضائل تلك البشارة فى زمان
الفترة وتسمو فاعله علياء الاولى والجملة معطوفة على الجملة السابقة
وبك الثانى متعلق بتسمو وبعدها منصوب على الظرفية مرفوع محلا على
خبر مقدم وعلياء الثانية مبتدأ مؤخر والجملة صفة علياء الاولى وحاصل
البيت يا ايها النبى ذو المفاخر تتفاخر بوجودك العصور الاولى
والاخر وتعلو بعلوك المراتب الكثيرة العالية والمناصب الوفيرة التى
بعضها فوق بعض فى العلو والكمال وذلك فضل من الله الكبير المتعال
ثم ذكر افتخار عصر بعد عصر فبدأ باعظم العصور وهو عصر ميلاده
عليه الصلوة والسلام فقال رحمه الله **وبدا للوجود منك كريم**
**من كريم آباؤه كرماء** اللغة بدا الشىء ظهر وابديته اظهرته
والوجود ضد العدم والمراد به هنا العالم والكريم السالم من
صفة اللوم والكريم ايضا الصفوح المعرض عن ذنب المسىء والكريم
ايضا السخى الجواد وفى النهاية الكريم الجامع لانواع الخير والشرف
والفضائل وهذه المعانى كلها محتملة فى هذا البيت كما ذهب اليه الشيخ
الاول وقال ابن حجر الهيتمى الكريم الثانى والثالث بمعنى السالم من صفات
اللوم والكريم الاول بمعنى الجامع لانواع الخير والشرف وهذا القول

14

هو المعتمد والكرماء جمع كريم كالشريف والشرفاء **المعنى** انه صلى الله عليه
وسلم متصف بكرم الذات وكرم الآباء وانه لكماله فى صفة الكرم بلغ
النهاية حتى صح ان ينتزع منه شخص كريم مجسم من الكرم ونظير هذا
قولهم لى من فلان صديق حميم اى ان فلانا وصل فى الصداقة وبلغ فيها
حدا يصح معه ان يستخلص منه صديق آخر مثله فى الصداقة وهذا
نوع من البديع يسمى التجريد وهذا النوع منها ما يكون بمن التجريدية كما هنا ثم
ذلك الكريم الجامع لانواع الخير والشرف الذى ظهر فى الوجود اعنى محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم وجد من اصلاب وام كريم اى سالم من نقص الجاهلية جميع
آباء ذلك الكريم من لدن آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله كرماء
اى سالمون من سفاح الجاهلية ونقصهم وكذلك امهاته فقوله
جمع مضاف الى المعرفة يفيد العموم وانتفاء آبائه كلهم بالكرم ويؤيد
هذا قول بعض العلماء من ان آبائه عليه السلام لم يمسهم كفر ولا
ببركته عليه السلام عذاب وضر وقد صرح بمعنى ذلك جماعة من الفضلاء
فقالوا ان آباء الانبياء وامهاتهم كانوا مؤمنين ولم يكن آزر الا
عم ابراهيم عليه السلام والعم فى لغة العرب يطلق عليه الاب وان كان
قوله آباؤه من قبيل العام المخصوص من البعض فمراد الناظم رحمه الله بالآباء
الانبياء والمرسلون **فائدة** قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة
على انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز عدنان وفى مسند الفردوس
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب
لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون
لكن قال السهيلى الاصح ان هذا قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن
مسعود اذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب
النسابون اى لانهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله تعالى عن العباد

آباؤه

ولا بمسهم

باء

وس

العباد

كذا قال ابن حجر الهيثمي **الاعراب** الواو لعطف قصة على قصة وبدا
فعل واللام في الوجود بمعنى في متعلق ببدا وكذلك منك وكريم
فاعل بدا قوله من كريم ظرف مستقر صفة الفاعل واباؤه مبتدا
وكرماء خبره والجملة الاسمية للجر ورمن الثانية تقدير البيت
في العالم منك كريم صادر من كريم آخر النبي اباؤه كرماء
**محصول** البيت يا ايها النبي العظيم قد بدا وظهر في العالم منك
شخص كريم • سالم من كل نقص وشين • جامع لكل كمال وزين
وهذا الشخص يعني ذاتك المعظم صادر من اصلاب وام كريم
مكرم • واباء ذلك الشخص كلهم كرماء كابرا عن كابر هم شرفاء **ولكن**
اولئك الاباء كالنجم في الشرف والارتفاع والعلاء وفي الاضاءة
والاهتداء ولكن وراءهم راء لظن ان كل واحد منهم نجم من نجوم الجوزاء
واليه اشار بقوله رحمه الله **نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء**
**اللغة** النسب واحد الانساب والنسب الشخص الى ابيه اي اعتزى وفلان
يناسب فلانا فهو نسيبه اي قريبه ونسبت الرجل انسبه بالضم نسبة ونسبا
اذا ذكرت اباءه قال في منح المكية النسب وهو اسم لعمود القرابة التي
يجمع متفرقها واما النسابة فهو الرجل البليغ العليم بالانساب والهاء
فيها للمبالغة كما في العلامة وحسبته بالكسر احسبه بالفتح والكسر
وتحسب بمعنى نظن والعلا بالضم جمع العليا التي تانيث الاعلى كما مر
نعم وله وكسر افصح جمع حلية بالكسر وهي اسم لكل ما يتزين به وقد يطلق
على الصفة ايضا يقال قلدته كذا جعلته قلادة في عنقه والقلادة هي التي
تعلق في العنق والنجوم جمع نجم وهي الكوكب والجوزاء برج في السماء **المعنى**
ان ما اشتمل عليه نسب هذا الممدوح الكريم والرسول العظيم من اباءه الكرام والاجداد
العظام كل واحد من اولئك الاباء قد ارتفع في زمانه حتى صار كانه النجم
الفخام



في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتداء في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان
انه نجم من نجوم الجوزاء لكن كان هذا النسب وشرفه ان من تامل فيه حسب ما
يتحلى به من الكمالات ان معاليه قلدتها الجوزاء بنجومها اي جعلت نجومها قلادة
لمعاليه **وفي** البيت استعارتان الاولى ان الناظم رحمه الله شبه الكرماء
بالنجوم بالكثرة والتتابع والاضاءة والشرف والارتفاع ثم اثبت لها ما يلائم
المشبه به وما يلازمه وهو برج الجوزاء والاستعارة الثانية انه شبه المراتب
العالية بالاشخاص والذوات في الجمال وفي الاستقلال بالكمال واثبت لها
القلادة وفي هذه الاستعارة مبالغة لا تخفى حيث لم يجر على ما هو المتعارف
والمتبادر وهو جعل العلا قلادة في عنق الاباء المشبهة بالنجوم بل عكس فجعل
كل واحدة من العلا شخصا وجعل الاباء قلادة في عنق اولئك الاشخاص واعلى الو
في الشخص عنقه فيكون الاباء في الاعلى العلا ونبينا صلى الله عليه وسلم في اعلى
اعلى العلا **الاعراب** نسب خبر مبتدا محذوف اي هذا وهو نسب والاول
احسن وانما حذف المبتدا للعلم به من الكلام النفي وتنوينه للتعظيم وفاعل
تحسب ضمير يعود على المخاطب والعلا مفعول اول لتحسب والالف واللام في العلا
عوض عن المضاف اليه اي علا هذا النسب وبحلاه متعلق بتحسب والباء سببية
وضميره عايد على النسب والهاء في قلدتها ضمير متصل مفعول قلدت راجع الى
العلا وفاعل قلدت هو الجوزاء وجملة قلدتها في موضع نصب على انها مفعول
ثان لتحسب ونجومها منصوب على نزع الخافض وهو الباء اي تحسب انت
بسبب حلا هذا النسب ان الجوزاء قلدت بنجومها العلا كذا قاله الشارح الجوهري
**قيل** ويجوز ان يجعل فاعل تحسب هو العلا وقلدتها الى آخر البيت في موضع
المفعول على تقدير انها اي تحسب العلا انها قلدتها الجوزاء بنجومها والاول
احسن انتهى ولعل وجه الاحسنية ان اسناد الفعل حقيقة في الاول ومجاز
في الثاني ولا يصار الى المجاز الا عند تعذر الحقيقة فتامل **ومحصول البيت**

---

صفته صح

قد سبق عند قول الناظم
رحمه الله ذات العلوم
الخ ان لفظ ذات
يذكر ويؤنث
مصحح

نجم جوزا كجي ايلدر انشان بنج
وامثالك نطقه البيض

النسب
منه

قوله يقال قلدته وفي اساس
البلاغة في باب الحقيقة
قلدته السيف القت
حمالته في عنقه وفي باب
المجاز قلده نعمة وفي
القاموس قلدته قلادة
جعلتها في عنقه ومنه
تقليد الولاة الاعمال وتقليد البدنة شيئا ليعلم به انه هدي انتهى فهم من هذين النقلين ان قلد
يتعدى الى مفعولين بنفسه فلا حاجة الى تقدير الباء في قوله بنجومها كما قدره الشارح الاول فتامل

بل عكس اي عكس الناظم
طاب ثراه لاجل المبالغة
في المدح
منع

قيل لا حاجة الى قوله منصوب
بنزع الخافض اذ قلد متعدي
الى اثنين بنفسه اقول قد ورد
في الحديث تعديته الى الاول
بنفسه والى الثاني بالباء وفي كلامه
فيما رواه الترمذي رضي الله عنه
من علم ولده القرآن قلده الله
بقلادة يتعجب الاولون والآخرون
كذا في الفردوس
منه

وجه التامل ان المقام يقتضي المبالغة
والمجاز ابلغ من الحقيقة
منه

ان هذا النسب المذكور فى السابق نسب عظيم لم يوجد فى السوابق ولا يوجد فى اللواحق متصف بالعلاء والبهاء ومذكور بالالسن بالجميل من الثناء فتظن انها ظنا غالبا بل تتيقن تيقنا جازما ان برج الجوزاء جعلت تلك العليا مقلدة بنجومها فى السماء لاجل الزينة والحلاء كما قلدت عنقها الغراء بانواع العقود الحسناء ولا فرق ان مجموع ذلك النسب صار كالعقد الثمين التى تقلدته تلك المراتب العلية احد فى مدح ذلك فقال رحمه الله تعالى

**حبذا عقد سودد وفخار انت فيه اليتيمة العصماء اللغة**

حبذا معناه صار ذا محبوب فى القلوب قيل العقد بكسر اوله وهو القلادة من الجوهر وفى المختار العقد بالكسر القلادة انتهى وجمعه عقود والسودد بضم اوله السيادة يقال ساد قومه من باب وسود دا ايضا بالضم قاله المختار والفخار بفتح اوله التمدح بالخصال الجليلة واليتيمة من الدر المنفردة بالحسن اى التى لا شبيه لها فى حسنها والعصماء تانيث الاعصم وهو الذى يكون وجوده نادرا وعزيزا كما ورد فى الحديث المرأة الصالحة مثل الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذى تكون احدى رجليه بيضاء قال فى النهاية وهذا الوصف فى الغراب قليل وعزيز انتهى فمعنى الحديث ان المرأة الصالحة قليلة او مثل الغراب الاعصم فكذلك الجوهرة اليتيمة عزيزة الوجود وهذا المعنى هو المناسب فى هذا المقام والعلم عند الله العزيز العلام وقال الشارح الاول ان العصماء يحتمل ان يكون ماخوذة من العصمة بمعنى الحفظ او من العصمة بمعنى المنع فيكون معنى العصماء اما المحفوظة او الممنوعة اذ لا شك ان الجوهرة اليتيمة يكون شانها ذلك انتهى وهذان المعنيان صحيحان وسلمنا ان ثبت استعمال صيغة الاعصم من العصمة بمعنى الحفظ والمنع والا فلا ثم المعنى ان هذا الممدوح الكريم صلوات الله العظيم اذ ذكرت انسابه اللطيفة واباؤه الشريفة كانوا كالقلادة المنتظمة من الجواهر الثمينة لعظمته بالنسب والفخار على جميع الجواهر وان الممدوح فيما بينهم كالدرة اليتيمة

16

اليتيمة العصماء والجوهرة العزيزة فى الارض والسماء والمحفوظة فى خزاين الملك او الممنوعة عن الناس لا يصل اليها يدى الغنى والصعلوك الاعراب حبذا وضع لانشاء المدح يقال فى المدح حبذا وفى الذم لا حبذا فهو مثل نعم عملا ومعنى مع زيادتها باشعارها بان الممدوح بها محبوب فى القلوب واصله حبب بضم الباء الاولى اى صار حبيبا لا حببه بالفتح ثم ادغم فصار حب والاصح ان ذا فاعله ويلزم افراده وتذكيره وان كان المخصوص بخلاف ذلك لانه اجرى مجرى الامثال التى لا تتغير فيقال حبذا الزيدان وحبذا هند ولان فيه حذفا تقديره فى نحو حبذا هند حبذا جنسها وفى حبذا زيد حبذا امره وشانه فالمقدر المثال اليه مفرد مذكر دائما حذف واقيم المضاف اليه مقامه او لانه على ارادة جنس شايع وهذه ثلث اقوال والاكثرون على الاول القول وهو اجراؤه مجرى الامثال فحب فعل وذا فاعله والجملة خبر مقدم وعقد المخصوص بالمدح مبتدأ مؤخر مثل نعم الرجل زيد وهذا مذهب سيبويه وسودد مجرور باضافة عقد اليه وفخار معطوف على سودد وانت مبتدأ واليتيمة خبره والعصماء صفة الخبر والجملة صفة عقد وضمير فيه هو الرابط للصفة بالموصوف راجع الى العقد وفى بعض النسخ انت فيها انث الضمير حملا على المعنى اذ العقد بمعنى القلادة كما تقدم ويجوز جعل الجملة حالا من عقد لتخصصه بالاضافة محصول البيت اذا كان مجموع هذا النسب كالعقد الثمين من الدر المصون حبذا نسبك يا ابنة الرسول ويا ابا القاسم البتول اذ ذكرت وعددت معك اباؤك الكرام كانوا كالقلادة المنتظمة من الجواهر الفخام لهاية السيادة والفخار على جميع الجواهر وكل ما له الا فتخار فانت اعظمها واعلاها واغلاها بحيث تكون عديم النظير وكل شى دونك لا يعبأ به بل هو حقير ولما مدح كماله فى نسبه شرع فى مدح ذاته فقال رحمه الله تعالى

**ومحيا كالشمس منك مضئ اسفرت عنه ليلة غراء اللغة**

المحيا بضم الميم وتشديد اليا الوجه والشمس الكوكب النير النهاري وهو نيّر الاعظم قال الجوهري ويجمع على شموس كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمسا مضيئ اسم فاعل من اضاء والضوء والاضاءة الضيا واضاء يستعمل متعديا ولازما ومعنى هنا يحتملها لانه عليه السلام نور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره يقال اسفر الصبح اذا اضا ومنه الحديث اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر اي صلوا صلاة الفجر في وقت طلوع الاسفار قال الامام المطرزي في المغرب اسفر الصبح اضاء ومنه اسفر بالصلوة اي صلاها في الاسفار والبا للتعدية انتهى واسفر وجهه حسنا اشرق والاسفار ايضا الانحسار والانكشاف يقال اسفر مقدم رأسه من الشعر والليل اسم جنس واحده ليلة كتمر وتمرة والغراء تأنيث الاغر الذي هو الابيض والغرة بياض في جبهة الفرس والليلة الغراء البيضاء المعنى وحبذا وجه هذا الممدوح الذي هو كالشمس في الشهرة والاضاءة والبها والذي اضاءت واشرقت به ليلة ولادته الغراء ببروزه بعدها هذا على تفسير اسفرت باضاءت واشرقت واما على تفسير اسفرت بانحسرت يكون المعنى انحسرت عنه تلك الليلة فجاء في اليوم الذي يليها فهي ليلة ولادته عليه الصلوة والسلام وهذا اليوم هو يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول على اصح الاقوال وقوله عنه يؤيده ويرجح هذا المعنى لان صلة الانحسار والانكشاف يكون بعن ثم وصف الليلة الغراء لظهوره عليه الصلوة والسلام فيها وهي نيرة من نوره لولادته في عقبها وهذا اولى من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناء على قول من قال انها ليلة ثاني عشر من ربيع الاول وكونها من الغر بناء على قول من قال انها ليلة الثانية من الشهر وغرة الشهر ثلاث ليال من اول كل شهر لان كلا من هذين الجعلين لا مدح له فيه صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول من الغرة وهي بياض في جبهة الفرس فليلة ولادته صلى الله عليه وسلم غرة في وجه الدهر كذا قاله ابن حجر فان قيل لم لم يقل كالشمس منك منير مع صحة الوزن واطلاق





النور على الرسول عليه السلام قلنا الضيا نسب الى الشمس اذ هو اقوى من النور قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فلما شبهه بالشمس مع رعاية وجه الشبه بها ابلغ من التشبيه بالقمر فان قيل لم شبهه اولا بالشمس ولم يشبهه بالقمر المنير قلنا التشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه ابلغ من التشبيه بالقمر فان قيل من شروط التشبيه ان يكون المشبه به اقوى من المشبه وهنا ليس كذلك قلنا هذا التشبيه من قبيل تشبيه الاعلى بالادنى لاجل الايضاح والبيان اذ يشبه الشيء بما هو ادنى اذا كان بيان المقصود بيان الاخفى بالاجلى الذي يعرفه كل احد كقوله تعالى مثل نوره كمشكاة ويسمى هذا التشبيه المقلوب على حد قولهم والشمس كالمرآة في كف الاشل وقيل وشاهد هذا التشبيه حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ لو رأيته لقلت الشمس طالعة وحديث احمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه الاعراب محيا مرفوع تقديرا معطوف على عقدا اي وحبذا محيا وكالشمس خبر مقدم ومضيئ مبتداء مؤخر والجملة صفة لمحيا وحال منه لتخصيصه بمنك ومنك حال من محيا واسفرت فعل وعنه متعلق به وضميره راجع الى محيا وليلة فاعل اسفرت وتنوينها للتعظيم اي ليلة عظيمة وجملة اسفرت صفة ثانية لمحيا او حال منه وغراء صفة ليلة محصول البيت وحبذا وجه هذا الممدوح المنور والرسول المطهر الذي كالشمس في الشرف والاهتداء بل هو اقوى منها في الاضاءة والبها وبهذا الوجه اضاءت واشرقت ليلة ولادته الغراء بعدما كانت ليلة مظلمة سوداء ثم ابدل من هذه الليلة الغراء قوله رحمه الله

ليلة المولد كان للدين سرور بيومه وازدهاء اللغة

المولد بكسر اللام زمن الولادة او مكانها وكلا المعنيين بعيد ههنا لاضافة الليلة اليه والاحسن انه مصدر ميمي اي ليلة الولادة والذي اسم موصول يطلق

قال في المغرب المولد الموضع والوقت والميلاد الوقت لا غير

على ذوي العلم وغيره وكان فعل ناقص بمعنى دام واستمر على حد قوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً والدين لغة الجزاء واصطلاحاً الشرع المبعوث به النبي عليه الصلاة والسلام وغيره وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات ويرادف الملة والإسلام والشريعة والسرور الفرح واليوم في عرف الفلكيين ونحوهم من طلوع الشمس إلى غروبها وفي عرف الشرع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس والازدهاء الافتخار **المعنى** أن هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادته ولادة ذلك الإله هذا الموجود على وجه الكمل والافتخار به على سائر الأديان والأيام **قبل** إضافة السرور ليوم المولود دون ذاته عليه السلام مبالغة في عظمته لأن ذلك السرور إذا وقع بظرفه التابع له فكيف بذاته **ثم اعلم** أنهم اختلفوا في زمان ولادته فقيل أنه عليه السلام ولد ليلاً رواه ابن سكن من حديث عثمان بن العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية أنها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلاً قالت فما أنظر إلى شيء من البيت إلا نور وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقعن علي نقله ابن سيد الناس **وقد قرر** صاحب المواهب على كون الولادة ليلاً وقول من قال إن ليلة مولده أفضل من ليلة القدر مبني على ذلك **وقال** الأكثرون ولد نهاراً وهذا هو الأصح كما صرح به حديث مسلم وغيره **والناظم** رحمه الله لما أضاف ههنا كلاً من الليلة واليوم إلى المولد أشار إلى القولين المذكورين لكن تصريحه فيما سيأتي من قوله يوم نالت بوضعه ابنت وهب يرجح القول الثاني **وبعضهم** جمع بين القولين بأن يقول ولد ليلاً وإن ضوءه الشريف وصل الليل بالنهار وحصة من الليل وهي ساعة مولده عليه الصلاة والسلام ونظم فيه بيتين فقال فانصل الليل بالنهار لما بدا من النور عند رؤيته • يحسب أن النهار قد سفرت • أنواره وهو نور طلعته • **ثم** الأصح في شهر ولادته شهر ربيع الأول وأصح العام عام الفيل بل حكى الاتفاق عليه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ولد في مكة بالمسجد المشهور الآن بالمولد ودفن

ط قال في الكتاب المسمى بشرف المصطفى لم يكن لأبويه عليه الصلاة والسلام عبد الله وآمنة ولد غيره صلى الله عليه وسلم ولم يكن له أخ ولا أخت من النسب



دفن بالمدينة المنورة **الأعزب** ليلة المولد بدل من ليلة غراء والذي اسم موصول وكان فعل ناقص وللدين خبر لكان وسروراً اسم كان وتنوينه للتعظيم والجملة لا محل لها صلة الموصول والموصول مع صلته صفة للمولود وليومه متعلق بسرور وضميره عائد على المولد **وحاصل** البيت أن هذه الليلة الغراء هي ليلة مولد نبي الأنبياء الذي سر بيومه الدين وأهله من الأنبياء وحصل لها به ازدهاء وافتخار على سائر الأديان والأيام والشهور والأعوام **ولما** ذكر الناظم أن غرة ليلة الميلاد كانت من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم شرع في ذكر تتابع الهواتف بالبشارات وثبوت الهناء لأهل الأرض والسموات فقال رحمه الله تعالى بأكمل الرحمات **وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناء** **اللغة** التوالي التتابع وتوالت تتابعت يقال بشرت الرجل هكذا بالفتح في العين مع التخفيف أبشره بالضم بشراً وبشوراً وبشرى وهنا لفظ بشرى اسم مصدر بمعنى البشارة بالكسر أو الضم وهو الخبر السار وفي المغرب الصوت الشديد من باب ضرب وهتف به صاح به ودعاه ويقال سمعت هاتفاً إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً انتهى وما قيل الهتف الصوت الخفي يخالف ما قبل والهواتف جمع هاتف وهو ما هتف أي صوت ولا يرى شخصه قال ابن حجر والمراد هنا أعم من ذلك لأن البشارة به جاءت في كتاب الله وعلى السنة الأحبار والكهان والجان كما استوعبه أهل السير وجمع أكثره ابن ظفر في كتابه البشر بخير البشر يقال ولدت المرأة إذا ألقت ما في بطنها والولادة إلقاء ما في البطن والمولود ولداً وأكثر ومعنى المصطفى المختار لا معنى العلمي لأن تبشير الواقع للسالفة إنما هو باسمه الشريف أحمد وما وقع من الأحبار والرهبان باسمه اللطيف محمد صلى الله عليه وسلم وحق ثبت ووجب والهناء الفرح والسرور بالمولود وقال القتبي هنأته بالمولود بالهمزة وهنيته خطأ وفي المختار والتهنئة ضد التعزية والهناء

قيل ولك أن تقول إن قوله أن قد ولد المصطفى متعلق بقوله بشرى والبشارة بوقوع دلالته صلى الله عليه وسلم لم تأت في كتاب الله إثباته وإنما جاءت في كتاب الله إثباته عليه الصلاة والسلام فلا حاجة إلى جعل الهتف لعم انتهى وقول الإتيان لا يحصل إلا بالولادة فالبشارة بالإتيان هو البشارة بالولادة فلا بد من التعميم كما ذهب إليه ابن حجر

نسيعه

لود • بضم القاف وفتح التاء نقطها بعدها باء موحدة نسبة إلى قتيبة • بطن من باهلة سكن بغداد وله تصانيف حسنة منها غريب الحديث وغيره مات فجاءة سنة ست وتسعين وما تين من أول رجب

بكذا تهنئة وتهنئا بالمد انتهى وفي النهاية التهنئة خلاف التعزية وقد هنأته بالولاية فهم من هذين النقلين عدم اختصاصها بالمولود وقول الناظم طاب نراه هنا يؤيد قول القتبي المعنى يقول الناظم قدس سره انه حصلت البشرى من الهواتف متتابعة بمولود هذا النبي المختار وبسبب تلك البشارة حق ووجب على جميع الناس الهناء والسرور بمولده هو نور على نور ودام لهم السعادة والبركة والحبور وزالت عنهم المحن والشرور واما ما ورد بالبشارة من الهواتف وغيرها فهو في كتب السير مسطور وقد افرده ابن ظفر بتاليف سماه خير البشر بخير البشر وجعله اربعة اقسام الاول ما جاء من البشارة به في كتاب الله والثاني ما جاء من البشارة في السنة والاخبار والثالث ما جاء من ذلك عن الكهان والرابع ما جاء منه عن الجان ومن اراد الاطلاع فليرجع الى ذلك التاليف كذا قاله الجوهري وفي لفظ توالت اشارة الى ان الازمنة كلها من لدن آدم الى ولادته صلى الله عليه وسلم وكذلك الامكنة كلها من الارض والسموات والملأ الاعلى لم تخل عن تلك البشارة وفي قوله وحق الهناء اشارة ايضا الى ان التهنئة بمولده صلى الله عليه وسلم واجبة على جميع الانام الاعراب الواو لعطف القصة على القصة وفاعل توالت بشرى والفاء للتانيث والتذكير انث الفعل والهواتف مضاف اليه وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وقد حرف تحقيق ولد فعل ماض مبني للمفعول والمصطفى نائب فاعله والجملة خبر ان وجملة ان قد ولد مجرورة محلا بالباء المقدرة متعلقة بقوله بشرى وحق فعل ماض والهناء فاعله ويحتمل ان يكون مبنيا للمفعول بحذف اللام اي حق لهم الهناء ويؤيد هذا عطفه على ولد **وحصول** البيت ان النبي المختار الذي نور الله بميلاده الليل والنهار تتابعت بمولده بشرى الهواتف وانواع الاخبار من كتاب الله والسنة والاخبار في الايام الخوالي والاعصار ولذلك ثبت ووجب على جميع الناس الهناء والسرور وزال عنهم الضيق والشرور **ولما** ولد المصطفى تزينت الاكوان وتعطرت الازمان وتمايلت الاشجار وتضوعت الازهار

[حاشية: ... وكتاب الله والثاني ما جاء من البشارة صح]





وبدت المعجزات وتظاهرت العجائب والآيات ومنها تداعي ايوان كسرى واضطراب قصور الشام والبصرى واليه اشار الناظم رحمه الله **وتداعى ايوان كسرى ولولاه آية منك ما تداعى البناء** اللغة في المختار تداعت الحيطان تهادمت وفي النهاية تداعت الحيطان تساقطت او كادت واراد الناظم رحمه الله هنا المعنى الاخير وهو الاشراف على الهدم لان ايوان كسرى انشق شقا بينا آل به الى الخراب والايوان بوزن الديوان ويقال فيه الاوان بوزن الخوان وجمعه على الاول اواوين وايوانات وعلى الثاني اون كخوان وخون بوزن دون وهو على ما فسره الجوهري الصفة العظيمة والمراد هنا بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته وكان ذلك الايوان من اعاجيب الدنيا سعة وبناء واحكاما وكسرى بفتح الكاف وكسرها قال ابن حجر هو كسرى نوشروان معرب خسرو اي واسع الملك والجمع اكاسرة وكساسرة وكسور كلها على غير قياس وهو لقب كل من ملك الفرس كما ان كل من ملك ملوك المسلمين يقال له امير المؤمنين ويقال قيصر لملك الروم وتبع لملك اليمن والنجاشي لملك الحبشة والنعمان لملك العرب من قبل العجم وفرعون لملك القبط والعزيز لملك مصر وجالوت لملك البربر وخاقان لملك الترك ومن ملك حمير يقال له القيل والقيل اقل درجة من الملك ولولا حرف امتناع لوجود نائبها نحو لولا زيد لقام عمرو والآية العلامة اصلها اوية قلبت الواو الفاء ومن لابتداء الغاية وما نافية والبناء وضع شيء على شيء يراد به الثبوت ويطلق على الحائط المبني وهو المراد هنا واللام للعهد **المعنى** ان ايوان كسرى تصدع وانشق في ليلة ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وليس ذلك من خلل بنائه في نفسه لانه كان في غاية المتانة والاحكام وانما اراد بذلك الانشقاق كونه آية دالة على نبوته عليه السلام وعلامة باقية على وجه الدهور والاعوام وفيه اشارة الى هدم ملك كسرى والى انه لا

[حاشية: وبصرى موضع بالشام من ... وبعض ... اوله ...]

[حاشية: انكلامه ... بعنوان ... كسرى ... يعني ...]

[حاشية: الدستور]

[حاشية: والايوان بفتح الهمزة على ما في الصحاح ويكسرها على ما في ... منه]

[حاشية: وفي المغرب يقال تداعت الحيطان وتداعى البناء اذا مال وتصدع من غير ان يسقط واما قوله تداعت حوابط المقبرة الى الخراب فعلى غير عربي انتهى منه]

[حاشية: وقيل الايوان معرب اسم لسقف لا يكون لبعض جوانبه جدار منه]

[حاشية: كذا وابن صح]

[حاشية: بها]

[حاشية: قيل وكسرى هذا الذي انشق ايوانه هو نوشروان بن قباد بن فيروز كذا في شرح البردة منه]

[حاشية: وجمع البناء البنيان والابنية منه]

[حاشية: ملك]

ولا عز يبقى لاحد مع ملكه عليه الصلوة والسلام **وفي الخبر** لما كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة وقد اشار الناظم رحمه الله الى هذه الحوادث الثلث في البردة وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهي العين من سدم وفي قوله منك التفات من الغيبة الى الخطاب والاصل ان يقول منه اي المصطفى قيل وفي هذا البيت التفات وتذييل وتتميم فتامل **الاعراب** ايوان فاعل تداعى وكسرى مضاف اليه والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتنوين آية للتعظيم وهي مبتدأ وخبرها محذوف ومنك صفة آية ويجوز ان يكون حالا منها لتخصصها بتنوين التعظيم اي ولولا آية عظيمة صادرة منك موجودة وما نافية وتداعى فعل والبنا فاعله والجملة الفعلية جواب لولا **والمحصول** البيت ومن عجائب ليلة الميلاد ان ايوان كسرى الذي لا شبيه له في الامصار والقرى قد انشق فيها انشقاقا بحيث لا يقبل الالتيام مع ما عليه من العظمة والاحكام فانشقاقه وانصداعه كذلك ليس من جهة ضعف البنا هنالك بل اراد الله تعالى ان يكون ذلك الانشقاق والانهدام آية باقية على ممر الدهور والاعوام ومن العجائب التي ظهرت في تلك الليلة ان النار التي كان الفرس يعبدونها خمدت في تلك الليلة وسكن لهيبها وحزن اهلها واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله **وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء** اللغة غدا بمعنى صار وكل من الفاظ العموم والبيت احد البيوت وهو مأوى الانسان اليه ليلا ويبيت فيه والمراد هنا كل واحد من بيوت نار الفرس التي يعبدونها اي مكان معبودهم والنار جوهرة لطيفة محرقة من طبعها وهي مؤنثة من ذوات الواو بدليل نويرة وتجمع على نور وانوار ونيران قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها يقال خمدت النار

قال في النهاية وفي حديث سطيح لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اي اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت منه

قيل وسر تلك الاربع عشرة شرفة الاشارة الى انه لم يبق من ملوكهم الا اربع عشرة فهلك عشرة في اربع سنين واربعة الى زمن عثمان رضي الله عنه منه

نار فارس انطفاسي ... والدي يعبدون ... ولا

اي دليل الامرين

20

اذا سكن لهيبها وخمود النار سكون لهيبها ما لم يطفأ جمرها فان انطفأ جمرها قيل همدت والكربة بالضم الغم الذي يأخذ النفس وكذا الكرب تقول كربه الغم اي اشتد عليه من باب قال ابن حجر الكربة بضم ولد غم يأخذ النفس وربما يهلكها فتامل والبلاء والبلوى والبلية بمعنى واحد والجمع البلايا **المعنى** ان نار الفرس همدت وسكن لهيبها ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ولم يبق بيت من بيوت تلك النار الا وقد حصل لاهله كربة عظيمة وبلية جسيمة بسبب خمود نارهم التي كانوا يعبدونها الف عام ولم يخمد طرفة عين ولا آن فلما انطفأت تلك النيران كلها في ساعة واحدة علموا ان حدوث ذلك فيما هنالك انما هو لامر عظيم وجسيم وتفرسوا به زوال ملكهم وتمزيق سلطنتهم كما اشار اليه الناظم رحمه الله يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول البؤس والنقم **الاعراب** غدا فعل ناقص بمعنى صار وكل اسمه وبيت نار تركيب اضافي مضاف اليه لكل قوله وفيه ظرف مستقر خبر مقدم وضمير راجع الى كل بيت وكربة مبتدأ مؤخر مسوغ الابتداء بها تقدم الجزء والجملة خبر غدا والواو لتاكيد لصوق الخبر بالاسم كما يكون لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ونظيره قول الناظم في البردة وبات ايوان وهو منصدع قال الشيخ قوله وهو منصدع خبر لبات على انه من الافعال الناقصة فان الواو وقد يدخل على الخبر في باب كان واخواتها اذا كان الخبر جملة تشبيها له بالجملة الحالية كقوله الحماسي فلما صرح الشر فامسى وهو عريان خذ هذا البيت فانه واضح عند الاعيان ومن خمودها متعلق بكربة ومن سببية وابتدائية ويجوز ان يكون بيانية والضمير راجع الى النار وبلاء عطف على قوله كربة **والمحصول** البيت ومن العجائب التي ظهرت وقت ولادة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ان النار التي كانت معبودة للفرس الف عام قد خمدت وصار البيوت التي يعبدون النار فيها قد خلت من اهلها وانفردت لساكنيها من اجل خمودها كربة وبلاء ومحنة وعناء ومن تلك العجائب ايضا غور عيون ساوة واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله

نصره

وجه الكربة هو انه قد حصل لهم من خمود النار ... هذه العلامة العلم بضررهم وانهم مغلوبين لاهل الاسلام وبان دينهم لينسخ بدين النبي صلى الله عليه وسلم خطب عليه وسلم منه

كسرى

نحو كان زيد وهو يفعل منه

**وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم بها انطفاء ثمة**

جمع عين والفرس اسم جمع لاهل بلاد فارس ويقال فارس ايضا ومنه حديث وخذ منهم فارس والروم وهم امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسة بالفتح اي الشجاعة وكسرى من اجل ملوكهم قيل وكان كسرى آخر ملوكهم وفيه نظر لان آخر ملوكهم كان يزدجرد والكسرى يطلق عليه كل من ملك الفرس يقال غارت عين الماء تغور غورا اي سفلت في الارض ومنه قوله تعالى قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين وهل حرف استفهام للتعجب من حالهم والانكار عليهم او للتوبيخ وتقريعهم كذا قاله ابن حجر

**والنيران** جمع نار يقال طفئت النار طفوءا وانطفاءت بمعنى وا واطفأها غيرها كذا في المختار والمراد هنا انطفاء نيرانهم بمياه العيون فالواقع في هذا البيت انما هو لفظ الانطفاء مصدر من باب الانفعال واما ما وقع في النسخ من لفظ الاطفاء فلعله سهو من قلم الناسخين فتأمل

**المعنى** ومن عجايب ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ان عيون المياه التي كانت بارض الفرس غارت في الارض باذن الله تعالى وارادته فلم يبق منها قطرة كما ان نيرانهم طفئت في تلك الليلة فهل كان انطفاء هاتيك المياه التي غارت بل لم يطفئها الا سر وجود نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واثار ظهوره الذي يضمحل عنه كل لهو عاطل ولعب باطل واستفهام الناظم من انطفاء نيرانهم بمياه العيون التي غارت يفيد التعجب من هذه القصة والتاكيد بوقوعها وفيه دلالة على انطفاء نور معبودهم مع غور نعيم ملكهم قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فما ذلك الا آيات ظهرت واشارات انتشرت لظهور هذا النبي المولود الكريم والنبي العظيم الذي لما ولد اشرقت الارض نورا وامتلأت الاكوان سرورا ثم اعلم ان شارح هذه القصيدة وكذا بعض شراح البردة فيما رأيناه حصروا الماء

الذي



طبرية

الذي غار في وقت الولادة على اثنين احدهما ما بحيرة التي كان طولها ستة اميال وعرضها مثل ذلك وثانيهما ما بحيرة ساوه موضع بالشام وقال الموطى مصنفك رحمه الله وساوه بلد من البلاد التي كانت على ناحية العراق وقيل ساوه مدينة بين والذى وبحيرتها واسع الطول والعرض وقال ابن حجر بحيرة طبرية وبحيرة ساوه هما شيء واحد فعلى هذا لابد في ايراد الناظم رحمه الله صيغة الجمع ههنا نكتة فتأمل وايضا عبر عنه اي عن الماء في البردة بالنهر وههنا بالعيون ومباينتها عند اهل العلم والفنون قيل وفي هذا البيت من البديع الابقال وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها لقصد المبالغة **الاعراب** عيون مبتدأ وسوغ الابتداء بها وصفها بقوله للفرس وضمير غارت راجع الى المبتدأ والجملة خبره وكان فعل ناقص وانطفاء اسم كان ويقرأ بقطع الهمزة للضرورة ولنيرانهم خبره وبها متعلق بانطفاء والضمير عائد على العيون **ومحصول** البيت ومن العجايب التي حصلت وقت الولادة ان العيون التي كانت بارض الفرس غارت فلم يبق منها قطرة بل كلها ذهبت وطارت كما ان نيرانهم التي عبدوها في الليالي والايام طفئت فلم يطف حولها خدم وقيام وكان ذلك الانطفاء والخمود بلاء نازلا من الملك المعبود وحصل لهم غير ذلك من البلاء والنقم وما يوجب الحزن من الوباء والسقم واليه اشار الناظم رحمه الله

**مولد كان منه في طالع الكفر وبال عليهم ووباء ثمة**

قد تقدم معنى المولود وطالع كل شيء ما يعلم منه ويطلع على عاقبته وغايته علية وهو بكسر اللام كالطابع بالكسر لغة في الفتح وهو ما يطلع به وكالخاتم في المختار وسر كاتم اي مكتوم والوبال في الاصل الثقل والمكروه يقال وبل المرتع بالضم وبولا ووبالا ايضا فهو وبيل اي ثقيل وخيم والوباء بالقصر والمد مرض عام وجمع المقصور اوباء وجمع الممدود اوبية **قيل** وهما اي الوبال والوباء هنا كنايتان عما اعتراهم في تلك الليلة من اشراف ملكهم على الزوال وما حل بهم من البوار ولو

---

**طـ** قيل الماء الذي كثر وطغى في ليلة ميلاده عليه السلام اثنان ايضا احدهما ماء الفرات وثانيهما ماء ساوه كما وقع في كلام سطيح حيث قال اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما

**طـ** لان النهر محل الماء الجاري والعين محل الماء الراكد



اهلا بمانه كرم لبيك أثمره غم ومحن فالدبر كنج المده د ربلاند روباء

**قوله** في طالع الكفر اي في نحو النجوم والهام الذي لا يطلع على عواقب الكفر وغايات اهل المشيئة عليه كرؤيا الموبذان والهام سطيح كذا قاله ابن حجر

والحقارة والهوان والنكال قوله فدجا الوبال بمعنى العذاب والنكال كما ورد في الحديث
كل بناء وبال على صاحبه اى عذاب في الآخرة قد تكرر في الحديث كذا في النهاية المعنى
ان هذا المولد الشريف مولد قد علم منه واطلع به من يريد الاطلاع على ان الكفرة او
الفرس يحل بهم الوبال العظيم والوبا اليم من انقراض ملكهم وانقطاع سلكهم كما
يشير اليه قول الناظم رحمه الله في البردة يوم تفرس منه الفرس انهم قد انذروا بحلول
البوس والنقم والمراد بطالع الكفر ما راه رئيس الموابذة اعلم علما ادز مانهم وما الهم
الى سطيح من حذق الكهنة في اوانهم وقصة هذا الحكم على ما ذكره ابن ظفر في كتابه المسمى
بخير البشر هو ما روى انه لما كانت الليلة ولد فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى
انوشروان وسقطت منه اربع عشرة شرفة فجزع كسرى من ذلك وتطير
وراى ان لا يكتمه زعماء مملكته فاخبرهم بما كان من ارتجاس ايوانه وسقوط
ما سقط من شرفاته فقال له رئيس الموابذة انى رايت في المنام كان ابلا
صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس
فقص ذلك على كسرى واخبره في ذلك الوقت قومة النار بخمودها ووافاه
الخبر بان بحيرة ساوة قد غاض ماؤها فجمع كسرى زعماء دينه وروساء
سلطانه واطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسالهم عما يرونه
فيه فقال له رئيس الموابذة اما رؤياى فتدل على حدث وامر عظيم يكون
من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يامره بان يبعث اليه اعلم من في الارض
من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني وكان معمرا
فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم بما اريد ان اسالك عنه قال
لا ولكن ليخبرني الملك عن ما يريد علمه فان كان عندي فيه علم اخبرته
لك فقال انوشروان انما اريد من يعلم امري قبل ان اذكره له فقال
عبد المسيح هذا يعلمه خال لي يسكن بمشارف الشام يقال له سطيح قال
كسرى فاذهب اليه فاسئله وآتني بالجواب فانطلق عبد المسيح حتى

ومعنى الالهام هنا الافهام كما في قوله تعالى فالهمها فجورها

مطلب رئيس الموابذة

قيل وكسرى هذا الذي ارتجس ايوانه هو انوشروان بن قباد بن فيروز

اى الفضاه

شرفة بوزن غرفة واحدة الشرف

اى خدمة النار

موابذة هو رئيس حكام دين المجوس من الفرس كذا في كتاب خير البشر لابن ظفر

وهو احد ملوك العرب

قوله مشارف الشام بالفا قال في النهاية المشارف القرى التى تقرب من المدن



يقال فاض الماء اى كثر حتى سال على ضفة الوادي

فاد اى مات ويروى بالذال بمعناه نهاية

حتى انتهى اليه فوجده قد اشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا
بقوله شعر رجز اصم ام يسمع غطريف اليمن ام فاد فازلم به شاو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن اتاك شيخ الحي من آل سنن ففتح سطيح
عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح
بعثك ملك آل ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها
ثم قال يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي
السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس لم يكن بابل للفرس
مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك من بني ساسان منهم ملوك وملكات
على عدد تلك الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فاستوى
عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى واخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى
ان يملك منا اربعة عشر يكون امور فهلك منهم عشرة في مدة اربع سنين
وملك الباقون الى آخر خلافة عمر رضي الله تعالى عنه انتهى كلام ابن ظفر ملخصا
ووقع في خصائص الكبرى الى خلافة عثمان رضي الله عنه الاعراب مولد بالرفع
خبر مبتدا محذوف وتنوينه للتعظيم اى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم
مولد عظيم وما جرت على البدلية من المولد المجرور فبعيد قوله وبال اسم كان
ووبا عطف عليه وخبره اما في طالع الكفر بحذف المضاف اى في طالع اهل
الكفر وعليهم حال او بالعكس والضمير منه عائد الى المولود وجملة كان صفة مولد
والرابط بين الصفة والموصوف ضمير منه وفي لفظ وبال ووبا جناس لاحق
ومحصول البيت مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم مولد عظيم ووقت كريم تشرف
اهل الايمان بالفضائل والنعم وتفرس اهل الكفر بحلول الوبا والنقم ولما كان
هذا المولد وبالا على الكفرة المعانديت ونوالا للبررة الموحدين حق
ان يقال في شانه هنيئا لوالدة هذا المولود الكريم والنبي العظيم و

صوته

الغطريف بالغين المعجمة السيد وجمعه الغطاريف كذا في النهاية

هذا كما يقال اعيى هذا الامر فلانا وفلانا عند المبالغة والتعظيم اى اعيت كل من جل قدره فحذف يعني ان ذلك مما تقصر العبارة لعظمته

والمذكور في كتب التواريخ فلما سمع سطيح شعره رفع صوته يقول آه

اى عربية منسوبة الى العرب وفرق بين الجيل والناس فقالوا في الناس عرب وفي الخيل عراب كذا في النهاية

قيل انما سمى سطيحا لانه كان ملقى على الارض لاعظم له سوى عظم جمجمته وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فجلس وقيل سبب ذلك انه تولد من امراتين والعظم انما يتولد من نطفة الرجل ويذكر عن وهب بن منبه انه قيل لسطيح انى لك هذا العلم فقال كان لي صاحب من الجن استمع اخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وهو يؤدي الى من ذلك الذي استمع

اشار بقوله

الفضل

رحمه الله **فهنيئاً به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء اللغة**
يقال هنؤ الطعام من باب ظرف وهنئ بالكسر اي صار هنيئاً وطعام هنئ
اى سريع الانهضام لا آفة فيه ولا نكد وفي النهاية وكل امر يأتيك بلا تعب
فهو هنيئ وهذا المعنى هو المراد في هذا البيت لان آمنة ما رأت ثقلا ولا
تعبا الا في حمله ولا في وضعه عليه الصلوة والسلام فهنيئاً لها ما نالت به هذا
الفضل بلا تعب ولا مشقة وآمنة على وزن كامنة علم لوالدة النبي صلى الله
عليه وسلم والفضل الكمال والاحسان والعلو وشرف الشان قوله شرفت من
التشريف بمعنى جعل الشئ شريفاً وحواء بالمد مع تشديد الواو علم ام البشر
زوجة ابي البشر آدم عليه السلام **المعنى** فبسبب ولادته عليه الصلوة والسلام
ثبت الفضل للامهات من حواء ام الامهات الى آمنة آخر الامهات فالولادة منسوبة
الى كل من امهاته بالواسطة لكن الى آمنة بغير الواسطة ففضل المباشرة انما ثبت
لآمنة فهنيئاً لها من بين النساء بما ثبت لها من الفضل الذي شرفت
به حواء وانما خصتا بالذكر في الهناء لكونهما طرفي الولادة من الابتداء و
الانتهاء فحواء امتازت بابرازه في عالم الاصلاب وآمنة امتازت بابرازه
في عالم النبوة والخطاب **والحاصل** ان الهناء مشترك بين كل من امهاته
فلهن الفخر اجمع بظهور ذاته مع كمال صفاته وتمام معجزاته في حياته وبعد مماته
صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء في ارضه وسمواته **الاعراب** الفاء سببية
وهنيئاً حال عاملها محذوف وجوباً في مثل هذا الموضع اذ لم يسمع الا كذلك
كقول الشاعر هنيئاً لارباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين ما يتجرع
وقال المبرد انه مصدر كالعافية واصل ذلك انهم انابوا عن المصدر صفات
كعائذ بك وهنيئاً لك والباء في به متعلق بعامل هنيئاً وضميره عائد على
المولد اي ثبت الفضل بالمولد لآمنة حال كونه هنيئاً لها واللام في قوله
لآمنة متعلق بهنيئاً وآمنة غير منصرف بفتح بموضع الجر والفضل مرفوع

ممن دونها من امهاته
مولدك شأن عظيم موجب اولادي
آدم هم دون ام البشر زين النساء

وعن الزهري قالت آمنة
حين علقت به ما وجدت
له مشقة مطلب

بخلاف قوله تعالى كلوا واشربوا
هنيئاً اي اكلا وشربا هنيئاً
فانه مفعول مطلق بحذف
الموصوف
منه



23

على انه فاعل فعل محذوف والذي اسم موصول وشرفت بصيغة المجهول وبه
متعلق بشرفت والضمير راجع الى الموصول وحواء نائب الفاعل والجملة صلة
الموصول والموصول مع الصلة والعائد صفة الفضل **محصول البيت**
فبسبب ظهور هذا الدر المكنون والجوهر الفرد المصون عن الصدف
الميمون ثبت الفضل لكل الامهات الكائنة من حواء الى والدته آمنة حال
كون ذلك الفضل هنيئاً لهن خصوصاً لها بين الوالدتين من بينهن
ولما امتازت آمنة بابرازه الى وجود عالم النبوة والخطاب ولم يقدر
ذلك لحواء في تقدير الملك الوهاب قال الناظم رحمه الله مستفهما بالاستفهام
الاستبعادي **من لحواء انها حملت احمد او انها به نفساء**
**اللغة** من استفهامية بمعنى النفي والاستبعاد والحمل العلوق بالولد قال
ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في بطن او رأس شجرة والحمل ما كان على ظهر
او رأس قال الازهري هذا هو الصواب وهو قول الاصمعي ويقال امرأة
حامل وحاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا
للاناث كذا في المختار واحمد من غرر اسمائه صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله تعالى
على لسان موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه كما في الحديث وعيسى كما في
القرآن وهو منقول من الصفة التي معناه التفضيل فمعناه احمد الحامدين
لرب العالمين يقال امرأة نفساء اي من النفاس وهو الدم الذي يخرج عقيب
الولادة سمي بذلك لانه اثر نفس **المعنى** كانه يقول لو قدر لحواء ان تحمل
بسيد الاولين والآخرين من غير واسطة لكان لها فخر اعظم وفرح جسيم
لكن لم يقدر لها ذلك الفرح والسرور بل قدر الله تعالى لآمنة ذات الهناء
والحبور **الاعراب** من استفهامية وهي في موضع رفع بالابتداء وجاز الابتداء
بها وان كانت نكرة لما فيها من معنى الاستفهام وهو من جملة المسوغات
على ما هو المذكور في الكتب المعتبرات ولحواء متعلق بمحذوف

المبارك

استفهام انكاري
حفظ من عمر وابن عمر وفاطر
وابن عباس وابن ابي طالب وسلمان
آمنة

والجمع حوامل
منه
والجمع حمال
منه

وهو ما اخرجه البيهقي وابن عساكر
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
تعالى آدم اراه بنيه يرى فضل
بعضهم على بعض فرأى نورا ساطعا
في اسفلهم وقال يا رب من هذا
قال هذا ابنك احمد وهو اول و
آخر وهو اول شافع كذا قاله
السيوطي في الخصائص
الكبرى
منه

قال في نزهة القراء انه عليه السلام
سمي احمد ولم يسم احمد قبله
وقد عدت هذه من
الخصائص فحديث
منه

اى من يفرح لحواء والمجد وفى خبر المبتدأ قوله انها على حذف الجارى بانها
والضمير راجع الى حواء اسم ان وحملت خبرها والجار مع المجرور متعلق بالفعل
وأحد بالاتنوين وهو الصوت مفعول حملت واو بمعنى الواو عاطفة على انها
والضمير في انها اسم ان ونفساً خبرها وبه متعلق بنفساء قدم عليه للضرورة
وضميره عائد على المولود المفهوم من قوله نفساء اى من يفرح لحواء بانها حملت
او ولدته **وحصول** البيت لم يفقد لحواء حمل عن التعب ولا ولادة كاشف
الغم والكرب وان كانت اولى الامهات في الرتب وانما نالت بها ابنت وهب
والبه اشار الناظم رحمه الله بقوله **يوم نالت بوضعه ابنة وهب**
**من فخار مالم تنله النساء الغفلة** يوم اسم زمان من طلوع الشمس
الى غروبها وهذا المعنى هو الظاهر ويرجح قول من قال انه عليه السلام ولد نهاراً وقد
يستعمل مطلق الوقت فيشمل كلا القولين قوله نالت من النيل لا من النوال كما توهم يقال
نال الخير ينال نيلا اذا اصاب خبر أين باب علم وضعت المرأة اذا ولدت يقال
هذه ابنة فلان وبنت فلان وابنة وهب هى آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وهى تلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جهة آبائه فى كلاب وكان وهب سيد بنى زهرة سناً وشرفاً وام آمنة
مرة ابنة عبد العزى بن قصى بن عبد الدار بن قصى بن كلاب وكانت
آمنة فى حجر عمها وهيب بن عبد مناف والفخار هو التمدح بالخصال العلية و
الشيم الطاهرة المرضية قال فى الصحاح النساء والنسوة جمع امرأة من غير لفظها
ومراده انها اسم جمع **المعنى** ان آمنة ام النبى صلى الله عليه وسلم نالت بوضع هذا الممدوح
الكريم والرسول العظيم فخراً وشرفاً لم ينله غيرها من الامهات السابقات
ومنهن حواء ذات الانس والكمال وفى سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق
ان آمنة كانت تحدث انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت به فقيل
لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولى اعيذه بالواحد

من نشر



من شر كل حاسد ثم سميه محمداً وعن الزهرى قال قالت آمنة لقد علقت به فما
وجدت له مشقة حين حملته **قال** ابن حجر قول الناظم مالم تنله النساء لا يقتضى
افضليتها على حواء مطلقاً لانها انما فضلت من وجه واحد وهو ولادتها
بلا واسطة والتفضيل من حيثية مزية واحدة او مزايا لا يقتضى الافضلية
على الاطلاق وانما ذكرت ذلك لان الاجماع قام فى حواء على ايمانها
الكامل وفى آمنة وقع الخلاف فى ايمانها بل فى نجاتها ونقل عن الاكثرين عدمها
ولكن الاصح بل الصواب خلافه كما مر فى شرح قوله لم تزل فى ضمائر الكون تختار
**الاعراب** يوم مبنى على الفتح لكونه مضافاً الى جملة بدل من المولد المذكور سابقاً
والباء فى بوضعه سببية متعلق بنالت والضمير عائد على المولود المفهوم من
المقام وابنة وهب تركيب اضافى فاعل نالت وما موصول والنساء
فاعل لم تنله والضمير المتصل مفعوله عائد على الموصول والموصول مع الصلة
مفعول لنالت ومن فخار بيان للموصول قدم عليه للضرورة **ومحصول** البيت ان
ابنة وهب آمنة ذات العقل الباهرة والفضل الظاهر والوفق الطاهر
قد نالت واصابت بوضع هذا النور المكنون والدر المصون خيراً كثيراً
وفخراً وفيراً لم ينله غيرها من افراد النساء من الابتداء والانتهاء حتى حواء اصل
الامهات والاباء ولما وضعت انت قومها بمولد هو افضل الانبياء و
اليه اشار بقوله رحمه الله **وأتت قومها بافضل مما حملت قبل مريم العذراء**
**اللغة** يقال اتاه يأتيه اى جاءه به قال الله الا من اتى الله بقلب سليم ومعنى
قومها بافضل جاءت اليهم واضعة بمولود افضل والقوم اسم جمع للذكور
وقد يدخل فيه النساء تبعاً كما هنا لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للفريقين ومريم
هى بنت عمران الصديقة بنص القرآن وذكر بعض الحفاظ انها من
اولاد سليمان بن داود بينهما اربعة وعشرون اباً واسم امها حنة بالمهملة
وتشديد النون قال بلغنى ان مريم بقيت بعد رفع عيسى خمس سنين

وان سنها وقت رفعه كان ثلاثا وخمسين سنة وفي الصحيح خير نسائها مريم
ولذا فضلت على جميع النساء والعذراء بالمعجمة البكارة والعذراء البكر ووصف
به مريم لانها لم تتزوج ولم يمسها احد وحملها بعيسى عليه السلام انما هو من نفخ جبريل
عليه السلام في جيب درعها فحملت به ووضعته من وقتها على الاشهر كرامة
لها ومعجزة له صلى الله عليه وسلم المعنى ان يوم ولادة آمنة لهذا النبي المجيد والرسول
السعيد هو يوم انبائها بالمولود البراء الذي هو افضل من عيسى بن مريم العذراء
بسبب ان آيات هذا النبي الامجد والرسول الاسعد اعظم الآيات الباهرات
التي اذعن لها اهل الارض والسموات وانما خص عيسى عليه السلام من بين سائر
الانبياء مع انه افضل من جميع الاصفياء لما في عيسى عليه السلام من الآيات
الظاهرة والمعجزات الباهرة وسيأتي من الناظم رحمه الله ان معجزات نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم اعجب من معجزاته وآياته الشريفة اكبر من آياته اللطيفة
في ان عيسى عليه السلام انه من ام بلا اب وانه روح الله وكلمته القاها الى مريم
وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وانه ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه عليه السلام قال ما من مولود من بني آدم الا نخسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من نخسه الا عيسى بن مريم وفي رواية قال ابو هريرة رضي الله عنه
فاقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي الحديث
انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي رواه
البخاري وفي الحديث ايضا انه ينزل آخر الزمان على انه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحكم بشريعته وقد ورد ايضا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان من شهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله
الجنة على ما كان من العمل وقد تكلم الناس في المهد وهو ابن اربعين يوما ثم لم يتكلم بعد
حتى بلغ كلام الصبيان وآياته كثيرة ومعجزاته شهيرة لكن معجزة نبينا صلى الله عليه

وسلم

وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه خير نسائها مريم بنت عمران على القارئ

اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم بنت عمران

مطلب
وانما خص



وسلم اكثر واشهر واوضح واوفر خصوصا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم
فآمنة لما اتت قومها باحمد عليه الصلاة والسلام افضل مما اتت به قومها مريم لكثرة
عند ولادته من تدلي النجوم وتجلي الحي القيوم واضاءات الاكوان وخمود النيران وار
الايوان ورؤيا الموبذان وغير ذلك مما لم يظهر في ولادة عيسى عليه السلام
وقد قيل ان ذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت مرايا المعجزات ومظاهر
لبدائع آياته فالكرامة لعيسى عليه السلام ومن قبله من الانبياء الكرام انما حصل لهم
واتصل بهم من نور نبينا صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه الناظم رحمه الله في البردة
بقوله وكل آي اتى الرسل الكرام بها . فانما اتصلت من نوره بهم فكل ما حصل لمريم
وابنها انما اتصلت بهما من نوره عليه السلام وفي هذا البيت تلميح لقصة مريم
حيث اتت به قومها تحمله الآن انباء آمنة به قومها كان بالوضع وانباء مريم به قومها
كان بعد ما وضعته ومكثت في غار اربعين يوما على قول ابن عباس رضي الله عنهما
الاعراب الواو للعطف ولفظ اتت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر راجع الى ابنة
وهب وجملة اتت عطف على جملة نالت اي ويوم اتت وقومها مفعول اتت
قوله بافضل ظرف مستقر متعلق بمقدر حال من فاعل افضل بحذف الموصوف اي وضعته
بمولود افضل ومن فيهما حرف جر وما موصولة اي بشيء عبارة عن عيسى عليه السلام
واستعمالها في العاقل واقع في القرآن العظيم نحو لما خلقت بيدي والسماء وما بناها
وحملت فعل ومريم فاعله وضمير الموصول محذوف اي حملته وقبل مبني على الضم والمضاف
محذوف اي قبل آمنة وكان بينهما ستمائة سنة والعذراء صفة مريم ومحصول البيت
ان يوم ولادة ابنة وهب لهذا النبي المبين والرسول المبين هو يوم انبائها
قومها واضعة بالمولود الفصيح الذي هو افضل من عيسى بن مريم المسيح بل هو نور
الهدى وشمس الكمال وسراج الملة وماحي الضلالة ومن دلائل فضله على كلمة الله
تولد من ملائكة الله حين ولادته رحمة واليه اشار الناظم المحقق
رحمه الله بقوله شمتته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها الشفاء

ما وقع من الكرامات
ارتجاس
عنهما
اي وضعته

والمجة اعلاها يقال شمت فلانا وشمته عليه تشميتاً
وهو مشمت واشتقاق المجة من

شمت من التشميت وهو بالشين والسين كلاهما الدعاء بالخير والبركة مثل ان يقول
عطست يرحمك الله والمجة من الشموت وهي القوايم كان المشمت دعا للعاطس
بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك
ما يشمت به عليك واما اشتقاق المهملة فمن السمت وهي الهيئة الحسنة اي
جعلك الله على سمت وهيئة حسنة لان الهيئة تتزعزع وقت العطاس
والاملاك جمع ملك وهذا هو القياس في جمعه كجمل واجمال والوضع الولادة
وشفتنا من الشفاء وهنا كناية عن السرور والفرح اي اوحشتنا و
استأنسنا كذا قال ابن حجر والشفا بفتح الشين وبالفا المشددة اسم
عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المبشرة رضوان الله عليهم اجمعين المعنى ان امنة وهب
انت قومها بمولود مكرم ونبي معظم قد فضل على جميع الانبيا خصوصا على عيسى بن
مريم العذراء حال كونه مشمتا بتشميت الملك حين الوضع والاستهلال كما روي عن الشفاء
حين الولادة والاستهلال وقد فرحنا بذلك المقال وروايتها مذكورة في دلائل
النبوة اخرجها ابو نعيم وبنت عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفاء بنت عمرو بن عوف
قالت لما ولدت امنة محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله
ورحمك ربك قالت الشفاء واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض
قصور الروم والاستهلال وان كان هو صياح المولود اول ما يولد الا ان الناظم رحمه الله
حمله هنا على العطاس كما حمل القائل على الملك كذا قال الشارح الاقول قيل وحمل
الاستهلال الواقع في خبر الشفاء على العطاس كما حمله الناظم رحمه الله حيث قال
شمتته الاملاك يحتاج الى نقل صريح ممن يعتمد عليه في التصحيح واما حمل قولها فسمعت
قائلا يقول على الملك فهو الظاهر المتبادر ورجح الناظم رحمه الله الملك للبنا وللا
الى ان عصمة الملائكة توجب الفعل المسند الى احدهم كانه مسند الى الجمع وعلى
ما قاله الناظم رحمه الله مع ما استقر من شرعه صلى الله عليه وسلم ان التشميت انما هو يشرع
لمن حمد الله عقيب عطاسه فيحتمل انه عليه الصلوة والسلام حمد الله فشمت فيكون

السمت الطريق ويستعار للهيئة الحسنة فيقال ما احسن سمت فلان هذا في المغرب

من الالوكة وهي الرسالة وهذا الجمع قياس كجمل واجمال اي قالت له الاملاك يرحمك الله

وهو كما قال الدلجي والمعول عليه ما قاله البرهان انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الرحمن من المهاجرين والدة عبد الرحمن بن عوف ونحوه عن الزهري انها امه شهاب

او رحمك ربك او يرحمك ربك تشميتا له بناء على ان رحمك بفتح الكاف وقال التلمساني انه روي بكسر الكاف والظاهر الاول وهو لم يفسره فالخطاب لامه اوله صلى الله عليه وسلم باعتبار النسمة ونفسه لستهل بعطس ذكره الدلجي ويشهد له قول الابوصيري شمتته الاملاك اذ وضعته شهاب





بحجة من تكلم في المهد وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم يذكر نفسه
فيهم انتهى ملخصا الاعراب الاملاك فاعل شمتته والجملة حال من فاعل
افضل اي اتت قومها بافضل مولود مريم حال كون الاملاك شمتته و اذا
ظرف زمان مضاف الى الجملة التي بعده والضمير المتصل في شمتته ووضعته
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والشفاء فاعل شفتنا وبقولها متعلق بشفتنا
وضمير راجع الى الشفاء ولا يلزم الاضمار قبل الذكر لتقدمه رتبة وجملة شفتنا
عطف على شمتته وفي هذا البيت من البديع الجناس المطلق في شفتنا والشفا
وحاصل البيت ان امنة اتت قومها بمولود مفضل على كل نبي ومرسل خصوصا
على عيسى بن مريم العذراء حال كونه مشمتا بتشميت املاك السماء حين
وضع امه امنة الحسناء كما اخبرنا بذلك الشفاء وفرحنا بذلك
الانباء ومن عجايب مولده انه عليه السلام رفع راسه الى السماء حين
انفصل عن امه ووقع على الارض قائلا لا اله الا الله اني رسول الله و
اشار الناظم رحمه الله بقوله رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد
ايماء اللغة الرفع ضد الوضع كذا في المختار وقال في النهاية الرفع ضد
الخفض واستدل عليه بالحديث حيث قال ومنه الحديث ان الله يخفض
القسط ويرفعه اي ينزل العدل الى الارض مرة ويرفعه اخرى فيفهم من هذين
النقلين ان الوضع والخفض لفظان مترادفان ويمكن ان يفرق بينهما بان الخفض
قد يستعمل في الوضع المقارن للحقارة والاهانة كما قالوا في اسمه تعالى الخافض
هو الذي يخفض الجبارين والفراعنة اي يضعهم ويهينهم ساد قومه يسودهم
سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيدهم سادة فالسودد
هي الرفعة على الخلق والايماء الاشارة تقول اومأت اليه اي اشرت اليه بالنهي
ولا تقل اومت المعنى انه عليه السلام لما اراد الله ظهور وجوده وبروز نوره
عند شهوده وضعته امه حال كونه صلى الله عليه وسلم رافعا راسه الى السماء وفي ذلك

قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في شرح البخاري في سيرة الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده عليه السلام كان يتحرك بتحريك الملائكة وانه اول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا كذا في الخصائص الكبرى للسيوطي

الرفع الى كل سودد و رفعه ايماء اذ في الفعل الذي وقع منه اولا دلالة على
ان شانه و قدره يرتفع و يعلو في الدنيا والآخرة الى مرتبة لا يصلها غيره
من ملك مقرب ولا انسي مهذب وفيه اشارة الى ارتفاع شانه في الابتداء
وبه يستدل على علو قدره في الانتهاء **وسند** رفع راسه عليه الصلوة والسلام
عند الولادة ما رواه ابن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس
ان آمنة قالت لما فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج منه نور اضاء له
ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب
فقبضها ورفع راسه الى السماء **وروي** ان امه عليه الصلوة والسلام قالت فلما خرج
عن بطني درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد يرفع اصبعه الى السماء كالمهلل
**وايضا** روي عن صفية بنت عبد المطلب انها قالت كنت قابلة وقت ولادته فرأيت
نوره قد غلبت ضوء السراج ورأيت فيه ستة علامات رأيته حين سقط
على الارض سقط ساجدا الثانية لما رفع راسه قال بلسان فصيح لا
اله الا الله اني رسول الله الثالثة رأيت مستضيئا من نوره قد غلبت ضوءه
ضوء السراج الرابعة قد اردت ان اغسله فهتف هاتف يا صفية لا تتعبي
نفسك فانا اخرجناه مغسولا طاهرا طيبا والخامسة اردت ان اعرفه
اذكرا انثى فوجدته مختونا مسرورا والسادسة اردت ان القفه في لفافة
فوجدت على ظهره خاتم النبوة وهو بين كتفيه لا اله الا الله محمد رسول الله
**الاعراب** رافعا حال من الضمير المنصوب في وضعته وراسه مفعول رافعا وفاعله
ضمير مستتر عائد على صاحب الحال وصلة رافعا محذوف اي رافعا راسه
الى السماء وايما مبتدا خبره في ذلك الرفع والى كل سودد متعلق بايماء
قدم عليه للضرورة والجملة الاسمية مستانفة جيئت لبيان حكمة الرفع في هذه
الحالة **والمحصول** ان نبينا سيد ولد آدم حين اراد الله ظهوره في هذا العالم
اخذته امه بما اخذ النساء وفي ذلك الرفع الى سودد ورفعه ايماء ولم يصل اليها

ملك

اصبعه

اله

الفه

وروي ايضا ان آمنة قالت
كشف لي عن بصري عند ولادته
صلى الله عليه وسلم فرأيت مشارق
الارض ومغاربها ورأيت ثلثة
اعلام منصوبات علم بالمشرق
وعلم بالمغرب وعلم على ظهر الكعبة
ثم كثرت النساء عندي فلما
خرج عن بطني درت فنظرت
اليه فاذا هو ساجد يرفع
اصبعه الى السماء كالمهلل

قال المولى مصنفك في شرح
البردة وحين ولد صلى الله عليه
وسلم خر ساجدا وكان يدعو
لامته بلفظ فصيح يسمعه
الحاضرون

قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم
ولا فخر

اي اخذها الطلق
اي وجع الولادة





ملك مقرب ولا نبي مرسل وهذه الحالة من آياته الباهرة وعلاماته الظاهرة
وله حالة عجيبة اخرى وهي للبيان البق واحرى واليها اشار الناظم رحمه الله
بقوله **رامقا طرفه السماء ومرمى عين من شانه العلو العلاء اللغة**
رمق الشيء نظر اليه نظرا خفيفا من باب ضرب والترميق ادامة النظر والطرف
بالتسكين العين كقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم اي عينهم وبهذا المعنى
لا يجمع ولا يثنى قال الزمخشري لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر في الاصل وقد
يجيء بمعنى تحريك الجفون يقال طرف يطرف طرفا من باب ضرب اذا اطبق
احد جفنيه على الآخر ولذلك يضاف الى العين فيقال جئت طرفة العين
السماء كل ما علاك والمرمى في الاصل الغرض الذي ينتهي اليه سهم الرامي
واريد به هنا ما انتهى اليه البصر والشان القصد من شانت شانه
اي قصدت قصده والشان الحال ايضا والعلو بالضم الارتفاع في المكان
والعلاء بالفتح والمد الرفعة والشرف والعلى بالضم والقصر بمعناه وفي غير
هذا الموضع **المعنى** كما ان رفع راسه عليه الصلوة والسلام الى السماء حين الولادة
ايماء الى ما مر فكذلك رمقه ببصره الى جهة العلو ايماء الى انه لا يتوجه قصده
الا الى الرتب العلية والخلال السنية لان من شانه العلو لا يقصد الا جهاته
وما يوصل اليها دون غيرها مما لا يناسب قصده فعلم من هذا البيان
معنى هذا البيت قريب من معنى البيت الذي قبله لاشتراكهما في ان التوجه
الى جهة العلو شان من يبتغي المعالي ويميل الى الرتب العوالي ولهذا قيل
وفي هذا البيت من البديع التذييل والتتميم والتكميل وفيه الجناس اللاحق
بين العلو والعلاء وفيه الاستعارة ايضا في مرمى العين كانه جعل العين
سهما مرماها نهاية بصره و رمق بصره عليه الصلوة والسلام الى جهة السماء علم
من حديث عطاء وابن عباس رضي الله عنهم المذكور في البيت السابق
**وايضا** روى الطبراني انه عليه الصلوة والسلام لما وقع الى الارض مقبوضة اصابع

بديه

لان فيه اشارة الى وايماء لمن تامل دقة
ان جميع ما يقع له من وقت الولادة
الى قبضه صلى الله عليه وسلم قد بدأ
عليه ذلك الفعل لانه عليه الصلوة
والسلام لم يزل متزايد الرفعة في
كل وقت وحين عاليا الشان على
المخلوقات اجمعين في الدنيا
والآخرة

جونكه واقع اولدى بره كوز برن
دكدى كوكه بش ان عاليين
علو قصد يله توجهى علاء

ن

علا علاء

وفي رواية كالمتضرع المبتهل

واخرج ابن سعد عن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولدته امه وضعته تحت برمة فانفلقت عنه قالت فنظرت اليه فاذا هو قد شق بصره الى السماء كذا قاله السيوطي في الخصائص الكبرى

مشيرًا بالسبابة كالمسبح وسبقت رواية انه عليه الصلوة والسلام
انها قالت نظرت اليه فاذا هو ساجد يرفع اصبعه الى السماء كالمبتهل **الاعراب**
رامقًا حال ثانية حال الاولى وتعدد الحال جائز كتعدد الاخبار فيكون من الحال
المترادفة ويجوز ان يجعل حالاً من ضمير الفاعل في رافعًا فيكون من الحال المتداخلة
وطرفه منصوب بنزع الخافض اي رامقًا السماء بطرفه **وقال الشارح** الاول
وطرفه فاعل رامقًا والسماء مفعوله انتهى والاول انسب والثاني اعذب فتأمل ومن
مرفوع تقدير مبتدأ وعلى مضاف اليه وهو مضاف ايضًا الى من ومن اسم موصول
وصلته الجملة الاسمية وهي شانه العلو وضمير شانه هو العائد والعلاء
خبر المبتدأ الذي هو مرمى وهذه الجملة مستأنفة جيئ لبيان سر هذا الرمق
مثل ما سبق في البيت الذي قبله وسر هذا الرمق الاشارة الى علو مرام من شانه
وقصده العلو والارتفاع العلاء لا غير **ومحصول** البيت ان هذا المولود الكريم
والرسول العظيم وضعته امه حال كونه رافعًا راسه الى العلاء ورامقًا بطرفه
الى السماء والاول اشارة الى كل سودد والثاني ايماء الى رتب العلية بلا حصر
ولا عدد لان الذي شانه العلو لا يقصد الا جهات الشرف والسمو ومن
عجائب يوم ولادته عليه الصلوة والسلام ان الكواكب المضيئة قد تدلت ودنت الى الارض
في ذلك اليوم والايذان بقوة الله **وتدلت زهر النجوم اليه فاضاءت**
**بضوئها الارجاء اللغة** التدلي النزول من العلو ومعنى تدلت نزلت
من العلو ودنت الزهر بضم الزاء وسكون الهاء جمع ازهر وهو نير المضيئ والنجوم
جمع نجم وهو معروف والاضاءة اقوى من الانارة ولذلك اختير هنا واضاء
يتعدى ويلزم وهنا لازم والارجاء جمع رجا بالقصر بمعنى الجانب والناحية
والمراد هنا جوانب البيت والذي فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وما قرب منها **المعنى**
ان اليوم الذي ولد فيه هذا المولود الشريف والنبي اللطيف يوم تدلت
فيه النجوم الزاهرات والكواكب الباهرات تعظيمًا لشانه وتفخيمًا لنوره

ده



ده وبرهانه ولم تقع هذه الحالة من الانبياء ودليلها ما رواه ارباب
الوفاء منهم البيهقي وابن السكن عن عثمان ابن ابي العاص عن امه فاطمة الثقيفية
انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت حين
وقع قد امتلأ نورًا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي
**فبسبب** هذا التدلي اضاءت بضوء تلك الكواكب المضيئة الارجاء وذلك
الضوء مسبب من نوره ومنفصل عنه عليه الصلوة والسلام حين رفع رأسه الى السماء
ورمق بصره الى العلاء اذ هو نور الانوار وضوء الاضواء **الاعراب** الواو
لعطف تدلت على جملة نالت المتقدمة في قوله يوم نالت فلفظ يوم مسلط
عليه اي يوم تدلت فيه فلفظ تدلت فعل ماض من باب التفعل اصله تدللت
قلبت اللام الاخيرة ياء كما قلبت في تقضى ثم اعل اعلال دعت فصار تدلت
وزهر النجوم تركيب اضافي فاعل تدلت والاضافة من قبيل اضافة الصفة
الى الموصوف اي الكواكب المضيئة واليه ظرف مستقر متعلق بمقدر حالاً من الفاعل
اي منتهية او مائلة اليه وضميره راجع الى المولود المذكور حكمًا ولو قال الناظم
رحمة الله عليه لكان اعلى من اليه فتأمل والفاء في قوله فاضاءت سببية وبضوئها
متعلق باضاءت والضمير فيه عائد على زهر النجوم والارجاء فاعل اضاءت
والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي نواحي البيت وما قرب منه كذا
قاله الشارح الاول وزاد ابن حجر وجهين آخرين حيث قال او نواحي
السماء او نواحي الوجود باسره وتبعه ابن علان **اقول** الوجه هو المناسب
لمعنى الرواية والثاني والثالث لما فيهما من المبالغة مناسبان للدراية
**ومحصول** البيت ان النبي اليوم ولد فيه نور الانوار وسيد الاخيار
يوم تدلت فيه زهر النجوم مائلة الى الرسول الحي القيوم فبسبب هذا التدلي
او النزول اضاءت بها الارجاء كما دلت عليه النقول ومن اعجب العجائب
ولادته انه عليه الصلوة والسلام لما فصل من امه خرج منه نور اضاء ما بين المشرق والمغرب

الثقفية

لان متعلق الجار يكون واقعة وهذا المعنى موافق للرواية التي رونها فاطمة الثقفية

الثقيفية حيث قالت فاطمة رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورًا الحديث

اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن عكرمة قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم اشرقت الارض نورا كذا في الخصائص

ورؤيت قصور الشام والروم واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله

**وترائت قصور قيصر بالروم يراها من داره البطحاء اللغة**

ترائت من رؤية العين قال الله تعالى ولما تراءى الجمعان اي بعضهم بعضا وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل بمعنى اصل الفعل كقوله تعالى يخادعون الله وقولهم عاقبت اللص اي رؤيت وظهرت قصور قيصر والقصور جمع قصر وهو البناء المشيد وقيصر ملك الروم يعني في بلاد الروم وهم جيل من ذكر الروم ابن عيص بن اسحاق عليه السلام بن ابرهيم خليل الله صلوات الله على نبينا وعليه يقال في المفرد رومي وفي الجمع الروم مثل زنجي وزنج والدار مؤنثة بدليل دويرة والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والجمع الاباطح والبطاح مثل الابطح والبطحاء انيث الابطح ومنه بطحاء مكة وهو المراد المعنى من كرامات ليلة ميلاده عليه السلام ان الكون اضاء في تلك الليلة اضاءة عظيمة حتى ترائت فيها القصور التي كانت في مملكة قيصر لمن كانت داره ببطحاء مكة المشرفة واصل هذا الحكم ما روي في الصحيح من الاخبار عن سند الاخبار انه صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا امي التي رأت وكذلك امهات الانبياء يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاء لها قصور الشام وفي رواية عنها قالت كانه خرج من قبلي نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر وفي اخرى لما فصل مني خرج مني نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب وفي رواية الشفا النساء بنتي واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم ولا ينافي هذه الروايات انها رأت مثل ذلك عند الحمل لان تلك الاضاءة وقعت مرتين عند حمله وعند ولادته زيادة في الثاني بظهوره لمزيد كرامته كذا قالوا وقال ابن حجر وخصت الشام بالذكر في اكثر الروايات لما اختصت به من سبق نور نبوته اليها ومن ثم

اي في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم

اخرج ابو يعلى وابو نعيم وابن عساكر عن شداد بن اوس ان رجلا من بني عامر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك فقال بدء شاني اني دعوة ابرهيم وبشرى اخي عيسى واني كنت بكر امي الى آخر الحديث كذا في الخصائص

واخرج ابن سعد من طريق جويبر عن الضحاك ان النبي عليه السلام قال انا دعوة ابي ابرهيم قال وهو يرفع القواعد من البيت ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية خصائص

وفي الخبر مولده بمكة مهاجره بطابة وملكه بالشام كذا في تفسير ضائين في سورة الاعراف



نقل عن كعب الاحبار عن الكتب السالفة انها دار ملكه اي ما عنه سيفه اليها قبل نقل انها ولانه اسري به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس منها كما هاجر اليها ابرهيم ولوط وبها ينزل عيسى عليهم السلام وهي ارض المحشر والمنشر انتهى الاعراب وترائت قصور قيصر جملة فعلية معطوفة على ما عطف عليه الجملة التي قبلها وقيصر مضاف اليه لا ينصرف للعلمية والعجمة والباء في الروم ظرفية والجار مع المجرور حال من المضاف اليه اي حال تلك القصور في بلاد الروم التي ملكها قيصر والمعنى هو المناسب للرواية التي ذكرها فيها حتى نظرت الى قصور الروم وقيل انه حال من المضاف اليه لان المرئي في اكثر الروايات قصور الشام وفي بعضها قصور بصرى وبصرى موضع بالشام وكان حينئذ تحت ملك قيصر انتهى والمعنى على هذا ترائت قصور قيصر التي كانت بالشام حال كون قيصر بالروم والمعنى الاول هو المعول لان الغرابة في كون المرئي بعيدا اللهم الا ان تعمم القصور فيشمل قصور الشام بالروم ووقع في بعض نسخ المتن بالشام بدل بالروم فهو ليس من النظم بل وقع من النساخ وقوله يراها فعل مضارع والها مفعوله راجع الى القصور ومن اسم موصول وداره مبتدأ البطحاء خبره وفي هذا الحمل مسامحة اي داره في البطحاء والجملة الاسمية صلة من والموصول مع الصلة فاعل يراها وجملة يراها حال من القصور وقيل بين قصور وقيصر الجناس المطلق **ومحصول** البيت ومن عجائب ليلة الميلاد ان امه عليه الصلوة والسلام رأت فيها انوارا ساطعة على الانام حتى ترأت قصور الروم والشام لمن هو بمكة المشرفة ببيت الله الحرام ولما تم الكلام على عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم وغرائب حالاته الفخام **شرع** في ذكر الخوارق التي ظهرت وقت رضاعه فقال الناظم رحمه الله تعالى مستأنفا او عاطفا عطف الجملة

**وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء اللغة**

بدا الامر يبدو مثل قعد يقعد قعودا ظهر وابديته اظهرته والرضاع مصدر من باب رضع اللبن من الثدي يقال رضع يرضع رضاعا كسمع يسمع سماعا وفي لغة اهل نجد من باب

ت

ف

قال محمد الواعظ النيسابوري في كتابه المسمى بشرف المصطفى قيل قالت آمنة لما ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصل عني رأيت خرج معه نور اضاء له قصور الشام حتى رأيت اعناق الابل ببصرى واسواقها وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من شهر ربيع الاول انتهى

عن ابي امامة قال قيل يا رسول الله ما كان بدء امرك قال دعوة ابي ابرهيم وبشرى المسيح عليهما السلام وان امي حين ولدتني رأت كان نورا خرج منها اضاءت منه قصور بصرى وارض الشام كذا في تلقيح العقول في صفات الرسول

مولده بمكة فصل من كل بيانه وصف له بوقد له ابتدئ ناظم اختصاصا واكتفاء

ضرب حالة رضعته ظاهر نتيجة خارقات جملة باهر ايكن قابل دكلد اختفاء

وارضعته امه وامرأة مرضعة اي لها ولد ترضعه فان وصفتها بارضاع قلت مرضعة وهو اخوه من الرضاعة بالفتح كذا في المختار وفي طلبة الطلبة الرضاع بالفتح افصح من الكسر والمعجزات جمع معجزة وهي الامر الخارق المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء والعيون جمع عين وهي حاسة البصر والخفاء مصدر بمعنى الاختفاء والاستتار يقال خفي يخفى خفاء كرضي يرضى رضاء وفي المختار خفي عليه الامر اذا استتر وخفي له اذا ظهر ومنه قول محمد رحمه الله فاما ابو يعلى المسلمين غنايم فخفي لهم ان يذهبوا ويكتموها اهل الشرك اي ظهر فقول ابن حجر والخفاء هنا مصدر اسم لا حقيقته يخالف ما ذكرنا فتامل واما الخفاء بالكسر والمد فهو كغطاء لفظا ومعنى قال في القاموس والخفاء ككساء لفظا ومعنى وفي النهاية وكل شيء غطيت به شيئا فهو خفاء فيمكن ان يحمل ما وقع في هذا البيت على هذا المعنى لانه محتمل اللفظ وان لم يذهب اليه الشارحون المعنى انه كما كانت في ولادته معجزات واضحات كانت في رضاعه معجزات ظاهرات وخوارق باهرات وتسمية هذه الخوارق معجزة اما على المجاز او جري على اصطلاح السلف كالامام احمد فانهم يطلقون المعجزة على كل امر خارق لبس بسحر وجدت فيه شروط ام لا ولكن الاشهر الذي عليه اكثر اهل الكلام وغيرهم ان المعجزة لا يطلق حقيقة الا على الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء والخوارق المتقدمة على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فهي كرامات لا معجزات وتسمى ارهاصات اي تأسيسا للنبوة لا يقال كان ينبغي للناظم ان يقول آيات او بينات او براهين لان هذه الالفاظ هي الواردة في القرآن والسنة دون لفظ المعجزة لانا نقول هي وان لم ترد في القرآن والسنة لكن صارت في اصطلاحات المتأخرين ابين واظهر فلذا خصت بالذكر كذا قاله ابن حجر الاعراب جملة بدت في رضاعه معجزات اما استئنافية واما معطوفة على ما قبلها عطف الجملة على الجمل قوله في رضاعه متعلق

بدت

خفي عليه الامر ويخفى خفاء وفي المغرب الخفاء من الاضداد يقال خفي عليه

خفا خفا

مطلب اطلاق المعجزة على كل امر خارق

مطلب ارهاص



ببدت ويجوز تعلقه بمعجزات وفيه حذف مضاف اي في وقت رضاعه او في زمن رضاعه وليس فعل من افعال الناقصة وفيها خبر ليس مقدم على اسمها والضمير راجع الى المعجزات وعلى العيون متعلق بخفاء ويجوز ان يكون خبر ليس وفيها متعلق بخفاء كما ذهب اليه ابن حجر وخفاء بفتح الخاء المعجمة والمد ويجوز كسر الخاء مع المد اسم ليس والجملة صفة المعجزات وبين بدت وخفاء صنعة الطباق وفيه ان بدت هنا بمعنى حصلت قيل فتامل ومحصول البيت وظهرت لمن في عصره عيانا ولمن بعدهم حجة وبرهانا معجزات باهرات وارهاصات واضحات ليس فيها خفاء على العيون ولا غطاء لان الظنون فضلا عن العلماء وذوي الفنون والناظم المحقق رحمه الله تعالى بين وقت ظهور تلك المعجزات بقوله اذ ابته ليتمه مرضعات قلن ما في اليتيم عنا غناء فاتته من آل سعد فتاة قد ابتها لفقرها الرضعاء اللغة اذ كلمة تستعمل ظرفا زمانا وقد تستعمل للتعليل وابى امتنع وابت امتنعت ومرضعات جمع تصحيح ويتم الصبي بالكسر ييتم بالفتح يتما بضم الياء وفتحها مع سكون التاء فيهما واليتيم في الناس من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام وفي الطيور من قبلهما وفي الجمادات ما لا نظير له يقال درة يتيمة والغناء بفتح الغين المعجمة والمد النفع وبكسرها والقصر كثرة المال ووفاهية الحال كذا قاله اكمل الدين في شرح المشارق وفي القاموس الغنى كالى التزويج وضد الفقر واذا فتح مد والاسم الغنية بالضم والكسر انتهى وفي المغرب الغناء بالفتح والمد الاجزاء والكفاية وآل سعد قبيلة من هوازن وحليمة السعدية منهم وكان زوجها منهم ايضا الفتى الشاب من الذكور والفتاة الشابة من الاناث والفقر بالفتح وقد يضم كالضعف والضعف هو عدم المال وكآبة الحال والرضعاء جمع رضيع كشريف وشرفاء المعنى بدت منه المعجزات وظهرت عنه خوارق العادات في وقت ابت

امتنعت

يتم ييتم

غنا غني

فتا فتاة

كالضعف

فيه المرضعات اللاتي كن يأتين إلى مكة المشرفة في السنة الشهباء لالتماس المنافع بإرضاء الرضعاء فأبين أن يأخذن الأيتام والفقراء فلن يكون لنا فيهم نفع ولا غناء وكانت من جملة المراضع حليمة السعدية التي كانت بهداية الله تعالى مهدية وكانت فقيرة صابرة من الفواتح فأباها الفقهاء المرا ضع فأخذت النبي مع يتمه وفقرها فكان سببا لغناها وكثرة رزقها وفاقت على أقرانها من المرضعات ببركة سيد الكائنات كما ورد في الأحاديث الصحيحات منها ما رواه ابن إسحق وابن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثت عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته قالت قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة الشهباء فقدمت على أتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة وما كنا ننام ليلتنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري فلما لم أجد غيره قلت لزوجي والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فما هو إلا أن أخذته فجئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب أخوه حتى روي وقام إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى إن صواحبي ليقلن ويلك أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا فأقول نعم والله إنها لهي فيقلن والله إن لها لشأنا حتى قدمنا أرض بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها وفي رواية فلما لم أجد غيره قلت لزوجي والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فإذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر إلي فخرج منه نور دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبلت بين عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل بما شاء فحولته إلى الأيسر فأبى وكانت تلك حالته بعد ثم أخذته فما هو إلا أن جئت به رحلي فقام صاحبي تعني زوجها إلى شارفنا تلك فإذا إنها حافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا خير ليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا وفي رواية أنه لما ودعت أمه وذهبت به على أتانها سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها إلى السماء ثم مشت فسبقت أي أتانها دواب الناس فنظرت النسوة يتعجبن ويقلن لها أهذه أتانك التي كانت ترفعك طورا وتخفضك أخرى فتقول نعم فيقلن إن لها شأنا عظيما فسمعت الأتان تقول إن لي لشأنا عظيما بعثني الله بعد موتي وبحكي هل تدرين من على ظهري خير الأولين والآخرين

**فوائد** الأولى قال جعفر الصادق وإنما يتم النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يكون لمخلوق في عنقه حق **الثانية** قيل مات أبوه عليه الصلوة والسلام وقد أتى عليه سبعة أشهر وقيل شهران وقيل مات أبوه وهو حمل شهرين وقيل غير ذلك **الثالثة** أن النسوة اللاتي قدمن لالتماس الرضعاء كن عشر نسوة ذكره السيوطي **الرابعة** كانت عادة نسوة أهل القرى يلتمسن الرضعاء في الأمصار من أولاد الأغنياء لأن إرضاع المرأة ولدها عار عندهم وكانت عادتهم أيضا إرضاع الأولاد الذكور دون الإناث كما أشار إليها الناظم رحمه الله تعالى بقوله الرضعاء فتأمل **الخامسة** قالت أمه

قبل ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر ثم في آل ابي ذويب
قالت حليمة فان زوجي ابو ذويب **السادسة** ذكر ابن سبع في الخصائص ان حليمة
قالت كنت اعطيته الثدي الايمن فشرب منه ثم احوله الى الثدي الايسر فيابى منه
وذلك من عدله عليه الصلوة والسلام لانه علم ان له شريكا في الرضاعة **السابعة** قيل في كون
المرضعة حليمة السعدية اشارة الى الفال الحسن بحصول الحلم والسعد العظيم لهذا الله
السعيد الحليم وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن **الاعراب** اذ ظرف لقوله بدت وكونه
تعليقا له غير ظاهر وهي مضافة الى جملة ابت والهاء في ابته عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم
ومرضعات فاعله وفي قلن ضمير الاناث راجع الى مرضعات وجملة قلن صفة مرضعات وما
بمعنى ليس فوله في اليتيم خبر ما مقدم على اسمه **قيل** الالف واللام فيه للجنس وهو اولى
من ارادة يتيم معين وهو الرسول عليه الصلوة والسلام كما ذهب اليه بعض الفحول **اقول**
ارادة الجنس اولى تعظيما للرسول عليه الصلوة والسلام وارادة المعين اولى لما فيه من الموفقة للمروي
المنقول ولذلك ذهب اليه بعض الفحول قوله غنا اسم ما وعنا متعلق بغنا والجملة
في محل نصب على انه مقول القول والفاء في قوله فانته للتعقيب اي بعد تركهن له عليه الصلوة والسلام
اتته والهاء فيه مفعوله وفتاة فاعله ومن في قوله من آل سعد للتبعيض اي كائنة
من بعض هذه القبيلة وقد حرف تحقيق وابت فعل والهاء مفعوله راجع الى
فتاة ولام لفقرها لام تعليل متعلق بابت والرضعاء فاعل ابت بحذف المضاف
اي اهالي الرضعاء والجملة الفعلية صفة فتاة وبين يتم ويتيم جناس
الاشتقاق وبين عنا وغناء الجناس المصحف المحرف الناقص على خلاف فيه **محصوله**
البين ان ظهور الخوارق والمعجزات كما حين ابت المرضعات وسبب ذلك الاباء على
ما روي من اهل الابناء توهم عدم الفائدة لكون الرسول يتيما بلا مال وكونه
ذوات الفقر بكدرات الاحوال فلذلك الفقر والعنا قلن ليس لنا في اليتيم
الغنا وبعد ما تركنه انت اليه ذلك اليتيم فتاة من آل سعد
قد ابته لفقرها من يريد الاسترضاع قائلا بانها ليست اهلا للارضاع

والناظم



والناظم رحمه الله اراد ان يفصل تلك المعجزات الواقعة في رضاعه عليه الصلوة والسلام
فقال **ارضعته لبانها فسقتها وبنيها البانهن الشاء**
**اصبحت شولا عجافا وامست ما بها شائل ولا عجفاء**
**اخصب العيش عندها بعد محل اذ غدا للنبي منها غذاء**
**اللغة** اللبان بالكسر كالرضاع لفظا ومعنى يقال هذا اخوه بلبان امه
لكن ظاهر كلام الناظم ههنا انه اراد اللبن بقرينة قوله فسقتها وبنيها البانهن
الشاء فاللبان مختص بلبن الرضاع واما اللبن بفتحتين فهو عام لكل لبن سواء كان
بالرضاع او بغيره خلافا لابن السكيت فيجمع الاول على البنة ولبن كحمار وحمر
وحمر والثاني على البان هنا بمعناه وهو الرضاع ويكون منصوبا مفعولا
مطلقا لتاكيد معنى الفعل اي ارضعته رضاعها والشاء جمع الشاة في الكثرة
على وزن الذات يستوي فيه المذكر والمؤنث واصله الشاهة بدليل الشويهة
فحذفت لامها ويجمع على شياه ايضا بالهاء والشول بالتشديد جمع شائل
او شائلة فالاول على القياس والثاني على غير القياس كحيض جمع حائض او حائضة
فالشائل والشائلة هي الناقة التي شال لبنها اي ارتفع كذا في النهاية
قال في القاموس وناقة شائل تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا
وجمعه شول كركع وشيل وشيل وشوال والشائلة من الابل ما اتى عليها من
حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها وجمعه شول على غير قياس انتهى فاستعمال
شائل هنا في الشاء مجاز علاقته المشابهة والعجف الهزال والانثى العجفاء
وجمعها عجاف فالعجفاء الهزيلة والعجاف الهزيلات ومعنى اصبحت دخلت في الصباح
وامست دخلت في المساء واريد بهما هنا مطلق الزمان لا مدلولاهما **المعنى**
ان حليمة السعدية السعيدة اتت مكة المشرفة مع نسوة عديدة يلتمسن الرضعاء
في السنة الشهباء وكل واحدة منهن اتخذت رضيعا من اولاد الكرام ولم تجد حليمة
رضيعا لفقرها في نظر الاقوام فاضطرت الى اخذه عليه الصلوة والسلام فلما اخذته

ارضعت من بين هن فبهذا الارضاع سقتهم الشاء الباء نهن حالكون تلك
الشاء اجحت عجافا شائلات واست[ما] فيها شائل ولا هزيلات بل الشائل
والعجاف سمنت وتحولت الله الشاء المذكورة او المرضعة المزبورة من
المحل والجدب الى حال الوسعة والخصب ببركة ذلك اليتيم عليه صلوات الرؤف
الرحيم **فان قيل** كان الاولى على الناظم رحمه الله ان يقول بدل وبنيها وذو يها
اي صاحبيها اذ لم يكن معها في تلك الحالة الا ابن واحد وزوجها كما دلت
عليه الاحاديث الواردة في هذه القصة **قلت** لما وصلت الى بلدها فتأمل
**ودليل** تحول شياه حليمة من شوال الى حفل ومن عجف الى سمن ما روي عنها
انها قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره
**فلما** اخذته رجعنا به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء
من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وكنا ننام معه قبل
ذلك فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت
حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله
يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت
وركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر على شيء
من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن يا بنت ابي ذويب ويحك اربعي علينا
اليست هذه اتانك التي خرجت عليها فاقول بلى والله انها لهي فيقلن والله
ان لها لشانا ثم قدمنا منازلنا من بني سعد ولا اعلم ارضا اجدب
منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون
لرعيانهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم
جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف
بركة الزيادة من الله حتى مضت سنتاه وفصلته **الاعراب**

[margin: البنت]

[margin: اراد الناظم النسفي بعد ما صح]

[margin: اي انتظري وتوقفي وهو امر من ربع يربع اذا وقف وانتظر كذا في النهاية]

33

**ب** فاعل ارضعته ضمير مستتر يعود الى الفتاة المذكورة سابقا والهاء المتصل
به راجع الى النبي عليه الصلوة والسلام وكبارنها اما مفعول به او مفعول مطلق فالاول
هو الاولى والجملة بدل من جملة فاتت الشاء والفاء في قوله فسقتها فاء السببية
والهاء المتصل بها عائدة الى الفتاة مفعول اول وبنيها معطوف على الهاء من
باب عطف الظاهر على المضمر وكبارنها مفعول ثان لسقت لانها من باب
اعطى وفي بعض النسخ وقع لبانها بغير الف فيكون استعمال اللبان في غير لبن الرضاع
لاجل المشاكلة كما في قوله تعالى ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك والشاء فاعل سقى قوله اصبحت جملة مستانفة كانه قيل وانما
سقتهم مع ذلك المحل فاجاب لانها ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصبحت
شولا اه فهو من اسلوب الحكيم ويجوز كونها حالا لانتظار الصيرورة تو بيف الشاء و
نظرا لكون الفيه حنية كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وفي اصبحت ضمير مستتر عائد
على الشاء اسمها وشولا خبرها وعجافا صفة لشولا او خبر بعد خبر او مستتر
اسمها مستتر عائد على الشاء ايضا والجر جملة قوله ما بها شائل ولا العجاف
فانا فية والباء في بها بمعنى في والهاء عائدة على الشاء وشائل فاعل الظرف
لاعتماده على النفي او مبتدا خبره الظرف ولا عجفا عطف على شائل واخصب
فعل والعيش فاعل اخصب والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي عيشها و
عندها ظرف اخصب والضمير راجع الى حليمة كضمير منها واعادته للشاء وتأييد
بقوله منها يتوقف على كونه صلى الله عليه وسلم يسقى من لبن الشاء اذ ذاك
ولم يثبت ذلك وبعد محل ظرف قوله اخصب وجملة اخصب العيش حال من
امست واذ ظرف اخصب ويجوز ان تكون تعليلية والا قول ازحم وان زعم
الناء بعضهم ولا يجوز جعلها ظرفا لمحل لقوة الفصل وقول ابن حجر رحمه الله
ان غدا ليس في محله اذ لا حاجة الى تقدير ان لانها نصبا الى المحل وغدا
اسم غدا ومنها ظرف مستقر صفة غدا وللنبي خبر غدا في اصبحت وا

[margin: الظاهر]

[margin: لاجل]

صنعة الطباق وان لم يقصد بهما معنيها الحقيقي وبين ابيات الشول و العجف
ونفيهما طباق على حد قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا والطباق بين الاثبات والنفي لتقابلهما وان اختلف زمانهما فقد عد منه قوله تعالى واضحك وابكى وامات واحيا مع اختلاف الزمان فلا يرد
قول من قال ان الاختلاف في الزمان يمنع التضاد وبين المحل والخصب طباق
ايضا وبين غدا وغذاء الجناس الناقص كما في عنا وغنا ومحصول هذه الابيات
الثلثة انه لما ارضعت حليمة الكريمة لهذا الدر اليتيم والرسول العظيم نالت
بذلك الارضاع نوالا جسيما وعطاء كريما حيث سقتها وبنيها الباقي
الشياه مع القحط والجدب وقلة المطر والمياه وقد اصبحت تلك النياق
والشوارف عجافا شائلات وامست في قرب زمان ما فهن شائل ولا
خصب عيشها بعد ما كان محلا وصار امرها بعد الضيق سهلا وقد ابدل الله
عسرها يسرا ووفرا واعطاها بدل الضير خيرا كثيرا ولما كانت هذه الفعلة العجيبة
الجلية الصادرة عن حليمة السعدية حالا يتعجب منها حيث ارضعته
من غير ملاحظة امر دنيوي بل كانت امرا اخرويا معنويا تعجب الناظم رحمه الله منها فقال
يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء اللغة يا للنداء وكلمة لها للتعجب
وسيأتي بيانه في الاعراب من عليه اي انعمه والمنة النعمة والتضعيف
ان تزيد على اصل الشيء فتجعله مثلين او اكثر منه وكذلك الاضعاف
والمضاعفة ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله والاجر الثواب
والجزاء مرادف له والتسخير التذليل ومعنى سخر ذلل والاناس بالضم لغة
في الناس والسعد اليمن والبركة والسعادة خلاف الشقاوة يقال
سعد الرجل فهو سعيد وهم سعداء كشهيد وشهداء المعنى على ما قاله
ابن حجر يا متعجبا تأمل ما استقر لها منة اي نعمة عظيمة والله لقد ضوعف



عليها

عف الاجر عليها اي توالى وتكاثر الاجر لديها حال كونه مستوليا عليها فعلى على
بابها من الاستعلاء المجازي وعلى تلك المنة اي لاجلها على حد قوله تعالى ولتكبروا الله
على ما هديكم وحال كونه من جنسها كما علم من قوله فسقتها اه وضوعف الاجر
ايضا والجزاء من جنس العمل فلما سقته صلى الله عليه وسلم البانها وبنيها بشياها
مع انها كانت وقت اخذه عليه الصلوة والسلام على غاية من الهزال وعدم اللبن ولاجل
ان غذاه عليه الصلوة والسلام كانت من البانها ازال الله عنها المحل والجدب وابدلها
منهما الخير الكثير والخصب جزاء وفاقا وما حصل لحليمة من هذه الخصلة الجميلة
انما نشأت عن تسخير الله لها وقد تقرر في المعقول والمنقول ان الله تعالى
سخر ووفق اناسا لسعيد فانهم سعداء ببركة ذلك السعيد ويمنه
وبره ومن اعظم اجرها وسعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنو
بلدته عليه الصلوة والسلام سبي هوازن اليهم بواسطة كونهم قومها وكانت تقدم
عليه صلى الله عليه وسلم فيكرم مثواها ولذلك زاد في اكرام بنتها الشيماء لما اعتقها
من جملة من عتق من سببهم كما يأتي في الابيات الآتية الاعراب يا حرف نداء قوله
لها فيها معنى التعجب والاستغاثة فكانه قال يا لقومي احضروا للتعجب من هذه
النعمة العظيمة ونظيره قول علي كرم الله وجهه بعد خروجه من الخلاء وكان يمسح بطنه
ويقول يا لها من نعمة لو عرف الناس قدرها اه منه قوله منة منصوب على التمييز
اي نعمة منها عليه واللام لقد للقسم او للتاكيد ضوعف مجهول ضاعف والاجر
نائب الفاعل وعليها متعلق بضوعف وعلى معناه الاستعلاء المجازي
والضمير راجع لحليمة اي مستوليا عليها وقال الشارح الاول وعلى معناها
التعليل اي لاجلها كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم فالضمير راجع الى
المنة قوله من جنسها حال من الاجر والجزاء عطف على الاجر من قبيل الرديف اذ هو
الاجر واذا للشرط والاله فاعل سخر واناسا مفعوله وسعيد متعلق بسخر
وجواب اذا جملة قوله فانهم سعداء وضمير فانهم يعود على الاناس وف

قيل وهذا الاثر مشتمل على عدة فوائد
منها ان المنادى يحذف ويقع بانقضاء
با قوم ومنها قوله لها فيها معنى التعجب
والاستغاثة فكانه قال لقومي
للتعجب من هذه النعمة هي نعمة سهو لا
المخرج وازالة الاذى قوله لو عرف قيم
قدرها لدأبتم بشكرها فجواب لو
محذوف وفيه دليل على جواز جر
التمييز من قوله من نعمة بان المعنى
ما اعظمها نعمة انتهى

البيت

الثاني من فنون البديع الكلام الجامع وهو ان يأتي الشاعر ببيت يكون
جملة حكمة او موعظة او تنبيهاً او نحو ذلك من الحقايق الجارية مجرى الامثال
وهي كثيرة في هذه القصيدة الميمونة ومحصول هذين البيتين يا للقوم
للتعجب من هذه النعمة العظيمة وهي الفعلة الجميلة الصادرة من حليمة والله
لقد ضوعف الاجر لديها حال كونه مستولياً عليها وواصلاً من الله اليها
مع كونه من جنس العمل كما لا يخفى على الكمل لانها لما سقيته صلى الله عليه وسلم لبانها
سقت بهم الشياه باذن الاله البانها مع انها كانت وقت اخذ الرسول
من امه جدبة البتول عليه غاية من الهزال ونهاية من الضعف والكلال وكان
هذا الجزاء جزاء وفاقاً سابقاً ولاحقاً وانما حصلت تلك الحال الجليلة
ذات الخصال لتسخير الله الملك المتعال وقد شاع واشتهر في الامثال انه اذا
سخر الاله اناساً للسعيد ومحبة صالح من العبيد والقيام لشانه و
المحافظة لاركانه فان اولئك الاناس بسبب ذلك الخدمة والاعتناء
هم السعداء في الدارين لان المرء مع من احب وله من العمل ما اكتسب كما صح
في الحديث المرفوع ولما قرر ان تي مزيد ما نالته من الاجر وتضاعفه بقوله
ضوعف عقبه بما يشعر ان تلك المضاعفة بلغت مراتب كثيرة وحصلت
لها كراماً وفيرة فقال طاب ثراه حبة انبتت سنابل والعصف
لديه يستشرف الضعفاء اللغة الحبة واحدة حب الحنطة
ونحوها من الحبوب يقال نبت البقل وانبت بمعنى وفي المختار نبت الشيء
من باب نصر ونباتاً ايضاً ونبتت الارض وانبتت بمعنى والسنابل
جمع سنبلة وهي مجمع الحب قبل الحصاد والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن وفي المغرب العصف ورق الزرع يستشرف
يتطلع والضعفاء جمع ضعيف المعنى ان ما حصل لحليمة الكريمة من
الخصب بعد الجدب ببركة ارضاعه عليه الصلوة والسلام شبه

الحبة

35

الحبة التي انبتت سبع سنابل والحال ان الوقت عدم النبات بالكلية بحيث
ان الفقراء يتوقعون ويتطلعون في ذلك الوقت الى ورق النبات ويقنعون
به فضلاً عن النبات والحبات فحال حليمة كذلك حيث حصل لها ذلك الخصب واللبن
والحال ان قومها يطلبون ويتطلعون في ذلك الوقت الى ورقة وحبة ولبن
ضرع ولو قطرة فلا يجدون شيئاً من ذلك الاعراب حبة خبر مبتدأ محذوف
اي هذه الفعلة الصادرة من حليمة حبة كما دل عليه السياق وبه يعلم انه ليس من
الاستعارة لان شرطها طي المستعار له بان لا يكون في الكلام رمز اليه
ولو تقديراً وانبتت جملة فعلية صفة حبة وسنابل مفعول انبتت والعصف
مبتدأ والواو للحال ويستشرف الضعفاء جملة فعلية خبر المبتدأ ومفعول
يستشرف ضمير محذوف راجع الى المبتدأ ولديه ظرف ليستشرف وضميره
راجع الى وقت نبات الحبة اي والحال ان العصف يستشرفه الضعفاء في ذلك
وقوله انبتت اقتباس لطيف من قوله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء محصول البيت ان ما حصل
لحليمة من الخصب بعد الجدب واضطراب الحال والزلزال يشبه الحبة التي انبتت
سبع سنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بحيث ان الفقراء
ينتظرون ويتطلعون الى ورق النبات فلا يجدون فضلاً عن النبات والحبات
فحال حليمة كذلك حيث حصل لها ذلك الخصب واللبن هنالك والحال ان
قومها يطلبون الى ورقة وحبة او قطرة لبن يتطلعون وكل واحد منها لا يجدون
ولما بلغ امد رضاعه ببلوغه سنتين اتت به حليمة الى جده على لوم الفصل والى
واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله وانت جده وقد فصلته وبها من فصاله
البرحاء اللغة الجد اب الاب والمراد عبد المطلب فيقال فصل الرضيع عن امه
يفصل بالكسر فصالاً وافتصله اي فطمه والفصال انتهاء الرضاع بالفطام
والبرحاء بالضم مع فتح الراء والمد شدة الاذى والمراد هنا التألم الكبير

قال الفاضل الجوهري في ديوان الادب البرحاء بضم الباء وفتح الراء مطلقا انتهى ومن قال بسكون الراء فقد غلط **المعنى** ان حليمة بنت ابي ذؤيب ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تم رضاعه عليه الصلوة والسلام مضى الحول ان اتت به الى جده عبد المطلب والحال انها قد فصلته وفطمته ومع هذا لحق بها من اجل فصاله وفطامه الالم الكثير والحزن لظنها انقطاع ما شاهدته من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب ارضاعها سيد الكائنات **وفي** رواية جاءت به امه ولعل الناظم ذكر جده لانه الاصل او لان ما كان يفعل به شيء الا بعد مشورة جده **نعم** ورد في سيرة ابن هشام ان حليمة اضلته في الناس فاتت جده واخبرته بذلك فدعى الله تعالى حتى وجدوه **الاعراب** لو ولطف القصة وفاعل اتت ضمير حليمة وجده مفعول اتت وضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم والواو في قوله وقد فصلته للحال ايضا والجملة بعدها حالية وضمير فصلته للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا والواو في وبها للحال ايضا وبها ظرف مستقر خبر مقدم والبرحاء مبتدا مؤخر ومن في من فصاله مفعول لتعلق الخبر وفيه حذف المضاف اي والحال انه لحق بها من اجل فصاله البرحاء و**محصول** ان حليمة ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتت به الى جده عبد المطلب ابي عبد الله حال كونها قد فصلته من الرضاع في وقت الانفطام والا انقطاع وكانت حريصة على حفظه في الليالي والايام ومحبته له من اول الاخذ الى الختام ولذلك لحق بها الالم وقت تسليمه عليه الصلوة والسلام وسبب مفارقتها مع شدة محبتها احاطة ملائكة العزيز العلام الذين شقوا صدره عليه الصلوة والسلام فظنت بانهم قرناء والحال انهم ملائكة والبه اشار الناظم رحمه الله بقوله **اذ احاطت به ملائكة الله • فظنت بانهم قرناء • ورأى وجدها به ومن الوجد • لهيب تصلى به الاحشاء • فارقته كرها وكان لديها • ثاويا لا يمل منه الثواء** اللغة يقال احاط به علما واحاط به علما واحاطت الخيل به واحتاطت به اي

جون احاط ايلدى ذات شريفى ملكلر اولوقت • خوفا ايدوب بنت حليمه صاندى انلرى قرناء • كوردى جدى انده شوق وجدى شويله كم • دوشدى آتش قلبنه يا قرآنى مثل التظى • بيلدى قائم اولسا انده تحصيل كلمز مشكل • شفقتندن رد ايدوب ويردى آنى كالاولا

مع ان لا

نقطاع

قرناء

وتطبع في الوزن الرعناء هي القصة التي تحت الثدي

قال صاحب الصحاح الجوهري وبرحاء الحمى وغيرها شدة الاذى

وفي سيرة ابن هشام ان امه عليه الصلوة والسلام حليمة السعدية لما قدمت به مكة اضلته في الناس وهي مقبلة به نحو اهله فالتمسته فلم تجده فاتت عبد المطلب فقالت له قدمت بمحمد صلى الله عليه وسلم هذه الليلة فلما كنت باعلى مكة ضل والله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده وذكر انه وجده ورقة بن نوفل ابن اسد ورجل اخر من قريش فاتيا به عبد المطلب فقالا هذا ابنك وجدناه باعلى مكة فحمل فاخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف الكعبة يعوذه ويدعو له ثم ارسله الى امه آمنة انتهى

ملائكة الله



اي احدقت به وفي المغرب احدقوا به احاطوا حوله ومنه قوله الدار محدقة بالبستان اي محيطة انتهى **والقرناء** جمع قرين وهم الشياطين **والوجد** الحزن من جهة وعرفه بعض اهل التحقيق بانه حرقة يجدها العاشق عند مفارقة المحبوب او عند رؤية ما يذكره **واللهيب** اشتعال النار اذا خلص من الدخان وقد يجيء اللهيب بمعنى حر النار وفي القاموس لهب النار لهبا ولهيبا حرها وهو المراد في قول الناظم رحمه الله تعالى ومن فسر اللهيب هنا بالنار فلعله قصد المبالغة **وتصلى** بصيغة المجهول من اصليت النار اذا القيته فيها الفاء كانك تريد الاحراق فمعنى تصلى تحرق **والاحشاء** جمع الحشى وهو ما انضمت عليه الضلوع وقيل الحشا القلب وما احاط به الخوف قال الشارح الاول **الكره** ضد الحب وفي المختار قال الفراء الكره بالضم المشقة وبالفتح الاكراه يقال قام على كره اي على مشقة واقامه فلان على كره اي اكرهه على القيام وقال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد انتهى **قوله يمل** بصيغة المجهول من الملل بالفتح وهو الفتور والكسلان **وثوى** بالمكان اقام به يثوي ثواء والثاوي المقيم **والثواء** الاقامة **المعنى** ان سبب اتيان حليمة الى جده انها لما اخبرت باحاطة ملائكة الله به لاجل شق قلبه الاخي بيا ظننت انهم قرناء من الشياطين يريدون اذاه فخافت عليه فاسرعت به الى جده وردته اليه ورأى جده وامه حين ردته اليهما وجدها وشدة محبتها وتعلقها به فرداه معها لذلك المعنى وليسلم من وباء مكة والسراية كما جاء في بعض الرواية والحال قد حصل لها من الوجد القائم بها لهيبا ونارا وحرها الذي تحرق به الاحشاء والقلوب وتوجد معه الاحزان والكروب وكانت حين فارقته كارهة فراقه لما شاهدت في اقامته عندها من توالي الخير عليها وعلى اولادها وزوجها وكان النبي صلى الله عليه وسلم مقيما عندها وهي لا تمل من اقامته لانه كان ممن لا يمل من اقامته ومصاحبته لانه عليه السلام كان محض نور وعين حبور وسرور **وقل** اورد الناظم صيغة الجمع لان الملائكة

بدله فلعله

وي

التي احاطت به لاجل شق قلبه كانت ثلثة في بعض الروايات **واما** على رواية انهم اثنان فيحمل على ان اقل الجمع اثنان عند جماعة **الاعراب** اذ ظرف لانت او تعليل له كما اختاره الشارح الاول واحاطت فعل وفاعله ملائكة الله وبه متعلق باحاطت اي انت بالجد لاجل احاطة الملائكة به او وقت الاحاطة والفاء للتعقيب وفاعل ظننت ضمير يعود على حليمة والباقي بانهم زائدة وجملة انهم قرناء قائم مقام المفعولين لظننت والواو في ورأى للحال ورأى فعل ماض من الرؤية بالبصر وفيه ضمير راجع الى البيت السابق من قوله وجدها مفعول رأى والضمير المتصل به راجع الى حليمة وضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم بحذف المضاف اي وقد رأى جدته وجدها بفراقه وقوله ومن الوجد خبر مقدم والالف واللام عوض عن المضاف اليه ولهيب مبتدأ مؤخر اي والحال قد حصل لها لهيب عظيم من وجدها به وتصلى فعل مضارع مبني للمفعول والاحشاء نائب الفاعل وبه متعلق بتصلى والجملة صفة لهيب وقال الشارح الاول قوله ومن الوجد لهيب جملة استئنافية تبين ان وجدها به من هذا القبيل وجملة فارقته بدل من جملة انت جنه وكرها حال من فاعل فارقته اي حال كونها ذات كراهية لفراقه وضمير كان وفارقته للنبي صلى الله عليه وسلم وثاويا خبر كان ولديها ظرف لثاويا وقوله لا يمل بالبناء للمفعول والثواء نائب الفاعل ومنه متعلق بالثواء والجملة المنفية صفة ثاويا وبين الثواء وثاويا جناس الاشتقاق وبين الملال والثواء صنعة الطباق **وحاصل** هذه الابيات الثلثة ان حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخبرت باحاطة ملائكة الله ظننت انهم من الشياطين يريدون السوء للنبي الامين فخافت عليه من التلف فاسرعت به الجدة السلف ولما رأى جد وجدها رحم عليها فرده اليها اذ حصل لها من وجدها القائم بها لهيب نار وحرها بحيث تصلى به الاحشاء فتموت به الاحباء وكان مقيما لديها ومحفوظا بين يديها فلم يحصل لها من اقامته ملالة بل حصلت لها به كرامة وجلالة **ولما** فرغ من قصة رضاعه ذكر قصة شق صدره حين رضاعه لانه السبب في احضاره لجدته والباقي اجابة

الفاعل

الثلثة

وسلف الرجل آباؤه المتقدمون والجمع سلاف صحاح



وقد اودع
ولا الفض

ارجاعه ورده واليه اشار الناظم المحقق فقال **شق عن قلبه واخرج منه مضغة عند غسله سوداء ختمته يمنى الامين وقد او دع ما لم تذع له انباء صان اسراره الختام فلا الفض ملم به ولا الافضاء** **اللغة** شق عن قلبه اي خرج صدره والقلب الفؤاد وقال ابن حجر وهو اعني القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخص من الفؤاد قاله الواحدي والذي في الصحاح انهما مترادفان قال البدر الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبة سويداء **ويؤيد** الفرق قوله عليه الصلوة والسلام الين قلوبا وارق افئدة انتهى والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ وختم الشيئ من باب ضرب فهو مختوم ومختم بشد للمبالغة واليمنى خلاف اليسرى والامين بمعنى المأمون والمراد به جبريل عليه السلام يقال اودعته مالا اي دفعته اليه ليكون وديعة عنده واودع هنا مجهول معناه جعل فيه وديعة يقال ذاع الخبر انتشر وبابه باع واذاعه غيره افشاه ونشره **فقول** الناظم رحمه الله لم تذع اما من الاول مجهولا للمعلوم والمجهول كما ذهب اليه الشارح الاول واما من الثاني كما ذهب اليه ابن حجر حيث قال بضم الباء وكسر الذال اي ما لم ينشر وجعل اللام في قوله له زائدة والانباء اما جمع او مصدر والنبأ الخبر ومنه انبأ ونبأ وصنت الشيئ صونا وصيانا وصيانة فهو مصون والاسرار جمع سر وهو الشيئ المكتوم والختام ما يختم به من طين ونحوه قال في المختار الفض بالكسر التفرقة وبابه رد وفض ختم الكتاب وفي الحديث ولا يفضض الله فاك بضم الباء ومعنى الحديث لا يسقط الله اسنانك بحذف المضاف كذا في النهاية ولا اشاعة السر وملم بضم الميم اسم فاعل من الالمام بالشيئ بمعنى النزول عنده والمراد هنا الوقوع والثبوت اي فبسبب هذه الصيانة لا الفض واقع بذلك الختم ولا الافضاء والاشاعة واقعة لذلك السر وقال الشارح المراد به هنا المعرفة والعلم اي لا مطمع لاحد بعد ذلك الصيانة في الاطلاع على

عد اولئك وصفه بكل ... هو ... شق صدر حولني بر بنده بحث ... قلب يكجبن شق واخراج ابندي شيطان حظي غسل وتطهير ... حكمته قلدي انجلاء خاتم جنت ... آني مهور ابدوب هم وديعه ... ستر خفي مكتوم او ... ابندي محفوظ ومصون اسرار خاتم ... تاقيام ساعة اولمز انتشار وافشاء

مون **قوله** شق فعل ماض مجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع الى الصدر المفهوم من المقام وعن للتعليل وهنا حذف مضاف اي تصفية قلبه الشريف عن حظ الشيطان

**ذاع**

**الفض**

سلمه

قال في المغرب يقال اودعت زيدا مالا اذا دفعته اليه فيكون عنده فانا مودع بالكسر وزيد مودع بالفتح والمال مودع ايضا اي وديعة

فضاء

سلمه

**الافضاء**

**الالمام**

منها المعنى الحامل على مفارقتها اياه كرهاً مع شدة محبتها له ما حصل من
شق صدره عليه الصلوة والسلام وفي اتيان الملائكة الكرام واخراجهم منه مضغة
سوداء ثم ختمت ذلك الشق بين الانبياء والحال قد اودع الله فيه
الاسرار مما لم ينشره ولم يحط به الانبياء والاخيار وقد صان تلك الاسرار
ختام امين الاخيار فبسبب هذه الصيانة لم يقع الفض والكسر لذلك
الختام ولم يطلع احد سر ذلك الختم في يوم من الايام ولم يحصل له تم
ذلك على وجه الافضاء والاشاعة الى قيام الساعة وانما علمه عند الله العليم
العلام وسند قول الناظم رحمه الله وانتجده الى هنا ما ذكر في المواهب وغيره
كان صلى الله عليه وسلم يشب شباباً لا اشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمناه
ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه فقلنا لو تركته عندنا
حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به
فوالله انه لبعد مقدمنا بشهر او ثلثة مع اخيه من الرضاعة لفي غنم لنا خلف
بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائماً
منتقعاً لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا مني شيئاً
فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت
ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوفه
قالت فحملناه حتى قدمنا مكة الى امه فقالت ما ردكما فقد كنتما حريصين
عليه فقلنا نخشى الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني
شانكما فلم تدعنا فاخبرناها خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا
والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان فدعاه
عنكما وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر عن الجبلي وابي

نعيم وابن

ببهج

مطلب شق صدره عليه الصلوة والسلام

اي فلم تتركنا



وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعاً في بني
ليث بن بكر فبينما ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من
الصبيان اذا انا برهط ثلاث معهم طست من ذهب ملئ ثلجاً فاخذوني وانطلق
الصبيان هرباً مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعاً لطيفاً
ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك باساً ثم اخرج
احشاء بطني ثم غسلها بذلك فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال
لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه
مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيئاً فاذا
انا بخاتم بيده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ نوراً وذلك
نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً ثم قال الثالث
لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله
ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضاً لطيفاً ثم قال للاول زنه بعشرة
من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحتهم فقال دعوه
فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك وفي هذه القصة روايات أخر مذكورة في كتب السير واخرج احمد ومسلم
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل ذات يوم وهو يلعب
مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج
منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسل في طست من ذهب بماء زمزم
ثم لامه فاعاده في مكانه وجعل الغلمان الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمداً قد
قتل فجاؤا وهو منتقع اللون قال انس رضي الله عنه فلقد كنت ارى اثر
المخيط في صدره عليه الصلوة والسلام كذا في الخصائص الكبرى وهنا
فوائد لابد من ذكرها الفائدة الاولى في بيان شق الصدر وغسله

الصبيان

بين

ترع

هل كان مخصوصًا به ام وقع لغيره من الانبياء ففيه اختلاف بين المشايخ قال بعضهم كان مخصوصًا به لم يشاركه فيه وصححه جلال السيوطي وقيل شاركه غيره من الانبياء ورجح ذلك بعضهم حيث قال والصحيح المشاركة وذكر صاحب المواهب ان غسل قلبه الشريف في الطست ليس خاصًا به واستدل عليه بانه ورد في خبر التابوت والسكينة انه فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء انتهى الفائدة الثانية في عدد الشق ومواضعه وازمنته اما عدده فقد قيل مرتين كما ذهب اليه السهيلي وابن دحيه وابن المنذر وقيل كان ثلثة مرات كما ذهب اليه البيهقي وغيره من العلماء وقيل كان اربع مرات كما ذهب اليه ابن حجر في شرح الهمزية وغيره واما رواية خامسة لم تثبت فالمرة الاولى كانت عند مرضعته حليمة السعدية بعد فصاله عن الرضاع والثانية وهو ابن عشر حجج والثالثة كان عند مجيء جبرائيل عليه السلام بالوحي في غار حراء او الرابعة في المسجد ليلة الاسراء ففي البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوبه البراق وقد علم بذلك زمان كل واحدة منها وكذلك علم من مكان غير الثانية واما موضع الثانية فقد بينته رواية ابي نعيم في الدلائل ورواها عبد الله ابن احمد في زوائد مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة رضي الله عنه يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحراء واسعة امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فاضجعاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقًا لا اجد له وجعًا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة ثم ادخل الرأفة والرحمة قلبه فادخل شيئًا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورًا كان معه فذره عليه ثم نقرا بهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير

هب

زوائد

لي

مطلب
هل شاركه غيره من الانبياء ام لا

مطلب
ان في التابوت طستًا

مهمه فائدة ثانية

الظاهر ان الاولى منهما كان عند مرضعته والثانية في ليلة الاسراء

وكان عمره الشريف فوق السنتين مهمه

سنة ٥١
فلما اتت عليه صلى الله عليه وسلم احدى وخمسون سنة وسبعة اشهر اسري به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره واستخرج قلبه وغسل بماء زمزم ثم اعيد بمكانه ثم حشي ايمانًا وحكمة ثم اتي بالبراق فركبه وعرج به الى السماء كذا في خلاصة السير للمحب الطبري

لحلاوة القفا اي وسطه

وفي حديث المبعث فسلقني لحلاوة القفا اي اضجعني على وسط القفا لم يمل الى احد الجانبين وتضم حاؤه ويفتح وتكسر كذا في النهاية



للصغير وارفق للكبير كذا قاله ابن حجر وقال الامام ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي في كتابه المسمى باعلام النبوة وروي عن ابن الزبير عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنهما اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع واحد على الارض والآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو الحديث وهذه الرواية اوضح بيانًا من الرواية التي ذكرها ابن حجر قد نظم بعضهم المواضع التي شق صدره الشريف فقال أيا طالب نظم الفرائد في عقد • مواطن شق الصدر فيها الذي الرشد • لقد شق صدر للنبي محمد • مرارًا للتشريف وذا غاية المجد • فاولى له التشريف فيها مؤثل • لتطهيره من مضغة في بني سعد • وثانية كانت له وهو يافع • وثالثة للمبعث الطيب الند • ورابعة عند العروج لربه • وذا باتفاق فاستمع يا اخا الرشد • وخامسة فيها خلاف تركتها • لفقدان تصحيح لها عند ذي النقد • الفائدة الثالثة في بيان حكمة الشق قال الامام السيوطي في الخصائص وممن صرح بالثلاث الحافظ ابن حجر وابدى لذلك معنى لطيفًا وهو المبالغة في الاسباغ والتطهير بالتثليث كما هو في شرعه صلى الله عليه وسلم في الطهارة ولتحصيل الثلث بذلك لينشأ من الطولية على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ويتلقى عند المبعث ما يوحى اليه بقلب قوي ويتأهب عند الاسراء للمناجات انتهى الفائدة الرابعة في بيان المتولي للختم والشق في المرة الاولى هل هو جبرائيل عليه السلام ام غيره وهل كانت الملائكة ثلثة ام اثنان ففي معراج الشامي ان المتولي للختم والشق هو جبرائيل عليه السلام وكان مع جبرائيل ملكًا آخر بدليل قوله عليه الصلوة والسلام فاذا انا برهط ثلث والى هذا ذهب الناظم المحقق وقيل كان معه ملك واحد بدليل قوله عليه الصلوة والسلام في رواية جاء لي رجلان عليهما ثياب بيض الفائدة الخامسة هل وقع من ذلك الشق مشقة ام لا فقال الحافظ ابن حجر من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فقال فشق ما شق عليه وقال ابن دحية كان بمشقة عظيمة ولهذا انتقع لونه اي صار كلون النقع وهو الغبار

ربي

ره

ليل

ويؤيد رواية الزبير قول ابي علان شق صدره في المرة الثانية بالابطح وعمره عشر سنين

ايفع الغلام وهو يافع اذا شارف الاحتلام ولم يحتلم وهو من نوادر الابنية كذا في النهاية

مطلب
بيان حكمة الشق

نكتة جيدة

النقع والنقاع

وهذه صفة الوان الموتى وقال بعضهم رواية انتقع لونه حكاية لما وقع في المرة
الاولى وهو صغير في بني سعد مع انفراده عن امه ويتمه من ابيه واختطافه من بين
الاطفال وحكى عن ابي هريرة رضي الله عنه في المرة الثانية وهو ابن عشر يؤيده انه لم تقع
له شفقة ومعنى قول ابن الجوزي فتشوق وما شق عليه انه صبر صبر من لم يشق عليه ثم الظاهر
ان الناظم رحمه الله ذهب الى الثاني من هذين القولين بدليل ما سيأتي من هذه
القصيدة حيث قال شق عن صدره فشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء
اذ الظاهر ان الجزاء لا يكون الا في مقابلة المشقة الفائدة السادسة هل كان شق
صدره عليه الصلوة والسلام بآلة ام لا قال بعض المحدثين لم ار من تعرض له بعد التتبع
فظاهر قوله شق انه كان بآلة الفائدة السابعة ان خاتم النبوة هل هو الختم عند
شق الصدر ام غيره قال عياض رحمه الله خاتم النبوة هو اثر شق الملكين بين كتفيه
وابطله النووي رحمه الله بان شقهما كان في بطنه وصدره كما جاء في الروايات
ومن ثم صح عن انس رضي الله تعالى عنه كنت ارى اثر المخيط في صدره فالصحيح
او الصواب انه كان عند نغض كتفه الايسر وهو بنون مضمومة وفتح بمعجمتين
اعلاه ورواية الايمن ضعيفة قيل ولد به وقيل حدث بعد ولادته
وهو المشهور كذا قاله ابن حجر في شرح الهمزية الفائدة الثامنة يؤخذ من قوله
ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ان ماء زمزم افضل من ماء الكوثر
لانه لم يكن يغسل قلبه الا بافضل المياه قاله الامام البلقيني وقيل ان
ماء زمزم يقوي القلب ويسكن الروع يعني لذلك اختير هنا وقال ابن
ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل مائها
من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بقاء بركته عليه الصلوة والسلام
في الارض واما تخصيص الطست من بين الظروف فلكونه اشهر آلات
الغسل عرفا واما كونه ذهبا فلانه اعلى الاواني واصفاها ولان فيه
خواص ليست في غيره منها انه من اواني الجنة ولانه لا تأكله النار ولا الت ب

تنبيه

واما السؤال هل رفع خاتم النبوة بعد موته فاجزم [illegible] انه قد رفع بموته ويدل له رواية البيهقي وابي نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفيه عليه الصلوة والسلام فقالت قد توفي ورفع الخاتم من بين كتفيه وكان بهذا عرف موته

وقال علي القاري في المولد الروي واما ما روي من رفعه بعد موته من بين كتفيه فسنده ضعيف سلمه الله منه

مكتوب على خاتم النبوة قال شارح الهروي في شرح المصابيح ان خاتم النبوة مكتوب عليه توجه حيث شئت فانك منصور منه



التراب ولا يصدئه وتحريم الذهب انما كان بعد ذلك الفائدة التاسعة ان الله
تعالى كان قادرا ان يخلق خلقة النبي عليه الصلوة والسلام في اول الامر خالية عن تلك
المضغة السوداء فما الحكمة في انها خلقت فيه اولا ثم اخرجت ثانيا قيل
لان هذه المضغة كانت من جملة الاجزاء الانسانية فعدمها نقص في
البدن وايضا فاخراجها بعد خلقها على هذه الصورة البديعة كان ادل
على مزيد رفعته وعظم شانه من خلقه بدونها الفائدة العاشرة انه ورد في رواية
صحيحة انه اخرج منه علقتان سوداوان فما وجه افراد الناظم رحمه الله اياها
قيل اراد بها الجنس على ان الشق قد تكرر فلا يبدع انه اخرج منه واحدة مرة
ثم ثنتان اخرى لان المراد المبالغة في تطهيره وتكريمه وذلك يستدعي الاستقصاء
في تنظيف جوفه عليه الصلوة والسلام الاعراب شق فعل ماض مبني للمفعول وعن قلبه نائب
الفاعل والجملة استئناف بياني كانه قيل ما فعل به صلى الله عليه وسلم حين احاطت
به ملائكة الله واخرج مبني للمفعول عطف على شق ومنه متعلق باخرج وضميره
للقلب ومضغة نائب الفاعل وتذكير فعله للفصل وعند غسله ظرف اخرج
وضميره للقلب ايضا وسوداء تانيث اسود صفة مضغة والضمير في ختمه اما
استئناف او معطوفة على شق بحذف حرف العطف اي ختمه بعد شقه لامنة
واعادته الى ما كان عليه يمنى جبريل الامين على كتب الله ووحيه والواو
وقد للحال واودع مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع الى القلب
المذكور وما اما موصول او موصوفة ولم حرف جازم ويذع فعل
مضارع مجهول او معلوم مجزوم بلم والمتعلق بيذع والضمير راجع الى ملقى الخالين
والانباء نائب الفاعل او الفاعل ولفظ الانباء ان كان جمع نبأ لم يذع بالتاء
الفوقية وان كان مصدر انبأ فبالياء التحتية والجملة المنفية صلة ما الموصول
او صفة ما الموصوف والموصول مع الصلة او الموصوف مع الصفة مفعول ثان لاودع
اي والحال ان ذلك القلب الكريم قد اودع عنده حالة الشق قبل ختمه

خصائص من الذهب مهمة

رحمك الله بلهناوي

فاجاب شق عن قلبه آه ويجوز ان يكون بدلا من قوله احاطت به ملائكة الله

راجع الى الشق المفهوم من قوله شق ويمنى تانيث الايمن فاعل ختمه والامين مضاف اليه وجملة ختمه صح

ودع

من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار الالهية ما اي الذي اودع شيئا لم يذع
ولم ينشر له خبر واخبار او صان فعل ماض وسرائره مفعوله والضمير
راجع الى القلب او الشيء ويجوز جعله للامين والختام فاعل صان والجملة
بدل من قوله لم يذع على المعنى اي صنت انباؤه ويجوز ان يكون استئنافا
والفاء في قوله فلا الفض سببية والفض مبتدأ وملم خبره على لغة بني تميم
ولا الافضا عطف على الفض وخبره محذوف اي ولا الافضاء والا
ملمة وافقة وبين ختمه والختام جناس الاشتقاق وبين الفض والافضا
التجنيس المطلق المار ذكره في قيصر وقصوا ويجري ذلك في قوله يمنى الامين
ومحصول هذه الابيات الثلثة فهم من بيان المعنى ليفيده مرة اخرى لما فرغ من ذكره
وما وقع عقيب من شق صدره ذكر نشأته في حال طفوليته وما بعدها مبينا
ان الفه الآتي نتيجة ما اودع في قلبه الشريف بعد شقه اللطيف والاسرار والكمالات
فقال رحمه الله **الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء**
**واذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضاء**
اللغة الف الشيء بالكسر اعتاده والالف بالكسر مصدر والالف بضم اللام نقيض
الفرقة كذا في الديوان وفي النهاية النسك الطاعة والعبادة وكل ما يتقرب به الى الله
تعالى وفي المختار النسك بوزن الرشد العبادة والناسك العابد فيكون قول
الناظم من قبيل عطف التفسير كما ذهب اليه الشارحون واما النسك بضمتين فهو جمع
نسيكة بمعنى ذبيحة ومنه ما ورد في الحديث ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين والخلوة في الاصل مصدر خلوت به والمراد هنا المكان الخالي
عن الناس والطفل الصبي حين يسقط من البطن الى ان يحتلم ويقع على الذكر
والانثى والجماعة ويقال جارية طفل وطفلة ويجمع على الاطفال والنجباء
جمع نجيب وفي النهاية الفاضل من كل حيوان وايضا النجيب الفاضل الكريم
السخي والثاني هو المراد هنا وحل بالمكان يحل بالضم حلولا اذا نزل وحصل

فيه



فيه والهداية الرشاد ضده والنشاط الكسل يقال نشط الرجل بالكسر نشاطا
فهو نشيط والاعضاء جمع عضو بالضم والكسر **الاعراب** الف فعل وفاعله ضمير
مستتر راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والنسك مفعوله والعبادة والخلوة
معطوفتان عليه وصلة الخلوة محذوفة اي عن الناس والجملة مستأنفة كانه
قيل فما كان حكم نشأته في حال طفوليته وما بعدها فاجاب الفها وطفلا
حال من فاعل الف وهكذا النجباء جملة مستأنفة متضمنة لتأكيد ما قبلها وتسمى
مثل هذا تذييلا في علم البديع وهو تعقيب جملة باخرى تشتمل عليها للتأكيد
واذا شرط وحلت فعل والهداية فاعله وقلبا مفعوله ونشطت فعل في العبادة
متعلق به والاعضاء فاعله والجملة جواب اذا وفي هذين البيتين التذييل و
الكلام الجامع في قوله وهكذا النجباء واجراء المثل في قوله واذا نشطت **المعنى** انه
عليه الصلوة والسلام الف واعتاد من اول حاله الى آخرها النسك والعبادة والخلوة
بغار حراء وهكذا حال النجباء من الانبياء والاصفياء وان لم يكن تعبدهم
وخلوتهم بغار حراء وانما كان هذا من شأنهم لما علم من دلائلهم وبرهانهم انه
اذا حلت الهداية قلبا من القلوب خصوصا مع التطهير عما يوجب العيوب
نشطت الاعضاء للعبادة والانقياد وحصلت لها اللذة منه والاعتياد
وقيل ويفهم من قياس العكس ان القلب اذا تدنس بالذنوب وتسربل بالعيوب
كسلت الاعضاء في العبادة ولم يسلك طرق الرشد والسعادة كما
يشير اليه الحديث الآتي ذكره **اما** الفه واعتياده بالنسك فقد روى ابن
اسحق وغيره انه عليه الصلوة والسلام كان يخرج الى حراء شهرا في كل عام من
السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل
من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى
يطوف الكعبة انتهى **واما** الفه بالعبادة فقد كان صلى الله عليه وسلم مع تميزه من قومه
بشرف اخلاقه وكرم طباعه لا يعبد معهم صنما ولا يعظم وثنا وكان

تعريف تذييل

مطلب نسك ونسك

متعبدا بفرائض العقول في جميع قول الفقهاء والمتكلمين من توحيد الله تعالى
وقدمه وحدوث العالم وفنائه وشكر المنعم وتحريم الظلم ووجوب
الانصاف واداء الامانة واختلف اهل العلم هل كان قبل مبعثه متعبدا
بشريعة من تقدمه من الانبياء فذهب اكثر المتكلمين وبعض الفقهاء من
اصحاب الشافعي وابي حنيفة رحمهم الله الى انه لم يكن متعبدا بشيء من الشرايع
لانه لو تعبد بها لتعلمها ولعمل بها ولو عمل بها لظهرت منه ولو ظهر منه
لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف وذهب بعض المتكلمين واكثر الفقهاء
من اصحاب الشافعي وابي حنيفة رحمهم الله الى انه عليه الصلوة والسلام كان متعبدا بشريعة
من تقدمه من الانبياء لانهم دعوا الى شرايعهم من عاصرهم ومن يأتي بعدهم ما لم
ينسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول في عموم الدعاء قبل مبعثه لان الله
تعالى لا يخلي زمانا من شرع مشروع ولا متعبدا من تعبد مسموع واختلف من
قال بهذا فيما كان متعبدا به من الشرايع المتقدمة فذهب بعضهم الى انه كان متعبدا
بشريعة جده ابراهيم عليه الصلوة والسلام لقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه ولانه كان في الحج والعمرة على مناسكه وذهب آخرون الى انه كان
متعبدا بشريعة موسى عليه الصلوة والسلام فيما لم ينسخ بشريعة عيسى صلوات الله على نبينا وعليه
لظهور شريعته في التوراة وقد درس ما تقدمها من الشرايع مع قول الله تعالى
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وذهب آخرون الى انه كان متعبدا
بشريعة عيسى عليه الصلوة والسلام لانها ناسخة لشريعة موسى عليه السلام
فسلم قبل مبعثه من حرج في دينه وقدح في يقينه وهذا من امارات
الاصطفاء ومقدمات الاجتباء كذا في اعلام النبوة للامام الماوردي
واما الفه بالخلوة فانه عليه الصلوة والسلام كان مستمرا على الخلوة والانعزال
بغار حراء وغيره الى ان اظهر الله تعالى له امارات نبوته واعلام رسالته
وكان يتعبد في غار حراء في ذوات العدد من الليالي وقيل شهرا في السنة على عادة

كانت

لم يكن متعبدا

كان متعبدا



اي رسول الله صلعم

كانت قريش في التبرر بالمجاورة بحراء ويعود الى اهله ان استدام الخلوة
في الغار لما اراده الله تعالى فكان يؤتى بطعامه وشرابه فيأكل منه ويطعم المساكين
من زواره هكذا ذكره في اعلام النبوة ايضا وقال السراج البلقيني ولم يجئ
في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه السلام وقال ابن حجر والظاهر
كما قاله غيره وحدان عبادته كانت الذكر والفكر في آلاء الله تعالى مع اكثاره
للخلوة والانعزال عن الناس بحراء وغيره فان قيل فما سبب تعليق نشاطة
الاعضاء بحلول الهداية الى القلوب قلنا لان القلب بمنزلة السلطان في البدن المعول
عليه في صلاحه وفساده ولذلك ورد في الحديث ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب وهذا من الكلام الجامع الذي جرت نظائره من الناظم
رحمه الله مجرى الامثال قوله واذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء ثم اعلم ان
بين انتهاء رضاعه صلى الله عليه وسلم وما وقع له وبين مبعثه وقايع له
لا بأس بالاشارة اليها على الاجمال وذلك ان حليمة السعدية رضي الله عنها
لما ردته الى امه وجده كان عليه الصلوة والسلام في كلاءة الله وحفظه ينشئه نباتا
حسنا ويوفقه لافضل الاعمال والاحوال كما اشار الى ذلك الناظم رحمه الله
الخصال بقوله الف النسك فلما بلغ عليه الصلوة والسلام اربع سنين وقيل ست سنين وقيل سبع
سنين ماتت امه فتم في حجر جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة
ايام توفي عبد المطلب فوليه عمه ابو طالب وكان اخا عبد الله لابويه ومنحه الله
تعالى كل خلق جميل حتى لم يكن يعرف في قومه الا بالامين فلما بلغ بصرى رآه بحيرا الراهب
فعرفه بصفته فجاز واخذ بيده وقال هذا رسول رب العالمين يبعثه
الله تعالى رحمة للعالمين وقيل له وما علمك بذلك قال انكم حين اقبلتم من
العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي وانا نجده في
كتبنا وسأل ابا طالب عنه فقال ابن اخي قال اشفق عليه قال نعم

بلغ صح

قيل وهذا مستند ارباب السلوك في الخلوة والعزلة عن الناس كذا في شرح المصابيح

يعني كان معه في الخلوة ذا ذلك الايام فاذا نفقة زاده كان يرجع الى خديجة ام فاطمة الزهرى رضي الله عنهما فيأخذ الزاد قدر ما يكفيه تلك الايام

قيل والجمهور على ان تعبده كان بالفكر في آلاء الله وشهود عظمته فنعم ذلك مع الانبياء العناية الربانية عن كل سوء وقيل ملة ابراهيم عليه السلام

قيل سمي القلب قلبا لتقلبه ولانه خالص البدن ولذلك خص للختم به

كلاءة الله بكلوه مثل قطع يقطع كلاءة بالكسر والمد كذا في المختار

ماتت امه — مات عبد المطلب

قال فوالله

قال فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود فرده عليهم وبحيرا بفتح فكسر مقصور ذكره جمع في الصحابة بناء على ان الشرط رؤيته والايمان به ولو قبل المبعث وصح ان سبعة من الروم اقبلوا يريدون قتله صلى الله عليه وسلم فمنعهم بحيرا كذا قاله ابن حجر فلما بلغ خمسا وعشرين سنة وشهرين وعشرة ايام تزوج خديجة رضي الله عنها وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة روي ان آدم عليه السلام قال اني سيد البشر يوم القيمة الا رجلا من ذريتي فضل علي باثنتين كانت زوجته عونا له وكانت زوجتي عونا علي واعانه الله على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني فلما بلغ خمسا وثلثين سنة شهد بنيان الكعبة وترضت قريش بحكمه فيها ثم تقارب بعثته صلى الله عليه وسلم فتحدثت بذلك احبار اليهود ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه وكهان العرب لان الشياطين الجن كانت لا تحجب من خبر السما فتسترق وتخبر الكهنة فيعلمون ببعض خبر السما لكن العرب لا تلتفت كذلك بالا فلما دنا مبعثه حجبت الشياطين عن السمع واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله

بعث الله عند مبعثه الشهـ ... ـب حراسا وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن عن مقاعد للسمـ ... ـع كما تطرد الذئاب الرعاء
فمحت آية الكهانة آيا ... ت من الوحي ما لهن امحاء

للغة بعثه وابتعثه بمعنى ارسله وعند مثلث العين يأتي ظرفا للمكان نحو عند الحائط وللزمان نحو عند الليل وليس بمتمكن فلا يقال عندك واسع بالرفع ولا يجر بمن نحو قوله تعالى رحمة من عندنا ونحو قولهم جئت من عند زيد ولا مضيت الى عنده والمبعث اسم لزمان البعث والمراد زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم والشهب بضمتين جمع شهاب وهو شعلة نار ساطعة وقيل شعلة نار تخرق الشيطان المسترق للسمع او تخبله ويجمع ايضا على شهبان بضم الشين وسكون الهاء كحساب وحسبان وحرس جمع حراسة حفظه من باب

كتب

فقال لهم هل خلفتم خلفكم احدا هو خير منكم قالوا لا قال افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فارجعوا فبايعوه واقاموا معه كذا في الخصائص

وصح ايضا في بعض الاخبار ان ذلك الراهب قال وهو آخر الانبياء ليتني ادركه اذ يؤمر بالخروج كذا قاله الاول

43

كتب والحراس كانه جمع حارس على غير قياس كقائم وقيام ويحتمل ان يكون مصدرا كصيام وقيام وضاق عنه الشيء يضيق ضيقا بالفتح والكسر لم يتسع والفضاء الساحة وما اتسع من الارض والمراد المفازة الواسعة تحت السماء وطرده ابعده والطراد الابعاد يقال طرده فذهب ولا يقال انفعل ولا افتعل الا في لغة ردية كذا في الجنان والجن خلاف الانس والواحد جني كالروم والرومي قال الجوهري سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وفي النهاية سميت بذلك لاستتارهم واختفائهم عن الابصار فقول الجوهري يشير الى ان ماخذه اما الجنة بالضم بمعنى الوقاية او الجنة بالفتح بمعنى الستر بخلاف ما ذكر في النهاية فانه يشعر بان ماخذه الجنة بالفتح فقط فتأمل قيل الجن اجسام نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة والمقاعد جمع مقعد اسم لمكان القعود للاستماع وهنا اسم لمكان القعود في السماء كما يدل عليه ظاهر الآية والسمع مصدر قولك سمع الشيء بالكسر يسمع سمعا وسماعا بالفتح اذا وصل الصوت الى حاسة الاذن والسمع ايضا سمع الانسان يكون واحدا وجمعا كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لانه في الاصل مصدر ويجمع على اسماع والمراد هنا المعنى الاول والذئاب جمع ذئب في الكثرة والذئب بهمز وبلين واصله الهمز ويجمع ايضا ذؤبان وجمع القلة اذؤب والرعاء بكسر الراء والمد جمع راعي مثل جائع وجياع واما ضم الراء فانما يكون مع التاء آخرا فقول الشارح الاول وهو بضم الراء وكسرها كقاض وقضاة وجائع وجياع محمول على التسامح ويجمع ايضا على رعيان مثل شاب وشبان ومحى الشيء اذهبه محوا ومحيا يمحوه ويمحيه ويمحاه والامحاء بالادغام والانمحاء بدونه منه والآية العلامة والآيات جمعها والكهانة بالفتح مصدر كهن مثل ظرف ظرافة اذا صار كاهنا وهو الذي يتكلم بما يلقيه الشيطان وجمع الكاهن الكهان والكهنة وما كهن فمصدره الكهانة بالكسر مثل كتب كتابة ومعناه تكهن والمراد هنا

الاول ومعنى الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي والمراد به هنا ما نزل جبريل الامين المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم دنى وقرب مبعثه الى الخلق كافة بعث الله تعالى في ذلك الوقت الشهب المنفصلة عن نار الكواكب المركوزة في السموات على الشياطين الذين يسترقون السمع فيخطف احدهم الكلمة الواحدة ثم يضم اليها مائة كذبة ثم يلقيها الكاهن وانما بعث الله تلك الشهب لاجل حراسة شريعته التي جاء بها من الشيطان ان يخلطوا بها ما ليس منها وكثرة تلك وعمومها المسترقين في نواحي السماء ضاق عنها الفضا والمفازة الواسعة فلم يبق محل خال عنهم متى يسترقون السمع منه حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن المقاعد التي يقعدون فيها لاستراق السمع من الملا طردا بالغا غاية كطرد الذياب التي تريد العدو على الشياه بالرعاة التي تحرس الشياه منها فبسبب ذلك الطرد محت آية الكهانة وعلامتها الصادرة من الكهان الى انباء صادرة من وحي الملك المنان التي للوحي لا انمحاء لها ولا تبدل ولا تغير فيها قيل واصل هذا قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما سمع الجن الى قوله ذلك عرفوا الحق فامنوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قائلين يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الى آخر الآية ويوافق هذا ما رواه اهل السير انه لما حيل بينهم وبين خبر السماء قالوا ان ذلك الا من حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم وبين خبر السماء فخرجت طائفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تهامة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة قرية على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح وهو بنفر فاستمعوا له ثم قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فاسلموا وولوا الى قومهم منذرين وفي ذلك نزل قل اوحي الي الى آخر الايات واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون اخبارها

وفي الخصائص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي فيخبرون به الكهنة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم زجروا



قيل اختلف في اخذ الشهب لهم هل يكون قبل استراقهم السمع او بعده فذهب قوم الى الاول وذهب آخرون الى الثاني وتكون الشهب عقابا على استراقهم وايضا اختلفوا اذا اخذتهم الشهب ذهب قوم الى انها تقتلهم وذهب آخرون الى انها تخرج وتحرق ولا تقتلهم كذا في اعلام النبوة ملا منه

فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا عن ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم من احد يريد استراق السماء الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئ ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري ثم اعلم ان العلماء اختلفوا هل كانت الشياطين ترمى بالشهب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فقال بعضهم انما حدث بعد مبعثه عليه الصلوة والسلام لئلا تلتبس الكهانة بالوحي يعني انهم لو لم يمنعوا بالشهب بعد بعثة الرسول لالتبس الوحي بالكهانة اذ كل غيب يخبر الرسول عليه الصلوة والسلام يقوم فيه احتمال الكهانة فلا يكون الاخبار عن الغيب معجزة للرسول وكان ذلك المنع اظهر للحجة واقطع للشبهة وانكار الجن مما يدل على حدوثها قال الله تعالى حكاية عنهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية وقال بعضهم بل كان قديما ويدل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما الآتي وقد ذكره قوم من قدماء الجاهلية ويؤيد هذا قوله عليه الصلوة والسلام لنفر من الانصار ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الحديث وفي المعالم قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا فائدة علم من قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو الشعلة من النار ان الكواكب لا تنفصل عن محله وانما الذي ينفصل عنه تلك الشهب وقيل قال ابن الاثير في النهاية ان الشهب التي تنقض في الليل منفصلة من نار الكواكب نفسها لانها ثابتة لا تزول وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة في مكانها وقال علي القاري رحمه الله في شرح البردة والشهب بضمتين جمع شهاب بمعنى الكوكب المضيء ويطلق على شعلة نار ساطعة والاصح انها منفصلة من نار الكواكب وليست نفس الكواكب لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من النار وهي ثابتة كاملة غير ناقصة انتهى وقيل ينقض ثم يرجع الى مكانه قال الامام الماوردي

خبل يعود ولا يبرأ

ولد عيسى صلوات الله على نبينا وعليه منعوا عن ثلث سموات

قيل والذين يستمعون اخبار الارض دون الوحي لان الله تعالى حفظ وحيه منهم لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون كذا قال الامام الماوردي في اعلام النبوة منه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الشياطين كانوا يصعدون الى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون الى السماء الارض فيزيدون معها فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فمنعوا عن تلك المقاعد فذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حادث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله الحدث كذا في الخصائص منه

وفي حديث قتادة خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها ومعنى كونها رجوما للشياطين ان الشهب التي تنقض في الليل منفصلة من نار الكواكب ونورها لا انهم يرجمون بالكواكب نفسها لانها ثابتة لا تزول وما ذلك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة في مكانها كذا في النهاية منه

ونورها لا الكواكب

عند بمعنى قرب

في اعلام النبوة وفي الشهاب الذي يأخذهم قولان انه نور يمتد لشدة ضيائه
حتى تحرقهم ثم يعود والقول الثاني انه نار تحرقهم ولا يعود وقد وقع انقضاض
الشهب ليلة ميلاده عليه الصلوة والسلام ايضا كما اشار اليه الناظم رحمه الله في البردة بقوله
وبعد ما عاينوا في الافق من شهب . منقضة وفق ما في الارض من صنم الاعرب
جملة بعث الله مستأنفة لبيان بعض الوقايع الواقعة بين رضاعه وبين مبعثه
عليه الصلوة والسلام كما مر عليه الكلام والشهب مفعول بعث وعند مبعثه بمعنى قرب مبعثه والضمير
راجع الى الرسول المبعوث وهو متعلق ببعث وحراسا حال من الشهب ان كان
جمع حارس على غير قياس اي حارسين للسماء منهم او مفعول له علة للبعث ان كان
مصدرا اي بحراسة شرعه من خلط ما ليس منه وضاق فعل ماض والفضاء فاعله
وعنها متعلق بضاق والضمير راجع الى الشهب المرسلة والجملة معطوفة على الجملة
قبلها وتطرد فعل وفاعله ضمير راجع الى الشهب الجن مفعوله والجملة حال ثانية من
الشهب وقيل صفة لها على طريق ولقد امر على اللئيم يسبني لكن ظاهر المقام يرجح
الحالية اذ رعاية التنكير بعيدة هنا وعن مقاعد يتعلق بتطرد وللسمع متعلق بمقاعد
والكاف للتشبيه وتشبيه الجن بالذباب مصرح في الحديث الصحيح وما اما موصولة او مصدرية
والذباب مفعول تطرد الثاني والريح فاعله اي تطرد الجن مثل تطرد الذباب والفاء
في فمحت سببية واية الكهانة مفعول محت وايات فاعله ومن الوحي ظرف مستقر
صفة ايات وما نافية ولهن خبر مقدم والمحاء مبتدأ والجملة صفة ثانية لايات
وهنا من البديع الجناس الاشتقاقي بين بعث ومبعثه وكذا بين محت والمحاء
وبين ضاق والفضاء طباق وكذلك بين اية الكهانة وبين ايات من الوحي
تضاد وفي قوله مقاعد للسمع تلميح وفي قوله كما تطرد تشبيه وفي قوله احرسا تتميم لانه
معلوم من سابقه وهو بعثه الشهب ومن قوله تطرد الخ كقوله على حبه من ويطعمون الطعام
على حبه اي حب ومحصول هذه الابيات الثلثة ان النبي المبعوث بالحق بعث الله
عند قرب مبعثه الى كافة الخلق شهبا منفصلة من نار كواكب السماء

لحراسة

45

لحراسة شريعته الغراء عن تخالط اقوال الكهنة والامتراء ولكثرة تلك الشهب
ضاق عنها الفضاء والارجاء حال كونها تطرد الجن عن استراق السماء كما تطرد
الذباب الرعاء فبسبب ذلك الطرد والابعاد عن المقاعد للسمع والافساد محت
اية الكهانة التي صدرت عن الكهان ايات صادرة عن وحي الرحمن والهام
الملك المنان وتلك الايات ليس لها انمحاء وزوال لانها تنزيل من الله
الكبير المتعال ولو ذكر الناظم المحقق رحمه الله تعالى قصة زواج خديجة قبل
هذه الابيات الثلثة لكان مناسبا للترتيب الواقع في نفس الامر لانها كانت
قبل انقضاض الشهب لطرد الشياطين فكأنه لم يعتبر الترتيب المذكور فلذا
قال رحمه الله **ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياء**
**وانا هالة الغمامة والشجر ح اظلته منهما افياء**
**واحاديث ان وعد رسول الله بر بالبعث حان منه الوفاء**
اللغة قوله ورأته اما من الرؤية العلمية او من البصرية اي علمت او ابصرته وخديجة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت خويلد بن اسد بن عبد
العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر
وهي افضل امهات المؤمنين على الصحيح والتقى والتقوى واحد وهو الاتقاء
والبراءة من كل ما سوى الله وهذا غايته واما مبدؤه فهو الاتقاء عن الشرك
واوسطه الاتقاء عن الحرام والمرتبة الاولى هي المرادة هنا قال صلى الله عليه وسلم
انا اتقاكم واعلمكم بالله والزهد خلاف الرغبة وترك الدنيا والاعراض
عنها وقيل هو اخذ اقل الكفاية مما يتعين حله وترك الزايد عليه لذلك لله تعالى
تقول زهدت في الشيء وكذا زهدت عنه من باب سلم كذا في المختار وقال
في المغرب زهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة اذا رغب عنه ومن فرق بين
زهد فيه وزهد عنه فقد اخطأ انتهى والمزهد بوزن المرشد قليل المال
وفي الحديث افضل الناس مؤمن مزهد قال المطرزي مصنفك يقال

فرق الرؤية بالعلم والبصر

مطلب الزهد

السجية

زهد فلان في شيء اذا قل رغبته فيه وفي التنزيل وكانوا فيه من الزاهدين
وسمي الزهاد زهادا لقلة رغبتهم في الدنيا والسجية بالسين المهملة الخلق
والطبيعة وهل الخلق غريزي او كسبي ففيه خلاف قيل اصله غريزي وكماله
كسبي والحياء بالمد لغة تغير وانكار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به
من الحياة ولذلك سمي المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على
اجتناب القبيح والغمامة السحابة والغمام السحاب والسرح بفتح السين المهملة
وسكون الراء شجر عظام طوال الواحدة سرحة والمراد هنا الشجرة
التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها فقال الراهب ما نزل تحتها الا نبي
واظلته اي اقبلت ودنت منه في الهاجرة وافياء جمع فيء وهو ما كان
بعد الزوال سمي فيئا لرجوعه من جانب المغرب الى جانب المشرق وما كان قبل
الزوال فهو الظل يكون غدوة وعشية والفيء لا يكون الا بعد الزوال فعلى
هذا يكون الظل اعم وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفيء
ما نسخ الشمس والاحاديث جمع حديث على غير قياس والحديث والخبر والوعد
عند الاطلاق لا يستعمل الا في الخير والبعث الارسال وحان الشيء جاء
وقته وقرب زمانه يقال وفا بعهده واوفاه بمعنى والوفا ضد
الغدر المعنى ان سيدة النساء خديجة الكبرى زوج النبي المكرم والرسول
المعظم علمت ببصيرتها ورأت ببصرها ان كلا من الزهد والتقوى والحياء
سجية وطبيعة خلقها الله تعالى في المصطفى واتاها ايضا من عندها
ميسرة وغيرها خبر ان الغمامة تظل وتلقي ظلها عليه والاشجار تميل
فيئها اليه وبلغها ايضا بالاخبار الصادقة الصادرة من الاحبار
والرهبان وهتوفات الجن والكهان بان وعد الله بالبعث
والارسال الى كافة الخلق بالهداية والانقاذ عن الضلال قد حان
وقرب وفاء الله بذلك الوعد من رسول الله فهذه الاحوال في الرؤية

قال ابن حجر والتحقيق ان اصول الاخلاق غرايز وملكات في نوع الانسان وانما التفاوت من ثمراتها

وتمسك من قال بانه غريزي بالحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم

قال ابن قتيبة الظل صح

السرح الحياء

اظلت افياء

وفاء

سيدة النساء



[...] وبلوغ الاخبار صارت سببا وداعيا الى تزوج الرسول بام فاطمة
البتول ثم لا بد لنا من بيان تقوى الرسول وزهده وحيائه على سبيل الاجمال
لئلا يؤدي الى الكسل والملال بالنسبة الى بعض العوام من الجهال والافرع
كما قال بعض ارباب الكمال لا اعدد كرنعمان لنا ان ذكره هو المسك ما
كررته يتضوع فنقول مما يدل على تقوى الرسول قوله عليه السلام ان اتقاكم وا
علمكم بالله انا وصح ايضا اني لاعلمكم بالله واشدكم خشية ومما يدل على
زهده عليه السلام خبر انه يمضي الشهران ولا يوقد في ابياته صلى الله عليه وسلم
نار وانما التمر طعامهم والماء وصح ايضا انه عليه الصلوة والسلام اذ اعرض عن امتعة
الدنيا مع كونه محتاجا اليه لان الانسان اذا كان محتاجا الى الشيء اتخذ زهده فيه
تبين وظهر زهده واما اذا كان مستغنيا عنه وزهد فيه فلا يظهر زهده فلا يسمى
هذا زهدا كاملا ولا يليق بالمدح والى هذا اشار الناظم رحمه الله في البردة
حيث قال وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم وروي
ان جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لك اتحب ان اجعل
هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرائيل
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال
جبرائيل ثبتك الله تعالى بالقول الثابت ومما يدل على حيائه عليه الصلوة والسلام
ما روي في البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اشد
حياء من العذراء في خدرها قيل وقيد بالظرف لانه مظنة ان يقع بها الجماع
بخلاف ما فيها بحضرة الناس وقد صح ايضا ان الحياء من الايمان وقال عليه الصلوة والسلام
لا ياتي الا بخير ويروى الحياء خير كله كذا في المصابيح واما خبر اظلال الغمامة والا
شجار على ما ذكره بعض الاخبار فهو ما اخرجه ابن ابي شيبة والترمذي وحسنه و
الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم والخرائطي في الهواتف عن ابي موسى الاشعري قال

فان فضائله التفصيلية ليس لها غاية ولا لبيانها نهاية

الصلوة

انه عليه الصلوة والسلام مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلثين صاعا من شعير اخذها صلى الله عليه وسلم قوتا لاهله ومما يؤكد زهده عليه صح

المعنى

وفي تلقيح العقول في صفات الرسول قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله بن عتبة يحدث عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اي في اخدارها

الحياء

خرج ابو طالب الى الشام فخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ قريش
فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك
يمرون به ولا يخرج اليهم ولا يلتفت فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين وهذا رسول رب العالمين هذا
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين
اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا ساجدا ولا يسجدان الا لنبي
واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع
لهم طعاما فلما اتاهم وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله
فقال انظروا اليه عليه غمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه
الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه
فبينما هو قائم عليهم يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا راوه عرفوه
بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم
فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق
الا بعث اليه ناس وانا اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك هذا فقال لهم هل
خلفتم خلفكم احدا هو خير منكم قالوا لا قال افرايتم امرا اراد الله ان
يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فرجعوا فتابعوه واقاموا
معه فاتاهم فقال ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث
معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت قال البيهقي هذه
القصة مشهورة عند اهل المغازي وقال السيوطي ولها شواهد تقتضي
بصحتها الا ان الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره وبعث معه ابو بكر بلالا فا
فان ابا بكر لم يكن اذ ذاك متاهلا ولا اشترى بلالا وكذا قال الحافظ
ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة
فيحمل على انها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من احد رواته كذ

في آخره



كذا في الخصائص وقال ابن حجر الهيتمي ورواه ابو موسى وهو اما ان يكون تلقاه
عنه صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة او مشهورا اخذه
بطريق الاستفاضة وذكر ابن اسحق معضلا والبيهقي في الدلائل موصولا
انهم نزلوا قريبا من صومعة بحيرا فصنع لهم طعاما لانه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا
في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت
اغصانها اي مالت وانعطفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
استظل تحتها انتهى وورد ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها ورد
ذلك عن اخته من الرضاعة واشار غيره لعد الى ان تظليل الغمامة له صلى الله عليه
وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتأسيسا للنبوة كما يأتي ومما يدل على
انقطاع ذلك ان الصديق رضي الله عنه ظلله حين قدما المدينة في الهجرة
لما اصابته الشمس فظلل بردائه وصح انه صلى الله عليه وسلم ظلل بثوب وهو يرمي الجمرة
وظلل عليه مرة اخرى وهو بالجعرانة وانهم كانوا في اسفارهم اذا اتوا على
شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم الاعراب الواو في ورأته لعطف
القصة على القصة ورأت فعل وخديجة بالتنوين فاعله والهاء راجع
الى الرسول مفعول ان كانت الرؤية بصرية والمفعول الاول ان كانت الرؤية
علمية والمفعول الثاني محذوف دل عليه جملة والتقى والزهد سجيته اي علمته
موصوفا بالتقى والواو في قوله والتقى للحال والتقى مرفوع تقدير المبتدأ او الزهد
عطف عليه وسجيته خبر المبتدأ والجملة حالية من المفعول والضمير الراجع الى ذي
الحال محذوف اي والحال ان التقى والزهد سجيته والحياء يحتمل ان يكون
معطوفا على التقى واخبر عن الجميع للضرورة ويحتمل ان يكون مبتدأ والخبر
محذوف اي والحياء فيه كذلك والواو في قوله واتاها عاطفة وهذه
الجملة معطوفة على جملة رأته والضمير المتصل مفعول اول راجع الى خديجة

يعني في حجة الوداع

من تظليل الغمامة

اي يأتي
قوله كما يأتي عند شرح قوله
فاذا ما ضحى تحي نوره
الظل عنه
وفي الخصائص الكبرى عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال
كانت حليمة لا تدعه يذهب
مكانا بعيدا فغفلت عنه
فخرج مع اخته الشيماء في الظهيرة
الى البهم فخرجت حليمة تطلبه
حتى تجده مع اخته فقالت
في هذا الحر فقالت اخته
يا ام ما وجد اخي حرا رأيت غمامة
تظل عليه اذا
وقف وقفت واذا
سار سارت
حتى انتهى
الى هذا
الموضع

على الغمامة سا

والغمامة اسم ان قوله والسرح عطف على الغمامة وضمير اظلته راجع الى الرسول
وافياء فاعل اظلت والجملة خبر ان وهي مع اسمها وخبرها فاعل اتاها
بحذف مضاف اي اتى خديجة الكبرى خبر ان الغمامة والسرح اظلته افياء
ومنهما ظرف مستقر حال من افياء قدم عليه للضرورة وفي لفظ افياء
اشارة الى ان اظلال الغمامة والاشجار وقعا متعددا وكان وقوعهما
بعد الزوال قوله واحاديث بالرفع معطوف على فاعل اتاها اي واتاها
ايضا احاديث وهو غير منصرف قوله وعد اسم ان وهو مصدر مضاف
الى مفعوله اي وعد الله له وبالبعث متعلق بالوعد وحان فعل والوفا
فاعله والجملة خبر ان وهي مع اسمها وخبرها في موضع جر بحرف مقدر فيا
تقديره بان وعد رسول الله ومنه متعلق بالوفاء قدم عليه للضرورة
والضمير راجع الى الرسول وقيل الى الله اي قرب وفاء الله سبحانه وتعالى
بذلك الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت الثالث من البديع
التوشيح وهو ان يدل معنى اول الكلام على آخره فذكر الوعد يدل على
الوفاء والمقابلة بين الوعد والوفاء ومحصول هذه الابيات الثلاثة
ان خديجة ام المؤمنين واول من آمن من النساء بسيد المرسلين كانت
ذات شرف وحسب وجمال ولها نسب باهر وذكاء وكمال لما علمت
علم اليقين ورأت بعينها عين اليقين ان التقى والحياء والزهد كانت
سجية لسيد الاصفياء ومع ذلك اخبرت ان الغمامة والاشجار
اظلت ذلك النبي المختار في بعض اسفاره الى الشام حين بلغ
سنه اثني عشر من العام وسمعت ايضا بالاخبار الصادقة من
الاحبار والرهبان وهتوفات الجن وبعض الكهان انه قد
جاء وقت ارساله الى الخلق اجمعين بالهدى والشريعة والدين
فبسبب ما رأته من الرسول وما سمعته في شانه من ذوي العقول

48

مما يحصل من له ادنى مسكة على ان يغسل قدميه ويشرب ما غسلهما بين
يديه طلبت وخطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه واشار
الناظم المحقق رحمه الله اليه بقوله فدعته الى الزواج وما احسن
من ما يبلغ المنى الاذكياء اللغة دعته اي استدعته وطلبت منه
والزواج التزوج والمراد هنا خطبته ان يتزوج بها قوله ما احسن احدى
صيغتي التعجب والبلوغ الوصول الى الشيء والمنى جمع المنية وهي ما يتمناها
الانسان واما الاماني فهو جمع الامنية على ما في المختار ومن فسر المنى
بالاماني ثم قال جمع الامنية فقد تسامح في بيان القضية فتأمل والا
ذكياء جمع ذكي على وزن فعيل كغني واغنياء والذكاء بالمد حدة القلب
ومزيد يقظته المعنى ان خديجة ذات الكرم والحبور لما رأت احوال
ذلك النور ومع هذا سمعت من بعض الاحبار والكهان بانه نبي من
قريش من بني عدنان عرضت نفسها عليه ودعته الى ان يتزوج بها ومالت
اليه فخلعت ربقة الحياء لديه فقالت يا ابن عم قد رغبت فيك لقرابتك
وحسن خلقك وامانتك وانما فعلت هذا الفعل العجيب وطلبت هذا الامر الغريب
ليحصل لها الشرف التام والكرامة والفضل العام على نساء عصرها واوانها
حيث لم تنل امرأة ما نالتها من اقرانها ولذلك تعجب الناظم رحمه الله من قوة
ذكائها وفرط عرفانها حيث بادرت الى هذا الامر العظيم والفضل الجسيم
ولم تسلك مسلك سائر النساء في انتظارهن الى خاطب من طرف الامهات
والآباء لما سبق لها من السعادة الابدية والسيادة السرمدية رضي الله
تعالى عنها وعن سائر امهات المؤمنين وفي هذا البيت اشارة الى قصة
زواجه عليه الصلوة والسلام خديجة الكبرى ولابد لنا ان نذكر تلك القصة
مع الاختصار على ما وقعت في كتب السير والاخبار فنقول قال صاحب
شرف المصطفى كان نساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاذا هن بيهودي في

الامنى والاماني

وجه التأمل ان الاماني اعم من المنى
اذ الاماني هو جمع امنية قد تجيء بمعنى
التلاوة كما في قوله تعالى اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته اي اذا تلا القى
الشيطان في تلاوته وقد تجيء بمعنى
الاكاذيب ايضا ومنه قول عثمان رضي الله
عنه ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت
وقد تجيء ايضا بمعنى ما يتمناه الانسان
وما يشتهيه كذا في غريب
القرآن فكيف
يفسر الاخص
بالاعم
منه

العيد فوقف عليهن وفيهن خديجة فقال ويحكن يا معشر نساء قريش
انه ليوشك ان يبعث فيكن نبي فايتكن استطاعت ان تكون زوجا له
فلتفعل فحصبنه وطردنه ووقر ذلك القول في قلب خديجة رضي الله تعالى
عنها حتى حققه الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد استأجرته خديجة و بعثته
مع ميسرة الى الشام وكان اذا دنا قدومه من مكة جلست خديجة في مشرفة
لها فترى من يطلع من عقبة المدينة وكان يوم صائف وهي تنظر ميسرة
اذ طلع رجل من عقبة المدينة والسماء ليس فيها سحاب الا قدر ذلك الذي
يظل الرجل فلما رأت طلوعه رأت على رأسه السحابة قالت ان كان ما يقول
اليهودي حقا فذلك الرجل الذي طلع الا هذا الآتي لا ارى في السماء
سحابا الا قدر ما يظل هذا الرجل فرمقته بعينها حتى انتهى اليها فاذا هو محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بعث ميسرة امامه ليبشر خديجة بما اصابوا في سفرهم من
المنفعة فلما دخل عليها سألته اي قالت له خديجة يا محمد واين ميسرة قال
خلفته بالبادية وسيقدم عن قريب ثم قالت الا تتزوج قال من اين لي الزوج
قالت انا فلي بك انت ام قريش وانا يتيم قريش قالت اخطبني الى ابي
وكانت بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء ليبعث به اليها والى ابيها حتى يرغب
فيه فتزوجه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب اخطبني على خديجة قال يا ابن الاخ
اني اخاف ان لا يفعلوا فلقي اباها فذكر له ذلك حتى انظر فلما اتى خديجة
ابوها وذكر لها حديث شيخ من قريش له مال قد ماتت امرأته وقال لها ان
ذلك الشيخ يخطبك قالت شيخ قد فني شبابه وساء خلقه تدل على ماله
لا حاجة لي فذكر لها غلاما سفيها من قريش قد اورثه ابوه مالا [illegible]
حديث السن سفيه العقل تدل على ماله لا حاجة لي فذكر لها محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم فقالت اوسط قريش حسبا واحسنهم وجها وافصحهم
لسانا اعود عليه بمالي فيكون يميني فخشي ابوها انه ان لم يتزوجها

تعني دون الرجال معه قيل كان في رجب

قصة الزواج خديجة رضي الله عنها

ان يكون ارضاله بعطاؤها نسخة

ووقر اي سكن وثبت

صلى الله عليه

فاذا محمد صلى الله عليه وسلم نسخة هي

فقال ميسرة انا اتجرنا لخديجة اربعين سنة ما رأت ربحا اكثر من هذا الربح على وجهك فهل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي رزقها الله تعالى على يدك لعلها تزيدك بكرة على بكرتك كذا في شرف المصطفى وفيها من اوله البكر بالفتح الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة صحه

وفي رواية قالت له تعجل اليه وقل له تعجل علينا بالاقبال وانما ارادت بذلك ان تعلم اهو الذي رأت او غيره وركب النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بطن الناقة وخرج وصعدت خديجة واستيقنت انه احبها محمد صلى الله عليه وسلم





انها تزوج بنفسها فبعث اليه وزوجها منه صلى الله عليه وسلم وفي
السير فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر رضي
الله عنه ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام
على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا
رجح عليه وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد قد
عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقد بذل لها من الصداق
ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب
جليل وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم اصدقها ثنتي عشرة اوقية
ذهبا ونصف اوقية قالوا وكانت الاوقية اذ ذاك اربعين درهما وقال ابن
علان وكان الصداق اثنتي عشرة ونصف اوقية فضة لا ذهبا كل اوقية
اربعون درهما **فائدة** قيل زوجها ابوها وقيل عمها عمرو بن اسد بن
عبد العزى وقيل الذي زوجها منه اخوها عمرو بن خويلد والقول الاول هو الارجح
المشهور وفي خلاصة السير فتزوجها وقد بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
سنة وشهرين وعشرة ايام وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة
على الاشهر فيها وكانت تزوجت قبله رجلين **الاعراب** الفاء في فدعته سببية
اي فبسبب ما رأته منه دعته والضمير المستتر في دعته راجع الى خديجة
فاعله والضمير المتصل به راجع الى الرسول مفعوله وقوله الى الزواج متعلق
بدعت وما في ما احسن نكرة تامة ومحلها رفع بالابتداء وسوغ الابتداء
بها تضمنها معنى التعجب وهو مخصص واحسن فعل ماض لا يتصرف مسند الى
ضمير ما اي شيء عظيم حسن وما في ما يبلغ مصدرية ويبلغ فعل مضارع والمنى
مفعول ليبلغ والاذكياء فاعله وبالجملة في تاويل المصدر منصوب المحل

ق اي مهرها

مطلب ما احسن

على انه مفعول اى بشئ عظيم حسن بلوغ الاذكياء كل ما يتمنونه ومن جملة الاذكياء بل من اكملهم خديجة رضى الله عنها وفى هذا البيت من البديع ارسال المثل وهو ان يذكر الشاعر فى بعض البيت ما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة او نحوها كقول ابى الطيب لان حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل فى العينين كالكحل وهو كثير فى كلام الناظم رحمه الله ومما يدل على عظيم ذكائها وفرط معرفتها وزيادة فراستها انها عرفت وايقنت ان الجائى الى الرسول هو امين الوحى جبريل عليه السلام وانه ليس عارضا من عوارض الانسان من مرض واغماء حتى قالت يا ابن عم اثبت وابشر فو الله انه لملك وليس بشيطان واليه اشار الناظم المحقق بقوله

وأتاه فى بيتها جبريل • ولذى اللب فى الامور ارتياء • فاماطت عنها الخمار لتدرى • اهو الوحى ام هو الاغماء • فاختفى عند كشفها الراس جبريل • فما عاد او اعيد الغطاء • فاستبانت خديجة انه الكنز • الذى حاولته والكيمياء

اللغة جبريل على وزن عندليب لغة ابلى الوحى جبرائيل عليه السلام وذى بمعنى صاحب واللب العقل وجمعه الباب والامور جمع امر بمعنى الشان والحال يقال امور فلان مستقيمة والارتياء الاستبصار والفراسة من ارتايته اى نظرته بالعين او القلب كذا فى القاموس وفى النهاية ارتاء اى تفكر وتانى وهو افتعل من رؤية القلب او من الرأى انتهى فقول الناظم رحمه الله محمول على القلب لضرورة القافية مثل نأينا بتقديم اللام على العين مقلوب نأى بنا اى ويؤيد القلب قول اصحاب المختار وارتاء وهو افتعل من الرأى انتهى وقد ثبت القلب فى كلامهم كثيرا مع عدم الاحتياج الى كشاك ولو قال الناظم رحمه الله ارتاء بقلب الياء همزة من غير قلب لصح الوزن والقافية لكنه فر من اجتماع المثلين واماطت اى ازالت ونحت ومنه اماطة الاذى عن الطريق واماطة الخمار تنحيته عن الوجه والخمار بكسر الخاء المعجمة ما يغطى به المرأة رأسها يقال اخمرت المرأة لبست الخمار والتخمير التغطية يقال خمر اناءك ودريت الشئ ودريت بالشئ علمته من باب رمى ودراية

*[margin, red:]* جبريل

*[margin, red:]* الكنز

*[margin:]* حاصله شئ عظيم صيت بلوغ الاذكياء كل ما يتمنونه حسنا

*[margin:]* بذكر

*[margin, diagonal:]* جبرئيل بيتها جبريل آمين ... ارتياء ... فقالت يا ابن عم اثبت ... اخفاء ... قد حوت ... الغطاء ... ظاهر ... نبوته ... عطاء ... جعفر ... الصدق وخلوص ... ابده الصدق وخلوص

*[margin:]* صلى عليك الله يا علم الهدى ما حن مشتاق الى مثواكا وعلى صحابتك الكرام جميعهم والتابعين وكل من والاكا من قصيدة النعمانية



دية بضم الدال وكسرها ومعنى لتدرى لتعلم علم عيان والوحى ما يأتى الانبياء الله ورسله وقد تقدم والاغماء مصدر اغمى عليه بضم الهمزة فهو مغمى عليه وهو من الامراض العارضة يشبه النوم وعرفوه الاغماء مرض يضعف القوى ولا يزيل العقل وهو جائز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام دون الجنون وعاد بمعنى الى ان واعيد ماض مجهول منه والغطاء بالكسر ما يغطى به الشئ مطلقا والمراد به هنا الخمار المذكور سابقا واستبانت اى تبينت وعرفت فى المختار واستبان الشئ ظهر واستبنته انا عرفته يتعدى ويلزم وكذا تبين وهنا متعد والكنز المال المدفون والمراد هنا الشئ النفيس بل الذى لا انفس منه وحاول الشئ اراده ومعنى حاولته حيازة ذلك الكنز والظفر به والكيمياء العلم البديع الذى يقلب الاعيان الردية الى الاعيان النفيسة المعنى ومما يدل على كمال خديجة الكبرى وغاية فراستها وفكرها الاعلى ان جبريل الامين لما جاء النبى فى بيتها وقت ظهور آثار النبوة والرسالة وبعد ما صدرت من قريش بعض المقالة ليلقى اليه ما امر به ربه الاعلى من الوحى الاجلى الى الرسول الاجلى وكان عندها من الايمان به علم اليقين فارادت الى ان ترتقى منه الى عين اليقين كما وقعت تلك الحال لابرهيم فى قول الله الكريم بلى ولكن ليطمئن قلبى بعين لا اجل شكى وريبى كيف هذه المرتبة العلية والمنفعة الجليلة ولذى اللب ذات الكمال غاية استبصار فى الامور والاحوال وخديجة من اكمل اولى الالباب واذكاهم فى الفراسة والفهم واولاهم فبسبب تلك الفراسة مع عندها من كمال العقل والحراسة اماطت وازالت عن راسها الخمار لتدرى ان الذى عرض للنبى المختار اهو الوحى للانبياء ام هو العوارض من المرض والاغماء فبسبب ازالتها الخمار عن راسها اختفى جبريل عند كشف راسها فما عاد للاختفاء الى ان اعيد الغطاء فلما اختفى جبريل الامين وان كانت تعلم وقوعه قد وقع وظهر وذهبت عنها الحزن والكدر وعرفت ايضا ان ما عرض للرسول

*[margin:]* ل

*[margin:]* لل

*[margin, red:]* الكنز

*[margin:]* فى الحديث قوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة اى اجر مدخر لقائلها والمتصف والمتصف بها كما يدخر الكنز كذا فى النهاية

*[margin:]* قوله بعض المقالة وفى شرح المصطفى قال فاقام النبى صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضى الله عنها حتى اتى عليه من مولده اربعون سنة فخرج يوما الى اجياد الاصغر فهتف به جبريل عليه السلام فلم يبد له فغشى عليه فاحتمله ناس من قريش فاتوا به الى باب خديجة رضى الله عنها وقالوا دونك يا خديجة رضى الله عنها قد تزوجت مجنونا فوثبت خديجة رضى الله عنها من السرير فضمته الى صدرها ووضعت راسه على حجرها وقبلت بين عينيه وقالت بل زوجت نبيا رسولا فهلا انتهى

لكنز في النفاسة والندرة والقبول وانه مثل الكيمياء الذي يقلب الاشياء
من الاعيان الردية الدنية الى الاعيان النفيسة البهية قبل ابين عرفت ان
الملك لا يأتي محلا فيه امرأة مكشوفة الرأس اجيب بان ورقة بن نوفل
ابن عمها او غيره اخبر بذلك او علمت ذلك قاينا هذا من الملك وقال ابن
علان واختفاء جبريل عليه السلام عند كشف رأسها كان لزيادة اعظام النبي
صلى الله عليه وسلم والا فقد وصل الى مريم بنت عمران وهي كذلك فامنعه
عن النفخ فيها كما بينته في شرح الرياض الصالحين للنووي وفي هذه الابيات
اشارة الى ما روي في بعض السير انها قالت له عليه السلام اي ابن عم اتستطيع ان
تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك
فاخبرني فجاءه جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة
هذا جبريل قد جاءني قالت يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس
فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى ففعل فقالت
هل تراه قال نعم فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس في حجرها ثم قالت هل
تراه قال نعم فتحسرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه جالس في حجرها ثم قالت
هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فو الله انه لملك ما هذا شيطان
الاعراب الواو للعطف وانا فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الرسول وجبريل
بالتنوين للضرورة فاعله والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها وهي ورد وانتم وفي بيتها
متعلق بانا والضمير راجع الى خديجة رضي الله عنها والنبي الى الظرف مستقر خبر
وذنبا مبتدأ مؤخر والجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيها غاية مناسبة
لما قبلها وما بعدها اذ الاعتراضية لا بد لها من نكتة فهي هنا الاشارة الى كمال عقلها
واستبصارها بمع افادة ان هذا امر كلي جار مجرى المثل والحكمة فهو من ارسال
المثل والفاء في قوله فاماطت سببية للعطف وفعل اماطت ضمير مستتر راجع
الى خديجة وعنها متعلق باماطت والخمار مفعوله واللام في لتدرى

لام كى

51

لام كى وضمير تدرى راجع الى خديجة وام هي معادلة الهمزة المطلوب
بها وبام التعيين ولها قسمان ثان وهو ان تقع بعد همزة التسوية وسميت
ام فيهما معادلة لمعادلتها الهمزة في افادتها الاستفهام في الاول والتسوية
في الثاني وتسمى فيهما متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما
عن الاخر ويقابلها المنقطعة وهي ثلثة اقسام مبسوطة مذكورة في
كتب النحو وام هذه واقعة بين جملتين اسميتين والفاء في فاختفاء سببية
ايضا وجبريل فاعل اختفى وعند كشفها متعلق باختفى والكشف مصدر
مضاف الى فاعله والرسول مفعوله والفاء في قوله فما اعاد عاطفة
وما نافية وفاعل عاد ضمير جبريل قوله او اعيد الغطاء وكان الاصل
الى ان اعادت غطاء راسها حذف الفاعل واقيم المفعول مقام الفاعل
فاعيد ماض مبني للمفعول والغطاء نائب الفاعل والالف واللام في الغطاء
عوض من المضاف اليه وكلمة او بمعنى الى كما في الصحاح والقاموس وغيرهما
من كتب اللغة ولفظة ان المصدرية مقدرة بعدها ليصح دخولها على
الماضي وليست ان داخلة في مفهوم او كما يشعر قولهم بمعنى الى ان وهذا الذي
ذكرناه مذهب ابن مالك وان غلطه بعض الناس هنالك ولعل مستند
اذ الى ان تدخل على الماضي كما ورد في حديث كثرة صلوة النبي صلى الله عليه
وسلم قام الى ان تورمت قدماه فيجوز دخول او التي بمعناه عليه ولناظم
رحمه الله قد ادخله على الماضي بناء في البردة ايضا حيث قال ﴿ واحيت
السنة الشهباء دعوته ﴿ حتى حكت غرة في الاعصر الدهم ﴿ بعارض جاد
او خلت البطاح بها ﴿ سيبا من اليم او سيلا من العرم ﴿ فقول الشارح
الاول واعيد منصوب بان مضمرة بعد او التي يصلح موضعها حتى سهو ظاهر
معترضا على الناظم وقد صرح النحاة ان او عاطفة وناصبة فالعاطفة
واضحة والناصبة وهي الغائية خاصة بالمضارع فمن اثبت قسما ثالثا وهو دخولها

على الماضي غير عاطفة فعليه البيان ولا يجد لذلك سبيلا انتهى وكذا
اعترض ابن حجر في شرح المضرية لكن في عدم وجود قسم ثالث نظر فتامل
ولو قال الناظم البليغ المقال اويعاد العظاء لم يرد عليه قيل ولا قال
والفاء في استبانت سببية وخديجة بالتنوين فاعله قيل صرفها
للضرورة وقيل صرفها البسلم الحشو من قبح زحاف الشكل الذي هو اجتماع
الخبن والكف لان مستفعلن تحذف سينه فيسمى خبنا وهو على انفراد
حسن غير قبيح وبدخل عليه مع الخبن الكف وهو حذف الحرف السابع الساكن
وهو النون في مستفعلن ليصير مستفعل بلا تنوين فينقل الى مفاعل
وهذا هو الشكل القبيح الذي هو اجتماع هاتين العلتين وان كان الخبن وحده
حسنا والكف وحده صالحا وهو من العجايب اذ اجتماع الحسن والصالح
يعتبر قبيحا عندهم وان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والضمير المتصل
بها اسمها وهو راجع الى الشيء الذي طلبت الوقوف عليه وهو ما يعرض
النبي صلى الله عليه وسلم قوله الكنز خبر ان والجملة مفعول استبانت
والذي اسم موصول وحاولته صلته والضمير المستتر فيه راجع الى
خديجة فاعله والضمير المتصل به راجع الى الموصول مفعوله والموصول
مع الصلة الكنز والكيمياء عطف على الكنز اي وانه الكيمياء وفي البيت الاخير
استعارة مصرحة حيث استعار الكنز وهو المال المدفون والكيمياء وهو
العلم المعروف للوحي لانه بهما تحصل الذخاير النفيسة المنتفع بها حالا
ومالا كما ان الوحي كذلك وايضا هما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان
الوحي لا يظفر به الا اكمل البشر وهما اي الواجد للكنز والكيمياء ومن ظفر
بالوحي في غاية الندرة والقلة بالنسبة الى بقية الناس كذا قاله ابن
علان ثم بعث صلى الله عليه وسلم نبيا وذلك بعد تمام اربعين سنة بقوله
اقرأ باسم ربك الاعلى الذي خلق الى آخره ثم رسولا بقوله يا ايها المدثر

متعلق بقوله استعار

ثم فانذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما امشي اذ سمعت
صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك جاءني بحراء جالس على
كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني
فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر فحمي الوحي
وتتابع واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله
وفي الكفر نجدة واباء امما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عياء
ورأينا اياته فاهتدينا واذا الحق جاء زال المراء
كلمة ثم حرف عطف تدل على الترتيب والتراخي وربما ادخلوا عليها
التاء كما قال الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت
لا يعنيني قام يقوم قياما ومعنى قام هنا دام وثبت على طاعة الله و
دعوة الخلق الى الله يقال قام فلان على الشيء اذا ثبت عليه وتمسك به
وقيل معنى قام هنا جد واجتهد يقال دعوت زيدا اذا ناديته ودعاه
الى الامير اذا ساقه اليه ومنه قوله تعالى وداعيا الى الله باذنه اي
داعيا الى توحيد الله وما يقرب منه ومنه الدعوة الى الطعام يتعدى
بالى وقد يتعدى باللام كما اورده الناظم رحمه الله في البردة حيث قال
لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم ومعنى دعوة
الشيء الى الله طلب الايمان منهم ورسوله والكفر ضد الايمان والنجدة و
الشجاعة ويقال رجل نجد اي شديد الباس وفي النهاية النجدة الشدة وقيل
الشمس انتهى فمعنى قوله في الكفر نجدة في اهل الكفر قوة تامة ومعنى الاباء
الامتناع عن اتباع الرسول والايمان به والامم جمع امة وهي جماعة ارسل
اليهم رسول والمراد بها ههنا امة الدعوة واشربت اي اختلطت قلوبهم
بالكفر وتداخل وتمكن فيها كحبه حتى صارت لا تقبل عن غيره ولا تلتفت اليه
لامتزاجها به امتزاج المشروب بها الداء المرض والجمع ادواء له وفي المختار

طاعت حقه انامه دعوته ايله قيام
كفر وشركده قوت وشوكتلري ايله اباء

شول قلوبه يستقرا ولمش اكبرده ضلال
طب معجز دن هدايت ابرلشه بوله دوا
بزمعاشر سترجا الحق تميز الميوب
حمد لله كوردك اياتي دخي بولدق هدا

يعني استعمال اللفظ المشترك في معنييه

وداء عياء اى صعب لادواء له كان اعياء الاطباء ورأينا اما من الرؤية بمعنى العلم او من رؤية البصر ويجوز استعماله فيهما وآيات جمع آية وهي المعجزات واعظمها القران فاهتدينا اى دخلنا في الهداية والرشاد ووصلنا بها الى المطلوب والمراد وهدى واهتدى بمعنى من قوله تعالى ان الله لا يهدي من يضل قال الفراء لا يهتدي والحق خلاف الباطل والمراد الجدال بالباطل المعنى ثم لما انزل قوله تعالى يا ايها النبي قم فانذر قام النبي صلى الله عليه وسلم مبادرا للامتثال وجد واجتهد حال كونه يدعو قوما من الذين اشربت قلوبهم الكفر الى عبادة الله والايمان به وبرسوله والحال ان اهل الكفر كانوا اشدة الامتناع وقوة الاباء فداء الكفر والضلال استقر فيهم لا يرجى برؤه في حال من الاحوال واما نحن معاشر امة الاجابة فرأينا وعلمنا تواترا وشهرة اياته ومعجزاته فاهتدينا بها من الضلال ووصلنا الى الكمال لانها حق واذا الحق جاء زال المراء والجدال قيل ولما قام صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله تعالى دخل في الاسلام رجال ونساء حتى كمل السابقون الاولون اولهم على الاطلاق خديجة رضي الله عنها ثم من الرجال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن الصبيان علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وصح اسلامه مع صباه لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ومن الموالي زيد رضي الله عنه ومن الارقاء بلال رضي الله عنه وروي ان ورقة بن نوفل اسلم رضي الله عنه فان صح كان اول من اسلم من الرجال وبهذا تجتمع الاقوال المتباينة في اول من اسلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا وكان صلى الله عليه وسلم مخفيا امره الى ان امره الله تعالى باظهار امره بقوله فاصدع بما تؤمر قالوا وكان ذلك بعد النبوة بثلاث سنين ولم يبعد منه قومه ولا ردوا عليه حتى عاب الهتهم سنة اربع من النبوة فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله تعالى بالاسلام او صدق المحبة كابي طالب فانه حدب عليه ومنعه وقام دونه

اختفاء الامر ثلاث سنين

وفي الرابعة عاب الهتهم

فا

53

فاشتد الامور وتضارب القوم وتوامرت قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ~~كان يطوف على الناس~~ بعمه ابي طالب وبني هاشم غير ابي لهب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يحذر منه ويرموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون وكان بعضهم يحثوه بالتراب ويجعل الدم على بابه ووطئ عقبة بن ابي معيط على عنقه وهو ساجد عند باب الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر رضي الله عنه ومنعه منهم ثم اسلم عمه حمزة رضي الله عنه ست من النبوة فعز به فكفت عن قريش قليلا وسألوه ان يملكوه عليهم ويبذلوا له من المال ما شاؤا بترك ما هو فيه فابى وقال اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي سنة خمس اذن الله لاصحابه في الهجرة الى الحبشة فكان اولهم عثمان مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم عمر رضي الله عنه بعد حمزة رضي الله عنه بثلاثة ايام فعز صلى الله عليه وسلم كثيرا فاجتمعت قريش على قتله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم والمطلب فادخلوه صلى الله عليه وسلم شعبهم فمنعهم انتهى الاعراب ثم حرف عطف قام فعل والنبي فاعله والجملة عطف على استبانت ويدعو فعل وفاعله ضمير راجع الى الرسول والى الله متعلق بيدعو والجملة المضارعية حال من فاعل قام وفي الكفر خبر مقدم بحذف المضاف ونجدة مبتداء موخر والجملة حالية اى والحال اى ان في اهل الكفر نجدة واباء عطف على نجدة واقواما مفعول يدعو واشربت بالبناء للمفعول ونائب الفاعل قوله قلوبهم والكفر مفعول ثان لاشربت وهنا احتمال اخر وهو ان نائب الفاعل ضمير مستتر في اشربت راجع الى الامم وقلوبهم منصوب على نزع الخافض اى قلوبهم وهذا الاحتمال مناسب لقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل فتامل والفاء

مطلب اسلام عم النبي حمزة بن عبد المطلب

مطلب اذن الله لاصحابه عليه السلام الى الحبشة

اسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي عنه جناب الوهاب

فى قوله فداء الضلال فصيحة وداء مبتداء والضلال مضاف اليه والاضافة
بيانية وعياء خبره وفيهم ظرف مستقر صفة الداء اى كان الامر كذلك
فالداء المستقر فيهم وهو الكفر عياء لا يرجى برؤه والواو فى رأينا عاطفة
ورأينا فعل فاعل معا شراحة الاجابة واياته مفعوله واذا شرطية والحق بالرفع
فاعل فعل محذوف يفسره جاء لان اذا لا تدخل الا على جملة الفعلية على الرجح
وقيل مبتداء خبره جاء وجملة زال المراء فعلية جواب اذا والجملة الشرطية
مؤكدة لما قبلها وفى البيت الاخير زيادة التعريض للكفار قريش حيث لم يؤمنوا
به صلى الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من كماله الاعظم خلقا وخلقا وعلما
وسيرة وفيه ايماء الى قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وفى اشربت استعارة تبعية حيث استعار لفظ الشرب للمخالطة و
فى الجمع بين الضلال والاهتداء صنعة طباق وبين الحق والمراء ايضا كذلك
وحصول هذه الابيات الثلثة ان الله تعالى لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى
الخلق بشيرا بالجنة ان اطاعوا ونذيرا للنار ان عصوا قام وشرع واجتهد
فى ان يدعوا امما من الذين اشربت قلوبهم الكفر وانطوت على محبة افئدتهم و
الحال ان اهل الكفر كانوا فى شدة الامتناع وقوة الاباء والنزاع فالداء العضال
الذى استقر فيهم من الكفر والضلال داء عظيم اعياء الاطباء فليس له علاج
ولا دواء الا هداية خالق الارض والسماء ولذلك قال الناظم المحقق رحمه الله

رب ان الهدى هداك واياتك نور تهدى بها من تشاء

اللغة فى غريب القران الرب السيد والرب المالك والرب زوج المراءة وقد يجئ
بمعنى الخالق كما فى قوله تعالى برب الناس اى خالقهم وفى المختار رب كل شئ
مالكه والرب اسم من اسماء الله تعالى لا يقال فى غيره تعالى الا بالاضافة وقد
قالوه فى الجاهلية للملك انتهى اقول قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام
ارجع الى ربك وقد تقرر ان ما ثبت فى الشرايع السابقة شريعة لنا اذا قصه

الله

يا الهى فضل واحسانكله درشد وسداد
محض لطفك ديلده وكلك نولى البر ميدا
بوشناسى مستمندك نفس بد خواهه دليو
ساحة لطف وكرمده المسند ربنجا
قومه انى فسق وغفلتده رسولك عشقنه
دنيوى هم اخروى خوف ايتديكنده ربنجا

54

الله تعالى ورسوله بلا انكار وما رواه البخارى ومسلم رحمهما الله عن
ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقل احدكم
ربى وليقل سيدى ومولاى قيل فقد انه نهى تنزيه فلا يدل على عدم جواز
الاطلاق عليه تعالى واما لفظ ارباب فانه يطلق على غيره تعالى بلا تقييد
وكذا الارباب فان الجمع المنكر والمعرف لا يطلقان على الله تعالى والسبب فيه
على ما قيل عدم جواز اطلاق لفظ الجمع عليه تعالى فائدة قال الامام السيوطى
فى كتابه المسمى بالدر المنتظم فى الاسم الاعظم اذ رب رب مكررا من الاسم الاعظم
اخرجه الحاكم من حديث ابى الدرداء وابن عباس رضى الله عنهم واخرج ايضا
ابن ابى الدنيا عن عايشة رضى الله عنها مرفوعا وموقوفا اذا قال العبد يا رب
يا رب قال الله تعالى لبيك عبدى سل تعط انتهى الهدى الارشاد والبيان
وقال ابو بكر بن الانبارى اصل الهدى فى كلام العرب التوفيق كذا قاله ابن قتيبة
والايات وكذا الاى جمع اية وهى المعجزة التى ظهرت على ايد الانبياء دالة على صدقهم
والنور هى كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وكذا الضياء الا ان الضياء اقوى
منه واتم ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه على ما
ضاهاه كالرسل والقران والعلم والعقل ولذلك قال الناظم رحمه الله واياتك
نور المعنى يا رب ان الهدى الذى ارشاد طريق الحق والبيان ليس الا بتوفيقك
للطاعة والايمان وان اياتك العظيمة ومعجزاتك الجسيمة التى صدرت عن
انبيائك ودلت على صدق اصفيائك نور تهدى به من تشاء هدايته
من العباد وكذلك تضل به من تشاء ضلالته من اهل الفساد فمنهم من امن به
ومنهم من صد عنه فالسعيد من سبقت السعادة فى الازل والشقى من سبقت
الشقاوة وخذل والسعيد من حاز الهدى والفلاح والشقى من فاته الفوز
والنجاح وجعل بينه وبين الهداية والرشاد وسدت عليه طرق السلامة والسداد
من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادى له الاعراب رب منادى مضاف

مطلب اسم رب

اى المعجزات اللاتى اظهرتها على ايدى انبيائك نور مسلم

الى يا ء المتكلم اصله يا ربى حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة ما قبلها فصار
يارب ثم حذف حرف النداء والاكتفاء بالمنادى نحو يوسف اعرض عن هذا
قيل حذف حرف النداء مع رب كثير حتى قيل ليس فى القران لفظ رب منادى
الا وحرف النداء محذوف منه نحو رب هب لى من لدنك وليا رب هب
لى حكما والحقنى بالصالحين ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة
ربنا لا تواخذنا الهدى اسم ان وهداك خبره والجملة لا محل لها من الاعراب
جواب النداء والنداء مع جوابه تاكيد للجملة التى قبله واياتك بالنصب عطف
على اسم ان ونور عطف على خبرها فهو من قبيل العطف على عامل واحد فانه
جائز وفاقا نحو ضرب زيد عمرو وبشر بكرا ويصح رفعه على انه مبتداء ونور
خبره فعلى الاول كل من الجملتين موكد لما قبلها وعلى الثانى هى موكدة ايضا لكن
فيها شبه اعتراض بناء على جواز وقوعه بعد تمام الكلام قوله تهدى بفتح
تاء الخطاب فيه ضمير راجع الى الله تعالى وضمير بها راجع الى الايات وفى بعض
النسخ به راجع الى النور ومن موصولة وجملة تشاء صلته ومفعول تشاء
محذوف مع ضمير الموصول اى تشاء هدايته والموصول مع الصلة مفعول تهدى
وجملة تهدى صفة نور وهنا حذف معطوف وتضل عنها من تشاء غوايته
وهذا البيت مقتبس من قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله وقوله تعالى فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا وفيه ايماء ايضا الى ان الايات لا تنفع مع سبق الشقاوة ولما
قرر ان الهدى هدى الله وانه يهدى من يشاء ويضل من يشاء وان الايات
وحدها لا تجزى شيئا ذكر ما يستغرب من ذلك ويقرب وهو ان غير العاقل قد
يلهم كثيرا مما يجرمه العاقل فقال طاب ثراه كم راينا ما ليس يعقل قد أُ
لهم ما ليس يلهم العقلاء اذ ابى الفيل ما اتى صاحب الفـ يل ولم ينفع الحجا والذكاء
والجمادات افصحت بالذى اخر س عنه لا احمد الفصحاء

اللغة

قوله والجمادات لما ذكر ما يتعلق بالالهام الحيوانه بذكر قصة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجمادات فقال والجمادات منه

55

اللغة كم خبرية بمعنى كثير من المرات راينا اى علمنا وابصرنا نظيره
مرارا مرارا واستعمال المشترك فى معنييه جائز وكذا استعمال اللفظ
فى حقيقته ومجازه جائز وان منع كما ذهب اليه الاكثرون فهو من قبيل
عموم المجاز وما ليس يعقل اى الشخص الذى ليس له عقل وعلم وهو يعم
البهائم والجمادات بقرينة تقسيم الناظم قدس سره بعد ذلك الالهام والالهام
ما يلقى فى الروح والعقلاء جمع عاقل كعالم وعلماء والعقل والحجى والنهى
الفاظ مترادفة وابى الشيء امتنع منه والفيل الدابة المعروفة والجمع افيال
وفيول وفيلة بوزن عنبة قال ابن السكيت ولا تقل افيلة وصاحبه و
فائل فيال كجمال لقائد الجمل والمراد بصاحب الفيل هنا مالكه وهو ابرهة
رأيس اصحاب الفيل ملك صنعا وما فى ما اتى عبارة عن الفعل الذى اتاه صاحب
الفيل وهو دخوله الحرم لقصد هدم الكعبة المحترم ومعنى اتى عزم عليه
وقصد له فوقف الفيل مع كونه لا يعقل وابى ولم يفعل ما فعله صاحبه و
لم يأت ما اتاه وافصحت اظهرت ونطقت بكلام مبين فصيح لا تلعثم فيه
والفصاحة البيان والخرس عدم الكلام والفصحاء جمع فصيح ككريم و
كرماء المعنى كثيرا من المرات راينا وعلمنا شخصا ليس يعقل اصلا كالحيوان
والجماد قد الهم من المصالح والمراد امورا كثيرة ليست يلهمهما العقلاء
ولا يفهمهما الاذكياء فراينا تلك الاحوال فى الوقت الذى ابى وامتنع
الفيل والافيال من ان يعقل ما اتى وعزم عليه صاحب الفيل وهو ابرهة
الذليل الذى قصد تخريب بيت الله الجليل ولم ينفعه الحجى والعقل الوفير
والذكاء والحسن الكثير ولم يوفق بها ووفق له الحيوان مع وضوح التفرقة بينهما
فى الفهم والعرفان وفى العقل والذكاء والرشد والاهتداء فعلم ان الهداية
والضلال ليسا الا من الله المتعال وكذا الجمادات التى لا روح لها افصحت
واظهرت بكلام فصيح تكلمت ونطقت لا تلعثم فيه ولا تاخير وذلك بتقدير

انبه ذو العقل الانام الهام اولادى بسر هدا
فنك كوردكلم بهيمه حفظه اقبال اليه
ابناءى ابا فيل وصاحب فيل ابتز اربا
شدل وفنكم سكم سرو دير بيت حرم هدمه
كرجادات ابدسه لو نطق فصاحت اجرا
تلب قاسى منجلى اولمز نتيجه اعجاز ابله

من الله وتسخيرا اما بان يخلقه الله تعالى فيها من غير حيات ولا آلات
كما دل عليه وان من شئ الا يسبح بحمده وغيرها من الايات او بان يخلق
الله فيها حياة ولسانا وادراكا وادراكا فتنطق حجارة عارفة ومانعة
صارفة ونشهد للانبياء والرسل الذينهم هداة السبل بالارسال
والانباء شهادة اخرس عنها البلغاء والفصحاء يعنى ان العرب قريشا
وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت السنتهم
من النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان به والشهادة له بالرسالة
اليهم وشهد له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ بيان وفى
البيت الثانى اشارة الى قصة اصحاب الفيل فقصتها على ما قيل انه كان

قصة اصحاب فيل

فى ارض حبشة بيت اسمه سرحبسان وقيل اسمه قليس واهل حبشة كانوا
يعظمون هذا البيت كتعظيم اهل مكة بيت الكعبة وكانوا زينوا هذا
البيت بالجواهر واليواقيت وكللوا بالدرر واليواقيت ووضعوا فيه
ملابس جيدة كالحرير وغيره فذهب جمع من قريش من مكة الى الحبشة
للتجارة فنزلوا احوال البيت وكان الوقت وقت برد عظيم فاذا اوقدوا
نارا لدفع البرد عنهم وقيل خمود النار وانعدامها بالكلية وذهبوا من
هذا الموضع قطع النار واذهبت بقية النار فالقتها فى البيت فاحرقته
فوصل هذا الخبر الى حبشة وسمع ملكه وذكر ان قريشا احرقوا بيتنا
هذا ليكون العز والشرف لهم باعتبار بيتهم وهو كعبة فاغضب هذا
الامر فبعث اميرا من امرائه وهو ابرهة ومعه عشرون الفا من الفرسان
والشجعان وقيل محمود واحد اسمه وقيل بل اثنى عشر فيلا غيره وقيل ثمانية
وقيل الف فيل فامر ابرهة فارسله الى جانب مكة لهدم الكعبة وشرط عليه
ان لا يمكث فى الطريق ولا يتوقف ويهدم الكعبة واهل مكة لو زاحموه
لقتلهم واهلكهم وشرط عليه ان يامر محمودا بان يقلع الكعبة عن اصلها

بحيث

56

بحيث لا يبقى لها اثر فتوجهوا نحو مكة فلما وصلوا الى الحرم راوا ان
الفيل لا يذهب الى الكعبة وكلما ضربوا على راسه لم يقم من موضعه اصلا
فتحيروا فنزلوا هناك واشتغلوا بالغارة فاخذوا اما صادفوا من الابل
فاخذوا ابلا كثيرة من ابل عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم فذهب
عنده فجاء الى ابرهة فلما راه ابرهة فقام من موضعه واستقبله فجاء
فاجلسه على سريره وجلس هو تحت السرير ثم استكشف عن سبب مجيئه
وكان يظن انه جاء اليه ليستشفع البيت ليترك ابرهة هدم الكعبة فطلب
منه ابا له التى اخذها جيشه فلما طلب الابل قال ابرهة سقطت من عينى
كنت اظن انك تطلب منى بيتكم الذى به شرف ابائك واجدادك وانت
تطلب الابل التى لا وقع لها فقال انا رب الابل وللبيت رب قوى سيمنعه
ويحفظه من اعدائه فاعطاه الابل فلما رجع قيل لابرهة قد صنعت عن الامراء
لم عظمته ذلك التعظيم ولم اجلسته على سريرك وانت امير فقال ما شاهدت
من جبينه لو شاهدتموه لصرتم له عبدا وكان ذلك نور النبى صلى الله عليه
وسلم فلما ذهب عبد المطلب الى المكة قال لاهل مكة جاء جيش عظيم وعسكر
يقصدون تخريب البيت فان استطعتم المحاربة معهم والا فتفرقوا فهربوا
جميعا واختفوا حتى خلا مكة ولم يبق فيها ديار فجاء عبد المطلب الى البيت
والى باب الكعبة فاخذ بحلقته وهو يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب
فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يصرعوا قراكا
وينشد ابياتا آخر وهو لم يفرغ بعد من هذا فالتفت فرأى طيورا كثيرا
نشأت من جانب اليمن واجتمعوا فوق ابرهة وجيوشه فى الهواء فقال
والله انها الغريبة ما هى حجرية ولا تهامية ومع كل طير حصاة اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة على كل اسم من يرمى بها فالقى كل واحدة منها حصاتها
وكانت تلك الحصاة وقعت على راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا

وفى بعض الروايات مع كل طائر ثلث احجار
فى منقره وحجران فى رجليه كامثال العدس
لا يصيب احدا منهم الا قتله منه رحمه الله

فلم يبق منهم الا ابرهة ووزيره ففر ابرهة واسرع في الهرب والمشي حتى سقطت
انامله ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه فذهب وزيره ومعه طائر يطير
فوقه فلما بلغ ملك حبشة وقص عليه القصص واتمها القى هذا الطير حصاته عليه
فخر ميتا بين يديه فلما شاهد عبد المطلب هذه الحالة ذهب الى العسكر وحوى اموالهم
ونفايسهم جميعا قالوا وكان هذا سبب يسار عبد المطلب وغناه هذا وذكر
القصة على هذه الطريقة مبنى على رواية جمع من المفسرين وعلى ان ابرهة كان من
امرائه وقال المولى مصنفك بعدما ذكر هذه الرواية وقد روى هذه القصة بروايات
اخر وقد ذكرناها على اغصانها وشعبها في ملتقى البحرين في سورة الفيل مستوفاة
فليراجع اليه انتهى واما افصاح الجمادات له بالرسالة والنبوة فقد روى ذلك
في احاديث كثيرة فمنها ما روى عن علي كرم الله وجهه قال كنت امشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحي مكة فما استقبلنا شجر ولا حجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى ايضا عن جابر ابن سمرة انه صلى الله عليه
وسلم قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث قيل انه الحجر الاسود وصح
عن ابن مسعود رضي الله عنه كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيح الطعام وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم طلب من رجل الايمان
فقال له هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ
الوادي فاقبلت تخد الارض خدا اي تشقها شقا فقامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها واليه اشار الناظم رحمه الله في البردة جاءت
لدعوته الاشجار ساجدة، تمشي اليه على ساق بلا قدم الاعراب كم خبرية تقول كم
درهم انفقت تريد التكثير تجر ما بعدها باضافتها اليه كما تجر رب لانه في التكثير
ضد رب في التقليل ويجوز حذف مميزها كما فعله الناظم رحمه الله هنا اي كم مرة
راينا وجوز بنو تميم نصبه وافراد التمييز اكثر وافصح من جمعه فان فصل نصب حملا
على كم الاستفهامية وهو منصوب على الظرفية وعامله راينا قدم عليه لان لها

صدر

قال علي القاري في شرح البردة وسبب القصة
ان ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء ليصرف
الحجاج اليها فاحدث رجل من كنانة فيها و
لطخ بالقذرة قبلتها فحلف ليهدمن الكعبة
فجاء بجيش كثير وفيل عظيم مع افيال الى مكة
فحبس عن الدخول عشي عليهم ... ربي
ورموا بالحجارة من سجيل انتهى



صدر الكلام وما نكرة بمعنى شخصا او موصولة بمعنى الشخص الذي مفعول
اول لقوله راينا وليس فعل من افعال الناقصة اسمه ضمير مستتر فيه راجع الى
ما وجملة يعقل خبره وليس مع اسمه وخبره صفة ما او صلته اي شخصا من
ذوي العقول والجماد بل من الحيوان والجماد والهم بالبناء للمفعول وفيه
ضمير راجع اليها وجملة قد الهم هو المفعول الثاني ان كانت الرؤية علمية والا
فحال من كلمة ما واما الثانية فموصول وليس يلهم العقلاء صلة الموصول
والعايد محذوف والتقدير ما ليس يلهمه العقلاء والعقلاء نائب الفاعل يلهم
واذا ما علة الرؤية او ظرف لها وابى فعل والفيل فاعله وال للعهد وهو الفيل
المذكور في القران الذي اسمه محمود ويحتمل ان يكون للجنس ان صح ان ابرهة جاء
بافيال وما في قوله ما اتى موصولة مفعول ابى وضمير الموصول محذوف اي
اتاه واتى صلته وصاحب الفيل فاعل اتى ولم ينفع مجزوم بلم والحجى فاعله
والذكاء معطوف عليه والجملة حال من صاحب الفيل قوله والجمادات مبتدأ
وجملة افصحت خبره وبالذي متعلق بافصحت واخرس بالبناء للمفعول وعنه
متعلق باخرس ولاحمد متعلق بافصحت والفصحاء نائب الفاعل لاخرس وجملة
اخرس صلة الموصول وضمير عنه راجع اليه وبين ابى واتى جناس المصحف
ومنه قوله تعالى يحسبون انهم يحسنون صنعا ومحصول هذه الابيات الثلثة
ان الناظم رحمه الله لما ذكر ان الهداية والاضلال انما هو من الملك المتعال و
ان حرمان الكافرين مع وفور عقلهم انما كان لغلبة هويهم وشقوتهم اراد ان
يذكر ما يستغرب من ذلك فقال مشيرا الى قصة الفيل هنالك انا قد راينا و
علمنا وابصرنا وايقنا ان غير العقلاء من الجمادات والحيوان قد يلهم كثيرا مما لم
يلهمه من نوع الانسان الا ترى ان الفيل المذكور في القران ابى وامتنع ان يفعل
ما يفعله صاحب الفيل وهو فرد من افراد الانسان ولم ينفعه العقل والذكاء
ولم يحصل منه الامتناع والاباء وكذا الجمادات افصحت ونطقت بالكلام المليح

الذى اخرس عنه البليغ الفصيح ولما قرر الناظم رحمه الله ان غير العقلاء بل
الجمادات اطاعوا ذلك النبى وامنوا به اخذ وشرع فى ذم قوم اضلهم الله تعالى
من امة الدعوة والتعجب من صنيعهم حيث جفوا نبيا عظيما ورسولا كريما مع
كونهم العقلاء لايليق بهم الجفاء ولا يستحقون فقال رحمه الله متعجبا او مترحما
عليهم **ويح قوم جفوا نبيا بارض   الفت ضبابها والظباء**
اللغة ويح كلمة ترحم وتوجع فقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد يجئ
للتعجب قاله صاحب النهاية والمعنى الاخير هو المناسب فى هذا المقام القوم
الرجال دون النساء لاواحد له من لفظه وربما دخل النساء فيه على سبيل
التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء والجفاء ممدود ضد البر واصل الجفاء
البعد عن الشئ يقال جفاه اذا بعد عنه تقول جفوت الرجل اجفوه ولا يقال
جفيت ولعل الناظم اراد بالارض ارض الحجاز الشاملة لمكة والمدينة والطائف
بقرينة قوله فى البيت الاتى اخرجته منها اذ الاخراج انما كان من مكة وضميرمنها
راجع الى ارض مكة المكرمة ويمكن ان يراد بها ارض المدينة بدليل رواية عائشة
رضى الله عنها قصة الضب حيث قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مسجد المدينة وحوله المهاجرون والانصار اذ اتاه اعرابى من بنى سليم
يقال له سعيد او معاذ وقد صاد ضبا وهو فى ثيابه الى اخر الحديث كذا
فى شرف المصطفى وكذا قصة الضبية وقعت فى ارض المدينة فى رواية زيد
بن ارقم على ما سنذكره فيحمل كلام الناظم طاب ثراه على الاستخدام الذى كان
من وجوه تحسين الكلام اذ لفظ الارض مشترك بالاشتراك المعنوى بين
ارض المدينة وبين ارض مكة فاراد الناظم قدس سره بلفظها ارض المدينة و
بضميرها مكة المكرمة والفة بالضم ضد الفرقة ومعنى الفته امنت به وصدقه
والضباء بالكسر جمع ضب والانثى ضبة وهى دويبة صابرة على الجوع والعطش
والظبى معروف وجمعه فى القلة اظب وفى الكثرة الظباء وكذا الظبية تجمع على ظباء

كفصعة

جف شول قوم جفا بينه كم ابتدى حرات
الف ابمش ابكن اول ذاته نجه ضب وظباء

الاستخدام ان يذكر لفظ له معنيان فيراد به احدهما
ثم يراد بضميره الراجع الى ذلك اللفظ معناه الاخر
او يراد بضميره احد معنييه ثم بالاخر معناه الاخر
وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين و
ان يكونا مجازين وان يكونا مختلفين كذا قالوا
سعد

58

كفصعة وقصاع وما وقع فى كلام الناظم رحمه الله جمع ظبية لاظبى كما
توهمه الشارحون اللهم الا ان يقال ان الظبى اسم جنس يقع على الذكر والانثى
ولعل الناظم جمعها نظرا الى تعدد طرق الحديث فيهما والا فالضب الذى
تكلم مع النبى صلى الله عليه وسلم كان واحدا فيما رايناه من كتب السير وكذا
الضبية التى تكلمت مع النبى صلى الله عليه وسلم كانت واحدة واما حديث
الضب فمشهور على الالسنة وقد رواه البيهقى فى احاديث كثيرة لكنه غريب
ضعيف قال المزى لا يصح اسنادا ولا متنا كذا قاله ابن حجر فى شرح الهمزية
وقد ذكر حديث الضب الامام السيوطى فى الخصايص الكبرى وصححه ورد
قول من اثبت الوضع وفى كتاب اعلام النبوة للامام الماوردى ومن اعجازه
ما روى ابن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من
اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا وجعله فى كمه ليذهب به فياكله فلما راى
الجماعة قال من هذا فقالوا النبى صلى الله عليه وسلم فجاء يشق الناس فقال
واللات والعزى ما احد ابغض الى منك ولولا ان قومى يسميننى عجولا
لعجلت قتلك فقال عمر يا رسول الله دعنى اقوم فاقتله فقال يا عمر اما علمت
ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم قال للاعرابى ما حملك على ما قلت فقال واللات
والعزى لا امنت او يؤمن بك هذا الضب من كمه وطرحه بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه الضب
بلسان عربى مبين سمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيمة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى الجنة
رحمته وفى النار عقابه قال فمن انا يا ضب قال رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابى لا اتبع
بعد عين والله لقد جئتك وما على وجه الارض احد ابغض الى منك وانك
اليوم احب الى من نفسى ومن ولدى وانى لاحبك بداخلى وخارجى وسرى

وفى رواية يفهمه القوم جميعا

وفى رواية والله لانت الساعة احب
الى من نفسى ومن ولدى فقد امنت بك
بشرى وبسرى وداخلى وخارجى

وعلامتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك بي ان هذا الدين يعلو ولا يعلى فرجع الاعرابي الى قومه فاخبرهم بالقصة وكان من بني سليم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الف انسان منهم فامرهم ان يكون تحت راية خالد بن الوليد ولم يؤمن من العرب الف من ساعة واحدة غيرهم واما حديث الضبية فقد رواه البيهقي من طرق كثيرة ايضا وابو نعيم والطبراني وقد ساقه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب لكنه ضعفه بل قال الحافظ ابن كثير لا اصل له ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ورد بانه ورد في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض بل بالغ بعض المحققين فزعم انه حديث صحيح كذا قاله ابن حجر وقال الامام السيوطي في الخصايص الكبرى اخرج الطبري في الكبير وابو نعيم عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فاذا منادٍ يناديه يا رسول الله فالتفت فلم ير احدا ثم التفت فاذا ظبية موثقة فقالت ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال حاجتك فقالت ان لي خشفين في هذا الجبل فحلني حتى اذهب فارضعهما ثم ارجع اليك قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار[3] ان لم افعل فاطلقها فذهبت فارضعت خشفيها ثم رجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال الك حاجة يا رسول الله قال تطلق هذه فاطلقها فخرجت تعدو[4] وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله في اسناده اغلب بن تميم ضعيف لكن للحديث طرق كثيرة[7] تشهد بان للقصة اصلا فاخرج الطبراني في الاوسط وابو نعيم من طريق صالح المزني وهو ضعيف عن ثابت عن انس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد اصادوا ظبية فشدوها الى عمود فسطاط فقالت[6] يا رسول الله اني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي ان ارضعهما ثم اعود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلوا عنها حتى تاتيني اخشفيها فترضعهما وتاتي اليكم قالوا

[3] وفي رواية عذبني الله عذاب العشار وفي رواية عذب العشار اي المكاس

[4] وفي رواية فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله

[7] ومن قواعد اصول الحديث ان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا

[6] وفي شرف المصطفى ومن معجزاته عليه السلام ان ظبية كانت وقعت في شبكة فقالت يا رسول الله ان لي اطفالا تحتاج الى اللبن وان صاحب الشبكة غائب فحلني حتى ارضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف احلك حتى ترجعي فقالت حتى ارجع فخلاها وجلس حتى رجعت الظبية وجاء صاحبها فتشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خلى سبيلها فاسلم القوم وبني في ذلك الموضع مسجدا

59

ومن لنا بذلك يا رسول الله قال انا فاطلقوها فذهبت ثم رجعت اليهم فاوثقوها قال تبيعوها قالوا يا رسول الله هي لك فخلوا عنها فاطلقوها فذهبت ابو نعيم عن زيد بن ارقم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء اعرابي فاذا ظبية مشدودة الى الخباء فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي اصطادني ولي خشفان في البرية وقد تعقد اللبن في اخلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركتك ترجعين قالت نعم والا عذبني الله عذاب العشار فاطلقها فلم تلبث ان جاءت تلمظ فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخباء واقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبيعنيها قال هي لك يا رسول الله فاطلقها قال زيد بن ارقم فانا والله رأيتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وقد شهد برسالته ايضا الذئب والجمل والحمار واحاديثها مشهورة وان ضعف حديث الحمار وجاء بسند ضعيف ان غنما سجدت له صلى الله عليه وسلم فائدة قيل اعلم انهم اتفقوا على ان ويح كلمة ترحم فقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد فعلى الاول قد تستشكل في اتيان الناظم رحمه الله بها في هذا المحل فان الجافين له صلى الله عليه وسلم يستحقون الهلاك الدائم وقد يجاب بان كثيرا منهم اسلم بعد ذلك فالترحم لهم باعتبار ما ال اليه حالهم ورد بانهم بهذا الاعتبار لا يقال فيهم ويح لانهم لم يقعوا في الهلاك اصلا لان الاسلام يجب ما قبله فمن اين وقعوا في الهلاك فالاحسن في الجواب ان يقال ان الترحم من حيث النظر الى القرابة التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من عمود نسبه والترحم لهم من هذه الحيثية لا محظور فيه كذا قاله ابن حجر وقيل اتيان كلمة ويح التي للترحم هنا مبني على الفرض والتقدير بمعنى انهم لكونهم من العقلاء يستحقون الترحم ولو تيقظوا من غفلتهم

وتنبهوا من نومتهم ورجعوا عما طبعوا عليه من قساوتهم لكانوا للرحمة اهلا وبالعناية اولى فيقول العبد الضعيف عصمه الله تعالى ان الناظم طاب ثراه جعل كلمة ويح هنا مرادفا لكلمة ويل وجعلها لمجرد التعجب من حال العقلاء وجفاهم فلا يرد عليه سؤال ولا حاجة الى الجواب والله اعلم بالصواب الاعراب ويح هنا كلمة عذاب كويل او للتعجب فعلى الاول منصوب بفعل مضمر تقديره الزمهم الله ويحا اى عذابا وعلى الثانى منصوب ايضا بفعل مضمر تقديره اعجبوا عجبا القوم وقيل منصوب بحرف النداء تقديره يا ويح قوم احضرى هذا وقتك ومن قال انه مصدر مضاف الى ما بعده منصوب باضمار فعل لم يصب وجملة جفوا صفة قوم ونبيا مفعول جفوا وتنوينه للتعظيم والباء فى بارض ظرفية والجار مع المجرور ظرف مستقر صفة نبيا وجملة الفته صفة ثانية له والضمير المنصوب يعود للنبى صلى الله عليه وسلم وضباؤها فاعل الفته والظباء معطوف عليه والالف واللام عوض عن المضاف اليه وضباؤها ومحصول هذا البيت ان غير العقلاء من الحيوان قد اظهروا رسالته بافصح اللسان اوزاعوها غاية الاذعان واقروا بانه رسول الملك المنان مبعوث الى الثقلين من الانس والجان بل الى الجمادات وسائر الحيوان فيحجبا القوم جفوا نبيا عظيما ورسولا كريما وقد قام ذلك الرسول المودود بامر الله الملك المعبود فى ارض هى افضل الارض والبقاع التى الفته فيها ضب الفلاة وظبية القاع وكذلك شهد برسالته الذئب والجمل والحمار على ما اخبر به سند الاخبار ومع هذا نفرت عنه قلوب الكفار فلم يؤمنوا به وسلوه بل ابغضوه وقلوه واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله وسلوه وحن جذع اليه وقلوه وودّه الغرباء اللغة يقال سلوت عنه سلوا والسلو بعد الخاطر عن الشئ وبعده عن الخاطر يعنى ابعدوه عن خاطرهم حتى هجروه ونفرت قلوبهم عنه حتى تركوه مع نشأته فيما بينهم وعلمهم بغاية نزاهته ونهاية كماله قوله حن اى نزع واشتاق توقان النفس والشوق الى الشئ واصله ترجيع الناقة صوتها الى

لانه مصدر ليس له فعل ظاهر ولذلك عبر عنه صاحب الصحاح وغيره بالكلمة منه

اقرباء وقوم نازان بعد وتبعيد ابتدلو ودّ وشوق ابدلكه اكه جاد وعرباء اتخاذ منبر اليه جذعه ترك كلكلية ابتدى قرباق وفغان وعدايدنجه منعطفا ابتدى تحرجت ايجرو باجانوغرس ابتدى اولدى مختار حنان كم دائما بوله نما

الز

ازولدها قال فى المختار وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا انتهى والجذع واحد جذوع النخل والقلى بكسر القاف على وزن البلى البغض فان فتحت القاف مددت تقول قلاه يقليه قلى وقلاء ويقلاه لغة طى ووددت الرجل بالكسر اودّه اذا احببته والغرباء جمع غريب وهو الوحيد الذى بعد عن اهله وانفصل عن وطنه المعنى نفرت قلوب الكفار عن النبى المختار وقد حن واشتاق اليه الجماد الذى ليس له قلب ولا انوار وقلوه مع كونهم من قومه بل هم من الاقرباء وقد احبه الاجانب والغرباء واما قصة حنين الجذع فقد جاءت من طرق كثيرة يفيد مجموعها التواتر المعنوى الموجب لتيقن وقوع ذلك والقطع به وعلى التواتر المعنوى يحمل قول التاج السبكى الصحيح عندى ان حنينه متواتر وسبقه لذلك عياض رحمه الله ومن ذلك ما اخرجه ابن ابى شيبة والدارمى ابو نعيم عن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فصنع له منبر فلما قام عليه حن الجذع حنين الناقة الى ولدها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فسكن وفى رواية فمسحه بيده قال ابن حجر ولعله فعل به الامرين فمنها ما اخرجه احمد وابن سعد والدارمى وابن ماجه والبيهقى وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع قبل ان يتخذ المنبر فلما اتخذ المنبر وتحول اليه حن الجذع فاتاه فاحتضنه فسكن وقال لو لم احتضنه لحن الى يوم القيمة كذا فى الخصايص قال فى تلقيح الفهوم فى صفات الرسول وكان الحسين احد رواة هذا الحديث اذا حدث بهذا الحديث يقول يا معشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه افليس الرجال الذين يرجون لقاءه احق ان يشتاقوا اليه انتهى قيل وهذا من اكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم ايثار الشافعى رضى الله عنه الى انه ابدع من احياء عيسى عليه السلام للموتى لانهم عهدت لهم حيات رجعت اليهم بخلاف

فهو من عبارة المختار ان كلمة حن يجى تارة بمعنى الشوق وتارة بمعنى الرحمة فمصدر الاول الحنين ومصدر الثانى الحنان وصلة الاول يكون بالى وصلة الثانى يكون بعلى منه سلمه

وقال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع النخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق فنزل النبى صلى الله عليه وسلم حتى اخذ فضمها اليه فجعلت تان كانين الصبى الذى يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر كذا فى المصابيح اى على الذكر كانت النخلة تسمعه منه سلمه الله

قوله يحن اى تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه

قوله واعلم ان انين النخلة وبكاؤها بمفارقة النبى صلى الله عليه وسلم كان مسموعا له عليه السلام والصحابة الكرام باسماعهم الباطنية الملكوتية القدسية الا انه كان معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للكفرة والمنافقين فى اسلامهم فيكون مسموعا لهم باسماعهم الظاهرة كذا فى شرح المصابيح منه

هذا وفي رواية عند الدارمي انه صلى الله عليه وسلم خيره بين ان يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وان يغرسه في الجنة تاكل اولياء الله من ثمره ثم اصغى اليه فقال اختار دار البقاء على دار الفناء كذا في الخصايص الاعراب الواو في وسلوه عاطفة وفاعل سلوه ضمير عائد على قوم والضمير المتصل به راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم مفعول سلوا والجملة الفعلية معطوفة على جملة جفوا والواو في وحن حالية وحن فعل وجذع فاعله واليه متعلق بحن والضمير المجرور راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة حالية من فاعل سلوه بتقدير قد ومن جعلها معطوفة على سلوه لم يصب واعراب جملة وقلوه كاعراب جملة وسلوه واعراب جملة وودّه الغرباء كاعراب جملة وحنّ جذع وفي هذا البيت من البديع صنعة الطباق حيث جمع بين السلو والحنين وبين القلى والود وفيه جناس لاحق بين سلوه وقلوه ثم ابدل من قوله جفوا قوله اخرجوه في البيت الاتي لان جفاءهم وايذاءهم له ولاصحابه صلى الله عليه وسلم كان سببا لطلب الرسول الاذن من الله تعالى في الخروج ووقوع الاذن من الله تعالى كان سببا لخروج الرسول فاسناد الاخراج اليهم لتسببهم اظهر من الاسناد للاذن تعويلا على السبق السببين مع كون الاول للثاني ايضا كما تقرر وبما قررناه لك ظهرت فائدة ابدال الجملة الثانية من الجملة الاولى وهي كون الجملة الثانية اوفى بتادية المعنى المقصود واتم في البيان من الجملة الاولى كقوله تعالى عن شانه بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والى هذه الفائدة اشار الناظم رحمه الله بقوله اخرجوه منها وآواه غارٌ وحمته حمامة ورقاءُ اللغة آواه من الايواء اي ضمه وجمع غار والغار هو الكهف في الجبل قال اللحياني هو شبه البيت فيه وقال ثعلب هو المنخفض في الجبل وكل مطمئن من الارض غار وجمعه في القليل اغوار وفي الكثير غيران وانقلبت الواو ياء لكسرة الغين ويقال ايضا فيه غور ومغارة وفي النهاية حميته حماية اذا دفعت عنه ومنعت عنه من يقربه

انتهى

اخراج قومی غار انی حفظ ایلدی اکا
هم کوکرجن بیضه سن اظهار ایتدی

61

انتهى والحامي الدافع والحافظ وجمعه حماة بالضم وحمامة واحدة الحمام وحمامة نوعية فلا تنافي كونها تنثى ولا كون احدهما مذكرا والاخر مؤنثا لان تاءها ليست للتانيث بل للوحدة النوعية فتامل والورقاء هي التي كان في لونها بياض يخالطه سواد وقيل وحمام الحرم من نسلها المعنى ودّه الغرباء الابرار وابغضه القرباء للكفار حتى صاروا سببا لخروج سند الاخيار من ارض مكة التي نشاء فيها النبي المختار والجاؤه الى الهجرة منها الى المدينة التي هي دار القرار وبيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في الموسم الذي لقيهم فيه يعرض نفسه على قبايل العرب كما يصنع كل موسم فلقي بعضهم عند العقبة فدعاهم للاسلام فاسلم منهم اي من الخزرج ستة نفر فقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا ندعو قومنا اليها دعوتنا فان اجابوا فلا اعز احدا منك وموعدك الموسم العام القابل فلما وصلوا المدينة لم تبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه في العام القابل اثنى عشر رجلا خمسة من الستة والبقية من الخزرج ايضا الا رجلين فمن الاوس وهذه هي العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترط عليهم ثم رجعوا فاظهر الله الاسلام فيهم ثم اتاه في العام المقبل نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على ان يمنعوه مما يمنعون عنه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاسود والاحمر ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام هو ينتظر الاذن له في الهجرة فاذن له فخرج باذن الله تعالى بعد العقبة الثالثة بنحو ثلثة اشهر يوم الاثنين هلال ربيع الاول او الخميس الذي يليه وخلف عليا كرم الله وجهه ورضي عنه ليؤدي ما عنده من الودايع وكان مجيئه بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان استاذنه في الهجرة فقال لا تفعل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع الصديق رضي الله عنه في ان يهاجر معه صلى الله عليه وسلم فحصل ذلك وآواهما غار بجبل ثور وخلا فيه مستخفيين من قريش وكانوا طلبوهما وجعلوا لمن جاء بهما مائة ناقة فذهبوا في طلبهما كل وجه

قال محب الطبري في خلاصة السير انه عليه السلام لما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة وكانت هجرته يوم الاثنين لثمان خلون ربيع الاول ودخوله المدينة يوم الاثنين
انتهى مصحح

وصعد والجبل ومنعهما الله تعالى من الوصول اليهما وحمتهما منهم حمامتان وعنكبوت
توقفتا على فم الغار فعمى عنهما ابصار الكفار قائلين لاصحابهم ليس في الغار ديار
كما اشار اليه الناظم رحمه الله بقوله فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم
يقولون ما بالغار من ارم ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج
ولم تحم قيل ومعنى حماية الحمامتين له صلى الله عليه وسلم ان فتيان قريش من كل
بطن لما اقبلوا عليهما باسلاحهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيشتين
بفم الغار فرجع الى اصحابه فقال له ما لك قال رايت حمامتين وحشيشتين فعرفت
انه ليس فيه احد وقال اخر ادخلوا فقال اللعين امية بن خلف وما اربكم في الغار
ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم الاعراب جملة اخرجوه
بدل من جملة جفوا كما تقدم ذكره ومنها متعلق باخرجوه والضمير يعود على الارض
المذكور باحد الوجهين المذكورين سابقا واواه فعل ماض والضمير المتصل به مفعوله
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ~~وحمامة فاعل حمت والجملة معطوفة~~ غار فاعله
فعلى هذا كان الاولى على الناظم رحمه الله ان يقول فاواه غار بالفاء والضمير المتصل
بحمته راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وحمامة فاعل حمت والجملة معطوفة على جملة
اواه غار وورقاء صفة حمامة وفي هذا البيت من البديع الطباق بين الاخراج و
الايواء وفيه الجناس الاشتقاقي بين حمت وحمامة وفي مسند البزار مرفوعا ان
الله امر العنكبوت فنسجت على فم الغار ولذا قال الناظم رحمه الله وكفت بنسجها
عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء ولخفي منهم على قرب مراه ومن شدة الظهور الخفاء
اللغة يقال كفاه الشيء يكفيه كفاية اي اغناه عن غيره وفي الحديث من قرا
الايتين من اخر البقرة كفتاه اي اغنتاه عن قيام الليل كذا في النهاية والنسج في الاصل
مصدر نسج الثوب من باب ضرب ونصر قيل والنسج حقيقة في الثوب مجاز
في غيره وهو هنا بمعنى المنسوج والعنكبوت لفظ يقع على الواحد والجمع والذكر
والانثى كذا قاله الشراح وقال في الصحاح والعنكبوت الناسجة والغالب التانيث

قوله نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله

هم كبوتر اغنی عمیانه منسوج ایلیوب
چشم بد دن صاقلدی انلری غار انجره خدا
ازلرین ازلیه رك كلدیلر ابدی غاره دك
كورمدی كوز كوزلری چونكه اصلنده ایدی عمی

والجمع

62

والجمع العناكب يقال شجرة حصداء اي كثيرة الورق وكانه استعارة للحمامة
لكثرة ريشها واختفى استتر والمراى محل الرؤية والقرب ضد البعد والظهور
ضد الخفاء او بمعنى القهر والغلبة ان عدى بعلى يقال ظهرت على الرجل غلبته كذا
في الصحاح المعنى اخرجوه بعد جفائهم من الارض التي ولد بها واباؤه ونشاء
فيها اجداده واقرباؤه فخرج النبي المختار مع ابي بكر سيد الاولياء والاخيار
وطلبهما بعد خروجهما الكفار فصار كلهم حول مكة المكرمة ديار فذهب شخص
من اولئك الفجار فوجدا اثار اقدامهما الى جانب الغار فلم يزل يتبع الاثار حتى انقطع
لما انتهى الى الغار فاواهما ذلك الغار بعون الله الملك الستار وحمتهما حمامتان
بامر الملك الديان وكفتهما في كيد الاعداء دابة العنكبوت بنسجها الذي
هو اوهن البيوت كفاية مثل كفاية الحمامة الحصداء واختفى ذلك النبي منهم
مع قرب مراه منهم وحكمة ذلك الاستتار والاختفاء ان من جملة شدة الظهور
الخفاء قيل وفي قوله من شدة الظهور الخفاء تقريران احدهما ان يقرر بان خفاءه
عليه السلام عنهم في الغار بالعنكبوت والحمام مع قرب مراه منهم نشاء من شدة
غلبته وظهوره عليهم الذي وعده الله به وثانيهما ان خفاءه عليهم تولد من
قرب مراه منهم كما ان الشيء اذا وضع قريبا من الحدقة الباصرة قربا زائدا لا يبصره
الباصر فكذا هنا لما اشتد قربهم منه لم يدركوه ولم يبصروه الا ان هذا الامر
في الحدقة من العادات وفي مثل هذا من خوارق العادات يعني قد يكون قرب المرئي
من موانع الرؤية قال ابو الحسن الشاذلي قدس سره حقيقة القرب ان تغيب
في القرب عن القرب لعظم القرب كمن يشم رايحة مسك فلا يزال يدنو و
كلما دنا منها تزايدت تلك الرايحة فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت
رايحته عنه ثم اعلم ان قصة الغار مشهورة وتفصيلها في المطولات مذكورة
وايرادها في هذا الكتاب يؤدي الى الاطناب فنكتفي بقدر ما يحتاج اليه
فهذا الباب وهو انه لما رات قريش قد استفحل امره واشتد بيعة الاوس

قال ابن الجوزي في كتابه المسمى بالمدهش وتقول العرب في الاعظم وهن وفي الثوب وهي فتحة او هي مبنية عليه

قال الله تعالى ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت

لما اكتسب المبتدا التانيث من المضاف اليه انث الخبر وهو قوله مذكورة فلا يرد ان قيل ان الظاهر مذكور

والخزرج ارده خافوه على انفسهم فاذواو واعداوة وبغضاء واجتمعوا فى
دار الندوة يتوامروا فى امره فاعترضهم ابليس اللعين الطريد فى صورة
الشيخ النجدى السعيد فمنع بعض ما ذكروا من الحبس والطرد والنفى واتفقت
اراؤهم على قول ابى جهل لعنه الله وهو ان يخرجوا اليه من كل قريش شابا
جلدا بسيف بطاع فيقتلوه ويفرق دمه فى القبايل بحيث لا يقدر بنو عبد
مناف على حرب قوم جميعا فيرضون بالدية واستحسن النجدى هذا الرأى
وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام
فاخبره بمكيدة قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فامر النبى صلى الله
عليه وسلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه ان ينام على فراشه ويتسجى
برده فنزل فيه ومن يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فلما مضى عتمة من الليل
جاء القوم الى بابه فجعلوا يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فيقتلونه وسمعت
فى فضائل القران ان الله تعالى انزل عليه اول سورة يس فى تلك الليلة وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا الاية وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على القوم وهم ببابه فقرأ عليهم الاية وفى يده حفنة من تراب فذرها
عليهم فاخذ الله بابصارهم وخرج من بينهم وانطلق الى ابى بكر رضى الله عنه
فقال يا ابا بكر قد اذن لى بالهجرة فخرج ابو بكر فى الهجرة وقد كان امام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الحواءة من الارض ثم يقفوه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفى دلائل النبوة ان ابا بكر رضى الله عنه كان يمشى مرة امامه
ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال عليه السلام ما هذا يا
ابا بكر ما اعرف فعلك فقال اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب
فاكون خلفك لاكون فداءك فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة حتى اصابعه
حتى حفيت رجلاه فلما رأها ابو بكر رضى الله عنه على هذه الحالة حمله على كاهله
وجعل يشتد به حتى اتى به الغار وقال ابو بكر رويدك يا رسول الله حذرا عليه

قال فى الخصايص الكبرى اخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا اجتمعت فى دار الندوة واتفقوا على قتله فاتى جبرائيل فامره ان لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه واخبره بمكر القوم واذن له عند ذلك بالخروج فلما اذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى الخروج خرج من دار ابى بكر رضى الله عنه وخرجا متخفيا فى الغار الذى فى جبل ثور من غربى مكة ثلث ليال كذا فى العدد

ويروى ان ابا بكر رضى الله عنه لما دخل خرق رداءه فسد به كوا الغار لئلا يكون فيها هوام تؤذى النبى صلى الله عليه وسلم

وفى رواية عند رزين فدخل صلى الله عليه وسلم وجعل راسه الشريف فى حجره ونام فلدغ ابو بكر رضى الله عنه فى رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده

فى القاموس الحواءة كرمانة بقلة لاذقة بالارض

وروى ان ابا بكر رضى الله عنه نظر الى قدميه صلى الله عليه وسلم فى الغار يقطران دما لانه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفا فبكى

وفى شرف المصطفى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا يطأ الارض بجميع قدمه فحمله ابو بكر جزى ربه خيرا الجزاء حتى انتهى الى الغار

فدخل

63

فدخل ابو بكر رضى الله عنه الى الغار فلم يرجحرا الا ادخل اصبعه فيه حتى جاء
الى جحر كبير فادخل رجله فى ذلك الجحر حذرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ الى فخذه ثم خرج فقال يا رسول الله قد مهدت لك المواضع كلها تمهيدا
والله حلفنى عليك فجاءت قريش يقفون اثر النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاء
عدو الله ابليس قال فيم انتم انا شريككم فى هذا الامر قالوا اطرا اردنا ان نقتل
محمدا وجعلوا يطالعون الى موضع النبى صلى الله عليه وسلم الى مضجعه فرأوا
عليا رضى الله عنه فى مكانه قد اشتمل برد النبى صلى الله عليه وسلم قالوا اخذ عنا
الكذاب وبان سحره اليوم فقال لهم عدو الله ابليس قد انطلق محمد منذ هوى
من الليل فخرجوا باجمعهم فاقبلوا الى باب الغار فعطى الله اثر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه فلم يتبين اثر الاقدام اذا قعد منهم رجل
يبول قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله قد رانا القوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يا ابا بكر ما رأونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول بين ايدينا
فتفرقوا وليطلب القصة بتمامها من المستقصى هكذا قال شيخ زاده فى شرح
البردة وفى الخصايص الكبرى اخرج الشيخان عن انس عن ابا بكر رضى الله عنهما
حدثه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار فقلت يا رسول الله
لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين
الله ثالثهما انتهى قيل هذا اشارة الى قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا اى معنا بالكلاءة والحفظ والنصرة وهذه معية مع
العارفين وهنا فوائد الاولى ان نسج العنكبوت هل كان مخصوصا بنبينا صلى
الله عليه وسلم ام كان لغيره من الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم ايضا
اخرج ابو نعيم فى الحلية عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على
داود عليه السلام حين كان طالوت يطلب ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم
فى الغار كذا فى الخصايص الكبرى الفائدة الثانية ان نسج العنكبوت وحماية الحمامة

واخرج ابن سعد عن الزهرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت فى ابى بكر شيئا قال نعم يا رسول الله قال قل وانا اسمع وقال الحسان رضى الله عنه رحمة المنان وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت صدق رسول الله نقل من تاريخ الخلفاء للامام السيوطى رحمه الله

قال رسول الله لحسان انلت له مدحا فقال نعم نظما وقد كملا وقال قل انا سامع على مهل بجانب الناظم الصدوق لا غفلا وبعد ضحك الرسول قال كما قلت صدقت يا حسان لا علا

سطره الشيخ افندى رحمه الله بغداد

هل كانا معا او كان احدهما عقيب الاخر وعلى الثانى ايهما كان مقدما وظاهر ما وقع
فى الرواية ان نسج العنكبوت كان مقدما على حوم الحمامة الفائدة اخرج ابو بكر البزار فى مسنده
من حديث ابى مصعب المكى قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس
بن مالك يحدثون ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة بات فى الغار امر الله
تعالى شجرة فنبتت فى وجه الغار فسترت وجه النبى صلى الله عليه وسلم وامر
الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وامر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا
بفم الغار واتى المشركون من كل بطن حتى اذا كانوا من النبى صلى الله عليه وسلم على
قدر اربعين ذراعا الى اخر الحديث فظاهره يدل على تقدم النسج الفائدة الثالثة
قالوا بين قول نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وقول موسى عليه السلام
كلا ان معى ربى سيهدين بون بعيد فان نبينا صلى الله عليه وسلم قدم اسم الله
على اسمه فقال ان الله معنا واما موسى عليه السلام فلما قالوا له حين ترى الجمعان
انا لمدركون قال كلا ان معى ربى فقدم نفسه فى الخطاب وايضا فرق عظيم
بين الالوهية ومعية الربوبية الفائدة الرابعة قال الائمة وهذا اعنى نسج العنكبوت
وحوم الحمام ابلغ فى الاعجاز لانه من اوضح الايات الدالة على كمال قدرة الله حيث
وقاه الله من اعظم الاعداء باوهن البناء وهو ايضا من اظهر العلامات على
اعلاء قدر نبيه الكريم وصفيه العظيم حيث استخدم الله له الطير والحشرات
كما اظهر له تسبيح الجمادات الفائدة الخامسة اخرج ابن عساكر بسند واه
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان ابو بكر رضى الله عنه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الغار فعطش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر رضى الله عنه الى صدر الغار فشرب
منه ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى من رايحة المسك ثم عاد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان
خرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار تشرب كذا فى المحاضر الاعراب

قيل ولما وصل الغار انبت الله على بابه
شجرة ام غيلان فحجب عن الغار اعين
الناس

قال الائمة وهذا ابلغ فى الاعجاز
من مقاومة العدو بالجنود ابحج

قوله تشرب الظاهر انه متعلق
بقوله ان الله امر





الواو فى وكفته للعطف على اواه وعنكبوت فاعل كفته وبنسجها متعلق
بكفته والضمير راجع الى عنكبوت ولا يلزم الاضمار قبل الذكر لتقدم الفاعل
رتبة وما مصدرية صفة لمصدر محذوف بحذف المضاف اى كفته كفاية
مثل الحمامة وجعلها موصولة غير ظاهر فتامل وضمير كفته فى الموضعين راجع
الى النبى صلى الله عليه وسلم كضمير اواه وحمته فى البيت السابق فافراد
الضماير الاربع فى البيتين مبنى على انه صلى الله عليه وسلم اصل وابو بكر رضى
الله عنه تابع له والحصداء صفة الحمامة وال فى الحمامة للعهد اى الحمامة
المتقدم ذكرها وجملة واختفى يقرا باشباع الميم والضمير راجع الى الكفار
وعلى المعنى قرب وقرب مجرور بها ظرف اختفى اى مع قرب مراه منهم وضمير
مراه راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن شدة الظهور جار مع المجرور
خبر مقدم والخفاء مبتدا مؤخر والجملة مستانفة لبيان حكمة اختفائه
صلى الله عليه وسلم والمشهور انه صلى الله عليه وسلم مكث فى الغار ثلاث ليال
وكان عبد الله بن ابو بكر رضى الله عنهما مع صغر سنه ياتيهما ليلا بخبر قريش
ثم يدلج من عندهما بسحر كبايت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر رضى
الله عنهما ياتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستاجرا عبد الله بن الاريقط
ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار
ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما فلما قرب ابو بكر رضى الله عنه الراحلتين الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه افضلهما ثم قال له اركب فداك ابى و
امى قال لا ولكن ما الثمن الذى ابتعتها قال كذا وكذا قال قد اخذتها بذلك
فركبا وانطلقا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة ليخدمهما فى الطريق
ورحلا الى المدينة واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله ونحى المصطفى المدينة
واشتاقت اليه من مكة الانحاء وتغنت بمدحه الجن حتى اطرب الانس منه ذاك الغناء
اللغة النحو القصد وفى النهاية نحى والنحو وانتحى بمعنى ونحى المدينة اى قصد

چونكه قصد ايلدى مدينه جانبنه اول رسول
اشتياق ايلدى جوانب كندينه بيرا
هم تغنى ايلديلر مدح ايلدى جن آف
ايشيدوب انسانلر ايلدى مضروب الحانى غنا

الذهاب الى المدينة سميت بطيبة ايضا لان الله تعالى طيبها بهجرته اليها وفي
تلقيح العقول في صفات الرسول قال حدثنا سماك عن جابر رضي الله عنه كانوا
يقولون يثرب والمدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سماها طيبة
والشوق والاشتياق نزع النفس وميلها الى الشيء ومكة ام القرى وهي
مولد نبينا افضل الورى والانحاء جمع نحو بمعنى الجانب والجهة كذا في القاموس
واراد بالانحاء هنا الجهات والجوانب وقول من قال الانحاء جمع ناحية
غير ظاهر اذ جمعها النواحي فتامل وقد يجي الانحاء بمعنى الضروب والانواع و
في الحديث يا بني انحاء من الملائكة اي ضروب منهم يعني ان الملائكة كانوا
يزورونه سوى جبرائيل عليه السلام وتغنى وغنى بمعنى والغناء بالفتح والمد
من السماع وبالكسر والقصر اليسار ومعنى تغنت اظهرت اوصافه الجميلة في
صورة الغنا الذي تتولع به النفس ولا يصير فيها متسع لغيره والمدح الثنا الجميل
بما يتعلق باوصاف الرسول الجليل والجن خلاف الانس وقد تقدم بيانه في
البيت السابع والاربعين والطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور
وقد طرب بالكسر طربا واطربه والانس البشر والواحد انسي والنسي بالتحريك
والجمع اناسي والظاهر ان الناظم رحمه الله اراد بالانس المؤمنين منهم كما
اراد من الجن المؤمنين منهم المعنى ولما تمت مدة مكثهما في الغار وانقطع عنهما
قصد النبي المختار المدينة المنورة دار الابرار متوجها الى الطريق مع صحبة
الصديق هو نعم الرفيق وعلى الرسول شفيق واشتاق اليه الجوانب
من مكة والجهات لانها كانت معمورة بانفاسه النفيسات وحنت اليه الكائنات
من المؤمنين والمؤمنات انسا وجنا حرا وقنا حتى تغنت الجن بمدحه هنالك
وسمع الانس المؤمنون بل الكفار منهم ذلك وطربوا به غاية الطرب لما سمعوا
من اوصافه الجميلة ما يفضي الى العجب فهتف رجل من الجن يسمعون كلامه
ولا يرون شخصه وهو يقول جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا

حلا



خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر وارتحلا به فافلح من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسودد ليهن بني كعب
مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح
ضرة الشاة مزبد فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر
ثم مورد قالت اسماء فلما سمعنا كلام الجني هذا علمنا اين توجه النبي
صلى الله عليه وسلم الاعراب نحى فعل والمصطفى فاعله والمدينة مفعوله
والجملة اما معطوفة على ما قبلها او مستانفة كانه قيل كيف كانت حالهما
بعد مكثهما في الغار ثلاث ليال اجيب نحى المصطفى ووجه افراد الفعل
معلوم مما سبق في البيتين السابقين خصوصا اذا ضم اليه حكم المسافرة
اذ الاعتبار فيها لفعل الاصل كما قرر في كتب الفقه واشتاق فعل والانحاء
فاعله واليه متعلق باشتاق والضمير راجع الى المصطفى ومن مكة ظرف
مستقر حال من الانحاء تقدمت على صاحبها قال الشارح واسناد الشوق
الى الانحاء مجاز لان الشوق من صفات من يعقل نظيره قوله تعالى واسئل
القرية ثم قال لا مانع من اجرائه على حقيقته بخلق الله تعالى فيها ادراكا
اشتاقت به اليه صلى الله عليه وسلم اقول بل هو محمول على حقيقته واحتمال
المجاز مرجوح اذ معظم اهالي مكة المكرمة ونواحيها كانوا اعداء له صلى الله
عليه وسلم ويؤيد الحقيقة ما قال له جماعة واختاره بعض المحققين انه صلى
الله عليه وسلم ارسل حتى الى الجمادات لصريح خبر مسلم بذلك في قوله عليه السلام
وارسلت الى الخلق كافة ويقويه ايضا قوله من مكة وتخصيص الغناء بالمؤمنين
من الجن في قوله وتغنت بمدحه اذ قصة ايمانهم وارساله صلى الله عليه
وسلم الى جميع الجن امر معلوم من الدين بالضرورة يكفر منكره كما اجمع الامة
عليه ووقع في بعض النسخ الارجاء بدل الانحاء لكن الاولى هي الاولى لانها

خالية عن الابطاء على قول وجملة تعنت عطف على ما قبلها وحتى ابتدائية لدخولها
على الماضي قيل في هذه الحالة يجوز ان يكون جارة وان مقدرة اى الى ان طرب
والانس منصوب على انه مفعول اطرب وذلك فاعله والغناء صفته والضمير
في منه عايد الى الجن ومن ابتدائية ويجوز جعل الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
او للمدح ومن سببية اى حتى اطرب الانس بسبب الممدوح او بسبب المديح
وبين الجن والانس شبه الاشتقاق وفيه رد العجز على الصدر ايضا
ولما وصل صلى الله عليه وسلم في سفر هجرته الى قديد محل قرب رابغ اتبع اثره
صلى الله عليه وسلم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي واليه اشار بقوله طا
ثراه وجعل الجنة مثواه واقتفى اثره سراقة فاستهوته في الارض صافن جرداء ثم ناداه
بعدما سيمت الخسف وقد ينجد الغريق النداء فطوى الارض سائرا والسموات العلى فوقها له اسراء

اللغة اقتفى اثره وتقفا اى اتبع يقال خرج في اثره بكسر الهمزة اى في اثره
بفتحتين وهو ما بقي من رسم الشيء وسراقة اسم رجل من بني مدلج سعى
في لحوق النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على فرس جواد اجعل جعلوه له على
قتلهما او اسرهما وذلك الجعل مائة ناقة وقيل دينين يقال هوى بالفتح
يهوى هويا اى سقط الى اسفل ومعنى استهوته طلبت ان تهوى به في
الارض اى فهوت به هويا قويا فالسين لمجرد التاكيد لان الذي جاء في
قصة سراقة انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عليه بتلك الدعوات غاصت
قوايم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت
ولم تكد تخرج يداها يعني ان القصة تدل على ان الهوى قد حصل بالفعل
فلا معنى للطلب فيكون السين لمجرد التاكيد كذا قاله ابن حجر اقول يمكن ان
يحمل السين على معناه الحقيقي وهو الطلب يعني ان فرس سراقة قصد الهوى
وطلب الهلاك لنفسه فداء للرسول الجليل وبرك كما برك الفيل ولم
يقدم على هدم الكعبة المكرمة والبقعة المعظمة هذا الذي ذكرناه على

تقدير

ای زمانا بحرفها على الماضي

قيل ان سراقة لحقهم بعدما ساروا يوما وليلة

اقتفی ایتدی سراقه اثر ذات پاکنه
آنلك ایتدی بجی طوتدی ارضه کبر پا
استغاثه ایدوب رسول الله سنغار اولدی
ایتدی اراده ایتدی اول فخر کروبیان
بعد از ین طی ایتدی راه طیبه یی اول ذات پاك
لیله معراجده مطوی اولدیغی کبی سماء



تقدير جعل الخسف بمعنى الذل والمشقة وسياتي مجيء الخسف بهذا المعنى
نقلا عن القاموس والله اعلم والصافن من الخيل هو الذي يقوم على ثلثة
قوايم ويقيم الرابعة على طرف الحافر يقال صفن الفرس يصفن صفونا من
باب جلس وجرداء تانيث اجرد وفرس اجرد اذا رق شعرته وقصرت وهو
صفة مدح في الخيل واصل الجرداء للشجرة التي قلم ورقها اى قطع فاستعيرت
للفرس وناداه نداء ومناداة اى صاح به وسيمت بكسر المهملة مجهول سام
يقال سام فلانا الامر كلفه اياه او اولاه كسومه واكثر ما يستعمل في العذاب
والشر كذا في القاموس وفي المصباح المنير سمته ذلا اوليته واهنته فمعنى سيمت
الخسف هنا كلفت الفرس الخسف واوليته اى جعلت الفرس موسوما بالخسف
قال صاحب القاموس خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الارض والخسف
بالفتح والضم اسم منه بمعنى النقيصة والاذلال وان يحملك الانسان ما تكره
يقال سامه خسفا وسيم خسفا اذا اولاه انتهى ما في القاموس ملخصا وينجد
فعل مضارع النجد والانجاد الانقاذ والاعانة والاستنجاء والاستعانة
والغريق هو الذي قرب الى الهلاك بالغرق ومعنى قد ينجد الغريق هو النداء ان
نداء من قرب من الهلاك يصير سببا لخلاصه لانه اذا صاح تنبه الناس له وعرفوا
حاله فيسعون الى خلاصه وطويت الشيء طيا فانطوى واصل الطي اللف
والمراد منه سرعة السير بحيث يقطع السائر مدة قليلة مسافة كثيرة قوله سائرا
اسم فاعل من سار يسير سيرا او سريت واسريت اذا سرت ليلا يقال اسراه
واسرى به ومنه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والسموات جمع
سماء والسما وكل ما علاك فاظلك ومنه قيل سقف البيت سماء والعلى بالضم
والقصر الرفعة والشرف جمع العلياء والسموات توصف بهما والاستواء الاستقرار
يقال استقرى على بعيره اذا استقر على ظهره المعنى لما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من الغار ذاهبا الى المدينة ذات الانوار ووصل الى بعض الطريق مع رفيقه

وفي الحديث اللهم هون علينا سفرنا هذا
واطو لنا بعده قوله اطو امر من الطي
اى قرب لنا بعد هذا السفر

ابى بكر الصديق رضى الله عنه اقتفى اثره سراقة بن مالك ولم يدركهما غيره
هنالك وهو على فرس جواد قد ترك النوم والرقاد ولما داه الصديق انه
طالبهم على التحقيق قال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ثم دعا على ذلك الفارس بدعوة كافية فقال
اللهم اصرعه بصرعة وافية حتى ساخت فرسه فى الارض الى الركبتين ثم ناداه
بعدما حصل للفرس الذل والشين فقال يا محمد علمت ان هذا من عملك بلا شك
ولا مين فادع الله تعالى ان ينجينى مما انا فيه من المهالك فوالله لاعمين على الطالبين
من ورائى فى الطرق والمسالك ومن الحكمة انه قد يجد الغريق نداء للحميم
الصديق فكذا نداء سراقة بن مالك انقذه من الهلاك فى المهالك فكان اول
النهار جاهدا على النبى المختار وآخر النهار منقادا مطيعا له لم تبق فيه قصد
الاضرار ثم طويت الارض للنبى الاعلى كما طويت له قبل ذلك السموات العلى
فحصل له الطى فى مسيره واسرائه وله الشرف السامى على اهل ارض الله وسمائه
وادلة ما ذكره الناظم رحمه الله فى هذه الابيات الثلثة كثيرة فمنها ما اخرجه الشيخان
رحمهما الله عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال طلبنا القوم فلم يدركنا احد
غير سراقة بن مالك على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال
لا تحزن ان الله معنا فلما كان وبينه قدر رمح او ثلثة دعى عليه رسول الله صلى
عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه فى الارض الى بطنها
فقال يا محمد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجينى مما انا فيه فوالله لاعمين على
الطالبين ورائى من الطلب فدعا له فانطلق راجعا ومنها ما اخرجه ابن سعد
والبيهقى وابو نعيم عن انس رضى الله عنه قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضى الله عنه التفت ابو بكر رضى الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم
فقال يا نبى الله هذا فارس قد لحق بنا فقال اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال
يا نبى الله مرنى بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار

قال صاحب السبعيات فى قصة سراقة فلما لم يجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزله شاوروا ائمة ايام ثم خرجوا فى طلبه نحو المدينة فسار فارسلوا سراقة بن مالك حتى ادركهما فرآه ابو بكر رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادركنا سراقة وكان من شجاع العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فلما دنى سراقة فقال يا محمد من يمنعك اليوم منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الجبار الواحد القهار فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول قد جعلت الارض لك مطيعة فامرها ما شئت فقال رسول الله يا ارض خذيه فاخذت الارض رجل جواده الى ركبته فساق سراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان الامان وحرمة العزى لو انجيتنى لا كون ذلك لا عليك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقت الارض جواده انتهى

فى حديث سراقة فساخت يدا فرسى اى غاصت فى الارض يقال ساخت الارض به تسوخ وتسيخ نهايه





جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر النهار مسلما ومن ذلك يقول
سراقة مخاطبا لابى جهل لعنه الله ٭ اباحكم والله لو كنت شاهدا ٭ لامر
جوادى اذ تسيخ قوايمه ٭ علمت ولم تشكك بان محمدا ٭ رسول ببرهان فمن
ذا يقاومه ٭ ثم ذكر الناظم رحمه الله الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات مع انه
سيذكر وقايع وقعت له صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة كالاسراء وكان
مقتضى الواقع ان يذكر هذه كلها قبل الهجرة ليوافق الترتيب فى ذكر الترتيب فى
الواقع ولعله اهتم بشان الهجرة فقدمها لتنبه النفوس الى حكمة ذلك وهى انه انقطع
بها عنه صلى الله عليه وسلم كل اذا كان يصل اليه من قريش وترتب عليها الظفر
بهم حتى استاصل شافتهم وقطع حاذتهم ودخل الباقون فى التوحيد كذا قال
الشارحون فيقول العبد الضعيف عصمه الله تعالى لعله وجهه ان الناظم جعل
طى السموات العلى مشبها به فى المعنى والطى الواقع فى الهجرة تشبيها والمشبه به لابد
وان يكون اقوى فى وجه الشبه ومعلوم ان الطى فى ليلة الاسراء كان ابلغ واعجب
ومن كل عجيب اغرب اذ طوى له صلى الله عليه وسلم مسافة مسيرة ثمانية الاف
سنة فى اسرع وقت وهو ثلاث ساعات او اربع اذ بين والارض خمسمائة سنة
وكذا اسمك كل سماء وما بين كل سمائين هذا بالنسبة الى السماء السابعة واما ما بينهما
وبين ما وصل اليه مما كان قاب قوسين او ادنى فلا يعلمه الا الله والمشبه يقتضى
التقديم ولذلك قدم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات على وقايع وقعت له بمكة
قبل الهجرة كالاسراء على ان الترتيب فى الذكر لا يقتضى الترتيب فى الوقوع وقد يقال
ان ذكر الاسراء قد تقدم فى اول هذه القصيدة فتامل وفى قوله فطوى الارض
اشارة الى ان الارض مسخرة للرسول العظيم كيف شاء انقادت له باذن الله
القوى الكريم الاعراب اقتفى فعل واثره مفعوله وسراقة فاعله والجملة معطوفة
على ما قبلها والفاء فى فاستهوته سببية وفى الارض متعلق باستهوته وصافن
فاعل استهوته بحذف الموصوف اى فرس صافن والفرس اسم جنس يجوز تذكيره

قيل انه جاء فى بعض التفاسير ان سراقة عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث دخل قوايم الفرس فى الارض خنابت فى المرة الثامنة صادقة

اى الشافة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال فى المثل استاصل الله شافته اى اذهب الله اذهبت تلك القرحة بالكى

قال على القارى فى شرح البداة ونقل ان سيره ورجوعه ثلث ساعات او اربع انتهى

ونائبه ولذلك انث الفعل المسند اليه وجرداء صفتها وثم حرف عطف
تفيد تراخي المعطوف عن المعطوف عليه اذ النداء حصل بعدما وصل اليه حيث
قال الامان يا محمد وناداه فعل فاعل ضمير مستتر فيه يعود على سراقة والضمير
المتصل مفعوله راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم والجملة معطوفة على ما قبلها
وبعد ظرف زمان مؤكد لمعنى ثم وعامله ناداه وما مصدرية وسيمت فعل مجهول
ونائب فاعله راجع الى الفرس والخسف مفعوله والجملة في تاويل المصدر مضاف
اليه اي بعد اسامة الخسف للفرس اي بعد حصول الذل للفرس المذكور وقد تنكر
وينجد فعل مضارع من الانجاد والغريق مفعوله والنداء فاعله والجملة مستانفة
كالسبب لما قبلها من نداء سراقة والفاء في قوله فطوى تعقيبية وطوى فعل
وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والارض مفعوله والجملة
معطوفة على جملة ناداه وسائرا حال من فاعل طوى اي ذاهبا والسموات
مبتداء والعلى نعت لها وفوقها حال من السموات بحذف مضافين واسراء خبر
المبتداء بحذف مضاف وله متعلق باسراء قدم عليه للضرورة اي والسموات
العلى مع ما فوقها محل اسراء له صلى الله عليه وسلم والمراد بما فوقها سدرة المنتهى
والعرش والكرسي والرفرف وغيرها مما لا يعلم الا الله تعالى وهذه الجملة خبر
مبتداء محذوف ومشبه به في المعنى فالتقدير فطوى النبي صلى الله عليه وسلم الارض
حال كونه سائرا عليها للهجرة الى المدينة وهذا كما طويت له قبل ذلك السموات العلى
مع ما فوقها من سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وفي البيتين الاخرين من
البديع الجناس الاشتقاقي بين ناداه والنداء وسائر والاسراء وفيه رد
العجز على الصدر وفيه القول الجامع والتذييل في قوله وقد ينجد الغريق النداء
قال بعض الائمة والمعارج ليلة الاسراء عشرة سبع في السموات والثامن الى
سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف
الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسمع الخطاب بالمكافحة والكشف

قوله ذاهبا اشارة الى ان السير هنا بمعنى الذهاب مطلقا سواء كان ليلا او نهارا

المستوى هو المحل العالي الذي يسمع فيه صريف الاقلام اي تصوت اقلام الملائكة مما يكتبونه من قضية الله تعالى

الحقيقي



الحقيقي وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بعد الهجرة
عشر سنين وقد وقع في تلك السنين احوال مناسبة لهذه المعاريج العشرة
ولهذا ختمت بوفاته التي فيها لقاء ربه والعروج بروحه الكريمة الى الوسيلة
وهي المنزلة التي لا ارفع منها كما ختمت معاريج الاسراء باللقاء والحضور
بحضرته فقصة الاسراء والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين و
البينات ومن ثم قال بعض المفسرين انها افضل من ليلة القدر لكن بالنسبة
له صلى الله عليه وسلم لانه اوتي فيها ما لا يحيط به الحد ولا يضبطه العد واليه
اشار الناظم طاب ثراه بقوله فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء
وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء رتب تسقط الاماني
حسرى دونها ما وراءهن وراء اللغة قوله صف
امر من وصف الشئ يصف وصفا وصفة ايضا من باب وعد اي ذكر ما فيه
من الصفات سواء كانت حسنة او قبيحة قال في النهاية الوصف يقال في
الحسن والقبيح بخلاف النعت فانه لا يقال في القبيح الا ان يتكلف فيقول
نعت سوء انتهى والمراد هنا اذكر ما فيها من الحسنة التي لا تعد ولا تحصى في
الصحاح الليل واحد بمعنى الجمع وواحدته ليلة مثل تمر وتمرة وقد جمع ليالي فزادوا
فيها الياء على غير قياس ونظيره اهل واهال والمختار هو الذي اختاره الله من
بين الخلائق للرسالة والنبوة وهو نبينا صلى الله عليه وسلم والبراق اسم دابة
ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج سمي بذلك لنصوع لونه وشدة
بريقه وقيل لسرعة حركته شبه فيها بالبرق كذا في النهاية والاستواء الاستقرار
يقال استوى على ظهر دابته اي استقر عليها والترقي الصعود والقاب من
القوس ما بين مقبضه وآخر وتره ولكل قوس قابان ومن ثم قيل في الاية الكريمة
قلب اي قابي قوس ورد بانه لا يتعين ذلك بل المراد تشبيه قربه صلى الله عليه
وسلم المعنوي من ربه بقرب قاب القوس اذا الصق بقاب قوس اخر قال بعضهم

وكله وصف ايتسون سكا خامه شب معراجكم
اول شبديزي اول براق اعجب اوزره استوا
ايلدي قطع مراتب قاب قوسينه دك
الدي وحي رمز خاص الخاصه نائل اولديكم
وصف اولنمز ترو وحي ايله طولدي قلبي بولدي انجلا

اي زادوا في اخرها ياء فقالوا الليالي كانهم قالوا اهالي

النصوع الخلوص

وتذكيره باعتبار كونه مركوبا

قاب قوسين اى مقدار قوسين وقاب قوس اى قدر ر طولها وقيل قدر الوتر منها
قال الجوهرى تقول بينها قاب قوسين اى قدر قوسين وتلك اسم موضوع للاشارة
الى البعيد اى تلك الاحوال التى نالها النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة والقعسا
بتقديم القاف على العين المهملة تانيث الاقعس من قولهم اقعس اى لا يبرح ولا
ينقضى وعزة قعساء اى ثابتة دائمة ورجل اقعس اى منيع اى هذه السيادة
ثابتة لا تبرح ومنيعة لا يصل اليها غيره صلى الله عليه وسلم والرتب جمع رتبة
وهى المنزلة كالمرتبة والامانى جمع امنية وهى ما يتمناه الانسان وجرى جمع جسير
كقتلى وقتيل من قولهم جسر البعير اعيى والوراء ظرف بمعنى خلف تارة وبمعنى قدام
اخرى اى سقط الامانى دون هذه الرتب بحيث لا يبقى منها باقية يكون لها
ادنى تعلق بشيء من هذه الرتب وقال ابن حجر ما قدامهن قدام بمعنى انه ليس بعدهن
مرتبة ينالها المخلوق غيره صلى الله عليه وسلم المعنى قد طويت السموات العلى مع
العرش العظيم ليلة الاسراء للنبى الكريم وكانت تلك الليلة عظيمة وساعتها
وسيعة بحيث لا يمكن للواصف بيان وصفها على التفصيل وايضاح ما فيها على
وجه التكميل فصف واذكر ايها الناظر ما يمكنك من اوصافها الجليلة واحوالها
الجميلة فمنها ان المصطفى صلى الله عليه وسلم استوى على البراق وترقى فى
ذلك الاسراء والاختراق الى قاب قوسين او ادنى من المراتب الاعلى والاسنى
وهذه الرتب التى نالها سيد الانبياء هى السعادة القعساء التى لا تنقضى
ولا تزول بل هى دائمة ليس لها زوال ولا افول ولا يصل اليها غيره بحال من
الاحوال ولذا قال الناظم جميل الخصال رتب تسقط الامانى دونها جسرى
ذلك الوصول اليق بها واحرى وهى غاية الرتب والانتهاء وليس وراءهن
وراء والى هذا اشار الناظم رحمه الله فى البردة حيث قال وبت ترقى الى ان نلت
منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم ان قصة الاسراء كانت
بعد الوحى والبعثة بالاجماع وقد قال غير واحد من الاشياخ والاتباع انها

كانت

69

كانت قبل الهجرة بسنة وقيل غير ذلك واختلف فى هذا الترقى والاسراء هل
كان واحدا او متعددا وهل كان بروحه او بجسده وهل كان فى اليقظة
او فى المنام والاصح انه كان واحدا بالجسم والروح معا وفى اليقظة بدلالة
ظواهر الاخبار كيف لا وكونه فى اليقظة من خصايص نبينا صلى الله عليه
وسلم وكان ذلك الاسراء فى الليلة وهى ليلة الاثنين او الجمعة او السبت
من رمضان او شوال او رجب وبه جزم النووى فى الروضة وابتداؤه
من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السموات العلى ثم الى حيث شاء الله وما
رأى من آيات ربه الكبرى وكان للنبى صلى الله عليه وسلم فيها احوال عجيبة
واطوار غريبة منها ركوبه على البراق مع انه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس
ما يركبه الآدميون وهو كما صح به الخبر دابة اى تشبهها اذ هو ليس بذكر
ولا انثى دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه اذا اتى
على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وذكره باعتبار كونه مركوبا
وفى رواية شاذة له جناحان وفى رواية ضعيفة له خد كخد الانسان و
عرف كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره
ياقوتة حمراء وفى رواية صحيحة اتى به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبرائيل
ما حملك على هذا ما ركبك احد قط اكرم على الله منه فارفض عرقا فاستصعابه
ليس لعدم الفة الركوب بل لبعد عهده او ليظهر جبرائيل له مرتبة صلى الله عليه
وسلم وانها علت على سائر المراتب وانما لم يكن البراق على شكل الفرس اشارة
الى ان ركوبه فى سلم وامن لا حرب وخوف والى ظهور المعجزة بوقوع هذا
الاسراء الباهر من دابة على هذا الشكل وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا
ورواه احمد بلفظ على ظهره وهو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس
والمشهور الذى صحت به الاحاديث ان الاستمرار على البراق انما كان الى بيت
المقدس فقط ثم نصب له المعراج فارتقى فيه كما فى رواية هشام والبيهقى

قيل بها الذى زاده والحجة الذى عليه الجمهور ان يكون
بالجسد الى المسجد الاقصى ثم منه الى السماء ثم الى
السدرة واما كونه بالجسد فبدلالة ظواهر الاخبار
من ركوبه على البراق وصلوته بالمسجد الاقصى وامامته
للانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم وربط البراق
بحلقة الانبياء عليهم السلام وفتح الملائكة له ابواب
السموات وسماعه صريف الاقلام والظاهر لا يترك
الا مع صارف قطعى والحمل لا يمتنع مع وجود دلالة
ظاهرة منه

واما انتهاؤه فقيل الجنة وقيل العرش وقيل طرف
العالم منه

عن انس رضى الله عنه ان النبى عليه السلام اتى بالبراق
ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
قال فارفض عرقا كذا فى الشفاء منه

وغيرهما ووضعت له مرقات من فضة ومرقات من ذهب وعن يمينه
ملائكة وعن يساره ملائكة ثم صعد فيه هو وجبرائيل حتى انتهيا الى
باب السماء الدنيا ففتح لهما وهكذا الى السماء السابعة وتفصيل قصة
المعراج يعرف من كتب الاحاديث والسير لاهل الاحتياج **فائدة** قال
علي القارى وفى كتاب الخلاصة من انكر المعراج ينظر ان انكر الاسراء
من مكة الى بيت المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت المقدس
لا يكفر وذلك لان الاسراء من الحرم الى الحرم ثبت بالاية وهى قطعية
الدلالة والمعراج من بيت المقدس الى السماء ثبت بالسنة وهى ظنية
الرواية والدراية انتهى **الاعراب** الفاء فى قوله فصف جواب شرط محذوف
اى اذا كان الامر كذلك فصف وفاعل صف ضمير المخاطب المستتر فيه
وجوبا والليلة مفعوله والتى اسم موصول وكان فعل ناقص واستواء
اسمها وعلى البراق خبرها والجملة صلة الموصول والموصول مع صلته صفة
الليلة قوله للمختار متعلق باستواء وكذا فيها والضمير عائد على الموصول وفى
قوله ترقى ضمير راجع الى البراق والباء فى به للمصاحبة والضمير راجع الى
النبى صلى الله عليه وسلم اى صعد البراق مصاحبا بالنبى صلى الله عليه وسلم
الى قاب قوسين كما اختاره الشارح الاول وتبعه ابن حجر رحمهما الله و
يؤيد هذا رواية البخارى رحمه الله الدالة على استمرار ركوبه على البراق
الى السموات ولفظها فحملت عليه اى على البراق فانطلق بى جبرئيل حتى الى
السماء الدنيا الى اخر الحديث **وقيل** ضمير ترقى راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم
والباء فى به ظرفية وضميره راجع الى الاسراء المفهوم من المقام اى وترقى
النبى فى الاسراء الى قاب قوسين وكلمة الى متعلق بترقى وتلك مبتدأ اشارة
الى هذه الرتبة التى حصلت له بسبب الترقى الى هذه الغاية وقوله السيادة
خبر المبتدأ والقعساء صفة السيادة ورتب خبر مبتدأ محذوف اى هذه رتب

وتسقط



وتسقط فعل والامانى فاعله وجبرى حال من الفاعل ودونها ظرف تسقط
والضمير يعود على الرتب اى تسقط الامانى قبل ان تصل الى شئ من هذه الرتب
وقال ابن حجر رحمه الله اى لجلالة هذه الرتب وعزتها على الخلق سقطت
امانيهم وتخلفت طلباتهم وامالهم عن نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه
اليها حال كونها عاجزة عن التاهل لها وما نافية بمعنى ليس وقوله وراءهن
خبرها وقوله وراء اسمها والجملة حال من فاعل جبرى وهى حال مؤكد لمعنى
السقوط المذكور وكذا قاله الشارح الاول **قيل** وفيه من البديع التذييل
فى وتلك السيادة القعساء وفى ما وراءهن وراء **ولما** رجع صلى الله
عليه وسلم من سفره اى سراه مر بعير قريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان
سوداء وبيضاء فلما حاذى البعير نفرت منه واستدارت وانصرع
ذلك فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد صلى الله عليه وسلم ورأى
بعيرا اضل وجمعه واحد منهم ثم الى مكة قبل الصبح فاصبح يحدث الناس
مما راى من تلك العجايب والكرامات امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث واليه اشار الناظم طاب ثراه بقوله اللطيف **ثم وافى**
**يحدث الناس شكرا اذ اتته من ربه النعماء** اللغة ثم حرف عطف
يدل على الترتيب فى التراخى يقال وافى فلان اذا اتى وجاء ويحدث من
التحديث اى يخبر الناس بما رأى من تلك الليلة العظيمة من العجايب و
الناس يكون من الانس ومن الجن واصله اناس فخفف بحذف الهمزة
ثم ادخل عليه الالف واللام والشكر الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف
ويقال شكرت لك وشكرتك والاول افصح قال فى النهاية الشكر الحمد
الا ان الحمد اعم منه فانك تحمد الانسان على صفاته وعلى معروفه ولا تشكره
الا على معروفه دون صفاته والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية
فيثنى على المنعم بلسانه ويذيب نفسه فى طاعته ويعتقد انه موليها انتهى

وفى المصباح المنير اتى الرجل يأتى اتيانا جاء والاتيان اسم منه واتت تستعمل لازما ومتعديا انتهى ونعم هذا البيت اى اتى النبى صلى الله عليه وسلم المتقدم

اى تبعه واحد منهم للاخذ

غرارة بالكسر جوال

صكره كلدى ناسه تحديث نعمتى احلى المحسن اكا سويلدى بربر نه كم اكرام اولندى به اخبار ابه اعجاب ايله نوشد بلر صديقه بو خصوص صديقه وبدى صاد موجب اولدى بو خصوص صديقه اكبر تسميه موجب اولدى بو خصوص صديقه ممدوح اولا هم او ذو الفضل دبو قرآن ايجره ممدوح اولا حق تعالى قرآن ايجره اوكدى نيجه كز اولا هم صداقت ايله ناى اول ابو ب ذو الفضل

والنعما بفتح النون ممدود ما انعم الله به عليك وكذا النعمى بالضم مقصورا ومثلهما النعمة والنعيم والانعم جمع المعنى ثم رجع النبي المختار من معراجه ذات الحكم والاسرار واتى بعد الصبح مكة المكرمة حال كونه يحدث الناس بما انعم الله واكرمه من عجايب الملك والملكوت ومن غرائب الخلق والامر والجبروت شاكرا لما انعم الله عليه وحامدا على اولاه اليه كما قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وحديث الاسراء والمعراج روي من طرق عديدة والحافظ السيوطي ذكر في الخصايص الكبرى من خرج كل طريق وبين اختلاف رواياتهم ومن اراد التفصيل فليراجع اليه ولنا ان نذكر شيئا منه على وجه التيمن والتبرك ورد في صحيح مسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين فيه ثم خرجت فجاءني جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب لي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية ففتح لنا فاذا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحباني ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى الثالثة ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا به قد اعطي شطر الحسن آه ثم الرابعة ففتح فاذا انا بادريس آه ثم الخامسة ففتح لنا فاذا انا بهرون آه ثم السادسة ففتح فاذا انا بموسى آه ثم السابعة فاذا انا ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي

الى

اي الذي بحيال الكعبة ويدخله حين خلق الله الخلق الى الابد كل يوم الف ملك فلا يعودون اليه واخذ منه ان الملائكة اكثر المخلوقات كذا قاله ابن حجر منه



الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم فرجعت الى ربي فقلت خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون في ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلاة لكل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه كذا في الخصايص وهنا فوائد الاولى في حكمة فرضية الصلاة الخمس في هذه الليلة قيل انه صلى الله عليه وسلم لما شاهد من تعبد الملائكة فيها وان منهم مديم القيام ومنهم مديم الركوع ومنهم مديم السجود فاعطاه الله ذلك لامته في كل ركعة يصليها الواحد منهم بشروطها وآدابها الفائدة الثانية فما سبب اختصاص موسى صلوات الله على نبينا وعليه امره بتلك المراجعة لانه اطلع من هذه صفات هذه الامة على ما حمله قوله اللهم اجعلهم امتي فقال الله تعالى تلك امة محمد فقال اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور فكان اعتناؤه بهم كما يعتني بالقوم من هو منهم ومن قال ثم صلى الله عليه وسلم فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم وفي رواية كان اشدهم علي حين مررت به وخيرهم حين رجعت الفائدة الثالثة فما الحكمة في بقاء ابواب السموات

اي الذي بحيال الكعبة ويدخله حين خلق الله الخلق الى الابد كل يوم الف ملك فلا يعودون اليه واخذ منه ان الملائكة اكثر المخلوقات كذا قاله ابن حجر منه

وسميت بذلك لانها تنتهي اليها علم المخلوقات ولم يجاوزها احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قاله النووي منه

وفي رواية وقال له ان بني اسرائيل فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما منه

يعني انهن خمس في الفريضة وخمسون في الثواب لا يبدل القول لدي قاله ابن حجر منه

مغلقة حتى استفتح جبريل ولم يتهيأ له بالفتح قبل مجيئه قبل انها لو فتحت
قبل مجيئه لظن انها لا تزال كذلك فابقيت ليعلم ان ذلك لاجله صلى الله عليه
وسلم ولان الله اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل السموات لانه قيل لجبريل
لما قال محمد ابعث اليه ولم يقل ومن محمد مثلا الفائدة الرابعة ان ابن جيب ذكر ان
بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة
من البحر المحيطة فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له صلى الله عليه وسلم حين
جاوزه وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام الفائدة الخامسة فما
الحكمة في ان الاسراء به كان اولا الى بيت المقدس ثم الى السماء ولم يسر به ابتداء
الى السماء قيل حكمة ذلك حصول الهجرتين لان البيت المقدس كان هجرة غالب
الانبياء فحصل الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اشتات الفضائل ووجود السبيل
الى بيان صدقه بذكر العلامات التي اخبرها عن بيت المقدس وصدقوه فيها
فيلزم تصديقه في بقية ما ذكره بخلاف ما لو اسرى به ابتداء الى السماء
الفائدة السادسة ان مناجاته صلى الله عليه وسلم على سبيل المفاجاة كما اشار
اليه بقوله بينا انا وفي حق موسى عليه السلام كان على ميعاد واستعداد
فزال عنه عليه السلام الم الانتظار كذا قاله السيوطي في الخصائص الكبرى
الاعراب ثم حرف قوله وافى فعل ماض من الموافاة التي بمعنى الاتيان في القاموس
وافيت القوم اتيتهم ومعنى المشاركة مسلوب عنه مثل سافر زيد وفاعله ضمير
مستتر فيه راجع الى المختار ومفعوله محذوف والتقدير ثم اتى النبي القوم
ويحدث فعل مضارع من التحديث فاعله ضمير مستتر فيه يعود على المختار ايضا
والجملة حال من فاعل وافى والناس مفعول يحدث اى من جهة الشكر او لاجل قيامه
بشكر ربه او حال كونه شاكر الانعم واذ تعليلية اى شاكر الاتيان النعمة العظيمة
التي لا نعمة فوقها من ربه والنعماء فاعل اتت قيل اذ ظرف شكرا اى شكرا وقت
اتيان النعمة اليه من ربه والنعماء فاعل اتت والضمير المتصل باتت مفعوله وهو

راجع



عن اصل اغبه سينه شك ايديه شكوك اولوب
اوزره غثاء
مرتفع اولدي بنته كم دور نهسيول
حقنه دعوت ايدر انلاري زياده حرصله
زيرا كم نقلته وير كمنه به كفر وازدراء
خلقي توحيده دلالت ايدر اول نيكو خصال
برليني مولاسني عرفت بولور دور جزا

راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربه متعلق باتته ثم عطف على قوله وافى
قوله وتحدى فارتاب كل مريب او يبقى مع السيول الغثاء
وهو يدعو الى الاله وان شق عليه كفره وازدراء ويدل
الورى على الله بالتوحيد وهو المحجة البيضاء اللغة تحدى
اصله التنازع يقال تحديت فلانا اذا نازعته الفعل ونازعته الغلبة والمراد
هنا طلب المعارضة بما جعله شاهد الدعواه وتعجيز الغير عن الاتيان بمثل
ابداه والريب الشك والاسم الريبة وهي التهمة والشك وارتاب فيه شك
فيه واراب الرجل صار ذا ريبة فهو مريب والسيول جمع سيل والسيل
والسيلان مصدران من سال الماء والغثاء بالضم والمد ما يجئ فوق
السيل مما يحمله من الزبد والوسخ ونحوه من البنات يقال دعوت
يقال دعوت فلانا اذا اصبحت به واستدعيته وفي النهاية يقال دعوت
زيدا اذا ناديته ودعوته زيدا اذا سميته والاله هو المعبود بالحق الذي
لا يعبد غيره وهو الله تعالى والمراد بالدعوة الى الله تعالى طلبه الخلق الى عبادة
الله وطاعته بتبليغ امر الله اليهم ويقال شق عليه الامر شقا ومشقا اذا
حصل له منه مشقة وشدة ومنه قوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك عند كل صلاة اى لولا ان اثقل عليهم من المشقة والكفر
ضد الايمان يقال كفر بالله من باب نصر واصل الكفر الستر والتغطية قال
في النهاية الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر
بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به عن اصل الايمان انتهى وقيل الكفر على
ثلثة انحاء كفر انكاري ويقال له كفر جهلي ايضا وهو ان لا يعرف الله تعالى
اصلا ككفر العوام وكفر جحودي ويقال كفر عنادي ايضا وهو ان
يعرف الله تعالى بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر فرعون وملائه لقوله تعالى
فاستكبروا وكانوا قوما عالين وكفر نفاقي وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد

بقلبه د[3] الظاهر ان المراد بالكفر هنا كفر جحودى والازدراء الاحتقار
والانتقاص والعيب وهو افتعال من زريت عليه بالفتح زراية عتبت
عليه واصل الازدراء ازترى قلبت التاء دالا لاصل الزاى وقلبت الياء
التى هى لامه همزة لوقوعها بعد الف زائدة ودلّه على الطريق يدلّه بالضم
دلالة بفتح الدال وكسرها ودلولة ايضا والفتح اعلى والدليل الهادى ودى
الخلق والتوحيد مصدر وحّد وهو الحكم بان الشئ واحد والعلم بانه واحد
وفى اصطلاح اهل الحقيقة تجريد ذات الالهية عن كل ما يتصور فى الافهام
ويتخيل فى الاوهام والاذهان وتوحيد اهل الايمان هو التصديق بالجنان
والاقرار باللسان على انه تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته وخالق
لمصنوعاته والمراد هنا هو المعنى الاخير والمحجة بفتحتين هى جادة الطريق
مفعلة من الحج القصد والميم زائدة وجمعها المحاج بتشديد الجيم كذا
فى النهاية والبيضاء اى النيرة المضيئة الواضحة التى لا اشتباه فيها المعنى
ثم اتى النبى المحمود كفار مكة بعد العود من الترقى والصعود واخبرهم
بما انعم الله الملك المعبود فمنهم من صدق من غير تعنت كالصدّيق ومنهم من
تردد بل جحد جحود الزنديق ثم تحداهم بالمعجزات الظاهرات والخوارق
الباهرات فارتاب فى ذلك مريب قائلا بان هذا امر عجيب فانقطع بعضهم
عن المعارضة ولم يسعه الا التسليم فاسلم ومنهم من مات كافرا وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فمأويهم جهنم ويلزم من انقطاعهم
اتضاح امره وسيره ونور نفعه وضوءه ويلزم منه ايضا ان اخباره حق
ليس فيه هزل ولا عبث وانه لم يبق فيه شك ولا ريب ولذا انكر الناظم
رحمه الله على من بقى منه شك وعنادا بعد وضوح الحق عند الخواص من
العباد فقال اتضح ذلك الامر ويبقى معه ريب لا بل اتضح وما بقى معه شك
اصلا وكيف يبقى مع السيول الغثاء خصوصا فى ايام الشتاء وذلك الارتياب

ونى شرح[4] المقاصد التوحيد وهو عدم اعتقاد
الشريك فى الالوهية وخواصها واراد
بالالوهية وجوب الوجود ونحو اصطلاح
الامور المتفرعة عليه من كونه خالق الاجسام
مدبر العالم مستحقا للعبادة كذا قاله ساكرزت





مع ما شوهد من الدلائل الواضحات والايات البينات كغثاء اتت عليه
السيول العظيمة فى الصحارى والفلوات فكما ان هذا الغثاء لا يبقى مع
السيل بل يذهب به ويهلكه فى اسرع وقت من النهار والليل فكذلك ما جاء
به رسول الملك المنان امر متضح لا يبقى معه شك لمن وفقه الرحيم الحنان
والحال ان ذلك النبى الكريم مع انكار كل مريب لئيم كان لا يفتر عما امر به
من التبليغ والدعاء الى عبادة الاله الاعلى ولم يزل يتجدد دعاؤه الى
الله وان شق عليه كفرهم بالله وازدراؤهم لرسول الله وهو مع ذلك الحال
كان يدل الورى على الله المتعال بانه صمد فى افعاله فريد وفى ذاته وحيد
وهذه الاحوال من سيد الانبياء هى الطريق الواضحة البيضاء واليه اشار
سند الاصفياء بقوله تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها و
نهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك لانه الى طريق الضلالة سالك
الاعراب تحدى فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم
والمفعول محذوف والجملة معطوفة على جملة وافى اى ثم تحدى النبى
عليه السلام الناس وهم كفار مكة بما اخبرهم به من امر الاسراء والمعراج
وجملة فارتاب كل مريب معطوفة على ما قبلها والفاء سببية مع التعقيب
والهمزة للاستفهام الانكارى ومعناه النفى ويبقى معطوف على محذوف
اى اتضح ما ذكر ولم يبق مع السيول غثاء كذا قاله الشارح الاول ومراده
ان الواو هنا عاطفة ويبقى معطوف والهمزة المفيدة معنى النفى من جملة
المعطوف قدمت على الواو لصدارتها وليس ثم معطوف عليه مقدر بين
الهمزة والعاطف والتقدير اتضح وابقى بمعنى ولم يبق كما قرره الشارح
وهو المشهور وذهب الزمخشرى ومن تبعه فى امثال هذه المواضع الى ان
الهمزة داخلة على مقدر والواو لعطف مدخوله على ذلك المقدر فيقدر
فى نحو اولم يسيروا فى الارض امكثوا ولم يسيروا فى افلا تعقلون اتجهلون

يعنى[2] لا يصح انكارهم مع وجود هذه الايات
كما لا يبقى الغثاء مع السيول الجارية عنه

وازدراؤهم له عليه السلام اصرارهم عليه
مذكور فى كتب السير

فلا تعقلون وفى ا ثم ما وقع انكفرون ثم اذا ما وقع انتم به فالهمزة فى الكل
فى محلها الاصلى والعطف على جملة مقدرة بين الهمزة وبين العاطف
محافظة على اقرار حرف العطف على حاله من غير تقديم ولا تاخير فيكون التقدير
ايتضح ذلك الامر ويبقى معه ريب لا بل اتضح وما بقى معه شك اصلا والغثاء
فاعل يبقى ومع السيول حال منه والواو فى قوله وهو حالية ولفظ هو
مبتداء راجع الى النبى عليه السلام وجملة يدعو خبر المبتداء والجملة الاسمية
حال من فاعل تحدى والمفعول محذوف اى يدعو الناس الى طاعة الله والى
الاله متعلق بيدعو وشق فعل الشرط وعليه متعلق وكفر فاعل شق والباء
به متعلق بكفر وضمير راجع الى الاله او النبى صلى الله عليه وسلم وازدراء
معطوف على كفر وجواب هذا الشرط محذوف دل عليه قوله يدعو الى الاله
وان شق عليه كفر به يدعو وجملة وبدل معطوفة على يدعو والفاعل ضمير مستتر
فيه يعود عليه صلى الله عليه وسلم والورى مفعول بدل وعلى الله متعلق
ببدل وفى الكلام حذف مضاف اى بطلب التوحيد وقوله وهو مبتداء
راجع الى التوحيد والمحجة خبر المبتداء اى والتوحيد هو الطريق الواضحة
الى الله تعالى وقيل ضمير هو راجع الى العلم اى العلم بكل ذلك والدلالة عليه المحجة
اى الطريقة الى رضاء الله تعالى وفى قوله وارتاب ومريب جناس الاشتقاق
وفى قوله مع السيول الغثاء استعارتان الاولى ان الناظم رحمه الله شبه
الايات اللامى جاء النبى صلى الله عليه وسلم بالسيول فى الازالة والتطهير
او فى كونهما سببا الحياة فان الحيوة المعنوية انما تحصل بالايات القرانية
كما ان الحياة الحسية انما تكون بالماء لقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ
حى فذكر المشبه به وهو السيول واراد المشبه وهو الايات والثانية
انه شبه انكارهم بالغثاء الذى لا بقاء له مع السيول فذكر المشبه به و
هو الغثاء واراد المشبه وهو الانكار وفى ختم البيت الاول بالجملة الاسمية شبه

التذييل



التذييل كقوله تعالى هل نجازى الا الكفور وفى قوله الى آله الجناس
الناقص ولما صبر صلى الله عليه وسلم حتى صار وامن اكابر اتباعه واليه
اشار الناظم المحقق رحمه الله بقوله فبما رحمة من الله لانت صخرة
من اباتهم صماء واستجابت له بنصر وفتح بعد ذلك الخضراء والغبراء
واطاعت لامره العرب العرباء والجاهلية الجهلاء وتوالت
للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء اللغة الرحمة فى
الاصل الرأفة والتعطف والميل النفسانى وغايته التفضل والانعام
او ارادتهما والمراد هنا الغاية هذه لاستحالة المعنى الاصلى على الله
تعالى وكذا كل صفة لله تعالى وردت فى القران والسنة واستحالت
عليه معناها الاصلى يراد بها غايتها ولانت من اللين وهو خلاف الخشونة
والمراد به الانقياد والصخرة واحدة الصخور وهى الحجارة العظيمة والاباء
الامتناع وصماء اى صلبة لا يؤثر فيها معول يقال حجر اصم وصخرة صماء
واستجاب واجاب بمعنى اى اجابت دعوته وامتثلت اشارته اهل السماء
والارض والفتح النصر فيكون العطف هنا للتفسير ويحتمل ان يكون المراد
بالنصر النصر على الاعداء بكثرة الاتباع والغلبة فى الحروب والقاء
الرعب فى القلوب كما اشار اليه الناظم رحمه الله فى البراة طارت قلوب
العدى من باسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم ويكون المراد بالفتح
فتح البلاد بجنود شوكة اهل العناء فيكون تاسيسا والخضراء اى السماء
سميت بذلك لانها ترى كذلك وقيل خضرتها من تحت الارض كما فى حديث
البراق وغيره يريد اهلها اطاعت ملائكتها لنصره صلى الله عليه وسلم كما
وقع يوم بدر والغبراء اى الارض سميت بذلك لان جميع طبقاتها من طين
يريد اهلها ايضا كفتح مكة وخيبر وما وعد به من الفتح واطاعت انقادت
والامر واحد الاوامر وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل ونحوه

سنك صما كبى تاقى ابيه ان زم اولور
شول كوكلركم اوله رخنه خنه قزناء
نصر وفتح ايله مطاع اولدى اكا با اذن حق
جاهليت رفع اولدى جهاندن شعر لنجع
ارض وياسين اهلى هم جند ملك بلكه سما
اوزنيه ايتدى اطاعت هم عرب هم جهلاء
جونكه آيات عظام باهرات اولدى كبير
تابع اولدى اكثر ناس بولدى عدو دولته علو

والعرب العرباء هم الخلص منهم وكذلك العرب العاربة ويقال لغير الخلص
العرب المستعربة وكذلك المتعربة والعرب اسم جنس والنسبة اليهم
عربي وهم اهل الامصار او عام على ما في القاموس والاعراب منهم سكان
البادية خاصة وليس الاعراب جمعا لعرب لان الجمع لايكون اخص من واحده
ويجمع الاعراب على اعاريب ويقال للنسبة اليهم الاعرابي وذكر ابن قتيبة
ان الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب الى العرب وان لم يكن بدويا
وبين في كتاب شب عدنان وقحطان ان جميع العرب ترجع اليهما وعدنان
هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر العرب العرباء وبينه وبين
اسمعيل عليه السلام ثمانية اباء وقحطان قال الكلبي هو اليسع بن بنت
اسمعيل عليه السلام قوله والجاهلية الجهلاء الثاني بفتح الجيم وسكون الهاء
توكيد للاول من لفظه كليل لايل وعرب عرباء قال في الصحاح وقولهم كان
ذلك في الجاهلية الجهلاء هو تاكيد للاول يشتق له من اسمه ما يوكد به
كما يقال وتد واتد وهمج هامج وليلة ليلاء ويوم ايوم انتهى وتوالت
من التوالي بمعنى التتابع اي تتابعت والمصطفى المختار وهو نبينا صلى الله
عليه وسلم والاية بمعنى الايات اي العلامات الدالة على نبوته والكبرى تانيث
الاكبر بمعنى الاعظم والغارة اسم مصدر من اغار على العدو واغارة يقال
غارة شعواء اي فاشية متفرقة قال في الصحاح اشعى القوم الغارة اشعاء
اشعلوها المعنى ان سيد الانبياء لم يزل قائما بوظيفة الابلاغ والانباء صابرا
على ما ناله من الاذى والازدراء حتى لانت خواطر من اراد الله له منهم الهداية
الاكيدة بعد القسوة الهائلة الشديدة وكان ذلك رحمة لهم من الله ببركة لينة
رسول الله كما يشير اليه قول الله فبما رحمة من الله فهذا الذي ايقظ قلوبهم وازال
كبرهم وعيوبهم لكن لا بحول الرسول وقوته بل بواسطة رحمة الله ونصرته
فحينئذ لان اباؤهم وزال امتناعهم الذي كان كالصخرة الصماء حتى اطاعت





له اهل الارض والسماء في جميع ما جاء به الى العرب العرباء والمستعربة و
الجاهلية الجهلاء الذين كان يستبعد ذلك منهم غاية الاستبعاد
لكونهم من الجهلاء واهل العناد وسبب ذلك لما توالى له عليهم
من الايات الباهرة والغارات المتفرقة المحيطة القاهرة الاعراب
الفاء في قوله فبما سببية وما زائدة اي خبر رحمة والباء متعلق بقوله لانت
ومن الله ظرف مستقر صفة رحمة اي كائنة من الله ولانت فعل وصخرة
فاعله ومن في قوله من اباءهم بيانية حال من صخرة قيل وجعلها مع كونها
بيانية صفة صخرة بعيد وصماء صفة صخرة اي زال امتناعهم ودخلوا
في الطاعة واتبعوه فاستعار الصخرة الصماء لاباءهم وتصميمهم على
الكفر وسياتي توضيحه واستجابت فعل والسين للمبالغة واللام في قوله
له متعلق باستجابت وانما جئت بها لتقوية العمل اي اجابت دعوته و
امتثلت اشارته والباء بنصر يجوز ان يكون بمعنى مع ويجوز ان يكون للاستعانة
وفتح عطف على نصر عطف تفسير او تاسيس كما سبق بيانه وبعد ظرف
استجابت وذاك اشارة الى الاباء المصمم السابق والخضراء فاعل استجابت
والغبراء عطف عليه وجملة استجابت له الخضراء عطف على جملة لانت
والمراد من استجابت السماء والارض طاعة اهلها بحذف المضاف و
اطاعت فعل ولامره متعلق به وهنا حذف معطوف مع عاطفه للاكتفاء
اي ولنهيه والعرب بضم فسكون او بفتحتين كما هنا والعرباء شبه تاكيد
لفظي والجاهلية عطف على العرب واعراب الجهلاء كاعراب العرباء
وجملة اطاعت لامره العرب الى اخره من قبيل عطف الخاص على العام لقوة
تصميم الطائفتين على الكفر دون غيرهما من الناس وهذه الجملة معطوفة
على جملة واستجابت له الخضراء وتوالت فعل وفاعله الاية بمعنى الايات
لكونها مفردا محلا باللام وقوله للمصطفى متعلق بقوله الاية او بتوالت

وهو الجوهري

واليه ذهب الشارح الاول قيل وهو الظاهر صناعة لكن في الاول افادة ان ما توالى له صلى الله عليه وسلم انما هو اياته الخاصة به لا اية من تقدمه وانت خبير بان هذا المعنى حاصل مع تعلقه بالفعل بجعل ال عهدية والمراد اياته صلى الله عليه وسلم لان الكلام في شرفه عرفه والكبرى صفة الاية وعليهم متعلق بتوالت وضمير الجمع راجع الى العرب العرباء والجاهلية الجهلاء والغارة معطوفة على الاية والشعواء صفة الغارة اى تتابعت على هذين الفريقين العرب العرباء والجاهلية الجهلاء الايات كالقران وانشقاق القمر وغيرهما والغارات على بلادهم واولادهم واموالهم وفي البيت الاول من البديع الاقتباس من قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وفيه صنعة طباق بين لانت وصماء ويسمى المطابقة والتضاد ايضا وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة بتضاد او نفي واثبات او عدم وملكة او نحو ذلك وفيه استعارة حيث استعاد الصخرة التي في غاية الصلابة لاباءهم منه صلى الله عليه وسلم وتوبين جعل قوله من ابائهم بيانية فانه شبه اباءهم بالصخرة فذكر المشبه به وهو الصخرة واراد المشبه وهو الاباء قيل وفي البيت الثاني استعارة ايضا حيث استعار الخضراء الى السماء للرفيع من الناس والغبراء اى الارض للوضيع منهم اى لم يتخلف يتخلف عليه من اهل مكة وغيرهم احد وفي البيت الثاني تجنيس الاشتقاق وشبه التاكيد اللفظي في قوله العرب العرباء وكذا في الجاهلية ولما استجاب له اهل الارض ودخل الناس في دين الله افواجا كثرت اتباعه جدا حتى صار ذا الالاء وقراء القران الذي انزل عليه من الله تعالى تبعه جماعة المسلمين واليه اشار الناظم المحقق والحبر المدقق رحمه الله بقوله فاذا ما تلا كتابا من الله تلته كتيبة خضراء وكفاه المستهزئين وكم سا ونبيا من قومه استهزاء ورماهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء اللغة قوله تلا من تلا القران يتلو تلاوة اى قراء قراءة وقوله تلته من قولهم تلوت الرجل اتلو تلوا اذا تبعته والمراد

من

76

من الكتاب هنا القران المنزل من الله تعالى والكتيبة بالفوقانية الجيش واحدة الكتايب من الكتب بمعنى الجمع والضم والخضراء تانيث الاخضر وقد سبق انها السماء ويقال ايضا كتيبة خضراء للتي يعلوها سواد الحديد بمعنى سواد السلاح من الحديد وغيره قيل ومن عكسه بمعنى اطلاق الاسود على الاخضر قولهم سواد العراق لانه لكثرة شجره يرى من بعيد اسود وكفاه من كفيت فلانا المؤنة اذا توليتها له فلم تحوجه اليها وفي النهاية يقال كفاه الامر اذا قام مقامه فيه الهزء بضم فسكون او بضمتين السخرية وكذا الاستهزاء ولفظ المستهزئين جمع المستهزء جمع السلامة من استهزأت به استهزاء وكم خبرية بمعنى كثير من المرات ويحتمل الاستفهامية وساءه يسوؤه سوء ومساءة نقيض سره اى احزنه ورماهم بدعوة اى اصابهم بها ويجئ الرمي بمعنى الالقاء من اليد قال في الصحاح رميت الشئ من يدي اى القيته فارتمى وفي النهاية رميت بالسهم رميا ورماية وفناء البيت بكسر الفاء مع المد ما امتد من جوانب البيت والجمع افنية والمراد من البيت هنا الكعبة المعظمة والفناء بفتح الفاء مع المد ايضا مصدر فني الشئ بالكسر وافناه غيره وتفانوا اى افنى بعضهم بعضا في الحرب والمراد به الهلاك والموت والظالمين جمع ظالم جمع السلامة واصل الظلم وضع الشئ في غير محله وقيل الظلم منع الحق المعنى وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء لديهم وبذلك بادت اعداوه وتذايبت اولياؤه فصار النبي المختار اذا تلا كتابا منزلا من الله الغفار تلته وتبعته كتيبة خضراء مسلحين باسلحة سود ام هي الكتيبة التي دخلت مكة يوم فتحها مع الرسول وفيها كبار اصحابه من اولي النهى والعقول كابي بكر الصديق واسيد بن حضير الذي هو خير الشفيق وكفا الله رسوله فضلا وعونا وكرما ولطفا وصونا وتولى اهلاك النفر الاشقياء من المستهزئين بالانبياء

الرمي في الاصل القاء الحجر عن اليد والرمي بالسهام قذفها عن كبد القوس وقد يجئ الرمي بمعنى الاصابة ومنه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

رمي السهم عن القوس وعليها لا بها رميا ورماية كذا في القاموس وفي المختار عن ابن السكيت رمى عن القوس

العرف بالكسر والسكون الصبر

مرتجع زاني تالي اولسه اول فتحدن خلاف سماء اتباع ايدر انسيجه ولان بنيدن ايتني هم كفايت ايلدي مستهزئين ولدي بلاء هر نسخه ايدر كم فضل ايله ايدي قبول حق تعالى اندر اوزره دعوت صحيح اولدي كعبه اعظم فتحنده رد اولور جار

كما قال الله فى قوله القديم المنزل على رسوله الكريم انا كفيناك
المستهزئين وهم الذين جعلوا القران عضين ومع كفاية الله اياه
لهلاك المستهزئين به سلاه بقوله المنزل على هادى السبل فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل فاعلم الله رسوله هنالك بان هذا خاصا
به بل الانبياء قبله كانوا كذلك واليه يشير قوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك فقول الناظم رحمه الله وكم ساء نبيا من قومه استهزاء اشارة
اليه وايماء وذلك الاهلاك والكفاية بعد ان رماهم النبى صاحب العلم
والراية بدعوة منه عليهم واصلة اليهم كما يصل السهم المهلك الى من يرمى
به فيهلك وتلك الدعوة كائنة من فناء مكة المكرمة والكعبة المعظمة
فيها فنا وهو هلاك للظالمين واستيصال للكافرين المستهزئين الاعراب
الفاء فى قوله فاذا اما تفريع على استجابة اهل الارض وما زائدة واذا اداة
شرط وتلا فعل شرط وفاعله المصطفى وكتابا مفعوله ومن الله ظرف مستقر
صفة كتابا وتلته جواب الشرط وكتيبة فاعله وحضرا صفتها والواو
فى قوله وكفاه عاطفة على جملة تلاه وفاعله كفاه ضمير مستتر فيه راجع
الى لفظ الجلالة فى البيت السابق والضمير المتصل به مفعوله الاول والمستهزئين
مفعوله الثانى بحذف الموصوف اى كفاه الله بتنبيه النفر الاشقياء الذين
زاد وا فى ايذائه والعتو عليه المستهزئين به حاصله قام الله مقامه نبيه
صلى الله عليه وسلم فى اهلاك المستهزئين وكم خبرية ومميزها محذوف
ومحل كم نصب على الظرفية وعاملها ساء وفاعل ساء قوله استهزاء ونبيا
مفعوله ومن قومه متعلق باستهزاء اى وكم مرات كثيرة ساء الانبياء
الاستهزاء من اتباعهم وفى جملة كم ساء اقتباس وتلميح وهو الاشارة الى
قصة او شعر او مثل سائر فيكون الجملة اعتراضية وتذييلية وفاعل رماهم
ضمير المصطفى وهم مفعوله وبدعوة متعلق برماهم وصلة دعوة محذوفة

صفة بقوله النفر الاشقياء





اى بدعوة منه عليهم ومن فناء البيت صفة دعوة اى بدعوة كائنة
فى فناء البيت كذا قاله الشارح الاول قال ابن حجر فى شرحه الاول
بعيد لكن فيه دقة وتشبيه وبلاغة ولعل الناظم رحمه الله قصد ذلك
لا لاستقامة الوزن مع كل فاينا رها مع كونها خلاف المتبادر من الرمى
انما هو عن قصد انتهى يعنى ان تعلق من يرمى وجعلها لابتداء الغاية بعيد
غير متبادر اذ المتبادر من الرمى بمعنى الاصابة ان يكون مدخول من الة
لا ظرفا يقال رميت السهم من القوس لكن فيه تشبيه الدعوات بالسهام
الصائبة على ما سياتى بيانه فلعل الناظم طاب ثراه قصد ذلك ولو لم
يقصد ذلك لقال ورماهم بدعوة فى فناء البيت لاستقامة الوزن
مع كل من لفظه وفى فايثار من مع بعد تبادرها على فى انما هو عن قصد
فجملة ورماهم من قبيل عطف السبب على المسبب اذ قيل انه عليه السلام
شكاهم بجبريل فقال امرت ان اكفيكهم ثم اشار الى كل بما اصابه
فدعاؤه عليه السلام كان سببا لاشارة جبريل عليه السلام اليهم بالهلاك
قوله وفيها خبر مقدم وفناء مبتداء مؤخر وللظالمين متعلق بفنا وكان
الظاهر لهم لكن عدل عنه ليبين ان سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم على
النبى صلى الله عليه وسلم وفى البيت الاول من البديع الجناس الاشتقاقى فى
بين تلا وتلته وكتاب وكتيبة وقيل شبه الاشتقاق وفى البيت الثانى
اقتباس من قوله انا كفيناك المستهزئين وقوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك وفى البيت الثالث جناس محرف بين فِناءِ وفَنَاء وفيه ايضا
استعارة مصرحة حيث شبه الدعوات المستجابة بالسهام الصائبة
وما احسن قوله من قال اتهزء بالدعاء وتزدريه ❊ وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن ❊ لها امد وللامد انقضاء ❊ ولما استشعر الناظم
طاب ثراه سائلا يسئل ما عدد المستهزئين قال هم خمسة كلهم اصيبوا

بداء والردى من جنوده الادواء فدهى الاسود بن مطلب اى عمى ميت
به الاحياء ودهى الاسود بن يغوث ان سقاه كاس الردا استسقاء اللغة اصيبوا
فعل مجهول من قولهم اصاب السهم القرطاس اصابة وصل الغرض كذا
فى النهاية واصله من الصواب وهو ضد الخطاء يقال اصاب فلان فى قوله
وفعله واصاب السهم القرطاس اذا لم يخطى انتهى والردى الهلاك من
ردى بالكسر يردى ردىً هلك واردءه غيره ويقال رجل ردٍ للهالك
وامرأة ردية على فعلة كذا فى الصحاح والجنود جمع الجند وهو الاعوان و
الانصار والادواء جمع داء وهو المرض ودهاه بلاء اى اصابه فجاءة
بلاء عظيم وامر مهلك وفى الصحاح الداهية الامر العظيم ودواهى
الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه والاسود بن مطلب بن اسد بن عبد
العزى احد الخمسة من المستهزئين وكلمة اى موضوعة للدلالة على معنى
الكمال فيما اضيفت اليه يعنى اصاب الاسود بن مطلب عمى بالغ غاية الكمال
لانه كما طمس بصره وهو عمى الحقيقى والمجاز حتى لم يبق له تميز بين الحسن و
القبيح الموت ضد الحياة وقد مات يموت ويمات ايضا فهو ميت وميت
مشددا او مخففا ويستوى فيه المذكر والمؤنث وقوم موتى واموات
وميتون وميتون واصل ميت ميوت على فيعل ثم ادغم ثم يخفف فيقال ميت
واراد الناظم رحمه الله بقوله ميت به الاحياء ان من شان هذا العمى انه
لو وقع للاحياء لصاروا به فى حكم الموتى لا بصر لهم ولا بصيرة والاسود
بن يغوث من بنى زهرة ويغوث فى الاصل اسم صنم يقال سقاه الله عباده
الغيث واسقاهم والاسم السقياء بالضم وكاس الردى اى كاس الهلاك
والموت والاستسقاء من سقى بطنه واستسقى واستقى بمعنى اى اجتمع
فيه ماء اصفر وهو داء خبيث على انواع المراد منها هنا الزقى وهو امتلاء الامعاء
بالماء الفاسد المبطل للحرارة الغريزية المفضى للهلاك المعنى فهؤلاء

المستهزؤن

وفى بعض النسخ وقع من خيوله بدل من جنوده

يعنى بشى دانه عنيه واجحى قوم كرب بلبه اولمز ردار ادغرغيلر هريرى بر دردده كم اوان ابجره قصد اوانيلر صاغلنمه حكم طمس بصرله مبتلا اسود رابع مطلب شبه بلبه كم ماء اصفر جمع اولوب بطن يغوثه كاس الردا شرحه شرحه جلبوب نوش ايلدى

78

المستهزؤن هم خمسة بل يزيدون لكن الخمسة المذكورين هم الذين هلكوا
بدعوة النبى المبين فكلهم اصيبوا بداء العدى لانهم سعوا فى تحصيل
اسباب الردى حتى وقعوا فى المهالك ولم يجدوا مخلصا من ذلك
فمنهم من اصابه عمى كامل يموت به الاحياء وهو الاسود بن المطلب
اشد الاعداء ومنهم من سقاه الله كاس الاستسقاء حيث حصل له
فى جوفه واستمر به ولم يجد له المعالج ولا الدواء وهو الاسود بن
عبد يغوث الزهرى الذى كان اقوى واخبث من الكافر الدهرى الاعراب
خمسة بالرفع خبر مبتداء محذوف اى المستهزؤن خمسة ويجوز نصبه
على الابدال من المستهزئين وجره على الابدال من الظالمين وكلهم مبتداء
وضميرهم راجع الى هؤلاء الخمسة وجملة اصيبوا خبر المبتداء والمبتداء
مع خبره جملة اسمية صفة خمسة وبداء متعلق باصيبوا والردى مبتداء
ومن جنوده الادواء مبتداء وخبر وضمير جنوده راجع الى الردى اى
والهلاك من جملة جنوده المعنية عليه الادواء والجملة الصغرى خبر
المبتداء والمبتداء الاول مع خبره جملة اسمية كبرى وقعت تعليلا لقوله
اصيبوا اى انما اصيبوا بذلك الداء لانهم سعوا فى تحصيل اسباب
الردى لهم حتى وقعوا فيه ولم يجدوا منه مخلصا والفاء فى قوله فدهى تفصيلية
يفصل اجمال قوله كلهم اصيبوا والاسود مفعول دهى وابن مطلب
صفة الاسود واى عمى فاعل دهى وعمى مضاف اليه لاى ولفظ اى
يفيد ان هذا العمى لعمى عظيم فى جنسه لما شمله من عمى البصيرة على ما ذكرناه
آنفا وميت مبتداء والاحياء فاعل ميت ساد مسد خبره وان لم يعتمد
هذا الوصف جريا على مذهب الكوفيين ومن تبعهم كالاخفش ولو كان
ميت خبر الاحياء لجمع لوجوب المطابقة بين المبتداء والخبر فى هذه الصورة
بان يقال ميتون به الاحياء ولا حجة فى خير بنو لهب لما ان فعيلا لا يلزم

بعنی قوله بیت به الاحیاء

فيه المطابقة فالجملة وقعت تاكيدا لما افاده تنوين عمى انه عمى بصره و
بصيره وقال الشارح الاول وجملة يبت به الاحياء صفة لاى عمى والبا
فى به سببية والضمير راجع الى اى عمى اى بسبب ذلك العمى ودهى فعل
ماض والاسود الثانى مفعوله وابن يغوث بالنصب صفة الاسود و
انصراف يغوث للضرورة وجملة ان سقاه فاعل دهى الثانى وكاس
الردى مفعول به واستسقاء فاعل سقاه وفى البيت الاول من البديع
الجناس الناقص بين داء وداو وفى الثانى طباق بين ميت والاحياء
وفى البيت الثالث استعارة مكنية يتبعها استعارة تخييلية حيث شبه
الردى بالمشروب ثم اثبت ما هو من لوازم المشبه به من الكاس وسقا
ترشيح وفيه جناس الاشتقاق بين سقا واستسقا ثم عطف على الاولين
الثالث من الخمسة فقال رحمه الله واصاب الوليد خدشة سهم قصرت
عنها الحية الرقطاء وقضت شوكة على مهجة العاص فلله النقعة
الشوكاء وعلى الحارث القيوح وقد سال بها راسه وساء الوعاء
اللغة الوليد من بنى مخزوم لانه الوليد بن مغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
فهو مخزومى والخدشة الجراحة وكذا الخدش واكثر استعماله فى الوجه
يقال قد خدشه وجهه خدشا من باب ضرب وفى الحديث من سال وهو
غنى جاءت يوم القيمة خدوشا فى وجهه قال فى النهاية خدش الجلد
قشره بعود ونحوه خدشته يخدشه خدشا والخدوش جمعه لانه سمى
به الاثر وان كان مصدرا انتهى والناظم رحمه الله استعمله فى غير الوجه
اذ روى ان تلك الخدشة كانت فى اسفل كعب رجله وكان اصابه قبل ذلك
بسنين وشخص يبرى نبل وقيل اصابت ذيله شوكة فمنعه الكبر من ان
يهوى يقلعها فضربتها بالسوط فاصاب رجله فتاكلت ومات منها
وقعة بدر فكان سم ذلك الجرح اسرع الى هلاكه واشنع من سم الافاعى

خدشة سهم مصاب اولدى وليد بدمنش
سم قطاع عاجزاندن شوكله بر سهم بلاء
زوح عاصه برده كن پاره جكى ابندى قضا
اسرع وقت الجحا هلاكه ابندى انى كبريا
راس حارث قرح بر افتاح ابله مملو اولوب
مهجة خبثى انكله اقدى كندى بولدى بهاء



فلذلك قال الناظم رحمه الله قصرت عنها الحية الرقطاء وهى التى يخالطه
سوادها نقط بيض وهى اعظم الحيات اذى وسيجئ وجه قصورها
عنها قوله وقضت من القضاء بمعنى الفراغ تقول قضيت حاجتى وضربه
فقضى عليه فقتله فى مكانه كانه فرغ منه وسم قاض اى قاتل كذا فى الصحاح
بمعنى قوله قضيت قتله قتلا عجيبا ومن ثم عقبه بما يفيد التعجب فقال
فلله النقعة الشوكاء فالنقعة القتلة يقال نقعت فلانا اذا قتلت
كذا فى النهاية ويقال الناس نقايع الموت اى انه يجزرهم كما يجزر الجزار
النقيعة فكل جزور جزرتها للضيافة فهى نقيعة وقيل قضت هنا من القضاء
بمعنى الحكم اى حكمت شوكة بالموت على مهجة العاص بن وائل بن هشام
بن سعد السهمى حيث دخلت اخمص رجله فهلك بها والمهجة الروح
والشوكة واحدة الشوك وشجر شائك اى ذو شوك والشوكاء من
قولهم بردة شوكاء اى خشنة الملمس فتعجب الناظم رحمه الله كانه يقول ما
اعجب هذه القتلة الشديدة التى حصلت من تلك القليلة التاثير عادة
فلله درها من شوكة تخرته فى اسرع وقت والحارث هو مولى الطلاطله
قيل والطلاطلة بيت من قريش والقيوح جمع القيح وهى المدة البيضاء
التى لا يخالطها دم تقول منه قاح الجرح يقيح من باب باع قوله سال
اى امتلاء بها راسه حتى سالت من راسه وهذا من باب القلب مبالغة
فى عظمها وساء اى قبح ذلك الراس الذى هو الوعاء لتلك القاتلة له المعنى
ومن المستهزئين من اصابه خدشة سهم من سهام البلاء التى قصرت عنها
الحية الرقطاء اذ الحية قد يقع البرء من لسعها بخلاف تلك الخدشة
لشدتها وهو الشخص المسمى بالوليد الذى قلبه اشد من الحديد ومنهم من
قضت شوكة على مهجته بالموت فهلكته فى اسرع وقت من غير مهلة ولا
فوت فقتلها له قتل عجيب بل امر غريب اى غريب ولذلك تعجب الناظم رحمه الله

يقال فى المدح لله دره اى عمله
ولله دره من رجل *

قوله تخرته اى ذبحته واهلكته
فى اسرع وقت *

وفى اعلام النبوة وفى الحارث بن
الطلاطلة بقطان *

المدة بالكسر والتشديد القيح *

هذه القصيدة الغراء حيث قال فلله هذه النفقة الشوكاء ومنهم من
خرج في راسه قروح لها قيح فمات منها موتا فظيعا ولم ينفعه حيل ولا دوا
فجزى بذلك الجزاء لما حصل منه الاستهزاء وهو الحارث بن عطيل الذى
قضى الله عليه بالقضاء الفصيل حيث سال راسه بالقيوح مثل قيوح
العرباء وساء ذلك الراس الذى كان وعاء لتلك القيوح السائلة للقروح
العاطلة الاعراب الواو فى واصاب عاطفة على جملة وهى واصاب الوليد
فعل ومفعول وخدشة فاعل مضاف الى سهم وذكر الفعل مع تانيث فاعله
للفصل وقصرت فعل ماض من قصر عن الشئ عجز ولم يبلغه وبابه دخل
يقال قصر السهم عن الهدف وعنها متعلق به والضمير راجع الى الخدشة
والحية فاعل قصرت والرقطاء بفتح وسكون صفة الحية والجملة الفعلية
صفة خدشة ووجه قصورها عنها فى الافضاء الى القتل ان الحية قد
يقع البرء من لسعها بخلاف تلك الخدشة فانها كانت قاتلة له حتما لانها
اثر تلك الدعوة المقبولة وقيل ان اهلاك الحية كان بواسطة ما فيها
من السم وهذه اهلكت من غير سم والوجه الاول ارجح والواو فى كلا الاوجه
والواو فى وقضت عاطفة على جملة اصاب وشوكة فاعل قضت وعلى الحجة
العاص متعلق بقضت قوله فلله خبر مقدم والنفقة مبتداء مؤخر والشوكاء
اى الشديدة صفة النفقة وهذه الجملة كلام تعجبى ووجه التعجب ان هذه
القتلة الشديدة حصلت من تلك الشوكة التى لا يحصل منها القتل عادة قوله
وعلى الحارث متعلق بمحذوف اى وقضت على الحارث والقيوح بضم اوله
فاعل قضت المقدرة المحذوفة لدلالة ما قبلها عليها والواو فى وقد للحال و
سال فعل ماض وبها متعلق بسال والضمير راجع الى القيوح وراسه فاعل
سال والاسناد مجازى والمراد سالت تلك القيوح من راسه وساء فعل ذم
والوعاء بكسر اوله فاعله والجملة كلام انشائى كقولك بئس زيد وفى البيت

الاخير



الاخير من البديع الجناس الناقص بين سال وساء وفى الختم بساء الوعاء
التذييل والحاصل ان هذه الخمسة من المستهزئين لما تعرضوا لاذية النبى
الامين تعرضا شديدا خصوا باستعجال عقوبتهم من بين المستهزئين فهلكوا
بضروب من البلاء فاما الاسود بن المطلب فاعماه الله تعالى عمى عظيما
شمل بصره وبصيرته وصار بصفة الاموات لا بصر ولا بصيرة واما
الاسود بن عبد يغوث فسقاه الله تعالى كاس استسقاء فى جوفه واستمر به
حتى هلكه واما الوليد فاصابته خدشة سهم فى عقب رجله فما زالت
به حتى اهلكه هلاكا شديدا اشد من اهلاك الحية بواسطة ما فيها
من السم وهذه اهلكت من غير سم واما العاص فاصابته شوكة فى اخمص
رجله فاهلكته واما الحارث فسلط منه القيح فملأ راسه واساله عليه
من راسه الى ان هلك فان قيل فما الحكمة ان الله تعالى اهلكهم بضروب
من البلاء ولم يهلكهم ببلاء واحد كما هو عادته تعالى فى الامم السالفة
قلنا ان البلية اذا عمت طابت وفى اهلاكهم بانواع البلاء عبرة لمن رأى
وزجر للسامعين من الاستهزاء واما وجه خصوص كل من البلاء المذكور
فى هذا المقام بكل واحد من المستهزئين الظلام فمفوض علمه الى العليم العلام
فاراد الله باهلاكهم تطهير ارضه من خبثهم واليه اشار الناظم المحقق
جعل الجنة مثواه بقوله خمسة طهرت بقطعهم الارض فكف الاذى بهم شلاء
اللغة يقال طهرته انا تطهيرا وتطهرت بالماء وهم قوم يتطهرون
اى يتنزهون من الادناس ورجل طاهر الثياب اى منزه فمعنى طهرت
الارض هنا تنزهت الارض من ادناسهم لان المشركين نجس والارض
هى ارض مكة المكرمة وقيل مطلق الارض لان ضررهم يسرى الى جميع
البلاد والعباد والقطع الهلاك قال الله تعالى فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين والكف واحدة الاكف والاذى مصدر

ولذلك قيل الامر اذا ضاق اتسع
عم سهل

حق تعالى البلدى تطهير ارضى جملة
اشبوبش كمسه نك قطعى ايله فالوذى اذا

اذاه يؤذيه ويجيء اذاءة واذية ايضا والشلل محركة اليبس في اليد
اوذهابها وقيل فساد في اليد يقال شلت يمينه تشل بالفتح شلا وشللا
واشلت وشلت مجهولين ورجل اشل وقد اشل يرم كذا في القاموس
وفي النهاية يقال شلت يده تشل شللا ولا تضم الشين والمراد بالكف
الشلاء هنا العادمة الحركة وفاقدة المنفعة المعنى وهؤلاء الملاعين
من الكفار المستهزئين قد طهر الله ارض مكة ونواحيها من ادناسهم
ليكون عبرة للغير من اجناسهم بان اهلك الله تعالى كل واحد منهم ببلاء
خاص لكل واحد منهم واذا كان الحال على هذا المنوال فكف الاذى منهم
شلت ولم تقدر على الاذية كثرت او قلت فالاذى بفقد اصحابه صار
معطلا لا حركة له ولا قيام ولا تاثير ولا تسلط على الانام فضلا عن
سيدنا محمد عليه السلام اعلم ان كيفية هلاك المستهزئين وردت
بطرق مختلفة واكثر طرقها عن ابن عباس رضي الله عنهما فنحن نذكر
طريقا واحدا من طرق ابن عباس رضي الله عنهما اخرج الطبراني في
الاوسط وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل والضيا
في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين قال المستهزؤن الوليد بن المغيرة والاسود بن يغوث
والاسود بن مطلب والحارث بن عيطل السهمي والعاص بن وائل فاتاه
جبريل عليه السلام فشكاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراه
الوليد فاومأ جبريل الى اكحله فقال ما صنعت شيئا قال كفيتكه
ثم اراه الاسود بن المطلب فاومأ الى عينيه فقال ما صنعت شيئا فقال
كفيتكه ثم اراه الاسود بن يغوث فاومأ الى راسه فقال ما صنعت شيئا
قال كفيتكه ثم اراه الحارث فاومأ الى بطنه فقال ما صنعت شيئا قال
كفيتكه ثم اراه العاص بن وائل فاومأ الى اخمصه فقال ما صنعت شيئا





قال كفيتكه فاما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا فاصاب
ابجله فقطعها واما الاسود بن المطلب فنزل تحت سمرة فجعل يقول
يا بني الا تدفعون عني قد هلكت اطعن بالشوك في عيني فجعلوا يقولون ما نرى
شيئا فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه واما الاسود بن عبد يغوث فخرج في
راسه قروح فمات منها واما الحارث فاخذه الماء الاصفر في بطنه حتى خرج
خرؤه من فيه فمات منها واما العاص فركب الى الطائف فربض على شبرقة
فدخل في اخمصه شوكة فقتلته كذا قاله السيوطي في در المنثور
وفي بعض ان جبريل لما شكاهم اليه النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان
كفيكهم فاشار الى كل بما اصابه كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وهذا
لا ينافي كونه بدعوته عليه السلام لان دعوته صلى الله عليه وسلم كانت سببا
لهذه الاشارة من جبريل كما ذكرناه سابقا عند شرح قول الناظم رحمه الله ورماهم
بدعوة ثم انهم اختلفوا في عدد المستهزئين فما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انهم خمسة وكذا روي عن علي كرم الله وجهه وعن عكرمة وعن
الربيع انهم خمسة كلهم من قريش وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله
عنهما انهم ستة وفي رواية عنه ايضا ثمانية وروي عن الشعبي قال
المستهزؤن سبعة والرواية المشهورة انهم خمسة ولهذا اخذ الناظم
طاب ثراه هذه الرواية المشهورة فلا يرد عليه ان المستهزئين كانوا
اكثر من خمسة ولا حاجة الى الجواب بانهم خص لكونهم اشدهم ولذا
عجلت عقوبتهم واختلفوا ايضا انهم هلكوا في بدر او قبله والصحيح انهم
هلكوا قبل بدر واليه يومي قول السيوطي رحمه الله في الدر المنثور قيل
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كان راسهم وليد بن المغيرة وهو الذي
جمعهم فعلى هذا كان الاولى على الناظم رحمه الله تقديم الوليد على الكل ولعل
تقديم الاسود ابن المطلب لكون بلائه اشد من بلاء الباقين اذ ورد في الحديث

الابجل عرق في باطن الذراع وهو من الفرس
والبعير بمنزلة الاكحل من الانسان وقيل هو
عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم
ومنه حديث المستهزئين اما الوليد المغيرة
فاومأ جبريل الى ابجله كذا في النهاية لابن
الاثير

لاهم مثل هم الذين ولا دجع سثل وجع العين اولان الناظم رحمه الله اطلع
على الاسود بن المطلب او المبتلين من الخمسة وهولاينا فى ماروى انهم خمسة
رهط اهلكوا فى يوم واحد وليلة واحدة على ما ذكر السيوطى فى الدر
المنثور فى تفسير قوله تعالى فاصدع بما تؤمر الاعراب قوله خمسة قيل بدل
والاولى كونه خبر مبتداء محذوف اى هؤلاء الملاعين خمسة وطهرت
فعل ماض مجهول والارض نائب الفاعل والباء فى قوله بقطعهم سببية
والقطع مصدر مضاف الى مفعوله اى بسبب اهلاك الله اياهم وجملة
طهرت حالية ويحتمل ان تكون صفة لخمسة والفاء فى قوله فكف الاذى جواب
لشرط محذوف وكف مبتداء والاذى مضاف اليه والباء فى بهم بمعنى مع او
سببية وفيه حذف مضاف وشلاء خبر المبتداء اى اذا كان الحال على هذا
المنوال فكف الاذى شلاء مع فقدهم او بسبب فقدهم فلاحركة لها بل انعدمت
بالكلية وفى هذا البيت تشبيه المعقول بالمحسوس حيث شبه الاذى
بالانسان لافادة ان الاذى لو تجسم لكان انسانا يقدر على ايصال ما يريد ٥
باى وجه كان ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف الذى يعمل
الانسان بها كل ما يقدر به من المضار ثم وصفها بالشلل لبيان ان الاذى
بفقدهم صار معطلا لاحركة فيه ولا تاثير وفيه استعارة مكنية يتبعها
استعارة تخييلية وذكر الشلل الملايم للمشبه به ترشيح ثم ان الناظم قدس
سره لما ذكر اولئك الخمسة المستهزئين الذين اتوا الفعل القبيح وهو الاستهزاء
والسخرية اراد ان يذكر خمسة اخرى الذين فعلوا فعلا حسنا حمدته الليالى
والايام اذ الاشياء تنكشف باضدادها واراد ايضا ان الخمسة الذين
فعلوا القبيح تصلح ان تكون فداء للخمسة الذين فعلوا فعلا حسنا فقال
رحمه الله فديت خمسة الصحيفة بالخمسة اذ كان للكرام فداء اللغة
الفداء بالكسر يمد ويقصر وبالفتح يقصر لا غير يقال فداه بنفسه وفداه

تفدية

ويجئ الباء بمعنى مع وورد فى القران العظيم نحو قوله تعالى فتولى بركنه اى مع جنده كذا قاله ابن الجوزى

چونكه اسلام كوننه كوننه شايع اولوب دولتى نما اولدى بر اعدا رسولى قتلنه وقت بما سنع ايديلر عمسى بو طالب ايتديلر وفاق ها شمله صلح وانكاح وتبايع اولمليا صحيفه يازديلر عهد له ميثاق اوزره قائم جوف بيته اصديلركيم ثابت اوله دائما بو ملك اوزره ايكى اوج ييل قائما جهد ايتديلر نا رسولى ويرمدكجه عقد صلح اولمز بنا سعى ايدوب نقض صحيفه ايله بش مرد كريم خمسه سسبو فه نقص واو زلرى ابندى فدا



تفدية اذا قال له رجعت نفسى فداك وتفاد وا اى فدى بعضهم بعضا
وقولهم فداك ابى وامى يقصد به الدعاء والتعظيم هو كلام انشائى و
الصحيفة الكتاب والجمع الصحف والمراد بها هنا ما كتبته قريش بينهم
وبين بنى هاشم وبنى المطلب وتعاهدوا او تعاقدوا عليه وهو ان لا ينكحوا
احدا من بنى هاشم وبنى المطلب ولا يبيعوا ولا يبتاعوا احدا منهم وعلقوها
فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم والمراد من الخمسة الاولى القائمون فى
نقضها وابطال ما كتب فيها ومن الخمسة الثانية هم الخمسة الذين من جملة
المستهزئين وقد تقدم ذكرهم وذكر ما هلكوا به وقوله ان كان للكرام فداء
ايماء الى ان وصف القائمين فى نقض الصحيفة بمكارم الاخلاق وانهم
اجل من ان يفدوا اى لو امكن ان احدا يكون فداء احد من الموت لسالت
ان يكون هؤلاء فداءهم المعنى فديت خمسة الساعين فى نقض الصحيفة
الظالمة العاطفة بالخمسة التى طهر الله منهم الارض سطوته الساطعة
ان صح ووقع فداء للكرام فاولئك الخمسة الذين سعوا فى نقضها من جملة
الكرام الذين يتعين عند الحاجات فداؤهم بالاشخاص الذين هم عداؤهم لانهم
بذلوا نفوسهم فى امر عظيم وخطب جسيم كما لا يخفى على من سمع قصتهم ممن له
قلب سليم وسيجئ بيان قصتهم عن قريب مشتملة على امر وشان غريب الاعراب
فديت فعل ماض مجهول وخمسة الصحيفة تركيب اضافى نائب عن الفاعل
وهنا حذف مضاف اى فديت خمسة ناقضى الصحيفة فاضافة خمسة
الى الصحيفة لادنى ملابسة او الاضافة بيانية اى خمسة هم ناقضو الصحيفة
والباء فى قوله بالخمسة متعلق بفديت ولامها للعهد الذكرى والجملة دعائية
اى اللهم اجعل جميع هؤلاء المستهزئين فداء لكل واحد من اولئك الناقضين
من كل مكروه فالمقابلة هنا ليست من باب ركب القوم دوابهم فانهم وان
حرف شرط وجزاؤها محذوف لدلالة ما قبله عليه وكان تامة وفداء فاعل

قيل فالخمسة المذكورون اولاهم القائمون فى نقض الصحيفة وابطال ما كتب فيها فتفدى بالخمسة المستهزئين المتقدم ذكرهم وقوله ان كان للكرام فداء وصفهم بالكرم ومكارم الاخلاق فانهم اعظم ان يفدوا بهؤلاء المستهزئين انتهى

قوله ناقضى الصحيفة بالياء جمع ناقض واصله ناقضين وحذف النون لاجل الاضافة

كان وللكرام متعلق بفداء اى ان وقع فداء للكرام فاولئك الخمسة الناقضون
من جملة الكرام وفى هذا البيت من البديع الجناس الاشتقاقى فى قوله فدبت و
فداء وقصتهم على الاجمال ان قريشا لما رأوا عزة النبى صلى الله عليه وسلم بمن
هاجر من اصحابه الى الحبشة واستقرارهم فيها وباسلام عمه حمزة ثم عمر
رضى الله عنهما بعد ذلك بثلثة ايام وبكثرة الاسلام فى القبائل اجمعوا على ان
يقتلوه صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عمه ابا طالب فمنعه من ذلك وجمع بنى
هاشم وبنى المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
شعبهم ويمنعوه ممن يريد قتله فاجابوه حتى كفارهم على عادة الجاهلية
فلما رات قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على
بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولا يقبلوا منهم صلحا حتى
يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة بيكاتبها
وعلقوا الصحيفة جوف الكعبة تاكيدا فى حفظها وبقائها واقاموا كذلك سنتين
او ثلثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شئ الا سرا فقام اولئك الخمسة فى نقض
تلك الصحيفة فاجتمعوا بالحجون واجمعوا على النقض وقال زهير منهم انا
اول من يتكلم فيه فلما اصبحوا قال زهير وقد اقبل على الناس يا اهل مكة انا
ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب يموتون والله لا اقعد
حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال له ابو جهل كذبت والله
لا تشق ورد عليه بقية الجماعة وقالوا نبرا الى الله تعالى منها فقاموا يشقها
فوجدوا الارضة اكلتها الا باسمك اللهم وقد كان صلى الله عليه وسلم
اخبر بذلك عمه ابا طالب فاخبرهم عند المحقق شرا ولعله السبب فى قيام
هؤلاء الخمسة فى نقضها فبذلوا اجهدهم فاذا تقرر ذلك علم انهم فتية بيتوا
على فعل خير حمد الصبح امره والمساء اللغة فتية بكسر الفاء جمع فتى
وهو السخى الكريم وفيه تصريح بما اومى اليه فى البيت السابق من وصفهم

المكارم

يعنى اجاب المؤمن لاجل ايمانه واجاب
الكافر لاجل حميته الجاهلية

وفى سيرة ابن سيد الناس وكان الذى
كتب الصحيفة بغيض بن عامر بن هشام
وقال ابن هشام فى سيرته وكان كاتب
الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما
يزعمون

وكان ذلك هلال المحرم سنة سبع من
النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب
الى ابى طالب فدخلوا معه فى شعبه الا
ابا لهب فكان مع قريش لعنه الله

قوله بقية الجماعة اى هشام ابن الحارث
وزمعة والمطعم بن عدى وابو البخترى

وفى تقريب القران ابيات الايقاع يعنى
ارسل الله تعالى بكرمه الارضة فاكلت ما
فى تلك الصحيفة من ميثاق وعهد وكل ما
تضمن قطع الرحم ولم تبق الا اسم الله تعالى
واطلع الله على ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن هنا قال بعضهم ان سبب
نقضها انه صلى الله عليه وسلم ذكره لعمه
ابى طالب

فعل خيره كيجه تدبيرا يلديلر
ايشلرين سنخسن ايتديلر صبحدن كرماء



لمكارم الاخلاق يقال بيت امرا اى دبره ليلا وفى النهاية بيت العدو وهو
ان يقصد فى الليل من ان يعلم ويوخذ بغتة وهو البيات ومعنى بيتوا هنا
دبروا واستشوروا بالحجون ليلا ومنه قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى
من القول قوله فعل خير اراد به نقض الصحيفة المذكورة وحمدت الشئ احمده
حمدا ومحمدة فهو محمود وحميد والصبح الفجر او الصباح وهو من الفجر
الى الزوال ويدل على هذا مقابلته بالمساء الذى هو من الزوال الى الغروب
والامر واحد الامور وتقول امر فلان مستقيم اى شانه وحاله مستقيم
وامورة مستقيمة اى شؤونه واحواله مستقيمة والمساء خلاف الصباح
المعنى هؤلاء الذين قاموا فى نقض الصحيفة القاطعة الظالمة هم فتية
كريمة سخية كاملة هم الذين بيتوا ودبروا ليلا وهم محمودون فعلا وقولا
وقد حمدت فعلهم الليالى والايام فضلا من العقلاء ذوى الافهام
الاعراب فتية خبر مبتداء محذوف اى هم فتية وبيتوا فعل ماض جمع مذكر
من بيت امره دبره ليلا والضمير المستتر فى بيتوا راجع الى الفتية الذين فعلوا
فعلا حسنا وهو نقض الصحيفة كما مر قوله على فعل خير ظرف مستقر حال من
فاعل بيتوا اى دبروا ليلا كائنين على فعل خير وقيل ظرف لغو متعلق ببيتوا و
الجملة الفعلية صفة لفتية قوله حمد الصبح جملة فعلية صفة لفعل خير و
امره مفعول لحمد والضمير راجع الى فعل خير اى حمد الصبح امر ذلك الفعل وشانه
والمساء معطوف على الصبح واسناد الحمد لهذين الزمانين مجاز عقلى دال على
شدة المبالغة فى وقوع الحمد وطلبه على فعل ذلك الخير من الزمان اذا حمد الزمان
على ذلك فسائر العقلاء اولى واحق بذلك وفى هذا البيت من البديع الطباق
بين الصبح والمساء ولما كان ذلك الامر الذى دبروه ليلا امرا عظيما نزله
الناظم رحمه الله منزلة العاقل مبالغة فى تعظيمه فاذا بما يفيد التعجب من وقوعه
فقال الناظم المحقق رحمه الله يا لامر اتاه بعد هشام زمعة انه الفتى

بونلرك اسماسنى دبم سكا كيم بله سن
جمله دن اولا هشام ايتدى نصدى ظاهر
بعده زمعه كه جنت اسحابنك بر برى
هم زهير ومطعم وبو البخترى در بيل شها
جون صباحات كللر مسجده بونلر عقله
قائما طوروب زهير ايتدى كلامه ابتدا
ديدى قائم اولامم شق اولمدقجه بو كتاب
هاشم اولادى نه ندر اوله مقهور زبر با
بو جهل ايتدى تعرض ديدى بولمز بالقسم
زمعه عون ايتدى زهيره ديدى شمدى شق اولا
ايتدى تصديق بختري زمعه كلامن صدق قله
مطعم شيرين كلام تحقيق ايتدى اكا
هم هشام انلر كبى سويلدى ختم اولدى كلام
بو جهل بيلدى كه بر ايش كيجه ذلك بولدى تمام
بت كبى ساكت اولوب ايتدى فؤاد اول بليد
اكلديكم دين احمد بولدى تائيد خدا
عانكه عمه سنك صلب اوغلبدر زهير
هاشم اولادى ايجون تشمير ساق ايلسه تولا

**الاباء وزهير والمطعم بن عدى وابو البختري من حيث شاؤا** اللغة يا حرف نداء
موضوعة للقريب والبعيد وقدم معنى الامر واللام فى قوله يا لامر لام
الاستغاثة والاستغاثة طلب الغوث والعون فقول الناظم رحمه الله
يا لامر استغاثة لهذا الامر الذى هو نقض الصحيفة ومفيدة للتعجب
منه فكانه قال يا القوم تعجبوا من عظم هذا الامر كقولهم يا للماء ويا للدواهى
اذا تعجبوا من كثرتهما **قيل** وفيه تدرج الى ذكر اسماء الخمسة القائمين فى نقض
الصحيفة وكان رأسهم هشام بن الحارث لعزته بعمه لامه الذى هو اخو
عبد المطلب ولكونه اول الساعين فى النقض قدمه الناظم على الكل حيث
قال اتاه اى فعله وجاء به بعد هشام زمعة ابن الاسود بن المطلب بن
الاسدى ثم وصف زمعة بقوله انه الفتى الاباء ومعنى الفتى الكريم السخى
والاباء صيغة المبالغة من الاتى كضراب من الضراب الاتيان بفعل الخير و
من جملته نقض الصحيفة المذكورة وذكر بعد زمعة زهير بن ابى امية بن المغيرة
وامه عاتكة بن عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول
من تكلم فى مجلس النقض وذكر بعد زهير المطعم بن عدى وابا البخترى وحيث
ظرف مكان لمنزلة حين فى الزمان وهو اسم مبنى على الضم وانما حرك آخره
لالتقاء الساكنين وشاؤا اى قصدوا وتشاوروا **قيل** وكيفية قيام الخمسة
المذكورين فى نقضها انهم تعاقدوا على ذلك ليلا فلما اصبحوا اتوا المسجد
وكان زهير اول من تكلم وقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب
وبنو هاشم هلكى لا يبايعون ولا يبتاعون منهم والله لا اقعد حتى تشق
هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو جهل وكان فى ناحية المسجد
كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود ابدا ما كذب ما رضينا كتابتها
حين كتبت فقال ابو البخترى صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به فقال
مطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها

وقال

قوله من حيث شاؤا اى من المكان الذى اختاروه لتدبر هذا الامر وهو الحجون كما مر

وفى سيره ابن سيد الناس كان اول من مشى نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث العامرى

والسبب فى اى لكون اول الخمسة اجتماعهم على النقض

وابو البخترى بفتح الباء الموحدة المعجمة وسكون المهملة ومن قال بضم الموحدة فقد غلط



وقال هشام بن عمرو ونحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قد قضى ليلا تشوور
فيه بغير هذا المكان انتهى **اقول** هذا الذى ذكر من هؤلاء الخمسة المذكورين
هو سبب نقض الصحيفة وله سبب اخر وهو ما ذكره ابن هشام عن بعض
اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل نقض هؤلاء الخمسة
لابى طالب يا عم ان الله تعالى سلط الارضة على صحيفة قريش ولم تدع فيها اسما
لله تعالى الا اثبتت فيها ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال اربك
اخبرك بهذا قال نعم فخرج ابو طالب الى قومه فقال يا معشر قريش ان ابن
اخى اخبرنى بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال فانتهوا عن قطيعتنا
وانزلوا عما فيها وان كان غير ذلك دفعته لكم فقال القوم رضينا وتعاقدوا
على ذلك فنظروا فاذا هى كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فازداد القوم
عند تحقق هذا الخبر شرا وازداد هؤلاء الخمسة سعيهم فى نقضها وابطالها
من اصلها فيكون كلاهما سببين معا كما اشرنا اليه قبيل قول الناظم رحمه الله
فيه آه فتامل **المعنى** يا قوم اعجبوا للامر الذى اتاه هشام بن الحارث والجلد
زمعة بن عبد المطلب بن اسد الاسدى وانما اتى هذا الفعل العظيم لانه كان
من الفتى الكريم وكان اول من كذب ابا جهل اللئيم وزهير والمطعم بن عدى
وابو البخترى كلهم بذلك جاؤا وفعلوا ذلك طوعا من غير اكراه ومن حيث شاؤا
**الاعراب** يا حرف نداء للاستغاثة والتعجب والاستغاثة نوع من انواع
النداء ولا يستعمل فيها من حروف النداء الا يا ولا يحذف معها وتلزمها لام
الجارة مفتوحة مع المستغاث به ومكسورة مع المستغاث له للفرق بينهما
تقول يا لزيد لعمرو ويا لله للمسلمين وتسمى هذه اللام لام الاستغاثة لدخولها
على المنادى وقت الاستغاثة ويقال لها لام التعجب ايضا ويجر المنادى بها
وكذا بلام التعجب وقد يحذف المستغاث به ويبقى المستغاث له فيقولون
يا للماء يريدون يا قوم للماء اى للماء ادعوكم حتى تغوثونه ففى قول الناظم رحمه الله

فقول الشارح الاول ويحتمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم فى نقضها بعيد اذ الاخبار بذلك حينئذ لبس له كبير جدوى كذا قاله ابن حجر

انما فتحت اللام لدخولها على الكاف حكما ولذا بقيت اللام الثانية على الكسر نحو يا لزيد لعمرو يا لله للمسلمين وبهذا اللام متعلق بادعو المقدر وجاز ذلك فى المقدر بنفسه بعد الحذف لكنها لا تزاد الا فى موضع الاستغاثة او التعجب او التهديد سماعا كذا قاله فاضل الهندى

حذف المستغاث به ولام مستغاث له ای للقوم اعجبوا للامر الذی اتاه
الخ واتاه فعل ومفعول والضمیر راجع الی امر وبعد منصوب لکونه مضافا الی
هشام وعامله اتاه وزمعة فاعل اتا والجملة صفة امر وانه بالکسر والضمیر المتصل
به اسمه وهو راجع الی زمعة والفتی مرفوع تقدیرا خبر انّ والاباء صفة الفتی
والجملة الاسمیة مستأنفة جیئت بها المدح زمعة وزهیر معطوف علی زمعة
والمطعم کذلک وابن عدی صفة لمطعم وابو البختری بفتح الباء الموحدة وسکون
الخاء المعجمة ومَنْ قال بعضهم الموحدة والفوقیة وسکون المهملة بینهما غلط
معطوف علی زمعة ومن حرف جر وحیث مبنی علی الضم لکونه مضافا الی
جملة شاؤا مجرور بمن والجار مع المجرور حال من فاعل اتاه وما عطف علیه
ای حال کونهم فی المکان الذی قصدوه لتدبیر امرهم وشاوروا علیه فلذلک
وقع نعلهم الموقع الذی قصدوه ونتج الانتاج الذی دبروه وفی البیت الاول
من البدیع الجناس الاشتقاقی بین اتاه والاباء ثم ابدل من قوله فعل خیر قوله

نقضوا ابرم الصحیفة اذ شدت علیه من العدی الانداء اذکرتنا باکلها اکل منسا
ة سلیمان الارضة الخرساء اللغة یقال فلان نقض العهد ای ابطله والمبرم
المحکم یقال ابرمت الامر احکمته وقدم معنی الصحیفة والمراد منها الصحیفة
التی توافقت قریش علی ابقائها علی الدوام حتی یسلم بنوهاشم وبنو المطلب
رسول الله صلی الله علیه وسلم وشدّ عضده ای قوّاه والمراد من قوله شدّت
صممت علی ذلک الامر المبرم والعدا جمع عدوّ والانداء جمع ناد وهم العشیرة
قال الله تعالی فلیدع نادیه ای عشیرته واصله المکان الذی یجلس فیه للتحدث
واسم سمی من فیه باسمه مجازا مرسلا ای نقض هؤلاء الخمسة ما شدّه وقوّاه العشیرة من هذا الامر المبرم وذکرت الشیء بعد النسیان وتذکرت الشیء
واذکرنه غیری وذکرته کلها بمعنی فمعنی اذکرتنا اعلمتنا ما کنا نعلمه قبل
والمنساءة والمنساة بهمز وبغیر همز وهی مفعلة بکسر المیم من نساءت البعیر

وابا البختری بضم الباء الموحدة وضم التاء وسکون الخاء المهملة
المثناة فهو شاعر مشهور
کذا ضبطه ابن حجر فی کتابه المسمی بتبصیر المشتبه
القائل هو ابن علان
وذلک المکان هو الحجون کما سر





اذا زجرته وقیل نسأته ضربته بالمنساة وهی العصاء ومنساة سلیمان
علیه السلام عصاته التی کان متکئا علیها وهو میت فاکلتها الارضة
فخر ساقطا والارضة بتحریک الراء وقد تسکن کما هنا وهی دویبة تاکل
الخشب کلا ذریعا یقال ارضت الخشبة علی ما لم یسم والخرساء تانیث
الاخرس وهو فاقد النطق والخرس فقد النطق عمن شانه النطق المعنی
ان هؤلاء الخمسة المحسنین هم الذین نقضوا الصحیفة المبرمة المحکمة باتفاقهم
اجمعین وقت تصمیم الانداء من اشد الاعداء علی ذلک الامر المبرم والعهد
المحکم ویوافقت لهؤلاء الناقضین الارضة الخرساء التی لیست من الناطقین
حیث اکلت لتلک الصحیفة الظالمة کما اکلت منساة سلیمان علیه السلام
القائمة فاذکرتنا بسبب اکلها اکل منساة سلیمان علیه السلام وان لم نکن
من اهل التذکیر العرفان الاعراب قد تقدم فی ربط هذا البیت ان قوله نقضوا
بدل من قوله فعل خیر بدل الجملة من المفرد ویجوز ان یکون جملة نقضوا خبر
مبتداء محذوف الموصول ای هم الذین نقضوا والضمیر للخمسة المذکورة سابقا
ومبرم الصحیفة ترکیب اضافی من قبیل اضافة الصفة الی الموصوف مفعول
نقضوا واذ ظرف نقضوا بمعنی الوقت ویجوز ان یکون للتعلیل ای لاجل
ان وجملة شدت الی آخره فی محل جر باضافة اذ الیها والانداء نائب الفاعل
لشدت ومن العدی بیان للانداء واذکرتنا یتعدی الی المفعولین الاول ضمیر
المتکلم مع غیر المتصل به والثانی قوله اکل منساة وسلیمان غیر منصرف مفتوح
فی موضع الجر وباکلها متعلق باذکرت وضمیر اکلها راجع الی الارضة وهی
ان کانت متاخرة لفظا لکنها متقدمة رتبة لانها فاعل اذکرتنا فلا یلزم الاضمار
قبل الذکر ومثله شایع کثیر والخرساء صفة الارضة ووصفت به زیادة
فی التعجب من شانها اذ لیس التذکیر من شان الاخرس واثبات الخرس لها مجاز
اذ حقیقة فقد النطق عما من شانه النطق ولما شبه الناظم رحمه الله اکل

ووصفها بالخرساء وتعجب من شانها اذ لیس من شان الاخرس التذکیر
ای اذکرتنا الارضة الخرساء باکلها الصحیفة اکلها منساة سلیمان بن داود علیهما السلام ای عصاه لما مات وهو متکئ علیها والسلام فصار کذلک سنة والجن یعتقدون حیاته فیداومون فیما سخرهم فیه من الاعمال الشاقة وما علموا موته الا باکل منساته فخر ساقطا فقال الله تعالی انهم کاذبون فی علم الغیب کما قال الله تعالی فلما قضینا علیه الموت الآیة ودابة الارض الارضة مفتوحة وقد تسکن کما هنا
وصلة الاکل محذوفة باکلها تلک الصحیفة وهنا مجاز مرسل اذ الارضة انما اکلت بعض ما فی الصحیفة وهو ما یتعلق بالقطیعة والظلم کما تقدم فی تحریر القصة من البیان

الارضة لتلك الصحيفة باكلها المنساة سليمان عليه السلام وكان علم كل الاكلين مستفادا من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى اخبار النبي عليه السلام بقوله **وبها اخبر النبي وكم اخرج خباله الغيوب خباء** اللغة يقال اخبره بكذا اذا ذكر خبره فمعنى اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها ذكر خبر الارضة التي اكلت بعض ما في الصحيفة لعمه ابي طالب وهو اخبر قريشا كما مر تفصيله وكم خبرية اي كثيرا من المرات والخباء بفتح فسكون ما خبئ وستر وكذا الخبئ على فعيل وخبئ السموات القطر وخبء الارض النبات واختبأت استترت وجارية مخبأة اي مستترة والخباء بالكسر مع المد الستر والغطاء واحد الاخبية من وبر او صوف ولا يكون من شعر كذا في الصحاح والغيوب جمع غيب وهو ما غاب عنك **المعنى** وبهذه الفعلة اخبر النبي المختار في صحيح من الاسانيد والاخبار وكثيرا من المرات اظهر سيد الكائنات شيئا مخبيا في اخبية الغيوب فكان يطبق ما اخبر به كاشف الكروب **الاعراب** الواو لعطف القصة على القصة وهو مسلط على اخبر والباء في بها متعلق باخبر قدم عليه للضرورة والضمير المجرور عائد على الفعلة المفهومة من المقام وعلى الارضة بحذف المضاف اي باكلها وقيل عائد على الاكل لاكتسابه التانيث من المضاف اليه وهو الارضة وفيه نظر اذ المصدر يستوي فيه التذكير والتانيث فتأمل واخبر فعل والنبي فاعله ومفعوله محذوف اي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب وكم خبرية والمميز محذوف اي كم مرة وهي منصوبة على الظرفية وعامله اخرج وفاعل اخرج ضمير عائد على النبي افضل الصلوة والسلام وخباء مفعول اخرج قوله الغيوب مبتدا وخباء خبره وله متعلق بخباء اي الغيوب خباء له اي ساترة له كما ستر الاخبية اهلها والجملة الاسمية صفة لخباء وفي كم اخرج الى آخره تذييل وبين خبا وخبا الجناس المحرف وهنا فائدتان **الاولى** يجب على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وانما

اي كثيرا ما اخبر بالمغايبات من ذلك ما في الغزارة مما لا يحيط به حد واخباره بموت النجاشي يوم موته بالحبشة وصلى عليه باصحابه وبموت عمر وعثمان رضي الله عنهما شهيدين صح للمحشي





حصل لرسوله واوليائه منه فهو اما بوحي من الله تعالى او الهام والاستثناء في قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول متصل كما هو الاصل وذكر الرسول لا للاختصاص بل لان كرامة اتباعه من جملة كراماته ومعجزاته وفي الحديث اني لا اعلم الا ما علمني ربي **والثانية** اشار الناظم رحمه الله بلفظ الغيوب الى كثرة ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات ومن ذلك ما وقع في القران مما لا يحيط به علم الانسان ومنه خبره بموت النجاشي يوم موته بالحبشة وبموت عمر وعثمان شهيدين وبزوال ملك قيصر وكسرى من بعده من العراق والشام ومنه ما ورد في خبر الطبراني ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيمة كما انظر الى كفي هذه وفي خبر ابي داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفي الحديث الصحيح فعلمت بها علم الاولين والاخرين وغير ذلك من الاخبار وقد ذكر الامام السيوطي اشياء كثيرة في الخصائص ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع اليها واذا تاملت ما اطلعه ربه على المغيبات علمت ما له تعالى به من العنايات وانه لا يضيمه ابدا احد واشار اليه الناظم المحقق رحمه الله تعالى عز شانه بقوله **لا تخل جانب النبي مضاما حين مسته منهم الاسواء كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء لو يمس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاء** اللغة خال الشئ ظنه يخاله خيلا ومخيلة وخيلولة ومن من باب ظننت وتقول في مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح وهو القياس وفي المثل من يسمع يخل والجانب في الاصل شق الانسان واريد به هنا كله وذاته تعبيرا بالبعض عن الكل مجازا مرسلا والضيم الظلم وكذا الضوم في القاموس ضام يضوم ضوما لغة في ضام يضيم ضيما و

اي في حديث المعراج فقطرت في فمي فعلمت بها علم الاولين والاخرين ✱

قوله به متعلق بالعنايات ✱

اي من افعال القلوب ✱

ضامه حقه يضيمه واستضامه انتقصه فهو مضيم ومستضام و
الضيم الظلم والجمع ظؤم مصدر جمع انتهى وفى اساس البلاغة مازلت
اضام واستضام وانا مضيم ومستضام اى مظلوم انتهى وفى سبعة
ابحر من كتب الفقه الضيم الظلم وقد ضامه يضيمه ضيما فهو مضام اى
مظلوم ولعله من النوادر حيث جاء الماضى من الثلاثى واسم المفعول من
المزيد فيه وعكس هذا قولهم ودس فهو دارس ولا يقال مودس وايفع
الغلام فهو يافع ولا يقال موفع قال صاحب الصحاح وهو من النوادر
يعنى جاء الماضى من المزيد فيه والفاعل من الثلاثى واما مضيم بفتح الميم
فاسم مفعول من ضامه يضيمه من باب باع فاصله مضيوم فاعل بالنقل
والقلب كمبيع ومكيل مس الشئ يمسه بالفتح مسا وبابه فهم وهذه هى
اللغة الفصيحة وفيه لغة اخرى من باب رد وساءه فعل به ما يكرهه يسوءه
سوء بالفتح والاسم السوء بالضم وجمعه الاسواء ونابه اصابه والشدة
ضيق الحال والرخاء نقيضها وهو سعة الحال والنضار بوزن النصر
والنضار بالضم والنضير الذهب كما فى المختار وقوله يمس بفتح الميم
وقد يضم من المس بمعنى الاصابة والهون بالضم الهوان والحقارة والذل
والضعف واستهان به وتهاون به استحقره والصلاء العرض على النار
ويقال صليت الرجل نارا مثل رميت اى ادخلته النار المعنى ان اخبار النبى
بتلك الصحيفة القاطعة كان من جملة معجزاته الباهرة الساطعة وذلك
الاعلام والاخبار من تمام عناية الله الملك الستار فهو فى عون الاله
دائما وفى عصمته قاعدا وقائما فلا تخل جانبه مضاما مضيعا كيف وقد
كان معظما مشبعا فلم يزل يترقى فى مراتب النصر والفتوحات الى ان بلغ
غاية العزة والمعجزات واما جانب المستهزئين فلم يزل يترقى فى مدارك
الخذلان حتى وصلوا الى حضيض الذل والهوان ثم ما اصابه من اذى المستهزئين

فيه

87

فيه اسوة بالانبياء المتقدمين لكن كل امر من الامور العظام
اصاب النبيين الكرام فالشدة فيه محمودة لانها ترفع بها درجاتهم
المسعودة والرخاء فيه ايضا محمود بل هو مقبول وصاحب مسعود
لان فيه تكثير اتباعهم واهلاك اعدائهم وحما يبين لك ذلك
المحصول ان المقرر فى الالباب والعقول ان الذهب لو ادخل على
النار لاجل الامتحان والاختبار لم يلحقه هون وهوان ولم يدخل عليه
نقص ولا نقصان والا لما اختير النضار للصلاء لاجل التجربة والابتلاء
الاعراب لا حرف نهى وتخل مجزوم به وفاعله ضمير المخاطب وجانب
مفعول اول لتخل واضافته بيانية ومضاما مفعول ثان وحين ظرف زمان
وفى بعض النسخ وقع حيث بالثاء المثلثة ظرف مكان وهو صحيح ايضا
لكن النسخة الاولى احسن واظهر اذ هو ظرف لمضاما ومضاف الى
جملة امسته وفاعل مسته الاسواء والضمير المتصل به مفعوله راجع
الى النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ظرف مستقر حال من فاعل مسته
اى حال كونها صادرة منهم قبل وليس المراد نفى حقيقة الظلم انما المراد
انه لا يحصل لجانبه هوان بذلك ولا نقص بدليل قوله بعد ذلك لو
يمس النضار هون وكل امر تركيب اضافى مبتداء وناب فعل ماض وفاعله
ضمير مستتر فيه عائد على امر والجملة الفعلية صفة امر والنبيين
مفعول ناب قوله فالشدة مبتداء ثان ومحمودة خبره وفيه متعلق
بالشدة والضمير راجع الى كل امر والجملة الاسمية خبر المبتداء الاول
وهو كل والفاء لكون المبتداء الاول متضمنا لمعنى الشرط وقوله والرخاء
عطف على الشدة وخبره محذوف اى والرخاء فيه محمودة ايضا ولو
حرف شرط ويمس فعل مضارع والنضار بالنصب مفعوله وهون فاعله
ومن النار ظرف مستقر صفة هون وجواب لو جملة لما اختير فاختير

اى لا يدخل عليه عيب

فى تهذيب اللغة والمضيم المظلوم

فعل مجهول والصلاة نائب الفاعل وللنصار متعلق باخير ناجتيز
وضع المظهر موضع المضمر تاكيدا وتعظيما ولو بعدها تاكيد وتقرير
لمعنى البيت الذى قبلها وهو قوله كل امر الخ وفى البيت الثانى
والثالث من البديع التذييل والقول الجامع وفيه تشبيه ايضا
فالانبياء عليهم السلام كالذهب والشدايد التى تنوبهم كاصابة
النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدايد
لا تزيد الانبياء عليهم السلام الا رفعة ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل
جانب النبى الا مضاما برهن عليه بقوله كم يد عن نبيه كفها الله و
في الخلق كثرة واجتراء اذ دعا وحده العباد وامست منه فى كل مقلة اقذاء

اى برهن على ان جانبه غير تام

اللغة كم خبرية بمعنى كثيرا من المرات واليد الجارحة المعروفة واصلها
يدى ساكنة العين فحذفت لامها فتجمع على ايد وبدى كفلس وافلس
وفلوس واصل يدى يدوى لانه على وزن فلوس فاعل بالقلب
والادغام والكف والكماية يقال كفه عن الشئ فكف يتعدى ويلزم
وبابه اد والمراد من الخلق هنا هم الاعداء الذين كانوا يريدون هلاكه
عليه السلام والكثرة نقيض القلة وقد كثر الشئ فهو كثير وقوم كثير
وهم كثيرون والجرأة مثل الجرعة الشجاعة والاقدام على الشئ وكذا
الاجترا والجرى بالمد المقدام ودعا العباد اى صاح لهم وطلب عنهم
عبادة الله تعالى والعباد جمع عبد وهو ضد الحر وهنا اراد بهم جميع
المكلفين من الانس والجن الوحدة الانفراد ى دعاهم الى عبادة الله
تعالى بانفراده والمساء خلاف الصباح والامساء نقيض الاصباح
ومعنى امست هنا صارت وقيل حصلت اذا امسى يستعمل كثيرا فى
ذلك المعنى والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض والاقذى
جمع قذى وهو ما يسقط فى العين مما يولمها ويكدرها يقال قذيت

عينه



عينه من باب صدى اى سقطت فيها قذاة المعنى لا تخل ايها المخاطب
الفهيم جانب النبى العظيم مظلوما من جانب هولاء الغلاة لان
كثيرا من المرات والكرات قد منع الله عنه ايدى اولئك الغواة
مع كثرتهم لديه وفرط جراءتهم عليه حين دعاهم منفردا الى عبادة
الله الديان وترك ما هم عليه من عبادة الاوثان وحين حصلت
لاجل ذلك الدعاء فى كل مقلة منهم والاقذاء وذلك لانه صلى الله عليه
وسلم قد كان فى ابتداء امره مع وحدته وانفراده وقلة عضده وناصره
وامداده يدعوهم الى التوحيد والايمان المنجى من عذاب النيران و
ينادى عليهم فى انديتهم بتسفيه احلامهم وسب اصنامهم بانواع
المعايب واصناف الشوايب وكان الكفار حتى اقرب اقاربه المجاور
كعمه ابى لهب عليه ما يستخفه من الغضب بالغون فى الاذية والعداوة
لكثرتهم وهو صلى الله عليه وسلم مع ذلك يتحمل لما يصدر منهم صابرا عليه
الصبر الجميل وكان محفوظا بحفظ الله تعالى كما قال تعالى والله يعصمك
من الناس وكان امره لا يزداد الا ظهورا وعلوا واصحابه واعوانه يكثرون
ويتفوقون على اعدائهم شيئا فشيئا كما وعد مولانا سبحانه وتعالى
الى ان امكنه الله تعالى نواصى اعدائه فاذاق من بقى منهم على كفره الهوان
واجل من خضع لمولاه بالبقاء والايمان فالناظم رحمه الله استعار القذى
هنا لما كانوا يرونه من النبى صلى الله عليه وسلم مما يولمهم ويكدرهم رويته
وقال ابن علان والقذى مستعارا لما حصل فى عيون بصائرهم من اذلاله
صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا انفا من تسفيه احلامهم وسب اصنامهم
وقيل مستعار لما علا اعينهم الباصرة من الغشاوة المانعة من النظر فى
امره الحاجبة لهم من اتباعه او لما علا قلوبهم من الران والصد الحاجب
عن الايمان فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة وبالقذى عما يعلوها

من الران والصدء ومنع ابن حجر الاخيرين بما لا يظهر انتهى **اقول** لا يخفى
عليك ان ايراد ابن حجر وارد لا محالة بل وروده ظاهر لمن تامل عبارة
فتامل **الاعراب** يد مجرورة لكونها تمييز كم الخبرية وتنوينها عوض عن
المضاف اليه اى يد الاعداء والعامل فى كم كف والضمير المتصل بكف
مفعوله راجع الى اليد ولفظة الجلالة فاعله وعن نبيه متعلق بكفها
وضميره راجع الى الله وتقديمه للضرورة والواو فى قوله وفى الخلق
للحال وما بعدها خبر مقدم وكثرة مبتداء مؤخر والجملة الاسمية حالية
واجتزاء معطوف على المبتداء واذ ظرف لكف الايدى اى كف الله تعالى
ايدا كثيرة عنه وقت انفراده بدعوتهم اليه وطلبهم لديه ويجوز ان
تكون تعليلية لمقدر اى انما مدت الايدى التى كفها الله تعالى الى النبى
صلى الله عليه وسلم لانفراده بدعائه جميع العباد مع ما فيهم من الكثرة والجرءة
قوله وحده حال من فاعل دعا وهو الضمير العائد الى النبى صلى الله عليه وسلم
اى دعاهم منفردا والعباد مفعول دعا وامست عطف على دعا و
اقذاء اسمها وتنوينها للتعظيم اى اقذاء عظيمة وفى كل مقلة خبرها قدم على
اسمها وهنا صفة محذوفة اى مقلة حاصلة منهم قوله منه ظرف مستقر
حال من الاقذاء وضميره راجع الى الدعاء المفهوم من دعا وقيل منه متعلق
بامست اى امست لاجل دعائه ومن ذلك الكف انه هم قوم الى اخره وقيل

والدليل على تلك الحراسة الباهرة انه **هم قوم بقتله فابى السيف وفاء**
**وفاءت الصفواء وابو جهل اذ راى عنق الفحل اليه كانه العنقاء** اللغة الهم
الارادة يقال هم الشئ اذا اراده وعزم عليه والقوم جماعة الرجال
دون النساء لا واحد له من لفظه قال زهير ٥ وما ادرى ولست
ادرى اقوم ال حصن ام نساء وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم
ولا نساء من نساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى

رجال

اى قيل فى ربط هذا البيت لما قبله

ورأن الطبع والدنس

89

رجال ونساء قال فى المختار والقوم يذكر ويؤنث مثل الرهط والنفر
والقوم قال الله تعالى وكذب به قومك وقال تعالى كذبت قوم نوح
والاباء الامتناع وعدم الانقياد والسيف معروف وجمعه سيوف
والسياف ورجل سايف اى ذو سيف وسياف اى صاحب سيف
والمسايفة المحاربة والتسايف التضارب بالسيف انتهى والوفاء
ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى ووفى كلها بمعنى وهو اتمام العهد
وعدم الغدر وفاءت من فاء يفئ فيئا اى رجعت والصفواء الحجارة
الملساء وابو جهل هو عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه
عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى والفحل الواحد من الابل والعنق
بسكون النون وضمها لكن الضم متعين هنا للوزن واحد الاعناق
والاعنق رجل طويل العنق والانثى العنقاء والعنقاء ايضا الداهية
واصل العنقاء هو الطائر وهو المراد انتهى هنا **المعنى** والدليل على حراسة
ذلك الرسول انه هم قوم من اعدائه بقتله بالسيف المسلول فابى السيف
وامتنع من الوصول لاجل وفائه بما اخذ عليه من العهود وهو الايمان
بالرسول المسعود والاجلال له بالامتناع وعدم الانقياد كما هو
دأب الاحرار والاحياء وذلك الاباء والامتناع لانه مبعوث الى
كافة الخلق بلا نزاع فما استقبله حجر ولا جبل من جبال الله الا قال
السلام عليك يا رسول الله ولذلك فاءت الحجارة الصفواء التى
قصد ابو جهل بها الازدراء عن اضرار الرسول والايذاء حين راى ابو
جهل عنق فحل بارزا اليه كالعنقاء واما قصة امتناع السيف فقد
وقع غير مرة فمنها ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اختار له اصحابه شجرة تظله فبينما هو تحتها اذ جاءه اعرابى فاخترط
سيفه ثم قال له من يمنعك منى قال الله عز وجل فرعدت يده وسقط

وفى حديث صلوة الخوف فاخترط سيفه
اى سله من غمده وهو افتعل من الخرط
كذا فى النهاية

السيف وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه ومنها ما روى في
الصحيح ان غورث بن الحارث اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم
وهو نائم فاستيقظ فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال
الله تعالى فسقط من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
مني قال كن خير آخذ فعفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير
الناس ومنها ما روى انه عليه السلام وقع له نظير ذلك في غزوة بدر
مع منافق تبعه لما خرج لقضاء حاجته وقع له نظير ذلك مع رجل سيد
لقومه شجاعة وغيرها اغروه على قتله صلى الله عليه وسلم فجاءه ثم
رجع اليهم مسلما فانكروا عليه فقال نظرت الى رجل ابيض طويل دفع
صدري فوقعت ظهري وسقط السيف من يدي فعلمت انه ملك
واسلمت واما قصة رجوع الحجر فهي انه اجتمع قريش يوما فجاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وتسفيه احلامهم
وسب آلهتهم فاظهروا له شتم الاباء والتفت فانصرف منهم حزينا
عليهم فقال لهم ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا ابى الا ما ترون واني عاهدت
الله لاجلسن غدا بحجر ما يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه
فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم
فقالوا والله لا نسلمك بشئ ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف فلما سجد صلى
الله عليه وسلم كعادته وقريش ينظرون احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه
حتى اذا دنى منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على
حجره حتى قذفه فقاموا اليه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت لافعل
ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض بي دونه فحل من الابل والله
ما رايت مثل هامته ولا مثل صورته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني
وعن ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبرئيل عليه السلام

والرضخ الدق والكسر لا

لو



لو دني مني لاخذه كذا قاله ابن حجر الاعراب هم فعل ماض وقوم
فاعله والباء في قوله بقتله متعلق بهم والضمير المجرور راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم والجملة الفعلية اما بيان لكف الايدي عنه او
دليل عليه كما مرت اليه الاشارة في ربط والفاء في قوله فابى عاطفة
والسيف فاعل ابى والمفعول محذوف اي امتنع السيف من الوصول
للرسول عليه السلام ووفاء مفعول لاجله وقيل تمييز اي ابى ذلك
لاجل الوفاء ولا يجوز ان يكون مفعولا به لانعكاس المعنى وفساده انتهى
وجوزه ابن علان حيث قال ويجوز ان يكون وفاء مفعول ابى اي امتنع
من وفاء ذويه من مرادهم من قتله عليه السلام بل غدرهم وامتنع منه صلى
الله عليه وسلم والواو في وفاءت للعطف على جملة هم قوم وفاءت
فعل والصفواء فاعله وصلة فاءت محذوفة اي رجعت الحجارة عن
الوقوع عليه والصفت بكف حاملها حتى رماها من غير جهته صلى الله عليه
وسلم وجملة فاءت الصفواء خبر لان المقدر والعامل في ضمير الشان وان مع اسمها
وخبرها مبتداء وخبره محذوف مقدما عليه تقديره ومن ذلك الكف
انه فاءت الصفواء قوله وابو جهل معطوف على الصفواء اي وفاء حاملها
ابو جهل بن هشام يعني كلاهما رجعا عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان هم
اللعين بقتله بها واذ ظرف لفاءت مع فاعلها وما عطف عليه وهنا وجه
اخر ذهب اليه الشارح الاول حيث قال وابو جهل معطوف على قوم
اي وهم ابو جهل بقتله بالقاء الحجر اليه واذ لهم يعني المقدر وقيل ابو جهل اي
وهم ايضا ابو جهل بقتله بالحجر الذي حمله وقت ان رأى عنق الفحل وقال ابن
حجر وما جزم به الشارح بعيد لانه يلزم عليه انه وقت رؤيته الفحل هم بقتله
وذلك غير واقع بل حصل له حينئذ من الهيبة والخوف والذلة ما اذهله
والحق انه معطوف على الصفواء اي رجعت الصفواء عن الوصول اليه

صلى الله عليه وسلم و رجع ابو جهل على لومى بها وقت رؤيته الفحل
فاذ حينئذ ظرف لفاءت مع فاعلها وما عطف عليه انتهى اقول انما
ذهب اليه الشارح غير بعيد لان المراد استمرار الهم الى وقت رؤيته الفحل
لا حصوله ابتداء بل الحاصل ابتداء وقت الرؤية هو الخوف والذلة
فتامل واذ مضاف الى جملة راى وفاعل راى ضمير ابى جهل وعنق بضمتين
يذكر ويؤنث مفعوله والفحل مضاف اليه قوله اليه ظرف مستقر حال
من المضاف اليه وهو الفحل والضمير راجع الى ابى جهل اى حال كون ذلك
الفحل بارزا اليه وضمير كانه عائد الى عنق وهو اسم كان والعنقاء خبره
والجملة حال من المضاف اى حال كون ذلك الفحل العنق شبيها بالعنقاء
وفى بعض الرواية كانها وفى البيت الاول من البديع الجناس اللاحق بين
وفاءت وفاء وفى البيت الثانى الجناس الاشتقاقى او شبهه بين
عنق وعنقاء ومن ذلك الكف المذكور ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما طلب من ابى جهل اللعين ان يؤدى دين الاراشى قضى دينه على الفور
ولم يقدر على الامتناع والاباء لما راى فوق راسه عليه السلام فحلا
عظيما لم ينج منه الا بالوفاء والادى واليه اشار الناظم المحقق
رحمه الله بقوله واقضاه النبى دين الاراشى وقد ساء بيعه و
الشراء واتى المصطفى اتاه بما لم ينج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قد راه من قبل لكن ما على مثله يعد الخطاء اللغة القضاء قد يكون
بمعنى الادى والانهاء ومنه قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
اى ادينا اليه وابلغناه ذلك وفى المختار واقتضى دينه وتقاضاه
بمعنى وفى القاموس واستقضى فلانا طلب اليه ان يقضيه وتقاضاه
الدين قبضه انتهى والمراد هنا طلب النبى صلى الله عليه وسلم من ابى
جهل اللعين ان يودى دين كهلة بن عصام بن كهلة بن اراش بن الغوث

بن

ورأى

فى المغرب باقلاع المغرب واقضت منه حتى اخذته

معنى كلاهما بمعنى واحد وهو القبض

قال القاضى فى شرح المصابيح التقاضى والاقتضاء بمعنى وهو طلب قضاء الدين



بن عمرو بن الغوث والاراشى بكسر الهمزة نسبة لجده المذكور والمراد
من الدين هنا ثمن الابل التى اشتريها ابو جهل من الاراشى ومطل
وكان هذا اللعين سئ المعاملة واليه اشار الناظم طاب ثراه بقوله
وساء بيعه والشراء اى وشراؤه مع الاراشى وغيره وراى من الرؤية
البصيرة اى ابصر ابو جهل اللعين المصطفى الامين صلى الله عليه وسلم
حال كونه اتيا اليه بفحل والاتيان المجئ لمعنى اتاه جاوه وقوله لم ينج اما
بفتح الياء وضم الجيم من نجا من كذا ينجو نجاء بالمد فهو ناج واما بضم الياء
وكسر الجيم او فتحها من انجى ينجى انجاء فهو منج ودون نقيض فوق وهو
تقصير عن الغاية والمراد هنا لم ينج منه من غير الوفاء او لا ينجو الا
بالوفاء والوفاء الادى والنجاء بتشديد الجيم والمد على وزن المضراب
صيغة مبالغة فى ناج اسم فاعل فالوفاء مقصور ح ويجوز تخفيف
الجيم مع المد مصدر فالوفاء ممدود وعلى كلا التقديرين هو فاعل لم ينج
بوجوه المذكورة انفا فالمعنى على التشديد لم ينج او لم ينج من كثرت نجاته
من المهالك والامور الصعبة الا ان وفى ذلك الدين وعلى التخفيف
لم ينج او لم ينج النجاء اى النجاة الاحد بعد ذلك الوفاء ويقال فلان
فى عداد اهل الخير اى يعد منهم والخطاء بالمد لغة شهيرة وهو نقيض
الصواب قال فى المختار الخطاء ضد الصواب وقد يمد وقرئ بهما
قوله تعالى الاخطاء واما قصة الاراشى فهى ان ابا جهل اللعين اشترى
منه ابلا ومطله باثمانها فوقف الاراشى على نادى قريش وقال من
يخلصنى من ابى الحكم فانى غريب وعابر سبيل وقد غلبنى على حقى فقالوا
استهزاء لا يخلصك منه الا ذلك الرجل اى محمد صلى الله عليه وسلم
فجاء الاراشى الى النبى عليه السلام فقال يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبنى
على حقى وقد سالت اولئك القوم فاشاروا اليك فخلصنى منه يرحمك

بغالطه اى منعه حقه من باب نصر

قوله سئ المعاملة اشارة الى ان ذكر البيع من باب مراعاة النظير كما ذهب اليه ابن علان فى قول الناظم رحمه الله ليس

الله فقام ليخلصه فامر واحدا منهم ان يتبعه لينظر ماذا يصنع فتبعه
فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بابه عليه فقال من ذا قال محمد فاخرج
الي فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل قال نعم لا تبرح
من مكانك حتى اخذه فاخرج اليه فجاء الاراشي اولئك واخبرهم بما وقع
فقالوا لابي جهل ويلك والله ما راينا مثل صنعته قط فقال ويلكم والله
ما هو الا ان ضرب على بابي فسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان
فوق راسه لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط
والله لو ابيت لاكلني وهذا هو المراد من قول الناظم رضي الله عنه ورأى
المصطفى اتاه بما لم ينج دون الوفا النجاء فعلم مما سبق ان هذه القصة غير
قصة الحجر دون الفحل المرئي للعين في هذه القصة هو الفحل الذي رآه في
قصة الحجر وهو جبريل الامين على ما اخبر به الصادق الامين ولهذا قال
الناظم المدقق رحمه الله هو ما قد رآه من قبل اي ما رآه اللعين من فحل الابل
في هذه الواقعة ما قد رآه من فحل الابل من قبل اي في الواقعة السابقة فتماديه
مع ذلك على العناد خطاء صريح ولكن لا بعد عليه هذا من خطائه لان الخطأ
من مثله لا يعد ولا يحصى فلا ينبغي ان يعد منه ايضا لانه لا يدخل العد فبعيد
المعنى ومن كف الله القدير ان النبي السراج المنير لما طلب من اللعين ابي
الحكم ان يؤدي دين الاراشي على وجه الاتم وقد ساء اللعين في البيع والشراء
خصوصا مع الضعفاء والغرباء رأى ذلك اللعين محمد المصطفى صلى
الله عليه وسلم وقد اتاه بفحل عظيم لم ينج منه دون الوفى وهذا الفحل
المرئي في هذه الواقعة اللاحقة هو الفحل الذي رآه في الواقعة السابقة
فذلك اللعين مع علمه عين اليقين تماد على الخطاء والعناد السالبين لعقله
الموجبين للعناد ولكن لا يعد ولا يحصر من مثله هذا الخطاء فلا يعد فيه
بالطريق الاولى وفي هذا الحكم مبالغة لا تخفى لمن تامل الصادق والاحرى



القصر بالفتحات اصل العنق ـ



ما الخبر ان ما لنا بلا اصاب كذا في المختار

قيل فما الحكمة في كون ابي جهل منع في هاتين الواقعتين من ان ينال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسوء مطلقا اشد المنع ولم يمنع من القاء سلا الجزور
على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي اجيب بان سر ذلك هو الامهال
حتى تنفذ دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وامثاله ممن كانوا
اشد الناس على الرسول صلى الله عليه وسلم فيظهر عزه ونصره عليهم للناس
باهلاكهم بدعوته والقائهم في القليب على اخس حاله واقبحها ولو منع اللعين
من ذلك لم تحصل هذه الكرامات فكان تمكينه من ذلك الفعل هو عين اهلاكه
واهلاك نظائره ومختصر تلك القصة على ما في البخاري كان صلى الله
عليه وسلم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل الا
تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور بني فلان فيعمد الى دمها وفرثها
وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم
فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا اي لانه
لم يعلم بخصوص ما وضع وانما لم ينقل انه اعاد لاحتمال انه كان في نافلة
بل هو الواقع لان هذه الواقعة قبل فرض الخمس ولم يكن فرض من يوسد الا
ما في سورة المزمل وهو صلاة الليل فلما رأوا ذلك ضحكوا حتى مال بعضهم
على بعض فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية رضي الله عنها فاقبلت تسعى
وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت
عليهم تسبهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك
بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وهو ابو جهل وقدمه لانه
اشقاهم واشدهم اذية له صلى الله عليه وسلم وعتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن معيط وعمارة بن الوليد
قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر
ثم قال صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة وظاهر السياق انه صلى

القليب البئر قبل ان تطوى قلت يعني قبل تبني بالحجارة ونحوها يذكر ويؤنث وقال ابو عبيد هي البئر العادية القديمة كذا في المختار ـ

الله عليه وسلم قال ذلك عقيب هذا الدعاء فيكون من تمامه وفيه علم
من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل على بعد انه انما قال ذلك
عند القائهم في القليب وقول عبد الله بن مسعود رايتهم صرعى بالقليب
مراده اكثرهم فان عمارة انما مات بارض الحبشة على الشد فانه لانه تعرض
لزوجة النجاشي فامر ساحرا فنفخ في احليله من سحره عقوبة له فتوحش
وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر رضي الله عنه وايضا عقبة
بن ابي معيط انما قتل صبرا بالصفراء بعد بدر فما القي ثم وامية بن خلف
وان قتل ببدر لم يطرح في القليب كذا قاله ابن حجر الاعراب لواو في وقضا
للعطف على جملة هم والضمير المتصل به منصوب على نزع الخافض اى منه
كما ذهب اليه الشارح الاول لكنه قيل عبارة الصحاح والقاموس وغيرهما
من كتب اللغة تقتضي ان اقضى يتعدى بنفسه اقول قال صاحب المغرب
ناقلا عن المعرب بالمهملة واستقضيه طلبت قضاءه واقتضيت منه
حقي اخذته انتهى وهذا الضمير راجع الى ابي جهل والنبي فاعله ودين مفعوله
بحذف مضاف والاراشي بتشديد الياء النسبة مضاف اليه ويقراء
الياء الثانية من المصراع الثاني للوزن اى طلب منه النبي اداء دين الاراشي
والواو في قوله وقد ساء للحال وبيعه فاعل ساء والضمير المجرور راجع
الى ابي جهل والشراء معطوف على بيعه والالف واللام فيه عوض عن
المضاف اليه اى وشراؤه والمعنى ان معاملته سيئة فعلى هذا لا يرد قول
من قال ان ذكر البيع من باب مراعاة النظير اذ الكلام في شرائه فقط انتهى
والواو في رأى للعطف على اقتضاه وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى
ابي جهل ~~والجملة الفعلية حال من مفعول راى~~ والمصطفى مفعوله والرؤية
بصرية وفاعل اتاه ضمير مستتر فيه راجع الى المصطفى والهاء المتصل به مفعوله
راجع الى ابي جهل والجملة الفعلية حال من مفعول راى ومن فاعله بحذف

قد

93

قد ولا يجوز كونها مفعولا ثانيا لرأى كما ظن اذ الرؤية بصرية كما قلنا
آنفا والهاء في بها جارة وما موصولة عبارة عن الفعل الذي راه اللعين
ولم حرف جازم وينج فعل مضارع معلوم من نجا ينجو وفيه احتمال آخران
كما ذكرناهما سابقا ومنه متعلق بلم ينج والضمير راجع الى ماء الموصولة
ودون منصوب على الظرفية والوفاء ممدودا ومقصورا مضاف اليه
والنجاء بتشديد الجيم اسم فاعل وبتخفيفها مصدر فاعل لم ينج و
الموصول مع صلته مجرور المحل بالباء والجار مع المجرور متعلق بقوله
اتاه وضمير هو مبتدا وراجع الى ماء الموصولة في قوله بما لم ينج وماء
موصولة ايضا وقد حرف تحقيق وراه صلة الموصول والهاء المتصل
مفعوله وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى ابي جهل اللعين والجملة صلة
ما والموصول مع الصلة خبر المبتداء والمبتدا مع خبر جملة مستأنفة
جيئت لبيان ان هذه القصة غير القصة السابقة في قوله وفاوت
وقبل مقطوع عن الاضافة مبني على الضم اى من قبل امره وبقضاء دين
الاراشي ولكن مخففة ملغى عن العمل وما نافية مسلطة على بعد بصيغة
المجهول قوله وعلى شله متعلق ببعيد والخطا بالمد نائب الفاعل والجملة
استدراك من القول السابق اى فكان ينبغي له الرجوع عن الفساد لكن
لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما يعد على شله في العتو والتهور
السالبين لادراكه الموجبين لهلاكه قوله على شله ابلغ من عليه لانه يحضر اثبات
الحكم بالبينة على حد قولهم مثلك لا يبخل اذ هو ابلغ من قولهم انت لا تبخل
وفي البيت الاخير من البديع المطابقة بين البيع والشراء ومن ذلك الكف
ان امرأة ابي لهب لما نزل قوله تعالى تبت يدا ابي لهب هيئات حجرا ملاء الكف
وجاءت مسرعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه فاخذ الله تعالى ببصرها عنه فلم تره واليه اشار

الناظم رحمه الله بقوله واعدت حمالة الحطب الفهر وجاءت كانها الورقاء

يوم جاءت غضبى تقول فى مثلى من احمد يقال الهجاء وتولت وما رأته ومن اين

ترى الشمس مقلة عمياء اللغة اعدت هيئات وحمالة الحطب

زوجة ابى لهب لقبت بذلك لانها كانت تحمل الشوك وتلقيه فى طريق

رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضاء لزوجها لعنهما الله والفهر بكسر

الفاء الحجر الذى يملأ الكف يذكر ويؤنث والجمع افهار وجاءت اى وجاءت

اليه ووقفت عليه والورقاء الحمامة السريعة الطيران ولا يلزم هنا الا يطاء

فتامل يقال رجل غضبان وامرأة غضبى والغضب نار كامنة فى طى الفؤاد

يوججها طرو السبب المحرك لها فان لم يقدر على انفاذ شئ فى المغضوب عليه

يسمى غيظا كذا قيل وفى القاموس الغيظ الغضب او اشده او سورته او اوله

وفى التعريفات الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام

ليحصل عنه التشفى للصدور وهذا الذى ذكرناه تفسير غضب المخلوقين واما

غضب الخالق فهو انكاره على من عصاه وسخط عليه ومعاقبة له وقيل

الغضب فى صفات الله تعالى من المتشابهات فلا يعلم كنه حقيقته الا هو

لان غضبه لا يشبه غضب المخلوقين فان غضبهم غليان دم القلب كما مر

فهو من الكيفيات النفسانية كالرحمة والفرح والسرور والعشق والتعجب

فانها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المنافى للوجوب ثم ان غضب من

المخلوقين على قسمين محمود ومذموم فالمحمود ما كان فى جانب الحق والدين

والمذموم ما كان فى خلافه كغضب حمالة الحطب على كاشف الكرب واحمد

علم شخصى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم والفرق بين لفظ

محمد واحمد ان محمدا هو المحمود حمدا بعد حمد فهو دال على كثرة حمد الحامدين

له وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه واحمد افعل تفضيل من الحمد

يدل على ان الحمد الذى استحقه افضل مما يستحقه غيره فمحمد لزيادة حمده فى



الكمية واحمد لزيادة حمده فى الكيفية انتهى قيل كان اسمه صلى الله عليه و

سلم فى السماء احمد وفى الارض محمد والهجاء بالكسر والمد خلاف المدح

وهو الذم والسبب يقال هجوت هجوا وهجاء ايضا من باب عدا فهو مهجو

والانثى هجية كذا فى المختار وتولت اى ادبرت وانصرفت كما يشعر قصتها

ومن قال اعرضت عن التصديق لم يصب فتامل والرؤية فى الموضعين

بصرية واين سؤال عن المكان واستبعاد لرؤيتها له صلى الله عليه

وسلم اى كيف تراه وهو الشمس ومقلتها عميا والمقلة شحمة العين التى تجمع

السواد والعمياء تانيث الاعمى واما قصة حمالة الحطب فهى انه لما نزل

قوله تعالى تبت يدا ابى لهب جاءت امرأة ابى لهب الى النبى صلى الله عليه وسلم

ومعه ابى بكر رضى الله عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امرأة بذية

فلو قمت لا تؤذيك قال انها لن ترانى فجاءت فقالت يا ابا بكر ان صاحبك

هجانى فقلت لا وهو لا يقول الشعر فقالت انت عندى تصدق وانصرفت

فقلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يسترنى منها بجناحيه وفى

سيرة الهشامية عن ابن اسحق ان حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفى

زوجها من القران اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس

فى المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر وفى يدها فهر من الحجارة فلما وقفت

عليهما اخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا

ابا بكر رضى الله عنه فقالت يا ابا بكر اين صاحبك وقد بلغنى انه يهجونى

والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه اما والله انى لشاعرة مذمما عصينا

وامره ابينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله

اما تراها رأتك قال ما راتنى لقد اخذ الله ببصرها عنى قال وكان النبى

صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون لما يصرف الله عنى من اذى قريش يسبون

ويهجون مذمما وانا محمد صلى الله عليه وسلم والناظم رحمه الله اخذ رواية

القائل ابن علان ولعل وجهه التامل

انه تفسير باللازم منه

وفى رواية تداخذ كما اخذ الله ببصرها

عنى ولذلك قال الناظم رحمه الله وتولت

وما راته مع انه الشمس ظهورا وضياء

لان الله اعمى مقلتها عن رؤيته صلى الله عليه

وسلم ومن اين ترى الشمس مقلة اى عين

عمياء منه

ابن هشام ولذلك قال ونولت وما رانه ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء

المعنى ولما نزلت سورة ابي لهب هيئات حمالة الحطب اعنى زوجة ابي

لهب بحجر بملاء الكف في المقدار وجاءت مسرعة الى رسول الملك الستار

كانها الحمامة السريعة الطيران والوارد على الماء من العطشان وذلك

الاعداء والاسراع يوم جاءت غضبى ذات الافراح قائلة افي مثلي يقال

الهجاء وانا من قبيلة لا يعتريها الذم والازدراء ثم تولت والحال انها ما رات

اكرم الانبياء ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء باعماء خالق الارض والسماء

الاعراب قوله واعدت عطف على هم قوم وحمالة الحطب فاعل اعدت

والفهر مفعوله وجاءت عطف على اعدت وفاعله ضمير مستتر فيه راجع

الى حمالة الحطب وصلة جاءت محذوفة اي جاءت اليه وهو في المسجد وابو بكر

رضي الله عنه معه وارادت ان ترميه بذلك الفهر ويجوز جعل الواو للحال

وقد مقدرة والجملة حالية واسم كان الضمير المتصل بها الراجع الى حمالة الحطب

وخبرها الورقاء بحذف الموصوف اي في سرعة مجيئها الحمامة الورقاء اي

سريعة الطيران قيل ويجوز جعل جملة كانها شبيهة بها في ذلك ويوم ظرف

لقوله اعدت او تقول قدم عليه للضرورة وجملة جاءت مجرورة المحل

باضافة يوم اليها وغضبى حال من فاعل جاءت ~~الاولى كالتشبيه اي وجاءت~~

اليه وفي نسخة غيظا هو تمييز وجملة تقول حال من فاعل جاءت الاولى

كالتشبيه اي وجاءت اليه مسرعة قائلة وقت مجيئها غضبى مما سمعت من

ذمها في تلك السورة والهمزة في قوله افي مثلي للاستفهام الانكاري وفي مثلي

بفتح ياء المتكلم كما هو لغة فيه متعلق بقوله يقال قدم عليه للحصر واما تقديم

الاستفهام فللصدارة والهجاء نائب الفاعل ليقال واصله ايقول محمد

في حقي ذما وهجوني والجملة الاستفهامية مقول القول فهي في محل النصب

اي ايقال ويذكر الذم والهجاء في حقي وانا من قوم كرام ومن احمد بالصرف





للضرورة حال من الهجاء متقدمة على عاملها وصاحبها فلفظة من

ابتدائية ان كانت نسبة القول الى الرسول حقيقة على ما هو الظاهر

لانها كانت تعتقد ان محمدا تقوله من عنده كاعتقاد ذمها لانهم لا يعتقدون

الها غير الهتهم وتعليلية ان كانت تلك المرأة ممن يعتقد الاله وان اصنامهم

تقربهم الى الاله اي تقول له محمد ذلك لاجله وجملة تولت معطوفة على

جملة جاءت الثانية والواو في قوله ورائه حالية وجملة رائه حال من فاعل

تولت وهو ضمير حمالة الحطب والهاء المتصل به مفعوله راجع الى النبي صلى

الله عليه وسلم واين مبني على الفتح مجرور محلا بمن والجار مع المجرور متعلق

بقوله ترى والشمس مفعول لترى ومقلة فاعله واسناد الرؤية اليها مجاز

من قبيل ذكر المحل وارادة الحال وعمياء صفة مقلة وجملة من اين ترى

معترضة جئت لبيان استبعاد رؤيتها للنبي صلى الله عليه وسلم ومن

ذلك الكف المزبور سابقا ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر

سنة سبع من الهجرة واشار الناظم رحمه الله الى تاخير هذه القصة عما قبلها

قال ثم سمت له اليهودية الشاة وكم سام الشقوة الاشقياء فاذاع الذراع ما فيه من

شر بنطق ابداؤه اخفاء وبخلق من النبي كريم لم يقاصص بجرحها العجماء

اللغة قال في الصحاح وسمه اي سقاه السم وسم الطعام اي جعل فيه السم

فمعنى سمت الشاة جعلت فيها سما قاتلا في الحال واكثرت منه في الذراع

والكتف لما قيل لها انه يحبها واليهودية هي زينب بنت الحارث امرأة سلام

بن مشكم والشاة اسم جنس في الاصل يشمل الضأن والمعز واريد بها

هنا الشاة المعينة التي سمتها اليهودية وكم خبرية بمعنى كثيرا من المرار يقال

سام السلعة من باب نصر اي طلب شراءها وقد يجيء السوم بمعنى التكليف

والالزام ذكره صاحب النهاية وبمعنى العرض ايضا والمعنى المراد هنا

المواظبة والملازمة والحرص على فعل الشقوة والتحلي بها والشقوة هنا

بكسر اوله والفتح لغة فيها وهي ضد السعادة وكذا الشقاوة والشقي
ضد السعيد والاشقيا ضد السعداء وذاع الخبر انتشر وفشا وبابه
باع واذاعه غيره افشاه واظهره وذراع اليد يذكر ويؤنث والمراد
بالذراع هنا ذراع الشاة المسمومة وقد اختلف النسخ هنا وقع في بعضها
من من شر بفتح الشين المعجمة وهو خلاف الخير والمراد به السم وفي بعضها
من سر بكسر السين المهملة وتشديد الراء فهو ايضا السم لانها خفية
في الشان فكان بمنزلة السر المكتوم وفي بعضها من سوء بهمزة في اخره
وانما سمي السم سوء لانه يسوء لما اصابه فنحن اخترنا النسخة الاخيرة
كما اختارها ابن عبد الحق في شرحه على هذه القصيدة قوله بنطق اي اخبر
الذراع ذلك السم بنطق فصيح حيث قالت لا تاكلني فاني مسمومة وهذا
النطق من الذراع وان خفي على الحاضرين فقد بدا وظهر للنبي صلى الله عليه
وسلم والابداء مصدر ابدي وكل شي اظهرته فقد ابديته فالاخفاء
عن الحاضرين والابداء للنبي صلى الله عليه وسلم كلاهما من فعل الله العزيز
العلام فعلمه عليه السلام بسمها كان بطريق الاخبار بالنطق الخفي لا با
لوحي الجلي والخلق بضمتين وقد يسكن اللام كما هنا الطبع والسجية وقد وصف
الله تعالى خلقه بالعظم حيث قال وانك لعلى خلق عظيم والكريم في اسماء
الله تعالى هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق
والكريم في المخلوقين هو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل قوله
لم يقاصص فعل مضارع مجهول من القصاص معناه لم يؤخذ منها قصاص
وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل من الجرح والقتل والمراد بالجرح هنا
تاثير السم في الباطن اذ السم يجرح في الباطن كما يجرح الحديد في الظاهر
والمراد بالعجماء المرأة اليهودية التي في اضلالها كالبهيمة العجماء بل هي
اضل ولما كانت كالعجماء لم تقاصص ولم تقاتل بجرحها اذ ورد في الحديث





العجماء جبار قال صاحب النهاية العجماء الدابة والجبار الهدر ومعنى الحديث
لا قصاص فيها ولا مواخذة ثم اعلم ان كلمات ارباب السير قد اختلف
فمنهم من قال انه لم يصل الى جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيء من الشاة
المسمومة لانها لما وضعتها بين يدي رسول الله تناول الرسول عليه السلام
الذراع منها فلاك منها مضغة فلم يسغها وتناول معه ايضا بشر بن البراء
لقمة فاساغها اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها من فيه ثم قال
هذا العظم ليخبر في انه مسموم واما بشر فاكلها ولم يلفظها فمات من
تلك الاكلة على الفور حتى لم يقم من مكانه والى هذا ذهب صاحب الاكتفاء
حيث قال فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من غزوة خيبر اهدت
له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت
اي عضو من الشاة احب اليه فقيل لها الذراع فاكثرت فيه من السم ثم سمت
سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها
مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد اخذ كما اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاما بشر رضي الله عنه فاساغها واما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها
فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك
فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من الاكلة التي اكل انتهى ومنهم
من قال ان السم لم يتاثر لا في الرسول ولا في اصحابه لان عضوا من الشاة
المسمومة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قبل التناول بانها مسمومة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم ثم قال اذكروا اسم الله وكلوا فلم يضر
احدا واليه اشار السيوطي في الخصايص الكبرى حيث قال واخرج البزار
والحاكم وصححه وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان يهودية

اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم ايديهم
قال كفوا ايديكم فان عضوا تخبرني انها مسمومة وارسل الى صاحبتها اسممت
طعامك هذا قالت نعم اردت ان كنت كاذبا اريح الناس منك وان كنت
صادقا فاعلمت ان الله سيطلعك عليه فقال اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا
فلم يضر احدا منهم شيئا انتهى ومنهم من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
الذراع من الشاة المسمومة فاكل منها فلم يصل اليه ضرر على الفور لانه صلى
الله عليه وسلم محفوظ بحفظ الله وعصمته واكل معه رهط من اصحابه
فتوفي اصحابه الذين اكلوا منها وفيهم بشر بن البراء واليه ذهب الامام السيوطي
في الخصايص الكبرى ايضا حيث قال اخرج الدارمي والبيهقي عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ان يهودية من اهل خيبر اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة مسمومة فاخذ الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه فقال ارفعوا
ايديكم ودعا اليهودية فقال اسممت هذه الشاة قالت من اخبرك قال اخبرتني
هذه في يدي للذراع قالت نعم قال فما اردت الى ذلك قالت قلت ان كان
نبيا فلا يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى عنها ولم يعاقبها انتهى واشار
الناظم رحمه الله الى القول الثاني الذي ذهب اليه الامام السيوطي حيث قال
بخلوق من النبي كريم لم تقاصص بجرحها العجماء ويؤيد هذا ما روي عن
جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله يومئذ على الكاهل حجمه ابو طيبة مولى
بني بياضة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ثلث سنين حتى كان
وجعه الذي توفي منه صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ام بشر بنت البراء
بن معرور تعوده فيما ذكر ابن اسحق فقال لها يا ام بشر ان هذا الاوان وجدت
انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر قال ابن اسحق كان المسلمون
يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرم الله تعالى
من النبوة فجمع الله بين اشتات المحاسن النبوة والرسالة والسعادة والسيادة

الكبرى

وفي سيرة الحلبي وامر بتلك الشاة فاحرقت وفي رواية انه بعد سؤال اليهودية وعرفها بسط يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا بسم الله فاكلوا وذكروا اسم الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة انتهى

وانما قال على الفور لان الضرر وصل اليه في آخر عمره عليه السلام حتى قيل كان وجعه الذي توفي منه

وعن انس قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو طيبة فامر له بصاع من تمر وامر اهله ان يخففوا عنه من خراجه متفق عليه كذا في المشكاة

والابهر عرق متعلق بالقلب

97

الكبرى والشهادة العظمى فان قيل ان قول الناظم رحمه الله يفيد نفي
قتلها وقد وقع في بعض الروايات انه قتلها وصلبها وفي بعضها عفى عنها
كما في رواية جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه اجيب عن هذا الاعتراض
باجوبة قال الزهري انها اسلمت حيث قالت استبان لي الآن انك صادق
واني اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفى عنها لاسلامها وفي مغازي
سليمان التيمي نحوه وقال السهيلي والبيهقي وجه الجمع بين الروايتين انه عفى
عنها اولا لانه ما كان ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء رضي الله عنه قتلها
لانه لم يزل معتلا من تلك الاكلة حتى مات قال الشارح الاول وفيه اشكال
على الشافعية من حيث ان وضع السم في طعام البالغ العاقل لا يوجب قصاصا
عندهم على الواضع يعني لانه بتناوله باختياره والمضيف لم يجبره الى اكله
وقد يدفع بانها واقعة حال فالقتل ان صح فقد يكون لامر اوجب ذلك يعني بالامر
نقض العهد وبعضهم اجاب بان الناظم رضي الله عنه اكتفى بذكر رواية
العفو لان الشعر محل الضمائر والايجاز والاقتصار والا فالناظم رحمه الله
له كمال اطلاع على الروايات المختلفة في ذلك وفي اعلام النبوة ومن معجزاته
انه لما حاصر خيبر سموا له جذعة فكلمه منها الذراع وقال لا تاكلني فاني مسمومة
وهذا نظير احياء الموتى المعنى ثم من ذلك الكف المذكور ما وقع للنبي المبرور
في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة النبوية والنقلة المصطفوية سمت
له اليهودية بان اخذت له شاة مصلية ووضعت بين يديه بعدما سالت
اي عضو منها احب اليه واكثرت من السم في الذراع لما قيل له انه يحب الذراع
وكثيرا من المرات طلب الاشقياء الشقاوة والمضرات وتلك المراة
من جملة الاشقياء الذين لم يحصل فيهم شئ من الهداية والاهتداء فاذاع
الذراع ما فيه من السم القاتل في الحال بنطق فصيح كنطق صاحب المقال

وقال الامام التوربشتي شارح المصابيح فيه اختلاف اذ الرواية وردت بانه امر بقتلها والجمع بين الروايتين انه عفى عنها في اول الامر فلما مات بشر بن البراء من الاكلة التي ابتلعها امر بقتلها فقتلت في الحال

يعني فالعفو عنها اي عدم مؤاخذتها كان قبل ان يموت بشر رضي الله عنه فلما مات بشر رضي الله عنه دفعها الى اوليائه فقتلوها

وعند مالك تقتل القاتل بما قتل به ولو نارا الا القتل بالسم واللواط والسحر فانه يقتل بالسيف

قال في سيرة الحلبي ومذهب الاشعري ان الله تعالى يخلق في نحو الجماد حروفا وصوتا يحدث ذلك اي فليس من لازم ذلك وجود الحيات انتهى

وذلك النطق من الذراع المذكور وان خفى على الحاضرين من اهل الحضور
فقد بدا وظهر للنبى المستطاب فقال لله لمن حوله من الاصحاب ارفعوا
ايديكم يا اولى الالباب فان هذه الذراع اخبرتنى بانها مسمومة فلتكن هذه
الحال عندكم معلومة فارسل النبى عليه افضل الصلوة والتسليم خلف
تلك اليهودية واخبرها بتلك الفعلة الغير المرضية فصدقته فى ذلك الاخبار
ثم قالت ان كنت نبيا من الاخيار فلن يصل اليك سم ولا اضرار بل
سيطلعك الملك الستار وان لم تكن نبيا استرحنا منك وعدلنا عنك
فلما صدر منها ذلك المقال عفى عنها رسول الكبير المتعال وعاملها بالحلم
العظيم والخلق الكريم ولم تقاصصها بقتل ولا بغيره من انواع البلاء
واصناف العذاب والجزاء كما لم تقاصص العجماء من الحيوان اذا جرحت
شيئا من الاقران او فردا من افراد الانسان **الاعراب** ثم حرف عطف
دالة على التراخى فى الزمان وسمت فعل واليهودية فاعله والشاة مفعوله
واصل الشاة شاهة فحذفت لامها واما عينها فواو وانما قلبت ياء فى شياه
لكسرة الشين والجملة الفعلية عطف على سابقها عطف القصة على القصة
والواو فى قوله وكم سام اعتراضية وكم خبرية مميزها محذوف اى كم
مرة كثيرة وسام فعل والشقوة مفعوله والاشقياء فاعله واذا اسند
الفعل الى جمع التكسير يجوز لحوق التاء وعدمه وهذه الجملة اعتراضية
جيئت لذم تلك المراة اليهودية والفاء عاطفة واذاع فعل والذراع فاعله
والجملة الفعلية معطوفة على جملة سمت وما موصول وفيه ظرف مستقر
صلة وضميره راجع الى الذراع ومن سوء حال من الموصول والموصول مع
صلته مفعول اذاع وبنطق متعلق باذاع واخفاوه مبتداء وابداء خبره و
الجملة الاسمية صفة لسوء وضمير اخفاوه عائد على نطق لان الجملة الواقعة
صفة للنكرة لابد فيها من ضمير راجع الى الموصوف والباء فى بخلق للسببية

متعلق



متعلق بقوله لم تقاصص وكريم صفة خلق ومن النبى ظرف مستقر
اما صفة بعد صفة لخلق او حال منه ولم تقاصص بالتاء الفوقية او
بالياء التحتية فعل مضارع مجهول ومجزوم بلم والعجماء نائب الفاعل وبجرحها
متعلق بقوله تقاصص ايضا اى لم يقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبب اتصافها بالخلق الحسن والحلم المستحسن وفى البيت الاول
من البديع شبه الاشتقاق بين سمت وسام والاشتقاق بين الشقوة
والاشقياء وفى البيت الثانى صنعة الطباق بين الاخفاء والابداء
وكما من على اليهودية السابقة فضلا وكرما منه من على قبيلة حليمة السعدية
رضى الله تعالى عنها واليه اشار الناظم بقوله **من فضلا على هوازن اذكا**
**ن له قبل ذاك فيهم رباء واتى السبى فيهم فيه اخت رضاع**
**وضع الكفر قدرها والسباء** فحباها برا توهمت الناس به انما
**السباء هداء** اللغة المن الانعام والاحسان يقال من علينا منا
اى انعم علينا انعاما واحسن احسانا والمنان فى اسماء الله تعالى هو
المنعم والمعطى وقيل المنان هو الذى يبداء بالعطاء والنوال قبل الطلب
والسؤال والفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة والافضال
الاحسان والمراد بالفضل هنا الزيادة فى الكرم وهوازن قبيلة حليمة
السعدية والمراد بهم سبايا خيبر فمعنى من فضلا رفع الرق عنهم لاجل
فضله واحسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض بان يخلى سبيلهم بعد
ان ملكهم المسلمون ورباء بالفتح والمد اى تربيته من ربوت فى بنى فلان
وربيت فيهم اذا انشأت فيهم ويقال لفلان على رباء اى طول وهو بفتح
الطاء وسكون الواو والمن يقال طال عليه من باب قال وتطول عليه اى
امتن عليه وذلك باعتبار ما وصل اليه صلى الله عليه وسلم من لبن حليمة
وتربيتها لكن المعنى الاول اقرب الى الفهم كما قاله الشارح الاول فى الحاد

السبى والسباء الاسير وقد سبيت العدو اسرته وبابه رمى وسباء
ايضا بالكسر والمد قال فى النهاية فالسبى النهب واخذ الناس عبيدا واماء
والسبية المراة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة انتهى فالسبى فى قول الناظم
بمعنى المسبى مثل قولهم ثوب نسج اليمن اى منسوجة والالف واللام يفيد
معنى الجمعية اى المسبيون والماسورون واراد بالسباء الاول
معناه المصدرى بقرينة عطفه على الكفر واما السباء الثانى فهو بمعنى
المسبيات قوله اخت رضاع اى اخت له صلى الله عليه وسلم من جهة
الرضاع والوضع الحط لمعنى قوله وضع الكفر قدرها حط وخفض هذان
الامران وهما السبى والكفران قدرها الرفيع باخوته عليه السلام كما
خفض كفر ابى طالب قدره الرفيع بعمومته وتربيته ومنع اعدائه عنه
وحباه يحبوه اى اعطاه والحباء العطاء فمعنى حباها هنا اعطاها
ما لم يكن فى ظنها وحسبانها وجاد على قومها لاجلها وفى مصباح المنير
البر بالفتح خلاف البحر والبرية نسبة اليه وهى الصحراء والبر بالضم
القمح الواحدة برة والبر بالكسر الخير والفضل انتهى وفى المختار والبر بالكسر
ضد العقوق وكذا المبرة تقول بررت والدى بالكسر والابر وبار وجمع
البر ابرار وجمع البار بررة انتهى والتوهم وقوع الشئ فى الوهم والذهن
والناس اسم وضع للجمع كالقوم والرهط يذكر ويؤنث واراد بهم الذين رأوا
ذلك اليمن منه صلى الله عليه وسلم وكلمة انما بالفتح تفيد الحصر كانما بالكسر
على ما ذهب البيضاوى والزمخشرى فى قوله تعالى قل انما يوحى الى انما
الهكم اله واحد فقالا كلمة انما بالكسر والفتح لقصر الحكم على شئ نحو انما
يقوم زيد او لقصر الشئ على حكم نحو انما زيد قائم وقد اجتمعا فى هذه الاية
لان انما يوحى الى مع نائب فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد
بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى اليه صلى الله عليه وسلم

سبى العدو وسبا وسباء اسره كاستباه فهو سبى وهى سبى ايضا والجمع سبايا قاموس

وفى مصباح المنير سبيت العدو سبيا من باب رمى والاسم السباء مثل كتاب والقصر لغة واسبية و مثله فالغلام سبى وسبى والجارية سبية وقوم سبى سبية رجعا سبايا مثل عطايا وصف بالمصدر

قال شارح المصابيح زين العرب والبر بالكسر الاحسان ومعناه حق الوالدين والاقرب ضد العقوق وهو الاساءة اليهم وتضييع حقوقهم وقيل البر اسم جامع للخير كله قال الله ولكن البر من اتقى

مقصود



مقصور على استيشار الله بالوحدانية وقول ابى حيان يلزم الزمخشرى
انحصار الوحى فى الوحدانية مردود بانه حصر مجازى باعتبار المقام
واجاب القاضى عن اعتراض ابى حيان بوجه اخر ومن اراد الاطلاع
عليه فليراجع اليه وفى الصحاح الهداء مصدر هديت المرأة الى زوجها
هداء وهديت اليه وفى مصباح المنير وهديت العروس الى بعلها هداء بالكسر
والمد فهى هدى وهدية ويبنى للمفعول فيقال هديت فهى مهدية انتهى
والهداء فى قول الناظم بمعنى المهديات مصدر وصف به كرجل عدل اى
توهموا ان النسوة اللاتى معها فى السبى لم يسبين لعظم ما قابلهن به من
الاكرام وانما جئن لاهداء عروس وجلائها عليه صلى الله عليه وسلم لا لكونهن
مسبيات لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله لنساء يهدين عروسا لا لنساء
مسبيات ثم اعلم ان هوازن هم قبيلة حليمة السعدية كما مر آنفا وهم
اهل غزوة حنين المذكور فى القران وحنين اسم موضع قريب من الطائف
وقيل الى جنب ذى المجاز وهو سوق الجاهلية ويقال لها غزوة هوازن
ايضا وسببها انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة اطاعت
له قبائل العرب لا هوازن وثقيف فان اهلهما كانوا طغاة مردة قال
ائمة المغازى لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة مشت
اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض فاشفقوا اى خافوا ان يغزوهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية اى فلا مانع
له دوننا والراى ان نغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا وقالوا والله
ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمع امرهم على المحاربة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اثنى عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة الالاف من الذين فتح الله بهم
مكة فقتل منهم اكثر من سبعين وسبى من النساء والذرارى ستة الاف

وغنم من الابل اربعة وعشرين الفا ومن الغنم فوق اربعين الفا ومن الفضة
اربعة الاف اوقية ثم تحصنوا بالطائف فحاصرهم صلى الله عليه وسلم
ثمانية عشر يوما فلم يوذن له في فتحه ثم رحل عنهم وانتظر قدومهم مسلمين
بدعائه لهم فقدموا مسلمين بعد قسمة الغنائم وهم اربعة عشر رجلا فرأسهم
زهير بن صرد وفيهم ابو ثروان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
فسألوا ان يمن عليهم بالسبي فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد
اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل
من نخد حليمة فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك اي
من الرضاع لانهن قرابات حليمة وحاضناتك اللاتي كن يكفلنك فقال لهم
رسول الله ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم
فقالوا ابناؤنا ونساؤنا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم
واذا صليت الظهر بالمسلمين فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله الى
المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا
فسأعطيكم عند ذلك واسال لكم ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع بنو تميم وبنو فزارة
وعباس بن مرداس من بني سليم فوعدهم صلى الله عليه وسلم من اول سبي
يصيبه بما طابت به نفوسهم فرد وا من بقي عندهم وانما من عليهم بذلك
المن والاحسان لانه عليه السلام كان في طفوليته مربوبا عندهم بتربية حليمة
رضي الله عنها واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله اذ كان له قبل ذلك فيهم ربا
وايضا كانت في مسبيات هوازن اخت رضاع صلى الله عليه وسلم فلما
شقوا عليها عند سبيها قالت والله اني اخت صاحبكم فاتوا بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت

عضنة

اي يكون عندها محببة

100

عضنة منك في ظهري فعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط
لها رداءه واجلسها عليه وخيرها ان احببت فعندي محببة مكرمة وان
احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت قالت بل تمتعني وتردني الى
قومي ففعل فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية
فزوجت احدهما الاخر فلم يزل من نسلهما بقية فقال ابو عمرو فاسلمت
فاعطاها ثلثة اعبد وجارية وسماها حذافة وقال الشيما لقب واليه
اشار الناظم بقوله وحباها برا توهمت الناس به وانما السباء هداء
قال ابن سيد الناس ثنا ابو عمرو بن زياد بن طارق وكان قد اتت عليه
مائة وعشرون سنة قال سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول
لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب
يفرق السبي والشا اتيته فانشأت اقول هذا الشعر امنن علينا رسول

من البحر الكامل

الله في كرم فانك المرء نرجوه وننتظر امنن على بيضة قد عاقها قدر
مشتت شملها في دهرها غير ابقت لنا الدهر هتافا على حزن على قلوبهم
الغماء والغمر ان لم تداركهم نعماء تنشرها يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك تملأه من محضها الدرر اذا انت
طفل صغير كنت ترضعها واذ يزينك ما تاتي وما تذر لا تجعلنا كمن شالت
نعامته واستبق منا فانا معشر زهر انا لنشكر للنعماء اذ كفرت وعندنا
بعد هذا اليوم مدخر فالبس العفو وقد كنت مرضعه من امهاتك ان
العفو مشتهر يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج اذا ما استوقد
الشرر انا نؤمل عفوا منك تلبسه هادي البرية اذ تعفو وتنتصر

ننصر بنا

فاعف عفا الله عما انت رهبه يوم القيمة اذ يهدى لك الظفر قال فلما
سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم
وقالت ماكان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله

انتهى اقول فهم من هذه الرواية ان سبب المن انشاء هذه القصيدة كما
اشار اليه قضيب البان فى مدح رسول الحنان والمنان حيث قال وتفضلاً
فى فك اسرى مثل ما اطلقت اسر هوازن بقصيد ووهبت من كعب
دما اهدرته وكسوته بملابس الترفيد لا ما ذكره الناظم بقوله اذ كان
له قبل ذاك فيهم ربا فتامل المعنى وكم منّ فضلا على من ذكر هذا النبى
العظيم بسبب خلقه الكريم من على هوازن قبيلة حليمة جعلها الله من
كل آفة سليمة اذ كان للنبى قبل ذلك المن فيهم ربا وايضا اتى سبى
هوازن فيه اخت رضاع له اسمها الشيماء لكن وضع الكفر القائم بها
قدرها الرفيع وكذلك السباء حط مقامها المنيع ثم من الله عليها بالاسلام
فاكرمها عليه السلام بان اعطاها برا كريما واحسن اليها احسانا عظيما
وقد وقع فى ذهن الناس من الحاضرين بسبب ذلك البر المبين انما سباها وهداها
هداء بل هو منّ وفضل لا فدا الاعراب منّ فعل ماض عطف على لم تقاصر
بحذف حرف العطف اى كما من على من ذكر فضلا منّ فضلا على هوازن
وكلام الشارح الاول يوهم كونه استينافا وقيل كلمة ثم محذوفة للضرورة
فهو معطوف على سابقه عطف القصة على القصة فقوله ثم سمت اشارة
الى قصة وقوله منّ فضلا اشارة الى قصة اخرى وفضلا مفعول مطلق
من غير لفظه كقولهم فرحت جذلا او مفعول لاجله وهو اولى لان المراد من
المن هنا ما ذكره الله تعالى بقوله عز قائلا فاما منا بعد واما فداء فمن تخلية
سبيلهم بعد ان ملكهم المسلمون قوله وعلى هوازن متعلق بمنّ وهو غير منصرف
للعلمية والتانيث وقيل متعلق بفضلا واذ علة لقوله من وكان فعلا ناقص
وربا اسمها وفيهم خبرها والضمير راجع الى هوازن وله متعلق بربا وضميره
راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ظرف ربا مضاف الى ذاك وذاك
اشارة الى المن المذكور فى ضمن منّ وقيل اشارة الى النازل بهم اى ومنّ صلى الله

عليه

وجه التامل لا باس فى تعدد الاسباب لا ينافى وايضا اه تحقيق الشىء بالذكر وجود غيره



عليه وسلم عليهم كذلك لاجل انه عليه السلام كان له قبل ذاك المن رباؤه
فيهم واتى فعل والسبى بمعنى المسبى واللام فيه عهدية لانه من هوازن
وقد تقدم ذكرها وهو فاعل اتى والجملة عطف على جملة كان قوله فيه خبر
مقدم واخت رضاع مبتدا مؤخر والجملة حالية والتقدير اخت رضاع
له قوله وضع فعل والكفر فاعله وقدرها مفعوله والضمير راجع الى الاخت
والسباء عطف على الكفر والجملة الفعلية صفة لاخت والفاء فى فحباها
للعطف وحبا فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم
والضمير المتصل به راجع الى الاخت مفعول اول لحبا وبرا مفعول ثان له و
الجملة الفعلية معطوفة على مقدر اى ثم من الله عليها بالاسلام فحباها
عليه السلام برا واحسانا قوله توهمت فعل والناس فاعله وانث
الفعل لان لفظ الناس يذكر ويؤنث كما سبق والباء فى به سببية والضمير
للبر وانما بفتح الهمزة هنا لافادة الحصر والسباء بالكسر والمد بمعنى المسبيات
مبتدا والهداء بمعنى المهديات خبره والجملة الاسمية فى موضع نصب
على انه مفعول توهمت ثم ذكر الناظم المحقق رحمه الله من ذلك ما يدل على
باقيه اجمالا بقوله بسط المصطفى لها من رداء اىّ فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهى سيدة النسوة والسيدات فيه اماء اللغة بسط الشئ بالسين
والصاد نشره وبابه نصر وانبسط الشئ على الارض والرداء نوع من
الملبوس وفى الصحاح الرداء الذى يلبس وتثنيته ردآن وان شئت
رداوان والمراد من الرداء هنا هو الذى كان عليه السلام يلبسه فبسطها
وجلسها عليه وحواه يحويه حيا اى جمعه والحاوى الجامع وكلمة اى
تدل على الكلمة لكمال والفضل والشرف اى حوى ذلك الشرف الرداء
فضلا كاملا غاية الكمال وشرفا جميلا غاية الجمال بسبب مماسته بجسد
رسول الملك المتعال قوله فغدت فيه اى صارت الاخت بقا لسا د

وفى الشفاء وقال ابو الطفيل رايت النبى صلى الله عليه وسلم
وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته

قوله يسودهم سيادة وسيودة وسيدودة فهو سيدهم وهي
سيدة النساء والجمع السيدات والاماء بالكسر جمع امة بالتحريك بمعنى
الجارية والجوارى المعنى ومن جملة ذلك البر والاحسان ان المصطفى
نبى اخر الزمان بسط لها رداءه الشريف الذى مس جسده اللطيف
فاجلسها عليه قريبة اليه محببة مكرمة لديه وكان ذلك الرداء قبل البسط
والاجلاس حاويا لكمال الشرف الحاصل من المساس فتميزت به تميزا
ظاهرا فاقت به على اقرانها من المسبيات فصارت فى السبى كانها سيدة
النسوة الماسورات باخوتها وجلوسها على رداء اشرف المخلوقات و
صارت السيدات قبل اسرهن كانهن فيه اماء وجاريات الاعراب بسط
فعل ماض والمصطفى مرفوع تقديرا فاعله ولها متعلق بقوله بسط والضمير
راجع الى الاخت المذكورة فى البيت والجملة الفعلية بدل من قوله برا على
قول من جوز ابدال الجملة من المفرد ويصح كونه بدلا من حباها وابدال الجملة
من الجملة يجوز اذا كانت الثانية اوفى بتادية المقصود من الاولى كقوله تعالى
بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
وهنا قوله بسط المصطفى اوفى بتادية المعنى المراد من قوله حباها لان التفصيل
بعد الاجمال اوقع فى النفوس وعلى كلا التقديرين يكون البدل من قبيل بدل
البعض من الكل ثم ظاهر رواية هذه القصة يدل على ان من فى قول الناظم
من رداء زائدة فى الاثبات على مذهب الاخفش وجماعة من النحويين ورداء
مجرور لفظا منصوب محلا على انه مفعول بسط اى بسط لها رداءه
بان نزعه من بدنه الشريف وجسمه اللطيف وجعله فراشا لها لتجلس عليه
وذلك يدل على زيادة التكريم والتعظيم قيل ويصح جعل من للتبعيض
فيكون صلى الله عليه وسلم بسط لها بعض ردائه لتجلس عليه والاول اقرب
انتهى اى جعل من زائدة اقرب ولعل وجه الاقربية ان من اذا كانت زائدة

يفهم

قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم كما بسط ردائه
لاخته من الرضاعة بسط لامه من الرضاعة
قال فى مشكاة المصابيح وعن ابى الطفيل الغنوى
قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم اذا
قبلت امرأة فبسط النبى صلى الله عليه وسلم رداءه
حتى قعدت عليه فلما ذهبت قيل هذه ارضعت النبى
صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود



يفهم من قول الناظم العظيم زيادة التعظيم كما هو عادة المكرمين للاحباب
ويكون ايضا موافقا للفظ الرواية الواقعة فى هذه القصة حيث ورد
وبسط لها رداءه ولك ان تقول ان الثانى هو الاقرب من حيث دلالته
على زيادة قربها من الرسول لان جعل من تبعيضية يقتضى انه عليه السلام
قعد فى جنبها ملاصقا بها من غير فرجة بينهما وعلى كل تقدير فهنيئا لها ذلك
التعظيم والاكرام كيف لا ورداءه عليه السلام حوى فضلا اى فضل
فاى منصوب على انه صفة موصوف محذوف وناصب ذلك الموصوف
فعل مضمر على شريطة التفسير وكان اصل التركيب حوى ذلك الرداء
فضلا اى فضل يعنى فضلا عظيما فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه
لان الصفة هى المقصودة فهو من المواضع التى يجوز فيها حذف الموصوف
واقامة الصفة مقامه وفى نصب اى وجه اخر دقيق وبالاعتبار حقيق
ذكره بعض المحققين وهو ان اى مفعول بسط وان فضل بمعنى فضلة
اى قطعة من الثوب لا بمعنى الشرف ومن تبعيضية اى بسط المصطفى
لها من ردائه فضلة اية فضلة حواها وجمعها ذلك الرداء فتامل
قوله حواه فعل ومفعول والضمير راجع الى الفضل الذى اضيف اليه
كلمة اى وذاك فاعل حوى والرداء صفة ذاك وهذه الجملة تفسيرية
فاعرابها على حسب اعراب مفسرها المقدر واعراب المفسرة انها صفة
رداء والفاء فى قوله فغدت سببية اى فبسبب ذلك البسط
غدت واسم غدت ضمير مستتر فيه عائد على الاخت وخبرها جملة
وهى سيدة النسوة ودخول الواو الحالية على اخبار كان واخواتها
جائز اذا كانت جملة فتقول كان زيد وهو يفعل ذلك هكذا ذكره بعض
الفضلاء فى شرح البردة عند قول الناظم وبات ايوان كسرى وهو
منصدع حيث قال وايوان اسم بات وجملة وهو منصدع خبرها قوله

الفضلة والفضالة ما فضل من الشئ
كذا فى المختار

فيه ظرف مستقر حال من اسم غدت وضميره راجع الى السبى المذكور
فى البيت السابق وكذا الضمير فى الثانى وهو الانسب بالمقام وارجع ابن
حجر الى الفضل حيث قال فى تفسير غدت اى صارت مندرجة فيه اى
فى ذلك الفضل وهو ليس بقوى وقال بعض الشارحين فيه اى فى ذلك
الحال والسيدات مبتداء واماء خبره اى والسيدات منهن اماء لها يعنى
صارت اخت النبى صلى الله عليه وسلم كانها سيدتهن وكانهن مع كونهن
سيدات اماء لها وهذه الجملة مؤكدة لجملة وهى سيدة النسوة ومن
البديع فى البيت الاول التذييل والقول الجامع فى قوله اى فضل حواه ذلك
الرداء وفى البيت الثانى بين السيدات والاماء طباق ولما ذكر صفاته
الجميلة واوصافه الجليلة وما اشتملت عليه ذاته الكريمة من اول خلقته
العظيمة وفطرته السليمة طلب من كل مخاطب محب لهذا النبى الكريم والرسول
العظيم وكل سامع لم يرجسمه الجسيم ان ينزه ويطهر سمعه بالاصغاء الى
صفات ذاته ومعانيه واكد ذلك بطلب الاكثار من سماعه من كل منشر ومنشئ
هو وغيره فقال رحمه الله تعالى فتنزه فى ذاته ومعانيه استماعا ان عزمنها اجلاء
واملاء السمع من محاسن يمليه ما عليك الانشاد والانشاء كل وصف له ابتدأت باستو
عب اخبار الفضل منه ابتداء اللغة مكان نزه وقد نزهت الارض بالكسر
تنزه نزهة اى تزينت بالنبات وخرجنا نتنزه فى الارض واصله فى البعد
قال ابن السكيت ومما يضعه الناس فى غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا
خرجوا الى البساتين قال انما التنزه التباعد من المياه والارياف كذا فى المختار
والقاموس واستعمال النزهة فى الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط
قبيح انتهى قال الشارح الاول قوله فتنزه من قولهم خرجنا نتنزه فى الارض و
قال ابن حجر وكانه جرى فى ذلك على العرف اذا تنزه كما فى القاموس التباعد
اقول مراد ابن حجر ان استعمال النزهة فى الخروج الى البساتين غلط قبيح كما قال

يعنى كانها سيدة النساء المذكورات ومن عداها من النساء اماؤها له





صاحب القاموس الا ان هذا الشارح جرى فى هذا اللفظ على العرف الذى
هو تفسير الكلمة بمعنى مطابق للسياق والسباق كتفسير هذه الكلمة بابعد
نفسك عن الكدورات وانظر الى مواضع الرياض ونحوها من الامور
المفرجة للنفس وهذا استعمال مجازى علاقة الضدية كتسمية الارض
سماء وعكسه والمعنى هنا بعد نفسك عن الكدورات النفسانية والنظر
الى محاسنه صلى الله عليه وسلم وتامل فيما افاضه الله تعالى عليه مما لا يدرك
له حد تجد ما هو اجل وانضر من الرياض فتنزه وتفرج الى رياض اوصافه
العجيبة واحواله الغريبة والذات مؤنث ذو ثم استعمل استعمال الاسماء
المفردة بمعنى النفس والشئ وقدمر الكلام عليها فى قول الناظم لك ذات العلوم
والمراد بذاته كمال الخلقة وجمال صورته وقوة حواسه واعضائه واعتدال
حركاته وما اشبه ذلك والمعانى جمع المعنى ومعنى الشئ هو المقصود منه و
معنى الرجل كماله الخاص به واراد به هنا كمالاته المبطنة المخفية القائمة بالذات
كالعقل والعلم والصبر والرافة والرحمة وما اشبه ذلك فكمل الله له المحاسن
كلها خلقا وخلقا كما اشار اليه الناظم رحمه الله فى البردة حيث قال فهو الذى
تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم منزه عن شريك فى
محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم واستمعت له استماعا اصغيته
له اصغاء وعز الشئ يعز عزا وعزازة اذا قل لا يكاد يوجد لمعنى قوله ان
عز ان فقد والجلاء بالفتح والمد الامر الجلى وجلا لى الخبر اى وضح وجلاء
مصدر اجلى بمعنى اتضح يقال جلوت العروس جلاء وجلوة واجتليتها
اذا نظرت اليها مجلية اى مكشوفة مزينة والمعنى هنا ان فاتك رؤية ذاته
الكريمة ومشاهدة صفاته العلية العظيمة فلا يفتك تفريغ سمعك لكل
ما يتلى عليك من اوصاف ذاته وعلى صفاته قوله واملاء امر من املاءت
الاناء من باب قطع اى وبالغ فى الاصغاء واملاء سمعك بان تكثر من سماع

لانه صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى رواه ابن مسعود *

ذلك حتى لو فرض ان ما تسمعه شئ محسوس وان سمعك اناء واسع لملاء
ذلك المسموع من محاسن اشتمل عليها ذاته صلى الله عليه وسلم لايلحق احد
اثارها ولا ينشق كامل غبارها لمعنى املاء السمع من تلك المحاسن القادرة
بكلية اليها وهذا لايفيده لفظ الاستماع فى البيت الذى قبله والمحاسن
جمع حسن على غير القياس او جمع محسن تقديرا والاملاء الكتابة من غير بنظر
يقال امليت الكتاب واملله لغتان جيدتان ويقال استنشدت فلانا شعره
وانشدنيه والنشيد الشعر المتناشد من القوم والمنشد الناظم وفلان
ينشئ الاحاديث اى يصنعها وانشأ الكلام صنفه وقد يطلق المنشى على الناظم
ووصفت الشئ آصفه وصفا وصفة والوصف كالعلم والبياض وبدات
الشئ بداء ابتدات به وبدأت الشئ فعلته ابتدا واستيعاب الشئ استيصاله
وفى النهاية الاستيعاب الاستيصال والاستقصاء فى كل شئ وفى الحديث
اوعب المهاجرون مع النبى عليه السلام يوم الفتح اى لم يتخلف منهم احد عنه
المعنى اذا سمعت ايها المخاطب السليم اوصاف هذا النبى الكريم مما اشتملت
عليه ذاته الكريمة ونفسه النفيسة العظيمة فتنزه وابعد نفسك
عن الكدورات النفسانية بالدخول والنظر الى رياض محاسنه الرحمانية
وتفرج الى حديقة اوصاف ذاته الشريفة واحوال معانيه اللطيفة
من جهة الاستماع والاصغا ان عز وفقد منها الانكشاف والاجلاء
ولا تقتصر على سماعك القليل من ذلك الوصف الجليل بل املاء السمع بالاكثار
من سماع ذلك الاوصاف والاخبار حتى لو فرض ان المسموع جسم جامع وان
سمعك اناء واسع لملاءه ذلك المسموع من المحاسن والخلق المطبوع التى
عليها عليك الانشاء من منشد فويم اللسان وكذا الانشاء من منشئ صفى الجنان
وكل وصف من محاسنه النبوية سواء كانت ذاتية او معنوية اذا ابتدات
به فى املائها لتحيط بغايتها وانتهائها استوعب وجمع ابتداء ذلك الوصف

الواحد

اى استوعب ابتداؤك به اخبار الفضل منه كلها ان كل وصف منها يدل على جميعها مطابقة فيما وضع له والتزاما فى غيره لانه عليه السلام اشتمل من كل وصف من اوصاف الفضل الاعلى الكامل من جزئياته وكمال كل وصف من تلك الاوصاف لا يتحقق الا بكمال باقيها فكمال الحلم مثلا لا يتحقق الا بكمال غيره من العلم والكرم والشجاعة

104

الواحد الكامل جميع اخبار فضله الشامل لان كل وصف من اوصافه
كامل غاية الكمال ليس له شبيه ولا امثال وكمال وصف واحد من
اوصافه العلية لايتحقق الا بكمال اوصافه الباقية الجلية مثلا لا يتحقق
فيه كمال الحلم الا بعد تحقق الكرم والشجاعة والعلم وغيرها من الاوصاف
العجيبة والاطوار الرشيقة الغريبة فكل من صفاته صلى الله عليه وسلم
يدل على ما وضع له مطابقة تامة تماما وعلى ما عداه منها ايماء والتزاما
كما لا يخفى من سبر ذلك وتامل فيما هنالك وبهذا التحقيق الذى فرع
الناظم المحقق علم انه المتضلع فى العلوم بل هو المدقق حيث تنبه بما لم يتنبه
به غيره ولذلك كثر احسانه وخيره وعلم ايضا ان هذا البيت الاخير من
غرد ابيات هذه القصيدة الشريفة والامدوحة الجامعة اللطيفة
وسالم من التعقيد المعنوى كما توهمه الشارح الجوجرى الاعراب الفاء فى
قوله فتنزه جواب شرط محذوف اى اذا سمعت ما تلوناه من اول القصيدة
الى هنا فتنزه وفاعله ضمير المخاطب وفى ذاته متعلق بقوله تنزه بحذف
مضافين اى فى رياض اوصاف ذاته ومعانيه معطوف على ذاته والضميران
راجعان الى النبى صلى الله عليه وسلم قوله استماعا تمييز اى من جهة
اصغائك الى استماع اوصاف ذاته وجميل صفاته الاتية فى هذا النظم
الجامع البديع وان حرف شرط وعز فعل شرط وامتلأ فاعل وتنوينه عوض
عن المضاف اليه اى اجتلاؤك ومنها متعلق باجتلاء ان قلنا انها لابتداء
الغاية او للتبعيض ويجوز ان تكون زائدة فى الايجاب كما اجازه جماعة
وضمير منها راجع الى كل واحدة من اوصاف ذاته ومعانيه وفى بعض النسخ
وقع منك بدل منها وجواب هذا الشرط محذوف لدلالة ما قبله اى
ان فاتك رؤية ذاته الكريمة فلا يفتك تفريغ سمعك لكل ما يتلى عليك
والواو فى قوله واملاء السمع عاطفة على تنزه والسمع مفعول املاء ومحاسن

قوله المتضلع اى الممتلى من علوم القرآن يقال تضلع الرجل امتلى شبعا وريا فتامل
فيه رد

غير منصرف مفتوح فى موضع الجر متعلق باملاء قوله يميلها فعل مضارع
من الاملاء والضمير المتصل به مفعوله والانشاء فاعله وعليك متعلق
بيميلها والجملة صفة محاسن والانشاء عطف على الانشاد واسناد الاملاء
اليها مجاز وفى بعض النسخ والاملاء بدل الانشاء وكل وصف مبتداء
له ظرف مستقر صفة وصف وجملة ابتدأت صفة ثانية للوصف وبه
متعلق بابتدأت وضميره راجع الى كل وصف اى ابتدأت بذكره او ابتدأت
به فى الذكر واستوعب فعل ماض فاعله ابتداء وتنوينه عوض عن المضاف
اليه اى ابتداؤك واخبار الفضل مفعول استوعب مقدم عليه وجملة
استوعب خبر المبتداء ومنه متعلق بابتداء اى كلما ابتدات بوصف له عليه
السلام وتأملت ما اشتمل عليه صريحا وايماء وجدت ذلك الوصف
المبتداء به استوعب وجمع انواع الفضل وغايات الكمال فلا تقدر على وصف
نهايته اذ نهايته يعجز عنها العقول بل لا نهاية لوصف من اوصافه الجميلة
واليه اشار الناظم فى البردة حيث قال فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم ويومى اليه قول القائل شعر انى يحاط بوصفه
وصفاته متلوة فى معظم التعظيم التنزيل اثنى عليه الله جل جلاله
فى محكم التورية والانجيل وفى البيت الاول من البديع جناس المقابلة
بين ذاته ومعانيه كالاستماع والاجتلاء اللاتى وفى البيت الثانى الجناس
اللاحق بين الانشاد والانشاء وفى البيت الثالث الجناس الاشتقاقى
بين ابتدات وابتدائى وفى الكل ادراج فتأمل ثم لما كان غرض الناظم التشرف
بذكر شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم ذاتا وصفة وحصر ذلك غير
ممكن اتى بما حضر حينئذ والا فكتب شمائله واخلاقه مملوة ببيان
اوصافه الكريمة وشمائله العظيمة ومن طلب الزيادة على ما فى النظم فليراجع
اليها ثم اخذ فى ذكر شئ من اوصافه الذاتية والمعنوية فقال سيد ضحكه

باسكان اللام لوزن نظم

والمنى



التبسم والمشى الهوينا ونومه الاغفاء ماسوى خلقه النسيم فلا غيره محياه الروضة الغناء
رحمة كله وحزم وعزم ووقار وعصمة وحياء لا تحل البأساء منه عرى الصبر ولا تستخفه السراء

اللغة السيادة الرفعة والعظمة والجلالة على الخلق من الاولين
والاخرين قال عليه السلام انا سيد العالمين رواه الحاكم و
صححه وعد من اسمائه صلى الله عليه وسلم السيد والضحك فى الاصل
مصدر ضحك بالكسر يضحك ضحكا من باب علم وفى القاموس ضحك
ضحكا بالفتح والكسر وبكسرتين وككتف انتهى قال صاحب الوجوه
والنظائر ناقلا عن شيخه الضحك فى الاصل يقال ضحكت الارض
اذا انشقت عن نباتها وسمى انفتاح الفم بالتبسم او القهقهة ضحكا
انتهى قيل وهى كيفية غير راسخة يحصل للضاحك وحد الضحك ما يكون
مسموعا لجيرانه والتبسم دون الضحك وهو ما خلا عن صوت ما لا
يكون مسموعا له ولا لجيرانه وورد ان جل ضحكه التبسم وايضا روى
البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما رايته مستجمعا قط
ضاحكا اى مقبلا على الضحك بكليته انما كان يتبسم ولا ينافيه خبر البخارى
فى المواقع اهله فى رمضان فضحك حتى بدت نواجذه وهى بالجيم والذال
المعجمة الاضراس وهى لا تكاد تظهر الا عند المبالغة فى الضحك لان عائشة
رضى الله تعالى عنها انما نفت رؤيتها وذلك لا ينافى وقوع غير التبسم منه
صلى الله عليه وسلم نعم الذى دل عليه مجموع الاحاديث ان كثيرا وقاته صلى
الله عليه وسلم هو التبسم وربما ضحك والمكروه انما هو الاكثار او الافراط
من الضحك سواء كان معه قهقهة ام لا ومن ثم روى البخارى فى
ادبه وابن ماجه النهى عن كثرته وانه يميت القلب والفرق ان التبسم مبادى
الضحك من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان
من السرور مع صوت خفى فان كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة

اسم كتاب فى التفسير

قيل الضحك خصيصة من خصائص الانسان
لا يشاركه فيها سائر الحيوان

فى القاموس التبسم هو اقل الضحك واحسنه

ذكر اهل التفسير ان الضحك فى القران على خمسة اوجه
احدها الضحك المعروف ومنه قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وفى النجم وانه اضحك وابكى والثانى الفرح ومنه قوله تعالى
وامرأته قائمة فضحكت اى فرحت بالبشرى وقيل حاضت
وقيل هو من الضحك المعروف والثالث التعجب ومنه قوله تعالى
فتبسم ضاحكا من قولها اى متعجبا والرابع الاستهزاء ومنه قوله
تعالى فى الزخرف اذا هم منها يضحكون وفى النجم وتضحكون ولا
تبكون وفى المطففين من الذين يضحكون والخامس الاشراق ومنه قوله
تعالى فى عبس وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة

وفي شمائل الترمذي وكان لا يضحك الا تبسما وقال شارحه علي القاري
جعل التبسم من الضحك واستثنى منه فان التبسم من الضحك بمنزلة
السنة من النوم ومنه قوله تعالى فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك
وهذا الحصر يحمل على غالب احواله لما سبق من الاجل ضحكه التبسم ولما
سياتي من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ما
يضحك الا في امر الاخرة واما في امر الدنيا فلم يزد على التبسم وهو تفصيل
حسن وتعليل مستحسن انتهى وقال الشارح المالكي فضحكه التبسم وليس
تبسمه من عجب انما هو من لطيف اخلاقه انتهى وفيه تامل واما بكاؤه صلى
الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن تدمع
عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره ازيز اي غليان وكان يبكي رحمة للميت
وخوفا على امته وشفقة من خشية الله تعالى وعند سماع القران
واحيانا في صلات الليل وجاء انه صلى الله عليه وسلم حفظ من التثاوب
بل جاء كل نبي كذلك والمشي مصدر مشى يمشي من باب رمى والهون السكينة
والوقار والهونا تصغير الهونى تانيث الاهون وفي الحديث كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي الهونا كذا في النهاية لابن الاثير ومن قال تصغير
الهون لم يصب وكذا من قال مونثة الهون والتصغير قد يجي للتعظيم عند
القرينة الحالية كما في قوله تعالى وكل اناس سوف تحدث بينهم دويهية تصغير
منها الانامل وقد مدح الله تعالى من يمشون على الارض هونا حيث قال
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ومع ذلك كان عليه السلام
يسرع في مشيه كما يدل عليه رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ما رايت اسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض
تطوى انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث اي لا يجد في نفسه في المشي
كما يدل عليه قوله غير مكترث بل لانه صلى الله عليه وسلم كان يبارك له في مشيه

كما

وجه التامل ان صاحب الشمائل قال كان يضحك
ما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون منه
قال علي القاري فاستغراب الافعال
منه



كما يدل عليه قوله كان الارض تطوى له قيل فهو صلى الله عليه وسلم مع هون
مشيه لا يلحق ومعنى رواية ذريع المشي اي واسع الخطوة انتهى وكان
صلى الله عليه وسلم اذا مشى معه اصحابه قدمهم امامه وقال خلوا ظهري
للملائكة واخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكن له ظل في شمس ولا قمر قال ابن سبع من خصايصه انه كان
ظله لا يقع على الارض وقيل كان اذا مشى في قمر او شمس لا يظهر له نور
لانه نور قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وقيل سر ذلك قوله عليه السلام
في دعائه واجعلني نورا والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب
الدماغ من رطوبات ابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن
الاحساس راسا قال في النهاية وفي الحديث فغفوت غفوة اي نمت
نومة خفيفة يقال اغفى اغفاءة اذا نام وقلما يقال غفى وقال الازهري
واللغة الجيدة اغفيت انتهى يعني كونها من الافعال ومن الثاني هي اللغة
الجيدة والمراد ههنا نوم غير مستغرق لان الاستغراق انما يتولد من نوم
القلب وغفلته المتولدين من الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر
الانبياء ينام عينه ولا ينام قلبه وفي الصحيحين انه عليه السلام قال ان
عيناي تنامان ولا ينام قلبي ومن ثم لم ينقض وضوءه بالنوم وذلك
لكمال حيات قلبه بمحبة ربه ودوام شهوده له او لانتظاره الوحي
قال المولى مصنفك والحكمة فيه ان نوم القلب غفلة وغفلة الحبيب
عن الحبيب محال ولا ينافي ذلك نومه عليه السلام بالوادي عن صلوة
الصبح حتى حميت الشمس لان الشمس انما تراها العين لا القلب وما قيل من
انه كان له نوم ينام فيه ايضا وهو الذي كان حينئذ لم يثبت ونقل ضعف
هذا الجواب اكمل الدين في شرح المشارق حيث قال فان قيل قوله عليه السلام
ان عيناي تنامان ولا ينام قلبي وقد نام عن صلوة الصبح فما توجيهه اجيب

وفي القاموس وغفى كرضي غفية بس
منه

بجوابين احدهما انه لامنافاة بينهما لان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة
به كالالم ونحوه واما طلوع الفجر ونحوه فانما يدرك بالعين والعين نائمة
والثانى ان يكون له حالان احدهما ينام فيه القلب فصادف هذا الموضع
والثانى لا ينام فيه القلب وهو غالب الاحوال وقيل هذا الثانى ضعيف
والاعتماد على الاول انتهى كلام اكمل الدين وسوى يجئ بمعنى غير اذا كان مضافا
وهنا مضاف والخلق بضم الخاء وسكون اللام مخفف من المضموم اللام
وهى السجية والقوة المدركة بالبصيرة بخلاف المفتوح الخاء فانه الهيئة
والصورة المدركة بالبصر وقد وصف الله تعالى خلقه بالعظم فقال
انك لعلى خلق عظيم والنسيم الريح التى تكون فى غاية اللطافة واللين
والطيب يعنى ليس غير خلقه النسيم لطافة ولينا وطيبا اى لا يشبهها
خلق احد الا خلقه الكريم وهو مقتبس من حديث ابن عباس عند البخارى
فهو اجود بالخير من الريح المرسلة وبقولنا اى لا يشبهها الى اخره تبين المراد
من عبارة الناظم لان نفى مشابهة غير خلقه لها لا يفيد حصر شبهها فى خلقه
لان هذا الحصر لا دليل عليه فى الكلام وقد صرح الراغب ان لا مفهوم
للنفى بغير وتشبيه الخلق بالنسيم من تشبيه الفاضل بالمفضول ومنه على
قوله كما صليت على ابراهيم قيل والاصح ان الاخلاق غريزية تنمو بالكسب
والمزاولة لما صح انه عليه السلام قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله
الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كان فى او حديثا قال قديما قال
الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله فترديد السؤال وتقرير النبى
صلى الله عليه وسلم على ذلك يدل على ان بعضه غريزى وبعضه مكتسب
ويدل له ايضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقى فحسن
خلقى والمحيا الوجه والروضة الغناء الكثيرة النبات والازهار والثمار
اى ليس الروضة كذلك الا وجهه الشريف لانه احسن الناس وجها وقيل

اى

107

اى وليس كالروضة الغناء فى حسنها ونضارتها وجمالها الا وجهه الشريف
والرحمة فى اللغة رقة القلب وانعطاف وميل نفسانى غايتها التفضل
والانعام قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وروى
البيهقى وغيره انه عليه السلام قال انما رحمة مهداة اى من الله تعالى
للخلق يعنى للمومنين بالهداية وللكافرين بتاخير العذاب ولسائر الحيوانات
بنزول المطر بدعائه فنبت النبات فيكون لها رعيا وسقيا قال ابن عباس
رحمة للبر والفاجر لان كل نبى اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله
عليه وسلم امن من كذبه الى الموت او الى القيمة واما من صدقه فله الرحمة فى
الدنيا والاخرة فعلم ان ذاته عليه السلام رحمة للعالمين للمومنين والكافرين
قال بعضهم الانبياء كلهم خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم
عين الرحمة فان قيل كيف يكون عين الرحمة وقد جاء بالسيف واستباحة
الاموال اجيب لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد و
من اوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار والمنتقم ولما شج وجهه وكسرت
رباعيته يوم احد قالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم ابعث لعانا ولكن
بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اى اغفر
لهم هذا الشئ المخصوص لا مطلقا والا لاسلموا كلهم ذكره ابن حبان وانما
اى شج وجهه وكسر رباعيته
دعا عليهم يوم الخندق بان الله يملاء بطونهم نارا لانهم شغلوه عن الصلوة
الوسطى فكان الدعاء لله لا لحظ نفسه والحزم ضبط الرجل امره فمعنى حزم
كله انه عليه السلام ضابط فى كل احواله الصادرة عنه فما تصدر عنه امر
الا وهو فى غاية من الضبط لان منشأ ذلك العقل الكامل ولا اكمل من عقله
بل لا مساوى له فيه من نبى ولا ملك يقال عزم على كذا اذا اراد فعله وقطع
عليه وبابه ضرب وفى مجمل اللغة العزم عقد القلب على الشئ الذى يريد فعله و
تصحيح الراى فى امضائه فمعنى عزم كله ان جميع ما يفعله بوحى او اجتهاد

قال ابن علان اى تبعة فعلهم هذين والا فلو سال لهم الغفر المطلق لا منوا

انما يفعله مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه ولا توان فيه و
من ثم اختص بلزوم المداومة على ما فعله من خير كسنة الظهر البعدية
التى اخرها الى العصر لوفد عبد القليس فكان يفعلها بعد العصر ابدا و
الوقار بالفتح الحلم والرزانة لمعنى و وقار كله ان المهابة لا تفارقه فى احواله
كلها روى ابو داود عن خارجة بن زيد كان رسول الله صلى الله عليه و
سلم اوقر الناس فى مجلسه وفى حديث ابى سعيد الخدرى جاء اليه رجل
فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هوّن عليك فانى
لست بملك ولا جبارا نما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد بمكة فتكلم
الرجل بحاجته وراته قيلة بنت مخرمة قاعدا القرفصاء فى المسجد فارتعدت
من الفرق وفى حديث على من راه بديهة هابه وروى مسلم عن عمرو بن
العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ملات عينى قط
حياء منه وتعظيما ولولا لطفه مع الصحابة لما قدر احد منهم ان يجالسه
لما القى عليه من المهابة والعصمة بالكسر المنع والحفظ لمعنى وعصمة كله انه
ممنوع ومحفوظ من جميع ما لا يليق به فى حركاته وسكناته فى باطنه وظاهره
فى سره وعلانيته فى جده ومزحه فى رضاءه وغضبه فلم يصدر عنه
صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا قبل النبوة وبعدها كسائر الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم والخلاف فى بعض ذلك غير معمول به قال على القارى
فى شرح بدء الامالى يقال فى الانبياء معصومون والاولياء محفوظون
لفرق بينهما ليس هنا محل بسطه اقول قد ذكر فى هداية المريد العصمة لغة
المنع والحماية وعرفا ان لا يخلق الله تعالى فى المكلف الذنب مع بقاء قدرته
واختياره والحفظ توفيق الله التوبة كلما اذنب فيقال للاولياء محفوظون
بمعنى انهم كلما اذنبوا وفقهم الله للتوبة فلا يمنع وقوع الذنب منهم انتهى
قوله وحياء اى وحياء كله وهى فى اللغة تغير وانكسار يعترى الانسان

وفى النهاية القرفصاء جلسة المحتبى بيديه





من خوف ما يعاب به وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع
من التقصير فى حق ذوى الحق قيل وهو نوعان نفسانى وهو الذى
خلقه الله تعالى فى النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة والجماع بين
الناس وايمانى وهو ما يمنع المؤمن من فعل المعاصى خوفا من الله تعالى فقد
روى البخارى عن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها اى كان حياؤه ابلغ من حياء البنت
البكر فى ناحية البيت وقيل كان حياؤه ابلغ من حياء العذراء اذا دخل الزوج
عليها فيه ورجح المعنى الاول اذ لو كان المراد المعنى الثانى لقيل اشد حياء
من العذراء وقت زفافها وروى انه كان من حيائه لا يثبت بصره فى وجه
احد والحل النقض والفتح يقال حل العقدة فتحها ونقضها فانحلت وبابه
رد والباساء الشدة والعرى وهى جمع عروة وهى كل شئ يمسك به كعروة
الكوز والمراد من عرى الصبر اسبابه من الحلم والصفح والشجاعة وغيرها
من كرايم الاخلاق لمعنى لا تحل الباساء لا تؤثر الشدة فى اخلال شئ من اسباب
صبره فيظهر منه الجزع عندها والتخفيف ضد التثقيل واستخفه ضد استثقله
وفى النهاية استخفه الفرح اى حركه لذلك وخف واصله السرعة انتهى
والسراء ضد الباساء اى الرخاء والصبر والسعة فى الجيوش والفتوح التى
انعمها الله تعالى له فى اخر حياته صلى الله عليه وسلم والمراد هنا لا تخرجه السراء
من اجل فرحه عن ثباته ورزانته ووقاره بل معها كهو قبلها لم يزد الا
تواضعا وحلما وعفوا وصبرا وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم على
ما حاربوه يوم احد فى اشد ما نابوه به من كسر رباعيته وشج وجهه فسال
الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على اصحابه رضى الله عنهم فقالوا يا رسول
الله لو دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومى واهد قومى فانهم لا يعلمون
اى لا تعاجلهم بالعقوبة من اجلى فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم فى

الجار خلق يبعث عن فعل الجميل وترك القبيح

قالت عائشة رضى الله عنها ما رايت منه ولا رأى منى اى العورة وحذف المفعول لا سيما تجانه ذكره كذا فى لوا

ذلك من انواع العذاب واصناف العقاب لمعنى لا تستخفه السراء لا تخرجه
الرخاء والصبر عن ثباته وعبوديته وتواضعه ووقاره المعنى هو سيد
العالمين جل ضحكه التبسم ومشيه مشية الهونيا ليس فيه اكزاث
ولا تقدم لانه عليه السلام اذا مشى اصحابه الكرام كان يقدمهم فى السبيل
والطريق ويقول خلّوا ظهرى للملئكة فانهم بذلك حقيق وكان نومه
النومة الخفيفة حيث لا تقفه عن الاحساس حواسه اللطيفة اذ ورد
فى الاخبار عن سند الاخيار ان عيناى تنامان ولا ينام قلبى وذلك
لكمال المحبة سيدى وربى ومن ثم لم ينتقض وضوؤه عليه السلام
بالنوم فى الليالى والايام واخلاقه مثل النسيم فى الطيب واللطافة
واللين والطراوة والظرافة لا يشبهها خلق احد الا خلقه الكريم لانه كان
على خلق عظيم وليس كالروضة الفناء شئ من الاشياء فى حسنها ونضارتها
وجمالها ورونقها وبهجتها وكمالها الا وجهه الشريف وظهور
نوره المنيف وهو عين الرحمة فى كل احواله كما ورد فى بعض اقواله
انا رحمة مهداة يعنى من رب العالمين الى كافة الخلق الخلق اجمعين
للمؤمنين بالهداية الى الرشد والصواب وللكافرين بتاخير العقاب والعذاب
الى يوم الجزاء والحساب ولسائر الحيوانات بنزول المطر وحصول النباتات
وهو صلى الله عليه وسلم عين حزم وعزم مسلم فامور مقطوع ومضبوط
واحواله محفوظ ومربوط فما يصدر عنه امر الا وهو فى غاية من الضبط
وما يقصد الشئ ولا يعزم على امر الا وهو فى نهاية من الربط فهو ممنوع
عن جميع ما لا يليق وموصوف بجميع ما هو له حقيق لان منشأ ذلك
هو العقل الكامل ولا اكمل من عقله الشامل وهو ايضا عين وقار لا تفارقه
المهابة كما ورد عن على من رآه بديهة هابه وهو صلى الله عليه وسلم عين عصمة
معصوم من كل العيوب ومحفوظ عن سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها

بل لا اساوى له

وسهوها

19

وسهوها قبل النبوة وبعدها وهو عين حياء كما سبق فى دواية البخارى
عن ابى سعيد الخدرى ومر ايضا ان عقله اوسع العقول واكملها و
لذلك كانت اخلاقه اوسع الاخلاق واجملها لا سيما فى الشدايد والعزاء
حتى انه لا تحل عرى الصبر منه الباساء ولا تخرجه عن عبوديته وتواضعه
الرخاء والسراء الاعراب قوله سيد خبر مبتداء محذوف اى هو سيد
وضحكه مبتداء بحذف مضاف والتبسم خبره والضمير راجع الى سيد
اى جل ضحكه التبسم والجملة صفة سيد قوله والمشى مبتداء والهونياء
خبره بحذف المضاف وبينهما ضمير محذوف وقيل الالف واللام عوض
عن المضاف اى والمشى منه او مشيه مشية الهونيا وهذه الجملة معطوفة
على الجملة الاولى ونومه مبتداء والاغفاء خبره اى ونومه اخف النوم
بحيث لا يستغرق والجملة معطوفة على سابقها وما نافية تميمية وسوى
بكسر السين مع القصر بمعنى غير مرفوع تقديرا مبتداء وخلقه مجرور مضاف
اليه وسكون اللام لاجل الضرورة والنسيم خبر المبتداء والجملة معطوفة
على قوله ونومه الاغفاء بحذف العاطف اى وليس كالنسيم غير خلقه اى
هو احسن الناس خلقا قوله ولا غير الى اخره لا نافية وغير محياه مبتداء و
الروضة خبره والغناء صفة الروضة يعنى وليست الروضة الغناء
الا وجهه اى هو احسن الناس وجها ورحمة خبر مقدم وكله مبتداء
مؤخر وضميره راجع الى السيد المذكور سابقا والجملة الاسمية معطوفة
على ما قبلها بحذف العاطف لاجل الضرورة وكلمة كل اذا اضيف الى النكرة
تكون لاحاطة الافراد ولهذا لم يجز ان يقال اكلت كل رغيف ويسمى هذا
الكل افراديا واذا اضيف الى المعرفة تكون لاحاطة الاجزاء ولهذا جاز
ان يقال اكلت كل الرغيف اى اجزاء رغيف واحد ويسمى هذا الكل مجموعيا
والظاهر ان الناظم رحمه الله تعالى جعل كلمة كل بمعنى العين والذات اى وعينه و

يعنى لا تورث الباساء فى انحلال عرى صبره ولا تستخف السراء شيئا من سكونه وامره

ذاته رحمة قوله وحزم وعزم ووقار وعصمة وحياء خمسة معطوفات
على رحمة اخبر في كلها بلفظ المصدر للمبالغة وللاشارة الى ان هذه النعوت
ممتزجة بذاته عليه السلام لا ينفك عنها وقيل عينه ذات رحمة وذات
حزم الى اخره فيكون الحمل بواسطة ذو قوله ولا تحل بفتح حرف المضارعة
من حل يحل والباساء فاعله وعرى الصبر تركيب اضافي مفعوله ومنه
متعلق بما بعده من المضاف او المضاف اليه قدم عليها للضرورة ويحتمل
ان يتعلق بتحل وضميره راجع الى السيد وتستخفه فعل ومفعول والسراء
فاعله والجملة معطوفة على سابقها وفي هذه الابيات من البديع التقسيم
وهو استيفاء اقسام الشيء بالذكر في رحمة كله البيت والانسجام وهو
ان يكون الكلام لخلوه من العقادة كالماء المنسجم في انحداره والجناس المضارع
في حزم وعزم ومقابلة الرحمة والحزم والعزم بالوقار والعصمة والحياء
وفي البيت الاخير استعارة مكنية وتخييلية شبه الصبر بالثوب السابغ
ذي الازرار والعرى المحكمة استعارة بالكناية واثبت له العرى استعارة
تخييلية وذكر لا تحل ترشيح وفيه المقابلة ايضا بين الباساء والضراء و
السراء ولما استشعر الناظم سائلا يقول ما سبب اتصاف ذاته الجلية
بهذه الاوصاف المذكورة العلية التي لم توجد في غيره من افراد البرية اجاب
بانه كرمت نفسه فما يخطر السوء على سره ولا الفحشاء عظمت نعمة الاله عليه فاستقل لذكره العظماء
اللغة كرمت نفسه اي زكت عن كل رذيلة ونقيصة وقيل شرفت وعلت
على اقرانها وتحلت باشرف الخصائل وفي النهاية والكريم الجامع لانواع
الخير والشرف والفضائل والنفس الذات يقال خطر الشيء بباله وعلى
باله اي وقع وجاء ومر من باب دخل واخطره الله بباله والسر كل شيء جوفه
والمراد به هنا قلبه عليه السلام كما وقع في بعض النسخ والسوء الذنب مطلقا
قال الله تعالى في سورة الانعام من عمل منكم سوءا بجهالة وكل سوء جاوز





حده فهو فاحش والفحشاء الذنوب التي جاوزت حدها قال الله تعالى
في سورة النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقيل
اراد الناظم بالسوء صغاير الذنوب وبالفحشاء كبائرها المجاوزة حدها
فذكر الفحشاء على الوجه الاول اطناب لانه يعلم انتفاؤها مما قبلها لكن
لما كان المقام يقتضي الاطناب ذكره لمقتضى المقام قوله عظمت اي
كثرت نعمة الاله اذ العظم في صفات الاجسام كبر الطول والعرض والعمق
وقد يجيء بمعنى الكثرة وهو المراد هنا اي كثرت نعمة الاله عليه فلا احد
كثرت عنده النعم مثل كثرتها عليه والاستقلال عد الشيء قليلا والعظماء
جمع عظيم كالشرفاء جمع شريف اي كل عظيم يعد قليلا عند ذكره وبالنسبة
اليه والعظيم يتصف به الذات تارة فيقال رجل عظيم ورجال عظماء و
تارة اخرى يتصف به المعاني فيقال لفلان عظيم كمالات عظماء فقول
الناظم العظماء يحتملهما معا ويؤيده قوله السابق فمنزه في ذاته ومعانيه
لكن الشارح المحقق ابن حجر رجح الثاني حيث قال في تفسير العظماء اي جميع
ما انعم الله به عليهم لانه عليه السلام اوفى كمالات الغايات غايات الكمالات
الباهرة التي لا يدرك شأوها مخلوق فعلى هذا يعود ضمير ذكره على ما انعم الله
به على الرسول لا على الرسول كما لا يخفى على الفحول ثم استدل على ما ذهب
اليه من الترجيح بقول الناظم فيما سيأتي مستقل دنياك ويلزم ايهام
الاحتقار للعظماء من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ورجح الاول
الشارح الجارحي حيث قال في تفسير العظماء اي كل عظيم مستقل عند ذكره
واليه ذهب ابن عبد الحق عند شرح هذا البيت وما ذهبا اليه هو المتبادر
من لفظ العظماء المعنى ولما اتصف ذلك السيد العظيم والنبي المهيمن
الكريم بهذه الاوصاف السابقة الجلية والنعوت البهية العلية كرمت
وعلت نفسه عن الرذائل وتحلت باشرف الحلى والخصائل فبسبب كرمها

وتنزهها عن النقايص وتحليها باحسن الخصايص لايخطر سوء على
قلبه المختوم ولاشئ فاحش ومشؤم لان الله تعالى طهره اولا واخرا
بشقه كرارا ومرارا وحشاه بالمعارف والعلوم مما لايعلم كنهه و
قدره الا الحي القيوم واذا تاملت ما حصل من النعم لديه علمت انه قد
عظمت نعمة الاله عليه عظمة فاقت على سائر العظماء وقطعت وصول
احد اليها من الادباء فبسبب هذه العظمة المذكورة استقلت
لذكره العظماء المبرورة الاعراب كرمت بضم فعل ونفسه فاعل والضمير
راجع الى النبي والجملة الفعلية استينافية علة لما قبلها وسبب لما
بعدها والفاء في فما سببية وما نافية ويخطر فعل والسوء فاعله
والجملة معطوفة على سابقها وعلى سره متعلق بيخطر ولا الخناء معطوف
على السوء باعادة لا النافية وذلك لتوكيد النفي اي لايخطر السوء على قلبه
الشريف ولا الخناء على سره المنيف فضلا عن ان يفعلهما وعظمت فعل
ونعمة الاله تركيب اضافي فاعل عظمت وعليه متعلق به او بالنعمة والفاء
في فاستقلت سببية واستقلت على بناء المجهول والعظماء فاعله و
الجملة معطوفة على جملة عظمت واللام في لذكره بمعنى الوقت كما في قوله
تعالى اقم الصلوة لذكري والضمير راجع الى الرسول على وجهه والى ما
انعم الله به على وجه اخر وبين عظمت والعظماء جناس الاشتقاق وكان
صلى الله عليه وسلم في غاية من الحلم على من اذاه وفي نهاية من الصبر والتحمل
لاعدائه واليه اشار الناظم بقوله جهلت قومه عليه فاغضى واخو الحلم دابه الاغضا
وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الاعباء اللغة الجهل ضد العلم وقد
جهل جهالة جهلا من باب فهم وسلم وفي المختار القوم الرجال دون
النساء لا واحد له من لفظه قال زهير وما ادري ولست اخال ادري
اقوم ال حصن ام نساء وقال الله تعالى لايسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء

من



من نساء وجمع القوم اقوام وجمع الجمع اقاوم واقاويم والقوم يذكر
ويؤنث لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للادميين
يذكر ويؤنث مثل الرهط والنفر والقوم انتهى واخو الحلم اي الملازم
والمصاحب للحلم وهو بالكسر التأني في الامور وعدم الانتقام ممن
اتى بمكروه وان عظم ودأب فلان في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤبا
من باب قطع وخضع فهو دائب بالالف لاغير والدأب بسكون الهمزة
العادة والشان وقد يحرك والاغضاء بكسر الهمزة ادناء الجفون والصاق
اعلاها باسفلها وقيل هو اطباق العين من رؤية المكروه يقال وسعه
الشئ بالكسر يسع سعة بالفتح فهو واسع والواسع في اسماء الله تعالى
هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شئ وفي غريب القران
الواسع المحيط بعلمه كل شئ كما قال عز وجل وسع كل شئ علما والعالمين قيل
اسم جمع او جمع شاذ لعالم بفتح اللام وهو ما سوى الله تعالى من الجواهر
والاعراض وجمع باعتبار انواعه من العقلاء وغيرهم قيل وغلب العقلاء
في جمعه بالواو والياء والنون لشرفهم وجمع جمع قلة مع ان الظاهر
مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على ان العوالم وان كثرت فهي قليلة في
جنب عظمة الله وكبريائه اقول هذه النكتة انما تحصل في نكرات الجموع
اما في المعارف فلا فرق بين جمع الكثرة وجمع القلة كذا قاله الشارح الكرماني
في شرح البخاري عند شرح قوله عليه السلام علامة الايمان حب الانصار
ومن اراد الاطلاع عليه فليراجع اليه وقيل العالم اسم وضع لذوي العلم
وهم الانس والملائكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
وهو مشتق من العلم والبحر خلاف البر سمي بذلك لعمقه واتساعه والجمع
ابحر وبحار وبحور وكل نهر عظيم فهو بحر قوله لم تعيه من اعيى فلان في
مشيه اي تعب ووقف اي لم تتعبه والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر

قوله دابه اي شانه وعادته المستمر هو عليها الاغضاء اي التغافل عنه

قيل وجمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ولا يتوهم
ان المفرد وهو العالم ادل على الشمول والاستغراق
انه الجمع قد يحتمل غير الشمول

قوله وجمع باعتبار انواعه يعني جمع مع شموله لافراده باعتبار الانواع

يقال فرس بحر اذا كان واسع الجري ومن ذلك قوله عليه السلام
وان وجدناه لبحرا اي لهنة واسع الجري كذا في النهاية

اوّله وبالموحدة والمهزة وهو الحمل والثقل من اى شئ كان ثم اعلم ان
الناظم اراد بالجهل هنا الاذيه وهو الاذى الذى لايطاق وبالقوم قريش
وغيرهم اى اذوه اذى لايطاق مثله كما هو المذكور فى كتب السير فانهم ضربوه
وخنقوه واغروا به سفهاءهم وصغارهم فرموه بالحجارة الى ان ادموا
رجليه فسال منهما الدم على نعليه وشجوا وجهه الشريف وكسروا رباعيته
يوم احد وحصروا لاجله بنى هاشم وبنى المطلب فى شعبهم سنتين
حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع كما مر بيانه عند قول الناظم فدبت خمسة
الصحيفة آه واراد بالاغضاء هنا الاعراض عن جهل الجاهلين وترك
الانتقام والمواخذة وقيل اصل الاغضاء اطباق العين من رؤية المكروه
فاستعير للتغافل بجميع الاعراض عن المكروه فيهما وفى قوله واخو الحلم
دابه الاغضاء اشارة الى ان الله طبعه على الحلم حتى صار غريزة له مختلطا
بلحمه ودمه لايفارقه بل يلازمه ويصاحبه هذا اذا كان المراد باخو الحلم
ذاته صلى الله عليه وسلم واما اذا كان من قبيل المثل السائر كما هو الظاهر فالمعنى
واذا كان اخو الحلم دابه ذلك فكيف بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو الذى
وصل فى الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذى تولى
تاديبه بنفسه فافاض عليه من حقايق علمه وقدسه حيث قال خذ العفو
وأمر بالعرف الآية ومما يدل على كمال حلمه عليه السلام قصة الاعرابى
الجنى الذى جذبه بردائه حتى اثر فى عنقه الشريف وقال له اعطنى
من مال الله لا من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم المال
مال الله وانا عبده ثم طلب منه القود فقال لا قال لم قال انك لاتكافى
السيئة بالسيئة فضحك وامر له بحمل بعيرين ومن حلمه انه عليه السلام
لما فتح الله عليه مكة انتظر اصحابه امره فى قريش من قتل وغيره فقال لهم
ما تظنون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول لكم كما

وفسرها جبرائيل للنبى عليهما السلام حين ساله
بقوله ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى
من حرمك وتعفو عمن ظلمك





قال اخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء والمراد
من سعة علمه العوالم باسرها انه عليه السلام محيط علمه بجميع الاشياء
لان الله تعالى اطلعه على العالم فعلم علوم الاولين والاخرين ما كان وما
يكون ثم اختلف العلماء فى انه عليه السلام هل علم الروح قبل وفاته اولا
فقال بعضهم لقد قبض النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقال
طائفة بل علمها واطلعه الله عليها ولكن لم يخبر بها لان ترك اخبارها
كان علما للنبوة وهكذا فى وقت الساعة وفى الخصايص الكبرى ذهب بعضهم
الى انه عليه السلام اوتى علم الخمس ايضا وعلم وقت الساعة والروح وانه
امر بكتم ذلك انتهى وفى شرح الاربعين والحق كما قاله جمع ان الله تعالى
لم يقبض نبينا صلى الله عليه وسلم حتى اطلعه على كل ما ابهمه عنه الا انه
امر بكتم بعض والاعلان ببعض انتهى واشار اليه الناظم فى البردة حيث
قال فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
وكذلك وسع واطاق حلمه العوالم باسرها فهو بحر علم وحلم لايكدره
ما يرد عليه من جهلهم وقبيح فعالهم المعنى جهلت قومه عليه عداوة و
رغما فاغضى واعرض عنهم تكرما وحلما واخو الحلم دأبه وشانه التغافل
والاغضاء عن جهل الجاهلين من الاعداء وانه وسع واحاط علمه وحلمه
اهل الارض والسماء فهو فى وسع علمه وحلمه كالبحر الذى لم تعيه
ولم تتعبه الاعباء اى لم تتعبه الاثقال ولم تعجزه الاعمال الاعراب
جهلت فعل وقومه فاعله وضميره راجع الى السيد المذكور والجملة الفعلية
مستأنفة لبيان عظمة النعمة التى اعطيت له صلى الله عليه وسلم وعليه متعلق
بجهلت والفاء فى قوله فاغضى عاطفة وفاعل اغضى ضمير مستتر فيه راجع
الى النبى صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف اى فاغضى واعرض عن جهل
الجاهلين ولم يواخذهم به لما طبعه الله عليه من الحلم قوله واخو الحلم تركيب

مطلب المهم
وفى شرف المصطفى ولابن شرف اخرج وهو ان الله
اطلع نبيه على ما يحدث ويكون لقوله تعالى عالم
الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فاعلمه بما يكون انتهى

اضافى مبتداء ودابه مبتداء ثان والاعضاء خبر الثانى وهذه الجملة خبر الاول
قوله وسع فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم
والعالمين مفعوله وعلما وحلما تميزان محولان عن الفاعل اى وسع واحاط
علمه وحلمه العالمين والفاء فى قوله فهو سببية وهو مبتداء راجع الى النبى
صلى الله عليه وسلم وبحر خبره اى بسبب تلك المعانى التى لم توجد فى غيره
كان هو كالبحر فى وسع علمه وحلمه وسائر اخلاقه فهو تشبيه بليغ واستعارة
على قول مردود وجملة لم تعيه الاعباء صفة بحر موكدة لما قبلها اى لم تتعبه
الاثقال على ظهره فاستعار الاعباء لكدورة المشرب والاعباء للشبه
والجهالات اى لم يكدر بحر علمه شك ولا شبهة وبحر حلمه ايذاء ولا جهالة
وفى البيت الاول من البديع الجناس الاشتقاقى بين اعضى والاعضاء و
التذييل بالمثل الساير وفى البيت الثانى الجناس المضارع بين علما وحلما وفيه
المطابقة حيث قابل بين الجهل والعلم ولما علمت سعة علمه وحلمه حتى انهما
احاطا جميع الاشياء علمت ان دنياك شئ حقير عنده وانه صلى الله عليه وسلم
كان فى غاية العصمة والنزاهة عن هذه الدنيا الفانية وفى غاية الاعراض
عنها وفى استقلال شانها حتى انه كان لا يحب ان ينسب اليه شئ منها
لا الامساك لها ولا الاعطاء منها ولو لمستحقيها واليه اشار الناظم بقوله

مستقل دنياك ان ينسب الامساك منها اليه والاعطاء   شمس فضل تحقق الظن فيه انه الشمس رفعة والضياء   فاذا ما ضحى محى نوره الظل وقد اثبت الظلال الضحاء

اللغة استقل الشئ عده قليلا وراه حقيرا وفى النهاية يقال تقلل الشئ
واستقله وتقاله اذا رآه قليلا ومستقل اسم فاعل من استقله اى
محتقر والدنيا فى الاصل اسم لما بين السماء والارض من الاموال والزهرات
وفى النهاية والدنيا اسم هذه الحياة لبعد الاخرة عنها والسماء الدنيا
لقربها من ساكنى الارض ويقال سماء الدنيا بالاضافة والمراد منها فى هذا





المقام الاموال بقرينة قوله ان ينسب الامساك اه يقال نسبت اليه
الشئ اذا اسندته وعزوته اليه وانتسب الى ابيه اى اعتزى وانتمى
اليه والامساك الحفظ يقال امسكت الشئ وبالشئ وفى الحديث من
مسك من هذا الفئ بشئ اى امسك كذا فى النهاية واذا عدى بعن يكون
بمعنى السكوت يقال امسك عن الكلام اى سكت قوله تحقق من حق بمعنى
ثبت وفى الصحاح وتحقق عنده الخبر اى صح وحققت قوله وظنه اى
صدقت وكلام محقق اى رصين وفى الحديث واذا ظننت فلا تحقق والظن
فى الاصل قوة احد الشيئين على نقيضه فى النفس والفرق بينه وبين
الشك ان الشك التردد فى امرين لا مزية لاحدهما على الاخر ومعنى قوله
تحقق الظن فيه صار الظن فيه محققا ومنقلبا الى اليقين قوله ضحى اى مشى
عقب طلوع الشمس وقيل برز للشمس من قولهم ضحى يضحى كسعى يسعى اى برز
للشمس والضحوة وقت ارتفاع اول النهار يعنى وقت طلوع الشمس
والضحى بالضم والقصر فوقه وبه سميت صلاة الضحى واما الضحاء بالمد
والفتح كما فى قول الناظم هنا فهو ارتفاع الشمس والبروز للشمس على
الاحتمالين السابقين فى ضحى قوله ومحى نوره الظل اى منع وازال
نوره ظل ذاته الكريمة لانه نور كله ولا ظل له اذ ورد ان من خصائصه
عليه السلام انه اذا مشى فى الشمس لا يظهر له ظل وذلك اما للتعظيم
لئلا يقع على الصعيد الذليل خيال النبى الجليل كما اشار اليه محمد الحجازى
فى قصيدته الدالية حيث قال قد صين فى الملكوت ذيل ظلاله كى لا يجر
على بساط صعيد اى قد حفظ ظله عليه السلام فى عالم الغيب ولم يظهر
ولم يبرز معه فى عالم الملك والشهادة تكريما له وتعظيما لشانه واما
لانه عليه السلام نور فليس له ظل يرى كما قال صاحب البردة فى قصيدته
اللامية الفاخرة   نور فليس له ظل يرى وله   من الغمامة انى سار تظليل

وقد يرد الظن بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم اى يوقنون وفى الحديث القدسى انا عند
ظن عبدى بى اى عند يقينه بحسن الاعتماد على والاستيناف
بوعدى

ويشهد له دعاؤه عليه السلام اللهم اعطني نورا واجعلني نورا فان
الله تعالى اجاب دعاءه فصار نورا محضا فلا يقع له ظل او المراد محو
نوره مطلق الظل مبالغة بل حقيقة لان نوره عليه السلام اصل كل نور
وهو لا يبقى معه ظلمة ومنها الظل وقيل المراد بالظل هنا كل ضلالة و
نقص وبنوره ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والعلوم
والاداب لكن المراد يصحح على هذا مطلق ظهوره في هذا الكون باوصافه
الكاملة والظلال جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس وينسخها هو واخص
منه الفيء لانه اسم لما بعد الزوال من الظل فهو ما نسخ الشمس وقيل ما كان
عليه الشمس فنسخته فهو فيء وظل وكل ما لم تكن عليه الشمس فهو ظل لا فيء
اعلم ان ادلة اعراضه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا كثيرة منها خبر الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ومنها ما
روى الطبراني باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل
على الصفاء فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى آل محمد سفة
من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة افزعته
فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيمة ان تقوم فقال لا ولكن امر اسرافيل
ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع
ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرني ان اسير معك
جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شئت نبيا
ملكا وان شئت نبيا فاوحى اليه جبريل ان تواضع فقال نبيا عبدا ثلاثا
ومنها ما ذكر في الشفاء وغيره ان جبريل قال له ان الله تعالى يقول لك
اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق





ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت فانظر
الى همته العلية كيف عرضت عليه خزاين الارض فاعرض عنها واباها
مع انه لو اخذها لم ينفقها الا في طاعة ربه لكنه اختار العبودية المحضة
ولم تنزل همته لشيء من الدنيا الفانية لعلو همته وشرف نفسه واليه اشار
الناظم بقوله في البردة وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه
فاراها ايما شمم واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على
العصم وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
ومعنى البيت الثالث وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة سيد المعصومين الى
زخارف الدنيا وزينتها وهي وما فيها انما خلقت لاجله كما ورد في بعض
الاخبار لولاك ما خلقت الدنيا قيل قوله هنا مستقل دنياك الى آخره
احسن من قوله في البردة واكدت زهده فيها ضرورته لان بعض العلماء
انكر وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد ويؤيده قول محمد بن واسع وقد قيل
له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها واذا انكر وصفه عليه
السلام بالزهد فالضرورة بالطريق الاولى وفي السيف المسلول للتقي
السبكي عن الشفا وافقه ان فقهاء الاندلس افتوا باراقة دم من وصفه
صلى الله عليه وسلم بالفقر ثم زعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على
الطيبات لاكلها المعنى وكان ذلك السيد المعظم والنبي المعصوم المكرم
في غاية من العصمة عن هذه الدنيا الدنية ولم تدعه اليها الضرورة الانسانية
فهو مستقل ومحتقر هذه الدنيا الفانية ومعرض عن اقبال تلك الغدارة
الجانية وكان لا يحب ان ينسب اليه شيء منها لا الامساك لها ولا الاعطاء
منها وهو شمس فضل يستمد من فضله ارباب الفضائل ويستضيء بنوره
جميع العشاير والقبائل واذا كان الامر كذلك تحقق الظن فيما هنالك

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وامر من
ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت
ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت
العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن كذا في شرف
المصطفى

قوله زعم عطف على قوله وصفه

ان ذاته العلية بالنسبة الى ذوات البرية كالشمس في الرفعة والجلاء
بل نوره اعلى منها في الصفاء والضياء فلا يصل اليه احد من الاولياء
فبسبب ان ذاته شمس الضحى ونوره الضياء والهدى كان شانه اذا اضحى
وبرز للشمس السليمة محى نوره ظل ذاته الكريمة والحال انه قد اثبت الظلال
للذوات البروز للشمس من الكائنات **الاعراب** مستقل مرفوع على انه معطوف
على قوله بحر وحذف العاطف للضرورة اى فهو بحر ومستقل ودنياك
مفعول مستقل اى هى عنده شئ قليل واضاف الدنيا الى ضمير المخاطب
ولم يقل دنياه لانه عليه السلام لم ينسبها الى نفسه فقال حبب الى من دنياكم
ثلاث الحديث قوله ان ينسب فعل شرط مجهول والامساك نائب الفاعل
ومنها متعلق بالامساك والضمير للدنيا واليه متعلق بقوله ينسب وضميره
للنبي صلى الله عليه وسلم والاعطاء عطف على الامساك وجواب هذا
الشرط محذوف بقرينة ما قبله اى ان ينسب الامساك منها والاعطاء
لها اليه صلى الله عليه وسلم فهو مستقل اياه لحقارتها لانها وان كثرت
فهو امر تافه حقير لا قيمة لها عند الله تعالى وعنده ايضا فاذا اعطى اعطى
غنما بين واديين كما ورد في بعض الاخبار واذا امسك واعطى شيئا
قليلا فهو كثير في الحقيقة لا يوازيه كرم الثقلين ليمنه وبركته ومع هذا
فهو مستقل اياها لا يحب ان ينسب اليه منها شئ من الاعطاء والامساك
قوله شمس فضل عطف على قوله مستقل بحذف العاطف ايضا ويجوز
جعلهما خبر مبتداء محذوف وتكون كلتا الجملتين مستانفة لتعداد
شمائله صلى الله عليه وسلم وتحقق فعل ماض والظن فاعله والجملة حالية
من الضمير الراجع الى الرسول فتكون حالا مؤكدة لما قبلها فلا يرد ان
قوله شمس فضل يغنى عن قوله تحقق الظن الى آخره وضميرانه راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو اسم ان بحذف المضاف اى ان ذاته بالنسبة الى

ذواتهم

وقد روى انه عليه السلام ما سئل شيئا على الاسلام الا اعطى وقد اعطى رجلا غنما بين واديين فاتى قومه فقال اسلموا فوالله ان محمدا ليعطى عطاء من لا يخاف الفقر

115

ذواتهم والشمس خبر ان ورفعه نصب على التميز والجملة الاسمية
واقعة موقع مفعول الظن على ضعف قوله والضياء مرفوع على انه
خبر ان المحذوفة باسمها والتقدير وان نوره بالنسبة الى انوارهم
الضياء المفيض لتلك الانوار عليهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها
واذا ظرف فيه معنى الشرط وما زائدة وضحى فعل الشرط وفاعله راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم اى اذا برز الشئ للشمس ومحى فعل ونوره
فاعل محى والظل مفعوله والجملة جواب اذا والواو في وقد اثبت للحال
واثبت فعل والظلال مفعوله قدم للضرورة والضحاء فاعله وفي
البيت الاول من البديع المطابقة بين الامساك والاعطا وفي البيت
الثاني التشبيه البليغ ومراعاة النظير بين الشمس والضياء وفي البيت
الثالث الجناس اللاحق بين ضحى ومحى والجناس الاشتقاقي بين ضحى
والضحاء وحمل الظل في كلام الناظم على ظل ذاته الكريمة هو الموافق
للمنقول في سيره الشريفة وفهم الناظم رحمه الله ان المراد به ظل ذاته
وغيرها من سائر الظلال وان نوره كان يمحو كل ظل فمن ثم اجاب
عما يرد على ذلك من ان الغمامة اظلته قبل النبوة بقوله
**وكان الغمامة استودعته من اظلت من ظله الرفقاء** اللغة يقال
اودعه مالا اى دفعه اليه ليكون وديعة عنده واودعه مالا
ايضا قبله منه وهو من الاضداد واستودعته وديعة اذا استحفظته
اياها واظلتني الشجرة وغيرها واظلك فلان اذا دنا منك كانه القى
عليك ظله والرفقاء جمع رفيق كشريف وشرفاء هذا الذي ذكرناه هو
معاني مفردات هذا البيت من جهة اصل اللغة واما المعاني المرادة
في هذا المقام فهي ان الناظم رحمه الله اراد من الغمامة ههنا الغمامة التي
كانت تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسير معه اين سار لاجل

انما قال على ضعف لان اعمال المصدر المقرون بال بابه شاذ كما قرر في النحو

الدفقاء بدل قيل لعله تحريف من الناسخين

حفظه عن الحرارة الشديدة في الهجير كما اشار اليه في البردة حيث قال
رحمه الله مثل الغمامة انى سار سائرة تقيه حر وطيس للهجير حمى
وذلك التظليل وقع له في سفره مع عمه ابي طالب في ركب تاجرا الى الشام
حين نزلوا تحت شجرة قريبة من صومعة بحيرا الراهب كما رواه الترمذي
ونقله الواقدي وكان سنه عليه السلام في ذلك الوقت اثنى عشر سنة
واراد من استيداعها استحفاظها اياه صلى الله عليه وسلم واراد
بمن الموصول امم المرسلين السابقين واراد من الظل الظل المعنوى
لنبينا واراد ايضا من قوله الرفقاء الاخوان من الانبياء السابقين
لان الانبياء عليهم الصلوة جعلوا انفسهم اخا لنبينا صلى الله عليه وسلم
في حديث المعراج حيث قال كل واحد منهم مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم انى تفكرت في حاصل معنى هذا البيت ليالى كثيرة
ولم يظهر لي وجه في كشف المعنى المراد منه فنمت ليلة متفكرا في معناه
فرايت في منامى كان قائلا يقول ان ظله المحسوس لم يظهر ولم يرن
في عالم الملك والشهادة لانه نور فليس له ظل ولا يقع عليه ظل شئ اخر
واما الغمامة التى اظلته حين سافر مع عمه ابي طالب فكانها ببقاء ظلها
مع نوره عليه السلام استودعت النبي صلى الله عليه وسلم واستدفعته
الى من اظلتهم من ظله عليه السلام الرفقاء اى رفقاؤه عليه السلام
اى اخوانه من المرسلين والمراد بمن اظلتهم المرسلون من ظله امههم المؤمنون
وباظلالهم لهم ادخالهم تحت ظلهم المعنوى الذى هو من ظله عليه السلام
فان شرايعهم المبعوثين بها هي شرايعه وهم نوابه وحاصل الجواب ان بقاء ظلها
مع نوره عليه السلام استيداعها اى استحفاظها واستدفاعها
اياه صلى الله عليه وسلم الى الموجودين من الامم السابقة وهم جماعة
من قوم عيسى بعثوا على متابعته كبحيرا وغيره لانها اى الغمامة علامة على صلى الله عليه

الله



الله عليه وسلم وقد اخذ عليهم انبياؤهم لئن ادركوه ليؤمنن به وليحفظنه
ولينصرنه من الاعداء كما وقع لبحيرا الراهب فان الاتنافى بين محو نوره
الظل وبين بقاء الظل مع نوره عند تظليل الغمامة لان المحو هي الاصل
المستمر والبقاء انما كان على خلاف الاصل لاجل الاستيداع و
الاستحفاظ وقيل والبقاء انما كان على خلاف الاصل لاجل حكمتين
احديهما الارهاص والثانية اعلام له عليه السلام لعموم ظله المعنوى
على الامم من اولهم الى آخرهم فتامل في ذلك فانه مهم لمن سلك خير المسالك
ولقد انغلق معنى هذا البيت على الشارح الاول فقال وقوله من اظلت
من ظله الدفقاء كذا وجدته في نسخة من نسخ هذه القصيدة وهو غير
مفهوم المعنى ولعله فيه تحريف في بعض الفاظه والبيت كله ساقط
في بعض النسخ انتهى ولقد ايد قول الشارح الاول مولانا ابن عبد الحق في
شرحه على الهمزية فانه ذكر الرفقاء بالراء ثم الفاء ثم القاف بدل الرفقاء
بالدال والفاء كانه جعل لفظ الرفقاء محرفا فنحن اقتفينا اثره فذكرنا
لفظ الرفقاء مكان الدفقاء فحصل لهذا البيت معنى لطيف كما قررناه
وهنا تنبيهان الاول ان تظليل الغمامة له عليه السلام وقع قبل النبوة
في مواضع منها ما وقع عند امه حليمة السعدية اذ ورد انها رات غمامة
تظله وهو عندها ومنها ما ورد عن اخته عليه السلام رضاعا انها
قالت رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت
ومنها ما كان في سفره مع عمه ابي طالب في ركب تاجرا الى الشام كما ذكرنا
آنفا قيل وكان تظليل الغمامة قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لنبوته
صلى الله عليه وسلم وانقطع بعد النبوة ومما يدل على الانقطاع ان
الصديق رضى الله تعالى عنه اظله حين قدما المدينة في الهجرة لما اصابته
الشمس فظل عليه بردائه وصح انه عليه السلام ظلل عليه بثوبه وهو

وبحيرا ابن تيمية فكسر ذكره جميع في الصحابة بناء على ان
الشرط رؤيته والايمان به قبل البعث وفي الخصائص
ان بحيرا اعلم اهل النصرانية ولم يزل في علية الصومعة
قط راهبا اليه يصير علمهم عن كتاب فيما زعموا
يتوارثونه كابرا عن كابر انتهى

ومن معجزاته عليه السلام روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر نزل تحت ظل شجرة واصحابه في الشمس فعاتبه الله تعالى على ذلك بذكره الاستظلال بعد ذلك دون اصحابه فنزل يوما بين المسجد بن لجفة تحت ظل شجرة قليلة الظل واصحابه نزلوا حوله فتداخله في ذلك شيء فاذن الله لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت وظلت الجميع فانزل الله تعالى ذكره الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية

يرمي الجمرة وظل عليه مرة اخرى بالجعرانة وانهم كانوا اذا نزلوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم والتنبيه الثاني ظاهر كلام الناظم رحمه الله تعالى في البردة ان تظليل الغمامة كان لاجل حفظه عليه السلام عن الحرارة الشديدة وهو بيّنا في كونه ارهاصا فتامل الاعراب قوله وكان وفي بعض النسخ وقع بالفاء السببية وكان حرف تشبيه اسمها الغمامة وخبرها جملة استودعته وفاعل استودعت ضمير الغمامة والهاء مفعوله عائد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن في اظلت موصولة عبارة عن الامم السالفة واظلت فعل والرفقاء فاعله والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي رفقاؤه وضمير الموصول محذوف اي من اظلتهم الرفقاء ومن ظله متعلق باظلت والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكما خفيت عند نوره جميع الظلال كذلك خفيت عند فضله فضائل غيره من الكمل واليه اشار بقوله

خفيت عنده الفضائل وانجا بت به عن عقولنا الاهواء امع الصبح للنجوم تجل امع الشمس للظلام بقاء معجز القول والفعال كريم الخلق والخلق مقسط معطاء

اللغة خفيت من الخفاء بالمد ضد الظهور يقال خفي عليه الاثر يخفى خفاء وقيل من خفا البرق يخفو ويخفي خفوا وخفيا اذا برق برقا ضعيفا وفيه نظر فتامل الفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة والفضائل جمع فضيلة مثل كرايم وكريمة والجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال وانجابت السحابة انكشفت والعقول جمع عقل وهو لغة المنع وسمي بذلك لانه يعقل من قام به اي يمنعه واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وفي القاموس العقل العلم بصفات الانسان حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين

القائل هو الشارح الجوجري

والهوى



والهوى مقصورا هوى النفس والجمع الاهواء واهل الاهواء اهل البدع والضلال والمراد بها ههنا الضلالات والنقايص الواردة على النفوس والصبح الفجر والنجوم جمع النجم والتجلي التكشف والانكشاف يقال جلى السيف تجلية كشفه وتجلى تكشف والشمس النير الاعظم يجمع على شموس كانهم جعلوا لكل ناحية شمسا منها والظلام اول الليل والظلماء الظلمة وربما وصف بها يقال ليلة ظلماء اي مظلمة والبقاء المكث والدوام والمعجز اسم فاعل من اعجزه وهو فاعل العجز في غيره فان النبي صلى الله عليه وسلم معجز في قوله فلا يقدر احد ان ياتي بمثل قوله في البلاغة والفصاحة لان الله تعالى امتن بجوامع الكلم عليه وهو القران العظيم وفي الحديث بعثت بجوامع الكلم ومن ثم قال بعض العلماء ان كلامه معجز كالقران وكان الناظم اعتمد على هذا القول حيث بما يوافقه وان احتمل ان يريد ما يوافق مذهب الاكثرين من ان كلامه غير معجز وانما المعجز هو القران المنزل عليه وكذلك معجز في افعاله فلا يقدر مخلوق ان ياتي بمثل فعله والفعال بالفتح يختص بالجميل من الفعل ويؤيده ما في المختار والفعال بالفتح الكرم وهو صلى الله عليه وسلم كريم الخلق والخلق كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم والمقسط العادل في الاحكام والاقوال والافعال يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل وازال الجور ورجل معطاء اي كثير الاعطاء وامراة معطاء ايضا ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث ونبينا صلى الله عليه وسلم كان كثير العطاء بحيث لم يصل ولا يصل الى مرتبة عطائه احد ففي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم اعطى رجلا غنما بين جبلين فاتى قومه فقال اسلموا فوالله ان محمدا يعطي عطاء ما يخاف الفقر وقد صح انه عليه السلام كان اجود الناس

يعني ان الف الافعال للازالة

وقد قوّم ما اعطاه يوم حنين فكان خمسمائة الف الف واتى بمال من
البحرين وكان مائة الف فامر بصبه فى المسجد فخرج للصلاة فلم يلتفت
اليه ثم بعدها جلس اليه ففرقه وفى حديث الترمذى انه حمل اليه سبعون
الف درهم فقام اليها فما رد سائلا حتى فرغ منها وقال السائل ما عندى
شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال عمر رضى الله عنه ما
كلفك الله ما لا تقدر فكره منه ذلك فقال انصارى انفق يا رسول الله
ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم وعرف البشر فى وجهه وقال
هكذا امرت ومع ذلك كان يعيش عيش الفقراء ويأتى عليه الشهران
فلا يوقد فى بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من الجوع
كما اشار اليه الناظم فى البردة بقوله وشد من سغب احشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم والمعنى وكما خفيت عند نوره جميع الظلال
كذلك خفيت عند فضله فضائل غيره من ارباب الكمال وانه قد انجابت
وانكشفت عن عقولنا الاهواء والضلالات بسبب ما بثه فينا
من علومه وادابه واخلاقه الكاملات والدليل على تينك الحالين
ما ذكر بعد بالاستفهام الانكارى من القولين وهما امع الصبح للنجوم
جلاء ام مع الشمس للظلام بقاء وانما خفيت الفضائل عنده فانه كالصبح
الصادق وغيره بالنسبة اليه كالنجوم اللواحق واذا ظهر الصباح لا
يبقى نور النجوم والمصباح وانما انكشفت به عن عقولنا الاهواء لانه
كالشمس فى النور والضياء والاهواء والضلالات كالظلام فى جميع
الحالات فكما ان الظلام لا يبقى مع الشمس المنير فكذلك لا يبقى الضلالات
مع اشراق نور البشير النذير فهو معجز فى الاقوال والافعال بعون الله
الملك المتعال تام الخلق والخلق كريم الخصال مقسط عادل فى الاحكام
وسائر الاحوال رحيم جواد شفيق رؤف معطاء كثير العطايا

واهب



واهب الالوف الاعراب خفيت فعل والفضائل فاعله والالف واللام
عوض عن المضاف اليه اى فضائل غيره من الانس والجن والملك وعنده
ظرف خفيت وضميره راجع الى النبى الممدوح بحذف المضاف اى عند
فضله والجملة الفعلية جيئت لتشبيه هذا الخفاء بالخفاء السابق اى وكما
خفى عند نوره الظل خفيت عند فضله الفضائل وانجابت فعل والاهوا
فاعله وبه متعلق بانجابت والباء سببية والضمير راجع الى النبى صلى الله
عليه وسلم بحذف المضافين اى بسبب بث علمه فينا وعن عقولنا متعلق
بانجابت والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة
ثم استدل على القصتين اعنى الخفا وكشف الهوا بما افاده الاستفهام
الانكارى فقال على طريق اللف والنشر المرتب ايوجد مع الصبح للنجوم
تجل ام يوجد مع الشمس للظلام بقاء فالشطر الاول من هذا البيت
ناظر الى الشطر الاول من البيت الذى قبله والثانى منه الى الثانى من
ذاك قوله تجل فى الشطر الاول مرفوع تقديرا على انه نائب الفعل لفعل
مقدر بعد الاستفهام ومع ظرف لهذا الفعل المقدر وللنجوم متعلق
بقوله تجل والتقدير ايوجد مع الصبح تجل للنجوم والاستفهام انكارى
اى لا يوجد والجملة الاستفهامية ابتداء كلام وقوله بقاء فى الشطر
الثانى نائب الفاعل لفعل مقدر بعد ام العاطفة وللظلام متعلق
بقوله بقاء والتقدير ام يوجد مع الشمس بقاء للظلام والجملة لا محل لها
من الاعراب معطوفة على ما قبلها ولما قرر ما يتعلق بقوله شمس فضل بما
بعده الى هنا لانه مناسب له عطف بحذف حرفه او استانف فقال
معجز القول فيكون معجز خبر مبتداء محذوف مع حرف العطف او بدونها
والتقدير وهو معجز القول او هو معجز القول والفعال بفتح اوله عطف
على القول وانما جمع الفعل لاجل الضرورة او لاختلاف انواعه بخلاف

القول واعراب كريم الخلق والخلق مثل اعراب سابقه وكذلك مقسط
ومعطا وهو من صيغ المبالغة كمفضال ومنعام وفي هذه الابيات
من البديع اللف والنشر المرتب فجعل قوله ام الصبح للنجوم بجعل راجعا الى
قوله حفيت عنده الفضائل وجعل قوله ام مع الشمس للظلام بقاء
راجعا الى قوله والجابت به عن عقولنا الاهواء كما ذكرناه آنفا وفيها
ايضا المقابلة بين القول والفعل والخلق والخلق مع ما بينهما من الجناس
المحرف وبين الصبح والنجوم والشمس والظلام تقابل ايضا وفيها
الكلام الجامع واذا علمت اتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف
العجيبة والاخلاق الغريبة التي لم يوجد مثلها في مخلوق غيره علمت
ان الواجب على احد عرف ذلك ان يقول لمن لا يعرف حق معرفته و
كمال لا تقسه ولا تشبهه في الفضل خلقا من الخلايق واليه اشار
الناظم المحقق بقوله لا تقس بالنبي في الفضل خلقا فهو البحر والانام
اضاء كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء شق عن صدره و
شق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء القيس في اللغة يقال قاس الشئ بغيره وعلى غيره
يقيسه قيسا وقياسا قدره على مثاله والفضل الزيادة على الغير
علما وعملا خلقا بفتح اوله اي مخلوقا من الانبياء والملائكة وغيرهما
اي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه ويقاربه في وصف من اوصافه والبحر
خلاف البر والانام كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع ما على الارض
كذا في القاموس والمراد به ههنا المعنى الاول بدليل قوله الآتي في العالمين
والعالم ما سواه تعالى من المخلوقات والاضاء بكسر الهمزة مع المد
جمع الاضاة بالفتح مع القصر على وزن القناة وهو الغدير المستمد
من البحر وفي بعض النسخ ركاء بكسر الراء جمع ركوة وهي اناء صغير من
جلد يشرب فيه الماء كذا في النهاية واستعاره ثوبا فاعاره اياه اي طلب

منه



منه ثوبا عارية مشددة الياء كانها منسوبة الى العار لان طلبها عار و
عيب وفي قوله استعاره واشارة الى ان حصول ذلك الفضل منه لهم
لا على وجه الاستقلال بل على وجه الاستعارة اذ ما اراده المعير
اخذه من المستعير والفضلاء جمع فاضل كعالم وعلماء يقال شق يشق
شقا من باب رد يرد ردا فالشق قطع الشئ قطعتين والصدر اعلى مقدم
البدن وايضا صدر كل شئ اوله فمعنى شق عن صدره شق عما هو في صدره
وهو قلبه عليه السلام ويؤيده ما وقع في بعض النسخ شق عن قلبه عليه السلام
والبدر القمر ليلة اربع عشرة سمي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع في ليلة
كانه يعجلها المغيب وقيل سمي بدرا لتمامه وفي النهاية يقال بدر الغلام اذا
تم واستدار تشبيها له في تمامه وكماله وفي تعبير الناظم بلفظ البدر
اشارة الى ان انشقاق كان ليلة اربع عشرة وهو المتبادر اذ البدر انما
يطلق عليها ويؤيده ما في خصايص حيث قال اخرج ابو نعيم من طريق عطاء و
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع المشركون على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين
نصفا على ابي قبيس ونصفا على قيقعان وكانت ليلة بدر فسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سألوه فامسى القمر نصفين
نصفا على ابي قبيس ونصفا على قيقعان ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اشهدوا انتهى فقول من قال البدر القمر ليلة اربع عشرة وظاهر
تعبير الناظم به دون القمر ان الشق كان ليلة اربع عشرة ولم ار لذلك سلفا
ولعله اراد بالبدر مطلق القمر يخالف ظاهر هذا الاثر والشرط الزام
الشئ والتزامه في البيع ونحوه كالشريطة والجمع شروط كذا في القاموس
ويجئ الشرط ايضا بمعنى شق الجلد واللحم وفي المختار وشرط الحاجم بزغ
وبابه ضرب ونصر وفي القاموس بزغ الحاجم والبيطار شرط ومنه المشراط

جبل بمكة قيل سمي بها لان جرهما لما تحاربوا كثرت قعقعة السلاح هناك نهاية

وجهه [illegible] كذا في القاموس

الذی شرط به الحجام ویجئ الشرط ایضا بمعنی العلامة وجمعه الاشراط ومنه
اشراط الساعة والشرط النحوی ما علق بحصوله حصول شئ اخر وهو المسمی
بالجزاء النحوی ایضا واما الجزاء اللغوی فهو المكافاة علی الشئ کما فی القاموس
وقیل الجزاء عوض العمل وهو المجازاة علی صنیع وقع من غیرك یقال جزیته و
جازیته بما صنع جزاء ومجازاة فالناظم اراد بالشرط الاول معناه الاول
وبالشرط الثانی معناه الثانی ای ومن لوازم کل جرح وشق فعل فی البدن
لجلب منفعة او لدفع مضرة ان یقع له الجزاء والمكافاة بالبرء والخلاص
عن المرض والعاهات کما جوزی عن شق صدره علیه السلام بشق البدر
له لانه لما شرط وشق عن قلبه الشریف لاجل التطهیر والتقدیس الرحمانی
والخلاص من حظوظ الشیطانی فصبر علیه جازاه الله بجزاء مشابه له
فی الصورة اکراما لشانه وتعظیما لبرهانه هذا هو المعنی المقول ویحتمل
ان یراد بالشرط الاول معناه الثالث وبالشرط الثانی معناه الثانی
ای ومن علایم کل جرح وشق فعل فی البدن آه ویحتمل ان یراد بالشرط
الاول معناه الاول وبالشرط الثانی معناه الرابع وهو الشرط النحوی
وبالجزاء جزاء النحوی ایضا علی وجه التوریة ای ومن لوازم کل شرط
نحوی ان یقع له جزاء نحوی لانه علیه السلام لما امر الله تعالی بشق قلبه
الشریف جازاه علی ذلك بجزاء عظیم مشابه له فی الصورة لا یکاد یعدله
شئ من ایات الانسان علیهم السلام ولما کان قول الناظم شق عن صدره
فشق له البدر متضمنا لمعنی الشرط والجزاء النحویین قال ومن شرط کل شرط
جزاء اعلم ان بیان انشقاق صدره علیه السلام وبیان عدده ومکان
کل واحد منه وزمانه وحکمته کلها قد سبق فی اول الکتاب عند شرح
قوله الناظم شق عن قلبه واخرج منه مضغة عند غسله سوداء واما
انشقاق القمر فهو من ابهر المعجزات واظهر الایات التی ظهرت علی ید نبینا

کما اشار الیه الناظم فی البردة
اقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم





صلی الله علیه وسلم وقد نطق به القران وتواترت به احادیث حبیب
الرحمن اما القران فقد قال الله تعالی اقتربت الساعة وانشق القمر
وان یروا آیة یعرضوا ویقولوا سحر مستمر فاخبر سبحانه وتعالی
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضی واعراض الکفرة عن ایاته واما الاحادیث
فکثیرة منها ما روی عن ابن عباس رضی الله عنهما ان المشرکین جاؤا
الی النبی صلی الله علیه وسلم فی مکة وقالوا ان کنت صادقا فی دعوی
النبوة فاجعل القمر منشقا فقال علیه السلام لهم ان ظهرت هذه
المعجزة فهل انتم تؤمنون بنبوتی وتعترفون برسالتی وکانت هذه
اللیلة اربع عشرة فسأل النبی صلی الله علیه وسلم ان یقطع لاجله القمر
قطعتین ففعل وکان النبی صلی الله علیه وسلم یقول یا فلان ویا فلان
انظروا فلما شاهد الیهود هذه الحالة قالوا ان سحر محمد قد بلغ السماء
جهلا منهم وعنادا ومنها ما اخرجه البیهقی وابو نعیم عن ابن مسعود
قال انشق القمر بمکة حتی صار فرقتین فقال کفار اهل مکة هذا سحر
سحرکم به ابن ابی کبشة انظروا السفار فان کانوا راوا ما رایتم فقد
صدق وان کانوا لم یروا ما رایتم فهو سحر سحرکم به فسئل السفار
وقد قدموا من کل وجه فقالوا رایناه ومنها ما اخرجه البیهقی وابو
نعیم عن جبیر بن مطعم قال انشق القمر ونحن بمکة علی عهد رسول
الله صلی الله علیه وسلم حتی صار فرقتین علی هذا الجبل وعلی هذا الجبل
فقال الناس سحرنا محمد فقال رجل ان کان سحرکم فلم یسحر الناس کلهم
ومنها ما روی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یذهب الی موضع
فلاقاه ابو جهل مع یهودی فقال یا محمد ارنی ایة اراها واومن بك
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ایة آیة ترید فعلمه الیهودی بان
یسأل انشقاق القمر لان السحر لا یتحقق فی السماء فسأل عنه ابو جهل

وروی عن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه
قال انشق القمر ونحن بمکة مع النبی صلی الله علیه
وسلم فقال الکفار اهل مکة قد سحرکم محمد القمر
فقیل لهم ان محمدا لا یستطیع ان یسحر الارض
کلها فاسألوا من یقدم علیکم هل راوا مثل
ما رایتم فسألوا فلم یقدم علیهم احد الا قالوا
راینا مثل الذی رایتم کذا فی المفیح العقول

انشقاقه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم اصبعه وامره بان ينشق
بنصفين فانفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن
مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر فآمن اليهودي ولم يؤمن ابو جهل
لانه من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فلا هادي له الى غير
ذلك من الاحاديث الواردة في هذا الباب ثم اعلم انه لابد لنا في هذا
المقام من بيان واظهار مكان وقوع انشقاق القمر وزمانه وعدده
وحكمته اما مكان وقوعه فهو المكة المكرمة وكان صلى الله عليه وسلم
بمكة ايضا على ما نطق به ظاهر الحديث الواردة في هذا المعنى
واما زمانه فقد كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين واما عدده فقد حكى
بعضهم الاجماع على كونه مرتين مستدلا بما وقع في بعض الروايات
من لفظ مرتين ورد بان احدا من ائمة الحديث لم يجزم بذلك وبان
المراد من لفظ مرتين فرقتين واما حكمته فهي الاعلام من الله تعالى بانه
عليه صادق في دعوى الرسالة والوحدانية له تعالى وان ما يعبدونه
باطل لا يضر ولا ينفع قيل هل وقع انشقاق القمر لغيره من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ام لا اجيب بانه لم يقع لغيره صلى الله عليه
وسلم فهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم المعنى اذا علمت اتصافه
عليه السلام بهذه الكمالات التي لم يوجد مثلها في احد من المخلوقات
لا تقس به في الفضل خلقا من السابقين ولا تعتقد مساوات احد له من
اللاحقين فانه كالبحر المحيط في الفضائل والانام بالنسبة اليه كالغدير
الزائل فشتان ما بين البحر المسجود والغدير المهجور ولهذا كان كل فضل
وجد في فضلاء العالمين فهو كاين من بعض فضل ذلك النبي المبين
استعاره هؤلاء الفضلاء كما استعار القمر نوره من الشمس في الليلة
القمراء فهو منبع الايات المنيفة كما قال الناظم في البرءة الشريفة

وقال علي القاري في شرح البراءة وثبت
ان القمر انشق مرتين ✕

ولكل



وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
فايات كل نبي من الانبياء والمرسلين قد اعطيت لنبينا صاحب اللواء
ولكن بعض ايات نبينا الامين لم يعط لغيره من الانبياء والمرسلين
كانشقاق القمر القمراء في الليلة البدرية الغراء وانما لم يعاد له شئ من
معجزات الاولين فيكون عوضا وجزاء من الم شق قلبه المتين لانه شرط
وشق فعل ببدنه الشريف فصبر عليه ولم يضطرب اضطراب اللهيف و
من شرط كل شرط فعل ببدن شخص فصبر عليه ان يقع له جزاء عظيم لديه الاعراب
لا تقس نهي مخاطب والفاعل ضمير المخاطب العام والجملة الفعلية مقول
قول مقدر كما قررناه في ربط هذا البيت على ما قبله وبالنبي متعلق بتقس واللام
عهدية اي بالنبي الموصوف بما ذكر وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وفي الفضل
متعلق بتقس ايضا واللام للعهد ايضا اي في الفضائل القائمة به صلى الله
عليه وسلم السابقة ذكر بعضها وخلقا بمعنى مخلوقا مفعول لا تقس اي لا تعتقد
مساوات مخلوق له في تلك الاوصاف وان شاركوه في اصلها قوله فهو
مبتداء راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والبحر خبره والفاء فصيحة اي اذا
كان الامر كذلك فهو لا غيره البحر الجامع لكل من اوصاف الكمال لان تعريف الخبر
يجعل الخبر مقصورا على المبتداء والانام مبتداء واضاء خبره والجملة الاسمية
معطوفة على ما قبلها كل فضل تركيب اضافي مبتداء وفي العالمين صفة كل فضل
وقال الشارح الاول صفة فضل وفيه والفاء في قوله فمن داخلة على مبتداء
محذوف ومن فضل ظرف مستقر متعلق بكائن خبر ذلك المحذوف اي كل فضل
في العالمين فهو كائن من فضل هذا النبي وانما ادخلت الفاء على هذا الخبر لكون
المبتداء متضمنا لمعنى الشرط واستعاره فعل والفضلاء فاعله والجملة الفعلية
حالية وصاحب الحال الضمير المستتر في متعلق الجار اي كائن ومستقر حال

كما اشار اليه الناظم سابقا حيث قال
انت مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئك الاضواء ✕

كونه استعاره الفضلاء قوله شق فعل مجهول وعن صدره جار مع المجرور
نائب الفاعل والجملة حالية بحذف قد والواو الحالية اى وكيف لايكون كذلك
وقد شق عن صدره قوله فشق بالفاء وفى بعض النسخ بالواو وقوله له متعلق
بشق الثانى والضمير راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم اى لاجله والبدر نائب
والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها ومن شرطه كل شرط خبر مقدم وجزاء مبتدأ
مؤخر وصلة الجزاء محذوفة اى جزاء من الله تعالى يجازى به كما جوزى
صلى الله عليه وسلم بصبره على شق صدره ثم قلبه بجزاء مشابه له فى الصورة
كما اشار اليه الناظم فى البردة حيث قال اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه
نسبة مبرورة القسم وفى البيت الاول من البديع مراعاة النظير بين البحر
والغدير وفى البيت الثانى الجناس الاشتقاقى بين فضل والفضلاء قيل وبين
شق الاول وشق الثانى التجنيس التام وهو ان يتفق اللفظان حروفا وعددا
وهيئة مع الاختلاف فى المعنى لانهما مختلفان فى المعنى الحقيقى اذ شق المجاز
الاجرام غير شق الاجرام الحيوانية من حيث الصورة والالة ايضا فشق القمر
شق جرمه كله وشق الصدر ازالة غشائه لاغير وكفى بهذا اختلافا وايضا
بين شرط وشرط جناس تام وتورية فتامل ولما فرغ من انشقاق القمر الذى
هو من ابهر معجزاته وامهات آياته اراد ان يذكر بعض آياته العجيبة واحواله
الغريبة فقال ورمى بالحصى فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء
ودعا للانام اذ دهمتهم سنة من محولها شهباء فاستهلت بالغيث سبعة ايا
م عليهم سحابة وطفاء تتحرى مواضع الرعى والسقى وحيث العطاش يوهى السقاء
اللغة فى القاموس رمى الشئ وبه القاه وفى الجوهرى رميت الشئ من يدى
اى القيته والحصا صغار الحجارة الواحدة حصاة فهو اسم جنس جمعى ويجمع
على حصيات واقصد السهم اصابت فقتل مكانه واقصد فلانا طعنه
بالرمح فلم يخطئه وفى النهاية اقصدت الرجل اذا طعنته او رميته بسهم

فلم

وفيه ايضا مراعاة النظير بين الشرط والجزاء



فلم يخطئه فقتله فهو مقصد انتهى والجيش بالفتح الجند والسايرون
لحرب اوغيرها واحد الجيوش والعصا العود مؤنثة والالقاء الطرح
يقال القيته اذا طرحته تقول القه من يدك والق به من يدك يقال
دعوت الله له وعليه دعاء يتعدى باللام للخير وبعلى للشر والانام بنو
ادم وقدم تفسيره والمراد اهل المدينة ومن ضاهاهم ودهمتهم اى
فجاءتهم وغشيتهم وفى القاموس ودهمك كسمع ومنع غشيك و
السنة العام مطلقا لكن غلب على سنة الجدب والقحط كالمال غلب
عند العرب على الابل قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
اى بالسنوات القحط والبلاء حيث سلبنا عنهم الخصب والرخاء
واصل السنة سنهة بوزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون
فصارت سنة وقيل اصلها سنوة بالواو فحذفت كما حذفت الهاء و
الشهباء اى البيضاء تانيث الاشهب بمعنى الابيض وانما وصفت سنة
القحط بالشهباء فان الارض فى سنة القحط تكون بيضاء نقية من الجذوب
والنباتات التى عليها مدار انتظار العالم والمحل الجدب وهو انقطاع المطر
ويبس الارض من الكلاء يقال بلد ماحل وزمان ماحل وارض محول
اى شديدة الجدب واستهلت دموعه اى سالت وانهلت السماء صبت
واستهلت سحابة اى صبت المطر بشدة وانهل المطر انهلالا اى سال بشدة
والغيث المطر يقال قد غاث الغيث الارض اى اصابها والسحابة الغيم والجمع
سحاب وسحب بضمتين وسحائب والوطف محركة كثرة شعر الحاجبين
والعينين وسحابة وطفاء بينة الوطف اذا كانت مسترخية الجوانب لكثرة
مائها قوله تتحرى اى تقصد تلك السحابة بمائها مواضع الرعى قال فى الصحاح
وفلان يتحرى الامر اى يتوخاه ويقصد وفى غريب القران تحروا رشدا
توخوا وتعمدوا والتوخى القصد للشئ انتهى والرعى بالكسر الكلاء وبالفتح

المصدر وكلاهما محتمل هنا ومن الشارحين من رجح الاول ومنهم من رجح
الثاني والسقي بالفتح مصدر سقاه وبالكسر الحظ من الشرب يقال كم سقي
ارضك وفي النهاية هو بالكسر اسم للشئ المسقي وهنا محتمل لهما ايضا والعطاش
بالضم شدة العطش وبالكسر جمع عطشان وكلاهما محتمل هنا ايضا فلا
وجه لتخصيصه بالمعنى الثاني ويوهي بالبناء للمفعول من اوهى السقاء يوهي
ايهاء اذا خرقه وشقه وفي الحديث المؤمن موه راقع كانه يوهي دينه بمعصيته
ويرقعه بتوبته كذا في النهاية ومن قال يوهي بالبناء للمفعول من وهي السقا
يهي وهيا اذا انخرق وانشق فقد وهم والسقاء بالكسر والمد ما يستقى
به وهو ظرف الماء من الجلد ويجمع على اسقية والمراد بابهاء السقاء في موضع
العطاش خرقه وشقه اما لنفاد الماء من القحط وقلة المطر فيكون اشارة
الى المثل المشهور وهو قولهم خل سبيل من وهي سقاؤه ومن هريق في الفلاة
ماؤه يضرب لمن وقع في الاضطراب ولم يستقم امره وضرب هنا في المحل والجدب
واما لاستغنائهم عنه لعموم الارض بالماء حتى صار وجه الارض كلها اسقية
فلم يحتاجوا الى السقاء بل كانوا يذهبون الى الغدران للشرب منها قيل وهذا
الوجه اظهر واولى من جعله اشارة الى المثل وذلك يعرف بالتامل الصادق

وجه التامل ان الناظم رحمه الله اراد ان تلك السحب
عمت جميع الاماكن بمائها فلم تترك موضعا من المواضع
الثلاثة المذكورة فمعنى المثل بعيد من ظاهر عبارته
وذلك يعرف بالتامل الصادق

ثم اعلم ان الناظم رحمه الله اشار في هذه الابيات الاربعة الى معجزتين عظيمتين
من معجزاته صلى الله عليه وسلم احديهما انه عليه السلام اخذ كفا من الحصى فرمى به
وجوه الاعداء فهلكوا وانهزموا جميعا وذلك وقع في الغزوتين احديهما
في غزوة بدر الكبرى على ما رواه محمد بن اسحق الواقدي وبيان ذلك انه
لما التقى الجمعان يوم بدر تناول عليه السلام كفا من الحصى فرمى بها وجوههم
وقال شاهت الوجوه اي قبحت وانهزمت فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك
الحصى الا دخل في عينيه ومنخريه شئ منها فانهزموا وتفرق شملهم فقتل الله
من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم قيل نزلت في رميه عليه السلام

يوم

قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا
يوم بدر وكذلك روي عن غيره اصحابنا انزلت
في رميه يوم بدر وان كان ذي غزوة خيبرا كذا ابن [illegible]



يوم بدر قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان رمي
عليه السلام في غير بدر وفي هذا الباب احاديث كثيرة فمنها ما ذكره السيوطي
في الخصايص قال في اخر حديث ابن عباس فقال الشيطان للمشركين
لا غالب اليوم من الناس اني جار لكم فلما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم
اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع فقال
يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له جبريل
خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوههم فما من
المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفي تراب من تلك القبضة فولوا
مدبرين وفي بعض الروايات ان تلك الحصى سبحن في يد المصطفى قال انس
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ~~في يد رسول~~
~~الله صلى الله عليه وسلم~~ ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن
سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما فيكون تسبيح الحصى في كف المصطفى
معجزة اخرى كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال كانهم هربا ابطال
ابرهة او عسكر بالحصى من راحتيه رمي نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من احشاء ملتقم والغزوة الثانية غزوة حنين قال في الخصايص
الكبرى واخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال لما غشوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزل من بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل
به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلا الله منهم انسانا الا ملأ عينيه
ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين واخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقي
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين فولى الناس عنه فقال ناولني كفا من تراب فناولته فضرب
وجوههم فامتلأت اعينهم ترابا فولى المشركون ادبارهم واخرج البخاري

فى التاريخ وابن سعد والحاكم والبيهقى عن عياض ابن الحرث الانصارى
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كفا من حصى فرمى بها
وجوهنا فانهزمنا انتهى قال الشارح الاول ورمى النبى صلى الله عليه وسلم
بالحصى وجه الجيش رواه البخارى فى غزوة بدر وروى مسلم فى غزوة
حنين وهذه المعجزة ابهر واظهر من المعجزة التى ظهرت على يد موسى عليه السلام
وهى انقلاب العصا حية وابتلاعها حبالهم وعصيهم لان ذلك الانقلاب
لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيان فرعون وعتوه على
موسى وقومه واما رميه عليه السلام ذلك الحصى فى وجوه الاعداء فقد
قهرهم واهلكهم وتفرق شملهم وولوا فبين المعجزتين فرق عظيم كما لا
يخفى على ذى طبع سليم واليه اشار الناظم بقوله ما العصا عنده وما الالقا
واما المعجزة الثانية فهى انه عليه السلام دعا للانام حين غشيتهم السنة
الشهباء فاجاب الله دعاءه فارسل اليهم مطرا عظيما حتى استمر سبعة
ايام كوامل كما ورد فى الصحيحين ان الناس اصابهم سنة على زمنه صلى الله
عليه وسلم فقام اعرابى وهو عليه السلام يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله
هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وليس فى السماء قطعة
سحاب فما وضعها حتى صار السحاب امثال الجبال فلم يزل حتى اصابه المطر
واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء
وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت
السحابة وخرجوا يمشون فى الشمس وسال وادى قناة شهرا ولم يجئ احد
من ناحية الا حدث بالجود وهو بفتح الجيم المطر الواسع الغزير فاشار الناظم
الى هذه المعجزة بقوله ودعا للانام المعنى ومن معجزاته عليه السلام انه
رمى اعداءه اللئام بالحصى وهى الحجارة الصغار فاقصد واهلك جيشا
عظيما من الكفار فان قال قائل ان هذا الرمى من الحصى يشابه ما رمى به موسى

من

معجزة ثانية فى ذمن (؟) الاباب

ط روى الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه ان رجلا
دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه فقال اللهم اغثنا ثلاثا وما نرى فى السماء من سحاب
ولا قزعة فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رأينا
الشمس ستا ثم دخل رجل من الجمعة المقبلة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت
الاموال وانقطعت السبل فادع الله عنا ان يمسكها عنا
فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا الى اخره
فاقلعت وخرجنا نمشى على القارى

قال على القارى وفيه تنبيه نبيه على ان لدعوة نبينا
صلى الله عليه وسلم تاثيرا فى ملكوت سمائه وارضه

بيد اللهم اى ان الغيث صار من مواضع الابنية الى مواضع الاودية والاجمة

124

من العصى فقل له لا تقس ما صدر من النبى الكريم على ما صدر من موسى
الكليم فما العصا التى القاها موسى عند رمى الرسول من الحصى
وما الالقاء الذى حصل من موسى عند ذلك الملقى من الحصى يعنى ليست
بينهما مشاركة فى الاهلاك والتاثير كما لا يخفى على العليم الخبير وايضا
من معجزاته الباهرة واياته الظاهرة انه دعا للانام من اهل المدينة المنورة
ومن والاهم من اهل القرى المقربة حين غشيتهم الشهباء واستولى عليهم
القحط والغلاء فبسبب دعائه ظهرت فى السماء سحابة كثيرة ماؤها يعنى
وطفاء وكانت تلك السحابة كامثال الجبال فامطرت سبعة ايام بامر
الله الملك المتعال حال كونها تجرى وتقصد بمائها السيال مواضع الرعى
والسقى من القاع والتلال بل عممت الاماكن كلها من القرى والبلدان
التى يوهى ويخرق فيها سقاء العطشان الاعراب الواو فى ورمى لعطف
القصة على القصة ورمى فعل وفاعله الضمير المستتر راجع الى النبى
صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف اى اعداءه وبالحصى متعلق
برمى ولامه للعهد والفاء فى قوله فاقصد سببية وفاعل اقصد ضمير
راجع الى الحصى والاسناد مجازى اى اهلك ذلك الحصى والمهلك
حقيقة هو الله تعالى وجيشا مفعول اقصد فالجملة عطف على جملة
رمى عطف المسبب على السبب وما استفهام انكارى خبر مقدم والعصا
مبتداء مؤخر والالف واللام فيه للعهد والمراد بها عصى موسى عليه السلام
وعند ظرف مكان وضميره راجع الى الحصى المرمى وعامل الظرف ما يفهم
من فحوى الكلام اى ليست العصا شيئا معتدا به عند ذلك الحصى المرمى
وما الالقاء جملة اسمية ايضا وحذفت كلمة عند لدلالة الاولى عليها اى وما
القاء موسى لتلك العصا على حبال السحرة شيئا معتدا به عند القاء نبينا
لذلك الحصى على وجوه من عصى والواو فى قوله ودعا لعطف القصة

ودعا فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
واذ ظرف زمان بمعنى الوقت او تعليلية وعامله دعا اى دعا للانام وقت
دهمتهم او لاجل ان دهمتهم وهو مضاف الى جملة دهمتهم ودهمت فعل
وهم مفعوله راجع الى الانام وسنة فاعل دهمت والشهباء صفة سنة
ومن محولها بضم الميم متعلق بقوله شهباء قدم عليه للضرورة اى سنة شهباء
من اجل شدة جدبها وقحطها والفاء فى قوله فاستهلت سببية وسحابة
فاعله وبالغيث متعلق باستهلت وسبعة ايام منصوب على الظرفية وعاملها
استهلت وظاهرها عموم اجزائها اى سبعة ايام كوامل وعليهم متعلق
باستهلت ايضا وضميره راجع الى الانام قوله وطفاء صفة سحابة و
تحرى بتائين فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى السحابة و
الاسناد اليها مجاز عقلى كقوله تعالى جدارا يريد ان ينقض الا ان يراد
الملائكة الموكلون بها فيكون من باب حذف المضاف اى تقصد ملائكة تلك
السحابة او ان يشبهها بانسان ذى تحر فيكون استعارة مكنية وقرينتها
اثبات التحرى ومواضع مفعول به والرعى مضاف اليه والسعى معطوف
على الرعى اى تقصد مواضع الرعى التى جرت العادة برعى الكلاء فيها ومواضع
السقى التى جرت العادة بسقى البهايم فيها ولما قرن السقى بالرعى كان قرينة
لان يكون المراد بالسقى سقى البهايم فاحتاج لتعميم سقى الادميين فزاد قوله
وحيث الى آه وكلمة حيث اسم للمكان مبنى على الضم معطوف على مواضع
ولا يضاف الا الى الجملة فى الاكثر وقد جاء اضافتها الى المفرد فى الشعر
نحو قوله حيث سهيل طالعا وما وقع فى قول الناظم مضاف الى المفرد وهو
العطاش فيكون العطاش مجرورا لا مرفوعا على انه مبتدا وجملة يوهى
السقاء خبره كما توهمه الشارح الاول وقوله يوهى فعل مضارع مجهول
والسقاء نائب الفاعل والجملة الفعلية حالية من موضع العطاش اى وتحرى

ايضا



ايضا الموضع الذى حصل فيه شدة العطش حال كون ذلك الموضع يخرق
فيه السقاء وقيل جملة يوهى السقاء حالية من المواضع الثلثة المذكورة
اى يتحرى هذه المواضع حال كونها يوهى السقاء فيها والاول هو المقول
فتامل وفى البيت الاول من البديع الجناس اللاحق بين العصى والحصى
وفى البيت الاخير مراعاة النظير بين الرعى والسقى وبين المسقى والسقاء
تجنيس شبه الاشتقاق ولما شكوا الى رسول الله من الجدب والقحط
فدعا لهم فاجاب الله دعاءه فامطرت السماء سبعة ايام ثم اتوا الى
رسول الله فشكوا مرة اخرى من اذى المطر حيث قالوا يا رسول الله تهدم
البناء وهلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها
فدعا رسول الله مرة اخرى حيث قال اللهم حوالينا ولا علينا فانجلى
الغمام فخرجوا يمشون فى الشمس فاجاب الله دعاءه مرة اخرى وهذه
معجزة اخرى واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله واتى الناس يشتكون
اذاها ورخاء يوذى الانام غلاء فدعا فانجلى الغمام فقل فى
وصف غيث اقلاعها استسقاء ثم اثرى الثرى وقرت عيون بقراها واحييت احياء
اللغة يقال اتيه اتيا بالفتح واتيانا واتيانه بالكسر والاتيان المجئ و
اتاه ياتوه اتوة لغة فيه والناس قد يكون من الانس ومن الجن واصله
اناس فخفف ولم يجعلوا الالف واللام فيه عوضا من الهمزة المحذوفة
لانه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض منه فى قول الشاعر ان المنايا يطلعن
على الاناس الامنينا ذكره الجوهرى وفى القاموس والناس يكون من
الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال انتهى
وهنا ذكر الناظم الناس الذى هو جمع مع ان الشاكى واحد لان الاذى
الذى عرض وحصل للواحد الشاكى هنا عرض للناس جميعا فكان الكل
كانوا شاكين بلسان الحال فلذا اسند الشكاية الى كلهم ونظير اطلاق

فهم من كلام القاموس ان كلمة شكا يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثانى بالى

الناس على الواحد قوله تعالى فى سورة آل عمران الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم اذ المراد بالناس الاولى نعيم بن مسعود الاشجعى وبالناس
الثانى اهل مكة وفى النهاية الانس بنو آدم الواحد انسى فى القاموس شكى
امره الى الله شكوى وشكوا وشكاة وشكاوة وشكية وشكاية بالكسر
وفى الجوهرى شكوت فلانا اشكوه شكوا وشكاية وشكية وشكاة اذا
اخبرت عنه بسوء فعله فهو مشكو وشكى والاسم الشكوى واشتكيته
مثل شكوته انتهى واذاه يوذيه اذى واذاة واذية والرخاء بالفتح والمد
سعة العيش ورجل رخى البال اى واسع الحال وغلا السعر غلاء ضد رخص
واغلا الله السعر اى ارفعه فارتفع وانجلى عنه الهم اى انكشفت والاقلاع
عن الامر الكف عنه يقال اقلع فلان عما كان عليه والاستسقاء استفعال
من طلب اى طلب انزال الغيث على البلاد والعباد ويقال اثرى الرجل اذا
كثرت امواله والثرى التراب الندى والمراد باثراء الثرى كثرة المطر الواقع
عليه حتى كثرت فوايد التراب لكثرة انباته الزرع والثمار المؤدية الى كثرة
الاموال قوله فقرت اى سرت وفرحت بسبب هذه الكثرة واصل القر
برد العين بالسرور ولان دمعه الفرح والسرور باردة وقيل قرت اى
اطمأنت وسكنت بها من اقر الله عينك اى بلغك الله امنيتك حتى ترضى
وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره فيكون من القرار وعيون جمع عين
والمراد بها عيون اهل المدينة والقرى جمع قرية والمراد بها اما قرى العيون
او قرى المدينة المنورة والثانى هو الاظهر واحييت بيائين من قولهم احيا
القوم اى صاروا فى الحيا وهو الخصب وقد يحذف الياء الاولى للتخفيف
لا للاعلال لانما كان لامه معتلا لم يعل عينه الا ترى انهم قالوا احييت
وحويت ويقولون قلت وبعت وقول الناظم رحمه الله فى البردة واحيت
السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة فى الاعصر الدهم ورد على حذف الياء





الاولى من هذا المبنى مع ما فيه من اثبات هذا المعنى واحيا جمع حى والحى
القبيلة والمراد بهم احياء العرب الذين اصابهم القحط والكرب فصاروا
احياء بعد ما كانوا كالموتى المعنى ومن معجزاته عليه السلام انه لما استمر
الغيث على الانام سبعة من الايام اتى الناس الى النبى الكريم وهو
على منبره العظيم كحاله يوم المسئلة والاجابة يشتكون اليه من اذية
تلك السحابة باستهلالها بالامطار الشديدة فى تلك المدة المديدة لانه
وان حصل بذلك للانام الرخاء بعد ما حصل القحط والغلاء لكن فى ضمنه
وقع لهم البلاء والايذاء بغرق الاموال وتهدم البناء وذلك الرخاء الذى
يوذى الانام كان كالغلاء فى الايذاء والالام فلما انقلب هذا الرخاء
الى الهلاك والغلاء دعا لهم نبينا زين العرب ان ينكشف عنهم هذه الكرب
فبسبب دعائه عليه السلام انجلى ذلك الغمام عن هؤلاء الانام واذا
تقرر هذا الامر الغريب فقل ايها العالم بهذا الشان العجيب قولا دالا على
التعجب والتعجيب فى وصف غيثه طلب اقلاعه كان استسقاء من الانام
مع ان الاستسقاء طلب نزول المطر من الغمام لا طلب الاقلاع و
الانعدام ثم بعد ذلك الغيث النافع ببركة دعاء النبى الشافع اثرى الثرى
وكثرت منافع الارض والقرى فقرت عيون لاهل المدينة المنورة
بسبب عمارة قراها الخربة المكدرة واحييت بذلك احياء العرب بعد
ما كانوا كالموتى من الهموم والكرب الاعراب الواو فى واتى للعطف واتى
فعل والناس فاعله ومفعوله محذوف اى اتى الناس بالنبى عليه السلام
او الى النبى صلى الله عليه وسلم والجملة معطوفة على استهلت ويشتكون فعل
وفيه ضمير راجع الى الناس والجملة حالية من فاعل اتى وايراد يشتكون
بصيغة الجمع حملا على لفظ الناس والا فالمراد من الناس الواحد كما ذكرنا
آنفا واذاها مفعول اول ليشتكون والمفعول الثانى محذوف اى يشتكون

اذاها الى النبى صلى الله عليه وسلم وضمير اذاها راجع الى السحابة بحذف
المضاف اى اذى ماء تلك السحابة قوله ورخاء اى سعة من المطر مبتداء
وصح الابتداء به لوصفه بالجملة التى بعده وهى قوله يوذى الانام اى رخاء
يتضمن ايذائهم وغلاء خبر المبتداء اى كالغلاء فى الايذاء فهو من قبيل التشبيه
البليغ وهذه الجملة الاسمية عطف على جملة يشتكوا والفاء فى قوله
فدعا سببية وفاعل دعا ضمير مستتر فيه راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم
ومفعول دعا محذوف اى فبسبب هذا الرخاء دعا نبينا المصطفى ان ينكشف
عنهم هذا البلاء والفاء فى قوله فانجلى فاء التعقيب مع السببية وانجلى
فعل والغمام فاعله اى انجلى الغمام عقب دعائه عليه السلام والفاء فى قوله
فقل فاء فصيحة وقل فعل امر خطاب عام لكل من يصلح للخطاب ومقول القول
محذوف اى اذا تقرر هذا فقل ايها العالم بهذه الواقعة ما شئت من الكلام
الدال على التعجب او اذا تقرر هذا فقل قولا ذا عجب فى وصف غيث آه قوله
فى وصف غيث تركيب اضافى متعلق بقل واقلاعه مبتداء وضميره راجع الى غيث
واستسقاء خبره بحذف مضاف والجملة صفة غيث اى فتعجب فى وصف
الغيث الذى اقلاعه ذو استسقاء على خلاف المتعارف وتم للتراخى فى
الزمان واثرى فعل والثرى مرفوع تقديرا على انه فاعل اثرى والجملة معطوفة
على ما قبلها والفاء فى قوله فقرت سببية وعيون فاعل قرت اى فبسبب
كثرة منافع الارض قرت وفرحت عيون لاهل المدينة والباء فى قوله بقراها
سببية متعلق بفعل مقدر بعد قوله قراها وقراها مجرور بهذه الباء بحذف
المضاف اى وبسبب عمارة قراها قرت عيون اهل القرى ايضا فالضمير
فى قراها للمدينة وارجاعه للعيون ركيك فتامل قوله واحييت فعل واحيا
فاعله والجملة معطوفة على جملة قرات اى واحييت بذلك احياء وفى البيت
الاول من البديع جناس الاشتقاق بين اذى ويوذى وجناس التضاد

بيما



بين الرخاء والغلاء وفى البيت الاخير جناس الاشتقاق بين اثرى و
الثرى وبين قرت وقراها وبين احييت واحياء ثم خاطب لكل من
يصلح للخطاب ممن شاهد تلك الواقعة فقال فترى الارض غبه كسماء
اشرقت من نجومها الظلماء تخجل الدر واليواقيت من نو ر رباها البيضاء والحمراء
اللغة قوله فترى الروية بصرية وهو الظاهر المتبادر اى لو شاهدت
تلك الواقعة العجيبة لرايت الارض غبه كسماء واراد بالارض ارض
المدينة المنورة وقراها والغب بالكسر والتشديد عاقبة الشئ وغايته
والسماء معروف جمعها اسمية وسماوات يذكر ويؤنث واشرقت اى
ذالت وفيه تجوز اذ الاشراق انما يستعمل للنور وتشبيه محسوس بمحسوس
اى ما حصل للارض من النبات بما حصل للسماء من النجوم فى ازالة ظلمتها
الحقيقية من السماء والمجازية من الارض والنجوم جمع نجم وهو معروف
والظلماء الظلمة وربما يوصف بها يقال ليلة ظلماء اى مظلمة والمراد
هنا المعنى الاول والخجل التحير والدهش من شدة الاستحياء يقال
خجل يخجل من باب علم واخجده غيره فهو تخجل تحير وتدهش ان تخص الدر
واليواقيت بحضرة نور رباها والدر جمع درة وهى اللؤلؤة واليواقيت
جمع يقوتة وهو فارسى معرب من انواع الجواهر اجودها الاحمر الرمانى
والنور بفتح النون الزهر وتنورت الشجر وانارت اخرجت نورها والربا
بضم الراء جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض وخصت هنا لان ما بها
انضر وابهى من الباقية والبيضاء تانيث الابيض والحمراء تانيث الاحمر
ثم اعلم ان الظاهر من عبارة الناظم هنا وفى البرأة انه اراد بهذه القصة
قصة القحط الذى وقع فى المدينة المنورة وصحت بها الاحاديث ويجوز
ان تكون هذه الابيات اشارة القصة التى وقعت بمكة المكرمة على ما ورد
ان قريشا لما ابطأوا عن الاسلام ودعا عليهم النبى عليه السلام بالقحط فاخذهم

سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام جاءه عليه السلام ابو
سفيان فقال يا محمد تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله
فدعا فسقوا الغيث فاطبقت سبعا فشكا الناس من كثرة المطر فسال
الله دفعه المعنى فترى ايها المخاطب الكامل عقب ذلك الغيث الشامل
ان الارض صارت بذلك شبيهة بالسماء في ان كلا منهما وجد فيهما ما يزيل
الظلماء فكما انارت النجوم من السماء ظلام الافق والارجاء فكذلك النور
الحاصل من النبات الخضراء ازال ظلام الارض التي هي اثر الجدب والغلاء
وازهر النور على اختلاف الوانه وتناسب اشكاله وافنانه حتى تجلت الدر
البيضاء من نور رباها واستحيت اليواقيت الحمراء من حمرة زهرة رباها
الاعراب الفاء في قوله فترى عاطفة وترى فعل يجوز ان يكون علمية وان
يكون بصرية وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى كل من يصلح للخطاب والارض
مفعول ترى وعقبه منصوب على الظرفية وعامله ترى وضميره راجع الى
الغيث وكسماء مفعول ثان على الاول وحال على الثاني واشرقت فعل والظلماء
فاعله ومن نجومها متعلق باشرقت وضميرها راجع الى السماء وجملة اشرقت
صفة سماء وتجلى بالتاء الفوقية فعل والدر فاعله واليواقيت على الدر وهذه
الجملة حال من الارض ايضا اى وتراها ايضا حال كونها يتجلى من نور رباها
الدر واليواقيت والاسناد اليهما من مجاز الحذف اى اهلهما قوله من
نور متعلق بتجلى وبيان للدر واليواقيت على اللف والنشر المرتب وقيل هما صفتان
مقطوعتان لقوله من نور باضمار هو وفي البيت الاول من البديع صنعة
الطباق بين الارض والسماء والاشراق والظلماء واللف والنشر المرتب
كما مر ومراعاة النظير بذكر المعدنين والتقابل بذكر الضدين ويسمى التدبيج
لانه الوان كذا قاله ابن حجر ولما ذكر من صفات ذلك الرسول العظيم
ما يشوق كل سامع لشئ منها الى رؤية وجهه الكريم تمنى ذلك المناك

وحقيقة القطع ان تعدل عن اتباع النعت للمنعوت مجرورا في الاعراب مثل ان يكون المنعوت مجرورا باضمار مبتدا فتقطع النعت الى الرفع باضمار مبتدا وجب الحذف نحو الحمد لله اهل الحمد اى هو اهل الحمد

وان



وان كان بالنسبة اليه من المحال فقال رحمه الله ليته خصني برؤية وجه
زال عن كل من يراه الشقاء مسفر يلتقي الكتيبة بساما اذا اسهم
الوجوه اللقاء جعلت مسجدا له الارض فاهتز به للصلوة فيها حراء
اللغة ليت حرف لطلب ما لا طمع فيه او ما فيه عسر قال صاحب القاموس
ليت كلمة تمن تنصب الاسم وترفع الخبر متعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن
قليلا يقال ليتي وليتني يقال خصه بالشئ خصا وخصوصا وخصوصية
بضم الخاء وفتحها والفتح افصح كذا في المختار والروية هنا بصرية فقط و
الوجه معروف والجمع وجوه يقال زال الشئ من مكانه يزول زوالا
اذا تحول وازاله غيره والشقا والشقاوة نقيض السعادة ومسفر اسم
فاعل من اسفر وجهه حسنا اذا اشرق والالتقاء الملاقاة والمصادفة
والكتيبة بالتاء الجيش قال في النهاية الكتيبة القطعة العظيمة من
الجيش والجمع الكتائب وقال ابن حجر الكتيبة بالمثلثة والمثناة الجيش
انتهى لعل الاول من الكثيب بمعنى الجمع والاجتماع ومنه الكثيب من الرمل
اى اجتمع والثاني من قولهم تكتب بنو فلان اذا اجتمعوا والتبسم من الضحك
ومعنى بساما مبتسما يقال سهم وجهه بالفتح والضم يسهم سهوما فيهما
اذا احمر وتغير وفي النهاية يقال سهم لونه يسهم اذا تغير عن حاله لعارض
وفي حديث ام سلمة يا رسول الله اراك ساهم الوجه انتهى ومعنى اسهم
غير ولقيه لقاء بالكسر والمد والمسجد بكسر الجيم موضع السجود يقال هز
الشئ فاهتز حركه فتحرك وفي القاموس هزه وبه حركه وبابه رد والاهتزاز
في الاصل الحركة مطلقا وقد يجئ بمعنى الحركة طربا وفرحا كما في قول الناظم
هنا وحراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مذكر مصروف
هذا هو الصحيح ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه قال جرير الستنا اكرم الثقلين
طرا واعظمهم ببطن حراء نارا فلم يصرفه لانه ذهب الى البلدة التي حراء بها

وفي القاموس الهزة بالكسر النشاط والارتياح

وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة اميال على يسار الذاهب من مكة الى منى
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتيه الوحي يتعبد في غار هذا الجبل
وفيه اتاه جبريل عليه السلام وهو جبل شامخ ارفع من ثبير في اعلاه قلة
شامخة زلوج ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته و
معه نفر من اصحابه فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء
فما عليك الا نبي او صديق او شهيد كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي
وههنا فوائد ان معنى هذا التمني يوجه باربعة اوجه الاول ليتني زمنه عليه
السلام لاكون من اصحابه اذ هم افضل من جميع من جاء من بعدهم عند الاكثرين
والثاني ليتني اراه في الموقف وعلى الحوض وفي الجنة شافعا نافعا والثالث
ليتني اراه في النوم لاخباره صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة
بان من راه فيه راه حقا وان الشيطان لا يتمثل بصورته والرابع ليتني
اراه في اليقظة بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه ابن ابي جمرة والبارزي
واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم انهم راوه في المنام
فراوه بعد ذلك في اليقظة فسالوه عن اشياء غيبية فاخبرهم بها فكانت
كما اخبر قال ابن ابي جمرة وهذا من جملة كرامات الاولياء فيلزم منكرها
الوقوع في ورطة انكار كراماتهم وفي منقذ الغزالي ان ارباب القلوب
في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا
ويقتبسون منهم فوائد ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة
انهم صحابة لانقطاع الصحبة بموته صلى الله عليه وسلم واذا كان من راه
بعد موته قبل دفنه غير صحابي فهؤلاء كذلك بالاولى فاندفع قول فتح الباري
هذا مشكل جدا اذ لو حمل على ظاهره كانوا صحابة انتهى كذا قاله ابن حجر فالشارح
الاول رجح المعنى الاول والثالث حيث قال تمنى الناظم لو راى وجه النبي
صلى الله عليه وسلم اما في اليقظة بان يكون في زمانه او في المنام وابن حجر رجح

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من راني في المنام فقد راني فان الشيطان
لا يتمثل في صورتي متفق عليه مشكاة

ويؤيد ما ذكره صاحب المشكاة في كتاب الرؤيا
حيث قال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام
فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي متفق عليه
وقال شارح اهل الحديث قوله في اليقظة يعني يوم
القيمة ويحتمل ان يكون معناه فسيراني اي في الدنيا
اذا كانت له حالة فانه نقل عن بعض الصالحين
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في حالة الشرق
والذوق

الثالث



الثالث وجوز الرابع على تقدير وقوعه ورد الاول والثاني حيث قال
الاول والثاني بعيد اذ لا يناسبه لفظ خصني بل ولا معناه لان
الذي يسال رؤيته في حياته ليكون من اصحابه او في الموقف والجنة
وكل مسلم يتمنى ذلك فالمتمني امر عام لا خصوصية فيه انتهى يعني ان
من يسال ويتمنى رؤيته عليه السلام في حياته انما يتمناه ليكون من اصحابه
او ليكون الرسول شافعا له في الموقف وكل احد يتمنى ذلك فلا معنى
لقوله خصني وعند العبد الضعيف ان الاحتمالات المذكورة كلها جائزة
هنا لان ليت كلمة تمن تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا كما نقلناها عن
صاحب القاموس وايضا قالوا ان حقيقة التمني لا تنافي تعلقه بالمستحيل
بخلاف حقيقة الترجي فانها تنافيه فالوجه الاول محال لا طمع لحصوله
والوجه الثاني والثالث والرابع كل واحد منها ممكن متعسر حصوله فالاحتمالات
كلها صالحة لاستعمال كلمة ليت والله اعلم الفائدة الثانية ان الاصل في
كلمة الخصوص والاختصاص والتخصيص ان تستعمل بادخال الباء على
المقصور عليه اعني ماله الخاصة فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره
الا ان المتعارف ادخاله على المقصور اعني الخاصة كقولك خص زيد
بالمال بناء على تضمين معنى التمييز والانفراد وذلك لان تخصيص الشيء بالاخر
في قوة تمييز الاخر به كانك قلت ميز زيد بالمال عن غيره ومن هذا الاستعمال
خصصت فلانا بالذكر ويخصك بالعبادة واختص بواو يختص برحمته
من يشاء وقيل هذا عند السيد اي كون ادخال الباء على المقصور عليه اصليا
وعلى المقصور عرفيا مبنيا على تضمين معنى الامتياز والانفراد عند السيد
السند واما عند سعد الدين التفتازاني فالاستعمال الثاني اعني ادخال
الباء على المقصور عربي وغالب والاول عرفي انتهى فيقول العبد الضعيف
الراجح عندي قول التفتازاني لموافقته التنزيل واللغة العربية والتضمين

لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون توقع
وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا كذا قاله
التفتازاني

قال اهل المعاني ان التمني لا يشترط على امكان حصول المطلوب
بل

فاستعمل ليت في الممكن المتعسر استعظاما للمطلوب
الطيبي وتدبيجه فيما يمكن حصوله استعظاما للمطلوب

لايجل بالفصاحة فالباء في قول الناظم برؤية وجه داخلة على المقصور
فهي تتعلق بفعل الامتياز على وجه التضمين كما في قولنا نخصك بالعبادة
اي نميزك بالعبادة عن غيرك فمعنى ليته خصني برؤية وجه ليته ميزني
عن غيري برؤية وجهه الشريف ومطالعة شخصه المنيف **الفائدة الثالثة**
ان كلمة خص وما اخذ منها تفيد الحصر وان قولهم خص بكذا يفيد قصره
عليه قصر قلب تارة وقصرا افرادا اخرى وهو المشهور عند الجمهور خلافا
لمن فرق بين الاختصاص والحصر **الفائدة الرابعة** ان الرواية في قصة اهتزاز
الجبل تحت قدم النبي لاجل مختلفة ففي رواية انه صلى الله عليه وسلم
كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت
الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق
او شهيد وفي رواية سعد ابن ابي وقاص ولم يذكر عليا خرجها مسلم
وخرجه الترمذي وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وقال
اثبت حراء وفي رواية اهداء حراء ورواه البخاري في احد بلفظ كان معه
ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ورواه النسائي والترمذي
في ثبير وهو جبل مقابل لحراء انه صلى الله عليه وسلم كان عليه ومعه
ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارته بالحضيض اي
التي في قراره واسفله فركضه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال
اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان قال الطبري وغيره
واختلاف الروايات يحمل على انها قصص تكررت وهو اوضح لان كلا منها
صحيح فلا وجه الا التعدد وابدى شيخ الاسلام الحافظ العسقلاني
بعد ما توقف فيه بان الذين كانوا معه بحراء ازيد ممن معه باحد فالناظم
رحمه الله تعالى اختار الرواية الاولى **الفائدة الخامسة** ان هذا الاهتزاز والتحرك

وفي اعلام النبوة للامام الماوردي ومن معجزه صلى الله عليه وسلم ما رواه سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن والزبير وطلحة وسعيد فتحرك الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد فسكن الجبل انتهى





انما كان للطرب والفرح لا للغضب نقله شارح البخاري ابن المنير
في احد فقال قيل الحكمة في ذلك انه لما رجفت اراد النبي صلى الله عليه
وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم
موسى عليه السلام لما حرفوا الكلم وان تلك الرجفة الغضب وهذه
هزة الطرب ولهذا نص النبي صلى الله عليه وسلم على مقام النبوة
والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه
فاقر الجبل فاستقر انتهى **الفائدة السادسة** قيل قول الناظم للصلوة فيها حراء
اشارة الى ان الله تعالى لما اقطع بنية الارض وجعلها كلها مسجدا
وشرفها بصلاته فيها دخل في ذلك جبالها وتلالها وقاعها وسهولها
فاذا صعد النبي صلى الله عليه وسلم بعضها تذكر الجبل ذلك الجعل وتلك
الصلاة اللذين حصل للجبل بهما شرافة عظيمة كبقية الارض فلاجل
تلك الشرافة تحرك الجبل اعلاما للامة بما حصل له مما يوجب السرور
والطرب **نقول** من قال المراد بالصلاة هنا صلاته في غار حراء قبل
البعثة ليس في محله لانه لم يعرف انه عليه السلام صلى قبل النبوة ولان
الاهتزاز المذكور كان بعد النبوة بزمان طويل كذا قاله ابن حجر بقي
هنا اشكال وهو ان الاهتزاز طربا وفرحا فرع العلم بمن فوقه والجبل
جماد لا علم له فكيف يهتز به طربا وفرحا ويجاب بان الله تعالى قد اعطى
لذلك الجبل ادراكا علم به بمن فوقه وبما فضل الله تعالى به على بقية الارض
فاهتز به طربا كذا قالوا **المعنى** ليتني ادركت زمانه عليه السلام لاكون
من اصحابه الكرام فيخصني رؤية وجهه الشريف ومطالعة شخصه المنيف
الذي زال عن كل من يراه الشقاء وحصل له حسن الحال واللقاء
وذلك الوجه مسفر حسنا ومشرق بهجة ولونا وهو الذي يلتقي
جيشا عظيما حال كونه بساما نعيما اذا اسهم الوجوه اللقاء وهو لا يتغير

وروي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن راني ولمن راى من راني ولمن راى من راى من راني كذا في الفردوس

عن حاله اذا هجم عليه الاعداء بل هو ثابت على قدم القرار لا ينصو منه
الزحف والفرار بل كان يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
ولذلك الوجه المكرم ابدا جعلت الارض كلها مسجدا فبسبب هذا
الجمل المذكور اهتز حراء بذلك النبي المبرور ولاجل صلاة هذا الرسول
في الارض الصعيد الذلول الاعراب الضمير المتصل في ليته راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو اسمها وحضني فعل وفاعل ومفعول والجملة
خبرها وبرؤية وجه متعلق بحضني على تضمين معنى الامتياز والباء داخل
على المقصود اي ليتني الرسول العظيم حضني وميزني عن غيري برؤية
وجهه الكريم وتنوين وجه عوض عن المضاف اليه وزال فعل
تام هنا مضارعه يزال بمعنى تحول وانتقل وفاعله الشقاء وال في الشقاء
للجنس اي زال عن كل من يراه جميع انواع الشقاء وعن كل متعلق بزال
وكل مضاف الى من ويراه وفي نسخة رآه بصيغة الماضي وفاعله ضمير
مستتر فيه راجع الى من والضمير البارز المتصل به راجع الى الوجه المذكور
وجملة زال صفة وجه ومسفر بالجر صفة ثانية للوجه اي مشرق نوره
الذي يكاد ان يخطف الابصار ويجوز رفعه على القطع باضمار هو
ويلتقي فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى ذلك الوجه والكتيبة
بالمثلثة او المثناة مفعوله والجملة صفة ثالثة للوجه وبساما حال من
فاعل يلتقي واذا ظرف بساما واسهم فعل والوجوه مفعوله واللقاء فاعله
والجملة مضاف اليه لاذا اي يلتقي ذلك الوجه الجيش العظيم من الاعداء
حال كونه بساما اذا غير وجوه غيره لقاء العدو واضطرب وجوه الاغنياء
فلا يعرض له التغير والانكسار بل كان على غاية من الطمانينة والثبات و
التبسم لعظم ما آتاه الله تعالى من الشجاعة التي لم يصل غيره الى ادناها و
جعلت فعل مبني للمفعول والارض نائب الفاعل ومسجدا مفعول ثان للجعل

تقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب
المهولك المحيون صدره وانما وقع هذا
اتفاقا لا على سبيل القصد والاخبار
فلا ينبغي شعرا اذ تعريفه كلام موزون مقفى
على سبيل القصد فالقيد الاخير مخرج
امثال هذا كذا في لعا

اي جعلت تلك الحجة الارض مسجدا لذلك
الوجه المكرم اصالة ولامته تبعا له





وله متعلق بقوله مسجدا ويجوز تعلقه للجعل وضميره راجع الى الوجه
والجملة صفة رابعة للوجه ويجوز تعدد النعت مع كون المنعوت واحدا
بعطف وغير عطف والفاء سببية واهتز فعل وحراء فاعله اي فبسبب
هذا الجعل اهتز وبه متعلق باهتز والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للوجه
ولام الصلاة للعلة اي لاجلها وفيها متعلق بالصلاة والضمير للارض وجعله
للجبل وجعل الصلاة صلاته صلى الله عليه وسلم فيه غلط كما مرت اليه الاشارة
آنفا ومن اوصاف ذلك الوجه المكرم انه مظهر شجة الجبين على البر
ء كما اظهر الهلال البراء ستر الحسن بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء
اللغة مظهر اسم فاعل من اظهرت الشئ بينته والشجة واحدة شجاج الراس
تقول شجه يشجه بضم الشين وكسرها وفي القاموس شج راسه كسره والبحر
شقه والمفازة قطعها والمراد من شجة الجبين جرحه والجبين احد جانبي
الجبهة فوق الصدغ وهما جبينان على يمين الجبهة وشمالها وقيل هو المنحرف
عن الجبهة فوق الصدغ وفي التعبير به هنا مسامحة ويجوز لما يأتي ان
الذي شج جبهته وفي رواية وجنته وهما غير الجبين فهو من مجاز المجاورة
ولم تشنه تلك الشجة بل اظهرها وجهه الشريف على البرء اي مع البرء من
برئ من المرض بالكسر برءا بالضم وبراء براءا بالفتح فيهما وهي لغة
الحجازيين والبراء بالفتح والمد اول ليلة من الشهر سميت بذلك لتبرأ
القمر من الشمس وفي القاموس البراء اول ليلة او يوم من الشهر والهلال
يكون في الليالي الثلاث الاول من الشهر وبعد ذلك سمي قمرا قوله فاعجب
امر من عجب يعجب عجبا من باب طرب وفي القاموس تعجبت منه واستعجبت
منه كعجبت منه انتهى والتعجب انفعال يعرض للنفس عند رؤية امر عجيب
والوقاء ما وقيت به الشئ يقال وقاه الله وقاية بالكسر اي حفظه ثم
اعلم ان هذه الشجة كانت يوم احد ثم اعلم الطبراني وغيره ان عبد الله بن

قوله وجعله مبتدا وغلط خبره
اي في البداية على معنى مع
وقيل الحسن العارض بالشجة
اي اول ليلة من الشهور

روى مه

قمئة رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته
فقال خذها وانا ابن قمئة فقال صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه
اقماك الله فسلط الله تعالى عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة
قطعة وروى احمد والترمذى والنسائى عن انس كسرت رباعيته صلى الله
عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل عن وجهه صلى الله
عليه وسلم وجعل يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون وفى الخصايص الكبرى قال عبد الرزاق عن معمر عن
الزهرى ضرب وجه النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد بالسيف سبعين
مرة ضربة وقاه الله تعالى شرها كلها وقال صاحب الاكتفاء فى السير
وكان الذى كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن ابى وقاص وشجه عبد
الله بن شهاب الزهرى فى جبهته وجرح ابن قمئة وجنته فدخلت حلقتان
من حلق المغفر فى وجنته ووقع عليه السلام فى حفرة من الحفر التى عمل ابن
عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ على بن ابى طالب كرم الله وجهه
بيده ورفعه طلحة بن عبد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان
والد ابى سعيد الخدرى الدم من وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمى لم تصبه النار انتهى
وروى من حديث سعد انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والله انى لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن كان يسكب الماء وبما دوى قال كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تغسله وعلى يسكب الماء بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء لا يزيد
الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير واحرقتها فالصقتها فاستمسك الدم
كذا قاله الشارح الاول المعنى ان من اوصاف ذلك الوجه المكرم المنور انه

ما يلبسه الدارع على راسه من الزرد كذا فى النهاية *

ازدرد اللقمة بلعها وكذا ازدرد *

اظهر

132

اظهر اثار شجة الجبين المطهر مع البرء والالتيام المقرون وذلك الكمال
كاظهار البراء الهلال فى الحسن والجمال بل زادته جمالا وكمالا وما شانته
حالا ومالا وانما كان كذلك ليذكر الراؤن ما وقع للرسول هنالك من
المحنة والمشقة لديها وكمال الصبر عليها وليعلم اهل الكمال انه مصون
عما يشنيه فى جميع الاحوال بل ازداد فى تلك الشجة كمال الجمال لانها صارت
بعد البرء فى وجهه الشريف كالهلال بل كانت احسن منه كما قال ستر
الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء اى ستر ذلك الوجه الحسن
الاصلى منه بالحسن العارض بالشجة فاعجب ايها المخاطب من جمال اصلى
له الجمال وقاء يعنى كان موضع الشجة جميلا مستورا بالجلد قبل الشجة
صار جميلا ايضا بعد ان ازيل عنه الجلد الساتر له فكانه صلى الله عليه وسلم
كان جماله مستورا بجماله وسبب ذلك ان الله تعالى اعطى نبيه صلى الله عليه
وسلم غاية الجمال المكمل التى لم يعطها لمخلوق من الكمل كما اشار اليه فى البردة
حيث قال منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
الاعراب مظهر مجرور صفة لوجه ويجوز رفعه على انه خبر لمبتداء محذوف
اى هو مظهر وشجة مفعوله والجبين مضاف اليه وال عوض عن المضاف اليه
اى مظهر ذلك الوجه جرح جبينه وعلى البرء متعلق بمظهر وعلى بمعنى مع
او فى والكاف فى كما للتشبيه وما مصدرية واظهر فعل والهلال مفعوله
والبراء فاعله والجملة فى تاويل المصدر صفة لمصدر محذوف اى مظهر ذلك
الوجه شجة الجبين مع برئها اظهارا شبيها باظهار البراء الهلال وستر فعل
وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى ذلك الوجه والحسن مفعوله ومنه ظرف
مستقر حال من الحسن وبالحسن ظرف لغو متعلق بستر فاعجب صيغة امر
وفاعله ضمير المخاطب واللام فى لجمال بمعنى من متعلق باعجب والجمال مبتداء
ووقاء خبره وله متعلق بوقاء وضميره راجع الى الجبين والجملة الاسمية

صفة الجمال وفي البيت الاول من البديع الجناس المحرف بين البرء والبراق
في البيت الثاني الجناس التام بين الحسن والحسن وبين جمال والجمال على قول
اذ المراد بالحسن الاول الاصلي وبالحسن الثاني العارض الحاصل بالسجية
وكذلك المراد بالجمال الاول الاصلي وبالثاني العارضي ولما كان ما ذكر في
البيت السابق مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبه ذلك بتشابيه توضح
ذلك وتكشفه فقال رحمه الله فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام والعود شق عنه اللحاء
كاد ان يغشى العيون سنا منه ٭ لسر فيه حكته ذكاء اللغة زهر النبات نوره
ولاح الشيء ظهر ولمع والسجف الستر والمراد به هنا باطن الاكمام وهو
بفتح السين وبكسر مع سكون الجيم وتحريكه هنا للضرورة والجمع اسجاف
يقال اسجفت الستر ارسلته والاكمام بفتح الهمزة جمع الكم بالكسر غطاء
النور والمراد بالعود هنا هو الشجر الذي يتبخر به وهو على انواع الطيب
وقيل المراد به هو العود الهندي وهو القسط البحري الذي ينتشر طيبه
اذا شق وازيل عنه قشره والمعنى الاول هو الاولى ويؤيده قول اللحاء
وهو بالكسر والمد قشر الشجر يقال لحا العصا قشرها وبابه عدا وكاد
اي قرب والعشا بالمهملة والقصر مصدر اعشى وهو الذي لا يبصر بالليل
ويبصر بالنهار وفي القاموس العشا مقصورة سوء البصر بالليل والنهار
كالعشاوة او العمى انتهى والغشاء بكسر المعجمة مع المد الغطاء ومنه قوله
تعالى فاغشيناهم لا يبصرون قيل ويغشى هنا بضم اوله وبالغين
المعجمة وهو اظهر من المهملة والعيون جمع العين وسنا بالقصر هو ضوء
البرق ومن جوز المد هنا لم يصب فتامل والسر واحد الاسارير وهي
محاسن الوجه والخدان والوجنتان كذا في القاموس قال في النهاية وفي
صفته عليه السلام تبرق اسارير وجهه الاسارير الخطوط التي تجتمع
في الجبهة واحدها سر انتهى ومرة لهنا والسر هو الذي يكتم لم يصب فافهم

و

133

والمحاكات المشابهة وحكيته فعلت مثل فعله وذكاء بالضم والمد غير مصروف
وهو اسم للشمس معرفة لا يدخلها الالف واللام يقال هذه ذكاء طالعة
ويقال للصبح ابن ذكاء لانه من ضوئها ثم اعلم انه في هذين البيتين
تشبيهان وتشابه اما التشبيهان فاحدهما تشبيه باظهر بالسجية من باطن
بدنه عليه السلام بالزهر اذا لاح وظهر من سجف الاكمام وهو تشبيه
مفرد غير مقيد بمفرد مقيد كقوله تعالى والشمس كالمرآة في كف الاشل
وفي البردة شبه ذاته عليه السلام بالزهر حيث قال كالزهر في ترف
والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم والتشبيه الثاني تشبيه
موضع السجية ايضا بالعود الذي يتبخر به اذا شق وازيل عنه القشر المانع
طيبه للمشام وهذا التشبيه ايضا تشبيه مفرد غير مقيد بمفرد مقيد
وهذان التشبيهان من قبيل التشبيه المقلوب كالتشبيهات التي في
بيت البردة اذ المشبه في كلها اتم واقوى من المشبه به وفي ضمن هذين
التشبيهين تشبيه اخر وهو ان ظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود ولو لا ذلك
ما قيل هنا فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين
ما يعلمك ان جمال باطنه عليه السلام وبما فاق جمال ظاهره ومن ثم
قال كاد اي ما ظهر بالسجية لسر عظيم في ذلك الباطن انتهى يعني ان جمال
ظاهره وجمال باطنه كلاهما تامان كما اشار اليه الناظم في البردة حيث
قال فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
الا ان جمال باطنه فائق على جمال ظاهره فجمال ظاهره معلوم لكل احد ممن
راه او سمعه واما جمال فلا يعلمه الا الخواص بل ولا يعلمه الا الله العليم
الخبير كما اشار اليه الناظم في البردة ايضا حيث قال اعيى الورى فهم معناه
فليس يرى للقرب والبعد منه غير منفحم كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم واما التشابه فهو في قوله حكته ذكاء لان ضمير

المفعول فى حكته راجع الى سر وذكاء فاعل حكت فالمعنى شابهت لذلك
السر ذكاء فالسر مشبه به وذكاء مشبه والفرق بين التشبيه والتشابه
ان وجه الشبه يكون اقوى فى المشبه به فى التشبيه بخلاف التشابه فان
وجه الشبه يكون مساويا فى المشبه والمشبه به فى التشابه فالناظم رحمه الله
استعمل التشابه فى مكان التشبيه فافهم **المعنى** ان ما ظهر بالشجة من بدنه عليه السلام
كالزهر اذ لاح ولمع من سجف الاكمام بل هو كالعود الذى يتطيب فى الاعياد
وابرك الايام خصوصا اذا شق وازيل عنه اللحاء المانع للمشام ومن ثم كاد
وقرب ما ظهر بالشجة على بدنه المصون ان يغشى ويغطى ضوء عظيم منه العيون
وذلك الغشاء والغطاء للسر والحسن الذى حكته وكاء **الاعراب** الفاء فى قوله
فهو جواب شرط محذوف اى اذا كان ما سبق مما يتعجب منه فقل فيه هو كالزهر
ويقرءها وهو بعد الفاء بالسكون وهو لغة فيه فلا يقال لا حاجة الى ان
يقال ان السكون للوزن ولفظ هو راجع الى الاثر الذى حصل بالشجة
مبتدا خبره كالزهر ولاح فعل وفيه ضمير عايد على الاثر المذكور ومن سجف
الاكام متعلق بلاح وجملة لاح حالية من الزهر والعود معطوف على الزهر
وشق فعل مجهول وعنه متعلق بشق واللحاء نائب الفاعل والجملة حالية من
العود وكاد فعل من افعال المقاربة وضع لقرب حصول خبر لاسمها ولا يقترن
خبرها بان لان ان تخلص الفعل المضارع الى الاستقبال وهذه للمقاربة
فبينهما تناف ولم يرد فى القران الكريم خبر كاد الا مجردا من ان نحو قوله تعالى
وما كادوا يفعلون قيل وقد تدخل ان فى خبرها تشبيها له بعسى نحو قوله
قد كاد من طول البلى ان يمحا اى يمحى وقول الناظم رحمه الله من هذا القبيل
واسم كاد هنا ضمير مستتر فيه عائد على ما ظهر من الشجة ويغشى بضم اوله
فعل مضارع من الاغشاء والعيون مفعوله وسنا بالقصر مرفوع تقديرا
فاعله والجملة الفعليه خبر كاد اى قرب ما ظهر من الشجة اغشاء ضوء عظيم





منه عيون الناظرين اليه وهذا التركيب هو الصحيح فى المقال ودع القيل و
القال ومنه ظرف مستقر صفة سنا وضميره راجع الى ما ظهر بالشجة و
من للابتداء وسر باللام وفى بعض النسخ بالباء السببية متعلق بيغشى و
تنوينه للتعظيم اى ولحسن عظيم وفيه ظرف مستقر صفة سر وضميره
راجع الى موضع الشجة وحكته فعل ومفعول والضمير المتصل به راجع الى سر
وذكاء فاعل حكت والجملة الفعلية حالية من سر بتقدير قد لتخصصه بصفة
تقديرا وقيل والجملة صفة ثانية لسر وفى البيت الاخير من البديع مراعاة النظير
فى ذكر ذكاء بعد سناء ومما تقرر علم ان من اسباب عدم شينه عليه السلام
بتلك الشجة ما اوتيه صلى الله عليه وسلم من الحسن الذى لم يؤته غيره من
الانبياء والاصفياء ومن ثم قال صانه الحسن والسكينة ان تظ
هر فيه اثارها الباساء وتخال الوجوه ان قابلته البستها الوانها الحرباء
فاذا شمت بشره ونداه اذهلتك الانواء والانواء اللغة صان الشئ صونا اى
حفظه حفظا من باب قال فهو مصون اى محفوظ وممنوع والمراد
بالحسن هنا جمال الشجة والسكينة الوقار والعظمة يقال رجل وقور
اى عظيم والمراد هنا وقار الظاهر مع طمانينة القلب وعدم تحركه مما يهيج
به من المؤذيات التى لا يسكن عندها غيره عليه السلام والاثار جمع الاثر
وهو بفتحتين ما بقى من رسم الشئ والباساء الشدائد جمع باس وخال الشئ
يخاله خيلا وخيلة ومخيلة وخيلولة وهو من باب ظننت واخواتها و
تقول فى مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد يقولون
اخال بالفتح وهو القياس ومعنى تخال هنا تظن انت ايها المخاطب والوجوه
جمع وجه والمراد بها وجوه الناظرين اليه وقيل المراد بها وجوه الكفار
عند الحروب مع النبى المختار يقال رايت الشئ مقابلة اى عيانا والمقابلة
المواجهة ايضا بمعنى ان قابلته اذا عاينت الوجوه وجهه الشريف ولابس

التغطية قال في القاموس والبسه غطاه والالوان جمع لون والحرباء
بالكسر دويبة تدور مع الشمس كيف دارت وتتلون الوانا مختلفة بحر
الشمس وهي في الظل اخضر قال في الصحاح الجوهري وهو ذكر ام حبين
والجمع الحرابي والانثى حرباءة انتهى والفه للالحاق بقرطاس فكذلك
بنون وتلحقه التاء وتانيث الفعل المسند اليها باعتبار كونه دابة وشام البرق
نظر اليه من باب باع ويقال شمت البرق اذا نظرت الى سحابته اين تمطر قال
في النهاية واصل الشيم النظر الى البرق ولذلك قال ابن الجوزي والنظر الى
الاشياء عام والشيم للبرق خاص وفي لفظ شمت اشارة الى ان وجهه
المنور كان في اعلى المراتب فالناظر اليه كالناظر الى سحابة البرق وان
نداه وجوده كالمطر الذي يمطر مع البرق في عموم النفع وكثرته والبشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة طلاقة الوجه وهو من صفاته عليه السلام كما اشار
اليه الناظم في البردة حيث قال اكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن
مشتمل بالبشر متسم والندى بفتح اوله مع القصر الجود يقال رجل ندى
اي جواد والاذهال الاغفال ومعنى اذهلتك انستك واغفلتك
ما انت بصدده والانوار جمع نور والانواء جمع نوء وهو ما يضاف
اليه الامطار من النجم كالثريا كما هو عادة الجاهلية يقولون مطرنا بنوء
كذا قال صاحب النهاية وفي الحديث ثلث من امر الجاهلية الطعن في الانساب
والنياحة والانواء وانما غلظ النبي صلى الله عليه وسلم في امر الانواء لان
العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من قبل الله فاراد بقوله
بنوء كذا اي في وقت كذا وهذا هو النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان
الله تعالى اجرى العادة ان ياتي المطر في هذه الاوقات انتهى والانواء
هنا كناية عن الخيرات الواصلة منه صلى الله عليه وسلم لمن قصد نداه الكثير
وعطاءه الوفير ثم اعلم ان تلون وجوه المؤمنين الناظرين اليه صلى الله عليه





وسلم انما كان حياء منه عليه السلام واما تلون وجوه الاعداء عند
الملاقاة له عليه السلام فانما كان من جلالته وعظمته وهيبته كما
اشار اليه الناظم في البردة حيث قال كانه وهو فرد من جلالته في
عسكر حين تلقاه وفي حشم المعنى ومن ثمة صانه الحسن وكذا
السكينة والوقار اي منع ذلك النبي المختار عن ان تظهر فيه الباساء
شيئا من الاثار فلذلك لم يظهر عليه من تلك البهجة الا غاية الاطمئنان
ونهاية البهاء والجمال والاحسان فحاله في السراء كحاله في الباساء
لا تتغير ابدا ولا تتحول سرمدا وتظن انت ايها المخاطب العاقل ان وجوه
الاعداء ان قابلت وجهه الكامل تتلون بالالوان المختلفة الهائلة كما
يشاهد ممن خجل خجالة كاملة حتى كان تلك الوجوه السود عند ذلك
التلون المعهود البستها الوانها الحرباء التي من شانها ان تستقبل الشمس
ذات الضياء فبسبب هذا الجمال الباهر العيان المستلزم لكمال
الافضال والاحسان اذا شمت ونظرت ايها الناظر الى سحابة بشر
وجهه الشريف والى جود شخصه المنيف اذهلتك الانوار من
بشره البشير واغفلتك الانواء من جوده الوفير الاعراب صان فعل
والضمير المتصل به مفعوله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والحسن
فاعل صان والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي حسنه الحاصل
فيه والسكينة معطوفة على الحسن اي سكينته وطمانينته عند الشدايد
وان ناصبة وتظهر منصوب بها وفيه متعلق بان تظهر واثارها مفعول
تظهر وضميره راجع الى الباساء المؤخر لفظا والمتقدم رتبة لانه فاعل
تظهر وجملة ان تظهر في موضع جر بحرف الجر المحذوف اي عن ان تظهر
لان حذفها من ان وان قياسي والواو في قوله وتخال للعطف وتخال
فعل مخاطب من افعال القلوب وفاعله ضمير مستتر فيه اي وتظن انت

والوجوه مفعول اول لتخال وان حرف شرط وقابلت فعل شرط وفاعله
ضمير مستتر فيه راجع الى الوجوه والضمير المتصل به مفعوله وجواب
هذا الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان قابلت وجهه الشريف
وجوه الاعداء فظن انت والجملة الشرطية معترضية بين مفعولى تخال
والبست فعل والضمير المتصل به مفعوله الاول راجع الى الوجوه والوانها
مفعوله الثانى وضمير الوانها راجع الى الحرباء لتقدمه رتبة لانه فاعل البست
وجملة البست قائمة مقام مفعول ثان لتخال والفاء فى قوله فاذا سببية
وشمت فعل الشرط وبشره مفعوله شمت قوله ونداه عطف عليه واذهلت
فعل والكاف مفعوله والانواء فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب جواب
اذا وهو عامله فيها والانواء معطوف على الانوار وفى البيت الاول من
البديع مقابلة السكينة بالباساء وفى البيت الثانى الاستعادة فى البستها
الوانها الحرباء وفى البيت الثالث لف ونشر مرتب لرجوع الانوار للبشر
والانواء للندى وبينهما جناس اللاحق ونوع من مراعاة النظير التى تسمى
تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو قوله
تعالى لا تدركه الابصار الاية فاللطيف يناسب لا تدركه الابصار والخبير
يناسب وهو يدرك الابصار ولما تمنى رؤية وجهه المكرم بقوله ليته
خصنى برؤية وجه واردفه بذكر اوصاف هذا الوجه المعظم اخذ فى
تمنى تقبيل راحته الكريمة ووصفها باوصافها العلية العظيمة فقال
او بتقبيل راحة كان لله وبالله اخذها والعطاء تتقى باسها الملوك وتحظى
بالغنى من نوالها الفقراء لا تسل سيل جودها انما يكفـ ـيك من وكف سحبها الانداء
اللغة التقبيل مصدر قبل وهو لثم الفم والقبلة بضم القاف واحدة
القبل كغرفة وغرف والراحة الكف واحدة الراح والاخذ مصدر
اخذت الشئ اخذا تناولته وبابه نصر والعطاء اسم مصدر اريد به





هنا المصدر وهو الاعطاء واصل عطاء عطاو ابدلت الواو همزة
لتطرفها قوله تتقى بفتح التائين مضارع من اتقى واصله اوتقى وقعت
الواو اثر كسرة فقلبت ياء ثم ادغمت فى التاء فصار اتقى ومعنى اتقيت
الشئ خفته فيكون معنى قوله تتقى وتخاف تحذر والباس الشدة فى الحرب
تقول بؤس الرجل بالضم فهو بئيس على فعيل اى شجاع والملوك جمع ملك
وقولهم حظى بكذا اى فاز قال الجوهرى ورجل حظى اذا كان ذا حظوة
ومنزلة اى عند الناس واصله فى المراة يقال حظيت المراة عند زوجها
تحظى حظوة ضما وكسرا اى سعدت ودنت من قلبها واحبها والمراد
بالغنى الغنى الحسى والمعنوى جميعا والنوال العطاء والنائل مثله والفقراء
جمع فقير وهو من له ادنى شئ والمسكين من لا شئ له وقيل بالعكس و
الاول اصح وقال ابن الاعرابى الفقير الذى لا شئ له والمسكين مثله قوله
لا تسل فعل مضارع من سال يسال بالهمزة خفف بحذفها وقد قرئ قوله
تعالى سال سائل بالهمزة وتركها والسيل واحد السيول وهو الماء الجارى
اذا كان كثيرا والجود بفتح الجيم المطر الغزير او لا مطر فوقه كذا فى القاموس
وقد يجئ مصدرا ايضا تقول جاد المطر يجود جودا فهو جايد والجمع جود
مثل صاحب وصحب وهذه الكلمات الثلث متحدة فى الوزن ويفرق كل واحد
منها عن الاخر بحسب القرائن واما الجود بضم الجيم فهو مصدر جاد بماله
يجود جودا والصفة منه جواد والجمع جود بوزن هود ويجمع على اجواد
قوله سيل جوده كناية عن سعة عطائه والوكف القطر يقال وكف البيت
والدمع اذا تقاطر والسحب بضمتين جمع سحاب واسكان الحاء المهملة للضرورة
والانداء جمع ندا وهو البلل وندا الارض ندا وتها وبللها ثم اعلم ان تمنى
الناظم تقبيل راحته عليه السلام يحتمل ان يكون فى اليقظة بان كان فى زمانه
عليه السلام وهو محال لا طمع لحصوله بالنسبة الى الناظم قال اهل المعانى

ان التمني لا يستدعي حصول المطلوب ويحتمل ان يكون في النوم وذلك
ولكن متعسر حصوله اذ لا يتيسر لكل احد ذلك المنام ثم وصف تلك
الراحة بان اخذها كان لله وفي الله لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم وكذا كان اعطاؤها لرضوان الله ومن اوصافها
ان الملوك تخاف وتحذر من باسها وسطوتها والظاهر انه اراد بالملوك
ملوك زمانه عليه السلام من الجبابرة اللئام مثل قيصر وكسرى والمقوقس
فانهم كانوا يخشون باس راحته عليه السلام وكان منصورا بالرعب
مسيرة شهر وفي الصحيحين نصرت بالرعب مسيرة شهر وفي رواية
الطبراني نصرت بالرعب شهرين وفي شرح العمدة لابن الملقن وروي
ونصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي فهذه الرواية تكون تفسير
الرواية الطبراني ويقاس بذلك اليمين والشمال فيكون من رواية الصحيحين
مسيرة شهر من كل وجه والحاصل ان قلوب الجبابرة اضطربت من انباء
بعثته عليه السلام مسيرة شهرين من كل جانب كما قال الناظم في البردة
راعت قلوب العدى انباء بعثته     كنبأة اجفلت غفلا من الغنم
وقال ايضا في وصف اصحابه عليه السلام طارت قلوب العدى من باسهم
فرقا فما تفرق بين البهم والبهم ومن اوصافها ان الفقراء والمساكين
يفوزون بالغنى الحسي والمعنوي من نوال تلك الراحة الكريمة لانه
عليه السلام كان اجود الناس يعطي عطاء يعجز عنه الملوك والسلاطين
ومع ذلك كان يعيش عيش الفقراء لايثاره اياهم على نفسه وعياله
وكان جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته وكان يبذل المال تارة للفقير
والمحتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وقيل تارة ينفقه لتاليف القلوب
قيل قوله لا تسل نهي عن كل من يستخبر عن سعة عطائه اي لا تسل عن هذا
الامر المكنى به عن سعة عطائه وجوده فان هذا شيء لا يقدر احد من البشر

اعلم ان كسرى اسم لملك الفرس كفرعون وقيصر الروم والخاقان للترك وتبع لليمن واما المقوقس والنجاشي للحبشة فهو ملك القبط اخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا لما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس كتب اليه المقوقس قد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بهدية كذا في الخصائص





قدره بل الذي يليق بك ان تسال ما يكفيك وهو ان يصل اليك من وكف
سحبها الانداء لمن وصلت بلة من قطرة منه كانت سببا للغناء في
الدنيا والاخرة اقول والخطاب في قوله لا تسل لكل من يطلب زلال
نواله اي لا تسال من عطاء راحته كثيره فانك لا تقدر عليه اي على اخذ
لكثرته بل الذي يكفيك ان تسال منه قليله ولو كان مقدار البلل الذي
هو نداوة الارض التي اصابها المطر فان فيه الغنى الكلي والى مضمون
البيت الاخير اشار بعض الشعراء حيث قال في وصف ممدوحه   له همم
لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر   له راحة لو
ان معشار جودها على البر كان البر اندى من البحر وهذان البيتان
لحسان مديح رسول الملك المنان المعنى ان الناظم الهمام كما تمنى فيما
سبق من الكلام ان يخصصه ذلك الرسول العظيم برؤية وجهه
الكريم تمنى في هذه الابيات الرشيقة تخصيصه ايضا بتقبيل راحته
الوثيقة وذكر لهذه الراحة اوصافا عديدة ومنافع مديدة فمن اوصافها
ان الملوك والسلاطين والعظماء من الجبابرة الملاعين كانوا يخشون
باسها وسطوتها وتنكيلها وشدتها وان الفقراء والمساكين والضعفاء
من الموحدين قد تحصل لهم الغنى من نوالها العظيم ومن جودها وكرمها
العميم فلا تسال ايها السائل سيل مطرها الوابل اذ يكفيك الانداء
من قطرة سحبها الوطفاء الاعراب كلمة او لمنع الخلو عاطفة لقوله بتقبيل على
قوله برؤية وجه والباء متعلق بخصني المقدر اي وليته خصني بتقبيل راحة
صفاتها كذا او كذا قوله كان فعل ناقص واخذها اسم كان والضمير راجع
الى الراحة والعطاء اسم مصدر بمعنى الاعطاء وال عوض عن المضاف اليه
معطوف على اسم كان وقوله لله وبالله كلاهما خبران للمعطوف او المعطوف عليه
اي كان اخذها لاجل الله وكان اعطاؤها بمعونة الله او كل واحد منهما

كان لاجل الله وبمعونة الله وجملة كان مع اسمها وخبرها صفة لراحة
وتسقى فعل مضارع وباسها مفعوله والملوك فاعله والجملة صفة ثانية
لراحة او حال منها لوصفها بالجملة السابقة وتخطى بالتاء الفوقانية
ويجوز كونها بالياء التحتانية وبالغنى متعلق بتخطى ومن تبعيضية و
لوانها مجرورها والجار مع المجرور ظرف مستقر حال من الغنى وضميرها
راجع الى الراحة والفقراء فاعل تخطى والجملة معطوف على جملة تسقى
قوله لاتسل فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفيه ضمير المخاطب فاعله وسيل
جودها تركيب اضافى مفعوله والضمير فى جودها راجع الى الراحة وانما
اداة حصر ويكفيك فعل ومفعول والانداء فاعله ومن جارة قوله وكف
شيجها تركيب اضافى والجار مع المجرور ظرف مستقر حال من الانداء تقدمت
عليه للضرورة وفى هذه الابيات من البديع التقابل بين الاخذ والعطاء
والملوك والفقراء وتسقى وتخطى وتجنيس التحريف والتصحيف بين لاتسل
وسيل ومن اوصاف تلك الراحة ايضا انها درت الشاة حين ترتبت عليها فحازت زاده بها نماء
نبع الماء اثمر النخل فى عام بها سبحت بها الحصباء   احيت المرملين فى موت جهد
اعوز القوم فيه زاد وماء   فتغدى بالصاع الف جياع   وتروى بالصاع الف ظماء
اللغة الدر اللبن والدرة بالكسر كثرة اللبن وسيلانه يقال در الضرع
باللبن يدر بالضم درورا ودرت حلوبة المسلمين اى فيئهم وادرت الناقة
فهى مدر اذا در لبنها وفى القاموس درت الناقة بلبنها ادرته انتهى فمعنى قوله
درت الشاة هنا ارسلت لبنها الغزير والمراد هنا شاة ام معبد التى لم
يضربها فحل قط وسياتى قصتها وقيل تخصيصها بشاة ام معبد الخزاعية
لادليل عليه فقد وقع فيها وفى غيرها كشاة حايل جاء بها ابن مسعود فاسلم
ابن مسعود عنه وسياتى قصتها ايضا قوله مرت من المرو وكناية عن المس
والمسح والثروة كثرة المال والمراد بها كثرة لبن تلك الشاة لا كثرة مال

صاحبة

وفى الحديث اى حديث ذات الدر اى ذات اللبن
ويجوز ان يكون مصدر در اللبن اذا جرى كذا فى النهاية



صاحبة الشاة كما توهم والنماء الزيادة ونبع الماء خرج وبابه قطع واثمر
النخل طلع ثمره والنخل والنخيل بمعنى واحده نخلة والعام السنة والتسبيح
التنزيه والتقديس والحصباء صغار الحصى والاحياء اعطاء الحيوة
والمرملين جمع مرمل على صيغة المفعول وهو من لا زاد له من ارمل القوم
اذا نفد زادهم والمراد بالمرملين هنا هم الذين نفد زادهم من القحط
حتى اشرفوا على الموت فتسميتهم موتى حين وصفوا بالحياة مجاز كما ان
اسناد الاحياء الى الراحة مجاز ايضا فهو استعارة تبعية والجهد
بفتح الجيم المشقة يقال اصابهم قحوط من المطر فجهد واجهدوا وجهد
عيشهم بالكسر اى نكد فمعنى قوله من موت جهد اى من قحط شديد كاد
ان يموت من وقع فيه واعوزه الشئ اذا احتاج اليه والزاد طعام يتخذ
للسفر والمراد به هنا مطلق الطعام قيل انما عبر عنه بالزاد اشعارا
بانهم لما حصلت لهم تلك الشدة ادت بهم الى الاشراف على الموت صاروا
كالمسافرين المشرفين على الهلاك وتغدى بالدال المهملة اى اكل وقت
الغداة وهو ما قبل الزوال والصاع مكيال يسع اربعة امداد والجمع صوع
فان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وصواع لغة فى الصاع وقيل
هو اناء يشرب فيه كذا فى المختار وفى الحديث عن جابر قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد فيكون المراد بالصاع الاول المعنى
الاول وبالصاع الثانى المعنى الثانى فلا حاجة الى القول بان التعبير بالصاع
بعد قوله تروى للمشاكلة فتامل قيل المراد بالالف العدد الكثير لان المرملين
كانوا الفا فى بعض المواضع وفى بعضها ازيد وفى بعضها انقص والجياع جمع
جائع يقال قوم جياع وجوع بوزن سكر والظماء بالكسر جمع ظامى وهو ظمآن
وهو ظمائى وهم ظماء بالكسر والمد اى عطاش ثم اعلم ان قصة الشاة التى
كانت لام معبد وقعت له صلى الله عليه وسلم لما خرج من غار ثور مهاجرا

وفى غريب القران صواع الملك وصاع الملك واحد
ويقال الصواع جام كهيئة المكوك من فضة

وجه التامل ان المراد بالصاع الثانى الماء القليل اذ لفظ
الصاع غير مذكور فى رواية الظماء فلا يحتاج الى المشاكلة

ويمكن ان يقال لان الناظم اختار الرواية الالف لا لاجل الاخبار وسطها

الى المدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق
الساحل فمروا بقديد قريب رابغ على ام معبد عاتكة بنت خالد وكانت برزة
تسقى وتطعم وكانوا فى غاية الجهد والقحط فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه
فلم يجدوا عندها شيئا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة تخلفت
عن الغنم فسالها هل بها من لبن فقالت هى اجهد من ذلك والله ماضربها

وهى لا تعرفه فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله كذا ذكره ابن سيد الناس فى سيره

محل قط فقال صلى الله عليه وسلم اتاذنى لى ان احلبها قالت نعم ان رايت بها
حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فعقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فتفاجت
ودرت ودعا باناء يشبع الجماعة فملاءه من حلبها وسقى القوم حتى رووا
ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عللا بعد نهل ثم تركه عندها وذهبوا

وقوله ساقى القوم اخرهم شربا

والعلل الشرب الثانى يقال علل بعد نهل

النهل بفتحتين الشرب الاول

ذكر ذلك اصحاب السير وغيرهم واما قصة الشاة التى جاء بها ابن مسعود
رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى ما روى عن عاصم
بن بهدلة عن ابى وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت فى غنم لال
ابى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه فقال
يا غلام هل عندك لبن فقلت نعم ولكنى مؤتمن فقال هل عندك شاة لم ينز
عليها الفحل فقلت نعم فاتيته بشاة شطور قال سلام والشطور التى ليس لها

قوله سلام اسم لواحد من رواة هذا الحديث

الا ضرع فمسح النبى صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فاذا ضرع
حافل مملو لبنا فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلبه

وضرع حافل اى ممتلئ لبنا صحاح

ثم سقى ابو بكر وسقانى ثم قال للضرع اقلص فقلص ورجع كما كان فاتانا بت.
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمنى فمسح راسى
وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم فاسلمت فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبينما نحن عنده على حراء اذ نزلت عليه سورة المرسلات عرفا فاخذتها
وانها رطبة من فيه فاخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة
واخذت بقية القران من اصحابه كذا فى تلقيح العقول فى فضائل الرسول الامام

ابى



ابى عبد الله محمد بن محمد التميمى ثم ان نبع الماء تارة حصل من تلك الراحة الشريفة
نفسها وتارة من غيرها ببركتها فقول الناظم يحتملهما الا ان معناه نبع الماء
بها بقرينة ما بعده اما الاول فقال القرطبى قصة نبع الماء من بين اصابعه صلى
الله عليه وسلم قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم فى عدة مواطن فى مشاهد
عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من
المتواتر المعنوى ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكر المزنى صاحب الشافعى
رضى الله تعالى عنهما ان هذا ابلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى عليه السلام
لان الحجر يولف منه خروج الماء ولا كذلك البدن فمن جملة تلك المواطن ما فى
الصحيحين عن انس رضى الله عنه ان الناس احتاجوا الصلاة العصر فلم يجدوا
الماء فاتى صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة
فى ذلك الاناء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضأوا كلهم وزاد البخارى
كانوا ثمانين وان الماء نبع من بين اصابعه ومن اطراف اصابعه صلى الله عليه وسلم
وفى رواية لابن شاهين انه وقع نظير ذلك فى غزوة تبوك لما شكوا اليه
فطلب فضلة ماء فاتى بها فصبها صلى الله عليه وسلم فى صحفة ثم وضع
صلى الله عليه وسلم راحته فيها فتخللت عيون بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
فرواهم والبهم وتزودوا منه وفيهما عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان
يتوضأ من ركوة فجاؤه يشتكون العطش فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور
من بين اصابعه كامثال العيون فتوضأوا كلهم وكانوا نحو الفا وخمسمائة
بل قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا وفى رواية لاحد عنه فوالذى ابتلانى
ببصرى لقد رايت عيون الماء تخرج من بين اصابعه وفى الخصايص الكبرى
اخرج البخارى عن جابر بن عبد الله قال لقد رايتنى مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل فى اناء

فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخل يده وفرج اصابعه وقال
حى على الوضوء والبركة من الله فلقد رايت الماء يتفجر من بين اصابعه فتوضا
الناس وشربوا وكنا الفا واربعمائة انتهى فائدة قيل وظاهر الروايات
ان الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وهو ما صححه النووى وجزم
به غيره وانما استدعى قليل ماء تادبا مع ربه فانه المنفرد بايجاد المعدومات
من غير اصل نعم فى رواية عند جماعة انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك مرة
من غير ماء لكن استدعى بشن ووضع صلى الله عليه وسلم يده فيها فنبعت
عيون الماء واما الثانى اى حصول نبع الماء ببركة تلك الراحة الكريمة لا بنفسها
ففى مسلم مرفوعا انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى عيون تبوك وانكم
لن تاتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها حتى اتى فسبق رجلان
ومساه قبل ان ياتى صلى الله عليه وسلم فسبهما ثم اغترف والله قليلا فغسل
به وجهه ويديه ثم صب الغسالة فى العين فجرت العين بماء كثير ثم قال يا معاذ
يوشك ان طالت حياة ان ترى ما هنا قد ملأ بساتين وعمرانا وفى رواية
الموطأ وغيره فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق وصح على ما قال فى
بعض رواية ان العطش اشتد بهم فى غزوة تبوك حتى كادت رقابهم تنقطع
وكان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه ويجعل الباقى على كبده فساله ابو بكر
رضى الله عنه ان يدعو لهم فقال صلى الله عليه وسلم اتحبون ذلك قال نعم
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء ثم
فانسكبت فملأوا ما معهم من آنية ثم ذهبوا ينتظرون فلم يجدوها
جاوزت العسكر واما قصة اثمار النخل فى عامه ببركة تلك الراحة فهى
على ما ذكره اصحاب السير انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اتاه سلمان
الفارسى وآمن به وكان مسترقا فامره صلى الله عليه وسلم ان يكاتب سيده
فكاتبه على غرس ثلثمائة ودية وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهبا ثم

اخبره



اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فامر اصحابه ان يعينوه بالودى فاعانوه
به ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده المباركة فما ابت منها واحدة بل
اثمرت كلها فى عامها وفى رواية فوقفت منها واحدة فقلعها صلى الله عليه
وسلم واعادها فساوت البقية فاداها وبقى عليه الذهب فجاء النبى صلى الله
عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المغازى فاعطاها له
فقال سلمان واين تقع هذه مما على قال خذها فان الله تعالى سيودى بها
عنك فوزن لهم منها اربعين اوقية وسياتى الاشارة الى ذلك فى كلام الناظم
رحمه الله واما قصة تسبيح الحصباء فى تلك الراحة فهى ما ذكره البزارى
والطبرانى فى الاوسط وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر
وعمر وعثمان وعلى فقبض حصيات فسبحن فى كفه صلى الله عليه وسلم حتى
سمع لهن حس كحس النحل فناولهن ابا بكر فسبحن فى كفه ثم عمر كذلك ثم
عثمان كذلك ثم اخذها الحاضرون فلم تسبح مع احد منهم وفى تلقيح العقول
فى فضائل الرسول عن عبد الله قال كنا ناكل عند النبى صلى الله عليه وسلم
وكنا نسمع تسبيح الطعام قال الحافظ ابن حجر العسقلانى ليس لتسبيح
الحصى الا طريق واحدة مع ضعفها الا انه مشهور عند الناس انتهى فائدة
تسبيح الجماد كالطعام والحصا معناه ان الله تعالى خلق فيه اللفظ الدال
على التنزيه خرقا للعادة ومع ذلك اضافة التسبيح اليه مجاز لان اللفظ
انما يضاف حقيقة لمن قام به واما احياء تلك الراحة المرملين من موت جهله
حيث كثر الله بسببها الطعام القليل والماء القليل حتى تغذى بالصاع
الواحد فهو ما فى الصحيحين عن جابر رضى الله عنه انه راى بالنبى صلى
الله عليه وسلم فى غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب لامراته واخبرها فاخرجت
صاعا من شعير وشاة داجنا اى سمينة فذبحها وطحنت الشعير فلما وضعت
اللحم فى البرمة ذهب جابر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم واخبره

وطلب ان ياتى بنفر معه فصاح النبى صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق
ان جابرا صنع سورا فحيهلا بكم ثم امر ان لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين
حتى يجئ فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم بصق فى العجين وبارك ثم فى البرمة
وبارك ثم امرها ان تدعو خابزة تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها
فاكلوا وهم الف القدر حتى تركوه وان عجينهم وبرمتهم كما هما او انما تروى
الالف الظماء بالماء القليل النابع تارة من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
وتارة اخرى ببركة دعائه عليه السلام فقدم الكلام عليه مستوفى فى باب
قصة نبع الماء فليراجع اليه المعنى ومن اوصاف تلك المعنى الراحة العلية
انها درت الشاة التى كانت لام معبد الخزاعية وذلك الجريان والدرور
المستلزمان للحبور والسرور كان حين مرور الراحة الكريمة عليها
وعند مسها والتقريب اليها فمسح النبى بها ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يروى
الجماعة باسرها فحلبها فيه فملاء الى فيه فسقى اصحابه عللا بعد نهل
ثم حلب فيه اخر فتركه عندها وارتحل فبسبب ذلك صار لهذه الشاة
ثروة ونماء حتى بقيت عندهم زمانا فحصل لهم منها دفء وغداء ومن اوصاف
تلك الراحة الشريفة انه نبع الماء بها من بين اصابعه اللطيفة ومنها انه سبحت
بها الحصباء كما ذكره جماعة من العلماء ومن اوصافها انها احيت المحتاجين
للزاد والماء فسلموا بها من الجهد الذى هو القحط الشديد والعذاب المديد فبسبب
احيائها المرملين كثر الله لهم الطعام القليل وكذا الماء القليل معجزة لهذا
النبى الجليل حتى تغذى بالصاع الواحد الف من الجياع المجاهدين وتروى
بمقدار الصاع الواحد الف من الظماء الموحدين الاعراب درت فعل والشاة
فاعله والالف واللام فيها للعهد اى شاة ام معبد وحين ظرف درت و
ضمير مرت راجع الى الراحة المذكورة سابقا وعليها متعلق بمرت والضمير
راجع الى الشاة بحذف المضاف اى على ظهرها وضرعها وجملة مرت مضاف

فى حديث جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قوموا فقد صنع جابر سورا اى طعاما يدعو اليه الناس كذا فى النهاية لابن الاثير

واخرج ابن سعد وابو نعيم ان تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها ليلا ونهارا الى زمن عمر رضى الله عنه كذا قاله ابن حجر

اليه



اليه لحين وجملة درت صفة راحة اى ومن اوصاف تلك الراحة
العلية انها درت الشاة بها حين مرت عليها والفاء فى قوله فلها سببية
ولها ظرف مستقر وثروة فاعل الظرف والضمير للشاة اى فبسبب
ذلك صار لهذه الشاة بعد فقد اللبن لعدم طروق الفحل عليها ثروة والباء
فى بها سببية والضمير للراحة ونماء عطف على ثروة وبعض الشارحين
جعل ضمير فلها لام معبد وضمير بها للشاة التى بورك فيها بمسه صلى الله
عليه وسلم وجعل الثروة عبارة عن كثرة المال وجعل النماء عبارة عن
كثرة تلك نسل الشاة المباركة اى فحصل لام معبد بتلك الشاة كثرة
مال وزيادة نسلها وهذا المعنى ابلغ وافيد والاول احكم واقعد
ونبع فعل والماء فاعله والجملة صفة راحة ايضا والضمير الرابط بين
الصفة والموصوف محذوف بقرينة ما بعده اى ومن اوصاف تلك
الراحة ايضا انه نبع الماء بها واثمر فعل والنخل فاعله قوله فى عام متعلق
باثمر وتنوينه عوض عن المضاف اليه اى فى عام غرسها والباء فى بها سببية
والضمير راجع الى الراحة بحذف المضاف اى بسبب تلك الراحة الكريمة
لذلك النخل وهذه الجملة ايضا صفة راحة والرابطة ضمير بها وسبحت
فعل والباء فى بها ظرفية والضمير راجع الى الراحة والحصباء فاعل
سبحت والجملة صفة راحة ايضا اى ومن اوصافها انه سبحت فيها الحصباء
واحيت فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الراحة والمرملين مفعوله
ومن موت جهد متعلق باحيت والاضافة من قبيل اضافة المسبب الى
السبب لان القحط سبب للموت وقيل الاضافة بيانية مبالغة بادعاء
ان الجهد لما تسبب للموت اطلق اسمه عليه واعوذهم بارجاع الضمير الى
المرملين وسبب العدول من الضمير الظاهر لازالة ما اوهمه لفظ المرملين
من الاختصاص بالذكور وان كان التغليب فى مثله شايعا ذايعا قيل

ان شمول القوم للاناث انما هو بطريق التبع فساوى المرملين اجيب بان الفرق
بينهما واضح لان شمول القوم للاناث لفظي وان قلنا بالتبعية ومن ثم لم يحتج
لقرينة بخلاف المرملين فافاد القوم مالم يفده المرملين وفيه متعلق باعوز
والضمير راجع الى الجهد وزاد فاعل اعوز وما عطف عليه وجملة اعوز
صفة جهد والفاء في قوله فتغدى سببية وتغدى بالمهملة وبالصاع
متعلق به والف فاعله وجياع صفة الف وتروى فعل وبالصاع متعلق به
اى بالشرب منه والف فاعله وظماء صفة الف والجملة معطوفة على جملة
تغدى وفي هذه الابيات من البديع الجناس اللاحق في درت ومرت والمطابقة
بين الموت والاحياء والزاد والماء والري والشبع والجوع والظماء و
لما كان قصة سلمان الفارسي مشتملا على معجزتين عظيمتين اشار الى الاولى
بقوله اثمر النخل واشار الى الثاني بقوله وَوَفَى قَدْرَ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ
دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ كَانَ يُدْعَى قِنًّا فَأُعْتِقَ لَمَّا أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الْأَقْنَاءُ
أَفَلَا تَعْذِرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا أَنْ عَرَتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ اللغة يقال اوفاه حقه ووفاه توفية بمعنى اى
اعطاه وافيا فقول الناظم رحمه الله وفى مخفف وفاه من التوفية و
التخفيف هنا للضرورة والقدر بسكون الدال بمعنى المقدار والبيضة
واحدة بيض الطائر والنضار الخالص من كل شئ والذهب ايضا وهو المراد
هنا وسلمان هو الفارسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين
سلمان هو دين الكتابة وهو اربعون اوقية من الذهب كما مر بيانه في الابيات
السابقة وسياتي ملخص قصته وحان الشئ قرب وقته والوفاء حلول
اجل الدين وتمام مدته والقن بالكسر العبد الذى ملك مع ابيه يستوى
فيه الاثنان والجمع والمونث قوله وكان يدعى قنا اى كان ينسب الى القن
ليهودى من بنى قريضه بالمدينة وما كان قنا في الحقيقة بل ارق بالكذب
والباطل يقال ينع الثمر بتقديم الياء المثناة التحتية من باب ضرب اى نضج واينع

مثله

وكان الصاع من الشعير لا من الحنطة

وفي المغرب وفاه حقه واوفاه اياه اعطاه وافيا تاما انتهى

وفي ديوان الادب المقدار القدر

قال في الدر شرح العزية القن هو المملوك كلا او بعضا والرقيق هو المملوك كلا او بعضا انتهى



مثله بمعنى اينعت نضجت والاقناء بفتح اوله جمع قنو بالكسر وهو العذق
اى العرجون وفي النهاية القنو العذق بما فيه من الرطب وجمعه اقناء
يقال يعذرونه اى يرون له عذرا لمعنى افلا تعذرون سلمان افلا ترون
له عذرا يمنعكم عن ايذائه وعراه غشيه لمعنى عرته غشيته والعرواء مثل
العلواء قرة الحمى اول اخذها للانسان بالشدة والرعدة ثم اعلم ان قصة
سلمان قد مرت طرف منها في الابيات السابقة وملخص جملتها كما حكاه هو
عن نفسه انه كان من اصبهان واجتهد في المجوسية حتى صار رئيسها
فمر بكنيسة النصارى فاعجبوه فذكر ذلك لابيه فقيده وقال له دينك
ودين ابائك خير من دينهم وكان سالهم عن اصل دينهم فقالوا بالشام
فارسل اذا جاءكم احد من الشام فاخبروني ففعلوا فحل القيد وتوجه اليها
فسال من اعلمهم فدل عليه فخدمه الى ان مات ثم خدم من اقيم مقامه فلما
فلما احتضر قال له بمن توصى قال بفلان بنصيبين فجاءه واخبره وخدمه
فلما احتضر ذلك له قال بفلان بعمورية من ارض الروم فلما احتضر قال
له يا بنى ما اعلم احدا على ما كنا عليه آمرك ان تاتيه وانه اظل زمان نبى
هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج من ارض العرب يهاجر الى ارض بين حرتين
به علامات لا تخفى باكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة
فان استطعت ان تلحق بارضه فافعل ثم مات فمر بى نفر من كلب فقلت
لهم احملونى الى ارض العرب واعطيكم ما عندى فحملونى فلما بلغوا وادى
القرى ظلموه فباعوه من يهودى فباعه من ابن عم له من بنى قريظة بالمدينة
فحملنى اليها فعرفتها فبعث صلى الله عليه وسلم بمكة فلم اسمع له ذكرا ثم هاجر
الى المدينة فبينا اجنى انا لسيدى تمرا جاءه ابن عمه فقال له قاتل الله بنى قيلة
وهم ام الاوس والخزرج انهم الآن المجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من
مكة اليوم يزعمون انه نبى فاخذتنى رعدة وشدة حتى ظننت انى ساقط

القنو بالفتح العذق ... في النهاية
وليلة ...

فنزلت فقلت لسيدي ما ذا قال لك هذا فغضب ولطمني لطمة شديدة
وقال ما لك ولهذا اقبل على عملك فلما امسى اخذ شيئا جمعه وذهب به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فقال له هذا صدقة فامر اصحابه
باكله ولم ياكل فجمع شيئا اخر واتى به وهو بالمدينة فقال له هذا هدية
فاكل هو واصحابه ثم جاءه بالبقيع وقد تبع جنازة فجعل ينظر الى ظهره
صلى الله عليه وسلم فعرف النبي عليه السلام انه يتامله لشيء وصف له فالقى
له رداءه عن ظهره فراى خاتم النبوة فقص عليه حديثه واسلم وامره
صلى الله عليه وسلم ان يكاتب فكاتب نظر الحالة الراهنة والا فهو من جملة
الاحرار الذين هم اتباع حوارى عيسى عليه الصلوة والسلام على غرس ثلثمائة
نخلة وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية من ذهب فغرس له النخل فاثمرت
من عامها واعطاه مثل بيضة من ذهب فوفت الاربعين اوقية فاعتق لما وفى
الاربعين اوقية من ذلك القدر اليسير الذي اعطاه له صلى الله عليه
وسلم واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله فاعتق لما اينعت من نخله الاقناع
ولما فهم اليهودي الذي هو سيد سلمان ان له تفلتا الى سماع خبر النبي صلى
الله عليه وسلم لطمه لطمة شديدة لانه كان من جملة اليهود الذين كانوا يفتخرون
على الانصار بانه قرب زمان نبي كريم فنكون اول من يتبعه ونقاتلكم
معه قتل عاد وارم فلما جاء النبي المدينة كفر به اكثرهم فلما جاءهم ما عرفوا
فلعنة الله على الكافرين ولاجل ما ذكر عرض الناظم رحمه الله لموالي سلمان
منكرا عليهم فقال افلا تعذرون سلمان اي تلطمون سلمان وتمنعونه من
الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤخر به فلا تعذرون ولا ترون له
عذرا يمنعكم من ايذائه ومنعه وقد وضح الدليل عندكم على نبوته صلى الله عليه
وسلم هذا وقيل الخطاب للسامعين قصة سلمان اي فلا تقيمون له عذرا
حين لم يضبط نفسه عنه عند ذكره صلى الله عليه وسلم بل اخذته الرعدة

لما

التفلت التعرض لشيء فجاءة وفي الحديث ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة اي تعرض لي في صلاتي فجاءة كذا في النهاية

143

لما فاجاءه الفرح بقدومه صلى الله عليه وسلم وقيل التوجيه الاخير
هو الاظهر ولعل وجه الاظهرية عمومه وشموله المعنى ومن اوصاف
راحة ذلك النبي المختار انه وفى بها قدر بيضة من النضار الدين
الباقي من كتابة سلمان صاحب رسول الملك المنان فوفى ذلك القدر
اليسير الدين الثقيل الكثير ببركة تلك الراحة السابحة والكفة السيحة
اللايحة وذلك الوفاء حين حان الوفاء وسبب هذا الدين على سلمان
انه كان يدعى وينسب الى القن على طريق الكذب والبهتان فاعتق لما
اعطاه النبي ذلك القدر من الذهب واينعت من نخله الاقناء ذات
العجب افلا تعذرون لسلمان ايها السامعون لهذه القصة والشان
حين لم يضبط نفسه عند ذكر ذلك الرسول بل اخذته الرعدة والذهول
اخذا كاخذ العرواء للانسان المزلزلة للجسم والابدان الاعراب الواو
في قوله ووفى للعطف ولفظ وفى فعل ماض من التوفية خفف للضرورة
وقدر بسكون الدال فاعله وبيضة مضاف اليه ومن نضار ظرف مستقر
صفة قدر ودين سلمان تركيب اضافي مفعول ووفى والجملة الفعلية في
محل الرفع مبتداء موخر وخبره محذوف اي ومن اوصاف تلك الراحة الكريمة
انه وفى بها قدر بيضة دين سلمان وحين ظرف وفى وحان فعل والوفاء
فاعله والجملة مضاف اليه للحين وكان فعل ناقص اسمها راجع الى سلمان
ايضا وقنا مفعول ثان ليدعى اي كان يدعى ويسمى عبدا لانه كان مكاتبا
وهو قن ما بقي عليه درهم وجملة يدعى خبر كان وكان مع اسمها وخبرها
خبر مبتداء محذوف اي وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى وينسب
الى القن والفاء في قوله فاعتق جواب شرط محذوف واعتق فعل مجهول
ونائب الفاعل راجع الى سلمان اي اذا اثمرت النخل من عامها ووفت تلك
البيضة الاربعين اوقية فاعتق سلمان ولما ظرف اعتق دالة على ذلك

الشرط المحذوف وابيضت فعل والاقناء فاعله ومن تخيله حال من الاقناء
قدم عليه للضرورة وقيل للاهتمام وضميره لسلمان والجملة الفعلية مضاف
اليه لكلمة ما لانه بمعنى حين والهمزة في افلا للاستفهام الانكاري فيه معنى
التعجب اي كيف لا تعذرون سلمان وفاعل تعذرون ضمير عائد على المخاطبين
السامعين لقصة سلمان او على موالي سلمان كما مرت اليه الاشارة ولما ظرف
بمعنى حين وعامله تعذرون وان زائدة وعرته فعل والضمير المتصل به مفعوله
راجع الى سلمان ومن ذكره متعلق بعرته قيل ذكره مصدر مضاف الى فاعله
وهو اليهودي الذي هو قريب سيد سلمان ومفعوله محذوف اي ذكر
اليهودي لقربه النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به في قبا وقيل
مصدر مضاف الى فاعله وهو سلمان ومفعوله محذوف ايضا اي عرت
العرواء سلمان من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ورجح الاول العلامة ابن
حجر مستدلا بمطابقته لما في قصة سلمان وغاية مناسبة للمقام كما لا يخفى
على ذوي الافهام والقول الثاني هو الراجح عند العبد الضعيف من جهة
العربية كما ذهب اليه الشارح الاول فتامل وفي البيت من البديع الجناس
الناقص بين وفي والوفاء ورد العجز على الصدر والجناس اللاحق بين حين
ودين وحين وحان وفي البيت الثالث تجنيس شبه الاشتقاق بين عرته
والعرواء ومن اوصاف تلك الراحة الكريمة انها كانت دواء لكل داء
عظيم واليه اشار بقوله وازالت بلمسها كل داء اكبرته اطبة واساء
وعيون مرت بها وهي رمد فارتها ما لم تر الزرقاء واعادت على قتادة عينا
فهي حتى مماته النجلاء اللغة زال الشيء من مكانه يزول زوالا وازاله
غيره واللمس المس باليد وقد لمسه من باب ضرب ونصر والداء المرض
واكبرت الشيء استعظمت بمعنى اكبرته استعظمته وعجزت عن برئه و
الاطبة جمع طبيب كالاعزة جمع عزيز والطبيب هو العالم بالطب الذي

والكاف في افلا للعطف على مقدر بعد الاستفهام اي اتلطمون سلمان وتمنعونه كما قدرناه في بيان اللغة

لانه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تاخذه الرعدة لما راه من عظم اياته وكبر بركاته

هو



هو حفظ صحة الانسان بمنع المواصل ودفع الحاصل وكل حاذق
عند العرب طبيب في الصحاح والاساء مكسور ممدود والد واء بعينه
والاساء الاطبة جمع الاسي مثل الرعاء جمع الراعي انتهى وعبارة
الناظم يحتملهما لكن الاول هو الراجح لان التاسيس خير من التاكيد
فتامل والاسى مفتوحا مقصورا الحزن يقال اسي ياسى اسا فهو
آس اي حزين كذا في النهاية وعيون جمع عين وهي الباصرة وفي الصحاح
ومر عليه وبه يمر مرا اي اجتاز انتهى والاجتياز السلوك والمرور
على الشيء فمعنى مرت بها اصابت تلك الراحة بالعيون والرمد بالتحريك
وجع في العين يقال عين رمدة بكسر الميم ورمداء بالسكون مع المد
وعيون رمد اي معطلة الابصار واصل الرمد الاهلاك كالارماد يقال رمده وارمده اذا اهلكه وصيره كالرماد وقيل
رمد لازما وكذا ارمد يقال رمد وارمد اذا هلك كذا في النهاية
والزرقاء اسم امراة مشهورة بزرقاء اليمامة التي كانت في غاية من
حدة البصر حتى قيل انها كانت ترى من مسيرة ثلثة ايام وقتادة هو
ابن النعمان الصحابي رضي الله عنه والعين النجلاء الواسعة نظرا
ثم اعلم ان ازالة الداء واللمم ببركة راحته الاكرم قد وقعت في
مواضع كثيرة كما اشار اليه الناظم في البردة حيث قال كم ابرات
وصبا باللمس راحته واطلقت اربا من ربقة اللمم فمنها ما روى
الدارمي ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان ابني به جنون وانه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح صلى الله
عليه وسلم صدره فقاء من جوفه مثل الجرو الاسود وفي تلقيح العقول
في صفات الرسول ان امراة قد عرضت صبيا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني يصاب فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم

فتفل فى فيه فقال اخساء عدو الله انا محمد رسول الله فبرء باذن
الله ومنه انه كان فى كف شرحبيل الجعفى سلعة بكسر السين اى زيادة
لحم تمنعه من القبض على السيف وعلى عنان الدابة فقطعها عليه السلام
بيده المباركة فذهبت ولم يبق لها اثر ذكره صاحب الشفاء وغيره
مع وقايع كثيرة وان براة العيون الرامدة ببركة تلك الراحة الشافية
والكفة السخية الواقية قد وقعت فى مواضع كثيرة ايضا فمنها ماروى
البخارى فى غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال اين على اى ليعطيه الراية
ويكون الفتح على يديه كما فى رواية اخرى قالوا يشتكى عينيه قال ارسلوا
اليه فاتى به فبصق صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرا حتى كان
لم يكن به وعند الطبرانى عن على كرم الله وجهه فما رمدت ولا صدعت
منذ دفع الى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم عنه فوضع
صلى الله عليه وسلم راسى فى حجره ثم بزق فى راحته فدلك بها عينى
ومنها ماروى انه اصيبت يوم احد احدى عينى قتادة بن النعمان برمح
حتى وقعت على وجنة فاتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عليه السلام ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت
الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل و
عطاء جليل ولكنى رجل مبتلى بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فردها
لى وتسال الله الجنة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واعادها
الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما
نظرا وفى رواية فكان لا يدرى اية عينيه اصيبت وفى رواية اخرى
وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى ولذلك قال الناظم فهى حتى مماته النجلاء
اى الواسعة نظرا وروى هذا الحديث بطرق متعددة قال السهيلى وفى رواية
اصيبت عيناى يوم احد فسقطتا على وجنتى فاتيت بهما النبى صلى الله



قال فى الخصايص الكبرى واخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى وابن السكن وابن شاهين والبيهقى عن شرحبيل الجعفى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكفى سلعة فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد آذتنى تحول بينى وبين قائم السيف ان اقبض عليه وعنان الدابة فنفث فى كفى ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما ادرى اين اثرها ✱



عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال
الدارقطنى هذا حديث غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو
ثقة اى فتكون زيادته مقبولة كذا قاله ابن عبد الحق شارح الهمزية
ولغرابة هذه الرواية لم يلتفت اليها الناظم ولم ياخذها ولكن يمكن
جمع الروايتين على تقدير صحة الرواية الثانية بان احد الرواة ظن
سقوط احديهما وعلم غيره سقوطهما فاخبر كل بحسب علمه ومن
قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وبها ترجح رواية الثنتين كذا
قاله ابن حجر شارح الهمزية المعنى ومن اوصاف تلك الراحة ذات
الجلال انها ازالت بلمسها كل داء عضال الذى اكبرت وعجزت عنه
اطبة ذووا الحذاقة والكمال ولم يؤثر فيه علاج ودواء فى حال
من الاحوال وايضا من اوصافها الكبار انه برئت بها عيون رمد
معطلة الابصار وكانت تلك العيون بعد لمسها قوية فى النظر من
بين الابصار بل صارت راية ما لم تره الزرقاء وهى المراة التى
اشتهرت بحدة النظر ومن اوصافها انها اعادت باذن الملك المنان
على قتادة بن النعمان عينا له وفى رواية عينان وكانت احسن عينيه
وبالحفظ احرى ولم ترمد اذا رمدت الاخرى ولذا قال الناظم الاجل
هى النجلاء الى الممات والاجل الاعراب الواو فى وازالت للعطف
وازالت فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الراحة السابقة
والجملة عطف على قوله وفاقد ربيضة وبلمسها متعلق بازالت و
الباء سببية والضمير المجرور راجع الى الراحة وكل داء تركيب اضافى
مفعول ازالت واكبرته فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الداء
واطبة فاعل اكبرت واساء عطف على اطبة والجملة الفعلية فى محل
الجر صفة داء والواو فى قوله وعيون للعطف وعيون فاعل فعل

اى رواية العين الواحدة ورواية العينين ✱

اى الداء الشديد الذى اعيى الاطباء ✱

قال السيوطى فى الخصايص اخرج البيهقى عن محمد بن ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى برجل برجله قرحة قد اعيت الاطباء فوضع اصبعه على ريقه ثم رفع طرف الخنصر فوضع اصبعه على التراب ثم رفعها فوضعها على القرحة ثم قال بسمك اللهم ريق بعضنا بتربة ارضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا ارسل انف ✱

محذوف اى وبرئت بها عيون والجملة عطف على زالت ومرت فعل
وفيه ضمير راجع الى الراحة وبها متعلق بمرت وضميره راجع الى العيون
اى اصابت تلك الراحة بتلك العيون والجملة صفة عيون قوله وهى
مبتداء و رمد خبره والجملة الاسمية حالية من عيون لانها خصصت
بالصفة وادتها فعل وفيه ضمير راجع الى الراحة والضمير المتصل به
مفعوله الاول راجع الى العيون وجملة مالم تر الزرقاء قائم مقام
المفعولين الثانى والثالث فما موصولة عبارة عن الشئ البعيد ولم تر
فعل مضارع من الرؤية البصرية والزرقاء فاعله ومفعوله ضمير محذوف
راجع الى ما الموصولة اى ادت تلك الراحة تلك العيون بمرورها بها
الشئ البعيد الذى لم تره الزرقاء وجملة اعادت معطوفة على ما قبلها
واعادت فعل فيه ضمير راجع الى الراحة وعلى قتادة متعلق باعادت
وقتادة غير منصرف وعينا مفعول اعادت قوله فهى مبتداء والنجلاء
خبره وحتى حرف جر والممات مجرور بها فحتى غاية للحكم المذكور اى فهى
العين الواسعة نظرا الى مماته وفى البيت الثانى من البديع الجناس الاشتقاق فى
بين ادتها ومالم تر الزرقاء وفيه التذييل ايضا ولما فرغ من اوصاف
راحته المكرمة شرع فى اوصاف قدمه المقدسة فقال رحمه الله

اولثم التراب من قدم لا نتحياء من مشيها الصفواء موطئ الاخمص الذى منه للقد
ب اذا مضجعى اقض وطاء خطى المسجد الحرام بممشا ها ولم ينس حظه ايلاء

فعلى الاول مصدر وعلى الثانى اسم مصدر لوانه مخصوص بالفهم

اللغة اللثم التقبيل وبابه فهم ولثم بالفتح لغة فيه نقلها ابن كيسان
عن المبرد وقيل اللثم القبلة ولثم فاه بالكسر اذا قبلتها والقدم واحدة
الاقدام ارادبها قدميه عليه السلام ولان الشئ يلين لينا وهو ضد الخشونة
والحياء بالمد فى اللغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به
واستعماله فى الحجارة الصفواء مجاز والمس اللمس وفى اكثر النسخ وقع

الاخمص بفتح الميم على المشهور اى القدم من التعبير بالجزء عن الكل اذ الاخمص من القدم الموضع الذى لا يلتصق بالارض منها عند الوطئ عبد الحق

مشيها

146

مشيها بالشين المعجمة وهو معروف والصفواء الحجارة الصلدة
وكذا الصفوان الواحدة صفوانة ومنه قوله تعالى كمثل صفوان
عليه تراب والموطئ اسم مكان من وطئ الارض وطأ ووطئ الارض
الدوس بالقدم وفى بعض النسخ وقع موطن الاخمص وهو موضع
القرار وجمعه المواطن والاخمص بضم الميم وقال ابن عبد الحق
بفتح الميم على المشهور وعلى التقديرين هو من القدم الموضع الذى
لا يلصق بالارض منها عند الوطئ والمراد به الجنس اى الاخمصين
وهو من التعبير بالبعض عن الكل والقلب الفؤاد وقد يعبر به عن
العقل نحو قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وضجع الرجل
يضجع ضجعا وضجوعا وضع جنبه على الارض واضطجع بمعناه فقوله
ومضجعى بفتح الجيم اى جنبى الذى اضطجع عليه واقض عليه المضجع نترب
وخشن واقض الله عليه المضجع يتعدى ويلزم واستقض مضجعه
وجده خشنا فمعنى اقض هنا اصابه القضض وهو التراب الذى
يعلو الفراش كما فى القاموس والوطأ بكسر اوله الفراش ووصف الموطئ
بانه اذا اصاب مضجعه اى جنبه من ترابه كان فراشا ووصف ذلك
الموطى بانه اذا اصاب مضجعه اى جنبه من ترابه كان فراشا فى الحقيقة
لقلبه يستريح باضطجاعه عليه اعظم من استراحته باضطجاعه على
الفرش اللينة يريد انه اذا حصل من الاسواء ما يمنعه الاضطجاع
كان موطئ قدمه الشريفة وطأ لقلبه فيحصل به الامان والعافية و
خطى بفتح الخاء يقال حضيت المرأة عند زوجها يحظى حظوة ضما و
كسرا سعدت ودنت من قلبه واحبها فمعنى حظى هنا سعد وفضل
وصار ذا منزلة ورفعة على غيره من البقاع التى لم تمش تلك القدم
فيها قيل والمراد بالمسجد الحرام جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام يطلق

فى القران فيراد به ذلك كثيرا بل هو المراد فيه كلما ذكرالا فول
وجهك شطر المسجد الحرام فالكعبة والممشى مصدر ميمى بمعنى المشى
والنسيان يجئ بمعنى الترك كما هنا لمعنى لم ينس لم يترك ومنه قوله
تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله لا تنسوا الفضل بينكم والحظ النصيب
وايلياء بالكسر اسم لبيت المقدس اى ان بيت المقدس حصل له شرف
بممشاه فيه ليلة الاسراء ثم اعلم ان الناظم رحمه الله اشار بقوله لانت
الصفواء الى ان العاقل ينبغى ان يستحيى منه صلى الله عليه وسلم حق
الحياء حتى لا يخالف امره فى شئ من الاشياء لانه اذا استحيى منه الحجر
الاصم حين اصابه قدمه الاقدم فلان لذلك بل ذاب وخرج عن طبعه
هنالك فاستحياء العاقل يكون بالطريق الاولى وان ماذكره الناظم
من الانة الحجر الاصم من وطئ قدمه الاكرم ذكره غيره ممن تكلم على
الخصايص لكن بلا سند وعبارة السيوطى فى خصايصه هكذا و
مما اورده رزين اى صاحب الصحاح فى خصايصه انه صلى الله عليه و
سلم كان اذا وطئ على الصخر اثر فيه وذكر الحافظ السرير الحنبلى تلميذ ابن
القيم ذلك فى خصايصه فقال واما الانة الحديد لداود عليه الصلوة
والسلام فان الانة الحديد معروفة بالنار وقد الان الله تعالى الحجارة
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا غيرها وهذا
ابلغ ثم قال واعجب من هذا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى على الصخر
لان تحت قدمه واذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة الجارية و
قال فى اول كتابه ونحن نذكر ما نقل عن كل نبى من المعجزات وما ثبت لنبينا
صلى الله عليه وسلم وما له من الفضائل كذا ذكره ابن حجر فى شرح هذا البيت
فان قيل اثبات الناظم رحمه الله الاخمص يخالف ما روى البيهقى عن ابى
هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص

وكذا

147

وكذا رواه ابن عساكر عن ابى امامة بان المراد انه اخمصه
معتدل الخمص لا مسا و لبقية القدم ولا ينخفض عنها انخفاضا
ظاهرا وذلك احسن ما يكون كما قال ابن الاعرابى كذا قاله ابن الاثير
فى النهاية فان قيل ان الناظم رحمه الله ذكر فضل البقعتين المذكورتين
بسبب كونهما ممشا لتلك القدم مع ان كل موضع اصابته قدمه الشريفة
مفضل على المواضع التى لم تصبها قلنا لعل تخصيصهما بالذكر لكونهما
مبدأين لاغرب المعجزات واعجب الايات وهو معراجه عليه السلام
الثابت بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذى الاية ولذا لم يذكر المدينة المنورة مع مشاركتها
لهما فيما فضلا به ولم يلزم من عدم ذكرها تفضيلهما عليها بل هى افضل
من مكة واليه ذهب جماعة من العلماء وقال ابن عبد الحق والقلب
اليه اميل وذهب اكثر العلماء الى تفضيل مكة عليها لانه محل ولادته
وتربيته ونشأته وبعثته وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لمكة
والله انك لاحب ارض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك كرها
ما خرجت ومذهب الائمة الثلثة على هذا القول قال فى مختصر
الاعلام ان مكة والمدينة افضل بقاع الارض ثم اختلف فى ايهما
افضل فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة واصحابه الى ان مكة افضل
من المدينة وقال الامام مالك المدينة افضل منها اى من مكة انتهى المعنى
اولينه خصنى بتقبيل التراب المنفصل بقدمه الموصوفة بالاوصاف
العجاب منها انها لانت الصفواء من مشيها عليها وذابت الحجارة الصماء
حياء لديها وذلك التراب موطئ الاخمص من تلك القدم الذى حصل
لقلبى منه وطئ واستراحة من الالم اذا افض واصاب مضجعى من ترابه
الاكرم ومن اوصافها انه خطئ وفضل بممشى تلك القدم الاقدس حرم

قيل وانما لم يذكر المدينة لانها موضع ممشى فقط بل فيه
عليه السلام وموضع دفنه فلها مزية غير الممشى

وفى رواية انه قال لمكة والله انك لخير ارض الله
واحب ارض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك
ما خرجت

مكة والبيت المقدس الاعراب او عاطفة لقوله بلثم على قوله قبل ذلك
بتقبيل راحة وقيل عاطفة على قوله برؤية وجه والاول اولى كما لا
يخفى ولثم مصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف ومن قدم
متعلق بمقدر صفة التراب اى المنفصل من قدم وتنوين قدم عوض
عن المضاف اليه اى بتقبيل التراب المنفصل من قدمه الشريفة و
يجوز ان يتعلق بلثم فيكون ظرفا لغوا ولانت فعل والصفواء فاعله
والجملة صفة قدم وحياء يحتمل وجها ثلاثة المفعول لاجله والتميز
والحالية اى لاجله او من جهة الاستحياء او حال كونها حيية ومن
مستيها متعلق بلانت وهو مصدر مضاف الى مفعول وفاعله محذوف
والضمير راجع الى الصفواء وجاز ذلك لتقدمه رتبة اى لانت الصفوا
من مشى تلك القدم المكرمة عليها وموطئ الاحمص تركيب اضافى بصح
جره بدلا من التراب ورفعه خبر المبتداء محذوف والذى اسم موصول
والقلب خبر مقدم والالف واللام عوض عن المضاف اى لقلبى لقوله وطأ
مبتداء مؤخر ومنه صفة وطأ تقدمت عليه فصارت حالا والجملة
الاسمية صلة الموصول والموصول مع الصلة صفة للمضاف وقيل
للمضاف اليه وهو الاحمص واذا ظرف زمان مستقبل ومضجعى بفتح
الجيم اى جنبى الذى اضطجع عليه مبتداء واقض اى تترب منه جملة
فعلية خبر المبتداء وهذه الجملة التى فى حيز اذا بمنزلة الشرط للجملة
التى قبلها اى كان موطئ قدمه الشريفة وطأ وفراشا لقلبى اذا اصاب
مضجعى من ترابه قوله حظى فعل ماض والمسجد فاعله والحرام صفة
المسجد والجملة خبر لمقدر اى ومن اوصافها انه حظى آه والباء فى بمشيها
سببية متعلقة بحظى والضمير للقدم وايليا فاعل لم ينس والجملة معطوفة
على حظى وحظه مفعول لم ينس والضمير راجع الى ايليا لتقدمه رتبة اى

لم



لم ينس ولم يترك بيت المقدس حظه ونصيبه من مشى تلك القدم الشريفة
بل تشرف بذلك على غيره من البقاع التى لم يمش فيها وفى البيت الاول
من البديع المطابقة بين التراب والصفواء وكذلك لانت والصفواء
وفى البيت الثانى استعارة للقلب وطاء من التراب وفيه مراعات
النظير بين الاخمص والقلب وفى البيت الثالث تجنيس شبه
الاشتقاق بين حظى وحظه ومن اوصاف تلك القدم انها تورمت
من احيائه عليه السلام الليل ومناجاته والقيام بانواع العبادات
او طاعاته والى ذلك اشار الناظم المحقق رحمه الله بقوله

ودمت اذ رمى بها ظلم الليل الى الله خوفه والرجاء ... رميت فى الوغى لتكسب طباء
ما اراقت من دم الشهداء ... فهى قطب المحراب والحرب كم دارت عليها فى طاعة ارحاء
واراه لو لم يكن بها قد ... بل حمراء حليت ما جنت به الدماء

اللغة الورم محركة نتوء وانتفاخ ورم كفرح وكورث كذا فى القاموس
وفى المختار يقال ورم جلده يرم بالكسر فيهما وهو شاذ فمعنى ورمت
هنا اصابها الورم من قيام الليل ورمى الشئ وبه القاه كارمى ورمى
السهم عن القوس كذا فى القاموس والظلم بضم اوله وفتح اللام جمع
ظلمة فمعنى رمى بها ظلم الليل القى عنها ظلم الليل فالقاؤه عليه السلام
عن قدمه الشريفة ظلم الليل كناية عن طول قيامه على قدميه من اول
الليلة الى آخره وزوال الظلام والخوف من الشئ توقع المكروه من
قبله والرجاء بالمد الامل وفى المختار دمى الشئ من باب صدى تلوث
بالدم وفى القاموس وقد دمى كرضى دما وادميته ودميته فمعنى دميت
هنا خرج دمها والوغى الجلبة والاصوات ومنه قيل للحرب وغا لما فيها
من الصوت والجلبة فمعنى قوله فى الوغى فى حرب اعداء الله حين خرج
الى ثقيف وسيجئ تفصيله ان شاء الله تعالى واللام فى قوله لتكسب

الاصل فى الرمى القاء الحجر عن اليد والرمى بالسهام
فمعناه عن كبد القوس فمعنى الرمى هنا القاء والنبذ
منه

لام العاقبة في القاموس وكسبه جمعه وفلانا مالا كاكسبه
اياه فقوله لتكسب اما بفتح اوله وكسر الثالث من كسبت الرجل
مالا فكسبه واما بضمه وكسر الثالث من اكسبه اياه فاقتصر
على احدهما تقصير والطيب شئ له رايحة طيبة كالمسك والعنبر
وفسر الشارح الاول الطيب بالرايحة الطيبة وهو المناسب
لقول الناظم فمعنى قوله لتكسب طيبا لتفيد وتعطي تلك القدم الدم
الذي اراقه الشهداء عند حصول الشهادة بسببها طيبا اى رايحة
طيبة والقطب مثلثه وكعنق حديدة يدور عليها الرحى وقطب
القوم سيدهم الذي يدور عليه امرهم قاطبة اى جميعا والمحراب
صدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والحرب مؤنث
ويذكر جمعه حروب ودار الحرب بلاد المشركين فمعنى قوله فهي قطب
المحراب والحرب ان لها ثباتا فيهما في الصلاة والقتال والارحاء
القبايل ولما كانت هذه القدم الثابتة قطبا في الصلاة والجهاد و
دارت عليها قبائل الدين اكرمهم الله بالطاعة والعبادة وارى بمعنى
اظن او اعلم كقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وكلام الناظم
محتمل لهما لكن المعنى الثاني اولى بالمقام والعلم عند الله العليم العلام
ولو هذه حرف امتناع لامتناع اى حرف دالة على امتناع الشرط لامتناع
الجواب وفيها اختلاف كثير للعلماء وقد ذكر ابن حجر خلاصته في شرحه
ومن اراد الاطلاع عليه فليراجع اليه ويسكن من التسكين وهو جعل
الشئ المضطرب ساكنا وحراء جبل بمكة معروف وماجت اى تحركت
واضطربت والدهماء بالمهملة اى الارض مجازا عن البحر تسمية للمحل
باسم الحال وفي القاموس والدأماء البحر ومن قال بالمعجمة ثم فسره بالحركة
السريعة لم يصب فتأمل ثم اعلم ان قصة تورم قدمه عليه السلام

مذكورة


مذكورة في بعض الروايات وهي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انزل عليه القران وخوطب بيا ايها المزمل قم الليل كان يحيى
الليل ويقوم على احدى رجليه حتى ورمت فنزل قوله تعالى طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعب يعني ضع قدميك على الارض
يا من تورمت قدماه من قيام الليل في عبادة مولاه وابق وارحم
على نفسك فان لها عليك حقا وتذهبها بالمشقة القادحة وما بعثناك
الا بالحنفية السمحة ولقد غفرنا ما تقدم من ذنبك وما تأخر
والحبيب يزيد في الطاعة ويقول افلا اكون عبدا شكورا ليرى
الناظرين طريق العبودية كي لا يكونوا قوما بورا ولا يطيعوا من الغاوين
اثما او كفورا ويؤيده ما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قام
من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا اى
اأترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا وقال بعض المفسرين قام النبي
صلى الله عليه وسلم طول ليله على قدميه الا قليلا فلما تورمت قدماه
كان يقف على اطراف اصابعه فانزل الله تعالى عليه طه اى طأ
الارض بكل قدمك واسترح مما انت فيه من التعب فاننا ما انزلنا
عليك القران لتشقى قيل لم يكن تهجده صلى الله عليه وسلم ناشئا عن
خوف عذاب الله تعالى ولا رجاء ثوابه انما كان لمحض الشكر والتقرب
الى الله تعالى لا لغرض اخر مع انه كان اخوف الناس وارجاهم لله تعالى
واليه اشار الناظم بقوله الى الله خوفه والرجاء وهذا هو المناسب
والاولى بمقامه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على العارف باساليب
الكلام والى هذا المعنى اشار القرطبي حيث قال ظن من سأله في حديث
الصحيحين المذكور عن سبب تحمله عليه السلام المشقة في العبادة انه

انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه
غفر له لا يحتاج الى ذلك فافادهم ان هنا طريقا اخر للعبادة وهو
الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه
سمي شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي
الحديث بيان ما كان عليه السلام من الاجتهاد في العبادة والخشية
من ربه انتهى واما ما ذكره الشارح الاول في حل هذا البيت من انه
صلى الله عليه وسلم كان خوفا من عذاب الله ورجاء لثوابه فليس بمناسب
بمقامه عليه السلام فان قيل ان التورم من قيام الليل حصل لقدميه
صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديث الصحيحين والذي فهم من كلام
الناظم انه حصل لقدم واحدة قلنا اراد بالقدم المذكورة في البيت
السابق القدمين كما اشرنا اليه سابقا ويؤيده قوله في البردة ظلمت
سنة من احيى الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم
واما ادماء الكفار قدم سيد الاخيار فقد وقع حين خرج الى ثقيف
يدعوهم الى الله تعالى فابوا واغروا سفهاءهم فرموه بالحجارة الى ان
ادموا رجليه فجلس من شدة الالم وزيد مولاه يحميه منهم فان قلت ليس
هنا حرب والناظم قيد ذلك بالوغا اجيب بان اصل الوغا الصوت
والجلبة وهذا موجود هنا على ان لنا ان نمنع قولك ليس هنا حرب
وسند المنع انه صلى الله عليه وسلم اقام عندهم شهرا يدعوهم الى الايمان
وهم لا يجيبونه بل يغرون به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى
بن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وزاد
غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد
شج في راسه شجاجا وهذا حرب اي حرب لان من اقام بين ظهراني العدو

التعليل بهذا يقتضي ان ... ولذا ... الفعل المسند اليها





يواجههم بما يكرهونه من غير ان يتزجر بزجرهم ولا ينكف عنهم
بضربهم محارب لهم اي محاربٍ وقول الشارح الاول في الاستدلال
على هذا الحكم وروى البخاري من حديث جندب بن سفيان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض المشاهد وقد دميت اصبعه
فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت غير مناسب
للمدعى اذ المقام ذكر اوصاف قدمه الشريفة وظاهر حديث البخاري
انه صلى الله عليه وسلم دميت اصابع يده الكريمة فقال هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت فائدة قيل ان رايحة دم الشهداء كريح
المسك كما ورد في الحديث ان اللون لون الدم والريح ريح المسك
ويفهم من كلام الناظم الجليل ان رايحة دم قدم الرسول الجميل
اطيب من كل طيب ليس له شبيه ولا مثيل وان طيب دم الشهداء
انما حصل ببركة خروج الدم من تلك القدم ولو لم يخرج ذلك الدم
من قدمه عليه السلام في الهيجاء لم يحصل طيب لدم جميع الشهداء
ثم لا يخفى عليك ان كلام شراح هذه القصيدة قد اختلف في حل
البيت الاخير اما الشارح الاول فقد جعل مفعول ادراه الثاني جملة
ما جت وجعل قوله لو لم يسكن شرطا جوابه محذوف لدلالة الكلام
عليه وجعل قوله الذماء بالمعجمة كانه اراد بها سرعة الحركة فقال ومن
اوصافها انه لو لم يسكن بالقدم المذكورة حراء لما اراد التحنث
والتعبد فيه ماجت به سرعة الحركة واستمر اضطرابه صلى الله عليه وسلم
كما انه لما صعد احدا تحرك به فقال اثبت احد فذلك تسكين بالقول
وهذا بالفعل انتهى اقول وفي هذا الحل خفاء ونظر واليه اشار
ابن حجر حيث قال ولم يظهر من هذا الحل مع ما قبله معنى مطابق للنظم
وجعل سرعة الحركة فاعل ماجت في غاية الخفاء مع عدم المناسبة

لما قبله على انه فى القاموس لم يذكر الدأماء بالمعجمة اصلا وانما ذكر
الدأماء بالمهملة فقال والدأماء البحر اه قال والذى يتجه فى حله
ان ماجت جواب لو وان الدأماء بالمهملة وانها البحر وان فيها
الاستعارة المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك البحر راكبه
وان فى ماجت استعارة مرشحة لانها تناسب المشبه به وهو البحر
اذ لا يستعمل ماج الا فى الماء كما يصرح به كلام القاموس وحينئذ
فالمعنى واعلم انه لو لم يسكن بقدمه حراء قبل اى عند ابتداء تحركه به
بقوله لم اثبت حراء الى اخر ما فى شرح قوله فاهتز به للصلاة فيها حراء
لماج اى استمر اضطرابه به وتحركه الى اخر الدهر لما مر انها هزة الطرب
والسرور برقيته صلى الله عليه وسلم وكان القياس لو لم يسكن بقدمه
الشريفة قبل حراء ماج لكن لما احتاج الى تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر
عدل عن ذلك الى ماجت الدأماء لافادة ما فى تشبيه الجبل بالبحر من البلاغة
المبنية على الاستعارتين المذكورتين فان قلت الذى مر فى حراء انه انما
قال له اثبت ونحوه ولم يضربه بقدمه وانما الذى ضربه بقدمه احد
وثبير فلم ابن للناظم قوله لو لم يسكن بها قبل حراء قلت كانه نظر الى ما فى
بعض الطرق فى مسند الحارث بن اسامة اذ فيها احد او حراء بالشك
وصح فى رواية حراء وفى رواية احد فاقتضى ذلك ان الضرب بالقدم
الكريمة فى حراء كما انه فى احد ولك ان تحمل النظم على ان المراد لو لم يسكن
قبل اى قبل طلوعه هو واصحابه بقدمه اى بمشيه عليه واقامته فيه للتعبد
قبل النبوة لاستمر تموجه واضطرابه حين طلع عليه ثانيا هو واصحابه
وحينئذ لا يرد على الناظم شئ الا ان يقال المسكن له كل من قدمه وقوله
اثبت احد او حراء فلا وجه لتخصيص القدم بالذكر وقد يجاب بانه لا مانع
ان المسكن له كل من الامرين فنسبة الى القدم لا ينافى انه لا مسكن غيرها

انتهى



انتهى قول ابن حجر وقال شارح اخر انجواب لو قوله ماجت بتقدير
اللام والدأماء بالدال المهملة معناه الارض مجازا عن البحر من قبيل
تسمية المحل باسم الحال فالمعنى واعلم ان النبى لو لم يسكن بقدمه الكريمة
حراء اى بتعبده قبل النبوة لماجت واضطربت به الارض بعد النبوة
فرحا وطربا الى اخر الدهر وخص حراء لانه صلى الله عليه وسلم خصه
بتعبده فيه دون غيره وهذا التوجيه انسب بعبارة الناظم والله اعلم
المعنى ومن اوصاف تلك القدم المباركة انها اصابها الورم من
قيام الليل وكثرة الحركة اذ رمى والقى عنها النبى الاعلم ظلم الليل
المظلم يعنى قام عليها فى الطاعة الى اخر الليل حين خوطب بيا ايها النبى
المزمل قم الليل وقد انزل عليه ربنا الاعلى طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى وقيل له اتتكلف هذا وقد عفا الله عنك كل كرب واذا
فقال افلا اكون عبدا شكورا وقد كان ربى عفوا غفورا فتهجده
عليه السلام لم يكن ناشيا عن خوف العقاب ولا عن رجاء الثواب
بل كان لمحض التقرب الى الله كما اشار اليه قول الناظم الى الله ومن
اوصافها انها دميت كما دميت اصبع يده فى الوغا وحرب اعداء الله
حين خرج الى ثقيف يدعوهم الى الله وانما دميت تلك القدم فى الهيجاء
لتكسب طيبا بطيب دمها ما اراقه الشهداء حتى صارت بها رائحة
دمهم كرائحة المسك المبين كما اخبر بذلك الرسول الامين فهى قطب
المحراب ينتهى اليها صلاة العباد وقطب الحرب ايضا ينتهى اليها
قصد اهل الجهاد ولهذا دارت عليها قبائل العرب من اشرافهم ومن
كان من اهل الادب واعلم ان النبى الكريم لو لم يسكن بها قبل حراء
الفخيم لماجت واضطربت به الارض الصعيد بعد نبوة النبى
السعيد فرحا وطربا ووصلة وقربا الى اخر الزمان وانقطاع

الدوران الاعراب ورمت فعل وفاعله ضمير مستتر فيه عايد على
القدم السابقة والجملة الفعلية عطف على جملة لانت بحذف الواو
العاطفة واذ ظرف ورمت بمعنى لوقت مضاف الى جملة رمى و
فاعل رمى ضمير راجع الى الرسول والباء فى بها بمعنى عن والضمير
راجع الى القدم الكريمة اى عنها وظلم الليل مفعول رمى والى الله جار
مع المجرور خبر مقدم وخوف خبر مبتداء موخر وضميره راجع الى
النبى والرجاء معطوف على المبتداء وال عوض عن الضمير اى ورجاؤه
كذلك الى الله يعنى هذان الامران راجعان الى رضاء الله المستعان
ودميت فعل ماض معلوم وفاعله ضمير راجع الى تلك القدم والجملة
عطف على جملة ورمت بحذف العاطف ايضا قوله فى الوغى متعلق
بدميت واللام فى لتكسب لام العاقبة كما فى قوله لدوا للموت وابنوا
للخراب وتكسب فعل مضارع من الاكساب او من الكسب بمعنى
الاكساب منصوب بان مضمرة وجوبا وطيبا مفعول ثان لتكسب
وما موصول واراقت صلته والضمير العايد على الموصول محذوف
اى اراقته والشهداء فاعل اراقت ومن الدم بيان للهاء المحذوفة
والموصول مع الصلة مفعول لتكسب قوله فهى بسكون الهاء
مبتداء عايد على القدم الميمونة والفاء سببية وقطب المحراب
تركيب اضافى خبر المبتداء والحرب معطوف على المحراب اى فبسبب
ثباتها فى الصلاة الى ان تورمت من القيام صارت قطب المحراب
فى الصلاة وفى الجهاد الى ان دميت صارت قطب الحرب فى الجهاد
وكم خبرية على الظرفية والعامل فيها دارت وقوله ارجاء فاعل
دارت والجملة معطوفة على ما قبلها بحذف العاطف اى وكثيرا من
المرات بل فى جميع الحالات دارت عليها الارجاء والقبايل وعليها

قليل عمرنا فى دار الدنيا ومرجعنا الى بيت التراب
وكل صبيحة ملك ينادى لدوا للموت وابنوا للخراب





متعلق بدارت وفى طاعة حال من الفاعل قدمت عليه للضرورة
والتنوين عوض عن المضاف اليه اى فى طاعة الله واراه فعل مضارع
بمعنى اظن واعلم وفيه ضمير مستتر راجع الى الناظم والضمير المتصل به
مفعوله الاول راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة واراها
بتانيث الضمير العايد على القدم وهو المناسب لما بعده من قوله ماجت
بها على ما فى بعض النسخ وفى هذا البيت ثلثة ضماير ففى الاول النسخ مختلف
تذكيرا وتانيثا وكذا فى الثالث واما فى الثانى فالنسخ متفق على التانيث
ولو حرف شرط ولم يسكن فعل مضارع من التسكين مجزوم بلم وفيه
ضمير مستتر راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم والباء فى بها متعلق
بقوله لم يسكن والضمير للقدم وقبل مبنى على الضم لكون المضاف اليه
منويا فيه وهو ظرف يسكن وحراء بالتنوين مفعول يسكن فالصرف
هنا للضرورة وفى غيرها يجوز فيه الامران بالاعتبارين المعروفين
وماجت فعل وبه ظرف لغو متعلق بماجت والضمير اما راجع الى النبى
والى حراء بحذف المضاف اى بتحركه وفى نسخة بها والضمير للقدم والدماء
فاعل ماجت والجملة الفعلية جواب لو سدت مسد المفعول الثانى لاراه
ويصح ان تكون الجملة هو المفعول الثانى وجواب لو محذوف دل عليه
ماجت واليه ذهب الشارح الاول وفى البيت الاول من البديع الجناس
بين ورمت ورمى والتقابل بين الخوف والرجاء وفى البيت الثالث
الجناس الاشتقاقى بين المحراب والحرب وفى البيت الرابع التقابل
بين الموج والسكين ولما ذكر جملة كثيرة من معجزاته عليه السلام التى
من شاهدها امن به من غير تلعثم بين ان الكفار الفجار شاهدوا معجزات
سيد الابرار ولم يومنوا به بل زادوا ضلالا وعنادا وغيا و
فسادا فهم حقيقون بان يقال فى شانهم عجبا لهم كيف زادوا

قيل ان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم بلغت الفا
بل ثلاثة الاف سوى القران على ما ذكره فى
الخصايص الكبرى

ضلالا ولذلك قال الناظم **عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذى العقول فيه اهتداء**
**والذى يسالون منه كتاب منزل قد اتاهم وارتقاء اولم يكفهم من الله ذكر**
**فيه للناس رحمة وشفاء** اللغة العجب مصدر عجب من باب طرب
بالكسر يطرب طربا وهو استعظام الشئ لخروجه عن العرف و
العادة حسنا كان او قبيحا وقد يطلق على الامر المستغرب الخارج
عن قياس العقول والمعنى الاول هو المناسب لقول الناظم لانه مفعول
مطلق حذف عامله حذفا واجبا ووجه التعجب منهم واضح فانهم كانوا
مع ما شاهدوه من الايات والمعجزات التى ترشد العقول الى الحق
واليقين لا يزدادون الا اباء وكفرا وتمردا وضلالا كما قال تعالى
عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وضل الشئ ضاع وهلك
يضل بالكسر ضلالا وفى المختار الضلال ضد الرشاد وهو المراد فى قول
الناظم رحمه الله اى زادوا ضلالا عن الحق الذى جاء به المصطفى صلى
الله عليه وسلم والعقول جمع عقل وتقدم الكلام عليه والاهتداء والدلالة
الى الدين الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والى ما ظهر على يديه من
المعجزات الدالة على صدقه فالكفار كلما شاهدوا معجزة من معجزاته عليه السلام
اعرضوا عنها وقالوا سحر مستمر فيزدادون ضلالا على ضلالهم ولولا
العناد والخذلان لاهتدوا كما اهتدى غيرهم من اهل التوحيد والايمان
والكتاب بمعنى المكتوب والارتقاء الصعود الى العلو واراد الناظم بقوله
كتاب نسخة مشهورة منشورة منزلة من السماء فيها تصديق الرسول صلى
الله عليه وسلم وبالارتقاء صعوده عليه السلام الى السماء كما حكى
الله تعالى عن الكفار بقوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتى بالله والملائكة قبيلا

قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا اى هلاكا وقيل عذابا وقيل عدولا عن الصواب

او



او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قال المفسرون لما قال المشركون لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا الايات قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقام معه عبد الله بن ابى اميه وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب
فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك
لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل
ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن بك حتى تتخذ الى السما
سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتنزل بنسخة منشورة ومعك نفر
من الملائكة تشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت
ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله
حزينا لما يرى من مباعدتهم فقال الله تعالى قل يا محمد سبحان ربى
هل كنت الا بشرا رسولا امر بتنزيهه وتمجيده اى انه لو اراد ان ينزل
ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر **واعلم** ان الله
تعالى قد اعطى النبى صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغنى عن
هذا كله مثل القران وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما
اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل
ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم بقوله قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا
رسولا والذكر قد يطلق ويراد به القران كما فى قوله تعالى وهذا ذكر
مبارك انزلناه وانما سمى القران ذكرا لكونه مذكرا الكل ما ينفع ومحذرا
عن كل ما يضره وقد يجئ بمعنى الشرف ومنه قوله تعالى لقد انزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم وقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقد يطلق على
الرسول ومنه قوله تعالى لقد انزل الله اليكم ذكرا رسولا ولذلك قيل
ان انزل هنا بمعنى ارسل وكلام الناظم ينتظم على المعنيين الاولين واراد

الناظم بقوله للناس المؤمن والكافر من الانس والجن اذ المفهوم من
القاموس والصحاح ان الناس يشمل الانس والجن اما كون القران
رحمة للمومنين منهم فلانهم اهتدوا به الى الحق واما كونه رحمة للكافر
منهم فلانه صار سببا لتاخير عذاب الاستيصال عنهم قيل بل هو رحمة
للملائكة ايضا لانهم كانوا حريصين على استماعه من غيرهم لانهم لم يعطوا
فضيلة حفظ القران قال ابن الصلاح فى فتاواه قراءة القران
كرامة اكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانها
حريصة لذلك على استماعه من الانس كذا فى الاتقان والشفاء البرء
من المرض يقال شفاه الله يشفيه واشتفى افتعل منه واصل استعماله
فى الاجسام وقد يستعمل فى القلوب والنفوس بطريق النقل كذا فى النهاية
وما وقع فى كلام الناظم يحتمل لكلا الاستعمالين اى القران شفاء لكل
داء ظاهرى وباطنى حسى ومعنوى قال الله تعالى وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمومنين وتخصيص المؤمنين لانهم المقصود دون بذلك
بالذات وغيرهم بطريق التبع والاصح ان من فى هذه الاية الكريمة ليست
للتبعيض بل للجنس لان كل القران شفاء اى وننزل من هذا الجنس الذى هو
القران شفاء من الامراض الروحانية كالاعتقادات الفاسدة فى الالهية
والنبوة والمعاد وكالاخلاق المذمومة لان فيه اوضح بيان لفساد تلك
الاعتقادات وقبح تلك الاخلاق وهو شفاء من الامراض الجسمانية
ايضا بالتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار
وقربه واقباله على الله تعالى بكليته وعدم اكل الحرام وعدم رين الذنوب
وعدم استيلاء الغفلة على القلب وصح حديث ان الله لا يقبل الدعاء من
قلب غافل لاه وقراءته ممن هذه حالته على اى كان مبرئة له وان اعياء الاطباء
ومن ثم قال بعض الائمة متى تخلف الشفاء فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم

قبول

معلم لم يعط للملائكة حفظ القرآن



قبول المحل المنفعل او لمانع قوى فيه يمنع ان ينجع فيه الدواء كما يكون
ذلك فى الادوية والدواء الحسية وقد روى حديث من لم يستشف
بالقران لا شفاه الله وروى ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
خير الدواء القران وعن العارف الامام الكبير ابى القاسم القشيرى
رحمه الله ان ولده اشتد به مرض فانزعج عليه فراى النبى صلى الله عليه وسلم
فشكى اليه ما بولده فقال له اين انت عن ايات الشفاء اى وهى ست ايات
مشهورة فكتبها ومحاها بماء وسقاها له فكانما انشط من عقال كذا
قاله ابن حجر المعنى ان معجزات نبينا كثيرة وبين الخلايق معلومة شهيرة
فكل من شاهدها من ذوى العقول امن بها من غير مكث ولا ذهول
فاعجبوا عجبا ايها المؤمنون الابرار من حال الكفار الفجار حيث زادوا
ضلالا بالمعجز القران الذى فيه اهتداء لاصحاب العقول والعرفان
والحال ان الذى يسألونه من الرسول دون ما شاهدوه وسمعوه من
ارباب النقول وهو كتاب منزل من السماء الخاضعة الذلول قد اتاهم
به الرسول والذى يسألونه ايضا من غير القران ارتقاؤه الى السماء
التى فيها عرش الرحمن اضلوا فطلبوا الامرين اللذين ليس فيهما اذن
ورضاء ولم يكفهم ذكر وقران من الله فيه رحمة وشفاء الاعراب
عجبا مصدر لفعل محذوف واللام فى للكفار بمعنى من لان صلة العجب
يكون من قال فى القاموس وتعجبت منه واستعجبت كعجبت منه فالمعنى
اعجب عجبا منهم وفاعل زادوا ضمير مستتر فيه عايد على الكفار و
الجملة حال من الكفار وضلالا مفعول زادوا ومن قال وضلالا
تمييز لم يصب لانه يتعدى الى مفعول واحد مرة والى اثنين اخرى
نعم اذا اسند لفظ زاد الى الجمادات يكون الاسم الذى بعد الفاعل
منصوبا على التمييز قال فى المختار وقولك زاد المال درهما وزاد

آيات الشفاء في سورة يونس في سورة النحل
ويشف صدور قوم مؤمنين • وشفاء لما فى الصدور •
وهدى ورحمة للمؤمنين • يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس • وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين • واذا مرضت فهو يشفين • قل هو للذين
امنوا هدى وشفاء •

البرمدا فذ دهما ومدا تميزا انتهى قوله فيه ظرف مستقر خبر مقدم و
ضميره راجع الى الموصول الذى هو عبارة عن المعجز واهتداء خبر
مبتداء موخر وللعقول متعلق باهتداء والجملة الاسمية صلة الموصول
وهو مع صلته وعايده مجرور المحل بالباء متعلق بزادوا اى زادوا
ضلالا بالمعجز الذى فيه اهتداء للعقول والواو فى قوله والذى
للحال والذى موصول ويسألون صلته والعائد محذوف اى يسألونه
ومنه متعلق بيسألون والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم والموصول مع
صلته وعائده مبتداء وخبره محذوف وقوله كتاب بيان لذلك
الخبر المحذوف ومنزل صفة كتاب فتقدير الكلام والحال ان الذى
يسألونه منه دون ما شاهدوه وهو اى ذلك الغير كتاب منزل معه
من السماء وقوله قد اتاهم حال مقدرة من فاعل يسألون اى مقدر
اتيانه عليه السلام به اليهم وارتقاء عطف على كتاب وكانه اشارة الى
قوله تعالى او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه فقيل الذى مجرور محلا على انه معطوف على معمول عجبا اى و
عجبا ايضا من الذى يسألونه منه على جهة التعنت والعناد وهو
كثير منه كتاب منزل معه عليهم من السماء قد اتاهم به وهم يشاهدونه
وارتقاء منه الى السماء وغير ذلك مما حكاه الله تعالى اقول وهذا الوجه
صحيح لانه اولى كما زعمه صاحب القيل والهمزة فى اولم للاستفهام التعجبى الانكارى
والواو عاطفة على محذوف اى اضلوا فطلبوا الامرين ولم يكفهم
عن ذلك كله من الله ذكر واصل اليهم وقيل ايقولون ذلك كله و
يتعنتون به ولم يكفهم عن ذلك كله ذكر من الله فقوله ذكر فاعل يكفهم
وضميرهم مفعوله عائد على الكفار ومن الله صفة ذكر قدمت عليه فصارت
حالا اى ذكر حاصل من الله واصل اليهم وفيه ظرف مستقر خبر مقدم

قائله الشارح الجوجرى





ورحمة مبتداء موخر وللناس متعلق رحمة والجملة الاسمية صفة ذكر
وشفاء عطف على رحمة وفى البيت الاول من البديع المطابقة بين الضلال
والاهتداء وفى البيت الثانى ايضا المطابقة بين الانزال والارتقاء
وفى البيت الثالث اقتباس من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم ثم استطرد بذكر اوصاف القران العظيم والفرقان
الكريم فقال اعجز الانس اية منه والجن فهلا يأتى به البلغاء كل يوم تهدى الى سامعه
معجزات من لفظه القراء تحلى به المسامع والافواه فهو الحلى والحلواء
اللغة العجز الضعف واعجزه اضعفه والاية واحدة الايات اصلها اوية
مثل تمرة قلبت عينها الفا على غير قياس من اوى اليه لانها يؤوى اليها
عند الاستدلال على حكم من احكام الله تعالى او لانها كالمنزل يأوى
اليها القارى وهى طائفة من القران يتصل بعضها ببعض الى انقطاعها
طويلة كانت او قصيرة وقال الجعبرى وحد الاية قران مركب من
جمل ولو تقديرا ذو مبداء ومقطع مندرج فى سورة واصلها العلامة
سميت بها لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها وهلا فى
الاصل اداة تحضيض والمراد بها هنا التهكم نحو قوله تعالى فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله فهى هنا للتوبيخ من يزعم امكان المعارضة
كبعض اهل الضلالة والالحاد والبلغاء جمع بليغ وهو من قامت به ملكة
يقتدر بها على النطق بكلام بليغ والفرق بين الفصاحة والبلاغة
ان الاولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوى ويوصف بها الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام
لمقتضى الحال بان يدل على ما يقتضيه حال المتكلم او المخاطب او المحكى
من تنكير او اطلاق او تقديم او اضمار او ايجاز او فصل وضد كل
ويوصف بها ما عدا الكلمة وتهدى بضم التاء من اهديت له واليه اهداء

واستقلال الاية فى المعنى ليس بلازم انه يجوز
الفصل بين الصفات والبدل والمبدل منه و
الصفة والموصوف كذا قاله المحشى اليمنى على
الطيبى

والسورة الطائفة من القران المترجمة التى
اولها ثلاث ايات

والاهداء ارسال الهدية وهى الشئ المعطى للمحبة والوداد وفى التعبير
بتهدى تشبيه المعجزات بالتحف المهدات فهى استعارة بالكناية
تتبعها استعارة تخييلية ومعجزات جمع معجزة الانبياء قدم تفسيرها
والقراء جمع قارى والمراد بهم كل من جود القران وقرأه على وجه الترتيل
الذى نطق به التنزيل ويمكن ان يكون المراد بهم الائمة السبعة المشهورة
بالقراءات السبع لانهم اسسوا بنيان علم القراءة فقراءة من بعدهم
راجعة اليهم وتحلى من الحلية بالكسر وسكون اللام وهى الزينة وجمع
الحلية على حلا بالكسر والضم افصح واما الحلى بفتح الحاء وسكون اللام
فهو ما يزين به من مصنوع المعدنيات كالذهب والفضة واللولوء
وغيرها والمسامع جمع المسمع والافواه جمع الفوه قال فى القاموس
والفوه بالضم والفيه بالكسر وفم سواء فقوله فهو الحلى بضم الحاء وكسر اللام
مع تشديد الياء جمع الحلى بالفتح والحلواء بفتح الحاء وسكون اللام و
بالمد وقد يقصر وهو الشئ المطبوخ مما له حلاوة كالعسل والسكر و
غيرهما ثم اعلم ان علم اعجاز القران ضرورى عند من شاهد النبى صلى
الله عليه وسلم او علم وجوه الاعجاز ثم اختلف العلماء فى مقدار حصول
الاعجاز لمذهب الجمهور ان اقل ما وقع به التحدى والاعجاز ثلث ايات
قدر سورة الكوثر لا اية ولا ايتان لقوله تعالى وان كنتم فى ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ولان النبى صلى الله عليه وسلم
طلب منهم ان يأتوا بمثله فعجزوا فطلب ان يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا
فطلب منهم ان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكان اقل ما طلب منهم قدر
اقصر سورة من سوره وقال بعضهم الصحيح وقوع التحدى باية وعليه
جرى البرماوى لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وذلك صادق

على

الفرق بين الفصاحة والبلاغة

الحلية بالكسر مفرد والحلاء بالضم والكسر جمعه والحلى بالفتح وسكون اللام مفرد والحلى بالضم والكسر مع تشديد الياء جمعه

العلام فى اعجاز القران



على الكل والبعض ولو آية واحدة ولقوله تعالى فليأتوا بحديث
مثله واختلفوا ايضا فى عدد وجوه الاعجاز قال الامام الماوردى
فى اعلام النبوة ان اعجاز القران على عشرين وجها وفصل تلك الوجوه
فى ذلك الكتاب وذكر الامام السيوطى فى الخصايص الكبرى
اربعة عشر وجها من تلك الوجوه واحال تفصيله فى كتابه الاتقان
وقال المولى مصنفك فى شرح البردة وتحقيق الكلام فى هذا المقام
ان فى اعجاز القران مذاهب مختلفة وطرايق متفاوتة فذهب البعض
الى ان اعجازه انما هو لاشتماله على الاخبار عن المغيبات وذهب البعض
الى ان اعجازه انما هو للصرفة وذهب بعضهم الى ان اعجازه انما هو لسلامته
عن الاختلاف والتناقض وذهب بعضهم الى ان اعجازه انما هو لمخالفة
اساليبه اساليب الرسائل والخطب والاشعار سيما فى المطالع و
المقاطع وذهب البعض الى ان القران معجز باعتبار سلاسة الالفاظ
وفصاحتها وبلاغتها لا باعتبار المعنى والعقيدة الصحيحة التى عليها
اهل السنة والجماعة ان القران معجز لكونه فى اعلى طبقات البلاغة لا
للصرفة وغيرها على ما ذهب اليه اصحاب الملل والمذاهب المتفرقة المذكورة
انتهى وقال بعضهم مرجع الكل الى اربعة امور احدها بلاغته وثانيها خروجه
عن سائر فنون الكلام من النظم والسجع والخطب وغيرها وثالثها تأثيره
فى القلوب بحيث تجد فيه من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا تجده
عند سماع غيره ورابعها اشتماله على علوم الاولين والاخرين والاخبار
بالمغيبات ما كان وما يكون واختلفوا ايضا فى المعجز قال بعضهم المعتبر فيه
عجز العرب العاربة دون المولدين لانه انزل بلسان عربى مبين وقال بعضهم
المعتبر فيه عجز الجميع ليكون اعم فى التحدى وكذا اختلفوا هل يعتبر فيه
عجز اهل عصره او فى جميع دهره فذهب قوم الى الاول لانهم حجة على اهل

مثل يا ايها الناس
مثل يعلمون ويعقلون

قال الماوردى فى اعلام النبوة والوجه العشرون من اعجازه الصرفة عن معارضته واختلف من قال بها هل صرفوا عن القدرة على معارضته او صرفوا عن معارضته مع دخوله فى مقدورهم على قولين انتهى

كل عصر بعدهم وذهب آخرون الى الثانى لبعم التحدى فيه لاهل كل عصر
قيل والتحدى كما وقع للانس وقع للجن ايضا لانه صلى الله عليه وسلم
مبعوث اليهم اجماعا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران الاية وزعم انهم انما ذكروا تعظيما لاعجازه لانهم
ليسوا من اهل اللسان العربى مردود بان الاية تقتضى انهم يحسنون
اللسان العربى فادعاء خلافه يحتاج لدليل قيل ولم تذكر الملائكة فى الاية
لانه صلى الله عليه وسلم ليس مرسلا اليهم ويرد بان الاصح خلافه ومن
ثم قال بعضهم انهم منويون فى الاية ايضا وانهم لا يقدرون على معارضته
وكان عدم ذكرهم عصمتهم المانعة عن المخالفة فلم يحسن تحديهم وعلى كل
فلم يستطع احد من الفريقين بل الثلاثة فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولا بعده
ان ياتوا بمثل آية منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع وهو الموافق لقول
الناظم والمعتمد عنده ولذلك قال اعجز الانس آية منه واذا ثبت اعجاز
القران وهذه الوجوه كلها صح ان يكون وجه واحد منها معجزا فاذا جمع
القران سائرها كان اعجازه اتم ومحاجه اظهر قال الامام السيوطى
فى الخصايص الكبرى من اراد الوقوف على تفصيل اعجاز القران فليمعن
النظر فى كتابنا الاتقان ثم فى كتابنا اسرار التنزيل يجد فيهما ما يشفى
العليل المعنى من الاوصاف التى اشتملها الذكر والقران انه اعجز الانس
اية منه والجان كما قال الله الملك المنان قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
على وجه العيان فهلا تاتى به البلغاء فليأتوا لكنهم لم يأتوا ولن يأتوا
فكان ذلك دليلا واضحا على اعجاز القران وبرهانا ساطعا على عجز
الانس والجان ومن اوصافه ايضا ان الجمهور من القارئين تهدى كل وقت
الى السامعين معانى معجزات من لفظه المبين ومن اوصافه ايضا انه تحلى

وتزين

اى الانس والجن والملائكة

اى التحدى باية واحدة

قال السيوطى فى الخصايص وقد
وقع له انى استخرجت من اية واحدة
مائة وعشرين نوعا من انواع البلاغة
وهى قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا
الاية وقد افردتها بتاليف فليراجع


وتتزين بسماعه مسامع السامعين وتحلى بذوق الفاظه افواه
القارئين اذا ثبت لهذا القران هذان الوصفان فهو بالنسبة
لمسامع سامعيه الحلى لها وبالنسبة لافواه قارئيه الحلواء فيها الاعراب
اعجز فعل والانس مفعوله واية فاعله وتذكير الفعل للفصل ومنه ظرف
مستقر صفة اية والضمير راجع الى الذكر المذكور فى البيت السابق
والجن معطوف على الانس اى واعجز الجن عن اية منه ايضا وذكر الناظم
الجن اقتداء بالاية الكريمة لان التحدى وقع لهم ايضا لانه صلى الله عليه و
سلم مبعوث اليهم اجماعا والجملة الفعلية خبر لان المحذوفة مع اسمها اى
لمن الاوصاف التى اشتملها القران المعبر عنه هنا بالذكر انه اعجز
الانس والجن اية منه وهلا اداة تخضيض للتوبيخ والتنديم وتاتى
بالتاء الفوقانية ويجوز بالتحتانية فعل مضارع من الاتيان والباء
فى به متعلق به والضمير راجع الى القران بحذف مضاف اى بمثله ويصح
ان يرجع الى الاية بتاويل المذكور وقد وقع فى بعض النسخ بها فالضمير راجع
الى الاية والبلغاء فاعل ثانى وكل يوم منصوب على الظرفية لان لفظ
كل وبعض ياخذان حكم ما اضيفا اليه واراد باليوم مطلق الوقت
والعامل فى كل يوم قوله تهدى وفاعل تهدى قوله القراء والالف واللام
فيه اما للجنس او للعهد كما مر فى بيان اللغة والى سامعيه متعلق بتهدى
اصله الى سامعين له والضمير للقران ومعجزات مفعول تهدى بحذف
موصوف ومن فى قوله من لفظه ابتدائية متعلق بمعجزات وضميره
راجع الى القران وجملة تهدى معطوفة على جملة اعجز بعاطفة محذوفة
اى ومن اوصاف ذلك القران انه تهدى المهرة من القراء الى السامعين
له سماع قبول معانى معجزات يعجز الفهم عن الاستقلال بفهمها
مبتداءة من لفظ ذلك القران وتحلى اما من الحلى او من الحلو والمسامع

فاعله وبه متعلق بقوله تحلى وضميره راجع الى القران بحذف المضاف
اى بسماعه والافواه معطوف والالف واللام فيهما عوض عن
المضاف اليه اى مسامع السامعين وافواه القارئين ومحل هذه الجملة
كجملة تهدى اى ومن اوصاف ذلك القران انه تحلى وتتزين بسماعه
مسامع السامعين وتحلى بذوق الفاظه افواه القارئين والفاء فى
قوله فهو جواب شرط محذوف وهو مبتداء والحلى بضم الحاء خبره
والالف واللام اضمحل معنى الجمعية ولذا صح وقوعه خبرا والحلواء معطوف
عليه اى اذا ثبت لهذا القران هذان الوصفان فهو بالنسبة لمسامع
سامعيه الحلى لها وبالنسبة لافواه قارئيه الحلواء فيها وفى البيت الاول
من البديع الطباق بين العجز والبلاغة وبين الانس والجن وفيه اقتباس
من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وفى البيت الثانى استعارة
فى قوله تهدى ومقابلة بين السامع والقارى وفى البيت الثالث استخدام
فى قوله تحلى به المسامع والافواه مع مراعاة النظير بين المسامع والافواه
وفيه الجناس الاشتقاقى بين الحلى والحلواء مع اللف والنشر المرتب
فان الحلى راجع الى المسامع والحلواء راجع الى الافواه قال الناظم فى
البردة عند وصف القران لها معان كموج البحر فى مدد وفوق جوهره
فى الحسن والقيم والى هذا الوصف اشار فى هذه القصيدة ايضا فقال
رق لفظا وراق معنى فجاءت فى حلاها وحليها الخنساء وارتنا فيه غوامض فضل
رقة من زلاله وصفاء الكلمة رق الشئ يرق رقة وارقه غيره و
رققه وترقيق الكلام تحسينه فمعنى رق هنا حسن وفى الصحاح
يقال راقنى الشئ يروقنى اى اعجبنى وفى النهاية راق الشئ اذا صفا
وخلص فمعنى قوله وراق معنى صفا وخلص معناه من شوايب النقص
فاعجب كل ناظر فيه والحلا على وزن العلا وقد يكسر اوله وهو الافصح

قال عصام الدين فى حاشية الجامى
قد صرح علماء التفسير والاصول والنحو
بان لام يبطل معنى الجمعية وقال ابو البقاء
معنى اضمحلال معنى الجمع عند دخول اداة
التعريف عليه جواز تناول الجمع الواحد
لا منع دلالته على ما يدل الجمع مطلقا كما
فى لا اتزوج النساء حيث يحنث بتزوج
امراة واحدة لاضمحلال معنى الجمعية
انتهى

جمع



جمع حلية بالكسر قوله وحليها بفتح اوله مع سكون اللام وتقدم بيان
معناهما فى البيت السابق والخنساء هى بنت عمرو ابن الشريد السلمية
الشاعرة البليغة الجملة اسمها تماضر بمثناة فوقانية اوله وضاد
معجمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بنى سليم و
اسلمت ولها مراث واشعار معروفة فى اخيها صخر لما قتل وكان حليما
جوادا شريفا فطعنه ابو ثور الاسيدى فمرض شهرا ومات كذا
فى تجريد اسماء الصحابة للامام الذهبى قيل وخصها الناظم من
بين النسوة اللاتى سمين بذلك لانها كانت شاعرة مغلقة لان
علماء الشعراء اجمعوا على انه لم تكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها
وسياتى تمام ترجمتها فى اخر القصيدة ان شاء الله تعالى وارتنا
اى اعلمتنا وقيل اوضحت واظهرت لنا وغوامض جمع غامض والغموض
من الكلام خلاف الواضح والكلمة الغامضة هى التى تحتاج الى تدقيق
فهم واراد بالفضل العلوم والمعارف المستنبطة من القران العظيم
التى لا حد ولا غاية لها ويؤيده ما وقع فى بعض النسخ غوامض علم ومن
ثم جاء عن على كرم الله وجهه لو شئت ان اوقر بعيرا من سورة الضحى
لفعلت وفى رواية لامكننى ذلك وقال ايضا لو شئت اوقر سبعين
وقرا من سورة الفاتحة لامكننى ذلك وليس ذلك منه مبالغة
اذ علومهما كثيرة جدا ولا دعوى بل تحدث بما اناله من علومه المولى
والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والرقة
ضد الغلظة والرقيق ضد الغليظ والزلال الماء البرد الحلو و
فى المختار وماء زلال اى عذب والصفاء ممدود ضد الكدر وقد
صفا الشراب يصفو صفاء وصفاه غيره تصفية وصفوة الشئ
خالصه المعنى ومن اوصاف ذلك القران العظيم المنزل على الرسول

اى هى من قبيلة بنى سليم

اى كانت فى شعرها تاتى بالامر العجيب
وفى القاموس واغلق الشاعر اى
بالعجيب

ويؤيده ما ورد فى الحديث الحسن انا مدينة
العلم وعلى بابها ومن ثم قال ابن عباس
رضى الله عنهم جميع ما اخذته لكم من التفسير
فانما هو من على كرم الله وجهه كذا قاله
ابن حجر

الكريم انه رق وحسن من جهة المبانى و راق وصفا من جهة المعانى
فاذا جاء اليك على هذا المنوال و فهمت حسنه و صفاءه من جهة
المعنى والمعال فقل جاءت الخنساء شبيهة له فى الحسن و البهاء
يعنى فى حلاها وصفتها الجليلة وحليها و زينتها الجميلة فاخذت
تلك المرأة الحسن والبلاغة على وجه الكمال من ذلك القران الذى
هو كلام الملك المتعال ومن ثم اوضحت لنا رقة كائنة من زلاله و
صفاء حاصل من مأله انواعا من العلوم والمعارف واصنافا من المزايا
واللطايف الاعراب رق فعل وفيه ضمير مستتر راجع الى الذكر الذى
هو القران ولفظا تمييز والجملة الفعلية عطف على جملة تحلى بحذف
العاطف واعراب قوله وراق مثل اعراب رق والفاء فى قوله فجاءت
جواب لشرط محذوف وجاءت فعل والخنساء فاعله اى اذا جاء القران
اليك على هذا المنوال وفهمت حسنه وصفاءه من جهة المعنى
والمقال فقل جاءت الخنساء شبيهة له فى الحسن والبهاء فعلى هذا التقدير
يكون التشبيه على بابه ومن قال وهذا من تشبيه الاعلى بالادنى لم يصب
وقيل الفاء سببية فتامل وقوله فى حلاها ظرف مستقر حال من فاعل
جاءت وحليها معطوف عليه والضميران راجعان الى الخنساء وارتنا
فعل والضمير المتصل منصوب على انه مفعول اول وغوامض مفعول ثان
و رقة فاعل ارتنا وفيه متعلق بارتنا والضمير راجع الى القران
وقيل ارتنا بمعنى اوضحت لنا لان الاعلام لا يكون الا من الله تعالى فعلى
هذا قوله غوامض مفعول صريح لارتنا والضمير المتصل به من قبيل الحذف
والايصال ومن جعل فاعل ارتنا ضميرا راجعا الى الخنساء ثم جعل قوله
رقة خبر الضمير محذوف راجع الى الغوامض اى ارتنا الخنساء الغوامض
التى هى رقة لم يصب قوله من زلاله ظرف مستقر صفة رقة وضميره

راجع



راجع الى القران اى رقة كائنة من زلاله وصفا معطوف على رقة
اى وصفاء منه وفى البيت الاول من البديع الجناس الاشتقاقى بين
رق وراق وبين حلاها وحليها والطباق بين اللفظ والمعنى وفى البيت
الثانى مراعاة النظير فى الرقة والصفا والاستعارة حيث شبه القران
بالزلال الرقيق الصافى الذى يرى ما تحته مما شانه ان يخفى فكما ان رقة
وصفائه لا يحجبان ما وراءه بل يريان ما تحته مما شانه ان يخفى فكذلك
القران رقة لفظه وصفاء معناه يعلمان بما فيه من خفايا العلوم و
المعارف ولكن ذلك انما يحصل لمن انجلت مرآة فكره كما اشار اليه بقوله
انما تجتلى الوجوه اذا ما جليت عن مراتها الاصداء سور منه اشبهت صورا من
نا ومثل النظائر النظراء والاقاويل عندهم كالتماثيل فلا يوهمنك الخطباء
كم ابانت اياته من علوم عن حروف ابان عنها الهجاء فهى كالحب والنوى اعجب الزر
اع منها سنابل وذكاء اللغة جلا العروس يجلوها جلاء وجلوة
ايضا بالكسر فيهما واجتلاها بمعنى اى نظر اليها مجلوة كذا فى المختار
وفى القاموس جلا العروس على بعلها جلوة ويثلث وجلاء ككتاب
واجتلاها عرضها عليها مجلوة انتهى قوله جليت من قولهم جلا الهم عنه
اذا اذهبه وازاله فمعنى انما تجتلى الوجوه الخ انما تكشف وتعرض الوجوه
على المرآة اذا جليت واذهبت عن مراتها الاصداء والمرآة بكسر الميم
والمد هى التى ينظر اليها ويقال لها المنظار ايضا والاصداء جمع الصدأ
وصدأ الحديد وسخه وفى النهاية الصداء ما يعلو وجه المراة والسيف
ونحوهما وسور جمع سورة وهى الطائفة المخصوصة من القران المسماة
باسم مخصوص توقيفى واقلها ثلاث ايات وقيل السورة قطعة من القران
معلومة اولها واخرها وانما سميت سورة لان القارى ينال بقراءتها منزلة
رفيعة حتى يستكمل المنازل الرفيعة باستكمال سور القران والسورة

المنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه ففى النهاية وكل مرتفع سورة وصور جمع صورة وصورة الشئ شكله والمشابهة المماثلة والنظائر جمع النظيرة وهى المثل والشبه فى الاشكال والاخلاق والافعال والاقوال اراد به الناظم هنا النظاير من السور ويؤيده حديث ابن مسعود رضى الله عنه لقد عرفت النظاير التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بها عشرين سورة كذا فى النهاية والنظراء جمع نظير وهو المثل والمناظر اى ومثل تلك السور التى هى نظاير كما قاله ابن مسعود رضى الله عنه الاماثل والافاضل من الناس الذين يتناظرون فى التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل وهذا التشبيه على عكس التشبيه الذى قبله اذ الاول تشبيه السور بالانسان والثانى تشبيه الانسان بالسور وسوقه كالمثل لما قبله فيكون من باب التذييل والاقاويل جمع قول والمراد بها ما تقوله الكفار فى كلام الله القوى القهار والتماثيل جمع تمثال وهو الصورة يعنى ان تقولهم فى القران وافتراءهم عليه بما يقدح فى حقيقته امر مزخرف مموه بالاباطيل كالتماثيل والتصاوير التى يخترعها المصورون فكما ان هذه لا وجود لها فى الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك اقاويلهم الباطلة فى حق القران قوله فلا يوهمنك من الايهام وهو القاء احد وايقاعه فى اد فى ريب وشك والخطباء جمع خطيب وخطيب القوم اميرهم وصاحب كلامهم والمراد بهم خطباء الكفار الذين يزخرفون فى خطبهم بما يقدح فى حقية القران من الاقاويل العاطلة على ان منهم من اقر بالحق فيه كعتبة بن ابى ربيعة والوليد بن المغيرة وقصتهما فى ذلك معروفة وكم خبرت اى كثيرا من المرات وابانت من الابانة اى اوضحت وكشفت والايات جمع اية وهى لغة العلامة واصطلاحا قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدا ومقطع مندرج فى سورة كما نقلناه

قوله الاماثل والافاضل خبر قوله ومثل

* الحآء المعجمة كما ان الاول بالمهملة سهلا

قد ذكرها ابن حجر عند شرح قول الناظم اعجز الانس اية فليراجع اليه منه





عن الجعبرى عند شرح قول الناظم اعجز الانس اية قيل ويشكل عدهم بحو ثم نظر فى المدثر اية اذ ليس فى هذه جمل ولا تقديرا فالاولى قول غيره طائفة من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القران الاولى ان يقول بدله من السورة وانما سميت هذه الطائفة اية لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها وسياتى قريبا عد اى القران وحروفها ان شاء الله تعالى وحروف الهجاء هى التى يتهجا بها وهى اسماء مسمياتها الحروف التى ركب منها الكلم ويقابلها حروف المعانى وبان الشئ يبين بيانا اتضح فهو بين وكذا ابان الشئ فهو مبين اى واضح وظاهر كذا فى المختار فمعنى ابان كشف بقرينة قوله عن حروف والهجاء بمعنى التهجى وهو تعداد الحرف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب مركب من ض ر ب فقد عددت الحروف البسيطة التى هى مادة الكلمة قبل ان تحصل صيغة ومن ثم قال سيبويه قال الخليل يوما وقد ساله اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تتلفظوا بالكاف التى فى ذلك والباء التى فى ضرب فقيل نقول كاف وباء فقال انما جئتم بالاسم ولم تتلفظوا بالحرف وقال اقول كه به والحب اسم جمع واحده حبة وهى من الحنطة وغيرها من الحبوب التى يلقيها الزراع بالارض والنوى نوى التمرة ونحوه واحده نواة والزراع جمع زارع والسنابل جمع سنبلة وهى مجتمع الحب وزكا الزرع يزكو زكاء بالفتح والمد اى نمى والزكاء النمو ثم اعلم ان وجه الشبه فى تشبيه سور القران بصور الانسان هو ان كل سورة منه فى حسن النظم ورقة اللفظ وبلاغة المعنى لا يشبه غيرها من السور فى ذلك بل كل واحدة من السور بانفرادها فى اعلا رتب الفصاحة واجل انواع البلاغة لا يتوقف

علم ذلك فيها على ذكر غيرها من السور كما ان افراد البشر فى حسن الصورة
والسيرة وكمال الادراك وقوة العقل غير مفتقر فى ذلك بعضهم
الى بعض بل هو مستقل بقيام ذلك به واستقامته فيه وكان الناظم
قصد بهذا التشبيه الرد على من زعم ان الاعجاز انما هو بمجموع القران
لا بكل سورة لان ما فيه من الاعجاز السابقة انما يستفاد من مجموعه
وهذه مقالة فاسدة فلا يعول عليها لمنافاتها لقوله تعالى فأتوا بسورة
من مثله كما مر بيانه بل قائلها معتزلى قد اعتزل عن اهل السنة والجماعة
ثم لا يخفى عليك ان علوم القران لا غاية لها ولا نهاية لعجايبها كما اشار اليه
الناظم فى البردة حيث قال لها معان كموج البحر فى مدد
وفوق جوهره فى الحسن والقيم فما تعد ولا تحصى عجايبها ولا تسام
على الاكثار بالسام وقد قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال
تعالى ونزلنا عليك القران تبيانا لكل شئ وفى حديث الترمذى
وغيره وستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم واخرج سعيد بن منصور عن
ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقران لان فيه خبر الاولين
والاخرين قال البيهقى يعنى اصول العلم وهى كما قال بعض ثلثة التوحيد
والوعظ والاحكام ولذا سميت الفاتحة ام القران لاشتمالها عليها و
كانت الاخلاص ثلثة لاشتمالها على الاول قال الشافعى جميع ما تقوله
الامة شرح للسنة وهى شرح للقران قال العلماء لم يحط بعلوم القران
الا المتكلم به ثم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر
الله تعالى به بعلمه قيل والمراد بحروف الهجاء هنا مسمياتها لان لكل حرف
من حروف الهجاء اسما ومسمى فالحرف الذى هو اول زيد مثلا له اسم
وهو الزاى وله مسمى وهو ز فحروف القران هى اسماء مسمياتها الحروف





البسيطة التى هى مادة الكلمة ودليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرأ
حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم
حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فتسمية كل حرفا اما
لغة او مجازا باعتبار ما لوله فجميع آى القران على ما روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما ستة الاف اية وستمائة وست عشرة اية وجميع حروف
القران على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا ثلثمائة الف وثلثة
وعشرون الفا وستمائة واحدى وسبعون حرفا ومن عجيب تلك الايات
انها ابانت علوما كثيرة حال كونها متولدة عن حروف قليلة بالنسبة
الى تلك العلوم التى ابانتها تلك الايات فحينئذ هى اى حروف القران
قليلة بالنسبة الى ما يستفاد منها من المعانى الكثيرة والاحكام الوفيرة
فكونها قليلة ومعانيها كثيرة لا يستبعد لان لها مثالا يقربها الى العقل
نوع قرب وذلك المثال كحروف اسماء العدد فانها مع كونها الفاظا محصورة
لا ينتهى الوهم الى المعدود بها ومن امثالها الحب والنوى واليه اشار الناظم
بقوله فهى كالحب والنوى قيل المراد بهذا المثل التقريب الى الافهام
لا غير والا فشتان ما بين الامرين الا ترى ان عدم تناهى تلك الحبوب والثمار
انما هو فى مدة قليلة ثم تفنى عن قرب واما تلك الحروف فان معانيها لا تتناهى
فى الدنيا ولا فى الاخرة ففى الحديث انه يقال للقارى فى الجنة اقرأ وارق
ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا المعنى ان رقة القران العظيم وصفاء
الفرقان الكريم يعلمان بما فيه من خفايا العلوم والمعارف لكن ذلك
الاعلام انما يحصل لمن انجلت مرآة فكره عن الكدورات والزخارف
لانه انما تنكشف الوجوه وتعرض على المرآة والمنظار اذا جليت واذهبت
عنها الاصداء والاكدار فكذلك مرآة القلوب لا تنجلى فيها العلوم المخفية
فى القران الا اذا جليت عنها اصداء الشيطان ثم مثل وشبه القران

وأما عدد سور القران فمائة واربع عشرة سورة
وهذا قول عامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهكذا فى مصحف عثمان رض وفى مصاحف اهل الامصار
كذا قاله ابو الليث فى بستان العارفين

جمع زخرف وزخرف القول يعنى الباطل
المزين المحسن وفى غريب القران واصل
الزخرف الذهب ثم جعلوا كل شئ مزين
زخرفا

بصور البشر والانسان بربد كما تميزت كل صورة منا عن الاخرى
بما اشتملت عليه من الصفات الاخرى فكذلك سور القران الاعلى
كل منها تميزت عن الاخرى في حسن اللفظ وقوة المعنى بحيث لا تشبه
غيرها من السور في ذلك المبنى بل كان بعضها افضل من بعض لاشتمالها
على فضيلة الذكر والذكور كالكواكب ذوات الضياء والنور كما ان
بعضنا افضل واكرم من بعض بالكتاب والاثر بسبب اشتماله على
ما لم يشتمل عليه الاخر وكذلك ق ل على عكس التشبيه الاول ومثل
النظاير من السور النظراء والاماثل من البشر والحال ان الاقاويل
التي كانت عند الكفار الفجار في حق القران المعجزات القران اقاويل
مزخرفة مموهة بالاباطيل كالتصاوير الباطلة والتماثيل فكما ان هذه
لا وجود لها في الحقيقة فكذلك اقاويلهم في طعن القران ليس لها
اعتبار في الشريعة والطريقة واذا عرفت ذلك بما مثل فيما هنالك
فلا يوقعنك الخطباء من اولياء الشيطان في ادنى ريب وشك في
اوصاف القران ومن اوصاف ذلك القران انه كثيرا من المرات ابانت
واظهرت اياته الباهرات علوما كثيرة لا تحصى وفنونا وفيرة لا تستقصى
كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ ونزلنا عليك القران تبيانا
لكل شئ ومن عجب تلك الايات انها ابانت علوما ليست لها غايات
حال كونها متولدة عن حروف قليلة العدد كثيرة المدد التي ابان وكشف
عن حالها الهجاء وهو تعديد الحروف بذكر الاسماء فهي اي حروف القران
في قلتها وكثرة العلوم المستفادة من فكرتها كالحب المبذور والمزروع
والنوى المغروس والموضوع في الكثرة والنماء بحيث لو اجتمع اهل الارض
والسماء على استقصاء عددها واستيفاء مددها لم يجدوا الى ذلك
سبيلا ولا الى عدده دليلا فكما انه قد حصل هنا من المتناهي لا يتناهي

فكذلك



فكذلك حروف القران من المتناهي وقد حصل منها من العلوم ما لا
يتناهي و في هذه الحالة اعجب الذراع للحب المحبوب والغارس للنوى
المصبوب سنابل المحبوب وذكاءها الاعراب كلمة انما اداة حصر
ويجتلى فعل مضارع مجهول والوجوه نائب الفاعل واذا ظرف
متضمن لمعنى الشرط وما زائدة وجليت فعل مبني للمفعول والاصداء
نائب الفاعل والجملة في محل جر باضافة اذا اليها وعن مراتها متعلق
بجليت والضمير راجع الى الوجوه والاضافة لادنى ملابسة وجواب
هذا محذوف دل عليه ما قبله وسور مبتداء خصص بقوله منه و
من لبيان الجنس لا للتبعيض لان ما ياتي بعده ليس خاصا ببعض سور
بل يشملها كلها والضمير المجرور راجع الى الذكر المتقدم واشبهت
فعل فيه ضمير مستتر راجع الى السور والجملة الفعلية خبر المبتداء
والمبتداء مع خبره جملة اسمية خبر لان المحذوفة مع اسمها اي تحقق
الاوصاف التي اشتملها الذكر انه سور من ذلك الجنس اشبهت
وصورا مفعول اشبهت ومنا ظرف مستقر صفة صورا ومثل
النظاير تركيب اضافي خبر مقدم والنظراء مبتداء مؤخر والجملة تفيد
تاكيد المعنى الذي قبله على وجه التذييل والواو في قوله والاقاويل
حالية والاقاويل مبتداء وعندهم ظرف للمبتداء او الخبر وهو قوله
كالتماثيل وضميرهم للكفار يعني ان تقولهم في القران كالتماثيل في عدم
الاعتداد والاعتبار وفي التموه بالاباطيل والفاء في قوله فلا
يوهمنك جواب شرط محذوف ويوهمنك نهي غايب مؤكد بالنون
الثقيلة والكاف مفعوله والخطباء فاعله اي اذا عرفت فلا يوقعنك
الخطباء منهم في ادنى ريب وشك في اوصاف القران وكم خبرية
ومميزها محذوف اي مرات كثيرة ومحل كم نصب على الظرفية و

ابانت فعل واياته فاعله والضمير راجع الى القران والجملة الفعلية
خبر محذوف اى ومن اوصاف ذلك القران انه كثيرا من المرات ابانت
واظهرت اياته الباهرات ومن فى قوله من علوم زائدة فى الاثبات
كما هو راى جماعة من النحاة وعلوم مجرور لفظا منصوب محلا على
انه مفعول ابانت وعن حروف حال من المفعول وهو من علوم اى
ومن اوصاف تلك الايات انها ابانت تلك العلوم التى لاغاية لها
حال كون تلك العلوم متولدة عن حروف عظيمة قدرا قليلة عددا
وقال الشارح الاول حال من الفاعل اى حال كون تلك الايات
متولدة عن حروف قليلة وفيه نظر لان عدد حروف القران
اكثر من عدد الايات كما مر بيانه الا ان يعتبر اصل الحروف المحصورة
التى هى ثمانية وعشرون حرفا او تسعة وعشرون حرفا قوله ابان
اى كشف ضمن ابان معنى كشف لتعديتها بعن والا فمعنى ابان اتضح
وظهر فى الاصل وعنها متعلق به والهجاء فاعله والجملة صفة حروف
والفاء فى قوله فهى جواب شرط محذوف وهى مبتداء راجع الى
حروف القران وكالحب خبره والنوى عطف عليه اى اذا كان
حروف القران قليلة والعلوم المستفادة منها كثيرة فهى كالحب
الذى يلقيه الزراع والنوى الذى يلقيه الغارس بالارض واعجب
فعل والزراع مفعوله وهنا حذف المعطوف اى اعجب الزراع
والغارسين ويدل عليه ذكر النوى فهو من قبيل الاكتفاء كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر وفيه اللف والنشر المرتب تقدير العود الزراع
الى الحب والغارسين للنوى وعود السنابل للاول والزكاء لهما
ومنها متعلق باعجب والضمير راجع الى الحب والنوى والتانيث لانهما
اسما جنس والافراد لكون الواو بمعنى او وقيل يرجع ضمير منها الى

فيجوز تانيث الضمير الراجع الى اسم الجنس

الزدوع

163

المزدوع والاشجار التى الدال عليها الحب والنوى وقول من قال
وقع فى نسخة منهما بصيغة التثنية ليس فى محله كما لا يخفى على اهله
نعم لو وقع فيها بدل منها لكان صحيحا من جهة المعنى والوزن وسنابل
بالصرف للضرورة فاعل اعجب وزكاء عطف عليه وقول من قال
ان فى اعجب ضمير الحب والنوى وان فاعل سنابل ليس فى محله
ايضا اذ لا يجوز ان يكون لفعل واحد فاعلان مختلفان ضميرا وظاهرا
فى حالة واحدة وفى البيت من البديع التذييل فانما تخلى الوجوه لجريانه
مجرى المثل والطباق بين جليت والاصداء قاله شارح وفيه نظر
اذ الطباق لا يجئ باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم بل يجئ بفعل مع فعل واسم
مع اسم كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وفيه ايضا الجناس
الاشتقاقى بين تخلى وجليت وفى البيت الثانى الجناس المضارع بين
سور وصور والتذييل فى مثل النظائر النظراء مع الجناس وفى البيت
الرابع الجناس فى ابانت وابان ومراعاة النظير بين الايات والحروف
والهجاء والجناس اللاحق فى من وعن وفى البيت الخامس اللف والنشر
المرتب تقديرا لما قررناه انفا ومراعاة النظير فى الحب والنوى
والزراع وسنابل ومن عجيب شان الكفار انهم مع هذه المعجزات
الباهرات والايات الظاهرات استمروا على ما هم عليه واليه
اشار الناظم رحمه الله بقوله فاطالوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء
واذا البينات لم تغن شيأ فالتماس الهدى بهن عناء واذا ضلت العقول على علم
فماذا يقوله النصحاء الكلغة طال الشئ يطول طولا امتد وطوله
غيره واطاله ايضا والتردد الشك فى الشئ والتحير فيه ومنه
رجل مردد حاير باير والريب الشك فيكون العطف من قبيل
عطف المرادف ويمكن ان يكون الريب بمعنى الريبة وهى الشك

اذ لا يستقيم الوزن على هذه النسخة

الذى فيه التهمة ويؤيد هذا المعنى الفاء السببية فى قوله فقالوا سحر
وقالوا افتراء لان كلا القولين تهمة منهم فى حق القران العظيم اذ السحر
اظهار الباطل فى صورة الحق والافتراء الكذب والاختلاق والبينات
جمع بينة والمراد بها هنا الحجج والبراهين القطعية فى البيان ومعنى
لم تغن لم تفد واصل الالتماس طلب الشئ من المساوى والمراد هنا الطلب
المطلق والهدى الرشاد والعناء التعب والمشقة والضلال ضد الرشاد
والنصيحة ارادة الخير للغير والنصحاء جمع الناصح والمراد بهم الانبياء
عليهم الصلوة والسلام **المعنى** ان العلوم المستفادة من حروف
القران لا تتناهى فى الدنيا ولا فى الجنان فهى بينات توجب الهدى
والايمان بانه من عند الله الملك المنان لكن الكفار المعاندين لم تغنهم
تلك البينات شيئا من الهدى واليقين بل اطالوا فيه التردد والريب
وزعموا فيه الشين والعيب فقالوا مرة انه سحر مبين وقالوا مرة اخرى
انه كذب اساطير الاولين الى غير ذلك مما اخبر الله القوى القهار
عن هؤلاء الكفرة الفجار بل هو قران مجيد تنزيل من حكيم حميد ومن
الحكم البديعة الجامعة المقررة عند اولى البصاير والاذان السامعة انه
اذا كانت البينات الواضحات لم تغن ولم تفد شيئا من الهدايات فالتماس
الهدى من المعاندين بتلك الحجج والبراهين عناء لا يفيد خيرا وتعب لا يدفع
ضيرا وايضا اذا ضلت العقول عن الطريق المستقيم مع علم منها بتلك
الطريق القويم فاى فائدة فى قول يقوله الانبياء الفصحاء واى نفع
فى كلام يتكلمه الاصفياء والعلماء ومع ذلك يجب عليهم القول اقامة للحجة
على اصحاب تلك العقول واظهارا لشقاوتهم واباءهم عن القبول
**الاعراب** الفاء فى قوله فاطالوا عطف على مقدر واطالوا فعل فيه ضمير
مستتر راجع الى الكفار وفيه متعلق باطالوا والضمير راجع الى القران





بحذف المضاف والتردد مفعول اطالوا والريب عطف عليه اى بقوا على
ما هم عليه فاطالوا فى طعن القران التردد والريب والفاء فى قوله
فقالوا سببية وفاعل قالوا ضمير الكفار وسحر خبر مبتداء محذوف اى
هو سحر والجملة مقول القول وقالوا افتراء جملة معطوفة على سابقها
واذا البينات مبتداء وجملة لم تغن خبره والمبتداء مع خبره جملة اسمية
مضاف اليه لاذا الشرطية قوله فالتماس الهدى مبتداء وبهن متعلق
بالتماس وضمير الجمع راجع الى البينات وعناء خبر المبتداء وهذه الجملة
الاسمية جواب الشرط واذا ضلت العقول جملة فعلية معطوفة
على سابقها وعلى فى قوله على علم بمعنى مع متعلق بضلت والفاء فى قوله
فما جواب هذا الشرط وما استفهام انكار وذا مبتداء بمعنى الذى
عبارة عن القول ويقوله فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى
الموصول والنصحاء فاعل يقوله والجملة الفعلية صلة الموصول و
الموصول مع صلته وعائده خبر ما الاستفهامية اى اذا ضلت العقول
مع علم منها بتلك الطريق فاى فائدة فى قول يقوله الانبياء النصحاء
وفى البيت الاول من البديع التلميح الى ما حكاه الله عنهم فى كتابه العزيز
وفى البيت الثانى الاقتباس من قوله تعالى وما تغنى الايات والنذر عن
قوم لا يؤمنون وفى البيت الثالث اقتباس ايضا من قوله افرايت من اتخذ
الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ولما فرغ من الكلام مع المشركين
شرع فى الكلام مع اهل الكتابين فقال يا قوم عيسى عاملتم قوم موسى
بالذى عاملتكم الحنفاء صدقوا كتبكم وكذبتموا كتب هم ان ذا لبئس البواء
لو جحدنا جحودكم لاستوينا او للحق بالضلال استواء اللغة القوم الرجال
دون النساء لا واحد له من لفظه قال زهير وما ادرى ولست

وهم الحواريون الذين خلصوا واخلصوا فى تصديق
عيسى عليه السلام

وانما اتى بضمير من يعقل لان الاهتداء من صفات
العقلاء

قيل قوله على علم حال من الفاعل او المفعول

انه لما فرغ من الجدال بالتى هى احسن مع المشركين
شرع فيه مع اهل الكتاب فقال يا قوم عيسى اه

اخا ل اد رى اقوم آل حصين ام نساء وقال الله تعالى ولا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وهو المراد هنا لان الناظم اراد بقوم عيسى بعض النصارى وبقوم موسى اليهود كلهم والحنفاء جمع حنيف وهو المائل عن العقايد الفاسدة الى العقايد الصحيحة والمراد بهم المسلمون لانهم المائلون عن الاديان الباطلة الى الدين الحق والمعاملة ان تعمل عملا لشخص في مقابلة عمل عمله لك سواء كان ذلك العمل خيرا او شرا وهو قريب من معنى المجازاة والكتب جمع تكسير لكتاب وبئس من افعال الذم بمعنى ساء والبواء بالفتح والمد السواء والكفوء وفي النهاية البواء المساواة ومنه الحديث الجراحات بواء اي سواء في القصاص وفي غريب القران باؤا انصرفوا بذلك ولا يقال باء الا بشر والمعنى الاخير هو الاولى ههنا اي لبئس الانصراف والرجوع هذا والجحد الانكار عن علم والاستواء المساواة ثم اعلم ان الناظم رحمه الله خاطب النصارى بانكم عاملتم مع اليهود معاملة حسنة حيث صدقتم كتبهم وكذب اليهود كتبكم وانكروها وهذه المعاملة منكم كمعاملة المسلمين مع كلا الفريقين حيث صدقوا كتبهم وهم كذبوا كتب المسلمين فبئس ما صنع الفريقان و بئس ما باؤا ورجعوا به من الغضب فباؤا بغضب من الله فالحاصل ان المسلمين لم يجحدوا شيئا من كتب الله تعالى وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب النصارى واما النصارى فبعضهم قد وقع منهم الجحد والبعض الاخر صدقوا كتب اليهود كما هو المفهوم من كلام الناظم فان قيل ما ذكر من تصديق النصارى كتب اليهود يخالفه ظاهر قوله تعالى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قلنا لا يلزم من ذلك تكذيب كتبهم بل هم اي النصارى مصدقون بها مع قولهم انهم ليسوا على شيء من حيث انهم ينسبونهم الى التبديل





والتغيير ونسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام المعنى يا ايها النصارى العيسوي عاملتم مع اليهود الموسوي فصدقتم كتاب اليهود وهم كذبوا كتابكم المعهود وهذه المعاملة منكم مع اليهود كمعاملة الحنفاء الركع والسجود فانهم صدقوا كتابكم وكتاب اليهود وهكذا اخذ عليهم المعهود وانكم ايها الفريقان كذبتم كتابهم الفرقان فانتم مستوون في هذا التكذيب اكفاء وان ذا لبئس البواء ولو جحدنا جحودكم لاستوينا ولكنا ما جحدنا شيئا من كتابكم فاهتدينا ا يكون الاستواء متصورا لنا بان يكون التكذيب صادرا عنكم وعنا كيف وليس للحق استواء بالضلال كما لا يخفى على سخفاء العقول فضلا عن ارباب الكمال الاعراب قوم عيسى منادى مضاف حذف حرف النداء منه ايجازا وعاملتم بضم الميم مع الاشباع لاجل الضرورة والمخاطبون قوم عيسى وهم النصارى وقوم موسى تركيب اضافي مفعول لعاملتم والجملة الفعلية جواب النداء وبالذي متعلق به بحذف الموصوف اي بالتصديق الذي وعاملتكم فعل وكم ضمير خطاب شامل للفريقين النصارى واليهود مفعوله والحنفاء فاعله والجملة صلة الموصول والعايد محذوف اي يا ايها النصارى عاملتم اليهود بالتصديق الذي عاملت الحنفاء معكم ايها الفريقان وصدقوا فعل وفيه ضمير راجع الى الحنفاء كتبكم مفعول صدقوا والخطاب شامل للفريقين ايضا والمراد بهذه الكتب كتب النصارى واليهود وغيرهما كالزبور وضمير كذبتم باشباع الميم خطاب لكلا الفريقين ايضا ~~والمراد بهذه الكتب~~ وكتبهم مفعول كذبتم والضمير الغائب المتصل به راجع الى الحنفاء والمراد بهم بكتبهم القران وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم وان حرف تاكيد وذا اسمها اشارة الى تكذيب الفريقين كتب الحنفاء وجملة لبئس البواء خبر ان بتاويل مقول فيه اي ان هذا التكذيب منكم

لكتبنا كمن اليهود لكتب النصارى مقول فى حقه لبئس البواء اى
لبئس الانصراف والرجوع عن الحق ولو حرف شرط وجحدنا فعل
وفاعل وجحودكم منصوب على انه صفة لمصدر محذوف اى لو جحدنا
جحودا مثل جحودكم بان انكرنا كتابكم كما انكرتم كتابنا وكتاب عيسى
قوله لاستوينا فعل وفاعل جواب لو اى لاستوينا نحن وانتم والحال
انه لا استواء بيننا وبينكم لانكم على الباطل والضلال ونحن على الحق
ولا اعتدال ولا مساواة للخلق بالضلال كما قال اوللحق والهمزة فيه
للاستفهام الانكارى والواو عاطفة على محذوف والمعطوف محذوف
ايضا فقوله للحق متعلق بذلك المعطوف المحذوف واستواء فاعله و
بالضلال متعلق بالاستواء اى استوى ويكون للحق استواء بالضلال
وهذا لا يكون ولا يقع ابدا اذ بين الحق والضلال غاية التضاد وفى البيت
من البديع الجناس اللاحق بين عيسى وموسى وفى البيت الثانى الطباق
بين التصديق والتكذيب وفى البيت الثالث التفات من الغيبة الى المتكلم
فى لو جحدنا وفيه الطباق بين الحق والضلال اذ المراد بالحق هنا الايمان
بجميع كتب الله ورسله وبالضلال التصديق بالبعض والانكار بالبعض
الاخر وذلك كفر وبين الايمان والكفر طباق وقد اضطربت كلمات الكلمة
فى حل هذه الابيات الثلثة واظن ان التقرير الذى قررناه هو الوجه المليح
والحق الصريح والله اعلم ولما كان من المعلوم المقرر ومن المشهود المحرر
ان اليهود اشد الناس حسدا وانهم حسدوا عيسى حتى قتلوه فى زعمهم
الفاسد وقولهم الكاسد بل رفعه الله اليه وكان من المقربين لديه و
استمر حسدهم للنصارى من بعده حتى قالوا ليست النصارى على شئ
الموجب لقولها النصارى فيهم ذلك ايضا وان كلا الفريقين حسدوا
محمدا صلى الله عليه وسلم وامته اراد الناظم ان يشير الى بيان هذه الاحوال

على

وفيه رعاية النظير بين الاسمين

166

على وجه بديع من المقال فقال رحمه الله تعالى **مالكم اخوة الكتاب اناسا**
**ليس يرعى للحق منكم اخاء** **يحسد الاول الاخير وما زا ل كذا المحدثون والقدماء**
**قد علمتم بظلم قابيل هابيل** **ومظلوم الاخوة الاتقياء** **وسمعتم بكيد اولاد يعقوب باخيهم وكلهم صلحاء**
اللغة الاخوة بالكسر جمع الاخ وعن الفراء اخوة بالضم وقد يجئ
الاخوة بمعنى الصاحب وهو المراد ههنا اى اصحاب الكتاب والمراد
بالكتاب الجنس الشامل لكتابى اليهود والنصارى وانما سماهم اخوة
لانه لما جمعهم مافيه من التكاليف والاحكام صاروا مستوين فيه
كاستواء الاخوة فى الانتساب الى اصل واحد ويرعى فعل مجهول
من الرعاية بمعنى الحفظ والقيام على الشئ ومنه الراعى لانه القائم
فى امر الغنم واصلاح شانه فالمعنى ليس يحفظ ويطلب ويقام والحق
واحد الحقوق والاخاء بكسر الهمزة مع المد مصدر اخاه كالمواخاة و
الحسد تمنى زوال نعمة المحسود الى الحاسد والاول ضد الاخر و
اصله اوءل على افعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واوا وادغمت
وقال قوم اصله ووّل على فوعل فقلبت الواو الاولى همزة والاخير ضد
الاول كالاخر وزال بمعنى انفصل ولما دخل عليه ما النافية صار
معناه ما انفصل فمعنى قولك ما زال زيد قائما ما انفصل زيد عن القيام
والمحدثون اسم مفعول من احدث والمراد منهم المحسودون من كل
امة والقدماء جمع قديم وهم الحاسدون من لدن ادم الى الان يحسد
الاولون الاخرين واصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وقابيل
اول اولاد ادم عليه السلام وهم اربعون جاؤا له من حواء فى عشرين
بطنا فى كل بطن ذكر وانثى وبارك الله فى نسله فى حياته حتى بلغوا
اربعين الفا وهابيل ثانى اولاد آدم عليه السلام وظلم قابيل هو قتله
لاخيه والمظلوم هو الذى ظلم كهابيل والاتقياء جمع التقى كالاصفياء

جمع الصفي وجمع الاتقياء اعتبارا للمعنى فان المظلوم مفرد مضاف
الى المعرفة فيفيد العموم حيث لا عهد فالمعنى والمظلومون من الاخوة
هم الاتقياء وفي الحديث كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم
وفيه ايضا كن خير ابني ادم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل
وحمله على ذلك حسده له على ما اتاه الله من فضله من تقبل قربانه دون
تقبل قربان قابيل والكيد عبارة عن المكر والخديعة مصدر كاد كيد
اي مكر وخدع وابناء يعقوب كانوا احد عشر غير يوسف عليه السلام
واخاهم يوسف حملهم على ذلك الكيد حسدهم له لما اتاه الله تعالى
من فضله من زيادة حب الله له على حبه لهم والصلحاء جمع الصالح وهو
القائم بحقوق الله وحقوق العباد حسب الطاقة ثم اعلم ان قصة
قابيل مع هابيل مذكورة في صريح قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم
بالحق اذ قربا قربانا الآية وقصة يوسف عليه السلام مع اخوته
ايضا مذكورة في صريح قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص
ولابنوهم من كيدهم يوسف عليه السلام المحكي عنهم في قصتهم ولامن
ذكرهم هنا اثر قابيل الكفار اللعين ان ذلك ينافي صلاحهم لاتفاق
العلماء على ان كلهم صلحاء ولم يقل الناظم كلهم انبياء لان كونهم صلحاء
هو الامر المتفق عليه كما تقرر في موضعه واما كونهم انبياء فقد اختلف
العلماء فيه فبعضهم صحح بنبوتهم لقوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
الاية فقد اتفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب ولا ينافي ما ذكر
من كيدهم اخاهم لان ذلك صدر منهم عن تاويلات تراها شريعتهم فهي
مجوزة لهم ذلك على ان ما ذكر وقع منهم قبل النبوة وقد ذهب كثيرون
الى ان عصمة الله انما هي بعد النبوة لا قبلها واما الجواب بان ذلك من

الصغار

قيل كان هابيل اقوى من قابيل ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا بما هو الافضل قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل كذا قاله البيضاوي

قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم كذا في انوار التنزيل

167

الصغار او بانهم فعلوه في صغرهم فضعيف وبعضهم صحح عدم نبوتهم
واليه ذهب الناظم رحمه الله والامور التي صدرت عنهم لم تؤثر في
صلاحهم ولا في نبوتهم لما مر من الجواب والله اعلم بالصواب ثم اعلم
ان واقعة يوسف عليه السلام مع اخوته الكرام واقعة عجيبة تشتمل
على امور غرايب واحوال عجايب وحكم احكام وعبر وامثال وذلك
والخفاض وعلو وارتفاع وعلى حسن عاقبة الصبر وحسنة عاقبة
الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار وعلى خذلان
المبطل وان كان اعوانه وانصاره الوزراء والملوك فضلا عن غيرهم
وعلى ان التباغض والتحاسد بين الاخوة امر قديم قلما يسلم منه خيم
اواديم المعنى اي شيء حصل لكم يا اهل الكتاب وما لكم لم تؤمنوا
برسول الله الملك الوهاب حال كونكم اناسا لا يرعى ولا يطلب منكم
اخاء للحق باظهاره والعمل بما جل منه ورق وعدم رعيكم للاخاء
انما هو التحاسد والبغضاء وما هذا الشان الا بمجرد الشقاوة و
الخذلان ومع هذا لم يزل قائما من لدن آدم الى الان اما علمتم ظلم
قابيل هابيل حيث قتله حسدا على ما اتاه الله من فضله الجزيل من تقبل
قربان هابيل دون تقبل قربان قابيل ومن المثل السائر بين الاخيار
ان المظلومين من الاخوة الاحرار هم الاتقياء الابرار وكذلك
قصة يوسف عليه السلام مع اخوته البررة الكرام وقد سمعتم يا اهل
الكتاب بكيد ابناء يعقوب اخاهم يوسف المستطاب والحال ان
كل واحد منهم صلحاء بل قيل على الصحيح هم انبياء لقول الله قولوا آمنا بالله
الاعراب ما استفهام انكاري ولكم ظرف مستقر واخوة الكتاب
منادى مضاف اي ما الذي ثبت لكم او حصل لكم يا اخوة الكتاب
واناسا بضم الهمزة قيل انهم جمع الانسان وفي المختار والاناس بالضم

الخيم مثل الخيمة والجمع خيام والمراد هنا اهل الخيم والاديم وجه الارض

الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة كقوله تعالى قرانا عربيا فان قرانا عربيا توطئة للحال التي هي عربيا ✱

لغة في الناس وهو الاصل انتهى وهو حال موطئة من اخوة الكتاب
مثل قوله تعالى قرانا عربيا وليس فعل ناقص واخاء اسم ليس ويرعى
فعل مجهول ونائب فاعله ضمير مستتر فيه راجع الى اخاء لتقدمه رتبة
والجملة الفعلية خبر ليس اى ليس الاخاء للحق يرعى منكم ويجوز ان
يكون اخاء نائب الفاعل ويكون اسم ليس ضمير الشان اى ليس الشان
يصدر منكم مراعاة للدين الحق بالقيام مما يجب له من الحقوق التى
من جملتها تصديق محمد صلى الله عليه وسلم عملا بما فى كتبكم من التصريحات
الكثيرة بنبوته وعموم رسالته ومنكم متعلق بيرعى وللحق متعلق باخاء
قدم عليه للضرورة قوله يحسد من باب دخل وجوز الاخفش كسر
السين والاول فاعله والاخير مفعوله والجملة الفعلية بدل من جملة
ليس يرعى اى عدم رعيكم للاخاء هو تحاسدكم ومازال فعل ناقص وكذا
خبرها والاشارة الى المذكور من حسد الاول للاخير والمحدثون بصيغة
المفعول اسم مازال والقدماء معطوف عليه والجملة مستانفة للتذييل
وقد للتحقيق وعلمتم فعل والخطاب لاهل الكتاب وبظلم قابيل تركيب
اضافى من اضافة المصدر الى فاعله متعلق بعلمتم وهابيل مفعول المصدر
وكلاهما غير منصرفين للعلمية والعجمية ولمظلوم الاخوة مبتداء والاضافة
بمعنى من نبل ويصح بتكلف كونها بمعنى فى قوله الا تقياء خبره واخبر عنه
بالجمع نظرا للمعنى كما مر بيانه اى والمظلومون من الاخوة هم الاتقياء
وفى هذه الجملة ارسال المثل للاستدلال به على ما قبله مثل قوله ومازال
الى آخره وفى لفظ الاتقياء اشارة الى ان هابيل خاف الله تعالى ولم
يرد قتل قابيل ومنعه عن ذلك تقويه حيث قال لئن بسطت الى يدك
لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين
والواو فى قوله وسمعتم للعطف على قوله قد علمتم وفى نسخة وعلمتم والاولى

اولى



اولى للتفنن فى العبارة والمراد سمعتم سماع يقين لا ظن وتخمين وكيد
متعلق بسمعتم وهو مصدر مضاف الى فاعله ويعقوب مفتوح فى
موضع الجر لانه غير منصرف واخاهم تركيبا اضافى مفعول المصدر
والمراد بالاخ يوسف عليه السلام والضمير راجع الى ابناء يعقوب
قوله كلهم صلحاء جملة اسمية مشيرة الى ان اخوة يوسف عليهم لم يخرجهم
كيدهم عن الصلاح وفى البيت الاول من البديع رد العجز على الصدر
فى اخاء مع اخوة وفيه الجناس الاشتقاقى ايضا وفى البيت الثانى
الطباق بين الاول والاخير وبين المحدثون والقدماء وفى البيت الثالث
مراعاة النظير والجناس اللاحق بين قابيل وهابيل وفيه الجناس الاشتقاقى فى
بين ظلم ومظلوم وفيه ايضا ارسال المثل فى قوله ومظلوم الاخوة
الاتقياء وفيه الايغال وهو ختم الكلام بنكتة يتم الكلام بدونها
وفى البيت الرابع الايغال ايضا فى قوله وكلهم صلحاء ثم بين الناظم
المدقق رحمه الله تعالى كيد اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام اياه بقوله

**حين القوه فى غيابة جب ورموه بالافك وهو براء فتاسوا بمن مضى اذ ظلمتم**
**فالتاسى للنفس فيه عزاء اتراكم وفيتموا حين خانوا ام تراكم احسنتم اذ اساءوا**

الكلمة غيابة جب قعره قال فى غريب القران كل شئ غيب عنك شيئا
فهو غيابة والجب البئر التى لم تطو وجمعها جباب وفى المصباح المنير
ورميته بالقول قذفته اقول ومنه قوله تعالى والذين يرمون المحصنات
قال القاضى والافك الكذب وفى غريب القران الافك اسوء الكذب
فمعنى رموه بالافك قذفوه باسوء الكذب وهو قولهم يقذفونه ان
يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون به يوسف عليه السلام وفى
المختار برأه تبرئة وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى
ولا يجمع لانه مصدر كسماع وبرئ ويجمع على وزان فقهاء وانصباء

قال فى الوجوه والنظائر والمعنى الثالث للرمى القذف بالزنا ومنه قوله تعالى فى سورة النور والذين يرمون المحصنات ✱

واشراف وكرام وجمع السلامة انتهى وفى النهاية والبراء والبرئ
سواء فقول الناظم وهو براء معناه وهو برئ مما رموه به فانه لم
يسرق وانما اخذ صنما لجده ابى امه من ذهب او فضة وكسره والقاه
فى الطريق وسياتى ذكره فى الحديث ان شاء الله تعالى يقال تاسيت
بفلان تعزيت به اى حملت حاله على حالى ففى التاسى تسكين النفس على
الامر المشتق وتصبرها عليه وفى التعزى الحمل على الصبر بوعد الاجر
فمعنى التاسى والتعزى واحد قال فى المختار اساه تاسية عزاه وساغ
ذكرهما هنا لاختلاف لفظهما وقيل التعزى والعزاء السلية قوله اتراكم
بضم التاء اى اتظنون والوفاء ضد الغدر وقيل الوفاء القيام بمقتضى
العهد والخيانة ضد الامانة ثم اعلم ان كيد اخوة يوسف عليه السلام
ومكرهم له انما ظهر حين القوه فى غيابة الجب وسبب هذا الكيد و
الالقاء كونه احبهم الى ابيهم مع كونه اصغرهم حيث قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابة الجب الآية ومن كيدهم
له ايضا انهم رموه بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل قيل وفى تسمية الناظم هذا افكا نظر ظاهر بل لا يصح كيف وقد اخرج
ابن مردوية عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال سرق يوسف صنما
لجده ابى امه من ذهب او فضة فكسره فالقاه على الطريق فعيره اخوته
بذلك واخرج ابن جرير عن ابى قتادة قال سرقته التى عابوه بها اخذ صنما
كان لابى امه وانما اراد بذلك الخير وروى نحو ذلك جماعة عن زيد بن اسلم
وسعيد بن جبير وابن جرير وزاد ان امه امرته بذلك لانها كانت مسلمة

فيه كلام على المهم
من المهم





قال الشافعى رضى الله عنه كان زيد هذا من العالمين بالقران العظيم
فالحاصل انه وقع منه صورة سرقة فذكروها تعبيرا له فهم لم يكذبوا
وانما الذى وقعوا فيه انهم عيروه بما لا عار فيه بل بما فيه غاية الرفعة
والمدحة كذا ذكره ابن حجر فى كتابه المسمى بسعادة الدارين فى صلح الاخوين
فاخوة يوسف خانوه بكيدهم له بما ذكر ويوسف عليه السلام قابل
خيانتهم بالوفاء بقوله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم الاعراب
قوله حين ظرف زمان منصوب وعامله لفظ الكيد فى البيت السابق
وفاعل القول ضمير مستتر راجع الى اخوة يوسف عليه السلام والضمير
المتصل به مفعوله عايد على يوسف عليه السلام والجملة مجرورة المحل
مضاف اليها لفظ حين والواو فى قوله ورموه لعطف جملة على جملة و
بالافك متعلق برموا ولفظ هو راجع الى يوسف عليه السلام وبراء
بمعنى برئ او ذو براة خبره والجملة من ضمير المفعول فى رموه والفاء فى
قوله فتاسوا مرتبط بمقدر اى واذ قد علمتم ذلك يا اهل الكتاب وتاسوا
فعل امر وفاعله ضمير الخطاب عبارة عن بعض اهل الكتاب وتاسوا
وهم النصارى والباء فى بمن مضى متعلق بتاسوا ومضى فعل وفاعله
ضمير مستتر فيه عايد على من اى فتاسوا بالذى مضى هو قبلكم من اهل
الفضل واذ ظرف زمان بمعنى الوقت مضاف الى بعده وظلمتم فعل مجهول
معطوف على مقدر بعاطف مقدر اى اذ حسد ثم فظلمتم من اليهود
بالخيانة والاساءة فالتاسى مبتداء وفيه خبر مقدم وضميره راجع
الى التاسى وعزاء مبتداء مؤخر والجملة خبر المبتداء الاول وللنفس متعلق
بعزاء والهمزة فى اتراكم للاستفهام الانكارى وتراكم بضم التاء وفاعله
اهل الكتاب وكم مفعوله الاول والفاعل والمفعول كلاهما عبارة
عن قوم عيسى وهم النصارى والمفعول الثانى محذوف فقوله وفيتم

معطوف على ذلك المحذوف بعاطف محذوف اى تظنون انفسكم
تاسيتم بمن مضى فوفيتم بما عاهدتم الله عليه من الايمان بمحمد عليه
السلام وحين ظرف لوفيتم مضاف الى جملة خانوا والضمير فى خانوا
لليهود وام هى معادلة الهمزة السابقة وتسمى ام المتصلة وتراكم معطوف
على جملة تراكم السابقة واحسنتم فى موضع المفعول الثانى كوفيتم واذ
ظرف لاحسنتم مضاف الى ما بعده وهو اساؤا وفى نسخة حين ساؤا
وفى اتراكم وجه آخر سنذكره فى بيان حاصل المعنى وفى البيت الثالث
من البديع الطباق فى وفيتم وخانوا واحسنتم واساؤا فحاصل معانى
هذه الابيات الثلثة ان اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام اظهروا له
كيدا عظيما فى الصورة وظاهر الكلام لكن هنا محمل صحيح لخرجهم عما
يلايم وصورة كيدهم انهم القوه فى غيابة الجب المعهود فضانه الملك المعبود
وايضا رموه بالافك والافتراء وهو عن ذلك الكذب براء فخانوه
بالكيد والجفاء وهو قابل خيانتهم بالامانة والوفاء واذ قد علمتم ايها
النصارى ذلك فتأسوا بمن مضى قبلكم من اهل الفضل هنالك اذ حسدتم
فظلمتم من اليهود بالخيانة وسوء الادب وترك العهود فقابلوا الخيانة
بالوفاء والاساءة بالاحسان كما هو داب الكمال فى سالف الازمان
فتاسوا بهم ايها النصارى فى ذلك الشان فالتاسى فيه عزاء للنفوس
الزكية وتسلية للعقول الوفية اتراكم اى اترونكم وتظنون انفسكم
تأسيتم بهم فوفيتم بما عاهدتم الله من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ام ترونكم تاسيتم بهم فاحسنتم بالمناصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم
واتباعه بتصديق كتب المسلمين اذا ساؤا اى ساء اليهود بتكذيب ما انزل
على عيسى وما انزل على محمد عليهما الصلوة والسلام فالاستفهام للانكار
اى لم يقع منكم الوفاء والاحسان كما لم يقع من اليهود هذا البيان على تقدير

جعل



جعل الخطابات كلها للنصارى كما ذهب اليه ابن عبد الحق فى شرحه و
غيره من الشراح فانهم جعلوا ضمير فتاسوا عبارة عن النصارى من اهل
الكتاب وجعلوا ايضا ضميرى الفاعل والمفعول فى قوله اتراكم عبارة
عن النصارى ايضا واتحاد ضميرى الفاعل والمفعول من خصايص افعال
القلوب كما عرف فى موضعه لكن مقتضى العربية ان يقال اترونكم اللهم
الا ان يقال ان لفظ الاهل مفرد اللفظ مجموع المعنى فاعتبر الناظم كلا
الجانبين وارتكب للضرورة واما الشارح الاول فقد جعل الخطاب
فى قوله فتاسوا لجماعة المسلمين حيث قال ثم اقبل على خطاب المسلمين وسلاهم
عما اصابهم من كيد الكفار وحسدهم وامرهم بالتاسى بمن سلف من الامم
ففى التاسى تسكين للنفس وتصبير لها ثم اخذ يستفهم عما ينبغى ان
يكون هو الواقع منهم فقال اتراكم اى هل تظنكم اهل الكتاب وفيتم حين
حصلت خيانتهم ام حصل منكم الاحسان حين اساؤكم انتهى وسلك
هذا المسلك ابن حجر حيث قال فى شرح قول الناظم رحمه الله اتراكم الفاعل
لاهل الكتاب والمفعول للمسلمين اى اتظنكم اهل الكتاب انتهى يعنى
ان فاعل تراكم اهل الكتاب ومفعوله الاول ضمير الخطاب اى تظن قوم
اهل الكتاب اياكم ووفيتم مفعوله الثانى فحاصل معانى هذه الابيات
الثلثة على هذا التقدير ان اخوة يوسف عليه السلام اظهروا له كيدا ناشيا
من رؤية المنام التى راها يوسف عليه السلام كما قص الله تعالى ذلك
فى الكلام بقوله انى رايت احد عشر كوكبا فنهاه ابوه عن ذلك لاخوته
خوفا عليه ورعبا ثم بعد ذلك كادوه حتى القوه فى غيابة الجب المعهود
فضانه الملك المعبود وايضا رموه بالافك والافتراء وهو عن ذلك
منزه وبراء واذ قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدايد والمحن
فى الدين فصبروا عليها فافلحوا بالصبر لديها فتاسوا معشر الموحدين

وانما قيدنا لفظ الفرق ليصح تانيث الفعل

بمن مضى قبلكم من الكاملين اذ ظلمتم من الكفار المعاندين ففى التاسى
عزاء للنفوس الكاملة وتسلية لمن حاز الاخلاق الشاملة اتظن
وفى اهل الكتاب اياكم انكم قد وفيتم بما عاهدتم الله عليه فاظهرتم
الحق لديه حين خان الكفار وكتموا نعت سيد الابرار ام تراكم انكم
احسنتم فى اتباع الدين اذ اساؤا الطوية ولم يصلوا الى الحق واليقين
وهذا الظن ينبغى ان يكون هو الواقع منهم فى حقكم لكنهم اظهروا خلاف
ذلك لتماديهم على التجاهل واليه اشار ناظم المقال حيث اضرب عنه فقال

بل تمادت على التجاهل اباء اثارها الابناء بينته توراتهم والاناجيـ
ـل وهم فى جحوده شركاء ان يقولوا ما بينته فما لـ تبها عن عيونهم عشواء
او يقولوا قد بينته فما لا ذن عما تقوله صماء

اللغة تمادى على الشئ
استمر فمعنى تمادت تتابعت فاستمرت يقال تجاهل فلان اذا اظهر
الجهل من نفسه وليس به جهل والاباء جمع اب واقتفى اثره وتقفاه اى
اتبعه فمعنى تقفت اتبعت والاثار جمع اثر بفتحتين وهو ما بقى من رسم
الشئ قبل والاثر ما يظهر فى الارض من اثر القدم والمراد اقتفت
ابناؤهم فى التجاهل والتمادى على الباطل اباءهم حيث قالوا انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون قوله بينته اى اظهرت الحق والتورية
الكتاب الذى انزل على موسى عليه السلام من ورى الزند قدحته لتخرج
ناره والنار يستلزم النور وفى الكشاف قيل انها كانت الف سورة وفى
كل سورة الف اية يحمل اسفارها اربعون جملا او سبعون والاناجيل
جمع انجيل وهو الكتاب الذى انزل على عيسى عليه السلام من نجل الشئ
اخرجه وجمعه الناظم نظرا الى افراده وتعدد نسخه والجحد الانكار مع
العلم قوله فما زالت اى فما انفصلت والعيون جمع عين اراد بها البصائر
والاعشى هو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والمراة عشواء والعشواء

ايضا



ايضا الناقة التى لا تبصر امامها فهى تخبط بيديها كل شئ ويقال ركب
فلان العشواء اذا كان قد خبط امره على غير بصيرة وفلان خابط خبط
عشواء قال ابن علان شارح هذه القصيدة عشواء بمهملة فمعجمة
ظلمة مانعة لهم عن ابصار الحق فقول ابن حجر بالمعجمة والمهملة يخالفه
فتامل يقال صمت الاذن اذا حصل فيها يبس منعها عن السماع واذن
صماء اى غير سامعة ثم اعلم ان الناظم رحمه الله اضرب عما ذكره اولا و
بين انهم اى اليهود والنصارى متمادون على الباطل والتجاهل من انفسهم
مع علمهم بذلك واقتفت فى ذلك ابناؤهم اباءهم قائلين انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون ثم شرع فى اقامة الحجة على ما ذكر عنهم
من جهالتهم واظهار خلاف ما يعلمونه عنادا وحسدا فقال بينته الى اه
اى بينت الحق فى ذلك كتبهم وشهدت بالنبى للرسالة والصدق وهم مجمعون
على الجحد والانكار عن علم متشاركون فى ذلك ثم اخذ يذكر دليلا على
ما ادعاه مترددا بين الاثبات والنفى ليلزمهم بما ادعاه وبيان ذلك
انهم اما ان يعترفوا بان كتبهم بينت الحق واخبرت بما يقولون انها
لم تبينه ولم تخبر به فان قالوا ما بينته فقلوبهم باقية فى ضلالها مستمرة
فى جهلها وان ادعوا انها بينته فما لاذانهم صمت عما تقوله الكتب المذكورة
لكنها بينت الحق فاذا انهم صماء عن سماع الحق فالزمهم بهذه الحجة اما بيان
كتبهم الحق فهو ما حكاه الله تعالى عن الفريقين بقوله عز قائلا الذين
يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية و
الانجيل وهذا من اعظم الادلة على نبوته وعموم رسالته وعلى انه صلى الله
عليه وسلم على البينة الواضحة من امره لانه صلى الله عليه وسلم صرح بذلك
على رؤس اهل الكتابين ولم يخش ان احدا منهم يقول ليس ذلك فى كتابنا
واذ قد صرح بذلك ولم يعرضوه كانوا عالمين به وكان تخلفهم عن اتباعه

فالاستفهام على هذا المعنى للتقرير
اى اهل الكتاب
يا معشر المسلمين

لمجرد العناد والحسد كما قال الله تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون
الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وغير ذلك من الايات الوارده
في هذا المعنى وفي الحديث ان ابن سلام لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة ذهب اليه فقال صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم يثرب قال
نعم قال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اتجدني في التورية قال
انسب ربك فارتج النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه الصلوة
والسلام قل هو الله احد الله الصمد الى اخرها فقراءها فقال ابن سلام
اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني
لاجد صفتك في كتاب الله اي التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح و
لن يقبضه الله تعالى حتى تستقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا اله الا
الله يفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا اخرجه ابن عساكر في تاريخ
دمشق الامرا بل للاضراب على الاحتمالين السابقين في ضمير الخطاب اي لم يقع
منكم ايها النصارى الوفاء والاحسان كما لم يقع من اليهود بل تمادت على
التجاهل عن الحق اباء منكم ومن اليهود تقفت اثارها الابناء والمعنى وهذا
الظن ينبغي ان يكون هو الواقع منهم في حقكم معشر المسلمين لكنهم اظهروا خلا
ذلك بل تمادوا على التجاهل فلم يروا شيئا من ذلك وتمادت فعل واباء
فاعله وعلى التجاهل متعلق بتمادت وتقفت بالتشديد فعل واثارها مفعوله
والضمير المتصل به راجع الى الاباء والابناء فاعله والجملة الفعلية صفة
اباء قوله بينته فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الحق المفهوم من المقام
او هو راجع الى النبي عليه السلام وتوراتهم فاعل بينت والضمير المتصل
بالفاعل راجع الى اهل الكتاب والاناجيل عطف على التورية والالف واللام

حرز الوبيني
زاد الفاسي هنا

وفي حديث كعب قال في التورية محمد عبدي ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الاسواق وفي رواية ولا صخاب في الاسواق الصخب والسخب الضجة واضطراب الاصوات للخصام وفعول وفعال للمبالغة كذا في النهاية لابن الاثير

واطاله الفاسي في شرح الدلائل ناقلا عن الحافظ ابو نعيم عن وهب بن منبه

بدل



بدل عن الضمير اي اناجيلهم والضمير محذوف اي الاناجيل التي لهم
والجملة مستانفة جئت اقامة للحجة على ما ذكر عنهم من جهالتهم واظهار
خلاف ما يعلمونه قوله وهم اي اليهود والنصارى مبتداء وشركاء خبره
وفي جحوده متعلق بالخبر وضميره راجع الى الحق الذي بينته التورية و
الانجيل وان شرطية ويقولوا بصيغة الغيبة في الموضعين وهو المناسب
للسياق والسباق فعل شرط وفاعله ضمير لاهل الكتاب وما نافية و
بينته فعل وفاعله ضمير التورية والاناجيل والجملة الفعلية في محل النصب
على انه مقول القول والفاء في قوله فما زالت جزائية وزالت هذه تامة
وعشواء فاعل زالت وعن عيونهم متعلق بزالت وبها ظرف مستقر صفة
عشواء فقدمت عليها فصارت حالا او ضمير بها يعود على الكتب المذكورة و
الجملة جواب الشرط اي ان قالوا ما بينته فسببه ان قلوبهم باقية في ضلالها
لان العشواء اي الظلمة لم تزل عن عيونهم متصلة بها واو حرف عطف
ويقولوا بصيغة الغيبة مجزوم معطوف على يقولوا الاول وجملة قد بينته
في محل النصب على انه مقول القول والفاء في قوله فما جزائية ايضا وما
استفهامية مبتداء وللاذن ظرف مستقر خبر المبتداء والالف واللام
عوض عن المضاف اليه اي فاي شئ حصل لاذانهم بعد بيان تلك الكتب
الحق وعن في عما حرف جر وما موصولة وتقول صلة وفاعل تقول ضمير
مستتر فيه عايد على الكتب والضمير المتصل به راجع الى الموصول والموصول
مع الصلة متعلق بقوله صماء وصماء خبر محذوف والتقدير ان يقولوا
قد بينته كما هو الحق فاي شئ حصل لالة سمعهم حتى انها صماء عما تقوله التورية
والانجيل وفي البيت الاول من البديع الطباق بين الاباء والابناء وفي
البيت الثاني مراعاة النظير بين التورية والاناجيل وفي البيت الثالث
اشارة الى المثل المشهور وهو قولهم ركب فلان متن عميا وخبط خبط عشواء

والشارح رحمه الله قاطبة زهج الى الخطاب في الموضعين والمخاطبون هم اهل الكتاب

وفيه الاستعارة بالكناية لانه شبه العيون بالبصائر والعشاء
بالظلمة وفيه الترشيحة فى قوله ما بينته لانه يناسب المشبه به وهو
الظلمة وفى البيت الرابع ايضا الاستعارتان السابقتان فى اسناد
القول الى التورية والانجيل كذا قاله ابن حجر **فحاصل** معانى هذه
الابيات الاربعة ان اهل الكتاب اظهروا خلاف ظنهم الذى
كان مطابقا للواقع بل تمادت اباءهم على التجاهل والعناد واقتفت
اثار الاباء الابناء الذين طغوا فى البلاد حتى قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون وهم فى قولهم هذا عن الحق معتدون
وفى جحود الحق متشاركون وعلى الاقوال الباطلة متماثلون والحال ان
كتبهم بينت الحق الصريح والقول الصحيح فان قالوا ما بينته فقلوبهم
باقية فى ضلالتها مستمرة فى غيها وجهالتها وان قالوا وادعوا
انه بينته فاى شئ حاصل لاذانهم الموقورة صمت عما تقوله الكتب المزبورة
وهذا الثانى من الترديد هو الحق المعلوم واليه اشار الناظم فى القول
المنظوم حيث قال **عرفوه وانكروه وظلما كتمته الشهادة الشهداء**
**اونور الاله تطفئه الافواه وهو الذى به يستضاء اولا ينكرون من طحنتهم**
**برحاها عن امره الهيجاء وكساهم ثوب الصغار وقد طلت دماء منهم وصينت دماء**
الكلمة المعرفة العلم بالشئ يقال عرفه يعرفه من باب ضرب بمعنى علمه يعلمه
والعارف العالم فمعنى عرفوه علموا الحق علم اليقين وهو نبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم كما قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله تعالى فى
سورة النحل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال بعض المفسرين المراد
من النعمة فى هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون عرفوه
بمعنى اعترفوا به وهو المناسب لقول الناظم وانكروه ويؤيده قوله تعالى
فى الاية السابقة يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها لان يعرفون هنا بمعنى

يعرفونه

173

يعترفون قال فى المختار وربما وضعوا اعترف موضع عرف وبالعكس
انتهى والهمزة للاستفهام الانكارى والمراد من نور الاله هو النبوة
والرسالة والاله المعبود بالحق يقال طفئت النار بالكسر طفوءا و
انطفأت بمعنى واطفاءها غيرها فقوله تطفئه من اطفاءت النار
اذهبت حرها واراد بالافواه السنة المنقولة بالباطل ان هذا
النور هو الذى يستضاء به دائما ابدا لا زوال له والهمزة الثانية ايضا
للاستفهام الانكارى اى ايستمرون على ضلالهم وادعاءانهم على
الحق وينكرون نبوته ولا ينكرون من طحنتهم يقال طحنت الرحى البر
ونحوه طحنا بالفتح اذا صيرته دقيقا وطحن الرجل ايضا من باب قطع
والطحن بالكسر الدقيق والطحين بمعنى المطحون فعيل بمعنى مفعول والرحى
آلة الطحن والمراد به هنا سلاح الحرب والهيجاء بفتح الهاء يمد ويقصر الحرب
فمعنى طحنتهم اهلكتهم والصغار الذل وطل دمه بضم الطاء المهملة اى
اهدر وقيل اديق وصين دمه حقن وحفظ فالذين طلت دماؤهم
بنوا قريظة حيث قتلوا فى الحرب والذين صينت دماؤهم بنو النضير
حيث ضربت عليهم الجزية واجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الشام والزمهم ان لا يحمل احدهم الا حمل بعير غير السلاح واى صغار
وذل اعظم من قتل بعضه واجلاء بعض من بلدهم على الوجه المذكور قبل
والمراد من الذين صينت دماؤهم ~~بنو النضير حيث ضربت عليهم الجزية~~
~~واجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ المسلمون لان الله تعالى جعل
لهم الغلبة والدائرة على اعدائهم **الاعراب** الضمير الاول فى عرفوه والجملة
عطف على جملة لاهل الكتاب والضمير الثانى للحق او للنبى صلى الله عليه وسلم
والضميران فى انكروه كالضميرين فى عرفوه والجملة عطف على جملة عرفوه
والجملة الاولى مستانفة كان قائلا قال اى الترديدين حق قيل الثانى

والافواه جمع فم اذ اصله فوه فلما نقصوا منه
الهاء بقى الواو ساكنا والواو الساكنة لا يتحمل
الاعراب فحذفوا الواو وعوضوا عنها ميما فصار
فم ولذلك ترجع الواو فى تصغيره وجمعه فيقال
فويه وافواه

هو الحق لانهم عرفوا الحق ببواطنهم وانكروه بظواهرهم فلا تناقض
فافهم وظلما مفعول مطلق عامله بمعناه اي وظلموا في انكارهم ظلما
والجملة عطف على انكروه وقيل مفعول له لفعل يفسره ما بعده وهو
كتمته وقيل حال من فاعل كتمته بمعنى ظالمين في كتمان الشهادة وكتمته
فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة
بدل اشتمال من مفعول كتمته والمبدل منه في حكم السقوط اي كتمت
الشهادة به والشهداء فاعل كتمته والمراد بهم اهل الكتاب لانهم عرفوا
صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا
ذلك راسا حسدا وعنادا وتلبيسا على ضعفائهم ليبقى ما ينالوه
من كبارهم ونكتة ايقاع الظاهر موضع المضمر اذ الاصل كتموا الشهادة
به التسجيل عليهم بانهم بلغوا من العلم به صلى الله عليه وسلم وتحقيق دينه
مبلغ رؤية الشمس الذي هو مقام الشهادة اذ هي ابلغ في العلم ومع هذا كتموه
والهمزة في او نور الاله للاستفهام الانكاري كما تقدم والواو عاطفة
على محذوف اي ايكتمون ذلك ويظهرون الضلال ونور الاله تركيب اضافي
منصوب بفعل يفسره ما بعده وهو تطفئه والضمير المتصل بتطفئ مفعوله راجع
الى النور والافواه فاعل تطفئه والالف واللام عوض عن المضاف اليه
اي تطفئ نور الاله افواههم قيل وهذا من الكلام الجامع اي لا يكون ذلك
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره وضمير هو راجع الى
النور وهو مبتداء والذي اسم موصول وبتنضا فعل وفيه ضمير مستتر نائب
فاعل راجع الى الموصول والجملة صلة الموصول والموصول مع صلته و
عائده خبر المبتداء والجملة الاسمية حالية قوله او لا الهمزة للاستفهام
الانكاري كما مر والواو عاطفة على محذوف ايضا ولا نافية وينكرون
بصيغة الغيبة وفي بعض النسخ بصيغة الخطاب لاهل الكتاب

والاول



والاول اصح ومن موصولة مفعول ينكرون وطحنتهم فعل والضمير المتصل
به مفعوله راجع الى من والهيجاء فاعله والجملة صلة من وبرحاها متعلق
بطحنتهم والضمير راجع الى الهيجاء فانها وان تاخرت لفظا لكنها متقدمة
رتبة وعن امره وفي بعض النسخ وعن امره متعلق بطحنتهم وضميره للنبي صلى
الله عليه وسلم فالتقدير ايستمرون على ضلالهم وادعاء انهم محقون و
ينكرون نبوته عليه السلام ولا ينكرون من اهلكتهم الحرب بسلاحها من
اجل امره عليه السلام بالحرب وكساهم جملة فعلية معطوفة على طحنتهم
وثوب الصغار تركيب اضافي المفعول الثاني لكسا والضمير المتصل به مفعوله
الاول راجع الى اهل الكتاب وفاعل كساهم ضمير مستتر فيه راجع الى
من المقدر بالعطف والمراد بمن المقدر النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو
الكاسي لهم ثوب الذل والواو الداخلة على قد للحال وطلت فعل مجهول
ودماء نائب الفاعل ومنهم ظرف مستقر صفة دماء وصينت فعل مجهول
ودماء نائب فاعله والجملة معطوفة على الجملة الحالية وفي البيت الاول
من البديع الطباق بين عرفوه وانكروه والجناس بين الشهادة والشهداء
وفي البيت الثاني المذهب الكلامي في انوار الاله والتذييل في عجزه وفي
البيت الثالث استعارة بالكناية والتخييلية في اسناد طحنتهم اه وفي البيت
الرابع الاستعارة ايضا في قوله كساهم ثوب الصغار والطباق بين
طلت وصينت المعنى والحق من الترديدين السابقين هو الثاني كما اشار
اليه الناظم الرباني بان قال انهم عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم باطنا في
كتبهم وانكروه ظاهرا حسدا من عند انفسهم وظلموا بهذا الانكار ظلما
عظيما حيث كتموا الشهادة بما في كتبهم واستحقوا بذلك عذابا اليما ا
يكتمون ذلك ويظهرون الضلال ويريدون ان يطفئوا نور الاله
المتعال بافواههم والسنتهم المتقولة بالباطل من الاقوال وذلك عين

ممكن بل هو محال لانهم يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وكيف يطفئ ذلك النور
الالهي وهو الذي يستضاء دائما ظاهرا وباطنا ايستمرون على ضلالهم
وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع شهادة كتابهم ولا ينكرون من
طحنتهم واهلكتهم الحرب من الكفار ومن كساهم ثوب الصغار والحال انه
قد ظلت واهدرت من بعضهم دماء وصينت وحفظت عن بعضهم
الاخر دماء واذا تقرر اتصاف اهل الكتابين بتلك القبائح **كيف يهدي**
**الاله منهم قلوبا حشوها من جيبه البغضا** حتى لهم ان يقال **خبرونا اهل الكتابين من**
**اين**
**ن اتاكم تثليثكم والبدا** **ما اتى بالعقيدتين كتاب** **واعتقاد لا نص فيه ادعاء**
**والدعاوى ما لم يقيموا عليها** **بينات ابناؤها ادعياء** الكلمة كيف للاستفهام
التعجبي وقد سبق تفصيله في اول الكتاب ويهدي اي يوصل للحق والقلوب
جمع قلب والمراد بها قلوبهم المحجبة القبيحة الفاسدة والحشو ما حشوت
به فراشا او غيره والمراد بها هنا ملؤها والبغض ضد المحبة والبغضاء
بفتح الموحدة شدة البغض والمراد بالكتابين التورية والانجيل خبروا
واخبره بكذا بمعنى فقوله خبرونا بمعنى اعلمونا وحاصله طلب الاخبار
واين في الاصل سؤال عن مكان فاذا قلت اين زيد فانما تسأل عن مكانه
واين هنا استفهام انكاري بقرينة قوله ما اتى بالعقيدتين كتاب
والتثليث جعل الاثنين ثلاثة وهو دعوى النصارى حيث قالوا ان الله
ثالث ثلثة الاب والابن وروح القدس يريدون بالاب والابن وروح
القدس يريدون من الاب الوجود وبالابن العلم وبروح القدس الحياة
كذا ذكره ابن علان وابن عبد الحق والبدا بالموحدة ممدودا من بدا
بمعنى ظهر قال في المختار وبدا له في هذا الامر بداء بالمد اي نشأ فيه راي
**قيل** وهو ظهور مصلحة بعد خفائها والبداء دعوى اليهود وبنوا على ذلك

يقولون الاب والابن وروح القدس
الله واحد وهذا دعوى النصارى
خذلهم الله وسيبين الناظم بطلانه
والبداء بالمد وهو دعوى اليهود
منه

وبعض الشارح فسر الاب بالارادة
منه

امتناع

175

امتناع المنسوخ حيث قالوا ان النسخ محال لا يجوز نسبته الى الله تعالى
فلا يبدو له شئ بعد ان حكم بخلافه يجعلون ذلك وسيلة الى التكذيب
بالانجيل والقران والشرايع الناسخة لحكم التورية ومن هنا كان
قتلهم للانبياء فالناظم رحمه الله رد هذين القولين مخاطبا لقائليهما
حاصله لم يأتكم واحد من هذين عن دليل صحيح بل من محض سفهكم وعنادكم
والعقيدة ما انعقدت عليه الضماير سواء كان حقا او باطلا والاعتقاد
هو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك الحكم ما في نفس الامر كاعتقادنا
فصحيح والا فباطل كهذين الاعتقادين والمراد بالعقيدتين اعتقاد
التثليث واعتقاد البداء وهما محالان على الله تعالى ولهذا قال ما اتى
بهما كتاب من كتب الله المنزلة ولا قام عليه دليل عقلي ادعاء اي اعتقاد
باطل والنص اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره وفي النهاية كل شئ اظهرته
فقد نصصته ومنه قول الفقهاء نص القران ونص السنة اي ما دل
ظاهر لفظهما عليه من الاحكام والدعاوى بفتح الواو وكسرها كالفتاوى جمع الدعوى والبينات جمع بينة واراد بها الادلة القطعية
لان الكلام في الاعتقاديات ولا يفيد فيها الظني واراد بالابناء النتايج
بقرينة الدعاوى والادعياء جمع الدعي بكسر العين وهو من ينسب الى
شخص بالكذب او من يتبناه الانسان وليس بابنه وان حرف نصب
ومنه قوله تعالى ما جعل ادعياءكم ابناءكم **وفي** الحديث من ادعى الى غير
ابيه وهو يعلمه فالجنة عليه حرام **وفي** حديث اخر فعليه لعنة الله
**ثم اعلم** ان ابن الصلاح حكى عن بعضهم ان لفظ البداء غير صحيح لغة
لانه من بدا يبدو ثم رده بان ابن دريد ذكره قال التبريزي هو بالمد
من قولهم بدا لي في الامر بداء اي تغير رايي فيه عما كان ونقله الزركشي
عن صاحب المحكم عن سيبويه وقال السهيلي الاسم البداء ولا يقال في

المصدر قال ومن اجل ان البدو والظهور كان البدا في وصف الباري
سبحانه وتعالى محالا لانه لايبدو له شئ كان غايبا عنه ويجئ بدا بمعنى اراد
كما في حديث الاقرع والاعمى والابرص بدا الله ان يبتليهم اي اراد الله
تعالى لاظهر لانه كفر كما ياتي في قول الناظم **ثم** ان فرق النصارى ثلثة نسطورية
ويعقوبية وملكانية ولكل فرقة اعتقاد معروف وقد اشار الناظم رحمه
الله تعالى للبحث مع الكل والرد عليهم جميعا واكثر الكلام مع القائلين
بالتثليث لانهم اكثر واشد كفرا ومن ثم خصوا بالذكر في قوله عز قائلا
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة الآية **قيل** ان قول الناظم رحمه الله
واعتقاد لانص فيه الى اخره قياس مؤلف من مقدمتين حمليتين المنتج
انتاج الشكل الاول فالاولى الاعتقاد الذي لانص فيه دعوى والثانية
الدعوى بلا بينة باطلة ينتج ان الاعتقاد الذي لانص فيه باطل انتهى
**حاصل** ما قيل ان كل واحدة من العقيدتين المذكورتين دعوى لانص فيها
ولا بينة عليها باطلة فهاتان العقيدتان باطلتان **الاعراب** كيف منصوب
على انها حال من فاعل يهدي اي على اي حالة يهدي الاله ومنهم ظرف مستقر
صفة لقلوبا قدمت فصارت حالا وقلوبا مفعول يهدي وحشوها مبتدأ
والضمير راجع الى القلوب والبغضاء خبره والجملة صفة قلوبا ومن
بمعنى اللام المقدرة وحبيبه مجرورا بها متعلق بقوله البغضاء اي كيف
يهدي الاله قلوبا كائنة منهم حشوها وملؤها شدة البغض لحبيبه وخبرونا
فعل امر وضمير المتكلم مفعوله الاول واهل الكتابين منادى مضاف على
حذف حرف النداء اي اعلمونا يا اهل الكتابين ومن اين الى اخره جملة سادة
مسد المفعولين الثاني والثالث وبتثليثكم فاعل اتاكم والبداء بالمد عطف
عليه ومن اين في الموضعين متعلق باتاكم وهو استفهام انكاري كما تقدم
يفيد عدم اتيان واحد منهما وما في قوله ما اتى نافية وكتاب فاعل اتى

تفرق النصارى بعد عيسى عليه السلام على اربع فرق النسطورية واليعقوبية والاسطورية والملكانية واهل الحق فقالت الاسطورية عيسى ابن الله ومريم زوجته وقالت اليعقوبية بل هو الرب نزل من السماء الى رحم مريم ثم خرج الى الارض تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقالت الملكانية الالهة ثلثة مريم وعيسى كما قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وقال اهل الحق لا بل عيسى عبد الله ومريم امته الله فانزل الله تعالى تصديقا لقول اهل الحق وتكذيبا لقول النصارى وما من اله الا اله واحد كذا في السبعيات



ووقوع النكرة في سياق النفي يعم كل كتاب اي لم يات كتاب من كتب
الله بشئ من ذلك واعتقاد مبتداء وجملة لانص فيه صفته وادعاء
خبر المبتداء والدعاوي جمع دعوى مبتداء اي الدعاوي في العقايد وما
مصدرية ظرفية مضافة الى الجملة التي بعدها والخطاب في قوله لم تقيموا
لكل من يصلح وببينات مفعول به وابناؤها مبتداء والضمير راجع الى
الدعاوي وادعياء خبره اي ادعياء باطلة وفي البيت الاخير من البديع
الجناس الاشتقاقي وشبهه بين الادعاء الدعاوي والادعياء
وفيه الاستعارة المكنية والتخييلية حيث شبه دعاويهم بوطئ الزنا
بجامع فساد كل وقبحه وعدم الاعتداد بما ينشأ عنه لانه ناشئ عن اصل
فاسد وهذا الاستعارة بالكناية ثم جعل لها بذكر ما هو من لوازم المشبه
به الذي هو وطئ الزنا وهم الابناء الذين هم نتيجته ورشح لها بذكر
الادعياء المناسب للمشبه به **المعنى** كيف يهدي الاله قلوبا من اهل
الكتاب حشوها مملوء ببغض حبيب رب الارباب خبرونا يا اهل
الانجيل من اين لكم التثليث الذي هو اشنع الاباطيل ومن اين لكم معشر
اليهود البداء الذي هو محال على الملك المعبود ما اتى بالعقيدتين كتاب
من كتب الله ابدا ولا قام عليهما دليل عقلي قطعي سرمدا واعتقاد لانص
فيه ادعاء واختراع في الدين لا يرتضيه اهل الصلاح ولا اهل اليقين
اذ الدعاوي ما لم تثبت بالادلة القطعية الواضحات ابناؤها ونتايجها
ادعياء باطلات ثم شرع في الرد على النصارى الذين ادعوا التثليث مع
دعواهم انه تعالى واحد وهو قول فرقة منهم فقال **ليت شعري ذكر الثلاثة والوا**
**حد نقص في عدكم ام غناء كيف وحدتم الهاً نفي التو حيد عنه الاباء والابناء**
الكلمة وفي القاموس ليت كلمة تمن تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا
قال في المختار وشعر بالشئ بالفتح يشعر شعرا بالكسر فطن ومنه قولهم

اي قد نفوا التوحيد بما اثبتوا من الاب والابن

احد المعنى على الاعراب كما قال في ديباجة كتابه المحرر

ليت شعري ما صنع فلان اى ليت علمي حاصرا ومحيطا بما صنع فحذف
الخبر وهذا كثير في كلامهم وقد تكرر في الحديث انتهى وقد يطلق على
الكلام الموزون المقفى وجمعها اشعار وذكر الثلثة قوله تعالى حكاية
عنهم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وذكر الواحد قولهم الله
واحد وفي عبارة الناظم لف ونشر مشوش فالمعنى ليتني علمت ضابط
قولكم بابلغ مما هنا يا معشر النصارى اذكر الواحد في قولكم الله واحد
نقص في عدكم من الثلاثة ام ذكر الثلاثة نماء اى زيادة يعني اثبات
المذكورين الواحد تناقض عجيب لا يصدر عن عاقل لبيب لانكم تارة
تثبتون عدم تعدد الاله وتارة تثبتون تعدده ولذا قال الناظم

اى حيث وحدتم [التثليث] كان ذكركم الثلاثة زيادة وحيث قلتم بالتثليث كان ذكركم الواحد نقصا منه

متعجبا منهم كيف وحدتم ثم باءبها القائلون بالتثليث الها نفي التوحيد
عنه الآباء والابناء اللذان اثبتوهما في دعواكم التثليث **الاعراب**
ليت حرف من حروف المشبهة بالفعل وشعري بكسر اوله مصدر
مضاف الى فاعله اسم ليت وخبره محذوف اى ليت علمي حاضرا و
محيطا بضابط قولكم وذكر الثلثة مبتدا وحرف الاستفهام مقدر
قبله بقرينة ام والواحد بالجر عطف على الثلاثة قوله نقص خبر المبتدا
والجملة معلق عنها العامل وفي عدكم اى في احصائكم متعلق بالخبر
وام نماء عطف على نقص اى ام ذكر الثلاثة نماء وزيادة على الواحد
وفيه لف ونشر مشوش كما مر اى اذكر الواحد في القول المذكور
نقص في عدكم عن الثلثة ام ذكر الثلثة نماء وكيف استفهام انكاري
منصوب بوحدتم والها مفعول وحدتم والجملة معطوفة على الجملة
الاولى بحذف العاطف ونفى فعل ماض والتوحيد مفعوله والاباء
فاعله والابناء معطوف عليه والجملة الفعلية حال بتقدير قد
وقيل صفة لقوله الها وعنه متعلق بنفى اى وكيف تقولون ان الاله

واحد



واحد وقد نفيتم التوحيد عنه في قولكم الله ثلاثة فان قالوا الواحد
مركب من ثلاثة اجزاء كل منها اله قلنا ايوجد اله مركب من ثلاثة
اجزاء فانه لم يسمع في ملة من الملل واليه اشار الناظم رحمه الله بقوله

**اله مركب ما سمعنا باله لذاته اجزاء    الكل منهم نصيب من الملا**
**ك فهلا تميز الانصباء    اتراهم لحاجة واضطرار خلطوها وما بغى الخلطاء**

اللغة الهمزة في قوله االه للاستفهام الانكاري اى ايمكن ان يوجد
اله مركب والمركب ما تالف من جزئين فصاعدا والجزء ما يتركب الشئ
عنه وعن غيره والنصيب الحظ والجزء والانصباء جمعه والتميز الافراد
والافتراق قوله اتراهم بضم اوله اى اتظنهم والحاجة ما يهتم به
الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لو لم يحصل لاختل امره
وقال الشارح الاول الحاجة ما يحتاج اليه وقد يطلق على الاحتياج
وهو المراد هنا بدليل قوله واضطرار وهو اخص من الحاجة انتهى يعني
ان الاضطرار بمعنى شدة الاحتياج اخص من الحاجة بمعنى الاحتياج
فيكون قول الناظم من قبيل عطف الخاص على العام وفي المختار والخلطة
بالضم الشركة وبالكسر العشرة فقوله خلطوها من الاول قيل والخلط
جمع الاشياء المتفرقة على وجه يمنع التميز والبغي الظلم والتعدي و
الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط وهو الشريك فهذا
الجمع مخصوص بما لم يكن فيه واو ولا يجوز في طويل طولاء لثقل الحركة
في الواو وكذا في غريب القران **ثم اعلم** ان تركيب الاله من ثلاثة اجزاء او
اقل او اكثر لا يمكن ان يوجد لاننا ما سمعنا باله لذاته اجزاء وجزأن
يعني ما سمعنا بوجود اله كذلك بل ولا تعقلناه لانه مما يحيله العقل
بالبديهة كما ان العقل يحيل تعدده ويدل عليه برهان التمانع المذكور
في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبيان احالة العقل

كليهما انه لو فرض اله مركب او اله متعدد قيل لهم الكل منهم اى من الالهة
نصيب من الملك الازلى الابدى الذى هو شان الالوهية فان قالوا
نعم قيل لهم فهلا تميز الانصباء اى نصيب كل من الالهة اى لم خلطوها
خلطة اشتراك ولم لم تتميز الانصباء حتى يكون ذلك التميز دليلا
على ما زعمتموه ولا تميز ولا تعدد فان قالوا فى الجواب لكل نصيب وانصباء
لكنهم خلطوها خلطا يمنع تميزها فان قالوا نعم قلنا لهم الاله لا يحتاج
ولا يضطر بشئ مطلقا لانه غنى عن العالمين فاحتياجه واضطراره
دليل قطعى على عدم الالوهية فان قالوا خلطوها لا لحاجة ولا لاضطرار
قلنا لا وجود شركة دائمة بين شريكين فاكثر والحال انه ما بغى و
لا ظلم الخلطاء بعضهم بعضا وذلك لا يمكن ولا يتصور بل متى وجدت
شركة دائمة بين شريكين وجد التمانع والنزاع المستلزم كل منهما خراب
هذا العالم المشاهد لانهما ان استويا فى القوة والقدرة تمانعا وتنازعا
ولم يقع فعل من احدهما وان تفاوتا فيهما وقع مراد القوى والغالب فقط
فتخلف مراد المغلوب فيلزم ان لا يتم نظام هذا العالم واذا كان كذلك
فلا يكون الاله مركبا ولا متعددا والا لفسد هذا العالم بالوجه المذكور
وهو المفهوم من قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فالملازمة
المستفادة من لفظ هذه الاية الكريمة عادية لا عقلية لجواز اتفاقهم
فى المراد عقلا فلا يلزم الفساد لكن العادة تحيله قال شارح واحتمال
التوافق الذى يجوزه العقل لا نظر اليه لانه مما تحيله العادة التى هى مناط
الادلة القرآنية والسلايق العربية فليس ذلك دليلا اقناعيا خلافا
لمن وهم فيه بل الزم بعض المتاخرين كفر قائله والف فيه لكن الزامه باطل
كما هو جلى وكون العادة تحيل ذلك مما لا يحتاج الى البيان لان كل من عرف
العادة حكم ان الشريكين فى الاتحاد والامداد لا يتصور دوامهما على

الموافقة

178

الموافقة لان من شان النفس ان لا تريد بقاء شريك معها وكل
ذلك باطل لانا نشاهد هذا العالم باقيا على اكمل وجوه الاتقان
واحكم قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك انتفاء الشريك
مطلقا وان الا آله لا شريك له انتهى فبطل بهذا التقرير قول النصارى
بالتثليث الاعراب الهمزة فى اله للاستفهام الانكارى كما تقدم واله
فاعل فعل محذوف ومركب صفة الاله اى ايوجد اله مركب ومعناه
النفى اى لا يوجد اله مركب وما نافيه وسمعنا فعل وفاعل وباله متعلق
به ولذاته خبر مقدم واجزاء مبتدا مؤخر والجملة الاسمية صفة باله
والجملة المنفية تاكيد لنفى التاكيد اى لم يوجد اله كذلك لانه لو وجد
لكان الاله متعددا وحينئذ يقال لهم الكل منهم نصيب فالهمزة فى
آلكل للاستفهام الانكارى ايضا ولكل خبر مقدم ونصيب مبتدا
مؤخر ومن الملك متعلق بنصيب اى على تقدير تعدده ايوجد لكل من الالهة
من الملك فان قالوا نعم قيل لهم فهلا وفى نسخة فلم لا وتميز بفتح التاء الفوقانية
فعل ماض اما على بناء المفعول اصله تتميز واما بضم التاء على بناء المفعول
والانصباء اما فاعل او نائب الفاعل فان قالوا الكل نصيب الانصباء
لكنهم خلطوها قيل اتراهم والهمزة للاستفهام الانكارى ايضا وفى
نسخة ام تراهم وتراهم بضم اوله فعل مخاطب وهم مفعوله الاول
والضمير راجع الى الالهة وقوله خلطوها فعل وفاعل ومفعول وضمير
المفعول راجع الى الانصباء والجملة الفعلية واقعة موقع المفعول
الثانى والحاجة متعلق بخلطوها واضطرار عطف عليه والواو فى قوله
وما بغى حالية وما نافية وبغى فعل والخلطاء فاعله وفى البيت الثانى من
البديع الايقال فى فهلا تميز الانصباء وفى البيت الثانى الجناس الاشتقاقى
فى خلطوها والخلطاء المعنى ايوجد اله مركب من ثلثة اجزاء فان قالوا نعم

ايضا كذلك قلنا فهلا تميز الانضباء والمماليك ولم خلطوها
خلطة اشتراك في ذلك فان قيل لو اخلطوها الا لحاجة ولا للاضطراد
قلنا لا دوام وجود شركة كذلك في هذه الدار بل شركتها ليس لها
دوام ولا قرار ومن وجود بطلان تعدد الاله ان عيسى عليه السلام
كان يركب الحمار كما عرف ذلك بالتواتر عنه وح يقال لهم انقولون
في حال عيسى عليه السلام الحمار اله يركب الحمار فان قلتم نعم هو اله في
ذلك الحال قلنا ركوبه يستدعي حدوثه وتعبه يستدعي عجزه والاله
لا يكون عاجزا ولا حادثا واليه اشار الناظم المدقق طاب ثراه

اهو الراكب الحمار فيا عجز الة يمسه الاعياء ام جميع على الحمار لقد جل
حمار بجمعهم مشاء ام سواهم هو الاله فما نسبة عيسى اليه والانتماء
ام اردتم بها الصفات فلم خصت ثلاث بوصفهم وثناء ام هو ابن الله ما شاركته

تم

في معانى النبوة الانبياء اللغة يقال مر بنا راكب اذا كان على بعير
خاصة فاذا كان على فرس او حمار قلت مر بنا فارس على حمار وقال
عمارة راكب الحمار حمار لا فارس كذا في المختار وقال الاشرف في شرح
المصابيح والاصل في الركب هو راكب الابل خاصة ثم اتسع فيه
فاطلق على كل من ركب دابة وعليه جرى الناظم رحمه الله والحمار
واحد الحمر ويطلق على الاتان وهو الانثى والعجز الضعف ومس
الشئ يمسه بالفتح مسا وبابه فهم وهذه هي اللغة الفصيحة وفيه
لغة اخرى من باب رد والاعياء مصدر اعيا الرجل في المشي
اذا انصب فيه وجميع اى جماعة امرهم مجتمع وفي المختار والجميع الحي
المجتمع وجل الشئ عظم فمعنى جل حمار عظم حمار ولعظمته كان يجمعهم
على ظهره اى صار مركوبا لمجموعهم ومشاء اسم فاعل من مشى على صيغة
المبالغة فعال فمعنى مشاء يمشي بهم سريعا لعدم المبالات بثقلهم وسواهم





اى غيرهم فمعنى ام سواهم ام سوى الثلاثة الراكبين على الحمار و
النسبة الانتساب والانتماء ارادفه يقال نميت الرجل نسبته
والصفات جمع صفة وهو ما دل على امر زائد على الذات والمراد
هنا الصفات القائمة بعيسى عليه السلام قيام العرض بالذات فانهم
ارادوا بالاب الوجود وبالابن العلم وبروح القدس الحيات كما مر بيانه
عند شرح قوله كيف يهدى لاله اه وثلاث بضم اوله من الفاظ العدد
معدولة عن ثلاث ثلاث وثناء كذلك معدولة عن اثنين اثنين تم
اعلم ان الشارح الاول قال والظاهر ان المراد بهما الثلاثة فقط
والاثنان فقط وقال ابن حجر ثلاث وثنا بضم اولهما معدولين عن
ثلاث وثلاث واثنين اثنين والمراد ههنا ذلك التكرير بل نفس الثلاثة
فقط عند من ينظر الى مجموع الثلثة واثنين فقط عند من ينظر الى الاله
بالحقيقة والاله بالمجاز فان الاول واحد فقط والثاني اثنان
فقط وعلى كل لا تنحصر في اثنين ولا في ثلاث فادعاء التثليث تحكم صرف
وهو لا يقول به عاقل ام تقولون هو اى عيسى صلى الله عليه وسلم
ابن الله فيقال لكم لم اختص عيسى عليه السلام بذلك حتى ما شاركته
في معانى البنوة الانبياء بل عيسى وبقية الانبياء عليهم السلام في ذلك
على حد سواء فادعاء البنوة بعيسى عليه السلام تحكم باطل ايضا انتهى
الاعراب الهمزة للاستفهام الانكاري وهو مبتداء راجع الى الاله
والراكب الحمار مركب اضافي خبر المبتداء والجملة الاسمية مقول القول
محذوف والفاء في قوله فيا عجز اله جواب لشرط محذوف والمنادى
محذوف وعجز اله منصوب بفعل مقدر اى تقولون في حال ركوب
عيسى عليه السلام الحمار هو الراكب الحمار فان قلتم انه هو فركوبه يستدعي
حدوثه وتعبه وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا واذا كان

كذلك فيقال يا قوم انظروا عجز اله وتعجبوا منه وبمسه فعل ومفعول
والاعياء فاعله والجملة الفعلية صفة اله وام متصلة لتقدم الهمزة
عليها وجميع خبر مبتداء محذوف اى ام الركوب لغير اعياء والثلثة
التى هى الله عندكم جميع اى مجتمع وعلى الحمار متعلق بجميع وقوله لقد
جل حمار بجمعهم مشاء جملة خبرية تفيد التعجب مقول لقول محذوف
اى فيقال لكم والله لقد جل حماراه وجملة بجمعهم صفة حمار
فالضمير المتصل به راجع الى الثلاثة التى مجموعها اله عندهم ومشاء
صفة حمارا ايضا وام متصلة لمعادلتها للهمزة وسواهم اى سوى
الثلاثة التى على الحمار مبتداء ولفظ هو ضمير فصل والخبر الاله والفاء
فى فما سببية وما استفهامية مبتداء ونسبة عيسى عليه السلام
تركيب اضافى خبره واليه متعلق بالنسبة والانتما معطوف على
نسبه من عطف المرادف وام فى قوله اردتم بها متصلة ايضا وجملة
اردتم فعلية والباء فى بها متعلق باردتم والضمير راجع الى الالهة
المتعددة والصفات مفعول اردتم والفاء فى فلم سببية ولم مركب
من لام الجارة وما الاستفهامية وحذف الفها كما فى قوله تعالى عم يتساءلون
وسكن ميمها للضرورة وقوله حصت فعل مبنى للمفعول وثلاث بضم
اوله نائب الفاعل وتنوينه للضرورة والباء فى بوصفه متعلق بحصت
وضميره للاله وثناء بضم اوله ايضا معطوف على ثلاث وام متصلة
ايضا ولفظ هو مبتداء وابن الله تركيب اضافى خبر المبتداء والجملة معطوفة
على ما قبلها وما وقع فى النسخ ابن الله باللام الداخلة على لفظ الجلالة
فغير مستقيم من جهة الوزن كما لا يخفى على صاحب الوزن اى ام تقولون
هو اى الراكب الحمار ابن الله فيقال لكم لم اختص عيسى عليه السلام بذلك
حتى ما شاركه فى معانى البنوة الانبياء عليهم السلام فما نافية وشاركه

قوله فغير مستقيم غير مستقيم لان الوزن لا يتادى الا بتكرار هذه اللام كما لا يخفى على ذوى الافهام

فعل



فعل ومفعول والضمير راجع الى عيسى عليه السلام والانبياء عليهم
السلام فاعل شاركه قوله فى معانى البنوة متعلق بقوله شاركه
والبنوة بضم الباء وتشديد الواو مصدر كالابوة اذ اصل الابن
بنو فالذاهب منه واو كالذاهب من اب واخ وبعض الناس صحف
هذا اللفظ فقرأه النبوة بتقديم النون على الباء وفى البيت الاول
من البديع التذييل فى قوله فيا عجز اله وما بعده وفى البيت الرابع الجناس
فى الصفات وبوصفه المعنى ومن النصارى لعنهم الله من زعم
عيسى بن الله فيقال لهم ان عيسى عليه السلام كان يركب حمارا فلا يلام
انقولون ايها النجار هو الاله الراكب الحمار فان زعمتم انه فى اعتقادكم
كذلك فيقال لكم كيف يوصف الاله بالاعياء والتعب هنالك
فيا قوم انظروا عجز اله واعجبوا منه عجبا فقولوا لهم كيف ابتليتم الاله
القوى عيا وتعبا ام تقولون ان الثلاثة الذين زعمتموهم الهة جميع
على الحمار فيقال لكم والله لقد جل هذا الحمار حيث يجمعهم فى الركوب
مع كونه مشاء كالريح شديد الهبوب ام تقولون لا اله سوى الثلاثة
الذين على الحمار فما الذى اوجب لعيسى عليه السلام الراكب الحمار النسبة
الى الاله الواحد القهار اى لا ينسب بينهما الا التباين فى الذات
والصفات وان كنتم ما اردتم شيئا من الذوات وانما اردتم
بالتثليث الصفات فالصفات كثيرة عند الموحدين الماهرين فما
وجه تخصيص الثلثة عند البعض والاثنين عند الاخرين يعنى فما وجه
تخصيصها بالالوهية دون غيرها من الصفات حين لم تريدوا شيئا
من الذوات ام تقولون ان عيسى عليه السلام هو ابن الله الذى له الملك
والممالك فيقال لكم فما اختصاص عيسى عليه السلام بذلك حتى انه لم
يشاركه سائر الانبياء العظام فى معانى البنوة فى هذا المقام بل عيسى

وبقية الانبياء فى تلك المعانى على حد سوى فادعاء البنوة على
زعمكم فى عيسى عليه السلام تحكم باطل بلا نزاع ولا كلام ثم اخذ
فى اظهار بطلان التثليث من وجه اخر وهو انكم زعمتم ان اليهود
قتلت عيسى عليه السلام وانه كان يحيى الموتى باذن الله تعالى فهلا
دفعهم عن نفسه او عن قتله باستدامة حياة نفسه فلا يكون عيسى
عليه السلام الها ولا ابنه والا لم يتمكنوا بقتله والیه اشار الناظم بقوله
قتله اليهود فيما زعمتم ولاموتاكم به احياء ان قولا اطلقتموه على الله
تعالى ذكرا لقول هزاء اللغة الزعم قول لا دليل عليه قالت العرب
زعموا مطية الكذب وقد يستعمل بمعنى قال مجردا عن التكذيب كقول
ام هانى للنبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة زعم بن امى اى على
كرم الله وجهه انه قاتل من اجرته فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد
اجرنا من اجرتِ يا ام هانى والاموات جمع ميت والاحياء مصدرا
حياة يحييه اذا رد اليه روحه بعد مفارقتها الجسد والقول الكلام
المفيد والمراد به قولهم الشنيع وهو القول بالتثليث وان عيسى ابن الله
والاطلاق القول بمعنى قول اطلقتموه على الله قلتم على الله انه ثالث ثلثة
وتعالى اى تنزه وتقدس عما تقولونه انتم وامثالكم علوا كبيرا وذكرا
بكسر الذال اى ثناء وتعظيما له فى قولكم الله ثالث ثلثة فيكون تمييزا محولا
عن مفعول اطلقتموه معناه قصدتم به التعبد والذكر ويصح ان يكون
محولا عن فاعل تعالى اى تعالى ذكره والثانى هو الراجح من حيث العربية
والهزاء بضم الهاء وبالذال المعجمة من هزئ فى منطقه يهذو هذوا و
هزاء اذا كان له هذيان فى كلامه وفى بعض النسخ بالزاى من قولهم
رجل هزوة بالتسكين اى مهزوءة وفى بعض اخر هراء بضم الهاء و
بالراء المهملة قال ابن السكيت هراء الكلام اذا كثر فى خطاءه قال

الشاع



يقال الكلام رخيم اى دقيق والهراء الخطاء الكثير فى الكلام

الشاع لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر
الاعراب قتله فعل ومفعول وضمير المفعول راجع الى عيسى عليه السلام
واليهود فاعل قتلت وما فى قوله فيما موصولة عبارة عن المقول و
المخاطبون فى زعمتم هم النصارى والجملة الفعلية صلة الموصول و
الموصول مع صلته وعائده المحذوف خبر مبتداء محذوف والجملة الاسمية حال
حالية اى قتلت اليهود وقتلهم له فى المقول الذى زعمتموه قوله و
لاموتاكم خبر مقدم وضمير الخطاب للنصارى واحياء مبتداء مؤخر وبه
متعلق باحياء وضميره راجع الى عيسى عليه السلام والجملة الاسمية
حالية ايضا ويحتمل ان يكون احياء فاعلا لكان التامة المحذوفة ولاموتاكم
متعلق بكان وبه متعلقا باحياء اى وقد كان لاموتاكم به احياء وان
حرف تاكيد وقولا اسمها وجملة اطلقتموه صفة قولا وعلى متعلق باطلقتموه
وذكرا سبق اعرابه ولقول خبر ان وهزاء باحتمال الثلثة صفة
قول وفى البيت الاول من البديع الطباق بين الاماتة والاحياء و
فى البيت الثانى القول البديع الجامع المعنى انكم قد زعمتم ايها النصارى
ان اليهود قتلت عيسى عليه السلام بن مريم العذارى وهذا الزعم
منكم غير صحيح كيف يصح وقد كان لاموتاكم به احياء صريح فمن كان قادرا
باذن الله على رد الحياة بعد الذهاب كان قادرا على حفظها قبل الذهاب
فتصديقكم لليهود على زعمكم ونقلكم شاهد عدل على سخافة عقلكم
وبالجملة ان هذا القول الصادر عنكم لقول خطاء وكفر وهزاء
منكم لوقوعه فى التناقض الصريح والكذب والتزوير القبيح ولما
فرغ من رد قول النصارى وهو التثليث الشنيع شرع فى رد قول
اليهود الذى هو البداء المحال على المنزه المنيع فقال رحمه الله تعالى
مثل ما قالت اليهود وكل لزمته مقالة شنعاء اذ هم استقروا البداء وكم سا

ق وبالاً اليهم استقراء اللغة الشناعة القباحة والفظاعة يقال
يوم اشنع وليلة شنعا ومقالة شنعاء اى قبيحة جدا والاستقراء
التتبع ومعنى استقرؤا البداء تتبعوه ووجدوه من جواز النسخ
على الله تعالى وقد مر معنى البداء وكم حنزبة وساق من قولهم ساق
الماشية يسوقها سوقا فهو سايق وساق اليهم جر اليهم بمعنى ساق
وبالا اليهم استقرؤا جر استقراؤهم البداء وبالا عظيما اليهم و
الوبال العظيم منع النسخ وتكذيب الشرايع وهذا القول منهم مقالة
شنعا ثم اعلم ان ههنا فوائد الاولى فى حقيقة النسخ لغة وشرعا
اما لغة فهو الازالة والتغيير والنقل كقولهم نسخت الشمس الظل و
الريح والتراب ونسخ الكتاب واما شرعا فهو ابطال الحكم المتقدم
بمتاخر وقيل هو ان يراد دليل شرعى متراخيا عن دليل اخر مقتضيا
خلاف حكمه فهو تبديل بالنظر الى علمنا وبيان لمدة الحكم بالنظر الى
علم الله تعالى وهذا هو النسخ فى الاحكام واما النسخ فى الاديان
فهو وروده شرع مؤخر عن الشرع السابق يقتضى خلافه وحكم هذا
النسخ العمل بالشرع الثانى وهجر الاول وجواز هذا النسخ متفق
عليه بل هو اصل شرعنا لان شرع نبينا باق الى يوم القيمة وناسخ لما قبله
من الشرايع والاديان باجماع المسلمين فيكون القائل بشرعه عليه السلام
ونبوته قائلا بالنسخ لا محالة واختلفوا فى شريعة عيسى عليه السلام
هل هى ناسخة لشريعة موسى عليه السلام او مخصصة والاظهر انها
مخصصة لا ناسخة لقوله تعالى ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم قال
الامام فى تفسيره روى ان الرسل عليهم الصلوة والسلام بعد موسى
عليه السلام كلهم على شريعته الا شريعة عيسى عليه السلام كذا قاله
ابن حجر رحمه الله الثانية فى بيان المنكرين للنسخ فقد ذهب كثير من اليهود

وقيل النسخ فى الشرع بيان انتهاء
حكم شرعى بطريق شرعى متراخ

وبعض



وبعض الروافضة الى انكار النسخ من الله تعالى لزم البداء على الله
واللازم باطل والملزوم مثله والجواب عن هذه الشبهة انا لا نم لزوم
البداء على الله تعالى وانما يلزم لو كان النسخ صادرا ممن لا يعرف عواقب
الامور فالله تعالى عالم بعواقب الامور وقبل ان ينزل الحكم المنسوخ فانه
كان عالما فى الازل بانى انزل حكما فيكون ثابتا الى وقت كذا ثم ارفع
بحكم اخر فهذا لا يكون بداء على انه يلزم من دعواهم الباطلة ان لا يغير
الله شيئا من مخلوقاته وان لا يفعل ما يشاء فى مصنوعاته سبحانه هو
الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى
الا هو العزيز الغفار والثالثة ان اهل الاصول اختلفوا فى ان النسخ
هل يجوز قبل الفعل مرة او مرتين ام لا قالت المعتزلة لا يجوز نسخ
المامور به قبل ان يفعل مرة او مرتين فقالوا لانا لو جوزنا النسخ قبل
الفعل لصار الامر لغوا لانه لم يتمثل به بعده هذا القول غلط منهم
جدا وقبيح قطعا لانه اذا نسخ المامور به قبل الفعل يفيد فائدة عظيمة
وهى حصول امتثال الامر بفعل القلب وهو الاعتقاد فبطل قوله
من قال انه يلغو اذ النسخ قبل الفعل ومما يدل على جواز النسخ قبل الفعل
قصة الذبيح صلى الله عليه وسلم فانه تعالى اوجب على الخليل ابراهيم عليه
السلام ذبحه ثم نسخ ذلك قبل الفعل بقوله وفديناه بذبح عظيم والرابعة
ان حقيقة النسخ عند القائلين هو رفع الحكم المتقدم بحكم متاخر فاذا
ورد فى الشريعة حكم بايجاب او تحريم او غيرهما جاز ان يرفع هذا الحكم
الى ضده بان يكون الحكم الثانى اغلظ من الاول مثل هذا الزنا فانه كان
فى الابتداء الحبس فى البيوت الى وقت الموت ثم نسخ ذلك بحكم الرجم
والجلد او اخف من الاول كما فى باب الجهاد جاز ان يرفع الى مثله مثل

قال شارح المغنى وعامة العلماء تمسكوا فى ذلك
بما روى انه عليه السلام يخرج الى السماء فرض
عليه وعلى امته خمسون صلاة فى يوم واحد و
ليلة واحدة وان موسى عليه السلام اشار عليه
فى ان يشفع فى النقصان فقبل ما اشار اليه حتى
ردت الى خمس صلاة بعد مراجعات وهذا النسخ
للشئ قبل التمكن من الفعل فدل وقوعه على جوازه

قال الله تعالى فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا

امر القبلة وجاز ان يرفع بلا بدل لحقيقته ح هو دفع الحكم المتقدم
فلا حاجة فى الحد الى قوله بحكم متاخر ولم يخالف فيه احد من اهل
السنة والجماعة الا شرذمة من اهل الظواهر متمسكين بقوله تعالى
ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها قال القاضى بيض الله وجهه
واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان
الناسخ هو المأتى به بدلا والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير
والمثل ما يكون كذلك فى اللفظ انتهى والخامسة فى بيان الحكمة من النسخ
قال الامام فى المطالب العالية وحكمة النسخ ان الاعمال البدنية
اذا واظب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة
لذاتها فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من معرفة الله وتمجيده بخلاف
ما اذا تغيرت تلك الطريق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية
احوال القلب والروح فى المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن
الاشتغال بتلك الصور والظواهر الى تطهير السرائر وقال غيره حكمته
ان الخلق طبعوا على الملالة من الشئ فوضع فى عصر كل رسول شريعة
جديدة لينشطوا فى ادائها واعظم حكمته اظهار شرف نبينا صلى الله
عليه وسلم فانه نسخ شريعته شرايعهم وشريعته صلى الله عليه وسلم لا
ناسخ لها ومن حكم النسخ ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب
يامر بدواء فى يوم وباخر فى يوم ثان وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثانى
اثقل والسادسة فى حد الناسخ والمنسوخ فالناسخ هو الذى دفع حكما ثابتا و
المنسوخ هو الذى دفع بعد ثبوته وقيل هو الحكم الذى لولا الناسخ لكان
ثابتا فلا يبقى للمنسوخ اثر ولا يجوز الحكم به وكذا لا يجوز الاحتجاج بالاية
المنسوخة حكمها غير ان التعبد بقراءتها باق والفائدة السابعة فى بيان الاشياء
التى لم يقع نسخها فى جميع الاديان قيل واما الاحكام التى لم يطرق عليها

دلم

الشرذمة طائفة من الناس والقطعة من الشئ مختار

لانه كان فى ابتداء الاسلام يجب على
كل مسلم ان يقاوم عشرة من الكفار فانه
هرب من العشرة كان عاصيا قال الله
تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين الاية ثم نسخ الى ما هو اخف
منه بقوله تعالى الان خفف الله عنكم
الاية فجعل كل مسلم مقابلا لكافرين
فلا يحل له ان يهرب من واحد او اثنين
ويحل ان يهرب من ثلثة او اكثر

183

ولم يقع فيها نسخ فى جميع الاديان فستة انواع الاول حفظ الدين فكل
ملة كلف اهلها بتوحيد الله تعالى والثانى حفظ النفوس فحرم القتل
بغير حق شرعى فى كل ملة والثالث حفظ العقل الذى هو ملاك
الدين والدنيا وقطب دائرة الخيرات والرابع حفظ الكسب والخامس
حفظ المال الذى هو قوام الحياة والسادس حفظ الاعراض الذى فيها
صيانة الدين والدنيا وقد نظم الجزائرى هذه الانواع الستة فى
منظومته حيث قال قد اجمع الانبياء والرسل قاطبة على الديانة
بالتوحيد فى الملل وحفظ نفس ومال معهما نسب وحفظ عقل
وعرض غير مبتذل وقال البيضاوى دوح روحه فى الغاية القصوى
الاشياء التى يجب حفظها فى جميع الاديان خمسة وهى حفظ الدين
والنفس والعقل والنسل والمال ولم يذكر البيضاوى طاب ثراه حفظ
الاعراض لاندراجه فى حفظ النسل لانه شامل لحفظ النسب وحفظ
الاعراض قال السيوطى فى الخصايص ومن خصايصه عليه السلام
ان فى كتابه الناسخ والمنسوخ قال الله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
نات بخير منها او مثلها وليس فى سائر الكتب مثل ذلك ولذا كان اليهود
ينكرون النسخ والسر فى ذلك ان سائر الكتب نزلت دفعة واحدة
فلا يتصور ان يجتمع فيه الناسخ والمنسوخ لان شرط الناسخ ان يتأخر
نزوله عن المنسوخ انتهى الاعراب مثل منصوب على انه حال اى قول النصارى
قول هؤلاء حال كونه مثل ما قالت اليهود ويجوز فيه الرفع على انه خبر مبتداء
محذوف والجملة الاسمية حالية بحذف الواو الحالية اى وهو مثل
ما قالت اليهود وما موصولة وقالت اليهود صلته والعائد محذوف والموصول
مع صلته وعائده مضاف اليه لمثل اى قول النصارى باطل وهو مثل
ما قالت اليهود والتشبيه من جهة الكفر والضلال وان تباين تفصيل

بقراءة لفظ الانبياء بالقصر للضرورة

كل من المقال وكل مبتداء والتنوين بدل من المضاف اليه اى كل فريق
من النصارى واليهود ولزمته فعل ومفعول والضمير راجع الى
كل بحذف المضاف ومقالة فاعل لزمت وشنعاء صفة مقالة
والجملة الفعلية خبر المبتداء اى وكل من الفريقين لزمت دعواهما
مقاله شنعاء واذا ظرف لزمت وهم عائد على اليهود مبتداء واستقروا
فعل وفاعل والبداء مفعوله والجملة الفعلية خبر المبتداء والمبتدا مع
خبره جملة اسمية مجرورة المحل لاضافة اذا اليها وكم خبرية مميزها
محذوف اى مرات كثيرة وهى محلا بساق وساق فعل قوله وبالاقفو له
واستقروا فاعله واليهم متعلق بساق وفى البيت الاول البديع الجناس
بين قالت ومقالة وفى البيت الثانى الجناس ايضا بين استقروا و
استقراء وفيه ايضا رد العجز على الصدر المعنى ان قول النصارى
الذين هم من اهل الجحود باطل مثل ما قالت اليهود وكل واحد من الفريقين
لزمتهم مقالة شنعاء ذات عيب وشين اما شناعة مقالة النصارى
الكفور فهى ما تقدم فى الابيات السابقة من الوجوه المذكورة واما
شناعة قول اليهود الذين انكروا النسخ على الملك المعبود مستندين
فى منع النسخ الى لزوم البداء على الصمد المصمود فلانهم توسلوا بذلك
القول المزرى الى تكذيب الشرايع والرسل وبطلان ما ذهبوا اليه
واضح عند اولى الالباب لانه ساق اليهم ما لا يطاق من الوبال والعذاب
اذ يلزم على دعواهم الباطلة واقوالهم العاطلة ان لا يصنع الله شيئا
من مكوناته وان لا يكون فاعلا ما يشاء من مصنوعاته كما اشار اليه الناظم
المدقق رحمه الله بقوله وأراهم لم يجعلوا الواحد القهار فى الخلق فاعلا ما شاء
جوزوا النسخ مثل ما جوزوا المسخ عليهم لو انهم فقهاء هو الا ان يرفع الحكم بالحكم
م وخلق فيه وامر سواء ولحكم من الزمان انتهاء ولحكم من الزمان ابتداء

اللغة

اللغة اراهم من الرؤية بمعنى العلم بمعنى اراهم اعلم والجعل اذا
اضيف الى الله تعالى يكون بمعنى الخلق تارة نحو قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور وبمعنى التصيير تارة اخرى ومنه قوله تعالى انى جاعلك اماما
واذا اضيف الى العباد يكون بمعنى الوصف والاعتقاد كما فى قول الناظم
لم يجعلوا الواحد القهار اى لم يصفوا او لم يعتقدوا والواحد فى اسماء
الله تعالى هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه اخر فالله تعالى
واحد ذاتا وصفة وفعلا والقهار من صيغة المبالغة يقال قهره
يقهره قهرا من باب قطع اى غلبه والقهار فى اسماء الله تعالى هو
الغالب على الخلايق والخلق فى الاصل التقدير والخالق فى اسماء الله
تعالى هو الذى اوجد الاشياء جميعها بعد ان لم تكن موجودة فهو تعالى
باعتبار تقدير ما منه وجودها موجد وباعتبار الايجاد على وفق
التقدير خالق والاظهر ان المراد من قوله فى الخلق المخلوق ومن
قوله وخلق الايجاد والاحداث والنسخ قد مر آنفا لغة وشرعا واما
المسخ فهو تحويل صورة حيوان الى ما هو اقبح منها يقال مسخه الله
قردا من باب قطع اى حوله والفقه الفهم بمعنى فقهاء فهماء قوله
وامر اى تصرف فى الاشياء ومن جملة التصرف النسخ ومن جملة الخلق
المسخ والمراد من الحكم المذكور ههنا الحكم الشرعى وهو خطاب الله
المتعلق بافعال المكلفين ثم اعلم ان اليهود لو كان لهم فهم لقالوا
بوقوع النسخ كما قالوا بوقوع المسخ اذ لا فرق بينهما لان النسخ ما هو الا
ان يرفع الحكم الشرعى الثانى كما ان المسخ ما هو الا ان يرفع خلق صورة
اول بخلق صورة ثان كما قال الناظم طاب ثراه وخلق فيه وامر سواء
فمعنى استوائهما ان الخلق الاول ارتفع بالخلق الثانى فى المسخ كما ان
الامر الاول ارتفع بالامر الثانى فى النسخ بل وقوع النسخ اولى من وقوع

184

قوله وأراهم اى اعلم انهم لعقولهم بذلك اعنى امتناع النسخ لئلا يلزم البداء على الله تعالى

اى انهم جوزوا النسخ الذى هو البداء فى زعمهم

اما لغة فهو الازالة والتغيير واما شرعا فهو ابطال الحكم المتقدم بحكم متاخر

لعله الاول بالحكم الشرعى صح

المسخ لان ذلك فی الاحکام وهذا فی الذوات والاجسام ثم المراد
من الارتفاع ارتفاع التعلق بالتعلق لا ارتفاع الحکم والا فالحکم
الذی من جملة الامر قدیم وما ثبت قدمه استحال عدمه وتعبیر الناظم
المحقق رحمه الله بالانتهاء لاینافی التعبیر بالرفع السابق للزومه له
فقول الشارح الاول فیه اشارة الی تفسیر اخر للنسخ فانه اختلف
فیه هل هو رفع او انتهاء فاشار الی التفسیرین غیر صحیح لان حقیقة
مستحیلة فوجب تاویل التعبیر بما قلنا من ان المراد من الارتفاع ارتفاع
التعلق الاعراب الواو استئنافیة واراهم فعل وفاعل ومفعول اول
وجملة لم یجعلوا فی موضع المفعول الثانی لاراهم وضمیر لم یجعلوا راجع
الی الیهود والواحد مفعول اول لیجعلوا والقهار صفة وفاعلا هو
المفعول الثانی لیجعلوا قوله فی الخلق متعلق بالقهار ان کان فی بمعنی
اللام ای القهار للخلق علی نفوذ ما اراده فیهم ویصح تعلقه بفاعلا
فتکون کلمة فی علی حالها وما موصول ویشاء صلته والعائد محذوف
ای یشاؤه وجوزوا فعل وفاعل وضمیر الفاعل للیهود والنسخ مفعول
جوزوا والجملة جواب لو مقدم علیها علی قول ای لو انهم فقهاء جوزوا
النسخ علی الملل ما جوزوا المسخ علیهم ومثل صفة المحذوف ای تجویزا
مثل تجویزهم المسخ وفی بعض النسخ وقع الفعل الثانی علی بناء المفعول مفردا
فعلی هذا یکون قوله المسخ نائب الفاعل وعلیهم متعلق بالفعل الثانی ولو
هی للشرطیة وجملة انهم فقهاء جوزوا النسخ مثل ما جوزوا المسخ فانهم
قائلون بجواز المسخ بل وقوعه علی طائفة منهم خالفوا فی السبت فمسخهم
الله قردة وخنازیر قوله هو مبتداء راجع الی النسخ واداة النفی محذوفة
بقرینة الا وما بعد الا خبره تقدیره لافرق بین النسخ والمسخ لان النسخ
ما هو الا ان یرفع الحکم الاول بالحکم الثانی کما ان المسخ ما هو الا ان یرفع

الحکم



الحکم خلق صورة اول بخلق صورة ثان وخلق مبتداء وفیه متعلق
بخلق وضمیره راجع الی المسخ ای وخلق ثان فی المسخ وامر معطوف
علی خلق وفیه محذوف بقرینة المذکور والضمیر المحذوف راجع الی النسخ
ای وامر ثان فی النسخ وسواء خبر المبتداء قوله والحکم خبر مقدم والمراد
به الحکم المنسوخ وانتهاء مبتداء موخر ومن الزمان متعلق بانتهاء
وکذلك اعراب والحکم من الزمان ابتداء والمراد من لفظ الحکم فی الجملة
الثانیة الحکم الناسخ وفی البیت الثانی من البدیع الجناس اللاحق بین
النسخ والمسخ وفی البیت الثالث التلمیح فی قوله وخلق وامر وفیه
المطابقة ایضا بین الخلق والامر وفی البیت الرابع الطباق بین انتهاء
وابتداء المعنی اراهم واعلمهم انهم لقولهم بذلك اعنی امتناع النسخ
علی الله القادر المالك لم یجعلوا ولم یعتقدوا الواحد القهار هنا
الك فاعلا ما یشاء فی الخلائق والممالك لانهم اوجبوا علیه عدم النسخ
فی الاحکام والایجاب ینافی مشیة العزیز العلام ولو انهم فقهاء
یجوزوا النسخ علی الملل مثل ما جوزوا المسخ علیهم بلا خلل فانهم قائلون
بجواز المسخ علیهم بل بوقوعه علی طائفة لدیهم فی زمن موسی کلیم الله
لما خالفوا فی السبت حکم الله لمسخهم الله قردة وخنازیر من احمر
الحیوان کما قصه الله تعالی علینا فی مواضع من القران فلو کان لهم فهم
وعقل مثل عقول سائر الانام لقالوا بوقوع النسخ فی الاحکام کما قالوا
بوقوع المسخ فی الاجسام اذ لا فرق بینهما عند ذوی الافهام لان النسخ
ما هو الا ان یرفع حکم بحکم ثان کما ان المسخ ما هو الا ان یرفع خلق
بخلق ثان ولا یلزم بذلك علی الله البداء بل یکون بحکم من الزمان انتهاء
والحکم من الزمان ابتداء ولما جوزوا المسخ لزمهم جوزوا النسخ و
الا فهم سفهاء معاندون واذا اردتم ایها المسلمون الموحدون

قیل مسخت شبابهم قردة وشایخهم خنازیر

قال قتادة صار الشبان قردة والشیوخ خنازیر فمکثت ثلثة ایام ثم هلکوا ولم یبق فوق ثلثة ایام ولم یتوالدوا

ای فی قوله خلق وامر اشارة الی قوله تعالی الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمین فانه الموجد والمتصرف فی جمیع الاشیاء فمن جملة ایجاده المسخ ومن جملة امره وتصرفه النسخ

الزامهم بالحجة القاطعة فَسَلْهُمْ أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ نَسْخٌ لِآيَاتِ اللهِ أَمْ إِنْشَاءٌ
وَبَدَاءٌ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللهُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاءٌ أَمْ مَحَى اللهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذِكْرًا
بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجِدَ الْإِمْسَاءَ أَمْ بَدَا لِلْإِلَهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَاقَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءً
أَوْ مَا حَرَّمَ الْإِلَهُ نِكَاحَ الْأُخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهُوَ الزِّنَاءُ اللغة ساله الشئ
وساله عن الشئ سؤلا ومسئلة قوله تعالى سال سائل بعذاب واقع
اى عن عذاب قال الاخفش خرجنا نسال عن فلان وبفلان وقد
تخفف همزته فيقال سال سائل والامر منه سل ومن الاول
اسال فقول الناظم فسلهم من الثاني بمعنى فسلوا عنهم وقد
مر معنى المسخ والنسخ والآية في الاصل العلامة والدلالة والمراد
بها في قوله لايات الله الصورة مع بقاء الجسم وتسميتها بآيات
الله لدلالتها على الله تعالى والانشاء الايجاد ابتداء والبداء بالمد
والمهملة قد سبق معناه والخطاء بالقصر على المشهور وقد يمد وجرى
عليه الناظم هنا وهو نقيض الصواب ومحى الله الليل اذهبه والليل
مقابل النهار وهو اسم جنس جمعي واحده ليلة كتمر وتمرة والذكر بضم
اوله نقيض السهو والامساء نقيض الاصباح والمساء
نقيض الصباح واسحق عليه السلام هو ابن ابراهيم الخليل وهو المامور
بذبحه على ما ذهب اليه الاكثرون وذهب الاخرون الى انه اسمعيل عليه السلام وهو الصحيح وان اجمع على الاول ومن ثم جرى عليه
الناظم لان كلامه معهم والمضاء النافذ اى وقد كان الامر بذبحه
ماضيا نافذا وفي بعض النسخ قضاء بالقاف اى حتم والنكاح
عقد يرد على المراة يستفاد به حل وطئها والزناء بالمد لغة والبها
مال الناظم وهو الوطئ الحرام الموجب للحد ثم اعلم ان في مسخهم
قولين الاول ان الله تعالى جعلهم قردة في الصورة حتى صارت



صارت افئدتهم من المؤمنين لا يعرفونهم وهم يعرفونهم اذ يجيء القرد الى
قريبه ويتمسح به وتدمع عيناه فيقول الم ننهكم عن المخالفة فيشير برأسه
ان نعم وهذا القول هو المشهور وعند الجمهور والقول الثاني ان الله تعالى
جعل قلوبهم كقلوب القردة والخنازير مع بقاء ذواتهم وكانت قلوبهم لا
تقبل هداية على ما زعمه مجاهد فقول الناظم اكان في مسخهم نسخ لايات
الله ام انشاء يحتملهما اى اكان في مسخهم قردة نسخ للصورة الاولى
مع احكامها وحسنها بناء على قول الجمهور او نسخ للادراك الاول
مع قوته وثباته بناء على قول مجاهد ام فيه انشاء جديد بد لايجاد صورة
مستقلة وحكم مستقل يتعلق بتلك الصورة او لادراك كذلك
فان قالوا بالاول اى النسخ فقد ما قضوا انفسهم ولزمتهم الحجة باعترافهم
بوقوع النسخ الذي منعوه وان قالوا بالثاني اى الانشاء فهو مكابرة للحس
فثبت الزامهم بهذا الوجه ولالزامهم وجه ثان اقوى من الاول وهو
قولهم الثابت عنهم ندم الله على خلق ادم فسلوهم ايضا اصدر
عنهم ذلك القول عن قصد ام هو خطأ فان قالوا عن قصد كان عين
البداء الذي انكروه لاستلزامه جهل الله تعالى بعواقب الامور تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فيلزمهم الاعتراف بوقوع النسخ فكيف يمنعون النسخ
فرارا من لازمه عندهم وهو البداء هذا تناقض قبيح وان قالوا انه
خطأ منهم فيكفيهم الاعتراف به على نفوسهم وانهم في غاية السفاهة
والغباوة فاتضح بطلان زعمهم استحالة النسخ حذرا من البداء ولالزامهم
وجه ثالث لا يمكن انكاره لانه محسوس جاء القرآن بطبقه فسلوهم وقولوا
لهم علامة الليل والنهار كل منهما باقية فلا نزول احدهما بالاخرى
ام محى الله اية الليل بالظلام ذكر بعد سهو ليوجد الامساء يعني سلوهم
هل هذا المحو واقع بعد سهو منه او عن علم لم يسبقه سهو فان قالوا

بالاول لزمهم البدا اللازم له النسخ عندهم و بالثانى لزمهم النسخ فلم
منعوه حذرا من البدا و قد بين الله حكمة اختلاف الليل والنهار
فى آيات عديدة فتامل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيمة الايات وقال وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا وقال وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب والحاصل ان الحكمة
لا تقتضى دوام اشيا بلا تبدل و تغير تقتضى تبدلها و تغيرها ولا الزامهم
وجه رابع وهو ما وقع للخليل من انه تعالى نهاه عن ذبح ولده اسحاق
بعد ان امره به فى المنام وهذا نسخ من الله العزيز العلام فسلوهم
ايضا فان قالوا ان الامر بالفداء و ترك الذبح نسخ للامر بالذبح لزمهم
القول بالنسخ مطلقا وان قالوا ان ذلك ليس بنسخ لزمهم الجهل المفرط
والغباوة الشنيعة وما جرى عليه الناظم من ان الذبيح اسحاق عليه
السلام هو ما عليه الاكثرون قيل واجمع عليه اهل الكتابين لكن سياق
الآية والشاهدة قاضيان بان الذبيح هو اسمعيل اذ لم ينقل قط ان
اسحق حج ولم ينقل ايضا انه اتى مكة ومنى والمنقول ان اسمعيل عليه
السلام هو الذى كان بمكة ومنى وهذا القول هو الصحيح عند المحققين
كما ذكرناه وجاء ما يشهد له انه قيل لنبينا صلى الله وسلم يا ابن الذبيحين
فتبسم صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه واراد بالذبيح الثانى اباه عبد الله
وقصته ان عبد المطلب لما امر ان فى المنام بحفر زمزم نذر لله تعالى
ان سهل له امرها ان ينحر بعض ولده فاخرجهم فاسهم اى اقرع فخرج
السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بنى مخزوم وقالوا ارض
ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسمعيل الثانى فهكذا
رواه ابن مردويه والثعلبى فى تفسيريهما كذا قاله ابن حجر ولا الزامهم

وجه



وجه خامس وهو ان نكاح الاخت كان حلالا فى زمن ادم وكانت
بطن كالاجنبى لما فى البطن الثانية ثم صار محرما بعد التحليل وصار
وطئها زناء وهذا صريح فى النسخ الذى انكروه فسلوهم ايضا اينكرون
ويقولون ما حرم الله نكاح الاخت فى الشرايع بعد التحليل فان قالوا لم يحرمه
ولم يحلله فعناد محض فاتركه غير مخاطب ولا يكالم معه وان قالوا بالتحليل
بعد التحريم فهو اعتراف منهم بالنسخ الاعراب الفاء فى فسلوهم جواب شرط
محذوف اى اذا اردتم ايها المسلمون المبالغة فى دحاض حجتهم فسلوهم
وجملة الكان فى سنتهم نسخ استفهامية مقول لقول مقدر اى فسلوهم
قائلين لهم الكان الخ وفيه التفات من خطاب اليهود الى غيبتهم مبالغة
فى تحقيرهم ومقتضى الظاهر ان يقال فى سنتكم ولآيات الله متعلق
بنسخ وام انشاء عطف على نسخ اى ام فيه انشا وبداء مبتدا خبره
فى قولهم والجملة معطوفة على الجملة الاستفهامية اى وسلوهم ابداء
فى قولهم الثابت عنهم وجملة ندم الله مقول القول او خبر لمبتداء
محذوف اى ومقولهم ندم الله وعلى خلق آدم تركيب اضافى متعلق
بندم وتنوين آدم للضرورة وام خطا معطوف على بداء اى
سلوا عن قولهم هذا اهو عن قصد منهم ام هو خطا منهم وام
محى الله معادلة للهمزة المقدرة وسلوهم أعلو منه الليل والنهار
كل منهما باقية فلا تزول احداهما بالاخرى ام محى الله اية الليل والتى
بالنهار بدله فاية الليل مفعول محى وذكرا بضم الذال المعجمة تمييز اى
من جهة الذكر وبعد ظرف ذكرا مضاف لسهو واللام فى ليوجد
متعلق بقوله محى ويوجد منصوب بان مقدرة على بناء المفعول
والامساء بكسر الهمزة اى الدخول فى المساء نائب الفاعل وبدا بالقصر
فعل ماض وفاعله مضمر تقديره ام بدا بداء والاله متعلق ببداء

الفصل وفي ذبح اسحق تركيب اضافي متعلق بالبداء الذي هو الفاعل
المضمر والواو قيل قد حالية والجملة بعدها حال وكان فعل ناقص واللام
اسمها وفيه خبر مقدم و مضاء مبتداء مؤخر والجملة خبر كان وقيل فيه
خبر كان ومضاء مرفوع بالخبر والواو بعد الالف الاستفهامية اما زائدة
على مذهب الكوفيين اي اليس حرم نكاح الاخت واما عاطفة على محذوف
اي وسلوهم ايضاً فقولوا لهم أتنكرون النسخ وتقولون ما حرم الاله
نكاح الاخت يعني هل استمر نكاح الاخت جائزاً كما كان في عهد ادم عليه
السلام ام ارتفع جوازه وخلفه التحريم وصار وطئها زنا وفي
هذا الاستفهام تقرير لهم بما لا يسعهم انكاره من التحريم بعد التحليل
والاله فاعل حرم ونكاح الاخت تركيب اضافي مفعوله وبعد التحليل
ظرف حرم والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي بعد تحليله وقوله
فهو مبتداء راجع الى نكاح الاخت والزناء بالمد لغة خبره وفي البيت الاول
من البديع الجناس اللاحق بين سنخهم ونسخ وفي البيت الثالث التلميح
في آية الليل وفيه ايضاً المطابقة بين ذكراً وسهو وفي البيت المطابقة
بين التحريم والتحليل المعنى اذا اردتم ايها المسلمون القائلون بالنسخ
في الاحكام المبالغة في الزام الحجة على هؤلاء القوم اللئام فسلوهم
قائلين لهم كان في سنخكم نسخ للصور الاولى ام فيه انشاء ابتداء
من الملك المولى فان قالوا بانه نسخ للصور الاولى فقد اعترفوا
بالنسخ الذي انكروه في الوهلة الاولى وان قالوا انه انشاء وخلق
جديد فهذا القول مكابرة وتقليد فثبت الزامهم بهذا الترديد
وسلوهم ايضاً ندم الله على خلق آدم ابي البشر هل صدر هذا عن قولهم
القول عنهم بالقصد المعتبر ام هو خطاء في الاحكام وسهو في المرام
فان قالوا عن قصد كان عين البداء المحال على الله الكبير المتعال



فيلزمهم الاعتراف بوقوع النسخ في الاد بأن فكيف يمنعونه فراراً
من البداء الذي هو استصواب شيئ علم بعد ان لم يعلم وذلك محال
على الملك الديان وان قالوا ان هذا القول خطاء لسبب لم لم يعتبار
عند الاعيان فقد اعترفوا على نفوسهم انهم في غاية السفاهة والطغيان
وسلوهم ايضاً عما لا يمكن انكاره من الاحكام لانه محسوس مذكور
في كلام العزيز العلام فقولوا لهم اعلامة الليل والنهار وكل منهما
باقية في هذه الدار فلا تزول احديهما بالاخرى ام محى الله آية
الليل بالظلام الكبرى واتى بالنهار بدل الليل وهكذا الحيوم القيمة
والويل يعني سلوهم عن هذا المحو أهو سهو منه تعالى او عن علم لم
يسبقه سهو منه جل وعلا فان اجابوا بالاول لزمهم البداء
وان بالثاني لزمهم النسخ فلم منعوا النسخ حذراً من البداء وسلوهم
ايضاً عما وقع للخليل من ذبح ولده الجميل هل هو نسخ من الله الجليل
فان قالوا ان الامر بالفداء نسخ للامر الاول لزمهم القول بالنسخ
المعول وان قالوا ليس في ذلك نسخ ولا تبديل لزمهم الجهل فلا يبقى
لهم قول ولا قيل وسلوهم ايضاً اتنكرون النسخ وتقولون
ما حرم الاله الجليل نكاح الاخت بعد التحليل وتقولون حرمه بعد
الاحلال فحينئذٍ هذا النكاح زناء ووبال فان قالوا بالثاني من
القولين المذكورين فقد اقروا بالنسخ بلا شك ولا مين
وان قالوا بالقول الاول فهو عناد محض لا يقبل ولا يعول واذ
قد بان لك قبح جهلهم وتناقض قولهم فامسك عن حجاجهم
ولا تكذب من قال انهم قوم لؤماء والى ذلك اشار الناظم بقوله
لا تكذبن اليهود وقد زاغوا عن الحق معشر لؤماء ٭ جحدوا
المصطفى وآمن بالطاغوت قوم عندهم شرفاء ٭ قتلوا

الانبياء واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء. اللغة الكذب
ضد الصدق والتكذيب النسبة الى الكذب قال في المختار وكذبه اذا
قال له كذبت والزيغ الميل وبابه قال وفي النهاية زاغ عن الطريق يزيغ
اذا عدل عنه فمعنى زاغوا عن الحق مالوا وعدلوا عنه ومعشر اي قوم
وجماعة وجمعه معاشر اي جماعات الناس ولؤماء جمع لئيم كرماء جمع
كريم من لؤم بالضم لؤما وملامة ولامة واللئيم الدني الاصل ولؤماء
جمع الشحيح النفس والجحود الانكار مع العلم اليقيني فمعنى جحدوا المصطفى
انكروا رسالته وكفروا بها مع علمهم علما يقينا قال الله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم والمصطفى المختار مأخوذ من الصفوة بالكسر خيار
الشيء وخلاصته واذا فتحت الهاء فتحت الصاد كذا في النهاية وانما
سمي نبينا صلى الله عليه وسلم مصطفى لان الله اختاره بانواع الكرامات
واصناف المقامات الدنيوية والاخروية والطاغوت الكاهن والشيطان
وكل رأس في الضلال يكون واحدا كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم والجمع طواغيت وقيل الطاغوت الشيطان
وكل ما عبد من دون الله تعالى وصد عن عبادته فاعوت من الطغيان
انتهى فقد اشار هذا القائل الى ان الالف والواو والتاء في لفظة الطاغوت
زائدة وان لامها محذوفة وانها يائية حيث قال من الطغيان وقال
صاحب القاموس والطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان
وكل رأس ضلال وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب
للواحد والجمع فلعوت من طغوت انتهى فقد اشار الى ان الواو والتاء
زائدتان وان هذه الكلمة مقلوبة وانها واوية حيث قال من طغوت
واما قول من قال انها فعلوت من الطغيان فمخالف لما سبق من البيان

[هامش:] تسمية سبب — الصفوة
وقيل من المصطفى المصطفى من
جميع ادران اوصاف البشرية
فسمي بما ناسب منزلته عند ربه
لان الاصطفائية عبارة عن
غاية القرب لقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله اذا احب عبدا
ابتلاه فان صبر اختاره
وان رضي اصطفاه
وفيه تفصيل
قاسمي

قال الجوهري وطاغوت وان جاء على وزن
لاهوت فهو مقلوب لانه من طغا
ولاهوت ليس مقلوب لانه من
لاه انتهى فقد اشار الى ان كلمة
طاغوت واوي مأخوذ من
طغا لا من الطغيان كما ذهب
اليه بعض الاعيان وان
القلب مخصوص بكونها
واويا منه

[هامش:] ٢. منه فعال بودر — منه بجبل — اما ن — غوت



من البيان ولم اجد من تعرض لوجه من الاعيان فتأمل والجهل والبلف والسفهاء
جمع سفيه وهو من كان في عقله نقصان وقيل السفه الجهل والسفهاء هم اهل
الجهالة وضعف الرأي فكل سفيه جاهل ومن عبد غير الله فقد جهل نفسه
لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني من
عرف نفسه بالعجز والضعف والفناء فقد عرف ربه بالقوة والقدرة والبقاء
ثم اعلم ان الناظم ذكر في بيان سبب لامة اليهود وتسفيههم خمس جمل
فقال لا تكذب ان اليهود قوم لؤماء حال كونهم زائغين عن الحق من
وجوه عديدة اولها انهم جحدوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وانكروا رسالته
كما نطق قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وثانيها ان فرقة من شرفائهم
وعلمائهم منهم حيي بن اخطب آمنوا بالطاغوت فانهم لما ذهبوا الى قريش
ليحرضوهم على قتاله صلى الله عليه وسلم قالوا انحن خير دينا من محمد قالوا
نعم ففرحوا وخرجوا لقتاله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الم تر
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا وظاهر
قول الناظم يشير الى هذا المعنى وذهب علماء السير الى ان هذه الآية
نزلت في فرقة من علماء اليهود لكن المفسرون ذكروا في هذه الآية
انهم اليهود كلهم وذهب اليه ابن حجر في شرحه على هذه القصيدة الهمزية
ولا دليل فيما ادعاه فتأمل وثالثها انهم قتلوا الانبياء كزكريا ويحيى
وشعيب وغيرهم وقد جاء انهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا
ثم اقاموا سوق بقلهم ومعايشهم ورابعها انهم اتخذوا العجل الها
وعبدوا مع ان السامري هو الذي صاغه لهم بحضرتهم من الحلي الذي
استعاروه من القبط قبل غرقهم والقى فيه قبضة من تراب اخذه من

[هامش:] ورد في الكواشي ويروى ان اليهود
قتلوا سبعين نبيا اول النهار و
قامت سوق بقلها في آخر النهار
منه

[هامش:] منهم

تحت حافر فرس جبرئيل الذي جاء به لفرعون حين دخل ورآهم البحر لما
انفرق لهم كان انجم عن دخول الجمادات التي فيه تلك القبضة خوارا فقال
لهم هذا الهكم واله موسى فراج على عقولهم السخيفة كلامه فاعتقدوه
الهاً جهلا وسفها الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اذ لم
ينظروا الى ان السامري صاغه بحضرتهم من جماد والاله لا يكون كذلك
والجمل الخامسة سيأتي بعد خمسة ابيات وهي قوله خدعوا الاعراب
لا ناهية وتكذب مجزوم بها وفاعله ضمير المخاطب اي يا مخاطب كان
والجملة معطوفة على مقدر بعاطف مقدر كما قدرناها في ربط الابيات
وان بفتح الهمزة حرف تاكيد واليهود اسمها ومعشر خبرها ولؤماء
صفة وان مع اسمها وخبرها في محل النصب على انها مفعول
تكذب اي ولا تكذب هذا الكلام وهو ان اليهود قوم لؤماء ويجوز
ان يقرأ ان بكسر الهمزة على ان يكون الجملة مقولا لقول مقدر اي ولا
تكذب قول من قال ان اليهود معشر لؤماء بل صدقه والواو في وقد
زاغوا اعتراضية والجملة معترضة بين اسم وخبرها مؤكدة لثبوت
الخبر واليه ذهب الشارح الاول وذهب سائر الشراح الى انها
حالية او الحال انهم قد زاغوا ومالوا عن الحق وجملة جحدوا والمصطفى
بدل من جملة زاغوا عن الحق وكذا الجمل التي ذكر بلاوا وبدل بعد
بدل والاولى ان يجعل جحدوا استئنافية استئنافا بيانيا كانه قيل
ما سبب زيغهم ولا متهم فاجاب انهم جحدوا وجملة آمن
بالطاغوت قوم عطف على ما قبلها بواو مذكورة وجملة
قتلوا ايضا عطف على ما قبلها بواو محذوفة للضرورة وجملة و
اتخذوا العجل عطف على ما قبلها بواو مذكورة والمفعول الثاني
محذوف اي اتخذوا العجل الها ومعبودا فهذه الجمل الاربع

ونكسر ان اذا وقعت بعد جملة محكية بقول مجرد عن معنى الظن نحو قوله تعالى قال الله اني معكم قال اني عبد الله فلو وقعت بعد قول معناه الظن فتحت نحو قولك اتقول ان زيدا منطلق منه

اسماً

اسبابا



اسبابا لزيغهم والا حرف تنبيه لاستفراغ وسع السامع في القاء سمعه
لما بعدها وتسمى استفتاحية وان حرف توكيد وهم اسمها وهم الثاني
ضمير فصل لا محل لها من الاعراب والسفهاء خبرها ويجوز ان يكون هم
مبتدأ والسفهاء خبره والجملة خبر ان وفي البيت الثاني من البديع المطابقة
بين الجحد والايمان والمصطفى والطاغوت وفي البيت الاخير تلميح او
اقتباس المعنى ان اليهود قد تناقضوا في كلامهم وعجزوا عن اثبات
مرامهم فامسك عن حجاجهم وخطابهم ولا تكذب ايها الصالح للخطاب
ان اليهود قوم لؤماء يستحقون الملامة والعتاب حال
كونهم زائغين عن الحق والصواب فانهم جحدوا المصطفى المستطاب
وآمن قوم منهم بالطاغوت والاصنام وبعضهم قتلوا الانبياء
الكرام واتخذوا العجل الها من دون الله الملك العلام الا انهم
هم السفهاء من بين الانام ومما يدل على سفاهتهم ان الله تعالى
انزل عليهم في التيه في غاية الاضطرار المن والسلوى فتبرموا
منها وسالوا ابدالها بالفوم والقثاء ونظائرها والى الاشارة
بقوله وسفيه من ساءه المن والسلوى وارضاه الفوم
والقثاء ملئت الخبيث منهم بطون • فهي نار طبا قها الامعاء
لو اريد في حال سبت بخير • كان سبتا لديهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصريف فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم • طيبات في تركهن ابتلاء
اللغة السفيه صفة مشبهة من السفه وهي خفة وسخافة
رأي يقتضيهما نقصان العقل ومقابله الحلم وساءه احزنه والمن
نوع من الحلوا يسمى الترنجبين كان ينزل عليهم وهم في التيه
والسلوى السماني وهو طير من اشهى الطيور لحما وانفعها

ابدل

التبرم الملالة والسآمة منه

الناظم

واطيبها غذاءً كان يأتيهم فرقاً فرقاً فيمدون ايديهم اليه ويأخذون
منه ما شاؤا وارضاه جعله راضياً والفوم الثوم بالمثلثة
كما قرئ به وقيل الحنطة وهو بعيد من السياق لان الحنطة ليست من
الادنى والقثاء نوع من الخيار وملئت من ملأت الاناء ملأً من
باب قطع والخبيث ضد الطيب وبطون جمع بطن ضد الظهر وهو
مذكر وعن ابي عبيدة ان تأنيثه لغة والنار مؤنثة وهي واوي لان
تصغيرها نويرة وجمعها نور وانور ونيران قلبت الواو ياء
لكسرة ما قبلها وطباق النار ما كان بعضها فوق بعض ومنه
طباق الارض والامعاء جمع معاً وهي المصارين والسبت مصدر
سبتت اليهود اي عظموا سبتهم بالسكون فيه عما عدا العبادة قيل
سمي يوم السبت لان الله تعالى خلق العالم في ستة ايام آخرها الجمعة و
انقطع العمل فسمي اليوم السابع يوم السبت واصله من السبت بمعنى الراحة
والسكون او من القطع وترك الاعمال فالسبت آخر الاسبوع والاربعاء
رابعه وقال السبت اوله والاربعاء خامسه وهذا القول هو الذي
صح به الخبر وعليه الاكثر وسيأتي دليله ان شاء الله والتصريف بمعنى التصرف
والاشتغال في عمل من الاعمال بغير العبادة كالبيع والشراء ونحوها و
والاعتداء الظلم والعدوان وعدتهم اي تباعدت عنهم وفاتتهم
والطيبات جمع طيب واللذيذ المشتهى من الطعام والحلال والذي لا شبهة
فيه والمراد هنا طيبات حلالاً لهم فحرمها الله تعالى عليهم بسبب
تصرفهم في السبت بغير العبادة واكلهم الربا واخذهم الناس بالباطل
وهي التي ذكرت في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم فكان في ايجاب تركهن عليهم المستفاد من تحريمهن
ابتلاء واختبار لهم يترتب عليه الهلاك او الصلاح قال الله تعالى



قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم اعلم ان ادنى سفاهتهم انهم
رغبوا عن المن والسلوى ما انزل الله عليهم في التيه وهم في غاية
الاضطرار وسألوا ابدالهما بالفوم والبصل والقثاء قال الله تعالى
تبكيتاً لهم بعد ما ذكر انه انزل عليهم المن والسلوى واذ قلتم يا موسى
الى قوله فان لكم ما سألتم فبدلوا الخبيث بالطيب وملؤا بالخبيث بطونهم
فصارت بطونهم بذلك الخبيث كالنار التي هي ذات طباق وطباقها
هي امعاؤ البخنة الخبيثة ولا يخفى عليك ان خباثة الشيء يكون من
جهتين احدهما النجاسة المستلزمة للحرمة كالخمر والارواث والابوال
كلها نجسة خبيثة وتناولها حرام والجهة الاخرى من طريق الطعم
والرائحة كاكل الثوم والبصل والكراث فخبث هذه الاشياء من
جهة طعمها ورائحتها كما دل عليه الحديث لا من جهة نجاستها و
حرمتها لانها طاهرة وحلال اكلها والظاهر ان الناظم اراد
بقوله بالخبيث الخباثة من جهة الحرمة لانهم ملؤا بطونهم باكل ثمن
الشحوم التي حرمت عليهم فانهم باعوها واكلوا ثمنها وفي الحديث
مهر البغي خبيث وثمن الكلب خبيث اما مهر البغي فلان الزنا حرام
وبذل العوض عليه واخذه حرام واما ثمن الكلب فلانه نجس فبذل
الثمن عليه ايضاً حرام ويمكن ان يراد الخبيث من جهة الرائحة
الكريهة كاكل الثوم والبصل ونحوها فانهم ملؤا بطونهم بهذه
الاشياء التي هي من جملة الخبائث وقد ورد النهي في حقها لكراهة
رائحتها هذا مبني على ما ذكر في الاصول من ان الكفار مخاطبون
بفروع الشريعة في وجوب الاداء بشرط تقديم الايمان عند البعض
من الشافعية وعند العراقيين من الحنفية فيعاقبون عليها
بخصوصها في الآخرة وقال شارح اراد بالخبيث الداء العضال

الخبيث اى الداء العضال الذى لا دواء له وهو الغل
والحسد والى هذا يرشد تفريع قوله فهى نار اى مشتملة
على ما يؤدى الى النار او سماها نارا باعتبار المآل كما ان
ادائك اعصر خمرا والسبت اصله فى اللغة القطع كما ذكرناه
آنفا فاليهود امروا ان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس
فى زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك
انهم يسكنون قرية بجانب البحر تسمى ايلة واذا كان يوم السبت
الهم حيتان ذلك البحر تأتيهم يوم سبتهم شرعا اى ظاهرة
على وجه الماء فلم يبق حوت فى البحر الا خرج هناك فاخرج خرطومه
واذا مضى يوم السبت تفرقن فاتخذ طائفة منهم حيلة
لصيدها فحفروا يوم الجمعة حياضا بجانب البحر وجعلوا فيها
جداول من البحر فصارت تمتلئ منها يوم السبت فيصطادونها
يوم الاحد فقد كان ذلك اليوم عندهم مباركا ومتى تصرفوا فيه
بتصرف كان ذلك اعتداء موجبا للنقمة وسبب ظلمهم وتعديهم
فانتهم الطيبات من الرزق واستعملوا الخبائث من الربا وغيره
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية قيل
فافترقت اهل تلك القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث
نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهى فمسخ الله تعالى الاولى
قردة وخنازير دون الثانية وكذا الثالثة على ما قاله عكرمة
ورجع اليه ابن عباس رضى الله عنهما بعد قوله لا ادرى ما فعل
بالفرقة الثالثة لما تبين له وجه اخذها من الاية وكساه حلة وقال
الاية المأخوذ منها هذا الحكم قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
انجينا الذين ينهون عن السوء ثم فرع على تفسير الجزء الذى ذكره

الناظم



الناظم بقوله كان سبتا لديهم الاربعاء على الشرط
الذى نقدمه غاية اشكال اذ لا ملازمة بين ارادة القطع
فى حال سبتهم خيرا وبين كون سبتهم الاربعاء وقد يقال
كان الناظم نظر الى ان السبت فى اللغة القطع كما مر والى
ان الاربعاء محل لكنود لخبر مسلم عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله
التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر
يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم
الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد
العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من النهار فيما بين
العصر والليل فيكون يوم الاربعاء ايضا محلا للنور المعنوى
الذى هو الوصل فكانه يقول لو اراد الله بهم خيرا لجعل قطعهم
وصلا اى لجعل قطعهم الذى هو يوم كسبت دون الاربعاء
لسبتهم دليل على انه تعالى لم يردهم بالخير الكامل وان اراد لهم
الخير فى الجملة وكذلك قال الناظم هو يوم مبارك لان الله
تعالى ابتدأ خلق العالم فيه كما دل عليه حديث ابى هريرة الذى
مر ذكره انفا ودل عليه ايضا الخبر الصحيح ان الله هدانا ليوم
الجمعة واضل عنه اليهود والنصارى الا ان اليهود لما اعتقدوا
ان اول الاسبوع الاحد كان الجمعة سادسا فاخذوا السابع وهو
السبت والنصارى لما اعتقدوا ان اوله الاثنين
اخذوا الاحد واما هذه الامة فقد اعتقدوا ان اوله السبت
فاخذوا السابع وهو الجمعة وزعمت اليهود ان الله تعالى ابتدأ
خلق العالم فى يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت

فقالوا نستريح فيه كما استراح الرب فيه وهذا لانه من جملة سفههم
حيث نسبوه تعالى الى التعب بخلق العالم قال الله تعالى ردا
عليهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
وما مسنا من لغوب اي تعب تعالى الله عن ذلك اذ لا يلحق التعب
الا حادثا مفتقرا للغير في الاسباب الاعراب سفيه خبر مقدم ومن
موصولة وساده فعل ومفعول والضمير راجع الى من والكبر فاعل
ساد والجملة صلة وهي مع الموصول مبتداء مؤخر والجملة الاسمية
بيان لما قبله ويجوز ان يكون سفيه مبتداء وسوغ الابتدا به
وقوعه بيانا لما قبله كما تقرر في محله والموصول مع صلته خبره
قوله والسلوى عطف على المن وجملة ارضاه الفوم عطف على جملة ساده
والقثاء عطف على الفوم ومدت فعل مبني للمفعول وبطون نائب
الفاعل وبالخبيث متعلق بمدت بحذف الموصوف اي مدت بطونهم
بالماكول الخبيث وهو ما سالوه من الفوم وما بعده ومنهم ظرف مستقر
صفة بطون فلما تقدمت عليها صارت حالا منها قوله فهي مبتدا
راجع الى البطون ونار خبره بحذف مضاف اي فهي ذات نار لاشتمالها
على ما يؤدي اليها او الاسناد مجاز اولى كما في اراني اعصر خمرا اي
طباقها الامعاء جملة اسمية صفة نار والضمير راجع الى النار ولو شرطية
واريدوا شرطها والواو نائب الفاعل وفي حال سبتهم متعلق باريدوا
وبخير الباء زائدة للتاكيد كما هو راي جماعة ارادوا الله بهم خيرا في
في حال سبتهم الذي فرض عليهم تعظيمه وكان فعل ناقص وسبتا خبرها ولديهم
اي عندهم متعلق سبتا والاربعا بتثليث الباء اسمها والجملة جزاء الشرط
وفي ترتبه على ما قبله بطريق الملازمة المستفادة من كلمة لو غاية اشكال
وقد قررنا وجهه آنفا بوجه لطيف وله وجه آخر لكنه بعيد وضعيف

وهو ان

193

وهو ان يقال ان الناظم رحمه الله اراد بذلك انهم لو اريد بهم
الخير لكان الايام كلها سبتا عندهم ليحيوها جميعا بالعبادة
واما تخصيص يوم منها بالعبادة دون بقية الاسبوع فهو
من جملة ما اريد بهم من خلاف الخير كذا قاله ابن حجر والجملة الشرطية
على كلا توجيهين السابقين مستانفة كانه قيل كيف يوصف اليهود
بالسفاهة وقد امتثلوا امر الله تعالى حيث عظموا يوم السبت
وخصوه بالعبادة وتركوا الاشتغال بامور الدنيا كالبيع والشرا
وسائر المعاملات فاذا هم قوم صلحاء فاجاب الناظم بانه لو
اراد الله بهم خيرا في حال سبتهم لكان يوم الاربعاء يوم سبتهم
وتعظيمهم لانه اليوم الذي خلق فيه النور لكنه لم يرد الله بهم خيرا
حتى قالوا ان التعريف والاشتغال فيه بغير العبادة اعتداء وظلم
منهم وقد مسخ الله بسببه طائفة منهم قردة وخنازير قوله
هو مبتدا راجع الى يوم السبت ويوم خبره ومبارك صفة الخبر
وكلمة قيل هنا لضيق النظم فلا يتوهم انه قول ضعيف وقال ابن عزة
جيء به لمجرد الحكاية لا للتضعيف وللتعريف متعلق بقيل وفيه ظرف
مستقر صفة التعريف والضمير راجع الى يوم السبت واعتداء نائب
الفاعل مرفوع بقيل والباء في بظلم سببية متعلق بقوله عدتهم
وكفر عطف عليه عطف الخاص على العام للاهتمام وطيبات فاعل
عدتهم والضمير المتصل به مفعوله ومنهم صفة ظلم وضميره راجع الى
اليهود قوله في تركهن خبر مقدم والابتلاء مبتداء مؤخر والجملة
صفة طيبات والضمير في تركهن راجع الى الطيبات وفي البيت
الاول من البديع الطباق بين ساءه وارضاه ومراعاة النظير في المن
والسلوى والفوم والقثاء وفيه ايضا اقتباس من قوله تعالى

كلمة قيل

واذ قلتم لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها الاية وفي البيت الثاني
الاستعارة في طباقها الامعاء وفي البيت الاخير اقتباس من قوله
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية
المعنى وسفيه فيما ساءه اكل المن والسلوى وارضاه واعجبه اكل الفوم
والقثاء بدل الحلوى كيف تركوا نعمكم الحاصلة بلا مؤنة ولا ضير
واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير وملؤا بطونهم فصارت
كالنار ذات الطباق وطباقها امعاؤهم المملوة بالحميم والفساق
فهم معروفون عن الخير والبركات لم يرد الله بهم خيرا في جميع الحالات
لو اراد الله خيرا كما ملأه في سبت هؤلاء لكان سبتا لديهم الاربعاء
ويوم السبت يوم مبارك في قصة وشان لكن قبل التحريف فيه
اعتداء وظلم وعدوان فبظلم وكفر صريح من اليهود عندهم طيبات
من الرزق المعهود فكان في ايجاب تركها عليهم ابتلاء يترتب عليه الفلاح
والبلاء ثم اشار الناظم الى ما وقع لليهود مع المنافقين من اهل المدينة
من الاوس والخزرج من الخديعة فقال رحمه الله تعالى خدعوا بالمنافقين
ومن ينفق الا على السفيه الشقاء واطمانوا بقول الاحزاب اخوانا
منهم انا لكم اولياء حالفوهم وخالفوهم ولم ادر ما بلاذ
تخالف الحلفاء اللغة خدعه يخدعه خدعا اذا اراد به المكروه
من حيث لا يعلم وبابه قطع وخدعا ايضا بالكسر مثل سحره يسحره سحرا
والاسم الخديعة فمعنى خدعوا بالمنافقين اريد بهم المكروه من حيث
لا يعلمون والمنافق هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر ونافق
ينفق بالضم نفاقا قال في الصحاح كذا في المختار وفي النهاية النفاق ضد الكساد
يقال نفقت السلعة فهي نافقة وانفقتها اذا جعلتها نافقة ومنه

الحديث

194

الحديث اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة اى مظنة
لنفاقها انتهى وانفق الدراهم صرفها فقول الناظم ومن ينفق
اما من النفاق بمعنى الرواج او من الانفاق بمعنى الصرف والاخراج
فعلى كلا الوجهين فيه استعارة وسيأتي بيانها والشقا والشقاوة
نقيض السعادة والاطمئنان السكون والقرار يقال اطمأن قلبه
اى سكن فمعنى اطمانوا سكن قلوب اليهود بقول الاحزاب والاحزاب
الذين تجتمع على محاربة الانبياء جمع حزب بالكسر وهي الطائفة وتحزبوا
تجمعوا واراد بالاخوان اخوة الكفر والصداقة والموالاة قال الله تعالى
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
والاولياء جمع ولي وهو الناصر وحالفوهم بالمهملة من الحلف بالكسر
وهو العهد وفتح الفاء اى عاهدوهم قال في النهاية اصل الحلف المعاقدة
والمعاقدة على التعاضد والتساعد والاتفاق وقوله وخالفوهم بالمعجمة
من المخالفة وهي نقض العهد اى نقضوا عهدهم والحلفاء بالمهملة
جمع حليف وهو صاحب العهد والحلفاء هم الذين تحالفوا على التناصر
والتعاون ثم اعلم ان يهود المدينة وما قرب منها قد خدعوا
بالمنافقين من الاوس والخزرج الذين فيهم الاسلام فاظهروه واتخذوه
جنة ونقبة من القتل مع بقائهم على كفرهم باطنا وكان هوى هؤلاء
المنافقين مع اليهود لانهم كانوا مثل اليهود باطنا فكانوا يدبرون
المكر والخديعة وكانت احبار اليهود يسالون النبي صلى الله عليه وسلم
ويتعنتون عليه ويأتون بالكفر ليلبسوا الحق بالباطل فكان القران
ينزل فيهم مكذبا لهم تارة ومجيبا عن شبههم اخرى ومنبها عن احوال
المنافقين الذين معهم باطنا اخرى فمعنى كونهم خدعوا بهم انه اريد
بهم المكروه من حيث لا يعلمون بسبب المنافقين الذين كانوا بصدقائهم

قيل والمراد بالمنافقين
عبد الله بن ابي واصحابه

عن النبي صلى الله عليه وسلم فيعتذرون لهم لغباوتهم وسفاهتهم
كما اشار اليه الناظم بقوله وهل ينفق الا على السفيه الشقاء اذ ما نفق
الشقاء الا على السفهاء وهم اليهود لا غير واشار ايضا الى بيان
خديعتهم بقوله واطمانوا بقول الاحزاب اخوانهم اننا لكم اولياء
اي اطمان اليهود واغتروا بقول الاحزاب الذين تحزبوا واجتمعوا
على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا اولياء لئن
اخرجتم لنخرجن معكم الاية وقصة ذلك على ما قاله شراح
القصيدة ان جماعة من اليهود منهم اللعين حيي بن اخطب
اذ ذاعت عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قدموا على قريش
بمكة فدعوهم لحربه صلى الله عليه وسلم وقالوا انكون معكم عليه حتى
نستاصله فوافقوهم ثم ذهبوا لغطفان وذكروا لهم ذلك
فوافقوهم ايضا فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان وغطفان
ومن معهم من اهل نجد وقائدها عيينة بن حصن فاجتمعوا
في عشرة الاف واليهود فظنوا بانهم بذلك يستاصلون
المسلمين فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار سلمان
الفارسي بحفر الخندق لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد فيه
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فلما وصل العدو اليه خرج اليهم في
ثلثة الاف فمكثوا نحو عشرين يوما وقيل بضع عشرة وهو الاشهر لا
قتال بينهم الا الرمي بالنبل والحصى ثم انه جاء نعيم
بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني اسلمت ولم يعلم
بي قومي فمرني بما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انت رجل
واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فذهب
الى بني قريظة وكان نديمهم في الجاهلية فحسن لهم التخلف

وقصة الخندق

عن معونة



خدعة نعيم بن مسعود

اذ بالراي ...

عن معونة قريش الا ان اخذوا منهم رهنا وخوفهم على اموالهم واو
لادهم فقالوا اشرت بالراي ثم ذهب للعرب وقال لهم عن اليهود
مثل ذلك فانهم ندموا على ذلك وارسلوا لمحمد صلى الله عليه وسلم
بذلك فارسلوا الى بني قريظة وذكروا لهم ذلك واعتقدوا
صدق نعيم وانحل عزمهم فخذلهم الله تعالى وارسل عليهم ريحا في
ليال شديدة البرد فكفات قدورهم وطرحت خباءهم وبلغه
صلى الله عليه وسلم تخالفهم وما هم فيه فقال لحذيفة اليماني اذهب
فانظر ما فعل القوم ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا فدخل بينهم فسمع
ابا سفيان يقول لينظر الرجل من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد
من يجنبني فقلت من انت فقال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان
والله يا معشر قريش ما اصبحتم بدار مقام لقد هلكت الكراع
والخف واخلفتنا بنو قريظة ثم امرهم بالرحيل وارتحل ولولا عهد
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تحدث شيئا لقتلته بسهمي ثم سمعت
غطفان ما وقع لقريش فرجعوا ايضا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم
رجع الى المدينة وقال لا تغزوكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم
وكان ذلك ولما وضعوا السلاح جاء جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة
من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج وفي رواية البخاري انه
صلى الله عليه وسلم لما وضع السلاح اغتسل فاتاه جبريل عليه السلام فقال قد
وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم اي بني قريظة فاني سائر
اليهم ومزلزل بهم وفي رواية فقم فشد عليك سلاحك فوالله
لادقنهم دق البيض على الصفا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مناديا يا خيل الله اركبي فذهب اليهم في ثلثة الاف مقاتل وستة
وثلثين فرسا فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة او خمس عشرة ليلة و

الاعتجار لف العمامة

غزوه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة

وقذف في قلوبهم الرعب فاشتد الحصار فنزلوا على حكم النبي صلى الله
عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الأوس فحكم فيهم بقتل
المقاتلة وسبي الذراري والنساء وقسم الأموال فقال صلى الله عليه وسلم
لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به فأمر صلى الله عليه وسلم بهم فأدخلوا
المدينة وحفر لهم أخدود في السوق وجلس عليه السلام ومعه أصحابه
وأخرجوا إليه فضربت أعناقهم وكانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة
ولا ينافيه رواية الصحيحة أنهم كانوا أربعمائة مقاتل لأن الباقين
أتباع وبما تقرر علم أن الأحزاب حالفوهم أي اليهود أي عاهدوهم
مع الأيمان المغلظة على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفوهم
في ذلك فرحلوا عنهم وأسلموهم للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قتلهم
عن آخرهم ثم قوله ولم أدر لماذا تخالف الحلفاء من باب تجاهل
العارف ويسميه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره وهو سؤال المتكلم
عما يعلمه على سبيل التعجب أو الإنكار والتوبيخ كما هنا أو التقرير
وما تلك بيمينك يا موسى الإعراب خدعوا فعل مجهول فيه
ضمير راجع إلى اليهود وبالمنافقين متعلق بخدعوا والجملة الفعلية
بدل من قوله زاغوا عن الحق لكن ذلك عام وهذا خاص لتقييده
بالظرف الذي بعده وهو قوله بالمنافقين وهل حرف بمعنى ما
النافية بقرينة الاستثناء نحو قوله تعالى في سورة الأنعام هل ينظرون
إلا أن تأتيهم الملائكة وينفق فعل مضارع معلوم من النفاق
بمعنى الرواج والشقاء فاعله وإلا على السفهاء استثناء مفرغ
متعلق بينفق أي ما ينفق ولا يروج الشقاء على شخص من الأشخاص
إلا على السفهاء وفي هذه العبارة استعارة حيث شبه الشقاء
بالسلعة المعروضة للبيع وهذا التشبيه مكنية وإثبات النفاق

لتخييل



له تخييل وذكر الشقاء الملائم للمشبه ترشيح ويحتمل أن يكون يُنفَق
مضارعًا مجهولًا من الإنفاق وفيه استعارة أيضًا حيث شبه
الشقاء الحاصل لهم بدراهم تصرف وتخرج في الشدة فهي استعارة
بالكناية وإثبات ما هو من لوازم المشبه به وهو الإنفاق تخييل
وجملة اطمأنوا عطف على جملة خدعوا وبيان لخديعة المنافقين
والباء في بقول الأحزاب سببية متعلق باطمأنوا ولإخوانهم
بالجر بدل من الأحزاب بدل الكل وإننا بكسر الهمزة حرف
توكيد ونا اسمها وأولياء خبرها ولكم متعلق بالخبر والجملة
في محل النصب مقول القول أي قالوا إننا سنتولى لكم ونتفقون
معكم على حرب محمد وحالفوهم فعل وفاعله ضمير الأحزاب وهم
مفعوله راجع إلى اليهود وكذا لكن أعرج فعله وخالفوهم
بالمعجمة ولم حرف جازم وأدر مجزوم بها وعلامة جزمه سقوط
الياء والفعل مع فاعله جملة معطوفة على ما قبلها وتخالف بالمعجمة
فعل والحلفاء بالمهملة فاعله ولماذا متعلق بتخالف والجملة سادة
مسد مفعول لم أدر وفي البيت الأول من البديع الاقتباس في قوله هل
ينفق الخ وفيه الاستعارة أيضا كما مر بيانه وفي البيت الآخر
جناس التصحيف في حالفوهم وخالفوهم وفيه أيضا تجاهل
العارف وقد مر بيانه النبي ومن جملة أسباب ذبح اليهود من أهل
الكتاب أنهم خدعوا بالمنافقين واطمأنوا بقول الأحزاب
وما ينفق ولا يروج الشقاء إلا على أراذل الناس من السفهاء
وتلك الأحزاب قالوا لإخوانهم في الكفر إننا لكم أولياء نقاتل
معكم وننصركم على الأعداء وهم حالفوا اليهود مع الأيمان
على حرب رسول الملك المنان ثم خالفوهم فيما تعاهدوا وتفرقوا

عما قصدوا وتعاقدوا، ومن شرط التعاقد والتعاهد بين الاولياء
ان لا يقع التخالف والبغضاء، ولم ادر لماذا تخالف الحلفاء
ولعل الحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد خذلانهم فيما هنالك
ومن خذلانهم ان المنافقين لعنهم الله اعني عبد الله بن ابي واصحابه
اسلموهم لاول الحشر بعد ان وعدوهم وحلفوا لهم ان لا يسلموهم
فلم يكونوا صادقين في وعدهم ولا في حلفهم واليه اشار الناظم بقوله

أَسْلَمُوهُمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لَا مِيعَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْإِيلَاءُ
سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوبًا وَبُيُوتًا مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ
وَبِيَوْمِ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ فِيهِ وَضَلَّتِ الْآرَاءُ

اللغة قال في المختار اسلمه خذله وفي النهاية يقال اسلم فلان فلانا اذا القاه
الى الهلكة ولم يحمه من عدوه وهو عام في كل من اسلمته الى شيء لكن
دخل التخصيص وغلب عليه الالقاء في الهلكة فمعنى اسلموهم خذلوهم
ولم يحموهم من عدوهم بل خالفوهم في وعدهم والاول ضد الآخر وقيل الاول
فرد لا يكون غيره من حيث سابقا عليه ولا مقارنا له والحشر الذي
جمعهم وبابه ضرب ونصر ومنه يوم الحشر وفي غريب القرآن
حشرناهم جمعناهم فالحشر الجمع بكثرة انتهى وقيل الحشر اخراج جمع
من مكان الى آخر وفي النهاية والحشر هو الجلاء عن الاوطان وعن
وهو المراد في كلام الناظم والميعاد مصدر ميمي بمعنى الوعد والموعد
والايلاء مصدر آلى يؤلي ايلاء اي حلف وسكن داره يسكنها
بالضم سكنى استقر فيها والرعب الخوف والمراد به هنا هيبة النبي
صلى الله عليه وسلم وخشية انتقامه منهم وظن ظفره عليهم والخراب
ضد العمارة وقد خرب الموضع بالكسر خرابا فهو خرب ودار خربة
واخربها صاحبها وخربوا بيوتهم والنعي خبر الموت يقال

نعاه ينعاه



نعاه ينعاه نعيا بوزن سعي والجلاء الخروج من البلد والاخراج ايضا
وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا يتعدى ويلزم وزاغت
الابصار كلت وضعفت وضلت الآراء ضاعت يقال ضل
الشيء يضل ضلالا اذا ضاع والآراء جمع رأي وهو معروف
ثم اعلم ان ظاهر قول الناظم اسلموهم يقتضي ان يكون ضمير الفاعل
راجعا الى الاحزاب وليس كذلك وانما هو راجع الى المنافقين
في قوله خدعوا بالمنافقين فلو ذكره عقبه لكان اولى والمراد بالمنا
فقين هنا عبد الله بن ابي واصحابه وباليهود بنو النضير منهم و
وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما اراد اجلاء بني النضير تحصنوا بحصونهم
فبعث اليهم جماعة من المنافقين منهم عبد الله بن ابي ان اثبتوا
فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم
فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجليهم من ارضهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت
ابلهم واموالهم فاجابهم فحملوا ما استقلت به الابل فذهب اكثرهم
الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي اول
حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم الجلاء قبل ذلك او في اول حشرهم
الى القتال او الى الشام فهذا اول الحشر الذي اسلمهم له ابن ابي واصحابه
من المنافقين بعد ان وعدوهم وحلفوا لهم ان لا يسلموهم فلا ميعادهم
بذلك صادق ولا ايلاؤهم وحلفهم على ذلك صادق وآخر حشرهم
اخراج عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته من بقي بخيبر من هؤلاء ومن
اهلها الى الشام وقيل آخر حشرهم انهم يحشرون اليها اي الى الشام
عند قيام الساعة لانها ارض المحشر قال ابن حجر وخلاصة ما قاله

لان الاحزاب لم يكن مع المنافقين واليهود والمنافقين اسلموا بني النضير والمقصود صح

اسلم خذل

النعي

واقعة بني النضير

اهل السير في واقعة بني النضير انه عليه السلام خرج اليهم يستعينهم
في دية قتيلين قتلهما بعض خلفائهم فاظهروا له الاجابة ثم
تواعدوا وهو صلى الله عليه وسلم جالس بجانب جدار لبعض بيوتهم
على ان يصعد واحد منهم ويلقي عليه حجراً ليستريحوا منه فنهاهم
بعضهم فقالوا والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد بيننا
وبينه فلما صعد الرجل لذلك اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
فقام مظهراً انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجلسهم ورجع
مسرعاً الى المدينة فطلبه اصحابه فاخبر ونزل في ذلك ﴿يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم﴾ الآية فامرهم صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم
وحاصرهم ست ليال فتحصنوا بالحصون فقطع النخل وحرقها
ولما وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء نزل ﴿ما قطعتم من لينة﴾
الآية واللينة اصناف التمر ما عدا العجوة والبرني ففي الآية انه صلى الله
عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت وكانوا يقتاتون
العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذي احسن غذاء والبرني
ايضاً كذلك وكان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم ابن ابي بعثوا
اليهم ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان
اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم عن ارضهم ويكف عن دمائهم
وفي رواية ابن سعد انهم لما هموا بالغدر ارسل اليهم محمد بن مسلمة ان
اخرجوا من بلدي وقد اجلتكم عشراً فمن رؤي منكم بعدها ضربت
عنقه فشرعوا في التجهيز فارسل اليهم ابن ابيّ ما بهم يمتنعون ويمنعهم
من ينصرهم فارسلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا نخرج فاظهر

قوله على ان يصعد متعلق بقوله تواعدوا صح

التكبير



التكبير وكبر المسلمون بتكبيره فسار اليهم وعلي كرم الله وجهه يحمل
رايته فلما رأوه قاموا على حصونهم يرمون بالحجارة والنبل و
خذلهم ابن ابي وغيره وحاصرهم خمسة عشر يوماً ثم قال لهم
اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الدروع فنزلوا على
ذلك فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين كما قال
الله تعالى فلحقوا بخيبر ثم الى الشام وكحيرة على ستمائة بعير
ويكون الظاهر لهم بمجرد الرعب كان ما بقي من اموالهم صلى الله
عليه وسلم قسمه بين المهاجرين ليرفع مؤنتهم على الانصار انتهى
ولا يخفى عليك انه لو قدم الناظم البيت الاخير على البيتين قبله و
على البيتين قبلهما وكان النظم هكذا اضغوا بالمنافقين فقل
ينفق الاعدى النفيل الشقاء ۝ واطمأنوا بقول الاحزاب اخوانهم
اننا لكم اولياء ۝ وبيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه و
ضلت الآراء ۝ اسلموهم لاول الحشر لا ميعادهم صادق ولا الايلاء
۝ سكن الرعب والحرب قلوباً ۝ وبيوتاً منهم نعاها الجلاء ۝ حاق
لفوهم وخالفوهم ولم ادر لماذا تخالف الحلفاء ۝ وتعدوا
الى النبي حدوداً ۝ كان فيها عليهم العدواء ۝ لكان اظهر في اداء
المراد المتقدم بيانه وكان هذا الموضع من غلط النساخ كذا قاله
ابن عبد الحق ولذلك اختلفت عبارات الشارحين في ربط
هذا البيت بما قبله قال ابن عبد الحق في تقديره واطمأنوا اي
بنو قريظة من يهود يوم الاحزاب حين زاغت الابصار في
وضلت الآراء من شدة الخوف الذي حصل للمسلمين لما احاطت
بهم بنو قريظة وطوائف العرب كما قال الله تعالى ﴿اذ جاؤوكم من
فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر﴾

الآيات ثم كشف الله ذلك بلطفه انتهى وقال الشارح الاول في تقدير
وخدعوا ايضا بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار منهم وضلت الآراء
وتبعه في ذلك ابن حجر حيث قال وخدعوا ايضا اي بنو قريظة منهم
بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار منهم وضلت الآراء فتقدير
ابن عبد الحق ارجح عندي لكونه مناسبا لمضمون الآية التي ذكرها
وقال الشارح المالكي اي سكن الرعب ايضا بيوم الاحزاب اذ زاغت
الابصار وضلت الآراء وهذا التقدير بعيد من حيث العربية
وان كان قريبا لما قبله الاعراب ضمير الفاعل في اسلموهم للاحزاب
وبعض الشارحين جعله راجعا الى المنافقين في قوله خدعوا بالمنافقين
وهو الاظهر كما اشرنا اليه سابقا فتذكر وضمير المفعول راجع
الى اليهود والجملة الفعلية استئنافية كأنه قيل كيف تخالف الحلفاء
فقال اسلموهم لاول الحشر مع انهم قالوا انا لن نسلمكم ولاول الحشر متعلق
باسلموهم قوله لاميعادهم مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف
وهو مبتدأ وصادق خبره اي لاميعاد المنافقين لليهود بانهم ينصرونهم
على النبي صلى الله عليه وسلم صادق ولا آلا بلا مبتدأ خبره محذوف والالف
واللام عوض عن المضاف اليه اي ولا ايلافهم صادق وهذه الجملة معطوفة
على ما قبلها ولما نكرت كلمة لا الغيت عن العمل وسكن فعل والرعب
فاعله والاحزاب عطف عليه وقلوبا مفعول سكن وهو نكرة في معنى
المعرفة اي قلوبا لهم وبيوتا معطوف عليه وفيه لف ونشر مرتب اي
سكن الرعب قلوبا والاحزاب بيوتا لهم اي اليهود المحصورين من
اهل خيبر وغيرها ومنهم ظرف مستقر صفة لقوله قلوبا ونعاها
فعل ومفعوله والها راجع الى البيوت والجلاء فاعل نعا والالف واللام
عوض عن المضاف اليه اي اخبر عن جلائهم من ديارهم تلك البيوت بموت

اهلها موتا



اهلها موتا معنويا وفي هذه الجملة استعارة حيث شبه الجلاء في كونه
معلما بقهرهم وزوال شوكتهم المشبه بالموت بانسان مخبر عما ينفع
ويضر فهي استعارة بالكناية وذكر النعي الملايم للمشبه به استعارة
تخييلية وفي عطف قوله وبيوم الاحزاب ثلثة اوجه الاول انه
عطف على قوله بالمنافقين اي خدعوا بيوم الاحزاب والثاني انه عطف
على قوله بقول الاحزاب والثالث انه عطف على قوله قلوبا اي سكن الرعب
ايضا بيوم الاحزاب واذ ظرفية مضاف الى جملة زاغت الابصار بدل
من يوم الاحزاب قوله ضلت فعل والآراء فاعله والجملة عطف على ما قبلها
وفي البيت الاول من البديع الاقتباس في قوله لاول الحشر لانه مقتبس
من قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر وفي البيت الثاني تلميح الى قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وفيه ايضا لف ونشر
مرتب كما مر بيانه وفي لفظ الجلاء تلميح ايضا وفيه استعارة وفي البيت
الثالث اقتباس او تلميح الى قوله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر المعنى من جملة خذلان اليهود ان المنافقين اسلموهم
لاول الحشر بعد الايمان والعهود ° فلا ميعادهم صادق ° ولا ايلافهم
موافق ° ولاجل نفاقهم سكن الرعب في قلوبهم الواهية ° واستقر
الاحزاب في بيوتهم الخاوية ° قد اخبر جلاؤهم تلك البيوت بموت
اهلها موتا معنويا ° لا حقيقيا بل كان صوريا ° لانهم يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين المجاهدين ° فاعتبروا يا اولي
الابصار بحال اولئك المعاندين ° وخدعوا ايضا بيوم الاحزاب
° حين زاغت الابصار اولي الالباب ° وضلت آراء الانام ° في تلك الليالي
والايام ° ولما ذكر معاملة النصارى واليهود والمنافقين

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع في ذكر معاملة مطلق الكفرة الى
لكفار العرب وغيرهم فقال وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُودًا مَا كَانَ فِيهَا
عَلَيْهِمْ لِعُدْوَاءٍ وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ فَأُبِيدَ الْأَمَاثِرُ
وَالْأَثْنَاءُ وَتَعَاطَوْا فِي أَحْمَدَ مُنْكَرَ الْقَوْلِ وَنَطَقَ الْأَرَاذِلُ الْعَوْرَاءَ
اللغة يقال عدى عن هذا الامر تجاوزه الى الغير وفى المختار والتعدى
مجاوزة الشيء الى غيره يقال عداه تعدية فتعدى اى تجاوز والحدود
هي محارم الله تعالى جمع حد واصل المنع والفصل بين الشيئين فكان
الشرع فصل بين الحلال والحرام فمعنى تعدوا حدودا اى تجاوزوا
حدودا عظيما حدها الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ومنعهم
مجاوزتها فلم يقفوا عندها والعدواء بفتح العين الهلاك وكذا
قاله ابن عبد الحق وقيل العدو عن النجاة في الهلاك وقيل بعد الدار
والمعنى الاخير بعيد يقال نهاه عن كذا ينهاه نهيا فانتهى عنه اى كف
وباد الشيء يبيد هلك واباد هم الله اهلكهم الله والاماثر يعني
اولى مبالغة في آثر والانثاء كذلك في ناء يقال فلان يتعاطى
كذا اى يخوض فيه وفي النهاية والتعاطي التناول والجرأة على الشيء
من عطى الشيء يعطوه اذا اخذه وتناوله وفي القاموس والتعاطي
التناول وتناول ما لا يحق فمعنى فوله وتعاطوا في احمد منكر القول تناولوا
وخاضوا في شأنه ما لا يحق من الاقوال المنكرة والمنكر ما انكره
الشرع وقبحه قال في النهاية وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه
فهو منكر والرذل الدون الخسيس وقد رذل فلان يرذل رذالة
ورذولة فهو رذل وقوم اراذل وفي النهاية والاراذل من
كل شيء الردى منه والعوراء بوزن العوجاء الكلمة القبيحة
وهي الساقطة عن درجة الاعتبار والزائفة عن الرشد عند

اولى الابصار



اولى الابصار ثم اعلم ان الضمير في تعدوا لليهود والنصارى و
المنافقين جميعا وهو الظاهر المتبادر من السياق ويجوز
عوده على المنافقين خاصة وعلى مطلق الكفرة الشامل لكفار
العرب وغيرهم اى تجاوزوا حدود الشرع حتى وصل ايذاؤهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يوقروه حق توقيره بل ظلموا في تجاوزهم
تلك الحدود كما قال الله الملك المعبود ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون ولكونهم من الظالمين
وقعوا في الهلاك الابدي فاولئك المعتدون امرتهم قوم
منهم بذلك التعدي ونهتهم عنه قوم آخرون فابيد و
اهلك الاماثر والانثاء المذكوران كما ابيد المتعدون ولما
استمر كل منهم على الضلالة اهلكهم وابادهم فمن ذلك ان
عتبة بن ربيعة لما اشتد اذى قريش له صلى الله عليه وسلم ذهب اليه
لينهاه فقرأ عليه سورة فصلت فرجع الى قومه وسمع القرآن
وامرهم ان يخلوا بينه وبين ما هو فيه وبين ان القرآن ليس
بسحر ولا شعر ولا كهانة وانه صلى الله عليه وسلم ليس به جنون وانه
ليكونن له نبأ فقالوا له سحرك محمد بلسانه فقال هذا رأيي
فيه فافعلوا ما بدا لكم فلم يردهم ذلك الا طغيانا وايذاء له بالقول
والفعل وقتل عتبة يوم بدر مشركا وبما قررناه
ظهر ان المراد بالآمر هو الآمر بايذائه صلى الله عليه وسلم لا الآمر
بالكف لاذى عنه كما ذهب اليه الشارحين حيث قال وتعدى
بعضهم بعضا عن التعرض له وامره بالكف عنه فلم ينتهوا ولم
يأتمروا واستمر كل من الفريقين الآمرون والمأمورون على ما هم
من الضلالة والخذلان حتى اهلكهم الله تعالى واباد هم انتهى قيل

وتخصيص احمد من بين اسمائه صلى الله عليه وسلم بالذكر
لانه لم يتسم احد قبله كما رواه مسلم واما محمد فتسمى به قبله جماعة
غير نفسنا كما بينه الحافظ العسقلاني انتهى اقول سبب
تخصيصه بالذكر ضيق النظم حتى صرف وانما سمى الناظم قول
هؤلاء المتعدين منكرا لان السامع ينكره بل المتلفظ به يعلم
بقبحه وفساده ولا يستبعد ذلك منهم لانهم اراذل وتنطق
الاراذل للكلمة العوراء وهؤلاء قد نطقوا بها لانهم قالوا مرة
انه ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون كما نطق به القرآن
هذا ايذاؤهم له صلى الله عليه وسلم قولا واما ايذاؤهم قولا وفعلا
معا فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوما هو وابو
بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما فلما مر بابي جهل وعقبة بن
ابي معيط وامية بن خلف اسمعوه بعض ما يكره فعرف
ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم حتى وصل النبي الى الطوفة الرابعة
فانتقصوه ووثب ابو جهل يريد ان يأخذ بجامع ثوبه فدفعه
عثمان فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع
النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط فتفرقوا عنه ثم قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابا
عاجلا فتفرقوا عنه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما منهم الا اخذته برعدة وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لهم بئس القوم انتم لنبيكم ثم قال لاصحابه في ذلك
الوقت ابشروا فان الله تعالى متم دينه ومظهر كلمته وناصر
نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بايديكم عاجلا
قال عثمان رضي الله تعالى عنه فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بايدينا

جعل النبي صلى الله عليه وسلم في زمرة الانعام حيث قال رحمه الله لم يقل محمد مسلم

وكان



وكان من قول المنافقين في يوم الخندق كان محمد يعدنا ان نأكل
كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان
يذهب الى الغائط الاعراب الواو في وتعدوا عاطفة للجملة
التي بعدها على جملة خدعوا بالمنافقين فيكون الضمير لليهود
وهو الظاهر كما ذكرناه آنفا ويجوز ان يجعل الضمير لجميع الكفرة
من المنافقين واليهود ومن لم يؤمن من قريش والى النبي متعلق
بتعدوا وحدودا مفعول به لتعدوا وتنوينه للتعظيم وكان
فعل ناقص وفيها خبر كان والضمير راجع الى الحدود بحذف
اي كائنا في تعديها او الى نفس الحدود بحذف الصفة اي كان
في تلك الحدود المتعداة والعدواء اسم كان وعليهم حال من
العدواء اي حال كون تلك العدواء واقعة عليهم والجملة
صفة حدود والواو في ونهنهم عاطفة ونهنهت فعل يطلب
فاعلا وهم مفعوله راجع الى اولئك المتعدين قوله وما
انتهت يطلب فاعلا ايضا فقوم تنازع فيه الفعلان فاعمل
الاول فيكما هو المختار الكوفيين واضمر في الثاني على وفق
الظاهر وانث الفعلين هنا وجوبا في الثاني وجوازا في
الاول فالفعل الاول معطوف على مقدر والفعل الثاني
معطوف على الاول اي امرتهم قوم منهم بذلك التعدي
ونهنهتهم عنه وما انتهت عنه قوم آخرون وعنه متعلق
بانتهت وضميره راجع الى التعدي المفهوم من تعدوا وقيل راجع
الى المخالفة المفهومة من المقام اي عن مخالفة النبي صلى الله
عليه وسلم وايذائه وقال شارح ان فاعل الفعل الاول ضمير
مستتر فيه راجع الى الحدود وقوم فاعل الفعل الثاني اي

ونهتهم تلك الحدود عن تعديها وما انتهت عنه قوم من اولئك
المتعدين فعلى هذا يكون الواو في نهتهم للحال والجملة حالية
عن فاعل تعدوا ولا يكون في الكلام تنازع والفاء في تعدها فابيد
سببية وابيد فعل مجهول والاماء نائب الفاعل والانهاء عطف
عليه اي فبسبب ذلك التعدي اهلك الاماء منهم بان
والنهاء عنه لبقاء كل من الفريقين على ضلالة وقيل لعموم العذاب
للمستحقين على ما جرت عليه عادة الله في امثال ذلك والواو
في وتعاطوا عاطفة وفاعل تعاطوا الضمير العائد على جميع الكفرة
من المنافقين واليهود ومن لم يؤمن من قريش وهو الظاهر وقيل
ضمير عائد على القومين الامرين والمأمورين وفي احمد متعلق
بتعاطوا وصرف للضرورة ومنكر كقول مفعول لتعاطوا واضيف
فنهم قيل الصفة الى الموصوف اي كقول المنكر الذي يكرم بتعاطيه
منهم فضلا عن سامعه لعلمه بقبحه وفساده ونطق الاراذل تركيب
اضافي مبتدأ والعوراء خبره بحذف الموصوف اي منطوق الاراذل
الاخساء الكلمة العوراء وفي البيت الاول من البديع التلميح الى
قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وفيه
جناس ايضا شبه الاشتقاق بين تعدوا والعدواء وفي البيت
الثاني جناس شبه الاشتقاق ايضا بين نهت وانتهت وفيه
ايضا الطباق بين نهت وما انتهت وبين الاماء والنهاء
وفي البيت الثالث تذييل في قوله ونطق الاراذل العوراء
وهو تعقيب جملة بجملة مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الامثال
في الاستقلال وفشو الاستعمال فليس تتميما خلافا لبعض الشراح
لان المأتي به لمجرد المبالغة والتأكيد لا تكميلا لان المأتي به لدفع





الايهام المعنى ان هؤلاء اليهود تعدوا الى النبي المحمود حدودا
كان فيها لهم الهلاك الابدي والويل السرمدي حيث امرتهم
بذلك التعدي قوم ارذلون ونهتهم عنه قوم آخرون
وما انتهوا عن تلك الطغوى فبسبب ذلك التعدي والايذاء
اهلك الاماء والنهاء كما اهلك المتعدون السفهاء وتعاطوا
في المصطفى منكر الاقوال والابناء ولا يستبعد ذلك من هؤلاء
لان نطق الاراذل الاخساء الكلمة القبيحة العوراء ولما
كان منطوقهم متصفا بالقبح والخباثة كان محل نطقهم
ايضا متصفا بالرجس والنجاسة لنجاسة ذاتهم وشناعة
خلقهم وصفاتهم والى ذلك اشار الناظم بقوله **كل رجس يزيد**
**الخلق السوء سفاها والملة العوجاء فانظروا كيف**
**كان عاقبة القوم وما ساق للبذي البذاء وجدنا**
**فيه سمًا ولم يدر اذ الميم في مواضع باء** اللغة الرجس القذر
يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر
كذا في النهاية وفي غريب القرآن والرجس ايضا القذر ومنه
لقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نتنا الى نتنهم اي
كفرا الى كفرهم والنتن كناية عن الكفر انتهى قال المرادهم
الرجس في قول الناظم القذر كناية عن الكفر انتهى فيكون
تلميحا الى الآية المذكورة والخلق بضمتين الطبيعة والسجية
والسوء بفتح السين وضمها الى القبيح وسفاها بفتح السين
وبالالف وسفاهة وايضا مصدر سفه بضم العين
واما مصدر سفه بكسر العين فسفه وهو ضد الحلم
وسببه ضعف العقل وطيشه والملة الدين والشريعة سميت

المشركين من ... ومن الى ما ... لا يكون ... خلفهم ... النطق بها ... المذكورين
كيف كان ... منطوق الاراذل الكلمة العوراء
يعني اذا كان منطوق ... محل ...
... خبره ... العوراء ... ويحتمل ان يكون
كل رجس ... كل رجس ...
الخلق السوء وصفة كل رجس ... الاول والحمد لله

رجب

عوج عوج

بذلك لانها تملى وتكتب والعوجاء تانيث الاعوج ورجل اعوج
اى بين العوج اى سيئ الخلق قيل والعوج بفتح العين مختص
بكل شيء مرئي كالاجسام وبالكسر فيما ليس بمرئي كالرأى
والقول والدين وقيل الكسر يقال فيهما معاً والاول اكثر
كذا فى النهاية وعاقبة كل شيء مآله ومصيره وآخر امره قوله
ساق للبذى البذاء من ساق الماشية يسوقها سوقا من باب
قال فهو يتعدى بنفسه فاللام فى للبذى لتقوية العمل فالمعنى
جر البذاء للبذى الى الهلاك وخسران الدارين والبذاء بفتح
اوله وبالذال المعجمة والمد الفحش فى القول يقال فلان بذى اللسان
والمرأة بذية والسب الشتم والسهم القاتل بفتح وبضم ويجمع على
سموم وسمام ولم يدر من الدراية وهى العلم بالشىء ثم اعلم
ان فى كلام الناظم استعارة فى مواضع الموضع الاول قوله على الملة
العوجاء حيث شبه الملة بطريق عوجاء التى لا يهتدى سالكها
الى المطلوب بل يتوه ويضل فيها فهذا التشبيه مكنية واثبات
العوج بفتح العين لها تخييلية فا وكذلك الاوائل اجتمع
فيهم الوصفان الخلق السوء والتمسك بالملة الباطلة فتضا
عفت سفاهتهم بسبب ان دياد جهلهم فانظروا ايها العقلاء
الى عاقبة هؤلاء ودار خزى الدنيا وعذاب الآخرة كما قال الله تعالى
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى الآية ففيه والموضع
الثانى والثالث قوله وما ساق للبذى البذاء حيث شبه
البذى بدابة مسوقة والبذاء بسائقها وهما استعارتان مكنيتان
واثبات السوق للبذاء على جهة كونه فاعله وللبذى على جهة كونه
واقعاً عليه تخييل ثم ان ذلك البذى جعل السب والشتم فيه صلى الله





عليه وسلم سماً مهلكاً فلم يدر ان سببه عين الشتم القاتل لوقتهِ
لفظاً اذ الميم باء فى مواضع كثيرة كقولهم فى بيدَ مَيدَ قال فى النهاية
ميدَ وبيدَ لغتان بمعنى غير وهى لغة مازن فانهم يقولون
باسمك ربى يعنى ما اسمك ومعنى لان اى السبب مهلك كالسم
بل هو ابلغ منه لان اهلاك السم فى الدنيا وله دواء يمنعه واهلاك
سببه عليه السلام فى الدارين وليس له دواء يمنعه الاعراب كل جنس
مبتدأ ويزيد فعل مضارع من زاد والضمير المتصل به مفعوله الاول
راجع الى الجنس والخلق فاعله والسوء صفة الخلق وسفاها مفعوله
الثانى والجملة الفعلية خبر المبتدأ وهو بدل من العوجاء والجملة
صفة والملة معطوفة على الخلق والعوجاء صفتها اى ويزيد
ايضاً الملة العوجاء سفاهة فتضاعفت سفاهتهم وفاعل
انظروا ضمير المخاطبين العقلاء وكيف وما بعدها سدت
مسد مفعولى انظروا واما قوله من قال كيف فى موضع المفعول
الثانى وعاقبة القوم المفعول الاول فهو انما يصح على تقدير وجود
لفظ كان ولا حاجة اليه بل هى تامة بمعنى حصلت قال ابو حيان
فى البحر وتفسيرها بوجد مما لا ينبغى لانه مجهول ولا يفسر المبنى
للمعلوم وعاقبة القوم فاعل كان والالف واللام فى القوم للعهد
اى القوم المعروفين بما ذكر وما استفهامية علقت الفعل عن
العمل فى لفظ مفعوليته وهى مبتدأ وساق فعل وللبذى متعلق به
والبذاء فاعله والجملة خبر المبتدأ والضمير الراجع الى المبتدأ محذوف
تقديره اى شىء ساقه بذاؤهم البذى اليه اى فحش لسانهم جرهم
الى الهلاك وخسران الدارين قوله وجد فعل وفاعله ضمير
مستتر فيه راجع الى البذى والسب مفعوله الاول وفيه متعلق

بالسب والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وسما مفعوله
الثاني ولم يدر يجحد وفان للعلم بها او وجد خلك السبب
السب سما قاتلا ولم يعلم بذلك وجملة وجد حال من البذي
واو تعليلية والميم مبتدأ وبا خبره وفي مواضع حال في باء وفي
البيت الاول من البديع استعارة في قوله الملة العوجاء وفي
البيت الثاني استعارة في قوله للبذي والبذاء وفيه ايضا
اقتباس كما ذكرناه آنفا وفي البيت الثالث الجناس المضارع
بين السب والسم وفيه ايضا التغليب في قوله اذ الميم في مواضع
باء والمعنى ونطق الاراذل لكلمة العوجاء عادة وهو ايضا
ارجاس وانجاس خلقا ومدة وكل حبشي نكذلك قوم
من برع الخلق السوء هنالك ومن برع ايضا الملة العوجاء التي
لا استقامة لها بل هي باطلة عوجاء فانظروا ايها العقلاء
كيف كان عاقبة هؤلاء وانظروا ايضا ما ساءه وجر
البذاء للبذي اللسان من الهلاك في الدارين والخيبة والخسران
وجد ذلك البذي السب في ذلك النبي سما قاتلا وبلا
مهلة ولم يعلم انه سم اول وهلة مع ان السب سم لفظا اذ الميم
باء في مواضع كثيرة كما هو مقرر في لغة شهيرة ومعنى
لانه مهلك كالسم القاتل بل هو ابلغ منه لان اهلاكه في العاجل
والاجل واهلاك السم لا يكون الا في العاجل فالحاصل
ان البذي الساب في شان رسول
الملك المنان قاتل لنفسه بيديه بسبب ما صدر منه
ومن لديه فصار ذلك البذي من اجل البذاء كالمرأة
المسماة بالزباء او هو كالنحل التي قرصها لغيرها يكون

سببا



سببا لموتها وضررها والى ذلك المعنى اشار الناظم بالمعنى
حيث قال **كان من فيه قتله بعيديه فهو في سوء فعله
الزباء او هو النحل قرصها يجلب الحتف اليها وما له نكاء**
**اللغة** الزباء بفتح الزاي وتشديد الباء الموحدة وبا
المد اسم امرأة كانت هلكت نفسها بالسم لما ظفر بها
عمرو ابن اخت جذيمة الابرش وسيجيء قصتها اجمالا و
النحل بفتح النون الدبر يذكر ويؤنث والقرص اللسع
واللدغ ومنه قرص البراغيث اي لسعها ويجلب من جلب الشيء
الى نفسه اي جذبه اليها من باب ضرب ونصر فمعنى يجلب الحتف
يجذب الموت الى نفسها او يوجب الموت لنفسها ويؤيده
ما وقع في بعض النسخ يوجب بدل يجلب والحتف الموت
والجمع حتوف ومات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل
ولا ضرب ولا يبنى منه فعل كذا في المختار ويقال نكيت في العدو
في العدو نكاية بالكسر اذا اكثرت فيهم القتل والجراح فوهنوا
لذلك وفي القاموس نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح
فلعل النكاء في كلام الناظم اسم مصدر لكن يفهم من
صاحب كلام النهاية انه مصدر نكيت العدو حيث قال
وفي الحديث او ينكي لك عدوا فوجدنا في النسخ الصحيحة
قوله او ينكي بضم الياء مضبوطا بضبط القلم فاعتمدنا عليه
وقلنا انه مصدر نكيت فمعنى قوله وما له النكاء ليس لقرصها
قتل ولا جرح ولا دم ولا اثر قوي في الملسوع مع انه قتل نفسها
بذلك القرص ثم اعلم ان الناظم شبه البذي المذكور في سوء
فعله المزبور تشبيها بليغا مرة بالنحل التي قرصها لغيرها يجلب حتف

النحل
قرص
النكاء

اليها ومرة بالمرأة التي قتلت نفسها بيدها مما تعاطته بفمها
من السم لكن سم البذي باخراجه من الفم وسم هذه المرأة
بادخاله فيه وقصة تلك المرأة مذكورة في كتب السير بطولها
ونجملها على ما ذكره ابن عبد الحق انها قتلت نفسها بيدها
وذلك ان اباها كان ملك ما بين الفرس والروم فغزاه
جذيمة الابرش وقتله فلحقت بالروم وجمعت الجيش و
استخلصت منه ملك ابيها وابتنت لها بجانب الفرات
قصرا حصينا ثم خطبها جذيمة لجمالها فاجابته فلما دخل عليها
قتلته فتولى ملكه ابن اخت له يسمى عمرو فامر قصير بن سعد
باخذ ثار خاله فافهمه انه لا قدرة له عليها فقال له اجدع
انفي واذني واضرب ظهري حتى تؤثر في ففعل به ذلك
وقيل لم يفعل ففعل بنفسه ذلك ثم ذهب اليها متجرا
بها من عمرو فراجت عليها حيلته فاكرمت منزلته واظهر
لها الخدمة والنصح فزادت مكانته عندها وعولت عليه
في امورها ثم اظهرت له انها تريد غزوا وانه يذهب
ويأتيها بالعبيد والعدد فقال لها ان لي في بلاد عمرو الف
بعير وخزانة مال وسلاح فاعطيني مالا دخن المال فعاد
الى عمرو وقال اصبت الفرصة منها فعمد الى الفي رجل من
فتاك قومه فحملهم على الف بعير على كل بعير اثنان في
غرارتين وعمرو منهم وكان قصير قد عرف سردابا
جعلته تحت الفرات يخلص منه الى قصرها وبابه من جانب
الفرات الآخر فلما وصلت العير المدينة خرجت الرجال
ودخل عمرو باب السرداب ليخلص الى الزباء فلما دأته

مصت

205

مصت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو وقيل
وهذا القول اوفق بالنظم من القول ان عمرا قتلها بسيفه وان
امكن جريانه عليه بان قتله لما تسبب عن فعلها صار كانها باشرت
قتل نفسها الاعراب كان فعل ناقص وقتل اسمها وبيديه
ظرف مستقر خبرها ومن تعليلية ارض اجل ما صدر منه وحاله
مع المجرور ظرف مستقر ايضا حال من الضمير المستتر في خبر كان
وجملة كان عطف على جملة وجب بحذف العاطف والضمائر
المجرورات كلها راجعة الى البذي المذكور والفاء في قوله
فهو سببه وللفظ هو مبتدا راجع الى البذي ايضا والمراد بالخبرية
قوله في سوء فعله وجه الشبه متعلق بمعنى لما ثمة المستفاد
من التشبيه ای فبسبب ذلك ان البذي المذكور مثل المرأة
المسماة بالزباء في سوء فعله بنفسه والواو عاطفة وهو مبتدا
والنحل خبره والضمير للبذي ايضا اي او البذي المذكور في سوء
فعله المزبور كالنحل ثم بين وجه الشبه فقال قرصها اي لسعها الغير
وهو مصدر مضاف الى الفاعل والضمير راجع الى النحل ويجلب
فعل وفاعله ضمير راجع الى القرص والحتف مفعوله والجملة الفعلية
خبر المبتدا واليها متعلق بيجلب والضمير المجرور راجع الى النحل و
والواو في قوله وما له حالية وما نافية وله خبر مقدم والنحا
مبتدا والجملة الاسمية حالية من القرص وفي بعض النسخ وقع لا نجا
معرفا وفي هذين البيتين من البديع التشبيه البليغ وهو الذي لم يذكر
فيه اداة التشبيه بان يحمل المشبه على المشبه به وحاصل المعنى سبق في ربط
هذين البيتين فلا نعيده هذا الذي ذكرناه ما كان من عاقبة اليهود
واما عاقبة غيرهم ما ذكر بقوله صدعت قومه حبائل بغيه

قصة الزباء وابنة ... بعض النسخ

امر على قصير بن سعد

مدّدها المكر منهم والدهاء فاتتهم خيل الى الحرب تختال وللخير
في الوغى خبل اي قصدت فيهم القنا فقوافي آل طعن منها
ما شانها الا الايطاء ¶ اللغة صرعت قوم اي القتهم قتلى بين يديه
قال الله تعالى فترى القوم فيها صرعى اي مطروحين هالكين والصرع
الالقاء على الارض وهو ايضا يجيئ بمعنى السقوط من الدابة ومنه
الحديث انه صرع بجحش فجحش شقه اي سقط عن ظهرها وقوم كل نبي
رجال ونساء والمراد بهم هنا كفار قريش ومن والاهم وتابعهم
على الكفر والحبائل جمع حبالة وهي التي يصاد بها وفي الحديث
النساء حبائل الشيطان قال صاحب النهاية اي مصايده واحدها
حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من اي شيء كان انتهى وناصبها
الحابل ويقال له القانص ايضا والبغي التعدي وبغى عليه استطال
وبابه رمى وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء
فهو بغي والمراد هنا مجاوزة الحد في شان النبي صلى الله عليه وسلم
والاصل في المد بسط الشيء الى نهاية طوله والمراد من مدّ تلك الحبائل
جعلها مستوعبة جميع الاماكن المحتملة كما هو داب الصياد والمكر
الحيلة والخديعة وقيل هو ابطان السوء مع اظهار خلافه والدهاء
بفتح الدال المهملة مع المد جودة الراي كما في القاموس وقول من
قال بالكسر خالفه اي مدّ تلك الحبائل مكرهم وتدبيرهم
ليصرعوه بها فانقلب عليهم عملهم اذ لا يحيق المكر السيء الا
باهله والاتيان المجيء والخيل الفرس اسم جنس يشمل القليل
والكثير وايضا الجماعة من الفرسان وايضا العسكر والمراد
من الخيل هنا من عليها من الشجعان او الجماعة من الفرسان ومعنى
اتتهم خيل الى الحرب جاءت جماعة من الشجعان من قبل حبيب

الملك

انه عليه السلام سقط عن فرس فجحش
اي انخدش جلده منه

دهاء

مدّ

206

الملك المنان الى الحرب والمقاتلة مع اهل الطغيان وتختال
مضارع اختال اي تكبر بمعنى تختال تتبختر راكبوها في
مشيهم كبرا وعجبا والتكبر في مثل هذا الموضع محمود ارهابا
للعدو وتبعيدا للنفس عن الجبن والوغى الحرب وانما سميت
وغا لكونها محلا للاصوات والخيلاء بضم الخاء وكسرها
الكبر والعجب وفي الحديث من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه و
والقصد اتيان الشيء وارادته والعزم عليه وبابه ضرب
تقول قصده وقصد له وقصد اليه كله بمعنى واحد
والقنا بالقصر جمع قناة وهو الرمح ويجمع على قنوات وقناة ايضا
والقوافي جمع القافية وهي التابعة ومنه قوافي الشعر لان
بعضها يتبع اثر بعض والطعن القتل بالرماح من باب نصر
وطعن فيه اي قدح من باب نصر ايضا وفي الديوان ذكر الطعن
بالرمح وبالقول في باب نصر وقال الفراء سمعت يطعن بالرمح
بالفتح والشين العيب بمعنى ما شانها ما عابها والايطاء في الشعر
تكرار القافية واعادتها ثم اعلم ان في كل شطر من البيت الاول
استعارة مكنية من حيث تشبيه القوم الذين ارادوا صرعه بين يديه
صلى الله عليه وسلم بصيود مصروعة بين يدي الصياد ومن
حيث تشبيه البغي بشبكة الصياد ومن حيث تشبيه المكر والدهاء
بالصايد كما تقتضيه نسبة المد اليهما او بحبال الشبكة
التي يمد بها الصايد حتى يقع في الصيد والتخييلية باثبات
المد اللازم للمشبه به والترشيحية بذكر الصرع الملائم للمشبه به وبما
تقرر علم ان في كلام ثلاث استعارات مكنيات الاولى
تشبيه القوم بالصيد ووجد لها بذكر الصرع والمكر والدهاء

القنا

قافيه

الطعن

شان

والقافية في النحو هي الحرف الاخير من البيت
وقيل هي الكلمة الاخيرة منه

ط
لان هذه الاشياء الثلثة ملائم للمستعار له
اي المشبه وهو القوم منه

لهم ورشح او خيل لها بذكر الحبائل والمد والثانية تشبيه البغي بالشبكه
وخيل باثبات الحبائل له ورشح بذكر المد وجرد بذكر الصرع الملايم للبغي
والثالثة تشبيه المكر والدهاء بالصايد على طامر وخيل باثبات المد ورشح
بذكر الحبائل وجرد بذكر الصرع هنا ايضاً اذ لا مانع من اشتراك مكنيتين
واكثر في كون الشي تخييلاً او ترشيحاً او تجريداً للكل اعتباراً لكل على حدتها
بما يناسبها كذا قاله ابن حجر وفي البيت الثاني اشارة الى عدو افعالهم
القبيحة واعمالهم الشنيعة عليهم فبسبب مكرهم ودهائهم انتهم
من قبله صلى الله عليه وسلم ما اوجب عود الحبائل اليهم ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله فلا يمكرون به مكراً ولا يكيدون به كيداً الا عاد عليهم كيفما
وكلما تحزبوا الحرب وقاله صلى الله عليه وسلم وما ولوا اخفاداً امر بدد الله
جمعهم وفتق سادتهم واقويائهم واظهر امره عليهم هو الذي ايد
نبيه بنصره وبالمؤمنين ثمن ذلك النصر انهم اتتهم خيل من
خيول الله الى حرب اعداء الله حال كون تلك الخيول تختال وتتبختر
تيهاً وعجباً ولاهل الخيل النفايس خيلاء في الوغى تكبر وترفع عن
الوقوع في وهدة او الاصطدام بنحو شجرة وقيل تمنع عن الرجوع
بعد الخوض والشروع واسناد القصد الى الخيل مجاز عقلي لان القصد
والارادة من صفات الحي او استعارة مكنية او مجاز في الحذف في نظيره
~~في تلك الوجوه موضوعة المشبه به لا الحقيقة ولا الاعم منهما فاسد في~~
~~رأيت اسد ابرز موضع~~ قوله تعالى جداراً يريد ان ينقض فاقامه ثم
الايطاء في قوافي الشعر يكون بتكرار القافية المتحدة لفظا ومعنى قبل
سبعة او ستة من الابيات على ما قرره اهل القوافي واما في قوافي الطعن
فبتكرار الطعنة المشبهة بالقافية في كونها متحدة محلاً وانكاءً فالايطاء
في قوافي الشعر عيب لانه يدل على عيب الشاعر وعجزه واما في قوافي الطعن

فصفة مدح لانه يدل على كثرة وجوعهم على الاعداء في صف القتال
وكثرة ما عملت رماحهم في اجساد عدوهم من الانكال حتى تأتي
الطعنة الثانية مكان الاولى وتترادف متوالية من غير تأخير واهمال
ويؤيد ما قلناه تسمية علي رضي الله عنه بالحيدر والكرار في صف
القتال الذي لم يقع له الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار
وذلك الثبوت قلبه في مقام التوكل والقرار وهذا البيان والحل
اولى مما ذهب اليه ان المشبه والمشبه به كلاهما معيبان اما المشبه به
فلانه يدل على عيب الشاعر وتقصيره واما المشبه فلانه يدل على قصر
ساعد الطاعن والضارب وعدم تمكنه فعلى هذا معنى قول الناظم
ما شانها الايطاء ما عاب تلك القوافي الايطاء لانه لم يوجد فيها
او السالبة يصدق بنفي الموضوع كما يقال العنقاء ليس له فرخ
ثم قال ذلك البعض وهذا الحل اولى مما سلكه الشارح الاول
ولكل وجهة هو موليها الاعراب صرعت فعل وقومه مفعوله والضمير
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وحبائل بغي تركيب اضافي فاعل صرعت
والجملة الفعلية خبر محذوف تقديره هذا ما كان من عواقب اليهود
واما عواقب سائر اعدائه فهي انه صرعت قومه حبائل بغي وتنوين
بغي عوض عن المضاف اليه وصلة البغي محذوف اي حبائل بغيهم عليه صلى الله
عليه وسلم ومد فعل والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الحبائل والمكر
فاعله ومنهم باشباع الميم ظرف مستقر حال من المكر وجملة مدها
صفة الحبائل والفاء في قوله فاتتهم سببية واتت فعل وهم مفعوله راجع
الى القوم وخيل فاعله والى الحرب متعلق باتتهم وقيل متعلق بتختال
اي تمشي متبختراً الى جانب الحرب والالف واللام عوض عن المضاف
اليه اي الى حرب اعداء الله وتختال فعل فيه ضمير مستتر راجع الى الخيل

والجملة الفعلية حال من الفاعل اى فبسبب مكرهم ودهائهم اتتهم من قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب اعداء الله خيل حال كونها تختال
وتتبختر بركبوها وللخيل خبر مقدم وخيلاء مبتدأ مؤخر وفى الوغى
متعلق بخيلاء والجملة تذييلية وقصدت فعل مبنى للفاعل ومفعوله
محذوف والطعن مع القنا فاعله وفيهم متعلق بقصدت وكلمة فى بمعنى
الى او اللام والضمير راجع الى الاعداء بحذف المضاف لدلالة المقام
عليه اى قصدت القنا الطعن الى ابدان الاعداء ويجوز ان يكون فيهم
ظرفا مستقرا حالا من الفاعل والضمير راجعا الى اصحاب الخيل اى قصدت
القنا الطعن حال كونها فى ايديهم فعلى هذا تكون كلمة فى بمعناه وجملة
قصدت معطوف على جملة اتتهم او على جرت بحذف العاطف والفاء
فى قوله فقوافى الطعن سببية وهو تركيب اضافى من قبيل اضافة المشبه به
الى المشبه مبتدأ والالف واللام فى الطعن للاستغراق اى الطعنات المشتبهة بالقوافى
فى تتابعها ومنها حال من المبتدأ والضمير راجع الى القنا وهام نافية وشانها
فعل ومفعول والضمير راجع الى القوافى وفى نسخ شانه فالضمير راجع
الى الطعن والايطاء فاعل شان والجملة الفعلية خبر المبتدأ وفى البيت
الاول استعارة فى ثلثة مواضع كما قربيانها آنفا وفى البيت الثانى من
البديع شبه الاشتقاق بين خيل وخيلاء وفيه ايضا تنيس فى قوله وللخيل
فى الوغى خيلاء المعنى ان الذى ذكرناه هو عاقبة اليهود من اقبح الكفرة
وأما غيرهم من كفار قريش ومن والاهم من الجهلة فهو انه حرصت قوم النبى
المختار وصبا ئى بمعنى نصبها الكفار الفجار التى منها مكرهم وتد
بيرهم ليصرعوا بها سيد الاخيار فصرعهم الله بتلك الحبائل ما جعلها
فى عنقهم كالتمائم والحمائل وانقلب عليهم عملهم الخاسر اذ لا يحيق المكر
السيئ الا بالعامل فبسبب مكرهم ودهائهم الحاصل من حبائل النيطان

ط لان حذف العاطف لاجل الضرورة
لا يجوز بل قال ابن مالك يجوز
حذف العاطف لاجل
الاختصار وقال الامام الجعبرى
وقد يحذف العاطف تخفيفا





جاءتهم جماعتهم الشجعان من قبل حبيب الملك المنان الى الحرب
والمقاتلة مع اهل الطغيان حال كون اولئك الابرار مختالين
فى مشيهم تيها وكبرا على الاشرار والحال ان لاهل الخيل النفايس فى الهيجاء
عجب وفخر وخيلاء وايضا قصدت قنا اولئك الاحرار الى
ابدان الكفار فقوافى الطعن من القنا فى الهيجاء ما شانها
ولا عابها الايطاء وان شانها فى شعر الشعراء عطف على
قوله قصدت قوله وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعًا ظُنَّ أَنَّ الغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ
أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الحَجُونُ وَأَكْدَى عِنْدَ إِعْطَائِهِ القَلِيلَ كَدَاءُ
وَدَهَتْ أَوْجُهًا بِهَا وَبُيُوتًا مُلَّ مِنْهَا الإِكْفَاءُ وَالإِقْوَاءُ اللغة
ثار الشئ يثور ثورا اذا انتشر وارتفع
وفى المختار ثار الغبار سطع وبابه قال وثورانا ايضا واثاره
غيره والنقع بوزن النفع الغبار وايضا النقع الصياح كما
فسر به قوله تعالى فاثرن به نقعا والمعنى الاول هو المراد فى قول
الناظم بقرينة قوله ظن ان الغدو منها عشاء والظن فى الاكثر
قوة احد الشيئين على نقيضه فى النفس والفرق بينه وبين
الشك ان الشك التردد فى امرين لا مزية لاحدهما على
الآخر وقد يجئ بمعنى الشك والاشتباه ومنه قوله تعالى فى الزخرف
ان هم الا يظنون وقول الناظم من هذا القبيل والغدوة
الى النهار نقيض الرواح وغدا يغدو غدوا والغدوة
بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس فالغدو فى قول
الناظم بمعنى الغدوة فعبر بالفعل عن الوقت ومنه قوله تعالى
بالغدو والآصال اى بالغدوات والعشى والعشية من صلاة
المغرب الى العتمة والعشاء بالكسر مثل العشى واما العشاء بالفتح

الغناء العناء

والمدّ فهو الطعام بعينه وهو ضد الغداء وفي اذ صفر العشا
والعشاء فابدؤا بالعشاء قال صاحب النهاية العشاء بالفتح
الطعام الذي يؤكل عند العشاء انتهى فما وقع في عبارة الناظم
هو العشاء بالكسر لا غير وحجم عن الشيء من باب قعد فاحجم
اي كفه عنه فكف وهو من النوادر مثل كبه فاكب كذا في المختار
أحجم افعل لازما وفعل متعديا من النوادر والغرايب مثل قشع
الله السحاب فاقشع اي انكشف وفي القاموس واحجم عنه كف
او نكص هيبة فمعنى قول الناظم احجمت عنده أي كففت عند
ذلك النقع اهل الحجون عن القتال او نكصت ورجعت اهل الحجون
على عقبهم هيبة من شدة ركض الخيول والحجون بفتح الحاء فهو
الجبل المطل على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة لكونها في اعلا مكة وتسمى
ايضا بكداء بالفتح والمد لكونها ارضا صلبة ماخوذة من
الكدية بالضم وهي الارض الغليظة واما كدى بضم الكاف مع
القصر فهو اسم جبل باسفل مكة يخرج منه الحاج وفي القاموس
والكداء كسماء اسم جبل باعلا مكة منه وكسمى جبل باسفلها
وخرج منه انتهى وفي النهاية وكداء بالفتح والمد الثنية العليا
بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى وكدى بالضم والقصر الثنية السفلى
مما يلي باب العمرة فقول الناظم كدا بالضم واما المد فيه فلاجل
الضرورة لان قصر الممدود ومد المقصود من خواص الشعر وقوله
قال والمد فيه لغة قليلة يخالف ما ذكره صاحب القاموس وصاحب
النهاية فتامل واكدى قطع عطيته ومنع يقال اكدى الرجل اذا قل
خيره كانه حفر فصادف الكدية ويقال اكدى حافر البئر اذا بلغ ووصل
الى الكدية التي يمتنع الحافر من الحفر فلا يعمل معوله فيها شيئا فييأس

ويقطع

جحم احجم

المعلاة بفتح الميم وسكون العين
الرفعة والشرف ومقبرة
مكة المكرمة بالحجون
منه

في النهاية الكدية قطعة غليظة
صلبة لا يعمل فيها الفاس
منه



ويقطع الحفر ومنه قوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي اعطى
قليلا من المال ثم امتنع من الباقي فمعنى قول الناظم واكدى عند اعطاء
القليل كدا أي امتنع اهل كدا من القتال بعد اعطاء التبحي
اياهم قليلا من الحرب اي استمراري الحرب بعد قتالهم قليلا و
دهت اي اهلكت تلك الخيل يقال هؤلاء وجوه البلد اي اشرافه
فمعنى اوجهها اشرافها من اهل مكة الذين كانوا يبالغون في ايذائه
صلى الله عليه وسلم واظهار الحجة فانه امرهم بقتلهم وان كانوا
معلقين باستار الكعبة وعدتهم ستة رجال واربع نسوة
والبيوت جمع بيت كان اهل مكة يرحلون الى اهل تلك البيوت حين
المشاورة والمحاورة الملاات جمع ملة فقوله مل بصيغة المجهول
اي سئم يقال مللت الشيء مللا اي سامته سامة والكفاء بفتح
الكاف والفاء والاكفاء كلاهما قلب الشيء وامالته يقال كفات
الاناء واكفاته اذا كببته وامليته وفي المغرب كفا الاناء قلبه
ليفرغ ما فيه واكفاه لغة وعن الكسائي كفاته كببته واكفاته
املته انتهى والاقواء الاخلاء يقال منزل قواء لا انيس فيه
واقوت الدار وقوت اي خلت فاكفاء البيوت تبديل اهلها
وصرفهم عنها وامالته جدرانها بتخريبها واقواء البيوت
اخلاؤها من سكانها بالكلية واما الاكفاء في الشعر فهو
تخالف الروي في الحروف مع تقارب بينهما في المخرج كالنون
والميم والاقواء في الشعر فهو ان يختلف حركات الروي بان يكون
بعضها مرفوعا وبعضها منصوبا وبعضها مجرورا فالاكفاء
والاقواء كلاهما من المعيوب في الشعر ثم اعلم ان في قوله واثارت
نقعا تلميحا الى قوله تعالى فاثرن به نقعا وفيه ايضا اشارة

الكفاء

اقواء

غزوة فتح مكة المكرمة

الكتيبة الجيش وانما سميت بالخضراء لكثرة ما فيها من السلاح والحديد صح

الى ما كان فى غزوة فتح مكة المكرمة وسببها ان لما نقضوا الصلح الذى
وقع بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية فخرج اليهم فى عشرة
آلاف ثم لحقه الفان فلما وصل اليها بعث الزبير ومعه اكثرهم
وامره ان يدخلوا من اعلا مكة المسمى بالحجون وبكدا بالفتح والمد
فدخلوا منه وهو صلى الله عليه وسلم بينهم فى كتيبته الخضراء
على ناقته القصوى بين ابى بكر واسيد ابن حضير فلم يقاتلوا وامر
خالد بن الوليد ومن معه ان يدخلوا من اسفل مكة المسمى بكدى
بضم الكاف مقصورا فقاتلها قليلا ثم كفوا عنه ولذلك
قال الناظم رحمه الله الجمت عنده الحجون الخ اراد من الالجام قلة الحرب
فمعنى الكدى كداء قيل عبارة كداء الذى هو اسفل مكة لقلة القاتلين
الداخلين منه وهذه الغزوة هى اعظم الغزوات مذكورة على
التفصيل فى كتب المغازى والسير الاعراب الواو فى قوله واثارت
عاطفة واثارت فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الخيل المذكور
سابقا ولذلك لحقته تاء التانيث اى اثارت ووقعت تلك
الخيل لما وقعت فى مهامه الحرب والباء فى بارض مكة بمعنى فى متعلق
باثارت ونقعا مفعول اثارت وتنوينه للتعظيم كما يشعر به
قوله ظن الخ والجملة الفعلية معطوفة على جملة فاتتهم وظن فعل مبنى
للمفعول وان مع اسمها وخبرها وهما العنق وعشاء واقع
موقع المفعولين لظن ونائب الفاعل له ومن فى قوله منها بمعنى
فى والضمير عائد على ارض مكة والجار مع المجرور حال من الغد وجملة
ظن الخ استينافية لبيان عظمة ذلك النقع اى اثارت تلك
الخيل نقعا عظيما حيث ظن الرائى ان وقت الغد وحال كونه فى
ارض مكة عشاء فيها ويجوز ان يكون من بمعنى الباء السببية

وان يكون



وان يكون الضمير عايدا على النقع بحذف المضاف وجملة ظن صفة
نقعا اى اثارت تلك الخيل فى ارض مكة نقعا ظن الغد وعشاء
بسبب اثارة ذلك النقع ويجوز ان يعود الضمير على النقع
نفسه لانه اسم جنس والضمير الراجع اليه يستوى فيه التذكير
والتانيث واذا تقرر هذا فلا حاجة الى قول من قال ان الضمير
راجع الى النقع بتاويل الغبرة المفهومة من الغبار ومن ارجع
الضمير المذكور الى الخيل المزبور ثم اول الخيل بالخيول حيث قال
اى من الخيول المثيرة ذلك النقع فقد تخيل ثم ان قوله الجمت الخ
جملة مستانفة جواب السؤال المقدر كان سائلا سال كيف كان
حالهم عند اثارة ذلك النقع فاجاب بقوله الجمت فالجمت فعل
وعنده ظرف له والضمير عايد على النقع والحجون فاعله بحذف
المضاف اى كفت عند ذلك اهل الحجون عن القتال ويجوز
اعراب الجمت عطفا على اثارت بحذف العاطف وبان يجعل
فيها ضميرا راجعا الى الخيل والكدى فعل وكداء فاعله بحذف
المضاف اى اهل كداء ودون اعطائه تركيب اضافى حال
من كداء قدمت عليه لضرورة وفى بعض النسخ عند بدل دون
والنسخة الاولى اولى واعطائه مصدر مضاف الى ضمير كداء
لتقدمه رتبة وهو مفعول اول للمصدر والقليل مفعول
ثان له وفاعله النبى صلى الله عليه وسلم اى استنع اهل كداء من القتال
حال كونهم بعد اعطاء النبى اياهم قليلا من الناس للحرب وجملة
اكدى معطوفة على ما قبلها وهت فعل وفاعله ضمير راجع الى الخيل
واوجها مفعوله والياء فى بها بمعنى فى والضمير لمكة والجار
مع المجرور ظرف مستقر صفة اوجها وبوتا عطف على اوجها

والجملة الفعلية معطوفة على جملة اثادت قوله ر فعل مبني للمفعول
ومنها متعلق بمل والضمير للبيوت بحذف المضاف ای سكانها
والاكفاء نائب الفاعل والاقواء معطوف عليه وفي بعض النسخ
تقدم الاقواء على الاكفاء والجملة الفعلية صفة ثانية لاوجها وفي البيت
الاول من البديع التلميح الى قوله تعالى فاثرن به نقعا وفيه ايضا الطباق
بين الغدو والعشا وفي البيت الثاني الجناس في اجحمت والجون واكدى
وكذا طباق معنوي وفيه ايضا المجاز والاستعارة في اسناد الاحجام
والمنع اللذين هما من صفة الادمي الى المحلين على سبيل قوله تعالى
جدارا يريد ان ينقض وفي البيت الثالث مراعات النظير
في ذكر الاكفاء والاقواء وفيها تورية ولف ونشر مرتب لان
الاقواء راجع الى البيوت والاكفاء راجع الى الوجوه لان الرأس اذا
قطعت انكفات الوجوه وتحولت ونظيره قوله تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واما على نسخة
التي وقع فيها تقديم الاقواء على الاكفاء فلف ونشر مشوش المعنى
وانا ردت خيل اهل الحرب والجهاد حين دخول الفتح مكة خير البلاد
نقعا عظيما ساطعا منها فرتكت الخيول الجواد حتى ظن الرواح
ذلك النقع من العباد ان اول الليل من اثاره ذلك النقع ذات
الويل ولذلك احجمت وكفت اهل الجون عن القتال مع اهل الكفر
والفساد والضلال وايضا امتنع اهل كدا من القتال بعد
اعطاء رسول الملك المتعال قليلا من الحرب والجدال واهلكت
تلك الخيل بكرتها وفرتها اوجها واشرافا بمكة وقمرتها واذهبت
واخربت ايضا بيوتا صار اهلها محزونا بالاكفاء والاقواء الذين
منهما الانقلاب والاخلاء ولما رأت اهل كداء والجون تلك الجهل

عطف تفسير
بالفتح والمد
والشئون

211

والشئون وظنوا انهم هالكون طلبوا العفو والرسول الحليم
والنبي الكريم واليه اشار بقوله فدعوا الحلم البرية والعفو جواب الحليم
والاغضاء ناشدوه القربى التي من قريش فقطعتها الترات والشحناء
فعفى عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضى اغراء
اللغة الدعاء في قول الناظم بمعنى الطلب والسؤال كما في قوله تعالى اجيب
دعوة الداعي اذا دعان واما بمعنى الاستغاثة كما في قوله تعالى وادعوا شهداءكم
من دون الله وهذا المعنى هو الانسب والحلم اسم تفضيل من الحلم بالكسر فهو الاناءة والتثبت في الامور وعدم الانتقام ممن اتى بمكروه
وان عظم وذلك من شعائر العقلاء ونبينا صلى الله عليه وسلم
اعقل الناس واحلمهم والحليم اسم فاعل من حلم بالكسر اذا ترك الانتقا
م
بحق والبرية الخلق واصله الهمز ويجمع على البرايا والبريات فمعنى دعوا احلم البرية
طلبوا منه العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه واصله
المحو ومنه قوله تعالى ثم عفونا عنكم اي ذنوبكم قال صاحب المختار واما قوله تعالى
خذ العفو اي الميسور من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم انتهى وفي حديث
ابن الزبير امر الله نبيه ان ياخذ العفو من اخلاق الناس هو السهل و
الميسر اي امره ان يحتمل اخلاقهم ويقبل منها ما سهل وتيسر و
لا يستقصي عليهم كذا في النهاية والاغضاء بكسر الهمزة الاعراض
واصله دنو الجفون والصاق اعلاه باسفلها وقيل اطباق
الجفن من رؤية المكروه كما سبق بيانه في قول الناظم واخو الحلم
دابه الاغضاء واراد به الناظم هنا الاعراض عن جهل الجاهلين
وعدم المؤاخذة بهم وهو من طبعه عليه السلام كالحلم وناشدوا
فاعل بمعنى فعل كسافر بمعنى سفر والنشدة والمناشدة هي السؤال
والطلب والحلف على الشيء يقال نشدتك الله اي سالتك به ولله

ونشدت الضالة نشدة ونشدانا بكسر النون فيهما اى طلبتها وفى الحديث نشدتك الله والرحم اى سألتك به واقسمت عليك وفى النهاية وتعديته الى المفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا نشدتك الله وبالله كما قالوا دعوت زيدا وبزيد اولانهم ضمنوه معنى ذكرت فاما انشدك بالله فخطأ انتهى وفى المغرب ومنه قولهم فى الاستعطاف نشدتك بالله والله ناشدتك الله وبالله اى سألتك وطلبت اليك بحقه واما انشدتك وانشدك من باب اكرم فخطأ انتهى والقربى القرابة فى النسب وقريش ولد النضر بن كنانة والنضر احد اجداد النبى صلى الله عليه وسلم والترات بكسر اوله وبفوقيتين جمع ترة مصدر وتره وترا فهو موتور اى قتل له قتيل ولم يدرك بدمه واصل الترة النقص وفى الحديث من جلس مجلسا لم يذكر الله فيه كان عليه ترة اى نقصا والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة كالعدة والشانئ المعادى والشحناء بالفتح وسكون الحاء وبالمد بعد النون العداوة والبغض وكذا الشحنة بالكسر ومحله لم ينغصه من التنغيص وهو التكدير يقال نغص الله عيشه اى كدره فنغص لم ينغصه لم يكدر صفو ذلك العفو منه عليهم والاغراء مصدر اغرى القوم واغريت الكلب بالصيد اى حملته على اصطياده ثم اعلم ان الناظم رحمه الله اشار فى هذه الابيات الثلثة الى ان النبى صلى الله عليه وسلم عامل مع قريش بعد فتح مكة المكرمة معاملة حسنة وخلاصتها انه عليه الصلاة والسلام لما كان الغد من يوم الفتح قام خطيبا فى الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وهى حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله تعالى اذن

اى لاجل قتال رسول الله



اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما احلت لى ساعة من نهار اى من الفجر الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فانتم الطلقاء اى من الاسر والاسترقاق وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اقول لكم كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين الاعراب الفاء فى دعوا سببية وفيه ضمير مستتر راجع الى قريش وقيل الى كفار مكة واحلم البرية تركيب اضافى مفعول دعوا اى فبسبب ما حصل لاهل مكة من الخوف الذى ظنوا انهم هالكون دعوا محمدا الذى هو احلم البرية وطلبوا منه ان يعفو عنهم وان لا يعاقبهم بما مضى منهم من الايذاء الذى لا يتحمله غيره والواو للحال والعفو مبتدأ وجواب الحليم تركيب اضافى خبره والجملة حالية والاغضاء عطف على المبتدأ وخبره محذوف بقرينة ما سبق اى والاغضاء جواب للحليم ايضا وناشدوه فعل وفاعله ضمير مستتر راجع الى كفار مكة والضمير المتصل به مفعوله الاول والمفعول الثانى محذوف والقربى على حذف الجار وجملة ناشدوه بدل من دعوا اى سألوه ذلك العفو والاغضاء بالقربى التى وصلت اليه من قريش فقوله من قريش ظرف مستقر متعلق بمحذوف وذلك المحذوف صلة التى والموصول مع الصلة صفة القربى وقيل اى حلفوه بالقربى التى بينهم وبينه ان يعفو عنهم وقطعتها فعل ومفعول والضمير راجع الى القربى والترات فاعل قطعت والجملة حالية من القربى والشحناء معطوف على الترات والفاء سببية وعفو فعل وفاعله راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وعفو راد تركيب اضافى مفعول مطلق اى فبسبب تلك المناشدة عفا صلى الله عليه وسلم

ونفسير اى فى ناشدوه

عفو قادر على الانتقام ولم حرف جازم وينغص فعل مجزوم به و
الضمير المتصل به راجع الى العفو اي لم ينغص ذلك العفو ولم يكدره وعنهم
متعلق بينغص وضمير الجمع راجع الى قومه صلى الله عليه وسلم واغراء فاعل
لم ينغص وبما مضى ظرف مستقر صفة اغراء فلما قدمت عليهم صارت
حالا وفي البيت الاول من البديع مراعات النظير في ذكر الحلم والعفو
والاغضاء وفيه ايضا التتميم والايغال لخفى قوله جواب الحليم المعنى ولما رأت
اهل مكة تلك الحال وظنوا انهم هالكون في الحال والمآل دعوا احلم
البرية ان يعفو عنهم وان لا يعاقبهم بما مضى منهم فاجابهم الى العفو
عن ذلك القوم قال لهم لا تثريب عليكم اليوم لان العفو عما
سألوه جواب الحليم والاغضاء والاعراض عن جهلهم وعقابهم
من دأب الكريم ناشدوا وطلبوا منه ذلك العفو والاحسان بالقرابة
الواصلة من قريش الى رسول الملك المنان. وان كانت تلك القرابة قد قطعت
بما بينهم من القتل والعداوة فحلم النبي الحليم عليهم وعفا عنهم مما كان
بينهم وبما لديهم عفو قادر على الانتقام لم يمنعه من ذلك ما سبق منهم
من الايذاء والآلام حتى قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق
بابه عليه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن وانما قال بالوصل بعد القطع
والقتال مع اقصائهم وملامهم لهم في كل حال لان قطعه ووصله لهم
كان لله لا لهوى نفسه واليه اشار الناظم بقوله وَاِذَا كَانَ الْقَطْعُ
وَالْوَصْلُ لِلّٰهِ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالْاِقْصَاءُ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا اَتَاهُ
مِنْ سِوَاهُ الْمَلَامُ وَالْاِطْرَاءُ ۝ وَلَوَ انَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْسِ
لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ ۝ قَامَ لِلّٰهِ فِي الْاُمُورِ فَاَرْضَى اللّٰهَ مِنْهُ
تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ ۝ اللغة القطع ترك البر والاحسان الى الاهل والاقارب
والاخوان ومنه القطيعة وهي ضد صلة الرحم يقال قطع رحمه قطيعة

قال

213

قال في النهاية القطيعة الهجران والصد وهي فعيلة من القطع والوصل
ضد القطع والتواصل ضد التقاطع والتقريب ضد التبعيد والاقصاء
الابعاد يقال قصى عن القوم تباعد واقصاه عن القوم ابعده
عنهم وسواء بفتح اوله ممدودا بمعنى مستو والملام بفتح الميم اللوم والذم
والعذل والاطراء المبالغة من اطرا او اطرو لان صاحب القاموس ذكره
من المهموز مرة ومن الناقص الواوي اخرى لكن قال صاحب النهاية الاطراء
مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وفي الحديث لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم انتهى فهم منه انه جعل من الناقص الواوي
والانتقام المبالغة في العقوبة يقال انتقم الله منه اي عاقبه والمنتقم
من اسماء الله تعالى هو المبالغ في العقوبة لمن شاء وفي انه عليه السلام
ما انتقم لنفسه قط الا ان ينتهك محارم الله اي ما عاقب احدا على مكروه
اتى من قبله والجفاء بالمد ضد البر يقال جفوته اجفوه فهو مجفو
ولا تقل جفيت كذا في المختار وقام لله اي ثبت طالبا لرضاء الله و
التباين التقاطع والوفاء ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى
ثم اعلم ان المشهور الشايع في استعمال سواء ان يذكر بعده همزة
التسوية وان يكون العطف بام واما حذف الهمزة والعطف بالواو
كما فعله الناظم وذهب اليه الفقهاء في كتبهم فهي لغة غير مشهورة وقد
في الصحاح بتلك اللغة فقال تقول سواء علي قمت او قعدت وكذلك
في القاموس فقال وسواء تطلب اثنين سواء زيد وعمرو اي ذوا استواء
من استويا تماثلا وقد صرح سيبويه بالمسئلة اتم تصريح واوضحها
اكمل ايضاح فقال كما في البديع عنه اذا كان بعد سواء همزة استفهام
فلا بد من ام اسمين كانا او فعلين وان كان بعدها فعلين
بغير الف الاستفهام عطف الثاني باو وتقول سواء علي قعدت او قمت

ذكره

صرح

المعاقب للعصاة على مكروهات الافعال
وهو لا يحتمل من العبد الا اذا كان من اعداء الله
واحق الاعداء بالانتقام نفسه فينتقم منها
مهما قارنت معصية وتركت طاعة بان
يكلفها خلاف ما جبلت عليها فيضنى الارحم
على جنب الاعظم
قال هو المنتقم لاوليائه من اعدائه لمن اصر
على عصيانه وحظ العبد منه ان ينتقم لله تعالى
ولدينه ما استطاع من كل فاجر وفاسق
شرح

وهو لا عدد لك

واذا كان اسمين بلا الف عطف الثاني بالواو تقول سواء علي زيد
وعمرو وان كان بعدها مصدران كان الثاني بالواو او وجملتان عليها انتهى
فعلم من هذا البيان ان ما ذهب اليه الناظم ودرج عليه الفقهاء في كتبهم
صحيح واندفع قول ابن هشام ان ذلك لحن وان ما في الصحاح سهو
وان قراءة اولم تنذرهم من الشذوذ بمكان كذا قاله ابن حجر وامر بالا
باستحضار ذلك لانه مهم لمن سلك مسلك العلم خبير المسالك
اذا شرط غير جازم وكان فعل ناقص والقطع اسم كان والوصل عطف
عليه والالف واللام فيهما عوض عن المضاف اليه ولله خبر كان اي اذا كان
قطع احد من الناس ووصل احد منهم واقعا لله وتساوى جواب
اذا وفاعله التقريب والاقصاء عطف عليه اي تساوى عند ذلك
الاحد في حصول كل من القطع والوصل التقريب للاقارب والبعداء
والاقصاء اي الابعاد للاقارب والبعداء واجل من اتصف بهذه
الصفة نبينا صلى الله عليه وسلم **وقيل** اذا القطع والوصل الصادران
منه صلى الله عليه وسلم والاول اولى لكونه من القول البديع الجامع
وسواء خبر مقدم والملام مبتدأ مؤخر والاطراء عطف عليه
وعليه متعلق بسواء وضميره راجع الى من حصل منه التقريب والاقصاء
اي الملام والاطراء مستو على من تقريبه واقصاؤه للحق لا لنظر الخلق
واجل من قامت به هذه الصفة ايضا نبينا صلى الله عليه وسلم لان له
الخلق العظيم كما دل عليه القرآن الكريم **وقيل** الضمير في عليه راجع الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلائم السباق فقوله فيما اتاه من سواه
حالان من المبتدأ والخبر اي هما مستويان عليه حال اندراجهما فيما
جاءه من غيره من خير وشر اي استوى عنده المدح والذم لعدم
نظره لنفسه لو هنا حرف شرط يمتنع به الثاني لامتناع الاول وان بفتح

الهمزة



الهمزة حرف توكيد وانتقامه اسمها ولهوى النفس ظرف مستقر خبرها
وان مع اسمها وخبرها في تأويل المفرد سادة مسد الفاعل لفعل محذوف
لان لو لا يقع بعدها الا الفعل تقديره لو ثبت كون انتقامه لهوى النفس
ولدامت جواب لو وقطيعة فاعل دامت وجفاء عطف عليه والجملة
الشرطية معطوفة على ما قبلها وفاعل قام ضمير مستتر راجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم وفي الامور متعلق بقام ولله في موضع الحال من الفاعل
وفي بعض النسخ بالله اي قام وثبت في الامور الصادرة منه من
انتقام وغيره طالبا لارضاء الله او مستعينا والفاء في فارضى للسببية
ما بعدها عما قبلها وهي جملة قام ولفظة الجلالة منصوبة على انها
مفعول لارضى وتباين فاعله ووفاء عطف عليه ومنه ظرف مستقر
كان وصفا فلما قدم صار حالا من الفاعل وما عطف عليه وضميره راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز تعلقه بارضى اي فبسبب قيامه لله او
بالله ارضى الله تعالى تباين وتقاطع لاعداء الله ووفاء للاولياء
حال كونهما صادرين منه صلى الله عليه وسلم **وفي البيت الاول** من البديع
الطباق بين القطع والوصل وبين التقريب والاقصاء وفيه ايضا
القول البديع الجامع **وفي البيت الثاني** الطباق ايضا بين الملام
والاطراء **وفي البيت الرابع** الطباق بين تباين ووفاء **المعنى**
واذا كان قطع احد من الناس ووصله لله تساوى عنده ال
التقريب والاقصاء في الله واستوى عنده ايضا الاطراء والملام حال
كونهما مندرجين فيما اتاه من غيره من سائر الانام واجل من اتصف
بهذه الصفة العظيمة نبينا المتصف بالاخلاق الكريمة ومن ثم لو ثبت
ان انتقامه كان لهوى النفس ولاضرار الغير لدامت منه القطيعة
والجفاء والضير ولكنه قام وثبت في كل الامور طالبا لارضاء الله

الملك الغفور فبسبب ذلك الثبوت والقيام ارضى الله العزيز
العلام تباينه لاعداء الله ووفاؤه لاولياء الله واذا كان حاله
كذلك ففعله كله جميل هنالك واليه اشار الناظم بقوله فعله كله
جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء اطرب السامعين
ذكر علاه يا الراح مالت به الندماء النبي الامي اعلم من
اسند عنه الرواة والحكماء اللغة قال في القاموس الفعل
بالكسر حركة الانسان وفي المختار الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل
وقراء بعضهم واوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم
والجمع الفعال ويتصف الفعل بالحسن والقبح يقال كانت من فلان
فعلة حسنة او قبيحة انتهى والجمال الحسن وقد جمل الرجل بالضم جمالاً
فهو جميل والمرأة جميلة والنضح بفتح النون وسكون الضاد الرش
وبابه ضرب ونضح البيت رشه قال في النهاية وقد نضح عليه الماء
ونضحه به اي رشه عليه ثم قال واصل النضح الرشح وحواه يحويه
حياً جمعه الحاوي والاناء واحد الانية وهو ظرف الماء وغيره وجمع
الانية الاواني والطرب بالتحريك خفة تصيب الانسان لشدة حزن
او سرور وقد طرب بالكسر طرباً واطربه غيره فمعنى اطرب السامعين
اسرهم وافرحهم والعلا بالضم الرفعة والشرف والراح الخمر
سميت بذلك لان شاربها يستريح ويرتاح من هموم الدنيا
ما دام سكراناً بها ومالت من الميل اي سكرت وتواجدت والندماء
جمع نديم كشريف وشرفاء والنديم هو الذي يوافقك ويشاركك
والندماء هم الذين يشربون الخمر سموا بذلك لتنادمهم وتحابهم
عليها بالاشعار التي فيها مدحها والامي نسبة الى الام وهو من لا
يكتب ولا يقرأ المكتوب كانه على اصل ولادة امه او مثلها اذ الغالب

بدل الاناء

لان ما فقك طبعهم

النضح والرش
الرشح للماء والدم والدمع وقد رشح الحائط من باب … اهـ

على النساء



على النساء عدم الكتابة وقيل نسبة الى ام القرى اي مكة المشرفة وقيل
هو الذي لا يكون في قلبه غير الله وقيل غير ذلك والاسناد الرواية وفي المختار
والاسناد في الحديث رفعه الى قائله والرواة بتخفيف الواو جمع راو وهو
ناقل الاخبار والحكماء جمع حكيم وهم العلماء الذين يضعون الشيء في موضعه
وقيل هم الذين يكون اعمالهم موافقاً لعلمهم فيكون قول الناظم رحمه الله من
قبيل عطف الخاص على العام عطف الروح على الملائكة ثم اعلم ان قوله فعله
مفرد مضاف الى المعرفة فتعم ولذلك اكد العموم بقوله كله ثم حكم على جميع
فعله بالجمال لصدوره على امتن قوانين الاعتدال واحسن موازين
الكمال لان افعاله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا بالقصد والروية بخلاف
افعال سائر الناس فائدة الفعل اعم من العمل لانه يكون بقصد وبغير
قصد بخلاف العمل فانه لا يكون الا بالقصد كذا في مفردات الراغب وفي قوله
وهل ينضح الخ اشارة الى المثل السائر وهو قولهم كل اناء بما فيه ينضح
اي لا ينضح الاناء الا بما فيه من الماء فمن امتلاء اناء قلبه خيراً كان فعله
المشبه بما ينضحه الاناء كله خيراً واذا حلت الهداية قلباً نشطت للعبادة
الاعضاء وليس احد متحلياً بمثل هذه الصفات الباهرة الا نبينا صلى الله عليه وسلم
وهذا من التذييل مثل قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور ويصح كونه من التتميم
وفي قوله مالت به الندماء استعارة تصريحية وترشيحية لانه شبه ذكر
علاه في طرب السامعين بالراح ثم اتبعه بما يلايم المستعار منه من الميل
والندماء فائدة اخرى اختلف في الاستعارة هل هي مجاز لغوي او عقلي
والاصح الاول وقد بين وجهه في المطولات وقوله النبي الامي الذي مقتبس
مقتبس من قوله تعالى الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم
في التورية والانجيل وفيه اشعار بانه عليه السلام معدن للعلوم والمزايا
ومحل للاسرار والخبايا قيل وكونه امياً كمال في حق ذاته ومعجزة عظيمة

وايضاً الفعل ينسب الى الحيوانات والجمادات بخلاف العمل فانه ينسب الى الحيوانات فقط صح

قال التفتازاني فالجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة وقيل انها مجاز عقلي بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس واقعاً واقعاً مجاز عقلي منه

من معجزاته كما اشار اليه الناظم في بردته كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية
والتأديب في اليتم ودفع لارتياب الكفرة المبطلين كما قال الله تعالى في
القرآن المبين وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً
لارتاب المبطلون اي لقالوا العله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين
يعني لو كان يقرأ ويكتب لدخل الاحتمال ولظن ظان انه وجده في
كتب الامم السالفة فلما كان امياً لم يبق احتمال ولا شك في انه اتى
من عند الله سبحانه وتعالى فصار كونه امياً كمالاً وشرفاً في حقه صلى الله
عليه وسلم الاعراب فعله مبتدأ والضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكله
تأكيد للعموم المستفاد من الاضافة وجميل خبر المبتدأ والجملة الاسمية جواب
لشرط محذوف اي اذا كان شان هذا الممدوح كذلك ففعله كله جميل اي محمود
على الوجه الذي يرضى الله تعالى به وينضح فعل والاناء فاعله وقوله الا
بما حواه في موضع المفعول وقدم لوقوعه بعد الا والضمير في حواه
راجع الى الاناء لتقدمه رتبة وهذه الجملة تذييلية اي ولا بدع في
ذلك اذ ما ينضح الاناء الا بما حواه من مليح او قبيح واطرب السامعين
فعل ومفعول وذكر علاه تركيب اضافي فاعل اطرب وضمير علاه راجع
الى النبي المكرم والرسول المعظم اي سر وافرح السامعين لعلاه
ذكر علاه لا بهم راحهم الذي يطربون به طربا فوق طرب شرب الراح وياء
حرف يستفاد بها ولراح بفتح اللام منادى مستغاث ومالت فعل وبه
متعلق بمالت والضمير راجع الى الراح المستعار لذكر علاه فهو مذكر
لفظاً ومعنى فاندفع ما يقال الراح الخمر وهي مؤنثة وتذكيرها شاذ
والندماء فاعل مالت والجملة صفة راح والنبي خبر مبتدأ محذوف
والامي صفة النبي اي الذي اطرب السامعين ذكر علاه هو النبي
الامي اعلم من اضافي خبر مبتدأ محذوف اي فهو اعلم وصفة

وهل حرف نفي بمعنى ما بقرينة الا نظير ﴿وهل نجازي الا الكفور﴾
وهل ينضح هل ينظرون الا تأويله وهل
قوله على الرسل الا البلاغ صح

اوصفة ثانية للنبي ومن اسم موصول واسند فعل وعنه
متعلق باسند والضمير راجع الى من والرواة فاعل اسند والعلماء
عطف عليه عطف الخاص على العام وفي البيت الاول من البديع التذييل
والتتميم في قوله وهل ينضح الخ وفي البيت الثاني استعارة في قوله اطرب
السامعين ذكر علاه وفي البيت الثالث اقتباس كما قررناه آنفاً
المعنى واذا كان شان رسول الملك المتعال بالغاً غاية الشرف والكمال
كان فعله كله حسناً غاية الحسن والجمال لان الله تعالى جبل ذاته الشريفة
على كل جميل من الفعال فلا يصدر عنه الا الجميل في الخصال لان ظرف
الماء لا ينضح الا بما فيه من الماء واذا تليت اوصافه الجميلة ذات العجب
على السامعين من العجم والعرب حصل لهم بها النشاط والطرب
فوق ما يحصل لهم من طرب الراح اذا دارت على من شغفها حباً
واستراح فمن اوصافه التي اعيت الورى اجمعين انه كان امياً ومع
ذلك اطلعه الله على علم الاولين والآخرين ولما ذكر الناظم الجليل
كثيراً من اوصاف هذا الرسول الجليل انتقل بطريق لطيف وترتيب
منيف الى ذكر داره مولده وبعثته ووفاته وهجرته والى ذكر زيارته
التي هي سنة مؤكدة من اعظم القربات وافضل الطاعات وانجح الوسائل
الى نيل الدرجات بل هي مرتبة من مراتب الواجبات فقال وعدتني ازديار
العام وجناء ومنت بوعدها الوجناء افلا انطوي
لها في اقتضائيه لتطوي ما بيننا الافلاء باألوف البطحاء
بجفنها النبل وقد شف جوفها الاظماء اكرت مصر
فهي تنفر بالاح لعينها اوخلاة اللغة وعد يستعمل في الخير و
الشر يقال وعدته خيراً ووعدته شراً فاذا اسقطوا الخير والشر
يقال في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد وقد اوعد

216

ولكل ما سان

ب

ل

ل

عند ذكر الموعود به والا في الخير وعد وفي الشر اوعد قال في النهاية فالوعد يستعمل في الخير والشر

الوعد الاخبار عن ايصال المنافع قبل وصولها
كذا قاله في الحواشي ذكرية بان خاتمة القاضي ووعد الله حقاً

الازديار

وجنا

والافلا فلاة القفر

الوف

يوعده انتهى والازديار افتعال من الزيارة واصله ازتيار
بالتاء ابدلت منها الدال بدالا مطردا والعام السنة والوجناء
الناقة الغليظة الصلبة القوية من الوجن وهي الارض الصلبة
وقيل الناقة العظيمة الوجنتين والوجنة ما ارتفع الخدين ومنت
انعمت يقال عليه اي انعم عليه وبابه رد قوله انطوي فعل متكلم من طواه
يطويه طيا فانطوى والطي ضد النشر فمعناه هنا افلو اقصدها
او افلوا اظم نفسي اليها انطوي بسيرها الافلاء التي كانت بيننا وبين
الكعبة والقبر الشريف واقتضى دينه وتقاضاه بمعنى اي طلب
فمعنى قوله فاقتضاءه في طلبي منها قضاء هذا الوعد الذي منت
به علي والافلاء جمع فلا جمع فلاة كما في القاموس وعبارته هكذا الا
الفلاة القفر والمفازة لا ماء فيها ثم قال او الصحراء الواسعة جمعه
فلا وفلوات وفلا جمع جمعه افلاء انتهى فالافلاء في كلام الناظم
بفتح الهمزة جمع الجمع ومن قال انه جمع فلاة لم يصب وجوز الشارح
الاول كسر همزته بل حسنه حيث قال فيجوز ان يكون الافلاء في كلام
الناظم بكسر الهمزة لا فتحها مصدرا لافلا بمعنى صار الى الفلاة اي
لنطوي الافلاء الذي هو المصير الى الفلاة بعد اخرى ما بيننا من بعد
المسافة وهذا احسن انتهى والوف بفتح الهمزة صيغة مبالغة من
الف هذا المكان الفا كعلم علما واصل الابطح والبطحاء مسيل واسع فيه
رقاق الحصى كما في الصحاح والمراد بها الافلاء السابق ذكرها لانها
لا تخلو غالبا عن المسيل الواسع الذي فيه رقاق الحصى وحمله على بطحاء
مكة المكرمة كما حمله الشارحون ينافيه ما يأتي من انها بسبب الفها
البطحاء صارت متوحشة حتى كانت تهرب من رؤية نيل مصر فتنزع
منها لميلها الى البطحاء والمفازة الخالية عن الماء وايضا انها لم تذهب

الى البطحاء



جفل

شف

الى بطحاء مكة بعد فكيف يكون الوفا بها وتأويل الشارح حيث
حيث قالوا ولا ينافي هذا قوله بالوف البطحاء لانها الفها لتقطعها
حتى تصل الى مطلوبها فعند توجهها اليه تجد في السير وتنفر الى جهة
مقصدها سواء لاح لها في تلك الحالة بناء او فضاء او كلاء
بعيد فتأمل يقال جفل القوم اذا هربوا مسرعين واجفل اسرع و
انزعج قال في المختار جفل اسرع وبابه جلس وفي النهاية جفل واجفل
وانجفل انتهى فهم منه ان هذه الكلمات الثلث بمعنى واحد الان الاولى
منها تستعمل لازما ومتعديا بخلاف الاخيرتين فانهما لا تستعملان الا لازما
يقال جفلت الغنم واجفلت اذا ذهبت مسرعة وجفلها الصوت
والصيحة واجفلها وذكر صاحب المحكم تعدي جفل واجفل وقال بعده
قال ابن جني يقال اجفل الظليم واجفلته الريح هذه القضية معكوسة
مخالفة للمعتاد وذلك انك تجد فيها فعل متعديا وافعل غير متعد
انتهى فقول الناظم يجفلها النيل متعد مضارع جفل او اجفل فالعصى
فالقصر على الثلاثي تعصب يقال شف جسمه يشف بالكسر شفوفا اذا نحل
وشفه الهم يشفه من باب رد اي هزله فقول الناظم من الثاني فجعله
من الاول غير صحيح لانه لازم وجعله من الاستشفاف وهو شرب كل
ما في الاناء بعيد فتأمل والاظماء افعال من الظما وهو العطش وقيل
شدة العطش يقال اظماه اي اعطشه واراد بجوفها ذاتها فمعنى
شف جوفها الاظماء هزلها شدة العطش الى الماء وقيل يشف هنا
بمعنى يشف نعم لهم شف الثوب العرق ونشف الحوض الماء وانما كان هزولها
بسبب لان مرعاها كانت المفازات التي لا ماء فيها وانكر النيل لكونه لم يعرفه
وانما انكرت مصر لانها كانت في غالب الازمان تسكن في البراري و
الفلوات واذا رات العمرانات تنكرها ونفرت الدابة تنفر بالكسر نفارا وتنفر

بالضم نفورا

الظليم الذكر من النعام جمعه
ظلمان

وجه التأمل ان المضاف محذوف
اي شرب رطوبة جوفها الاظماء
فعلى هذا لا بعد فيه
مصحح

الظماء

اذا فرت وذهبت ولاح ظهر والبناء في الاصل اساس الحائط
ثم اطلق على نفس الحائط والبيت يجمع على الابنية والبنيان والخلاء بالمد
المكان الذي لا شيء فيه وهو الفضاء الخالي عن البناء وايضا الخلاء
مقصورا الحشيش الرطب فقول الناظم يحتمل كليهما فيكون منه على
المعنى الثاني هو المناسب لا ول الكلام لانه يفيد انها انكرت الاستقرار
والبروك في العمران لكونها مالوفة بالفلوات فهي ايضا تنكر اكل الحشيش
والرطب في الاراضي الواقعة بين البنيان والمزارع لانها كانت مالوفة باكل
الطيبات من حشيش البطحاء والمفازات ويؤيد المعنى الاول مقابلته بالبناء
كما ذهب اليه الفاضل ابن حجر وغيره من شراح هذه القصيدة الميمونة
ثم اعلم ان مراد الناظم رحمه الله من هذه الابيات اظهار شوقه الى زيارة
ذلك الممدوح وانه عزم على المسير اليها على ناقة وجناء قوية ولكن
غرضهما عدني وسرى ذلك الشوق والعزم الى الناقة الموصوفة
بتلك الاوصاف من القوة والالف بالفلوات وانكار المداين والعمرانات
وهزالجسمها من شدة العطش في المفازات وانقلبت حالتها الوحشية
الى الحالة الانسية حتى هجرت مواضع امنها واماكن توحشها ومالت
الى زيارة القبر الكريم والمقام المعظم ليحصل لها من مزايا الانعام
وخفايا التحف والاكرام كحصولها لصاحبها كانها تخاطب صاحبها
بلسان حالها تقول لقد صح عزمك وقصدك الى زيارة من جر جر اليه
الجمل واخبره بقلة العلف وكثرة العمل فامر اصحابه بالاحسان اليه وانا
ايضا ارجو ان اكون مكرما لديه اركب على ظهري فاني احملك ذهابا
وايابا مع الراحة والسلامة ولا يحصل لك مني فتور ولا سامة فيكون
قول الناظم وعدتني كناية عن نية الزيارة في تلك السنة واعداده
ذلك الركوب لها فهو اخبار على لسان حال تلك الناقة الموصوفة بالاو صاف

المذكورة

روى سيه بكار بن عصيا نمي
عقبه حرشن يفه سود سيم اغلا ولى اغلاد
او زاد كشيم مر رحاسيله
شبكه بالكه اوسم
اغلا اغلى
نور طه على كعبه روضه كود سيم اغلاد لى اغلاد لى
نورده منور روضه كود
ولعجب صوت البعير عند الصبح وفيه
حن البه الجمل فقال في الخصائص اخرج
البيهقي في شعب والبيهقي وابو نعيم عن عبد الله
ابن جعفر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم فلما
حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما
راى النبي صلى الله عليه وسلم حن اليه وذرفت
عيناه فقال من رب هذا الجمل فجاء فتى من
الانصار فقال هو لي فقال الا تتقي الله في
هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه
شكى الي انك تجيعه وتدئبه
انتهى منه



قوله للعهد الذكري يعني للعهد الخارجي الذكري يسمى هذا عهدا تحقيقيا لانهم قالوا العهد الخارجي على قسمين احدهما
ان يكون المعهود مذكورا قبل الاشارة اليه باللام صريحا ويسمى هذا عهدا تحقيقيا نحو قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول والثاني ان لا يذكر قبله صريحا ولكن حضر في ذهنك بقرينة لفظية او حالية ويسمى
هذا عهدا تقديريا نحو قوله تعالى وليس
الذكر كالانثى منه

المذكورة الاعراب وعدتني فعل ومفعول وازدياره مفعوله
الثاني بنزع الخافض وضميره راجع الى الممدوح والعام منصوب على انه
مفعول فيه قوله وجناء فاعل وعدتني بحذف موصوف اي وعدتني
بزيارته عليه السلام في هذا العام ناقة وجناء قوله منت فعل وبوعدها
متعلق به وهو مصدر مضاف الى فاعله وهو الضمير الراجع الى الناقة الوجناء
وهذه الاضافة عهدية والوجناء الثانية فاعل منت والالف واللام
للعهد الذكري اذ النكرة اذا اعيدت معرفة يكون الثاني عين الاول كقوله
تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وجملة
منت معطوفة على جملة وعدتني او النعت على بوعدها المذكور
تلك الناقة الوجناء والهمزة فافلا للاستفهام الانكاري ونفي
النفي اثبات والفاء للعطف والمعطوف عليه في امثال هذا التركيب محذوف
تقديره ايليق لي حينئذ ان اترك الزيارة او ابطأ عنها فلا انطوي
اي فلا اضم نفسي اليها فاللام في لها بمعنى الى متعلق بانطوي والضمير المجرور
راجع الى الناقة وفي اقتضائه متعلق بانطوي ايضا والاقتضاء مصدر
مضاف الى فاعله وهو ياء المتكلم والهاء مفعوله راجع الى الوعد الدال عليه
وعدتني اي في طلبي هذا الوعد اي وفاءه منها وظاهر ان ياء المتكلم
غير مضافة الى الضمير الذي هو مفعول المصدر فلا يرد ما اطال به ابن
حجر رحمه الله مما لا حاجة ولا ضرورة في الوصل عند امكان الفصل كما زعمه
وقد طول قلمه عليه في هذا المحل فتامل واللام في لتطوى متعلق بانطوي
وتطوى مبني للمفعول وما موصولة عبارة عن المسافة البعيدة بيننا وقوله
منصوب على الظرفية وعامله مقدر وهو حصلت وجملة الصلة والموصول
نائب الفاعل لتطوي اي لتطوى المسافة البعيدة التي حصلت بيننا
بسببها فقوله الا فلاء اما بدل من ما الموصولة او خبر مبتدا محذوف

اعلم ان الاضافة تفيد تعريف العهد كما تفيد
الالف واللام ولذلك حكموا بان غلام زيد
معرفة وغلام لزيد نكرة لان الثاني يصلح لكل
واحد من الغلمان المنسوبين الى زيد على طريق
البدل وهو معنى النكرة واما الاول فانه
معهود ومخصوص بينك وبين مخاطبك
منه

اعلم ان الاضافة تفيد الاستغراق حيث
لا عهد ذهب عليه الفاضل
مولانا سعد حيث قال ان الاضافة
كلام التعريف تكون عهدية
وجنسية فحيث لا عهد يحمل
على الاستغراق منه

اى وتلك المسافة البعيدة المطوية هى الافلاء وقيل الافلاء نائب الفاعل
وما زائدة وبيننا ظرف مستقر حال من الافلاء وجعل نطوى مبنيا
للفاعل والافلاء فاعلا له وما بيننا مفعولا له بعيد لاستلزامه اتحاد
الفاعل والمفعول مع ما فيه من ضرورة حذف الفتحة فى نطوى واما
على تقدير كسرة همزة الافلاء فيجوز بناؤه للفاعل كما يجوز للمفعول
اى ليطوى الافلاء الذى هو السير الى فلاة بعد اخرى ما بيننا من
بعد المسافة فلا يلزم المحذور لكن فيه ما فيه من ضرورة حذف
الفتحة مع ارتكاب المجاز فى الاسناد لان فاعل الطى فى الحقيقة
هو الله تعالى والباء فى بالوف متعلق بتطوى والوف صفة لموصوف
محذوف اى تطوى الافلاء التى بيننا وبين مكة بناقة الوف للبطحاء
وهو من اقامة الظاهر مقام المضمر لافادة وصفها بهذا الوصف
ويجفلها فعل ومفعول والضمير المنصوب راجع الى الناقة الوجناء
والنيل فاعل يجفل بحذف المضاف وجعل اللام عوضا عن المضاف
اليه اى يجفل تلك الناقة رؤية نيل مصر والجملة صفة لموصوف
الوف والواو فى وقد حالية وقد حرف تحقيق وشف فعل
وجوفها مفعوله والضمير المجرور راجع الى الوجناء والاظماء فاعل
شف والجملة حالية من مفعول يجفل اى والحال انها قد بلغت فى
البطحاء الى حال قد شف جوفها الاظماء وفى نسخة قد شفع جوفها
الاظماء وانكرت فعل وفاعله ضمير مستتر فيه عائد على الناقة المذكورة
ومصر مفعوله وهو غير منصرف لانه علم للبقعة وهنا حذف
عاطف ومعطوف اى انكرت مصر وغيرها من الامصار
والقرى بقرينة قوله فهى تنفر فاسكان الهاء من هى لغة فيه يتزن
البيت والفاء سببية وهى مبتدأ راجع الى الناقة وجملة تنفر

قوله فهى اى فباسكان الهاء يتزن البيت بتفهيم صح

خبر المبتدأ



خبر المبتدأ اى فبسبب انكارها لها هى تنفر وما مصدرية ظرفية وما
وصلتها الاح وفاعل الاح بناء ولعينها متعلق بلاح واو خلاء
عطف على بناء قيل وفى البيت الاول من البديع الجناس فى وجناء
والوجناء اقول فيه لان اللام فى الثانى للعهد الذكرى فيما بيانه انفا
فيكون الثانى عين الاول وشرط الجناس تغاير اللفظين وفى البيت
الثانى الجناس بين نطوى وتطوى وافلاء والافلاء وفى البيت الثالث
الطباق بين الالف والاجفال وفيه ايضا التتميم فى وقد شف
جوفها الاظماء وفى البيت الرابع الطباق بين البناء والخلاء على
ولا يخفى عليك ان كلمات الكملة قد اختلفت فى شرح هذه الابيات
الاربع والذى حررناه فى شرحها هو الحقيق بالقبول لدى العلماء
الفحول الذين لا يحومون حول الغفلة والذهول المعنى لما فرغ
من اوصافه عليه السلام انتقل بطريق لطيف من الكلام الى ذكر دار مولده
وبعثته ودار وفاته وهجرته فكانه عليه السلام افضل العالمين عند الخاص
والعام وكذلك مكان اقامته حيا وميتا افضل على كل بقعة ومكان
كما هو تقرر فى العقول والاذهان فالناظم اظهر التشوق الى زيارته
وانه عزم على المسير اليها راكبا على ناقة فاخبر على لسان حال تلك الوجناء
فقال وعدتنى بزيارته ناقة وجناء ومنيت على تلك الناقة بالجاز
وعدها المذكور ايليق بى حينئذ ان اترك زيارة ذلك النور
فلا انطوى ولا اجئ اليها فى طلبى قضاء الوعد لديها الا جل ان تطوى
المسافة البعيدة التى حصلت بيننا وبين الكعبة السعيدة بسبب
بسير ناقة الوف البطحاء وبسبب الفها البطحاء صارت متوحشة
يجفلها ويزعجها رؤية النيل والبناء والحال انها قد بلغت
فى تلك البطحاء الى حال قد شفها وهزلها الاظماء وقد انكرت تلك

بعض فى طريق مصر منها

الناقة مصر وغيرها من الامصار والقرى فهي تنفر كالالاح و
ظهر لعينها البناء او الخلاء ولم يزل عنها ذلك النفار والانكار حتى
وصلت الى اول منزل من منازل الحجاج الابرار واليه اشار الناظم
صاحب الاسرار بقوله فافضت على مباركها بركتها فالبويب فا
فالخضراء فالقباب التي تليها فبئر الـ نخل والركب قائلون
رواء وغدت ايلة وحقل وقرّ خلفها فالمغارة الفيحاء
فعيون الاقصاب يتبعها النبك ويتلوها كفافة العوجاء
اللغة قوله فافضت اما من الفضيض الذي هو الماء العذب او السائل
او من الفضاضة التي هي الاتساع فذهب الى الاول الشارح الاول
والى الثاني بعض الشارحين فمعناه على الاول فاضت واسالت
البركة على مبارك تلك الناقة الماء العذب ما ارواها وراكبها
ومن معه من الرفقة وعلى الثاني فاتسعت بركة مصر على مباركها لمزيد
سعتها والذي يظهر عندي انه من الفضيض الذي بمعنى اول ما
يظهر قال في النهاية والفضيض هو المطلع اول ما يظهر وهذا المعنى
مذكور في القاموس ايضاً فالبركة في قول الناظم رحمه الله اول ما
يظهر ويطلع من منازل الحج في طريق مصر فمعنا على ذلك التقدير فلم
تزل عن الناقة المذكورة تلك النفرة المنفورة حتى ظهرت البركة التي
هي اول نفسها مشرفة على مباركها وصارت اول من وصلة قصدتها
الركب عليها خذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولا تكن من المعاندين
والمنكرين لان الحق احق بالاتباع وان صدر عن عبد حقير قليل البضاعة
والباع والمبارك جمع مبرك وهو الموضع الذي تبرك فيه الابل والبركة
بالضم مجمع الماء كالحوض والجمع البرك قيل سميت بذلك لاقامة الماء فيها
وكل شيء ثبت واقام فقد برك والمراد بها هنا بركة مصر المعروفة وهي

اول

فضيض
فضاضة
فيه كلام
على الشارحين

بمعنى المطلع
بركة

مبارك
بروك



اسماء منازل طريق مصر
الى الحجاز

اول محل على طريق الحجاز يجتمع حجاج مصر فيه فالناظم ذكر في هذه الابيات
الاربع اثني عشر منزلاً من منازل الحجاج الواقعة في طريق مصر
وهي موضع يجتمع فيه الحاجون للتاهب لسفرهم ولذلك كان مجمعاً
يجلب اليه كل شيء يحتاج اليه المسافر فبعد البركة البويب وهو محل معروف
فبعده الخضراء وهي قريبة من المحل المسمى الآن بعجرود وفيه بئر ماء
مر سهل وبجانبها بركة تملأ من بيت المال وبعدها الموضع الذي
يسمى وادي القباب فبعد بئر النخل وبجانبها بركة تملأ من بيت المال
ايضاً وماؤها احسن من الذي قبله بكثير ولذلك قال والركب
قائلون رواء وهو بكسر الراء جمع ريان او بئر لم يصب قائل فبعد بئر النخل
عقبة ايلة وبعدها حقل اي محل تسميه العامة بمدور وحقل وبعد هذا
المحل قرّ وهذا غير مشهور الآن عند الناس فبعد هذه المواضع المغارة
المنسوبة الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم الموصوفة بالوسعة ولذلك
قال الفيحاء اي الواسعة فبعد تلك المغارة عيون الاقصاب سميت بذلك
لكثرة ما فيها من القصب الفارسي ويتبعها الموضع الذي يسمى بالنبك
بفتح النون وبالموحدة الساكنة ويتلو النبك المذكور موضع يقال
لها كفافة وبها قبر ولي يسمى مرزوق الكفافي مشهور البركة وله ذرية
كثيرون مشهورون بالزهد والصلاح قوله العوجاء اي المنحرفة عن
جادة الطريق على جانب البحر الاعراب الفاء في قوله فافضت عاطفة والواو
وافضت فعل وفاعله بركتها والضمير راجع الى مصر وعلى مباركها متعلق
بافضت والضمير عائد على الناقة المذكورة والجملة غاية لمقدر اي فلم تزل
عنها تلك النفرة حتى اظهرت بركة مصر نفسها على مبارك تلك الناقة
والفاء في قوله فالبويب تعقيبية والبويب على وزن زبير معطوف
على بركة اي فبعد البركة اظهرت البويب نفسها وكذا فالخضراء فالقباب

معطوفتان اما على بركنها او على ما قبلها والتي اسم موصول ويلي فعل
وفاعله راجع الى القباب والهاء في يليها للخضراء وقيل المنازل السابقة
على القباب والجملة صفة القباب فبئر النخل تركيب اضافي معطوف عليها
قبله قوله والركب مبتدأ وقائلون خبره ورواء خبر ثان والجملة حالية
من بئر النخل اي والحال ان الركب قائلون عندها اي مستريحون مقبلون
على العبادة لا على النوم كما هو المفهوم من لفظ القيلولة وفي نسخة النخل
بالنون والخاء المهملة بالمعجمة والواو في قوله وغدت عاطفة وغدت
فعل ناقص وايلة اسمه بحذف المضاف وحقل وقد معطوفان على ايلة
وخلفها خبر غدت والضمير المجرور عائد على الناقة والجملة معطوفة
على ما قبلها اي وصارت عقبة ايلة وحقل وقد خلف تلك الناقة
لمجاوزتها اياها فالمغارة عطف على ايلة والفيحاء صفة المغارة قوله
فعيون الاقصاب تركيب اضافي معطوف كالذي قبله ويتبعها فعل ومفعول
والضمير راجع الى عيون الاقصاب والنبك فاعل يتبع والجملة حالية
من عيون الاقصاب وقوله يتلو فعل وكفافة فاعله ومفعوله محذوف
وهو الضمير الراجع الى النبك والعوجاء صفة كفافة ومن جعل العوجاء
فاعل يتلو وكفافة مفعوله بحسب ذلك ثم فحل يعرف بالعوجاء
وفي البيت الاول من البديع الجناس في مباركها وبركتها المعنى ثم
منازل عسيره الى زيارة الوصول على وجه بديع في الحسن والقبول حيث
جعل الناقة اصعدو في السير الى تلك المنازل ولذلك مالت اليها
تلك المراحل والمناهل وانقادت لها مواضع سيرها من الاعالي
والاسافل حتى اظهرت البركة نفسها السوية مشفقة على مباركة
تلك الناقة القوية فبعد ما اظهرت البركة نفسها اظهرت البوب
فبعدها الخضراء فالمنزل الذي بعد الخضراء هو القباب الحسنا



للحسنة فبعدها بئر النخل التي ماؤها من احسن المياه في ذلك الطريق
وهي للقيلولة والاستراحات جدير وحقيق ولذلك والحال ان
الركب عندها قائلون رواء وبعد هذه الحالة صارت ايلة وحقل
وقد خلف تلك الناقة القوداء فبعد هذه المنازل المغارة الفيحاء
فبعدها منزل يسمى عيون الاقصاب يتبعها النبك الذي ليس لي شهرة
في هذا الباب ويتلو ذلك الموضع سمي بكفافة العوجاء وبها قبر ولي
من الاولياء ولما قطعت تلك الناقة بعض المنازل لها شوق على
شوق وحصل لها ذوق على ذوق في حالة عجيبة وكيفية غريبة
فغدت وسرت تلك الحالة الى المراحل الآتيات حتى حصلت من تلك
المراحل خوارق العادات وهي تكلم الجمادات مع العجم من الحيوانات واليه
اشار الناظم رحمه الله بقوله حاورتها الحوراء شوقا فينبو
ع فرق الينبوع والحوراء لاح بالدهنوين بدر لها بعد
حنين وحنت الصفراء ونضت بزوة فرابغ والجحفة
عنهما حاكت الانضاء وارتها الخلوص بئر علي فعقاب
السويق فالخلعاء فهي من ماء بئر عسفان او من
بطن مر ظمآنة خمصاء قرب الزاهر المساجد منها
بخطا فالبطوء منها وجاء اللغة حاورت من المحاورة وهي
المجاوبة والمحادثة والحوراء اسم موضع والشوق مصدر
شاقه الشيء من باب قال وفي علم الهيئة الشوق هيجان القلب
عند ذكر المحبوب وهو يتولد من حقيقة المحبة وقيل الشوق
والاشتياق نزع النفس وطلعها الى الشيء قوله فرق من الرقة
وهي الشفقة وينبوع بلدة معروفة من جملة بلاد الحجاز الذي هو مكة
والمدينة واليمامة وقراها فقد ذكروا ان ينبوع هذه من جملة

قرى المدينة والدهنوين تثنية دهنا وكانت غلب اسمها على ما جاو رها
اوهما موضعان يسمى كل بالدهناء وفي المختار والدهنا موضع ببلاد
بملا ويقصر قيل هو محل قبل بدر وبدر الآن قرية عامرة عين كبيرة
ونخيل كثيرة وبها كانت الوقعة المشهورة التي اعز الله بها الاسلام
وكسر شوكة الكفرة اللئام ومحلها فيها مشهد يزار ويتبرك بمن دفن
فيه من الشهداء وغيرهم وحنين جبل قريب بدر وبعدها ولذ لك
وقع في النسخة قبل حنين وهذا المعنى هو الاولى وليس المراد منه الحنين
المشهور الذي هو واد بين مكة والطائف وكانت الوقعة
المشهورة فيه ويؤيد ما قلنا ما قاله شيخزاده في شرح البردة وبدر ما كان
ماء من مياه العرب باربعة ايام من المدينة الى مكة وهو المعروف
في زماننا ببدر وحنين انتهى فهم من قوله ببدر وحنين ان حنينا
اسم قريب من بدر لا الحنين المشهور فانه بعيد من بدر وحنت
من الحنين وهو الشوق وميل النفس الى شيء يقال قد حن اليه
يحن بالكسر حنينا فهو حان اي مشتاق والصفراء قرية معروفة
منحرفة عن طريق اهل مصر عليها الا عند ذهابهم للزيارة النبوية
فمعنى حنت الصفراء اظهرت الناقة لتلك الناقة الحنين والشوق
اليها كما رق الينبوع والحوراء لحالها فامسكاها عندهما مدة تاكل
وتشرب وتستريح فيها وفي المختار النضو بالكسر البعير المهزول و
والناقة نضوة وقد انضتها الاسفار فهي منضاة وانضى بعيره
هزله ونضى ثوبه خلعه وسيفه سله وبابهما عدا وفي النهاية النضو
الدابة التي اهزلتها الاسفار واذهبت لحمها فمعنى نضت في قول
الناظم خلعت واذهبت ومعنى الانضاء الاهزال واذهاب
لحم الدابة بالسفر لكن اريد هنا الحاصل بالمصدر وهو الهزال

كالاعطاء



كالاعطاء بمعنى العطاء ولذلك فسر الشارحون الانضاء بالهزال
لا بالاهزال فلا يرد عليهم الاعتراض والسؤال وبزوة بستان
مشهور ورابغ بكسر الباء الموحدة وبالغين المعجمة بطن واد عند الجحفة
والجحفة بعيد رابغ مما يلي مكة كانت بلدة مشهورة لليهود فدعا صلى الله
عليه وسلم ربه ان ينقل حمى المدينة اليها فكان لا يمر بها احد حتى الطائر الا
حم فتركت وهي ميقات الحجاج المتوجهين من مصر ومن المغرب وحاك
الشيء يحوك حوكا وحياكة نسجه قوله فارتها من الرؤية العلمية اي علمها
اعلمها واشعرتها يقال خلص من الشيء الفلاني اذا سلم ونجا منه والخلاص
بالفتح السلامة والنجاة فيكون من قبيل العام ولذلك قلنا الرؤية هنا
علمية اذ البصرية لا يتعلق بالمبصرات ومن جعلها من الرؤية البصرية
فانه قد [illegible] في الحذف اي ابصرتها اثر الخلوص وهو [illegible]
فيه لطافة فتامل فيه
والسكون وبزعلى هي آخر الجبل الذي بعد رابغ الى مكة فبعدها بقليل
عقاب السويق وهو موضع يسميه العامة الآن بالعقبة والخلصاء
بسكون اللام هو المحل المشهور بخليص فيه عين واسعة وبركة كبيرة
وعسفان هي قرية جامعة بين مكة والمدينة وبطن مر يقال له بطن الظهر ان
موضع على مرحلة من مكة وظمآنة اي عطشانة في المختار والمخمصة بالفتح
الجوعة والمخمصة المجاعة وهي مصدر كالمغضبة والمعتبة وقد خمصه
الجوع من باب نصر فخمصاء هنا تانيث اخمص معناه جوعانة وقرب
من التقريب وهو جعل الشيء قريبا والزاهر موضع مشهور وقيل ذي طوى
وقيل بئر عند ذي طوى والمساجد هي التي عرفت بمساجد عائشة
بالتنعيم وهو ابتداء الحل وانتهاء الحرم والخطى جمع خطوة بالضم وهي
ما بين القدمين قيل الوحا بفتح الواو والحاء المهملة مقصورا او
ممدودا السرعة وفي القاموس الوحا العجلة والاسراع ويمد

بزوة
الجحفة
كثير الحمى بدعائه صلى الله عليه وسلم
فانه
رابغ
الخلصاء
عسفان
خمصاء
الزاهر
ذي طوى
الوحا

والبطوء نقيض السرعة ثم اعلم ان اثبات الشوق والرقة للجمادات
غير منكر لقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
بلسان الحال اذ لو كان مرادا لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولقوله
عليه السلام احد جبل يحبنا ونحبه كذا قال ابن حجر ولا يخفى عليك ان بدرا
يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف فالتذكير والصرف لانه موضع
والتأنيث وعدم الصرف باعتبار البقعة وكذا حنين وكلام
الناظم مبني على الاول كما جاء عليه التنزيل المعول وفي قوله ما حاكه
الانضاء استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الهزال بحايك الثوب
من حيث ان الهزال يؤثر في البدن كما ان الحايك يؤثر في الثوب وشبه
اثر الهزال وهو التعب بالثوب من حيث ان الهزال يوجب للبدن من
التعب ما يعمه ويستر قوته كما يستر الثوب البدن ثم اثبت للمشبه ما هو
من لوازم المشبه به وهو الحياكة ورشح له بذكر الخلع الذي هو من ملائم
للمشبه به فهي استعارة مكنية وتخييلية ثم الظاهر ان او في او من بطن
مر بمعنى الواو الواصلة فيكون هذا الكلام من قبيل اللف والنشر
المرتب تقديرا اذ معنى البيت فهي اي تلك الناقة ظمآنة من ملوبتر
عسفان وخصاء جوعانة من علف بطن مر ومن كلا او من ماء
عيون بطن مر لم يصبب فيها مثل وانما كانت عطشانة من الماء وجوعانة
من العلف لان العادة ان الحجيج الى هنا اخروا سقيها وابتهم واطعامها
الى دخول مكة لا لاشتداد شوقهم يشغلهم عن ذلك ونسبة تقريب
الزاهر من الناقة الى المساجد المعروفة مجاز اذ المقرب حقيقة انما
هو وصول تلك الناقة الى المساجد لان ذلك الوصول جعل الزاهر
قريبا منها لان ما بين الزاهر والمساجد مقدار ميلين ثم قوله

فالبطوء



فالبطوء منها وحاء ظاهره من قبيل حمل الشيء على نقيضه مثل الحركة هي
السكون وهذا الحمل لا يجوز وكان مراده انها لما احست بالوصول الى
المقصود انقلب بطوؤها سرعة بمعنى ان بطوءها زال وخلفته
سرعة شديدة الاعراب حاورتها فعل ومفعول وضمير المفعول
راجع الى الناقة المذكورة والحوراء فاعلها وردت وشوقا تمييز فتنبع
على الحوراء فصرفه للضرورة والفاء في قوله فرق سببية ورق فعل
والينبوع فاعله والحوراء فاعله عطف عليه اي وبسبب مجاورتها لها
رق الينبوع والحوراء المذكوران لحال تلك الناقة فامسكاها
عندهما لاجل الاستراحة ولاح فعل والباقي بالدهنوين ظرفية
متعلق بلاح وبدر فاعل لاح والجملة الفعلية معطوفة على ما
قبلها بحذف العاطف ولها متعلق بلاح والهاء عائد على الناقة
وبعد ظرف مبني على الضم لكون المضاف اليه منويا فيه اي بعد بدر وهو
خبر مقدم وحنين مبتدأ مؤخر وبرواية نسخة قبل حنين بالاضافة
واما نسخة بعد حنين بالاضافة فلا وجه لها والله اعلم وحنت
فعل والصفراء فاعله والجملة معطوفة على جملة لاح بدر والواو في
ونصت عاطفة ونصت فعل وبزوة فاعله فرابغ بلا تنوين
عطف عليه والجحفة عطف عليه ايضا وعنها وفي نسخة منها متعلق
بنصت وما موصولة عبارة عن ثوب التعب الحاصل من نسج الانضاء
وحاكه فعل ومفعول والضمير راجع الى الموصول والانضاء بكسر الهمزة
فاعل حاكه والجملة الفعلية صلة الموصول وهو مع صلته مفعول
نصت اي خلعت واذهبت هذه الثلثة الاماكن عن تلك الناقة
بعض التعب الذي حصل لها من نسج الانضاء واذت فعل والهاء
مفعوله الاول والحذو من مفعوله الثاني وصلة الخلاص بحذوفه

اي من التعب وبئر على فاعل آرت فعقاب السويق معطوف عليه
وكذلك فالخلصاء والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها قوله فهي بسكون
الهاء مبتداء راجع الى الناقة وظمآنة خبره ومن الاولى مع مجرورها
متعلقة بظمآنة واو بمعنى الواو عاطفة لقوله خمصاء على ظمآنة ومن
الثانية مع مجرورها وبحذف المضاف متعلقة بخمصاء اي فهي ظمآنة من ماء
بئر عسفان وخمصاء من علف بطن مر المسمى بطن الظهران وقرب
فعل والزاهر مفعوله والمساجد فاعله ومنها متعلق بقرب والضمير راجع
الى الناقة والباء في بخطاها سببية متعلقة بقرب ايضا والضمير راجع
الى الناقة ايضا فالبطوء مبتداء والوحا خبره ومنها صفة الوحاء
فلما تقدمت عليه صارت حالا **وفي البيت** الاول من البديع الجناس
في حاورت والحوراء **وفي البيت** الثاني الجناس ايضا في حنين وحنت
**وفي البيت** الثالث الجناس بين نضت والانضاء وفيه الاستعارة
في قوله ما حاكه الانضاء كما مر بيانه **وفي البيت** الرابع الجناس في الخلاص
فالخلصاء **وفي البيت** الخامس اللف والنشر المرتب تقديرا كما قدمنا
بيانه وفيه مراعاة النظير في ظمآنة وخمصاء وفي ذكر الماء والعلف
**وفي البيت** الطباق في البطوء والوحا **المعنى** حاورت مع تلك الناقة
الوجناء مرحلتان الينبوع والحوراء فرق لحالها الينبوع وكذا بحر
ولاح لها بدر بعدها حنين وحنت اليها الصفراء لما حصل
من التعب والاين وخلعت عنها بزوة ثوب التعب والهزال وكذا
والجحفة بدوا اهمال واورثها الخلاص من بئر على وبعدها خلاه من عقاب
السويق فهي ظمآنة من ماء بئر عسفان وجوعانة وعلف
بطن الظهران لان عادة الحجيج اذا وصلوا الى نحو عسفان يشتد
شوقهم الحدقية الغفران ولذلك يؤخرون سعدوا بهم واطعا

بيت ٣

الى دخول

224

الى دخول مكة واتيانها ومن حال تلك الناقة الباهرة ان وصولها
الى المساجد الطاهرة جعل الزاهر قريبا منها لحصول نشاطها وزوال
التعب عنها فبسبب سرعة تلك الناقة الخمصاء زال عنها البطوء وجاء
عوضا عنه الوحاء وانما انقلب بطوءها سرعة لانها احست با
الوصول الى المقصد بغتة هذه المنازل المذكورة المعدودة هي
المنازل التي بين مصر المحروسة ومكة المودودة لا يعادلها القمر
العرآء التي من جملتها السماك والعواء والى ذلك اشار الناظم رحمه الله تعالى
بقوله **هذه عدة المنازل لا ما عد فيه السماك والعواء**
**فكأني بها أرحل من مكة شمسا سماؤها البيداء النقة**
العدة بالكسر وتشديد الدال العدد يقال عدتهم كذا اي عددهم
وسماك ككتاب قيل والسماكان كوكبان نيران سماك الاعزل
وهو من منازل القمر يمد ويقصر وهي خمسة انجم وفي القاموس والعواء
منزل للقمر خمسة كواكب او اربعة وارحل بصيغة المتكلم المجهول من الترحيل
والاسم منه الرحيل معناه اسير بها والبيداء المفازة الواسعة والجمع
بيد وفي النهاية البيداء المفازة لا شيء بها وهي اسم موضع مخصوص
بين مكة والمدينة واكثر ما ترد يراد بها هذه ثم **اعلم** ان الناظم
رحمه الله تعالى فضل المنازل التي قطعتها تلك الناقة على منازل القمر المشار
اليها بقوله تعالى والقمر قدرناه منازل لكونها موصلة الى زيارة
روضة حبيب الخلائق الذي لولاه لم تخلق الافلاك والمنازل ولم
توجد الاعالي والاسافل فلا اعتداد لمنازل القمر عند المنازل
الموصلة الى زيارة القبر الانور **ثم** لا يخفى عليك ان منازل القمر ثمانية
وعشرون منزلا في ثمانية وعشرين ليلة ويستتر القمر ليلتين ان
كان ثلاثين يوما وتسعة وعشرين وعدد المنازل المذكورة في هذه

البيداء المفازة سميت بذلك لانها تبيد اي تهلك

سماك عواء

قال في الغياث ارض مسكونة قريب من ...

الفضيلة قريبة من منازل القمر لنكتة دقيقة كما لا يخفى على اهل
الحقيقة وفي قوله فكانى بها ارحل شمسا الى اخره استعارة مكنية
وتخييلية وتجريدية حيث شبه الناقة بالشمس وهي مكنية واثبت لها
سماء وهي تخييلية وذكر الرحيل والبيداء تجريد لملائمتهما للمشبه
الذي هو الناقة كذا قاله ابن حجر الاعراب هذه مبتدأ وعدة
المنازل خبره وكانه اراد ما اشتهر منها وقت نظمه لذلك سواء كان
منها او منزلا والا فقد بقي من المنازل اشياء لم يذكرها وما
عبارة عن منازل القمر الثمانية والعشرين وعد فعل مجهول بمعنى ذكر والسماك
نائب الفاعل وفيه متعلق بعد والهاء عائد على المنازل وتذكيره باعتبار
لفظة ما والعواء عطف على السماك والموصول مع صلته عطف على
عدة المنازل اي هذه هي المنازل المرغوب فيها المعتد بها الا ما عد وذكر
فيها السماك والعواء وغيرهما فانه لا يعتد بها كالاعتداد بما والفاء
في كاني تعقيبية وكان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والضمير المتصل
اسمها والباء في بها اما للمصاحبة او للسببية او للاستعارة وهو الاظهر
وارحل بتشديد الحاء المهملة فعل مجهول ونائب فاعله ضمير المتكلم ويحتمل
ان يكون مبنيا للفاعل اي اسيرها في ارض مكة فالجملة الفعلية على كلا
التقديرين خبر كان اي كاني اسير معها او بسببها او عليها من مكة
الى عرفة كما تسير الشمس في افق السماء على الاحتمال الاول والمعنى على الثاني كاني
اسيرها في ارض مكة ذاهبا الى بقعة المشاعر حال كونها شبيهة بالشمس
بالشمس السائرة في افق السماء وسماؤها البيداء مبتدأ وخبر والضمير
راجع الى الشبيهة بالشمس وفي هذا البيت استعارة وقد بيناها المعنى
هذه المنازل المذكورة هي غالب المنازل المعدودة المبرورة التي تنبسط
بذكرها العاشقين وتقر بوصفها اعين الزائرين لا منازل القمر

انفرج

الثمانية



والعشرون بدله

الثمانية والعشرين التي عد فيها السماك الاعزل والعواء وفيها الدلو والثريا
والرشاء فلا اعتداد لمنازل القمر عند وجود تلك المنازل للانوار فكاني
ارحل راكبا عليها من مكة الى عرفة التي لديها حاكون تلك الناقة المقودة
شمسا سماؤها البيداء ولما ذكر مكة استطرد بذكر ما شرفها الله على
غيرها من البلاد وهي بها الحرم كله بقرينة ما يأتي فقال موضع البيت
مهبط الوحي ماوى الرسل حيث الانوار حيث البهاء حيث فرض الطواف
والسعي والحلق ورمي الجمار والاهداء حبذا حبذا معاهد منها
اللغة بيت الرجل داره وقصره قال المناوي اصله ماوى الانسان
بالليل ثم قيل من غير اعتبار الليل ويجمع على بيوت وابيات لكن البيوت اختص
بالسكن والابيات بالشعر ويقع على المتخذ من مجدر مدرو وبر وصوف
انتهى ويطلق على الكعبة المعظمة كما دل عليه قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت وهذا المعنى هو المراد في قول الناظم والمهبط بكسر الباء اسم مكان
من هبط يهبط هبوطا من باب ضرب ومعنى هبط نزل واهبطه
انزله قال في المختار الوحي الكتاب وجمعه وحي مثل حلى وحلي وهو ايضا الاشارة
والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك انتهى
وقد حد بعضهم الوحي ايصال المراد الى الموحى اليه على اسرع وجه والطفه ولعل
ذلك البعض اخذه من التوحي وهو الاسراع يقال توحيت توحيا اي
اسرعت اسراعا والاسم منه الوحاء وهو السرعة كما مر في قول الناظم
هذا الذي ذكرناه معناه اللغوي واما معناه شرعا ما جاء به النبي
المبعوث عن ربه على لسان الملك او بالالهام او في النوم والالقاء
في الروع وما وقع في قول الناظم ما يحمل على المعنى الاول من المعاني
اللغوية فمعنى مهبط الوحي موضع نزول الكتاب العظيم على الرسول
الكريم ويحمل على المعنى الشرعي الذي هو الاعم من الوحي الظاهر

ماوى
احوال وهي

لم يغيره اياتها البلاد حرم امن
وبيت حرام ومقام فيه المقام تلاه

المأوى

كل نبي ليس برسول

طواف

السعي

اسماء جمار

اهداء

جبال

معاهد

والباطن والمتلو وغير المتلو فتأمل والمأوى كل مكان يأوي اليه
شيء ليلا او نهارا يقال اوى فلان الى منزله يأوي اويا وبابه على فعول
والرسل جمع رسول وهو انسان اوحي اليه للعمل والتبليغ ومذهب
الجمهور ان الرسول اخص من النبي لانه انسان اوحي اليه سواء
امر بتبليغ الاحكام ام لا والرسول مأمور بالتبليغ فكل رسول نبي
وليس كل نبي رسولا والبهاء الحسن المعنوي يقال بهي الرجل بالكسر بهاء
وبهو ايضا بالضم فهو بهي اي حسن وحيث ظرف مكان والطواف قطع
ما حول البيت الشريف من المسافة بالمشي والركوب وفي النهاية
الطواف بالبيت والدوران حوله والسعي في الاسراع في المشي وهو
دون العدو والسعي في الحج قطع ما بين الصفاء والمروة سبع مرات
وهو المراد هنا والحلق ازالة شعر الرأس بالموسى والجمار هي الاحجار
الصغار ومنه سميت جمار الحج للحصى التي ترمى بها واما الجمار فيسمى جمرة
لانها ترمى بالجمار والجمار في الحج ثلاث جمرة العقبة وجمرة الخيف
والوسطى بينهما ورميها قذفها والاهداء ذبح الهدي وهو ما
يسوقه المحرم من النعم الى مكة تقربا الى الله تعالى ويطلق على ما يذبح
جبرانا لترك واجب او فعل حرام ولهذه الامور المذكورة احكام كثيرة
موضعها كتب الفروع وحبذا كلمة تقال في المدح والثانية تأكيد
لفظي للاولى وقد مر بيانه في اول الكتاب من جهة المعنى والاعراب
ومعاهد بفتح الميم جمع معهد وهو في الاصل المنزل الذي يتعهده
مفارقوه بالعود اليه دائما وهذه المنازل كذلك لان من فارقها
فهو عائد اليها بالفعل او بالقوة وقيل المعهد المنزل الذي لا يزال القوم
اذا انتأوا عنه رجعوا اليه ومآله يرجع الى الاول لكن الاول اشمل وهو المراد
في قول الناظم رحمه الله تعالى وآيات جمع آية وهي العلامة وفي نسخة

وأما المعاهد بالضم وفتح الهاء على الاشهر فهو الشخص الذي كان بينك وبينه عهد واكثر ما يطلق في الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما منه





بلي بدله

آثار هن بدل آياتهن وبلي الثوب بالكسر بلي والقصر وان فتحت باء
المصدر مددته فالبلاء في قول الناظم بفتح الباء والمد وان كسرت
الباء هنا يكون المد للضرورة واصل معناه اندراس الاشياء
عما هي عليه وهنا كناية عن طول المدة الذي من شانه تغيير الاشياء عما
هي عليه وذلك لان الله صان تلك المعاهد من التغيير لحرمتها
لديه ويتم لهذه الامة التمتع بها الى آخر الدهر ورجوع الخلق اليه ومكة
حرم الله تعالى لانها داخل الحرم وهو محيط بها وحدوده معروفة
وفي المختار ومكة حرم الله تعالى والحرمان مكة والمدينة والآمن
اسم فاعل من الامن وهو ضد الخوف فهو آمن في نفسه وغيره آمن
فيه لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا قوله وبيت حرام اراد الحرم واطلاق
البيت الحرام على الحرم كاطلاق المسجد الحرام عليه في مواضع من القرآن
او المراد به الكعبة معناه ذو حرمة انبتها الله تعالى في الازل ومقام
بفتح الميم اسم مكان من قام يقوم قياما او المراد به مقام ابراهيم هو الحجر الذي
نزل من الجنة كما صح به الحديث كان يقوم عليه ابراهيم عليه السلام عند
بنائه البيت قوله فيه المقام بضم الميم بمعنى الاقامة التلاوة بفتح الفوقية
الجوار كما ذكره صاحب القاموس واليه ذهب الشارحون ويحتمل ان
يكون بمعنى الذمة وفي الصحاح التلاء الذمة ومنه قول زهير
وسيان الكفالة والتلاء ثم اعلم ان قوله موضع البيت بالجر بدل
من مكة بدل بعض من كل وبالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هي
موضع البيت فعلية معنى كون مكة موضع البيت انه في بعضها
اذ المراد منها الحرم كله بقرينة الابيات الآتية ومعنى كونها مهبط الوحي
انها محل نزول بعض الوحي لان المدينة المنورة هي مهبط الوحي ايضا
او المعنى انها محل نزول الوحي على نبينا وغيره من الانبياء ومعنى كونها

يعني يوم خلق السموات والارض كما ورد في الحديث الصحيح منه

المقام بفتح الميم موضع القيام وبضمها الاقامة وقد ينوب كل واحد منهما عن الآخر كذا في الصحاح منه

التلاء

فالتلاء هنا بمعنى الذمة ومعاني الذمة ثمانية العهد والامان والضمان والحرمة والحق والكل يحتمل وقيل التلاء هنا بمعنى الجوار ومعنى الجوار المجاورة والمحافظة منه

ماوى الرسل انها اوى الرسل الكرام وكذلك للانبياء العظام لانه ما
من احد من الانبياء والرسل الا وقد اوى اليها لحج البيت كما ورد في الحديث
واستثناء صالح وهود لاشتغالهما بامر قومهما لم يصح ومعنى كونها
مكان الانوار ان الانوار الالهية تنزل دائما عليها وعلى قلوب من
فيها من الطائفين والعاكفين والركع السجود ومعنى كونها مكان البهاء
ان الحسن المعنوي المكنى به عن حصول ملائم النفس من الحكم والمعارف
الفائضة على من شاء الله تعالى حاصل فيها جعلنا الله تعالى بمنه وكرمه
منهم ثم المراد من الفرض في قول الناظم رحمه الله الفرض العملي فيشمل ما كان
ركنا كالطواف في حج او عمرة وهو في غيرهما نفل وقد يجب بالنذر وما
كان واجبا كالسعي بين الصفا والمروة والحلق والتقصير ورمي الجمار
واما الاهداء فهو واجب ان نذر والا فسنة من مشاهير السنن ولو
لغير الحاج وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يرسله من المدينة وهو مقيم
بها ثم في تخصيص الطواف بالذكر رمز الى ان الطواف افضل اركان الحج
كما ذهب اليه جمع لانه ملحق بالصلوة فيشترط فيها بخلاف الوقوف
بعرفة فانه امر عادي لا يشترط فيه شروط ولذا لم يقبل الصرف وذهب
آخرون الى ان الوقوف بعرفة افضل من الطواف لحديث الصحيح الحج عرفة
اى معظم اركان الحج لان من ادركها فقد ادركه بخلاف الطواف ولانه
المتكفل بمغفرة الذنوب وقضاء المآرب كما في الاحاديث الصحيحة ولانه
يشترط وقوعه حال الاحرام كما هو المحرر في كتب الفقهية وقال ابن علان
في شرح الهمزية والاصح ان الوقوف افضل اركان الحج والطواف افضل
اركان العمرة ثم المراد من معاهد مكة المنازل التي امتازت على غيرها
كالكعبة ومسجد ودار خديجة والصفا والمروة ومحل ولادته صلى الله
عليه وسلم وغير ذلك من المواضع المأثورة بها وبالحرم كمنى والمزدلفة

منهم

افضل اركان الحج وافضل اركان العمرة



والمزدلفة وخارجه كعرفة وآيات هذه المعاهد هي العلامات
الدالة على شرفهن من تعظيم الامة لهن وازدحامهم على التبرك
بزيارتهن والقيام بحقوقهن وكون مكة حرم الله ثبت بحديث
رسول الله ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس واما حديث ان ابرا
هيم حرم مكة فالمراد انه اظهر حرمتها على الناس فلا تعارض بين الحديثين
وقوله امن اي يؤمن فيه من شن الغارات واستباح الحرمات كان الانسان
يرى قاتل ابيه فيه فلا يتعرض له حتى فيل كان دخل من ابرهة في الحرم حين رماهم
الابابيل لم يصبه شيء من رميها حتى خرج منه هذا كان في الجاهلية واما
بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فالمراد صيوده وشجره ونباته
ولقطته وترابه عن ان يتعرض احد اليها بقتل او قطع او تملك او نقل
الا ما استثنى ثم لا يخفى عليك انا قد حررنا سابقا ان قوله بيت حرام
يحتمل وجهين احدهما انه اطلق البيت الحرام على الحرم كاطلاق المسجد
الحرام عليه في مواضع من القرآن وثانيهما ان المراد به الكعبة فقط و
وكذلك حررنا ان المقام المنكر يحتمل وجهين احدهما انه اسم مكان من
قام يقوم وثانيهما ان المراد به مقام ابراهيم وهو الحجر الذي نزل من
الجنة ليقوم عليه عند بناء الكعبة اذا طال البناء فكان يعلو به الى ان يضع
الحجر في محله ثم يقصر به الى ان يتناول الحجر من يد اسمعيل عليه السلام
وفيه اثر قدميه الكريمتين وهو الذي نادى عليه لما فرغ من بناء الكعبة ايها
الناس ان الله بنى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعه النطف في الاصلاب
والاجنة فاجابوه لبيك وفي رواية نادى بذلك على الحجون فيحتمل
انه نادى مرتين اهتماما وموضعه الموجود فيه اليوم هو الذي كان
به في زمنه صلى الله عليه وسلم اولا على الراجح فعلى الاحتمال الاخير من
كل من الوجهين لابد من تقدير ذو ويكون كل واحد منهما على تقدير

شن عليهم الغارة اي فرقها عليهم من كل وجه وبابه رد و واشنها ايضا مختار

مطلب احوال الحجر بمقام ابراهيم عليه السلام الشريف

ذو مكة رابع قوله السابق موضع البيت اللهم الآن يقال اخرجه عن
التكرار وصف كل واحد منها فتأمل و قد ذكرنا ان التلاوة في قول
الناظم يحتمل المعنيين الجوار والذمة فالمأخذ لمعنى الاول ان اهل مكة يسمون
جيران الله اى جيران بيته وحرمه ومأخذ الثاني قوله تعالى ومن دخله
كان آمنا اذ الامان من جملة معاني الذمة ويؤيد المعنى الاول نسخة
والآء بدل تلاوة لان معنى الولآء القرب والجوار لكن المعنى الثاني اشمل
واعم من الاول فهو المعتمد والمعول فالقصر على الاول تقصير فلا تكن من
المقصرين **الاعراب** قوله موضع البيت اما مجرور بدل من مكة او مرفوع
على انه خبر لمبتدأ محذوف اي هي موضع ومهبط الوحي تركيب اضافي
اما صفة لموضع او عطف عليه بحذف حرف العطف وحذف العاطف
من ضرائر الشعر وخواصه وليس فيه ضعف ولا شذوذ كما توهم وانما
بدل بعد بدل وكذا اعراب قوله ما وحي الرسل وقوله حيث الانوار حيث
البهاء حيث فرض الطواف ولفظ حيث ظرف من الظروف المبنية
للمكان وهو يضاف الى الجملة غالبا سواء كانت اسمية نحو اجلس حيث زيد جالس
او فعلية نحو اجلس حيث جلس زيد وقد يضاف الى المفرد كما في قول
الشاعر • اما ترى حيث سهيل طالعا • نجم يضيئ كالشهاب لامعا
وعند اضافته الى المفرد يعربه بعض النحاة لزوال علة البناء وهي الاضافة
الى الجملة والاشهر بقاؤه على البناء اذ شذوذ الاضافة الى المفرد وهو
في قول الناظم مضاف الى الجملة الاسمية المحذوف خبرها في الموضعين
الاولين والى الجملة الفعلية في الموضع الثالث تقديره حيث الانوار
الالهية منزلة عليها وعلى من فيها وحيث البهاء حاصل فيها وفيمن فيها
وحيث فرض الطواف ثمة في حج وعمرة قوله والسعي والحلق ورمي الجمار
معطوفات على الطواف الذي هو نائب الفاعل لقوله فرض الآن الفرضية

مطلب اضافة حيث الى المفرد

في المعطوف عليه



في المعطوف عليه على طريق الركنية بخلاف المعطوفات فانها واجبات كما قررناه
سابقا قوله والاهداء اما عطف على الطواف ان كان الاهداء بنذر
او عطف على فرض الطواف فيكون الاهداء مندوبا اي وحيث الاهداء
مندوب فيكون من قبيل عطف الاسمية على الفعلية وذلك ليس
بقوي وحب في قوله حبذا فعل وذا فاعله ومتعاهد بلا تنوين
مخصوص بالمدح مثل نعم الرجل زيد والثاني تاكيد للاول ومنها ظرف
مستقر صفة معاهد والضمير راجع الى مكة ولم يغب فعل مضارع مجزوم
بلم واياتهن مفعوله والبلاء بفتح الباء فاعله والجملة الفعلية صفة ثانية
للمعاهد ويجوز ان تكون حالا من معاهد لكونها موصوفا بالمجرور قوله
حرم بدل مطابق من موضع البيت بناء على ان المراد من موضع البيت
الحرم او عطف عليه بحذف العاطف او خبر هو مقدرا فلا حاجة الى جعله
بدل كل من بعض مع ان الجمهور انكروا ذلك وآمن صفة حرم وبيت
حرام عطف على حرم ويجوز ان يجعل معطوفا على موضع البيت ومقام
كذلك والمقام مبتدأ وتلاوة خبره وفيه متعلق بالمقام والجملة الاسمية
صفة لمقام **وفي البيت** من البديع اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس **وفيه وفي البيت** الثاني مراعاة النظير في ذكر الوحي والرسل
والانوار والبهاء وكذا الطواف وما بعده فيما يأتي **وفي البيت** الرابع
جناس الاشتقاق بين حرم وحرام وبين مقام والمقام وفي قوله
حرم آمن اقتباس من قوله تعالى حرما آمنا وفي قوله بيت حرام اقتباس
من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام وفي قوله ومقام فيه المقام
تلاوة اقتباس ايضا من قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم **المعنى**
لما ذكر الناظم مكة المكرمة اخذ يذكر اشياء من اوصافها المعظمة
التي شرفها الله بها على سائر القرى والبلاد وجعلها مثابة وامنا للعباد

حبذا

هذا مدح لمعاهد مكة شرفها الله بانها على طول الازمان ومرور الدوران لم يغيرها ما غير غيرها من الاماكن والبلدان بل صانها الملك المنان منه

فقال الانها موضع اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين
وانها محل نزول الوحي على الانبياء والمرسلين وانها ماوى الرسل الكرام
ومحل الانوار والبهاء على طول الليالي والايام وانها محل فرض اركان
الحج المعروف من الطواف والحلق والرمي والسعي المذكور وان معاهدها
نعم المعاهد والنازل التي لم يغيرها رهن البلاء والزلازل وان
جرى عليها طول مدة الازمان والاعصار وان قصد اليها الجبابرة من
الكفار وسائر الاشرار وذلك لحفظ الله الواحد القهار اولم
يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم يلوذ به اللهيف
ويامن فيه الضعيف ويربح فيه النجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار
وان فيها مقام كريم يسمى بمقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
من البلاء وحصل له الجواز من الله والثناء ثم وصف مكة المكرمة
بانه قضى وفرغ بها مناسكه التي يجد قضاءها وفراغها
واليه اشار بقوله فقضينا بها مناسك لا يجد الا في فعلهن القضاء
اللغة القضاء قد يكون بمعنى الاداء ومنه قولهم ان فلانا قضى دينه
وقد يكون بمعنى الفراغ من الشيء ومنه قوله فاذا قضيتم مناسككم
وبمعنى الفعل ومنه قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وقال الازهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء
وتمامه فالقضاء المذكور في هذا البيت اولا وثانيا بمعنى الاداء لا غير
اذ القضاء الشرعي لا يتصور في الحج لانه ما فعل خارج وقته ووقت
الحج العمر ويصح الاستثناء بضم قيد يندفع الاعتراض الوارد على النظم
بان غير الحج من الاعمال التي هي الافضل منه والمساوي له والمفضول
يجد فاعله ايضا فلا يصح الحصر من الشارحين من جعل الحصر اضافيا
بعد ما جعل القضاء بمعنى الاداء حيث قال لا يجد الاداء الا في

فعلهن



في فعلهن اي الا في تركهن فالحصر اضافي انتهى وكلام الشارح الجوجري
في هذا المقام غير منتظم ومناسك جمع منسك والنسك العبادة
والمراد بها هنا الافعال المتقدمة في الابيات السابقة وما يعتبر فيها
من وقوف عرفة ومزدلفة ومبيت ومنى الاعراب الفاء في قوله
فقضينا تعقيبية وقضينا فعل وفاعل والباء للمصاحبة وبها ظرف
مستقر حال من فاعل قضينا والضمير راجع الى الناقة الوجناء ومناسك
مفعول قضينا اي بعد ما وصلنا تلك المعاهد ادينا مناسكنا
مصاحبين تلك الناقة المسرعة ويحتمل ان يكون ضمير بها راجعا الى
تلك المعاهد فيكون الباء ظرفية اي ادينا في تلك الاماكن افعال الحج
ولا نافية ويجد فعل مجهول والقضاء فاعله والجملة الفعلية صفة
مناسك والا حرف استثناء وفي فعلهن جار مع المجرور مستثنى
مفرغ والمستثنى منه مقدر وقد مر بيانه او البيت على حد قول حسان
رضي الله عنه لانهم لا يرجعون منه شفاعة اذا لم يكن الا النبيون
شافع وحكى سيبويه ما لي الا ابوك احد قال فيجعلون احد بدلا
وابوك مبدلا منه قال ابن عصفور ولا يقاس على هذه اللغة وقد
قاسه الكوفيون والبغداديون وابن مالك وعلى هذا فلا اعتراض
على النظم المعنى فبعد ما وصلنا تلك المعاهد المأثورة ادينا مناسكنا
المبرورة التي لا يجد الا ذا حجة مخصوصا في فعل عبادة من العبادات
الا في فعل تلك المناسك على اكمل الحالات ثم ذكر سيرورة ذهابه الى
طيبة دار هجرته عليه السلام بالمطايا المسرعة الشبيهة بالسهام
فقال ورمينا بها الفجاج الى طيبة والسير بالمطايا رماء
فاصبنا عن قوسها غرض القرب ونعم الجنة الكوماء و
اللغة الاصل في الرمي القاء الحجر عن اليد والرمي بالسهام قذفها

جرى
سكت
ن
اعراب بيت سيبويه

نوكيد القوس وفي المختار عن ابن السكيت رمى السهم عن القوس
وعليها ولا تقل بها وهكذا قال صاحب القاموس فهم من هذين
النقلين ان الرمي بمعنى القذف عن القوس يتعدى الى المفعولين
الى الاول بنفسه والى الثاني بالحرف وتلك اما عن او على لا الباء فلا يقال
رميت السهم بالقوس بل عن القوس او على القوس وفي المغرب
رماه عن القوس وعليها وبها عن الفوري وابن جني رميا ورماية
انتهى قيل والامام عبد القاهر ذكر ايضا انه يقال رمى بالقوس
واما الرمي بمعنى الالقاء فهو تارة يتعدى الى مفعول واحد بالباء نحو قوله
تعالى انها ترمي بشرر كالقصر وتارة يتعدى الى اثنين الى الاول بنفسه
والى الثاني تارة بالباء نحو قوله تعالى ترميهم بحجارة من سجيل وتارة بعن
نحو رميت الحجر عن يدي وتارة بمن نحو رميته من يدي وتارة بفي
نحو رميته في بيتي ولعل قول الناظم من هذا القبيل بجعل الباء في بها
زائدة اي القيناها في الفجاج لتسير بنا الى طيبة والفجاج بكسر الفاء
الطرق والمسالك جمع فج وهو الطريق وطيبة بفتح اوله وسكون
الياء التحتية بعدها باء موحدة مفتوحة هي اسم المدينة المنورة
وفي الحديث انه عليه السلام امر ان يسمى المدينة طيبة وطابة قال
صاحب النهاية هما من الطيب لان المدينة كان اسمها يثرب والثرب الفساد
فنهى صلى الله عليه وسلم ان تسمى به وسماها طيبة وطابة انتهى
قيل سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسوله صلى الله عليه وسلم
فجعلها دار هجرته ومحل نصرته وموضع تربته ولها اسماء كثيرة
جدا والسير مصدر سارت الدابة تسير سيرا والمطايا جمع
مطية وهي الدابة التي تمطو اي تجد في سيرها قيل مأخوذة من
المطو وهو الجد في السير والمطي اسم جنس يذكر ويؤنث والمطية

الفجاج

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سمى المدينة رواه مسلم وفي رواية للطبراني ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة وعنه عليه السلام من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة رواه احمد وفي رواية ثلاثا منه الجندي فليستغفر الله ثلاثا منه

واما طيبة بالكسر فهي اسم زمزم كذا في القاموس منه

نهى عليه السلام ان يسمى المدينة يثرب

يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها كذا في غريب القرآن منه

المطو

ايضا



ايضا يذكر ويؤنث كذا في المختار ورماء بكسر الراء مصدر رميته مراماة
ورماء واصاب السهم اصابة وصل الغرض وفي النهاية واصاب السهم
اصابة وصل الغرض وفي النهاية واصاب السهم القرطاس اذا لم يخطئ
فالمعنى في قول الناظم اصبنا بالرمي بها عن قوسها غرض القرب وفي المغرب
الاصابة الادراك فالمعنى على هذا فادركنا بالرمي بها غرضا عن قوسها
والغرض بالتحريك الهدف الذي يرمى فيه ويقال فهم غرضه اي قصده
وغرض الراكب قريب من مقصده والخباء كل شيء غائب مستور يقال
خبأت الشيء اخبؤه خبأ اذا اخفيته وسترته والخبيئة الشيء المخبوء
والكوماء الناقة العظيمة السنام واصل الكوم الارتفاع والعلو
وفي الحديث انه رأى في ابل الصدقة ناقة كوماء اي مشرفة السنام
عالية كذا في النهاية فمعنى نعم الخبيئة نعم الذخيرة المخبوءة الناقة الكوماء
ثم اعلم ان في كلام الناظم استعارتان الاولى في البيت الاول
وهي تشبيه الناقة بالسهم فهو استعارة مكنية واثبات الرمي استعارة
تخييلية وذكر القوس والغرض ترشيح والثانية في البيت الثاني
وهي تشبيه الناقة بالقوس وهو استعارة بالكناية واثبات القوس
لها بقوله عن قوسها تخييل وذكر السهم والاصابة والغرض ترشيح فالحاصل
ان الناقة كالسهم المرمي في السرعة والطرق والمواضع القريبة من المدينة
كالاغراض في كونها المقصود بالرمي والسير ومبدأ السير الحاصل من
تلك الناقة كالقوس في كونه مبدأ الفعل الاعراب جملة رمينا معه
معطوفة على قضينا وبها متعلق برمينا والضمير راجع الى الناقة الوجناء
والفجاج مفعول فيه لقوله رمينا والى طيبة ظرف مستقر صفة الفجاج اي
رمينا ها في الطرق الموصلة الى طيبة وقيل حال من الضمير المجرور اي
رمينا ها في الفجاج سائرة الى طيبة ويحتمل ان يكون حالا من الفاعل

سهما

فاختبأ وستره خباءه فاستتر بفتح منه

صل

اى رمينا ها سائرين الى طيبة قوله والسير مبتداء وبالمطايا متعلق
به ورماء خبر المبتداء اى كالرماء بالسهام فى السرعة والجملة حال
وقال الشارح الاول والجملة مستانفة مبينة لحال رميهم الفجاج الى
طيبة اى كان سيرا سريعا كانه فى السرعة المرماة بالنبال والفاء
فى قوله فاصبنا سببية عاطفة لما بعدها من الجملة على ما قبلها
واصبنا فعل وفاعل وعن قوسها متعلق باصبنا والضمير راجع الى
الوجناء وغرض القرب تركيب اضافى مفعول اصبنا اى فبسبب
ان سيرها يشبه سير السهم فى السرعة اشبهت القوس فح
اصبنا عن قوسها غرض القرب اى الموضع القريب من المدينة
المشبه بالغرض فى كون المقصود بالرمى والسير ونعم فعل مدح و
الخبية فاعله وتذكير الفعل مع تانيث الفاعل مبنى على قاعدة وهى
ان فعل المدح او الذم اذا اسند الى مونث يجوز الحاق التاء
بالفعل وحذفها نحو نعم المرأة هند وبئس المرأة دعد وان شئت
قلت نعمت وبئست والكوماء هو المخصوص بالمدح وهو خبر مبتداء
محذوف اى هى الناقة الكوماء فقول الشارح الاول صفة الخبية
ليس فى محله وفى البيت الاول من البديع الجناس فى قوله رمينا ورماء
المعنى فقضينا بتلك الناقة كل المناسك ورمينا بها ايضا الطرق
والسالك الموصلة الى طيبة مدينة الرسول الكريم وفيها مرقد ذلك
النور العظيم والحال ان سيرنا بالمطايا النجائب كان سيرا سريعا
كالرماء بالسهام فبسبب ذلك السير فى تلك الحال اصبنا غرض القرب
والوصال عن قوس تلك الوجناء ونعم الخبية هذه الناقة الكوماء
ولما وصل الى الموضع القريب من ارض ذلك الحبيب كل طرفه من
روية تلك الارض الطاهرة لكثرة انوارها الباهرة واليه اشار

الناظم بقوله



بقوله فرأينا ارض الحبيب يغض الطرف منها الضياء واللألاء •
فكان البيداء من حيث قابلت العين روضة غناء •
وكان البقاع زرت عليها طرفيها ملاءة حمراء •
وكان الارجاء تنشر نشر المسك فيها الجنوب والجربياء •

اللغة رأينا من الروية البصرية اى ابصرنا ارض الحبيب وهى طيبة مدينة
النبى اللبيب ويغض مضارع غض يقال غض طرفه اى خفضه وكل شئ كف
كففته فقد غضضته وقيل الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الروية والطرف
العين يعنى يغض الطرف يكفه ويمنعه من كمال رويتها والضياء اى الضوء
المشرق على تلك الارض واللألاء اى البرق اللامع على حسنها نهاية يقال
تلألأ البرق اذا لمع وفى صفته عليه السلام يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
اى يشرق ويستنير ماخوذ من اللؤلؤ كذا فى النهاية وكان بالتشديد
وقد يخفف نحو كان لم يدعنا الى ضر مسته للتشبيه المؤكد لان الاكثر
انه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة فالاصل فى نحو كان زيدا اسد
انه كاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت ان لدخول الجار عليها
قال بعضهم وانما تستعمل حيث الشبه حتى يكاد الرائى يظن او يشك
فى ان المشبه اهو المشبه به او غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو وقيل
وترد للظن او الشك فيما اذا خبرها غير جامد والبيداء اسم لمحل
قريب من ذى الحليفة المشهورة اليوم بابيار على وحيث هنا بمعنى الجهة
وقابلت من المقابلة وهى المواجهة والعين الباصرة فمعنى قوله من حيث
قابلت العين من الجهة المقابلة للعين الناظرة اليها والروضة البستان
وجمعها روض بفتح الراء وروضات ايضا ورياض بكسر الراء
وريضان بقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها والروضة الغناء اى
البستان الكثيرة العشب والنبات والازهار والثمار وقد تقدم

في كلام الناظم في وصف وجهه عليه السلام والبقاع بالكسر
جمع بقعة بالضم والمراد بها الاماكن اللاتي كانت حول المدينة المنورة
لكثرة ما يغشاها من الانوار والاضواء والمنزلة على اضرحة الكريم صلى الله عليه وسلم
يقال ذررت القميص ازره بالضم زراً بالفتح اذا شددت ازراره
عليك والملاءة بالضم والمد الملحفة كما في الصحاح وقيل هي ثوب
عريض وجمعه ملاء والارجاء النواحي والمراد ههنا نواحي المدينة وانما
وصفها بالحمرة لاحمرار ارضها وقيل شبه الناظم تلك الانوار والاضواء
التي غشيت تلك البقاع وعمتها من سائر جوانبها بملحفة حمراء شدت
على ما فيها ازرارها في عراها من سائر جوانبها ونشر المتاع وغيره
بسطه والنشر بوزن النصر الرائحة الطيبة فيعني تنشر نشر المسك
تنبسط وتعم رائحة المسك لسائر الجوانب والجنوب بفتح اوله الريح
التي تهب من يمين مطلع الشمس في اليوم المعتدل ويقابلها الشمال
بفتح الشين والتي تهب من مطلعها فيه الصبا ويقابلها الدبور و
هذه الاربع اي الجنوب والشمال والصبا والدبور اصول الرياح
والجربياء بكسر الجيم وسكون الراء ككيمياء وهي التي تهب بين الشمال
والدبور ومن الفروع التي تهب بين كل ريحين من تلك الاصول
وتسمى النكباء وقيل والجربياء هي الشمال على ما في القاموس او بردها
او الريح بين الجنوب والصبا وهي التي تنشر السحاب وهي المرادة هنا
الاعراب الفاء في رأينا عاطفة ورأينا فعل وفاعل وارض الحبيب مفعوله
والالف واللام في الحبيب عوض عن المضاف اليه اي فنحن ابصرنا ارض
حبيب رب العالمين ويغض فعل والطرف مفعوله والضياء فاعله
والالف واللام عوض عن المضاف اليه والجملة الفعلية حال من ارض
الحبيب اي فرأينا ارض الحبيب حال كونها يكف ضوؤها طرف الناظر

اليها

232

اليها وجعل يغض مصدراً مضافاً الى مفعوله وهو الطرف لبس بشيء ومن
في قوله منها تعليلية اي يكف الطرف من اجل الجلالة التي حفتها تلك الارض
انجلي في الارض واللؤلؤ بهمزتين مع سكون الاولى عطف على الضياء اي
تلألؤ الارض ولمعانها وكان حرف من الحروف المشبهة بالفعل والبيداء
اسمها وروضة خبرها وغناء صفتها ومن في قوله من حيث ظرفيه
مثل قوله تعالى ماذا خلقوا من الارض اي في الارض وحيث مبني على الضم
مضاف الى الجملة التي بعده وما زائدة وقابلت فعل والعين فاعله ومن
الظرفية مع مدخولها حال من اسم كان اي فكان البيداء حال كونها
في الجهة المقابلة للعين الناظرة اليها روضة غناء وجعل من الثانية تعليلية
او ابتدائية ليس بشيء وكذا جعلها زائدة فتأمل الواو في وكان عاطفة
والبقاع اسم كان وزرت فعل وعليها متعلق به والضمير في عليها
راجع الى البقاع وطرفيها مفعول زرت والضمير راجع الى ملاءة لانها
متقدمة رتبة لكونها فاعل زرت والجملة الفعلية خبر كان والواو في
وكان الارجاء عاطفة ايضاً والارجاء اسم كان وتنشر فعل ونشر
المسك تركيب اضافي مفعول تنشر وفيها متعلق بتنشر والضمير راجع الى
الارجاء والجنوب فاعل والجربياء عطف على الجنوب وفي البيت الاول
من البديع مراعاة النظير في الضياء واللؤلؤ وفي البيت الاخير جناس
الاشتقاق في تنشر ونشر وفيه الطباق ان اريد بالجربياء الشمال
المعنى فرأينا من ذلك القريب ارض الحبيب اللبيب حال كونها يكف
ضوؤها طرف الناظر اليها ويمنع لمعانها من كمال الرؤية الواقعتين
لديها فكان البيداء من تلك الارض الفاخرة حال كونها في الجهة المقابلة
للعين الناظرة روضة غناء وجنة ذات روحة وافية كثيرة العشب والاشجار وفيرة الثمار والازهار وكان البقاع والاماكن

التي كانت حول المدينة المنورة من تلك الارض المباركة المحروسة لكثرة
ما بها من الانوار والاضواء كانها داخل خيمة حمراء زرت على تلك
الجنة من جميع الاطراف ونصبت اركانها من عقيق وعجاج والخزف
وكان الارجاء يعني نواحي المدينة الغراء تنتشر فيها رايحة المسك الحا
من الظباء ريح الجنوب والشمال والجربياء ولما ذكر النظر والر
المتعلقة بالاماكن التي كانت في حول المدينة على العموم وذكر ايضا
الشم المتعلق بنواحيها على العموم اراد ان يذكر النظر والشم المخصو
المخصوصين بموضع مخصوص وهو رباها فقال **فَاِذَا شِمْتَ اَوْ**
**شَمِمْتَ رُبَاهَا لَاحَ بَرْقٌ وَفَاحَ مِنْهَا كِبَاءُ • اَيُّ نُورًا**
**وَاَيُّ نُورٍ شَهِدْنَا • يَوْمَ اَبْدَتْ لَنَا الْقِبَابَ قُبَاءُ • قَرَّ مِنْهَا**
**دَمْعِي وَفَرَّ اصْطِبَارِي • فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ •**
اللغة شمت بكسر الشين المعجمة من الشيم وهو النظر الى البرق قال
في المختار وشام البرق نظر الى سحابته اين تمطر وشممت بكسر الميم
الاولى من الشم وفي القاموس شممته بالكسر اشمه بالفتح وشممته
اشمه بالضم انتهى يعني ان شم يجيء من باب علم غالبا وقد يجيء من باب نصر
وقول الناظم يحتملها والربا بالضم جمع ربوة بتثليث الراء وهي ما ارتفع
من الارض ولاح ظهر وفاح الطيب يفوح اذا تضوع ويقال فاحت
ريح جيفة وكباء بالباء الموحدة بوزن كساء عود البخور او ضرب
منه والنور بالضم ضد الظلمة والنور بالفتح الزهر الابيض وشهدنا
بمعنى شاهدنا من المشاهدة وهي المعاينة اي رأيناها بابصارنا
وبصائرنا وابدت اي اظهرت والقباب بكسر القاف جمع قبة بالضم
والتشديد من انواع الخيام بيت صغير مستدير من بيوت
العرب والمراد بها القباب التي كانت مضروبة هنالك وقباء بضم اوله

محل

شام البرق



محل مشهور فيه المسجد الذي اسس على التقوى بينه وبين المدينة
ثلاثة اميال ويجوز فيه المد والقصر والصرف وعدمه وله فضائل
مشهورة وفي بعض الرسائل مذكورة وقر اي كثر وانهل والدمع
ماء العين وجمعه دموع وادمع والدمعة القطرة منه وفر بالفاء اي
ذهب والاصطبار مصدر اصطبر والاصل اصتبر قلبت التاء طاء
في المختار والصبر حبس النفس عن الجزع وفي النهاية واصل الصبر الحبس وبذلك
سمي الصوم صبرا لما فيه من الحبس عن الطعام والشراب والنكاح يقال
سال الماء يسيل سيلانا والسيل واحد السيول قيل والجفاء بالضم
والمد الزبد والغثاء بالضم والمد ايضا ما يحمله السيل فيكون الغثاء
اعم من الجفاء قال في النهاية جفاء السيل ما تقذفه من الزبد والوسخ
ونحوها ثم قال في مادة الغين والثاء الغثاء بالضم والمد ما يجيء فوق
السيل مما يحمله من الزبد والوسخ فعلى هذا يكون الجفاء مثل الغثاء
لفظا ومعنى **الاعراب** الفاء في فاذا شمت عاطفة واذا ظرف
فيه معنى الشرط وشمت فعل الشرط والتاء خطاب عام لكل من يصلح
للخطاب فاعل شمت والمفعول محذوف لدلالة المذكور عليه اي فاذا
نظرت ضياء رباها قوله او شممت فعل وفاعل ورباها مفعوله
بحذف مضاف اي شممت رايحة رباها والضمير راجع الى البقاع و
ولاح فعل ومنها متعلق بلاح والضمير راجع الى البقاع ايضا وبرق
فاعل لاح والجملة الفعلية اعني لاح برق جواب اذا شمت وفاح فعل
وكباء فاعله وهذه الجملة جواب الشرط الثاني وفي البيت لف ونشر
مرتب وسيأتي بيانه واي نور اي نور بالنصب كلاهما صفة
لموصوف محذوف وذلك المحذوف مفعول شهدنا اي شهدنا
نورا اي نور اي نورا كاملا متناهيا في الكمال كقولهم مررت برجل

جفاء وغثاء

اي رجل وحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه لان الصفة هي
المقصوده وهو من المواضع التي يجوز فيها حذف الموصوف واقامة صفته
مقامه وفائدة تلك الاقامة التعظيم كانه قال شهدنا نوراً عظيماً ونوراً
فخيماً وقال الشارح الاول اي نور مبتدا واي نور معطوف عليه
ومفعول شهدنا محذوف اي شهدناه والجملة الفعلية خبر والمعنى
نور عظيم ونور نضيره شهدناهما انتهى والوجه الاول هو المعول ويوم
ظرف شهدنا وهو مضاف الى الجملة التي بعده وابدت فعل ولنا متعلق
به وقباء فاعله بحذف مضاف اي ظهرت وهيأت لنا اهل قباء والقباب
مفعوله والجملة مجرورة المحل بالاضافة يوم اليها وقر بالقاف وتشديد
الراء فعل ومن فرح منها تعليلية متعلقة بقر والضمير راجع الى المشاهدة
المفهومة من شهدنا ودمعي فاعل قر والجملة حال من فاعل شهدنا اي وقد
كثر وانهل دمعي من اجل مشاهدة اهل قباء في تلك المشاهد فرحاً بوصولي
اليهم او خوفاً من التقصير في رعاية اداب تلك المواضع والوجه السابق
هو المناسب للسباق والسياق ولان كثرة الدموع والبكاء لا ينبغي
ان يكون سبباً من الخوف بل قد يكون البكاء من تزايد السرور كما قال
الشاعر طفح السرور علي حتى انه • من عظم ما قد سرني ابكاني • وفز
بالفاء والزاء المشددة فعل واصطباري مصدر مضاف الى
فاعله مرفوع تقديراً فاعل فز اي ذهب صبري وفر اي عن طيبة
لا سيما بعد وصلت الى هذه الربا وانخت رحلي بقبا والفاء في
قوله فدموعي جواب لشرط مقدر ودموعي مرفوع تقديراً مبتدا
وسيل خبره وكذلك قوله وصبري جفاء اي اذا كثر دمعي وذهب
صبري فدموعي كالسيل السائل الطام وصبري كالجفاء الذاهب
العام فكما ان السيل يذهب بذلك الجفاء في اسرع وقت فكذلك

قيد منه

قيد رد منه

بل قد يكون البكاء

طفح الاناء امتلأ منه

وفي النهاية طم الشيء اذا عظم وطم الماء اذا كثر وهو طام منه



فكذلك دمعي تذهب بصبري فلا يبقى منه شيء وفي البيت الاول
من البديع الجناس الاشتقاق في شمت وشممت وجناس مضارع بين
لاح وفاح وفيه لف ونشر مرتب اذ لاح راجع الى شمت وفاح الى
شممت وفي البيت الثاني جناس محرف بين نورٍ ونورٍ ومنه حديث
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي جناس شبه الاشتقاق بين
القباب والقبا وفي البيت الثالث جناس مصحف في قر وفر وفيه
لف ونشر مرتب فدموعي سيل ناظر الى قر وصبري جفاء ناظر الى
فر وفي قوله فدموعي الخ تتميم وتذييل المعنى فاذا نظرتم الى ضياء رباها
ايها المخاطبون الابرار لاح منها برق يذهب بالابصار او
شممتم رائحة رباها العالية فاح منها انواع الطيب الغالية في اليوم
الذي ظهرت وهيأت لنا اهل قباء القباب والخيام المضروبة
في الربا رأينا فيه بابصارنا وشهدنا ببصائرنا نوراً عظيماً و
نوراً فخيماً وقد كثرت دموع عيوننا وذهب صبر قلوبنا فرحاً
بوصولنا الى هذه الربا وباناخة رحلنا بمنزل قبا واذ كثر دمعي
وذهب صبري فدموعي كالسيل السائل الطام وصبري كالجفاء
الذاهب العام ولما قرب الزوار الطيبة ذات الانوار زاد شوقهم
الى مقام سيد الاخيار فبسبب ذلك تريهم طائرين اليها
مقبلين عليها ولهم اصوات عالية بالصلاة والتسليم على الرسول
العظيم والى ذلك اشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله فترى الركب طائرين
من الشوق الى طيبة لهم ضوضاء • فكأن الزوار ما مست البا
• ساء منهم خلقاً ولا الضراء • كل نفس منها ابتهال وسؤل • ودعاء
• ورغبة وابتغاء • وزفير تظن منه صدوراً صاعدات
يعتادهن ذكاء • وبكاء يغريه بالعين مدّ • ونحيب يحثه استعلاء

وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا دَحَضَتْهَا • مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرُّحَضَاءُ •
وَوُجُوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا • مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ •
وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا • مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ •

اللغة الركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والركبان الجماعة منهم كذا في المختار وقال صاحب النهاية والركب في الاصل هو راكب الابل خاصة ثم اتسع فيه واطلق على كل من ركب دابة انتهى ثم انهم اختلفوا في انه هل هو اسم جمع كنفر ورهط او جمع راكب كصحب وصاحب والاصح انه اسم جمع بدليل تصغيره على لفظه حيث جاء في الحديث ركيب ولو كان جمع راكب كصحب وصاحب لجاء تصغيره على رويكبون كصويحبون وطائرين اي مسرعين في السير كالطير وقد مر بانه معنى الشوق واثباته للجمادات في شرح قول الناظم حاورتها الحوراء وطيبة على وزن سبتة اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وصرفه هنا للضرورة قال في النهاية والضوضاء اصوات الناس وجلبتهم وهي مصدر انتهى يعني انها مصدر فعلل يفعلل فعللة فيكون فعله مضاعف الرباعي بتكرير الفاء والعين وكان اصله ضوضوة اصوات الناس وجلبتهم يقال ضوضو بلا همز انتهى فقول الناظم ضوضاء اصلها ضوضاة فابدل الهاء همزة والى هذا ذهب الشارح الاول واما صاحب القاموس فقد ذكر لفظ الضوضاء في المهموز حيث قال والضاء ضناء و الضوضاء اصوات الناس في الحرب وذكره صاحب لسان العرب في المهموز ايضا فعلى هذا تكون كلمة ضوضاء مهموزة في الاصل فلا حاجة الى جعل الهاء همزة فقول ابن حجر وعبارة القاموس الضوضاء مقصورة الجلبة واصوات الناس لغة في المهموزة الى آخرها قال

الضوضاء

لبس في محله

235

لبس في محله لان هذه العبارة ليست موجودة في نسخ القاموس الموجودة في بلادنا وعلى تقدير وجودها لا يرد الاحتمال الاول لان ابدال الهمزة من الهاء ليس بمنكر كعكسه مثل اهراق وهراق والزوار جمع زائر وهم الذين قصدوا زيارة القبر الكريم والبأساء الشدة ضد السراء والمراد بها شدة السفر ومشقته وخلقا بفتح الخاء المعجمة بمعنى المخلوق والضراء الشدة ايضا فيكون عطفا تفسيريا للبأساء والابتهال التضرع الى الله تعالى والسؤل بضم اوله مع سكون الهمزة الامنية والمطلوب والمراد هنا التوسل الى الله تعالى باعز خلق الله والدعاء الطلب بما هو خير للدارين يقال رغبت في الشيء رغبة اذا اردته والمراد هنا رغبة الثواب من الملك الوهاب قيل السؤل والابتهال والدعاء متقاربة المعنى والابتغاء طلب النجاة من العذاب والزفير اغتراف النفس بالشدة فهو ادخال النفس بخلاف الشهيق فهو اخراجه ذكره في الصحاح قيل وفي هذا التعريف قصور والاحسن ان يقال هو تواتر النفس وصعوده لشدة ما يعتري القلب من خشية المؤاخذة بما فرط منه وتطن من الطنين والحس وضبطه بعض الشارحين بالطاء المهملة حيث قال من الطنين وهو صوت الذباب فعلى هذا يكون فوله صدور مرفوعا وكذا قوله صادحات وهي مؤنث صادح يقال صدح الطير اذا صوت وفي المختار صدح الديك والغراب صاح وبابه قطع فمعنى صادحات مصوتات او صائحات والاعتياد جعل الشيء عادة والرغاء بالضم والمد الصوت العالي والرغية الصيحة والبكاء بالمد وقد يقصر فالممدود بمعنى الصوت والمقصور بمعنى الدموع وخروجها من العين والمذكور في قول الناظم بمعنى الصوت لان الحامل على

ابي على انها صفة صدور

مدوزنة

ذلك البكاء مدّ من الدموع اي سيل منه فيكون الصوت الحاصل من
البكاء اعلى واقوى من الزفير فلا تكرار ويغريه بالعين المعجمة من الاغراء
يقال اغريت الكلب بالصيد واغريت بينهم العداوة قيل الاغراء
والحث والتحريض والتخصيص كلها الفاظ مترادفة بمعنى الترغيب
فمعنى قوله وبكاء يغريه بالعين مدّ ولهم بكاء يجعله مدّ من الدموع لازما
للعين بحيث لا ينفك البكاء عنها والنحيب رفع الصوت بالبكاء والاستعلاء
طلب علو الصوت بشدة وتتابعه بالبكاء فيحصل بسببه الزيادة في
النحيب وجسوم بالضم جمع جسم بالكسر وهو الجسد فمعنى جسوم اشخاص
قوله رحضتها بالحاء المهملة والضاد المعجمة اي غسلتها يقال رحض
يده وثوبه غسله وبابه قطع والثوب رحيض ومرحوض والمرحاض
المغتسل وجمعه مراحيض والرحضاء بضم الراء وفتح الحاء المهملة مع
المد العرق الكثير في اثر الحمى فمعنى رحضتها الرحضاء نشأ وحصل لها
من عظيم المهابة منه صلى الله عليه وسلم عرق كانها اغتسلت به لكثرته ووجوه
جمع وجه اجلهم وجوه تتلون من الاحوال الواردة عليها خوفا وحياء
منه صلى الله عليه وسلم عند القدوم عليه بما اتصف من التقصير وعدم
كمال الاتباع والحرباء بكسر اوله دويبة مشهورة ذات الوان متعددة
تستقبل الشمس برأسها وتقدم الكلام عليها والدموع جمع دمع قد
مرّ بيانه والجفون بضم اوله جمع جفن العين وجفون السيوف اغمادها
والوطفاء بالفاء سحابة مسترخية الجوانب لكثرة مائها وقد مرّ بيانها
ايضا **الاعراب** الفاء في فترى سببية وترى فعل وفاعله ضمير
الخطاب والركب مفعوله وطائرين حال من الركب فبسبب ما ذكر من ان
ما شوهد يوجب كثرة الدمع وفناء الصبر ترى ايها المخاطب الركب
طائرين اي مسرعين في السير كالطير ومن الشوق تعليلية متعلقة

بطائرين

نحيب: النحب والنحيب والانتحاب البكاء بصوت طويل ومد

استعلاء

رحضتها: قال في النهاية الرحض الغسل والرحيض المغسول فعيل بمعنى مفعول — الرحضاء على وزن السحاب العرق في اثر الحمى الاولى والثانية

حرباء

وطف



بطائرين والالف في الشوق عوض عن المضاف اليه والى طيبة
بالتنوين متعلق بالشوق اي من اجل شوقهم الى طيبة وجملة ضوضاء
حال من الركب اي ولهم اصوات عالية بالصلاة على الرسول والفاء في
قوله فكان عاطفة والزوار اسم كان وما نافية ومست فعل
والبأساء عطف تفسير للبأساء والضراء بناءان للمؤنث لا مذكر لهما
ومنهم ظرف مستقر صفة خلقا والضمير راجع الى الزوار اي فكان الزوار
بما رأيت منهم من اسراع السير ورفع الصوت ما مست والاصابت
البأساء في سفرهم خلقا كائنا منهم ولا الضراء لما حصل لهم من
السرور والحبور بوصولهم الى مدينة ذلك النور قوله كل نفس مبتدأ
ومنها متعلق بفعل محذوف وابتهال فاعل ذلك الفعل المحذوف
والجملة الفعلية خبر المبتدأ اي كل نفس منهم يتكرر منها ابتهال اي تضرع
الى الله تعالى في اقالة العثرات وقبول الطاعات وسؤل وما بعده
معطوفات على ابتهال وزفير معطوف ايضا على ابتهال الا انه وصف
بقوله تظن منه صدورا فتظن فعل وفاعله ضمير المخاطب ومن
في منه تعليلية متعلقة بتظن والضمير راجع الى الزفير وصدورا
مفعوله الاول وصادحات مفعوله الثاني وهي صفة لموصوف
اقيم مقامه المذكور اي طيورا صادحات ويعتاد فعل وهن مفعوله
راجع الى الطيور الصادحات قدم على الفاعل وهو زفاء لاتصاله
بالفعل والجملة الفعلية صفة لصادحات والرابطة ضمير هن
وحاصل هذه الجملة ان ذلك الزفير من شدته ظهر له في صدورهم
صوت اشبه بصوت الطيور الصادحات اللاتي يعتادهن التصويت
بشدة وعلو صوت وبكاء عطف على قوله ابتهال ويغريه فعل
ومفعول والضمير راجع الى البكاء وبالعين متعلق بقوله يغريه

ومنه فاعله والجملة صفة بكاء والرابطة ضمير المفعول ونحيب عطف
على ما عطف عليه بكاء ويحث فعل ومفعول والضمير راجع الى النحيب
واستعلاء فاعل يحث والجملة الفعلية صفة نحيب وجسوم عطف
على ابتهال وجملة كانما دحضتها صفة جسوم تبا وبل القول اي
مقول في حقها كانما الى آخره وما في كانما كافة لعمل كان ودحضتها
فعل ومفعول والضمير راجع الى الجسوم والرحضاء بضم الراء
فاعل دحضت قوله ووجوه الى آخر البيت اعرابه كاعراب البيت
الذي قبله لان الوانها مفعول ثان لالبست والضمير في الوانها
راجع الى الحرباء لتقدمها رتبة لانها فاعل البست والضمير المنصوب
المتصل في البستها مفعول اول لالبست راجع الى الوجوه وكذا
الكلام في قوله ودموع الى آخر البيت فان اعرابه كاعراب قوله وجسوم
الى آخر الان وطفاء صفة سحابة التي هي فاعل ارسلتها وفي
البيت السادس من البديع جناس الاشتقاق في دحضتها والرحضاء
وفي كل نفس الى آخر الابيات مراعاة النظير والانسجام للبديع الذي
هو سهولة الالفاظ وعذوبتها بحيث يشبه الماء العذب شأنه
الانسجام والسيلان وفي البيت اربع استعارات حيث شبه
ما عندهم من الحزن الباعث لهم على غزارة الدمع وكثرة تتابعه
بسحابة مملوة ماء ثم جرد بذكر الجفن الذي هو الملائم للمشبه وهو
الحزن ورشح بذكر العطف الذي هو الملائم للمشبه به ثم خيل باثبات
السحابة للمشبه كذا قالوا المعنى فبسبب ما ذكر من دمع العين والحنين
ترى ايها المخاطب الركب يسرعون شوقا الى مدينة الرسول الامين
ولهم اصوات عالية بالصلاة والتسليم على الرسول العظيم والنبي
الكريم فكان ذلك النور بسبب ما حصل لهم من السرور والحبور

ما ستنهم



ما ستنهم البأساء ولا اصابتهم الوعثاء لكل نفس منهم ابتهال
وسؤل ودعاء ولهم صراخ وزفير كصراخ الثكلى والفضبر ينطق
من شدة ذلك الزفير صدورهم طيور اصادحات اللاتي صادت
الورقاء لهن عادات ولهم ايضا بكاء بغزيه ويلزمه مد العين ولهم نحيب
ليس فيه فتور ولا اين ولهم جسوم حصلت لها الرحضاء من عظيم الها
ولهم وجوه البست الوانها الحرباء من الخوف والقلق والحياء
ولهم دموع كثيرة من شدة البكاء كانما ارسلتها سحابة وطفاء
من جفون عيون اصابتها داهية صماء ثم شرع في ذكر احوالهم
بعد انتهاء سيرهم واقبالهم فقال فحططنا الرحال حيث يحط الو
زر عنا وترفع الحوجاء • وقرانا السلام اكرم خلق الله
من حيث يسمع الاقراء • وذهلنا عند اللقاء وكم اذهل
صبا من الحبيب لقاء • ووجمنا من المهابة حتى لا كلام منا
ولا ايماء • ورجعنا وللقلوب التفاتات اليه وللجسوم انثناء
وسمحنا بما نحب وقد يسمح عند الضرورة البخلاء • اللغة
في القاموس الحط الوضع كالاحتطاط وفي النهاية يقال حط الشيء
يحطه حطا اذا انزله والقاه وفي التيسير حط حطا متعد وحط حطوطا
لازم وفي المختار حط الرحل والسرج والقوس من باب رد وحط
اي نزل والمحط المنزل والرحال جمع رحل في القاموس الرحل مركب البعير
كالراحول جمع ارحل ورحال انتهى وفي الحديث اذا حططتم الرحال
فشدوا السروج اي اذا قضيتم الحج وحططتم رحالكم عن الابل وهي
الاكوار والمتاع فشدوا السروج على الخيل للغزو وكذا في النهاية
فالمراد من الرحال في قول الناظم هي الاكوار والمتاع والوزر الاثم
والثقل وفي غريب القرآن اصل الوزارة من الوزر الذي هو الحمل

اصل الوزارة

جوجاء
لوجاء
ذهول
صب
وجم والمهابة
رجوع
التفات
انثنا
الجود

كانت الوزير يحل عن السلطان الثقل والرفع ضد الحط والجوجاء الحاجة يقال ما في صدري جوجاء ولا لوجاء يقال قرأت عليك السلام واقرأتك السلام والاقراء مصدر اقرأتك وذهلنا من الذهول وهو الغفلة وفي المختار ذهل عن الشيء نسيه وغفل عنه وبابه قطع واذهله اغفله والصب بالتشديد العاشق من الصبابة وهي رقة الشوق تقول صببت كعشقت وانا صب وهي صبة والحبيب المحبوب فعيل بمعنى مفعول ووجم وجوما كقعد قعودا اي امسك عن الكلام فهو وفي المختار وجم من الامر يجم بالكسر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام انتهى والمهابة مصدر هاب الشيء يهابه اذا خافه واذا وقره وعظمه ورجع فعل قاصر متعد تقول رجع زيد ورجعته انا وفي تهذيب اللغة مصدر اللازم الرجوع ومصدر الواقع الرجع يقال رجعته رجعا فقول الناظم رجعنا فعل لازم اي رجعنا بعد ذلك الى بلادنا والالتفات مصدر التفت وهو النظر الى الاطراف جمع التفاتات والجسوم جمع جسم وجسم الشيء جرمه الناتي من الارض اي المرتفع منها والانثنا بالنونين بينهما الثاء المثلثة مصدر انثنى بمعنى انعطف والانعطاف الميل والسماحة الجود في المختار سمح يسمح بالفتح فيهما سماحا وسماحة اي جاد ثم ان معنى قول الناظم حططنا الرحال الفينا ووضعنا رحالنا في بلد الرسول وذلك البلد كما هو محل لحط الرحال فهو ايضا محل لحط الذنوب في الاوزار فنحن كما حططنا الاوزار الثقال بسبب زيارة القبر الكريم كما دل عليه قول الله المعظم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وذلك لان هذه الآية الكريمة دلت على تعليق وجدان

الله توابا

ثم ان النور ... والسماء والانثنا ... بمعنى واحد ... امسك ... عن الكلام ... الظهر ... فيبقى ... انثنا ... التعطف



وجدان الله توابا رحيما بثلثة امور المجيء وهو الزيارة والاستغفار بهم الله واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لانه عليه السلام قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول تكملت الامور الثلثة الموجبة لتوبة الله ورحمته ودل عليها ايضا قوله عليه السلام من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي رواه الدارقطني وغيره وصحح جماعة من ائمة الحديث وفيه ايماء الى حسن خاتمة الزائرين وخلاصهم عن الاوزار والآثام بشفاعة سيد الانام ومما يدل عليه قوله عليه السلام من زارني الى المدينة متعمدا كان في جواري يوم القيمة اخرجه الحافظ عبد الواحد التميمي من كان في جواره وامداده صلى الله عليه وسلم كان مرحوما مغفورا مستغنيا بغناء النفوس وطلوع البدور وشروق الشموس حتى لا ينظر ولا يلتفت الى مخلوق ويستغني عن كل ما سوى الله وعن الاستدلال والبرهان لحصول مرتبة اليقين والعيان واليه اشار الناظم بقوله وترفع الجوجاء اذ الظاهر ان الرفع هنا بمعنى السلب فالمعنى وترفع عنا الاحتياج فلا يحتاج بعد زيارة ذلك القبر المنيف خصوصا اذا كانت بعد الحج الشريف ويؤيده حديث من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه ويحتمل ان يكون الرفع بمعنى العرض والتقديم يقال رفعت فلانا الى الحاكم اذا عرضته عليه وقدمته اليه فالمعنى على هذا الاحتمال حططنا الرحال الى محل يحط فيه الوزر عنا وترفع وتقدم الينا الجوجاء فنتوسل به صلى الله عليه وسلم لكن المعنى الاول هو المعتمد والمعول واذا دخل الزائر باب المسجد النبوي يريد التواضع

والخشوع لكن لا يأتي بالسجود ولا بالركوع ويقدم رجله اليمنى في
قائلا بسم الله مصليا ومسلما على رسول الله والبه اشار الناظم
بقوله فرأنا السلام اكرم خلق الله لكنه اقتصر على السلام عند اول
الزيارة واللقاء اقتداء في هذا بالسلف فانه قد جاء السلام فقط
عند قبره عن ابن عمر وغيره من السلف بل قال المجد اللغوي الفيروزآبادي
السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل من الصلاة عليه عنده
اي للاخبار الكثيرة فيه كخبر مسلم ما من احد يسلم علي عند قبري الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام وانما كان السلام عند اللقاء افضل من
الصلاة لانه شعار اللقاء فيقتصر عليه عند اللقاء اول كل زيارة
ثم يجمع بين الصلاة والسلام بعد ذلك والدليل عليه قول العلماء
يبدأ الزائر بالسلام ويختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
ومن الآداب توجه الزائر قبالة وجهه المقدس فيقف فيقف مع
الهيبة والحياء مع ذات الانفس لا قريبا ولا بعيدا بل على مقدار رمح والبه
اشار الناظم بقوله من حيث يسمع الاقراء وذلك انما يحصل اذا كان
البعد على هذا المقدار فان الاحاديث دالة على ان من يسلم عليه عند قبره
صلى الله عليه يسمعه بلا واسطة ومن يسلم عليه من بعيد يسمعه بواسطة
تبليغ الملك الموكل بذلك وانه عليه السلام يرده على كل منهما بلا واسطة
فمقتضى قوله من حيث يسمع الاقراء ان زائره صلى الله عليه وسلم
اذا صلى او سلم عند قبره يسمعه صلى الله عليه وسلم سماعا حقيقيا
ويرد عليه من غير واسطة ورده عليه السلام دعاء ودعاؤه لا يرد
ويدل على هذا المقتضى حديث من صلى علي عند قبري سمعته قيل
هذا الحديث معارض بما ورد من قوله عليه السلام من صلى علي عند قبري
وكل الله بها ملكا يبلغني واجيب بانه يمكن حمله على اختلاف الاحوال والا
شخاص

في كيفية الدخول
اقتصر عليه الصلاة والسلام
السلام فقط
٣٢

وفي الكوكب الدري من كتب الاحاديث
ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اعطاه
اسماع الخلائق فلا يصلي علي احد
الى يوم القيمة الا بلغني باسمه واسم ابيه
هكذا فلان بن فلان قد صلى عليك
انتهى



والاشخاص كذا قاله علي القاري في الدرة المضية والزبدة من السلام في قوله
قرأنا السلام مما ورد في التحيات الواجب على اهل الاسلام وهو السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وهو افضل ويجوز ان يقال السلام
عليك يا اكرم خلق الله ونحوه من الالفاظ الدالة على التعظيم وهو المفهوم
من عبارة الناظم ثم معنى قوله هلنا غبنا عن احساسنا وعن غير
ما نحن بصدده ونسينا سائر الاشياء وهذا شأن كل محب
عند لقاء حبيبه يذهله لقاؤه عن كل شيء غيره وربما استولت
عليه المهابة بحيث يمنع لسانه عن النطق فلا يستطيع الكلام بما يريده
ولا الايماء اليه كما قال الشاعر وكم رمت بث الشوق عند لقائه
فلما التقينا ما نطقت ولا احرفا ثم ظاهر قوله وللقلوب التفاتات
اليه وللجسوم انثناء يناقض ما ذكرناه في معنى قوله رفع الحجاب من ان من كان
في جواره وامداده صلى الله عليه وسلم كان مستغنيا لا ينظر ولا
يلتفت الى مخلوق ويستغني عن كل ما سوى الله ويمكن دفعه بان يقال
ان المعنى لا ينظر الى مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم واما النظر والالتفات
الى الله تعالى ورسوله فهو دائم لا ينفك المؤمن عنه ولا يستغني عنهما ثم
اشار الناظم الى الفرق بين الالتفات والانثناء حيث اسند الاول الى
القلوب والثاني الى الجسوم وحاصل الفرق ان الالتفات ميل النفس
والانثناء ميل الاعضاء وربما يقال ان الالتفات اعم من الانثناء لانه
يكون بالقلب وبالاعضاء بخلاف الانثناء فانه خاص بالاعضاء
الظاهرة فالمعنى وللقلوب التفاتات كثيرة بمعنى انها
مستحضرة للمثول بين يدي الرسول وللجسوم العاشقين انعطاف
وميلان الى البقاء في حضرته صلى الله عليه وسلم ابدا الا بد بين ان
تيسر والا ميل الى تكرر زيارته صلى الله عليه وسلم وجمع الالتفاتات

في معنى رفع
فليكن

وافراد الانشاء لاجل النظم ولان ما كان في القلب دل على الخلوص
فصيغة الجمع تناسبه بخلاف ما كان في الاعضاء وفي قوله سمحنا
بما نحب تلميح الى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فمعنى سمحنا
بما نحب جدنا بشيء نفيس لا يجود احد بمثله وهو التمتع بتلك الحضرة
العلية التي نحب دوامه وعدم مفارقته ولكن ضرورتنا الى
العود لديارنا لاجل القيام بحقوق عيالنا احوجتنا الى ان نسمح به
اذ الضرورات تبيح المحظورات وايضا فانا وان كنا بخلاء بهذا
الفراق لنا اسوة واقتداء بالبخلاء في ذلك وقد وقع يقينا انه
يسمح البخلاء بالاموال وغيرها عند الضرورات **الاعراب** حططنا
فعل وفاعل والرحال مفعوله والالف واللام عوض عن المضاف
اليه والجملة الفعلية جواب لمقدر اي فلما وصلنا طيبة حططنا رحالنا
وحيث ظرف مكان عبارة عن بلده صلى الله عليه وسلم وعامله حططنا
وهو مضاف الى الجملة التي بعده وهو يحط الوزر فيحط فعل مجهول والوزر
نائب الفاعل وعنا متعلق بيحط قوله ترفع فعل مجهول والجوجاه نائب
الفاعل والجملة معطوفة على جملة يحط الوزر قوله قرانا فعل وفاعل
والسلام مفعوله والجملة جواب لمقدر ايضا اي ولما دخلنا المسجد النبوي
قرانا السلام على اكرم خلق الله فيكون قوله اكرم خلق الله منصوبا على
نزع الخافض متعلقا بقرانا السلام على اكرم خلق الله ومن حيث
متعلق ايضا وحيث مضاف الى جملة يسمع والاقراء نائب الفاعل
لقوله يسمع وجملة ذهلنا معطوفة على حططنا وعند اللقاء ظرف
لذهلنا وكم خبرية والمميز محذوف للعلم به تقديره كم مرة اذهل اي
كثيرا من المرات اذهل لقاء الحبيب صبا عن احساسه فيكون كم في موضع
نصب على الظرفية وعامله اذهل قدمت عليه للصدارة واذهل فعل

وصبا

240

وصبا مفعوله ولقاء فاعل اذهل ومن الحبيب متعلق بلقاء وقدم
للضرورة او هو مبني على جواز تقديم معمول المصدر عليه وجملة كم
اذهل صبا لقاء علة لمقدر تقديره ولا بدع في ذهولنا اذ كثيرا من
المرات اذهل اه قوله وجمنا بفتح الجيم فعل وفاعل عطف على حططنا
ومن في قوله من المهابة تعليلية متعلقة بوجمنا اي وجمنا وسكتنا
عنه من اجل المهابة المستولية على قلوبنا وحتى ابتدائية غاية لما قبلها
ولا بمعنى ليس وكلام اسم لا ومنا ظرف مستقر خبره على لغة الحجاز بين
وقال الشارح الاول ولا كلام منا مبتدأ وخبر ولا ايماء مبتدأ
خبره محذوف والتقدير ولا ايماء حاصلا منا والجملة معطوفة على الجملة
التي قبلها فحمل قول الناظم على لغة بني تميم والقران الكريم نزل على لغة الحجاز
نحو قوله تعالى ما هذا بشرا والحمل عليها اولى واظهر قوله رجعنا فعل وفاعل
والجملة معطوفة على جملة حططنا والواو في قوله وللقلوب حالية وهو خبر
مقدم والتفات مبتدأ مؤخر والى متعلق بها وضميره راجع الى نبينا صلى
الله عليه وسلم اي ورجعنا بعد ذلك الى بلادنا والحال ان لقلوبنا التفاتات
كثيرة الى نبينا صلى الله عليه وسلم واعراب قوله والجسوم انشاء كاعراب ما قبله
وسمحنا فعل وفاعل والجملة معطوفة على ما قبلها وبما نحب متعلق بسمحنا
فما موصولة ونحب صلتها والعائد محذوف اي بما نحبه البخلاء فاعل
يسمح وعند الضرورة ظرف يسمح والجملة مؤكدة لما قبلها **وفي البيت الاول**
من البديع الجناس الاشتقاقي في حططنا ويحط وفيه ايضا طباق بين
الحط والرفع **وفي البيت الثاني** الجناس الاشتقاقي ايضا في قرانا والاقراء
وفيه ايضا رد العجز على الصدر **وفي البيت الثالث** جناس الاشتقاق في
ذهلنا واذهل وفيه التتميم ايضا في قوله وكم اذهل اه **وفي البيت السادس**
جناس في سمحنا ويسمح وفيه ايضا طباق بين السماح والبخل **العفو**

ولما وصلنا الى بلد الحبيب حططنا الرحال بفناء كوم الرسول النجيب
نستمطر سحائب القبول والانعام ونستقبل عثرات النقصه
والاثام كما قال الله العزيز العلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم لوجدوا الله توابا رحيما وذلك
المكان الذي حططنا فيه الرحال مكان يحط فيه الوزر والاثقال من
شوم الافعال وسيآت الاعمال وترفع فيه ايضا عن الزائرين
الحوجاء واللوجاء بامداد شفيع المذنبين سيد الانبياء وايضا
يحصل لهم الاستغناء عن كل ما سوى الله المنان وعن الاستدلال
والبرهان لحصول اليقين ومرتبة العيان ولما دخلنا مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرأنا السلام على اكرم خلق الله واقفين من
حيث يسمع الاقراء مع كمال الهيبة والحياء حتى ذهلنا عن حواسنا
عند اللقاء لما استولى علينا من سحابة ذلك النور الاعلى ونسماته
ذلك الجناب الاغلى والاعز وفي ذلك الذهول والغفلات اذ كثيرا من
الزائرين ذهلوا عند لقاء الحبيب خصوصا لقاء هذا الحبيب اللبيب وبعدما
ذهلنا وجمنا من المهابة والاعظام حتى اجتمع لنا ما لا يوجد اجتماعها
في غير هذا المقام وهو انه لا كلام منا بما نريده من الكلام ولا ايماء منا
بما نطلبه من المرام وبعد ذلك رجعنا الى بلادنا ولقلوبنا التفاتات
اليه ولجسومنا انعطافا وميل الى دوام المثول لديه ولكون سمحنا وجدنا
بما نحب من دوام التمتع بتلك النعم والآلاء وقد يقع يقينا انه يسمح
عند الضرورة البخلاء فاقتدينا هم في ذلك وتركنا حبيبنا فيما
هنالك اذ الضرورات تبيح المحظورات ولما تم مقاصد زيارته
المتكلفة بالجود والمتضمنة للسعود والجدود وقد امتلاء سمعه
باوصافه العلى واستنار قلبه بنوره الاجلى حتى صار كانه حاضر

عنده



عنده وواقف لديه وجده التفت من الغيبة الى الخطاب منها دياله
انخطاف استعطاف فقال يا ابا القاسم الذي ضمن اقسامي عليه
مدحا له وثناء بالعلوم التي عليك من الآلاء بلا كاتب لها املاء
وسير الصبا بنصرك شهرا فكان الصبا الديك الرخاء
وعلى الانفلت بعينيه وكلتاهما معا دما دماء فغدا ناظرا
بعيني عقاب في غزاة لها العقاب لواء . اللغة القاسم

من الله

اسم لولده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله تعالى عنها وابو القاسم كنيته
صلى الله عليه وسلم والتضمن بالكسر التعلق يقال هو في ضمن كتابه اي في طيه وفي
المختار فهمت ما تضمنه كتابك اي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه وتضمن
الشيء الشيء اشتمل عليه واتخذه في ضمنه ومنه قولهم الكلام ما تضمن
كلمتين والاقسام بكسر الهمزة مصدر اقسم بمعنى حلف قال في المختار
واقسم حلف قال ابن علان الاقسام بكسر الهمزة مصدر وبفتحها جمع
قسم قيل والمراد بالاقسام في هذا المقام الاقسام على غيره لنه
ليفعلن كقولك اقسم عليك بالله لتفعلن ولا يكون يمينا من
المقسم الا اذا قصد يمين نفسه اما اذا قصد غيره او اطلق فلا
يمينا بل يكون ذلك جاريا مجرى الشفاعة والاستعطاف كما هنا والمدح
هو الثناء الحسن فيكون قوله وثناء عطفا تفسيريا له والعلوم جمع علم
وهي صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به انجلاء يمنع من احتمال
النقيض وشرف العلم على غيره بدأ بالاقسام لان مرتبة العلم اعلى
المراتب ولذلك امر الله تعالى لنبيه عليه السلام بطلب الزيادة حيث قال
وقل رب زدني علما والله علم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع
المحامد لا اله الا هو والكاتب هو الذي يجمع حروف الخط بعضها على
بعض من الكتب الذي بمعنى الجمع والاملاء مصدر امليت الكتاب وفي

يحل واجمال منها

يكون

النهاية يقال امليت الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه فيكون الاملاء بمعنى الالقاء على الكاتب والمسير اليسر والقضبا تقدم تفسيرها والنصر اعانة المظلوم يقال نصر المظلوم اعانة والشهر واحد الشهور وهو مدة ما بين الهلالين والرخاء بالضم الريح اللينة قوله تفلت بالخطاب من تفل يتفل تفلا من باب ضرب ونصر والتفل نفخ معه ادنى بزاق وهو اكثر من النفث ورمد العين وجعها والرمداء مونث ارمد والارمد من اصابه رمد شديد وكان علي كرم الله وجهه قد اصاب عينيه رمد عظيم فصارت كانتا هما معا رمداء قوله فغدا بمعنى فصار والعقاب طائر معروف قال في الكامل هو سيد الطير وهو شديد البصر ولذا قالت العرب هو ابصر من العقاب يضربون به المثل في حدة النظر وغزاة بفتح الغين واحدة الغزوات اصله غزوة بكسون الزاء نقلت حركة الواو للزاء ثم اعلت لتحركها في الاصل وفتح ما قبلها حالا اعلال اقام واستقام والتنوين للتعظيم واللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وجمعه الوية والراية هي العلم الضخم لان الذي كان يومئذ راية لا لواء وتلك اللواء تسمى العقاب لاسود لونها كلون العقاب ثم اعلم ان ابا القاسم كنية صلى الله عليه وسلم قيل يحرم على غيره التكني بها سواء كان اسمه محمدا ام لا وسواء كان في حياته او بعد مماته لكن اختار النووي اختصاص ذلك بحياته كما هو مذهب مالك قال ابن حجر هذه كنيته صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عندنا سواء في زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله عليه السلام في الحديث الصحيح تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والعبرة كما تقرر في الاصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا فان سبب النهي ان اليهود كانوا

ينادون

رخاء تفل

رمداء

عقاب

في المغرب اللواء علم الجيش وهو دون الراية لانه شقة ثوب تلوى وتشد الى عود الرمح انتهى منه

مطلب لا يجوز التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم

242

ينادون بذلك فيلتفت صلى الله عليه وسلم اليهم فيقولون لا نعنيك فنهى النبي صلى الله عليه الناس عن التكني بذلك ومن هذا اخذ بعض ائمتنا ان المنع خاص بزمن حياته وبعضهم بانه خاص بمن كان اسمه محمدا وتكنية علي كرم الله وجهه ولده محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه بذلك كان باذن منه صلى الله عليه وسلم ان صح خصوصية له انتهى وقال ابن علان ولا يجوز اطلاقها على غيره صلى الله عليه وسلم مطلقا الا من اذن له النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولعل وجه التخصيص الاعلام بانه صلى الله عليه وسلم الخليفة الاعظم عند ربه في جميع الشؤن ولا سيما في قسمة الارزاق والعلوم والمعارف قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله يعطي ولذا عد من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزائن اي خزائن اجناس العالم ليخرج بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح وكما ان الله تعالى اختص بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو كذلك اختص صلى الله عليه وسلم باعطاء مفاتيح الخزائن الالهية فلا يصل لاحد شيء الا على يديه ولا يمكن الوصول للحضرة الالهية الا من طريقه ولا السكر الا من شرب من رحيقه انتهى ثم الفرق بين المدح والحمد بان الحمد يختص بالجميل الاختياري بخلاف المدح فانه هو الوصف بالجميل الاختياري وغيره يقال مدحت اللؤلؤة على حسنها ولا يقال حمدتها وبان الحمد يكون من علم وبصفة كمال وبان فيه من التعظيم والفخامة ما ليس في المدح وبانه يختص بالعقلاء والعظماء واكثر اطلاقا على الله تعالى وفخوله انهما مترادفان قال الطيبي معنى قوله مترادفان متشابهان وادعى السيد ترادفهما وانتصر بعض المحققين للاول واكثر العلماء على ان المدح اعم ثم المراد من العلوم التي نزلت من الله على

مطلب الفرق بين المدح والحمد

الرحيق الخالص من الشراب ويقال العتيق من الشراب منه

وقال صاحب الكشاف انهما اخوان اي متشابهان قاله الطيبي منه

الجرجاني منه

رسوله علوم الاولين والآخرين حتى ذهب بعضهم الى انه عليه السلام
اوتي علم المغيبات الخمس علم وقت الساعة والروح وانه امر
بكتم ذلك كذا في الخصائص الكبرى وفي المعالم قيل كان النبي صلى
الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان
علما لنبوته انتهى فائدة قال صاحب منحة الفوائد اختلفوا هل طريقة
الامساك عن الروح هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته
او لا فقال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو سعيد الاشج قال
حدثنا ابو اسامة عن صالح بن حيان قال حدثنا عبد الله بن زيد
قال لقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقال طائفة
بل علمها واطلعه الله تعالى عليها ولم يأمره ان يطلع عليها وهكذا
الخلاف في الساعة والحق كما قال جمع ونقله عنه اللاقاني في جوهرته
ان الله تعالى لم يقبضه عليه السلام حتى اطلعه على كل ما ابهمه الا انه امره
بكتم بعض والاعلام ببعض قلت هذا هو الصواب الذي نعتقده
وعليه نحيى وعليه نموت انه اعلم جميع ما كان وما يكون الى ان يدخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار انتهى واراد بقوله شهرا مسافة
شهر من سائر نواحي المدينة المنورة وهذا مأخوذ من قوله عليه
السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور مع قوله نصرت
بالرعب مسيرة شهر وفي رواية نصرت على العدو بالرعب ولو كان
بيني وبينهم مسيرة شهر ومن هذه الاحاديث يعلم ان الصبا كانت
تهب بسبب نصره صلى الله عليه وسلم وهو الرعب اي الخوف منه المزعج لاعداه
مسافة شهر فلم يرفع احد رأسه الا اختطفته لوامع سيوف نصره
وقواصف اسنة قهره قيل والتحديد بالشهر اشارة الى ان ما يستولي
عليه لا تزيد مسافته في حياته صلى الله عليه وسلم على شهر فلا بشا فيه

ذلك ان

حتى ذهب بعضهم
شرح القصيدة الهمزية

نتيجة التلخيص
وقد روي الطبراني انه نصرت بالرعب
شهرا امامي وشهرا خلفي ... ولا يخفى ان ذلك نحو ... والشمال ... بالرعب
من قوله عليه السلام ... مسيرة شهر ... وكل منه
كذا قاله علي القاري في شرح
الشفاء

243

ذلك ان ملكك امته يزيد على ذلك بكثير جدا واحترز عن غيره من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان رعبهم وان وجد لا يصل
الى هذه المسافة وقال بعضهم وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن
بلده صلى الله عليه وسلم وبين اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية
حاصلة له صلى الله عليه وسلم على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير
عسكر وهل هي حاصلة لامته من بعده فيه احتمالات اظهرها كما يقتضيه
به المشاهدة انهم رزقوا من ذلك حظا وافرا والمراد من الرخاء الريح
اللينة المسخرة لسليمان عليه السلام غدوها شهر ورواحها شهر
اي سيرها في الغدوة اي الصباح الى الزوال مسيرة شهر وسيرها
من الزوال الى الغروب مسيرة شهر لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
اظهر واعظم لان تلك سخرت لحمل سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام
وهذه سخرت لحمل صفة من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وهي هيبته
صلى الله عليه وسلم وايضا تلك تسير بامر سليمان عليه السلام وهذه
بامر ربها من غير امر منه صلى الله عليه وسلم فهو من تشبيه الاعلى بالادنى
كافي كما صليت على احد الاجوبة فيه ثم الرمداء مؤنث ارمد والارمد
من اصابه رمد شديد وكان علي كرم الله وجهه قد اصاب
عينيه رمد عظيم بحيث منعه عن السير مع النبي صلى الله عليه وسلم الا بقائد
فتفل فيهما صلى الله عليه وسلم فبرئتا من ذلك الرمد وصار ناظرا
بهما نظرا صحيحا كعيني عقاب والى ذلك اشار الناظم بقوله وغدا
ناظرا بعيني عقاب وذلك كان يوم خيبر اخرج الشيخان عن
سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا
عطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ور
سوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب

الرخاء

اخرج الشيخان

قالوا يشتكي من عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع
والغزوة المذكورة هي غزوة خيبر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع
على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وكانت سنة سبع عقب
انصرافه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وكانت من اعظم الغزوات واجل
الفتوحات وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى
خيبر دفع الراية الى علي بن ابي طالب وكانت بيضاء فلما فتح بعض
حصونها واراد فتح حصن اخر فبعث اليه ابا بكر فقاتل ورجع ولم
يكن فتح وقد جهد ثم الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يكن
فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وهو ارمد فتفل في
عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك
قال سلمة فخرج بها يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته
في رضم من الحجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس
الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي
علوتم وحق ما انزل على موسى بن عمران فما رجع حتى فتح الله على يديه
قال ابو رافع ولما قاتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذلك الوقت
ضربه يهودي فطرح ترسه من يده فاخذ بابا فتترس به
واستمر يقاتل حتى فتح الله عليه قال ابو رافع ولقد رأيتني في
سبعة انا ثامنهم لا نستطيع ان نقلب ذلك الباب وحمل
علي رضي الله تعالى عنه ايضا باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليها
ففتحوها فجروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا كذا قاله شارح

فقاتل

بدل حتى ركز رايته ذكره

قيل ودعا الله ان لا يضره حر ولا برد فكان علي رضي الله عنه لا ينضره شيء منهما منه

روي ان عليا رضي الله عنه اصيب يوم احد فسقط اللواء من يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في يساره فانه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة منه

قصة فتح خيبر

الجوجري



الجوجري ثم المراد من المذكور هنا الراية وهي العلم الضخم لانه
كان يومئذ راية لا لواء بل ولم يعرف الرايات الا بخيبر وقبلها كان
الالوية فقط نعم قال عياض في هذه شرح مشارقه اللواء الراية
وعليه فلا تجوز في النظم قال ابن حجر وتلك الراية تسمى العقاب
لا سوداء لونها كلون العقاب وكانت من برد عائشة رضي الله
تعالى عنها ذكر ذلك كل اهل السير وغيرهم كالحافظ الدمياطي وغيره
واما قول شارح ان التي تسمى العقاب كانت بيضاء وانها هي التي
اعطاها لعلي رضي الله تعالى عنه فهو يخالف لما رأيته من كلام اهل
السير انتهى اقول يمكن دفع المخالفة بان يقال ان اعطاء الراية لعلي في
هذه الغزوة كان مرتين فالراية التي كانت بيضاء اعطاها له
في المرة الاولى والتي كانت سوداء اعطاها في المرة الثانية و
يشير الى هذا ما نقلناه آنفا من كلام شارح الجوجري فتامل واما
حمل لفظ العقاب الثاني على الطيور كما حمله بعض الشارحين حيث
قال ويحتمل ان العقاب كانت تحوم على لحوم القتلى كانها رايات
مرتفعة فوق رؤوس العسكر فبعيد بعيد في مقام المدح كما ظن بعضهم
بعده والله اعلم الاعراب يا حرف النداء وابا القاسم منادى
مضاف والذي اسم موصول قوله ضمن مبتدأ الى اقسامي والاقسام
مصدر مضاف الى فاعله وعليه متعلق باقسامي ومدح خبر المبتدأ
وله متعلق به وثناء عطف عليه والجملة الاسمية صلة الموصول وضمير
عليه عائد الى الموصول والموصول مع صلته صفة المنادى ناداه
بكنيته المختصة به واقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن مدحه والثناء
عليه استعطافا ليجاب سؤاله في تأمينه بالشفاعة فيه من موبقات
ذنوبه التي يخشى المؤاخذة بسببها كما سيأتي وجواب اقسامه

يأتي بعد ذلك بأبيات كثيرة وهو قوله الآتي الامان الامان والبا في قوله بالعلوم للقسم متعلق بفعل مقدر اي أقسم عليك بها التشفع لي بها بما يؤمنني من كل مكروه بان يعطي الله الامان منه وكذا التقدير في الاقسام الآتية والعلوم مجرورة بها وهو المقسم والمقسم عليه قوله الامان الامان وكذا ما عطف عليه باعادة العامل في بعض وبدونه في بعض آخر والتي اسم موصول وصلتها جملة عليك املاء فاملاء بمعنى مملوة خبر مبتداء محذوف وعليك متعلق بالاملاء ومن الله و بلا كاتب متعلقان بالاملاء ايضاً ولها متعلق بكاتب والموصول مع الصلة صفة العلوم اي اقسم بالعلوم التي هي مملوة عليك من الله بلا كاتب لها وهذا الاعراب هو القريب الى الفهم من جهة اللفظ و المعنى وقال الشارح الاول قوله املاء مبتداء وعليك خبره والمجرورات متعلقات بالمبتداء وفيه بعد لا يخفى ولهذا قال ابن حجر وهذا الذي قررته في اعراب هذا البيت اولى مما سلكه الشارح فتأمل انتهى والاعراب الذي قرره هو انه جعل صلة الموصول فعلاً محذوفاً وجعل عليك ومن الله متعلقان بذلك المحذوف وجعل قوله بلا كاتب ظرفاً مستقراً حالاً من فاعل الفعل المحذوف وجعل قوله لها متعلقاً بمقدر خبراً مقدماً واملاء مبتداء مؤخراً فقال اقسم بالعلوم التي تنزلت عليك من الله حال كونها بلا كاتب وانما الموصول لها اليك املاء اي اقراء من جبرائيل وقد وقع في بعض نسخ الشارحين بالعلوم التي عليك بلا كاتب ولا املاء فيكون قوله ولا املاء عطفاً على كاتب وهذه النسخة مستقيمة من جهة الوزن لكنها سقيمة من جهة القافية وسير عطف على العلوم بلا اعادة العامل والصبا مضاف اليه اي واقسم عليك

عليك بما اوتيته ايضاً من سير الصبا والباء في بنصرك سببية متعلقة بسير وشهراً منصوب على الظرفية بحذف مضاف اي مسافة شهر وكان حرف من حروف المشبهة بالفعل والصبا اسم كان و لديك خبر مقدم والرخاء مبتداء مؤخر والجملة خبر كان وفي بعض النسخ وقع رخاء منكراً فعلى النسخة الاولى يكون الالف واللام للعهد اي الريح اللينة المسخرة لسليمان عليه السلام وعلى عطف على العلوم مثل سير ولما ظرف لمقدر بمعنى حين مضاف الى الجملة تفلت وبعينيه متعلق بتفلت اي واقسم ايضاً بما اوتيته من ابرائك عيني علي كرم الله وجهه حين تفلت بعينيه في غزوة خيبر وكلتا هما مبتداء ومعاً حال مؤكدة من ضمير قوله رمداء و رمداء خبر المبتداء والجملة الاسمية حال من عينيه والفاء في قوله فغدا تفريعية جواب لما داخل على مقدر وقوله غدا معطوف على ذلك المقدر بحذف العاطف واسم غدا ضمير راجع الى علي وناظراً خبره اي لما تفلت بعينيه فبري على الفور من ذلك الرمد الشديد ببركة بزاق ذلك النبي المجيد وصار ناظراً بعينيه كعيني عقاب نظره حديد ويحتمل ان يكون غدا فعلاً تاماً بمعنى ذهب فيكون قولنا ناظراً حالاً من فاعل غدا اي حين تفلت بعينيه فبري على الفور من ذلك الرمد وذهب تلك الرواية حال كونه ناظراً بهما نظراً صحيحاً قوياً كنظر عيني عقاب قوله في غزاة ظرف مستقر وتنوينه للعهد خبر مبتداء محذوف اي جميع ما ذكر من تفل النبي وبراة عيني علي وحصول النظر الجلي كائن في غزاة معهودة هي من اعظم الغزوات واجل الفتوحات وقوله العقاب مبتداء ولواء خبره ولها متعلق بمقدر صفة لواء والجملة الاسمية صفة غزاة وفي البيت الاول من البديع جناس مطلق بين القاسم والاقسام وفيه طباق ان قلنا ان بين المدح والحمد تقابلاً ومراعاة النظير على القول الاخير وفي البيت الثاني طباقه

بمعنى

راجت

وفاق

مستقيمة

تنوينه للعهد

245

بين الكتابة والاملاء قال ابن حجر والظاهر ان في ذكرها مراعات
النظير وفي البيت الثالث اقتباس من قوله عليه السلام نصرت بالرعب
مسيرة شهر وفي ذكر الرخاء بعد الصبا مراعات النظير وفي البيت
الخامس الجناس التام بين عقاب والعقاب المعنى نادى الناظم
الفصيح • النبي البليغ المليح • بكنيته الشهيرة الشريفة المختصة بذاته
العظيمة اللطيفة • واقسم عليه باقسام عظام • كلها تتضمن
المدح والثناء في هذا المقام • بعضها متعلقة بذاته من المعجزات •
وبعضها باصحابه من الكرامات • وسائر الحالات • فبدا باقسام
العلوم التي تنزلت عليه • بلا كاتب ولا املاء لديه • واقسم ايضا
بما اعطاه الله من مسيرة الصبا • كما دل عليه حديث نصرت
بالصبا فكان الصبا الذي هو كالرسول العظيم الرخاء المسخر لسليمان
السليم • الان لك سخرت لذات سليمان • وهذه سخرت لصفة من
صفات نبينا الحنان • واقسم عليه ايضا بما اعطى لذلك النبي •
من ابراء عيني ابن عمه علي • لما تفل بعينيه ضحى على الفور من الرمد الشديد •
ببركة بزاق ذلك الرسول المجيد • وصارنا ظرا بعينين كعيني
عقاب نظره حديد • وجميع ما ذكره من تفل النبي وبراءة عيني علي •
وحصول نظر الجلي كان في غزاة معهودة من غزواته المعدودة بل هي
من اعظم الغزوات واجل الفتوحات ولما ذكر عليا في الابيات السابقة
اردفه بذكر الحسن والحسين واردفهما بذكر امهما فاطمة الزهراء فقال

وَرَيحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْكَ • الَّذِي أَوْدَعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ • كُنْتَ
تَأْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا • أَوَتْ مِنَ الْخَطِّ نُقْطَتَيْهَا الْيَاءُ • مِنْ شَهِيدَيْنِ
لَيْسَ يُنْسِي الطَّفُّ • مُصَابَيْهِمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ • مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ
مُرْؤُوسٌ • وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤَسَاءُ • أَبْدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِيظَةَ

والحفيظة

غب

هي

نقطتيها



وَالْحَفِيظَةَ فِي الْقُرْبَى • وَأَبْدَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ • وَقَسَتْ مِنْهُمْ
قُلُوبٌ عَلَى مَنْ • بَكَتِ الْأَرْضُ فَقْدَهُمْ وَالسَّمَاءُ • فَابْكِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ
إِنَّ قَلِيلًا • فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ • كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ
لِكَرْبِي • مِنْهُمْ كَرْبَلَا وَعَاشُورَاءُ • اللغة الريحانتين تثنية
ريحانة اراد بهما الحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب من فاطمة
الزهراء رضي الله تعالى عنهم والطيب ما يتطيب به وهو كل شيء له ريحة
طيبة وتاوي من الايواء وهو ضم شيء الى شيء فمعنى تاويهما تضمهما
اليك حبا وشفقة والايداع وضع الشيء عند احد لاجل الحفظ
وسمي الشيء الموضوع عند الامين وديعة وجمعه ودايع قال في
المغرب يقال اودعت زيدا مالا واستودعته اياه اذا دفعته
اليه ليكون عنده فانا مودع ومستودع بالكسر وزيد مودع ومستودع
بالفتح والمال مودع ومستودع ايضا اي وديعة انتهى فالمودع
في قول الناظم هو فاطمة رضي الله عنها والمودع بالفتح هو الحسن والحسين والوديعة
هو طيبهما وسياتي وجه اخر في بيان الاعراب ان شاء الله تعالى والزهراء
لقب فاطمة الكبرى بنت نبينا المجتبى زوجة علي الاعلى والطف بالفتح
اسم ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتل الحسين بن علي كرم الله وجههما
وفي النهاية الطفوف جمع طف وهو ساحل البحر وجانب البر ومنه
حديث مقتل الحسين انه يقتل بالطف سمي به لانه طرف مما يلي الفرات
وكان يجري يومئذ قريبا منه انتهى وسمي ذلك الموضع كربلاء ايضا
وقيل كربلاء قريب من الطف وهو ظاهر النظم اذ العطف يقتضي
المغايرة فتامل وقبره بذلك الموضع معروف يزار ويتبرك به والشهيدين
تثنية شهيد وهو القتيل في سبيل الله سمي شهيدا لان ملائكة
الرحمة تشهده والمراد بهما الحسن والحسين وسيجي سبب شهادتهما

ما استطعت

هراء

قال في معجم البلدان الطف بالفتح
والفاء مشددة ومن قال بالضم
فقد خالفه
منهم

قال في الخصائص الكبرى للامام
ابن السيوطي اخرج الحاكم عن
ابن عباس رضي الله عنهما
قال ما كنا نشك واهل البيت متوافرون
ان الحسين يقتل بالطف
انتهى منهم

والمصاب بفتح الميم ويجوز ضمها موضع اصابة المصيبة وهو الطف
المسمى بكربلاء ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا او رعي من الرعاية
وهي الحفظ والذمام بكسر الذال المعجمة الحرمة والحق ومرؤس اسم
مفعول من رأس فلان القوم يرأسهم بالفتح رياسة اذا صار
رئيسهم ومقدمهم فهو رئيس وجمعه الرؤساء كشريف وشرفاء فالرئيس
المتبوع والمرؤس التابع والود مثلث الواو المودة والمحبة والحفـ
والحفيظة الحمية التي هي الغيرة يقال ابدل الشيء بغيره وتبدله به اذا
اخذه مكانه فمعنى ابدلوا الود والحفيظة تركوا هذين الفعلين والحـ
والحفيظة واخذوا اضدادهما مكانهما فقطعوا مودتهم وتخلفوا عن
نصرتهم ولم يمتثلوا قوله تعالى في حقهم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى وجاء عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله
من قرابتك الذين وجب علينا محبتهم قال علي وفاطمة وابناهما ورد
عن غير واحد نحو ذلك وابدت اي اظهرت والضباب بالكسر
جمع وقد مر تفسيرها والمراد بها هنا اليربوع لان النافقاء لا يكون
الا لها والنافقاء احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها حتى
لا انصاف وهو موضع من جحره يجعل الحاجز بينه وبين الفضاء رقيقا
جدا حتى اذا دخل من الجحرة الاخرى المسماة بالقاصعاء ضرب النافقاء
برأسه فانشق وخرج هاربا منه ولهذا يقال نفق اليربوع تنفيقا
ومنه اشتقاق المنافق في الدين كما في الصحاح وفي النظم تشبيه اولئك
الفسقة المكرة بالحسنين حتى فعلوا معهما ما فعلوا باليربوع
في مكره المذكور آنفا فهي استعارة تصريحية وفي ذكر النافقاء
استعارة ترشيحية وقيل شبه الناظم النافقاء بما عنده ولئك
من النفاق الذي حملهم على فعل ما ذكر باهل البيت فتشبيه النافقاء

بنفاق اولئك

الفعلين

ضباب

ضباب دويبة صابرة على العطش والجوع

اشتقاق المنافق



اولئك استعارة بالكناية والجامع ان النافقاء تظهر اليربوع منها
فتهرب من صياده فكذلك نفاق هؤلاء اظهرهم حتى هربوا
من الدين وفعلوا ما فعلوا واثبات اليربوع تخييلية وقست من
القسوة وهي الغلظة يقال قسا قلبه غلظ واشتد وفي غريب
قست قلوبكم اي يبست وصلبت يقال قلب قاس وجاس وعاس
وعات اي صلب يابس جاس عن الذكر اي غير قابل له انتهى والبكاء
بالقصر الدموع وخروجها وبالمد الصوت الذي يكون مع
ذلك وبكاء السماء والارض بكاء اهلهما او المراد بكاء مهبط
رزقه ومصعد عمله وموضع ركوعه وسجوده والكرب
الغم الذي يأخذ النفس وكذا الكربة بالضم وكربلاء مكان قتل الحـ
الحسين رضي الله تعالى عنه كما قرر عاشورا زمانه ثم اعلم
ان الريحان نبت معروف وقد يطلق على الرحمة والراحة
والرزق ولما اطلق الرزق وكان الولد رزقا من ارزاق الله
تعالى كما في الحديث سمي الولد ريحانا ولذلك سمي نبينا صلى الله عليه
وسلم الحسن والحسين ريحانا وفي صحاح المصابيح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنه في الحسن والحسين قال النبي صلى الله عليه وسلم وسلم
هما ريحانتاي من الدنيا اي هما من رزق الله تعالى الذي رزقنيه
وفي حسان المصابيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ايضا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحانتاي من
من الدنيا قيل وجه تسمية الولد ريحانا لان الريحان من
انواع الطيب المشموم والاولاد قد يشمون ويقبلون فكانهم
من الرياحين والريحان في قوله عليه السلام من الدنيا وقوله طيبهما
اعم من الطيب الحسي والطيب المعنوي اما طيبهما الحسي الاعلى فقد

النافقاء

البكاء

كرب كربة كربلاء

بدل عنهما

حصل

من طيب جدها الاعلى ففي الحديث المتفق عليه عن انس رضي الله تعالى
عنه قال ما شممت عنبراً ولا مسكاً ولا شيئاً اطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم واليه اشار الناظم في البردة بقوله • لا طيب
يعدل ترباً ضم اعظمه • طوبى لمنتشق منه وملتثم • وهذا
البيت مقتبس من مرثية البتول الزهراء فاطمة الكبرى رضي الله
تعالى عنها • صبت علي مصائب لو انها • صبت على الايام صرن
لياليا • ماذا على من شم تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان
غواليا • وكان صلى الله عليه وسلم اطيب الناس عرقاً وعرفاً وكانت
ام انس تأخذ من عرقه لتطيب به النساء واما طيبهما المعنوي
الذي هو الطهارة عن كل خلق دني • والدخول في كل خلق سني •
فقد حصل ايضاً من طيب عنصرها الاعظم واليه اشار الناظم
الاعظم بقوله • ابان مولده عن طيب عنصره • يا طيب مبتدأ منه ومختتم •
قال المولى مصنفك في شرحه على البردة • معنى طيب عنصره طهارة اصله
عالابنيه قيل وانما لقبت فاطمة بالزهراء لاشراق وجهها في
ليلة الظلماء حتى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كنت اسلك
المسلك في سم الخياط في ليلة الظلماء من نور وجه فاطمة
رضي الله تعالى عنها والاصح القول انها لقبت بالزهراء لانها لم
تحض قط ولم ير لها دم في ولادة حتى لا تفوتها صلاة كما ذكره صاحب
الفتاوي الظهيرية من الحنفية والمحب الطبري من الشافعية وورد
فيه حديث وروي الخطابي ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض
ولم تطمث وانما سماها الله تعالى فاطمة لان الله تعالى فطمها و
محبيها من النار وقال ابن عيينا بن عبد الحق وانما وصفت بالزهراء
لانها لم تحض كما في حديث رواه النسائي وروي ان عليا قال يا رسول

لم سميتها

اي بنت البتول والمرثية هو البكاء على الميت بعد مماته منه

مسئلة فاطمة رضي الله تعالى عنها لانها

يقال طمثت المرأة تطمث طمثاً اذا حاضت فهي طامث كذا في النهاية منه

سبب تلقيبها بالزهراء



لم سميتها فاطمة قال لان الله تعالى فطمها وذريتها عن النار
وهذه الرواية على تقدير صحتها محمولة على ان المراد الفطم عن الخلود
ففيه نص على انه ليس في ذريتها كافر انتهى ثم قوله تاويها اليك ماخوذ
من حديث البخاري وغيره عن الحسن كان صلى الله عليه وسلم يأخذ بيدي
فيقعدني على فخذه ويقعد الحسين على فخذه الاخرى ويضمنا ثم
يقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما ووجه تخصيص الناظم تشبيه الابوين
بحرف الياء انها خاتمة حروف الهجا كما انه صلى الله عليه وسلم
خاتم الانبياء فالحسن اكبر من الحسين بسنة لانه ولد في المدينة
في نصف شعبان سنة ثلاث من الهجرة النبوية وولد الحسين
لخمس خلون من شعبان اربع منها وقول الناظم من شهيدين بيان
للريحانتين اما شهادة الحسن فسببها ان يزيد بن معاوية اذ
ارسل الى زوجته جعدة انها تسمه ويبذل لها على ذلك مائة
الف درهم ووعدها ان يتزوجها ففعلت فمرض اربعين
يوماً ومات وكان قد عرف ذلك فكتمه وامر اخاه الحسين بالكتم
ثم بعثت بعد موته ليزيد ليتزوجها فابى وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم كان يحمله على عاتقه ويقول اللهم اني احبه واحب من
يحبه ثلاث مرات وانه قال وهو على المنبر ان ابني هذا الحسن
سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان
كما اخبر فان اباه لما توفي فولي الخلافة فبايعه اهل الكوفة فمكث
خليفة ستة اشهر بقية الثلاثين سنة التي اخبر صلى الله عليه
وسلم بانها الخلافة بعده ثم سار بعد مضيها الى معاوية في
اربعين الفاً فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن تغلب احدى
الطائفتين حتى يذهب اكثر الاخرى فرضي بالنزول لمعاوية

اي بعد زوجته جعدة منه

ثم سار

مهمة

عن جابر رضي الله تعالى عنه لما سميت ابنتي فاطمة لان الله تعالى فطمها وفطم محبيها عن النار كذا في مختصر الفقه منه

مطلب البشرى لذريتها

مهمة تاريخ ولادتهما رضي الله تعالى عنهما

توفي الحسن بالمدينة مسموماً سنة تسع واربعين وقيل سنة احدى وخمسين ودفن بالبقيع كذا ذكره الجوجري منه

قال ابن حجر ولم يكن قتله بالسم ظاهراً وانما علم به نزر من الناس منه

عن الخلافة شفقة على الامة بشروط قبلها معاوية وحينئذ صار
هو الامام الحق وقبله كان متغلبا وعلى ابيه من قبله لكن لاجتهاد ده
لم يكن آثما بل ماجورا وان كان مخطئا واما شهادة الحسين رضي الله
عنه فسببها ان يزيد لما استخلف ارسل لعامله بالمدينة
ان ياخذ له البيعة على الحسين فابى وفر لمكة خوفا على نفسه
فارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فنهى عن ذلك فابى
وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنا عشر
الفا فارسل اليه يزيد بعبيد الله بن زياد فقتله فاراد الحسين
الرجوع لما بلغه ذلك فمنعه من ذلك اخو مسلم المقتول وحثه على
الاخذ بثار اخيه فسار فلقيه اوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلاء
فجهز له ابن زياد عشرين الفا فقاتل فالتمسوا منه بيعة يزيد
فابى فقاتلوه وكان اكثر مقاتليه المبايعون له من اهل الكوفة فلما
جاؤهم فروا منه الى عدوه فجاهدهم ومعه من اهل بيته نيف وثمانون
فثبت في ذلك الموقف ثباتا قويا ولولا انهم حالوا بينهم وبين
الماء ما قدروا عليه ثم لم يزل يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجراحات مع
غلبة العطش عليه فسقط الى الارض فجزوا راسه الشريف يوم
الجمعة عاشر المحرم عام احدى وستين وقتل معه من اخوته
وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل بضعة عشر رجلا
قال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه ما كان على وجه الارض لهم يومئذ شبيه ولما
وصل ابن زياد الكوفة بالراس الشريف جهزه مع رؤوس الصحابة
وسبايا ال الحسين الى يزيد بدمشق فلما وصلوا قيل ارسل بالراس
الشريف ومن بقي من اهله الى المدينة فكفن راسه الشريف ودفن
عند قبر امه بقيت الحسن وقيل اعيد الى جثته الشريفة بكربلاء

لو قال هي لكان اولى

والتاء هي بصيغة المجهول وغيبه
هو ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سا...
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت وحل [...]
[...] وسي دنيا غزو [...] اصحابي و[...] هي
الفدع اي رب زينبى فان [...] الله اليها
انقضاء وبرد فاوحى الله [...] والحاجة
اولم ازينك بالحسن [...]
في الفردوس

بايع رضي الله عنه
اي فابى الحسين البيعة ليقضي الله
امرا كان مفعولا منه

قال ابن حجر لانه طعن احلى [...] وثلاثين
طعنة وضرب اربعا وثلاثين
ضربة منه

اي الذين ارسلهم ابن زياد بالراس
الشريف منه

اي لما دخل ابن زياد فصل الامارة
بالكوفة منه

محل مدفنه

الى المتابعة

فمنعه

بلاء



بكربلاء بعد اربعين يوما من قتله وهذا هو المشهور ثم نقل
الى مصر في دولة الفاطميين وجعل له مدفن عظيم بالقرب
من الجامع الازهر يسمى المشهد الحسيني واستمر فيه الى يومنا هذا خلافا
لمن ادعى عوده الى الجثة الشريفة ثم ان الله سلط على ابن زياد
وقومه شر قتلة وقد جاء من طرق صحح الحاكم بعضها ان جبرائيل جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان الحسين مقتول واراه
من تربة الارض التي يقتل فيها فاعطاه لام سلمة واخبرها ان
يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشم صلى الله عليه وسلم
ذلك التراب فقال ريح كرب وبلاء وفي رواية فاشار جبريل بيده
الى الطف ارض بالعراق بناحية الكوفة فقيل ذلك الموضع يسمى
كربلاء ايضا فلا تخالف بين الروايتين وقيل كربلاء قريب من
الطف وفي الخصائص اخرج ابو نعيم عن ام سلمة قالت كانت الحسن
والحسين يلعبان ببيتي فنزل جبريل فقال يا محمد ان امتك
تقتل ابنك هذا من بعدك واومى الى الحسين واتاه بتربة
فشمها ثم قال ريح كرب وبلاء وقال يا ام سلمة اذا تحولت
هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها في قارورة
انتهى وروي ايضا ان الحسين لما دخل تلك الارض قال ما اسم
هذه الارض التي نحن فيها قالوا كربلاء فقال ارض كرب وبلاء
كذا في معجم البلدان وفيه ايضا والكربل اسم نبت فيجوز ان يكون هذا
الصنف من النبت يكثر هناك ولذلك سميت تلك الارض
كربلاء قال ابن حجر ومما ظهر يوم قتله ان السماء امطرت دما وان
اوانيهم ملئت دما وان السماء اشتد سوادها لانكساف
الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس

الفاطميون

الفاطميون هم طائفة من اهل
الاسلام من ملوك مصر المحروسة
وليسوا منسوبين الى فاطمة وعلي رضي
الله عنهما كما زعمه جهلة العوام كذا في
كتب التواريخ منه
منه

اي تحولت دما كما اخبر به
صلى الله عليه وسلم
منه

ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضربت بعضها بعضا
وانه لم يرفع حجر الا روي تحته دم عبيط وان الورس انقلبت
رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت فيها الحمرة وقيل
احمرت ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وعن
ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل
الحسين وقال ابن الجوزي وحكمة ذلك ان غضبنا يوثر حمرة
الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل
الحسين رضي الله عنه بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية انتهى
وفي الخصائص واخرج ابن عساكر عن المنهال بن عمرو قال انا و
رأيت رأس الحسين حين حمل وانا بدمشق وبين يدي الرأس
رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فانطق الله الرأس بلسان
ذرب فقال اعجب من اصحاب الكهف قتلي وحملي انتهى ثم قوله
بكت الارض فقدهم والسماء مقتبس من قوله تعالى فما بكت
عليهم السماء والارض اذ مفهومه ان المومن تبكي عليه السماء
والارض يعني انهما تتاسفان على ما فاتهما من اعماله وثوابها
اما الارض فمحال سجود المومن وعباداته اما السماء فمحال
مصاعد اعماله واذا كان هذا في مطلق المومنين كما علم من الآية
الكريمة فما بالك بآل بيت النبوي والسر العلوي بل ورد بكاء
الارض والسماء على وجه الخصوص في فقد اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ذكره السيوطي في الخصائص واليه اشار الناظم
بقوله بكت الارض آه ويجوز ان يكون هذا التركيب من قبيل
المجاز في الحذف كواسأل القرية لكن الاول ابلغ ولا مانع منه

والعبيط من الدم الطاري الخالص الطري منه

اي بالعوض يقال قد ورية بالكسر اي اعتاده والفضة منه



ولا مانع منه وقد جاء بامكانه فلا بعد لعند الا لدليل ثم ادعى الناظم
لكل من يسمع هذه القصة بالبكاء منه دوام انتظار عنهم تاسيا
بنبينا صلى الله عليه وسلم ثم جبريل عليه السلام ثم بعلي كرم الله
وجهه روي عن الشعبي قال مر علي رضي الله تعالى عنه بكربلاء عند
مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل
له كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي
جبريل آنفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات
بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياها
فلم املك عيني ان فاضتا قيل روي بكاء نبينا وجبريل وعلي
بروايات عن الائمة الثقاة ولا ينافي هذا حديث فاوجبت فلا
تبكين باكية لانه ليس المراد هنا البكاء الحقيقي بل لازمه من الاسف
والحزن على ما حصل للدين واهله من استباحة حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودم بنيه واهله من زوال انوار النبوة وعلومها
وكالآتها بفقدهم وكل من ذلك مصاب لا يساويه مصاب
يجب الحزن عليه واظهار الغيرة به والدعاء اليه ولا ينافي النهي عن البكاء
بكاؤه صلى الله عليه وسلم اما لانه قبل الموت والنهي عنه بعده واما
لان النهي عن الاختياري ولعل حصول ذلك منه صلى الله عليه اضطراري
او النهي لبيان الاولى والفعل لبيان الجواز الاعراب الواو للعطف
وبريحانتين معطوف على قوله بالعلوم باعادة الخافض اي
واقسم عليك ايضا بريحانتين وطيبهما مبتدأ وضميرهما
راجع الى ريحانتين ومنك ظرف مستقر خبر المبتدأ اي طيبهما
الحسي والمعنوي وفضلهما على غيرهما انما هو حاصل منك والجملة

ط بفتح الهمزة الممدودة اي الساعة منه

بفقدهم

الاسمية صفة لريحانتين والذي اسم موصول واودعت فعل
مبني للفاعل وها مفعوله الاول والمفعول الثاني محذوف وفاعله
الزهراء والجملة الفعلية صلة الموصول وهو مع صلته نعت الطيب
اي هذا الطيب الذي اودعتهما اياه بنتك فاطمة الزهراء حاصلا
لهما منك بواسطتها فعلى هذا المودع بالكسر فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم والمودع بالفتح الحسن والحسين والطيب
هو الوديعة ويجوز هنا وجه آخر وهو ان الناظم استعمل الموصول
المفرد بمعنى التثنية اعني اللذين كما استعمل بمعنى الذين في قوله تعالى
وخضتم كالذي خاضوا فهو بدل من ريحانتين واودعت
مبني للمفعول وهما مفعوله الثاني والزهراء مفعوله الاول نائب
الفاعل والمودع بالكسر علي هذا هو علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه والمودع بالفتح فاطمة والوديعة الحسن والحسين رضي الله
تعالى عنهما واصل التركيب بريحانتين اللذين اودع علي فاطمة
اباها صلى الله عليه وسلم اي لينتسبا اليه كسائر اولاد بناته
فانهم ينسبون اليه ولم يبق منهم الا ذريتهما وقد اخرج الطبراني
والخطيب حديث ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي
على بن ابي طالب رضي الله عنه والرابع والمعتمد المعول عند العبد الضعيف
الاذل هو الوجه الاول وان ذهب اليه من الشارحين الاقل وكان
في قوله كنت دوامية واسمها ضمير الخطاب وتاوبهما فعل وفاعل
ومفعول وضميرها راجع الى الريحانتين والجملة الفعلية خبر كان
واليك متعلق بتاوبهما اي كنت على الدوام تضمهما اليك لمزيد
محبتك بهما وكمال شفقتك ومن ثمة صح انه صلى الله عليه وسلم قال
نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت



صل

حديث مهم

حديث مهم



حتى قطعت حديثي ورفعتهما وبافي كما مصدرية وآوت بالمد
لاجل الوزن وان جاز القصر في اصل الكلمة قوله الياء بالتحتية
فاعل آوت ومن الخط حال من الفاعل قوله نقطتيها مفعول
آوت قدم على الفاعل والضمير راجع الى الباء لتقدمها رتبة والجملة
الفعلية في تاويل المصدر صفة لمقدر اي ناويهما ايواء كايوائها
لنقطتيها حال كونها من جملة حروف الخط وقوله من شهيدين
بيان للريحانتين وح فلا تجريد فيه كما زعمه الشارح الاول وليس
فعل ناقص والطف اسم ليس وينسيني فعل مضارع من الانساء
وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الطف لتقدمه رتبة وياء المتكلم
في ينسيني مفعوله الاول ومصابيهما مفعوله الثاني وجملة ينسيني خبر
ليس وجملة ليس ينسيني الطف صفة شهيدين والمصابين تثنية
مصاب اما مصدرين او اسمي مكان فعلى الاول ضميرهما راجع الى
الحسن والحسين اي كل من الطف وكربلاء ليس ينسيني بل يذكرني مصابيهما
اي كونهما مصابين وعلى الثاني فالضمير راجع الى مجموعهما كقوله تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اذ هما انما يخرجان من الملح اي مصاب الحسين
لان قتله كان ثمة واما الحسن فقتلته جعدة بالسم في المدينة كما
مر بيانه قريبا والمعنى يذكرني الطف مصابي كل منهما اما الحسين
فكونه مصابه واما الحسن فليذكر مصابه بتذكر مصاب اخيه
قوله ولا كربلاء عطف على الطف وما نافية ورعى فعل وفيهما راجع
الى الريحانتين وذمامك مفعوله ومرؤوس فاعله والجملة صفة
ثانية لشهيدين او حال لوصفهما بالجملة السابقة اي ما حفظ
حرمتك الواجب على كل احد رعايتها مرؤوس اي تابع كجعدة
الكندية في الحسن وابن زياد واتباعه في الحسين والواو في قوله

حديث

محل ح

نقول بماء يلحج لا بالحج قال
الله تعالى وهذا ملح اجاج
وفي المغرب وماء
ملح مهه
محمهه

وقد خان حالية وقد للتحقيق وخان فعل وعهدك مفعوله
والرؤساء فاعله اي والحال قد خان فيهما عهدك الذي يجب
الوفاء به على كل مؤمن ومؤمنة الرؤساء اي المتبوعون من الظلمة
الصفاة كيزيد فيهما التسبب في قتلهما لكنهما فازا بالشهادة العظمى
وباء هو بخزي الدنيا والآخرة وضمير ابدلوا راجع الى المرؤسين
والرؤساء والود مفعول ابدلوا والحفيظة معطوفة عليه وفي
القربى متعلق بابدلوا ويحتمل ان يكون حالا من الود وجعله
صفة للود ليس بقوي فتأمل والالف واللام عوض عن المضاف
اليه في قربى النبي صلى الله عليه وسلم وابدل يتعدى الى المفعول الاول
بنفسه والى الثاني بالباء كما مرت اليه الاشارة في بيان اللغة وهنا
المفعول الثاني محذوف اي ابدل هؤلاء المرؤسون والرؤساء الود
والحفيظة بالبغض والخيانة وانما حذف للعلم به لان الود اذا
ابدل بغيره لا يكون ذلك الغير الا ضده وهو البغض والخيانة
وجملة ابدلوا استيناف لبيان خيانة هؤلاء الفسقة وابدت
فعل وضبابها مفعول ابدت والنافقاء فاعله وضمير ضبابها
راجع الى النافقاء ضبابها اي يرابيعها وجملة ابدت النافقاء
عطف على جملة ابدلوا وكذا جملة قست قلوب فقلوب فاعل
قست ومنهم باشباع الميم حال من الفاعل قدمت عليه والضمير
راجع الى المكرة الفجرة المذكورين وعلى من متعلق بقست ومن موصول
عبارة عن الائمة المقتولين وفقدهم منصوب بنزع الخافض
اي بفقدهم او على فقدهم والضمير راجع الى الموصول والسماء
عطف على الارض والجملة الفعلية صلة الموصول اي اشتدت
قلوب الفجرة على هؤلاء الائمة الذين بكت الارض والسماء لفقدانهم

وخلوها

الوفاء هو الاتيان بجميع ما التزمه من العهود والحقوق كذا قاله علي القاري رحمه الله منه
اي الحسن والحسين

فبـ رد



وخلوها من بركاتهم وعباداتهم والفاء في قوله فابكهم جواب
لشرط محذوف وفاعل ابك كل من يصلح للخطاب من المحبين
والاحباء وهم مفعول ابك بحذف المضاف اي ابك فقدهم وما
مصدرية ظرفية واستطعت صلتها اي اذا بكت الارض والسماء
لفقدهم مع عدم شعورهما فابك لفقدهم ايها الصالح للخطاب
مدة دوام استطاعتك بل انت احق بالبكاء بالقلب الحزين على
فقد هؤلاء الائمة الذين ثم علل ما امر به من البكاء على سبيل الاستيناف
البياني بقوله ان قليلا ءاه فكلمة ان حرف توكيد وقليلا اسمها بحذف
المضاف واعطاء اعرابه للمضاف اليه والبكاء خبرها اي ان جزاء قليل في مقابلة
عظيم من المصاب للاحباء البكاء وان كثر يعني وان كثر البكاء فهو
بالقياس الى ما عظم من المصاب قليل واما الجزاء الغير القليل فهو قتل قاتليهم
واخذ ثارهم ودوام نصرهم ولما لم يمكن لك ذلك فاكثر البكاء ولنا
والحزن هنالك وكل يوم مبتداء وكل ارض عطف عليه واللام في كربلي
تعليلية ومن في منهم للسببية اي لاجل كربلي بسببهم عندي كل يوم
عاشوراء وكل ارض كربلاء وهم باشباع الميم ايضا راجع الى الامامين
واهل بيتهما قوله كربلاء بالقصر للوزن خبر ارض وعاشوراء خبر كل
يوم فهو لف ونشر مشوش اشار الناظم بهذا البيت الى ان كربة وحزنه
لا يفارقانه لان الانسان لا يخلو عن الزمان ولا عن المكان وهو يقول
كل ارض حللت فهو في تصوري انها كربلاء التي قتل فيها الحسين وكل يوم
اصبح عليّ فهو في تصوري انه يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين فكربي
عم جميع ما انا فيه من الازمنة والامكنة فلا يفارقني بالانتقال من ارض
الى الاخرى ولا من زمان الى آخر وفي البيت الاول من البديع الاقتباس
من قوله عليه السلام هما ريحانتاي من الدنيا وفي البيت الجناس في ثاوي

ف
بد
وحزنه
حللت

وآوت وفيه ايضا مراعات النظير في ذكر الخط والنقطة وفي الرابع
الطباق في دجى وخان ومرؤس والرؤساء وفي البيت الخامس
الطباق بين الود والبغض تقديرا وفيه ايضا اقتباس من مفهوم
قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وفي البيت السابع رد
العجز على الصدر وفيه ايضا طباق بين قليل وعظيم وفيه ايضا
جناس الاشتقاق بين ابك والبكاء وفي البيت الثامن جناس
شبه الاشتقاق بين كرب وكربلاء وفيه ايضا لف ونشر مشوش
وهو اولى من المرتب لان الفصل الواحد اولى من الفصلين وفيه
ايضا مراعاة النظير في الجمع بين الزمان والمكان المعنى واقسم عليك
ايضا بريحانتين وهما سيدنا الحسن والحسين اللذين طيبهما
حاصل منك لانهما بضعتان منفصلتان عنك وهذا الطيب
انما هو الطيب الذي اودعتهما اياه بنتك فاطمة الزهراء
التي ازال نور وجهها ظلمة ليلة الظلماء وكون طيبها وديعة
انهما كانت تأويهما اليك على الدوام كما آوت الباء نقطتيها
في تركيب الكلام وذلك الضم والايواء كان لمزيد محبتك لهما وكمال
رأفتك وغاية شفقتك عليهما من شهيدين ليس ينسى الطف
ولا كربلاء مصابهما من القتل والابذاء والاستيلاء بل يذكرني
كل منهما بذلك المصاب حتى اني اتصور في كل ارض انها هي ارض
المصاب التي قتل فيها او نكب الاحباب ثم رعا في حقهما ذماما لك
مرؤس لجعدة الطاغية والحال انه قد خان فيهما عهدك الرؤساء
الظلمة الباغية حيث بدلوا الود والحفيظة في القربى بالخيانة والعداوة
والبغضاء وابدت واظهرت هؤلاء الفسقة الطاغين ما كان
عندهم من افعال الفجرة الباغين كما اظهرت ضبابها النافقاء اذا

وفيه ايضا الاستعارة على وجهين وقد مر بيانها وفي البيت المقابلة في ذكر السماء والارض صح





اذا اتى الصياد من قبل القاصعاء وقست قلوبهم على ائمته
بكت فقدهم الارض والسماء واذا بكت الارض والسماء
على هؤلاء الاحباب فابكهم بها الصالح للمحاورة والخطاب ما استطعت
ما استطعت البكاء على ذلك فانه مصاب عظيم صابهم هنالك
وان قليله في حق عظيم من المصائب البكاء والحزن على مصيبة الاحباب
يعني وان كثر البكاء فهو قليل بالنسبة الى ذلك البلاء واما الغيث القليل
في مقابلة هذا الخطب الجليل فهو اخذ ثأرهم ودوام نصرهم فلما لم يكن
لك ذلك فاكثر البكاء والتأسف والتحزن هنالك ولما عم كرب
الناظم جميع الامكنة والازمان ما خلا منه مكان ولا زمان فالكل ارض
حللت فيها فهي في تصوري انها كربلاء وكل يوم اصبح علي فهو في تصوري
انه يوم عاشوراء ولما ذكر اهل البيت وهم علي وابناه الحسن والحسين
وامهما فاطمة الكبرى بصيغ الغيبة في الابيات السابقة التفت
من الغيبة الى الخطاب فقال حاذفا حرف النداء آل بيت النبي ان
فؤادي • ليس يسليه عنكم التأساء • غير اني فوضت امري الى الله
وتفويض الامور براء • رب يوم بكربلاء مسئ خففت
بعض وزره الزوراء • والاعادي كان كل طريح • منهم الزق
حل عنه الوكاء • اللغة آل اصله اهل ابدلت الهاء همزة ساكنة
وقبلها همزة محركة فابدلت الثانية الفا على القاعدة المشهورة ولا
يضاف الا الى الاشرف كذا قاله ابن حجر بعض الافاضل اصل آل اهل
على رأي بدليل ان تصغيره اهيل واول على رأي آخر بدليل ان تصغيره
اويل وروي عن الكسائي انه قال سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل
واهيل وآل واويل وما وقع في بعض الكتب النحوية ان اصله
أأل بهمزتين فهو سهو بدليل عدم ايراده في الصحاح في أول بل في باب الواو

يقال هذا خطب جليل اي امر عظيم منه

الى الله

وجه التأمل ان [illegible] هذا القائل ان اصله بعد قلب الياء همزة اول منه

والفؤاد القلب وليس فعل جامد لا يجئ منه اسم فاعل ولا مضارع معناه
نفي مضمون الجملة في الحال نحو ليس زيد قائماً اي قيامه منتف الآن
وقيل لنفي مضمون الجملة مطلقاً اي في الحال وغيره وقواه ابن الحاجب
بقوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وقال ابن مالك وترد للنفي
العام المستغرق المراد به كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه
قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع انتهى قيل وتصح ارادة هذا
المعنى الاخير في النظم اقول بل هو انسب بمقام التأسف والتحزن والتأ
التعزية اسم مصدر يقال اساه تأسية اي عزاه تعزية وكذا التأسي
بمعنى التعزية كما ذكره صاحب النهاية ويسليه بضم اوله فعل مضارع
من سلاه عن همه اذا كشفه وازاله عنه والمعنى ليس يسليه عنكم ليس
فؤادي يزيله عن حزنكم التأساء يعني ان التأساء والتعزية ليس
يزيل فؤادي بل حزنكم لا ينفك عن فؤادي بخلاف سائر الاحزان
فانها تزول بالتأسي والتصبر عند المصيبة بان يقال انا لله وانا اليه
راجعون كما امر الله تعالى به وقيل من التأساء ما حصل للناظم
من الشدائد والمحن من مصائبهم فيكون المعنى ان فؤادي ليس
يزيله عن محبتكم ما حصل لي من الشدائد والمحن بل محبتكم مقيمة
فيه على الدوام لا يزلزلها محنة ولا ينقصها شدة لكن المعنى
الاول هو المعتمد والمعول كما لا يخفى على العلماء الكمل وفي بعض
النسخ ليس يلهيه من الالهاء بمعنى الاشغال وبراء بالفتح والمد
مصدر بمعنى اسم الفاعل اي مبرئ للمفوض ورب للتقليل والتفويض
توكيل الامر الى الله تعالى قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
قوله خففت اي صيرت خفيفاً والوزر الحمل الثقيل والمراد ثقل ذلك
الخطب الجسيم والمصاب العظيم في قلبه وفي نسخة كربه والزوراء

ناحية

ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من اخذ ثارهم والاعادي
جمع الاعداء جمع العدو وهم الفسقة من بني امية وطريح فعيل
بمعنى مفعول اي المطروح المرمي في الارض والزق بالكسر السقاء والجمع القلة
ازقاء والكثرة زقاق وحل على بناء المفعول من قولهم حل العقدة
اذا فتحها والوكاء بالكسر ما يشد به رأس الزق ثم اعلم ان العلماء
الاعلام نور الله تعالى مراقدهم الى يوم القيام اختلفوا في آل
محمد عليه السلام والاكثرون على انهم اهل بيته صلى الله عليه
وسلم وهم من قام به الايمان من ذكر او انثى من ولدها شم او
المطلب وهم المذكورون في قوله عليه السلام اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد وفي قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والمتبادر
من قول الناظم هنا انهم علي وفاطمة والحسنين ويؤيده ان هذه الآية
نزلت فيهم على قول اكثر المفسرين وقيل آله اصحابه ومن آمن به وهو
في اللغة يقع على الجمع ويؤيده خبر آل كل مؤمن تقي وان ضعف بالمرة ويمكن
حمل قول الناظم هنا على هذا المعنى فيكون هذا البيت تعميماً بعد تخصيص
ثم الناظم اشار الى ان ما عنده من الوفاء لها والقيام بحقها والتحزن
والتحسر لمصابها ملازم له لا يفارقه بسلو ولا تسل ولا غيرها حيث
ان فؤادي آه واشار ايضاً الى ان ما عنده انما هو تفويض الامور
الى خالقها ومقدرها لا اله الا هو وتفويض الامور الى الله تعالى مما يبرئ
من الحول والقوة ولذلك قال غير اني آه وقد اخبر الناظم في الابيات
السابقة ان كربه قد استوعب كل يوم من ايامه وكل ارض تنفس
فيها ثم اخذ يشير الى شئ قد خفف هذا الخطب الجليل وهو ما ظهر من امر
بني العباس الذين هم بنو عمهم بعد بني امية وانتزاع الخلافة من ايديهم
وظفرهم ونصرهم عليهم فقتلوهم شر قتلة فرجعت الخلافة الى بني العباس



اعادي
زق خل

وقد وقع في كلام العرب آل انقياً انه ليس ذرية فاطمة الزهراء كاف تحرره

انتزاع الخلافة من بني امية

واستمرت فيهم مدة من الزمان ولما كانت هذه المدة مدة
قليلة بالنسبة الى تسلطهم قال رب يوم الخ ثم الوزر في الاصل
للحمل الثقيل كما في قوله تعالى فانه يحمل يوم القيمة وزرا اى حملا ثقيلا
من الاثم وسمى الناظم ذلك المصاب وزرا لثقله على النفوس
التي عندها غيرة لآل البيت النبوي والنسب الشريف العلوي ثم
اسند التخفيف الى المكان الذي هو الزوراء اشارة الى ان غيرة آل
البيت النبوي كما حصلت للنفوس الانسانية حصلت لذوات الامكنة
والازمان ولذلك بكت الارض والسماء كما سبقت اليه الاشارة
والمراد من الاعادي بني امية فان بني العباس الذين هم من جملة
آل البيت اخذوا ثأر ابن عمهم الحسين وغيرهم من آل البيت بالخروج
على بني امية فقتلوهم بذلك المحل شر قتلة وذلك ان الاعادي
مضروب الاعناق مطروحون على تلك الارض كان كل طريح منهم
الزق المنتفخ الملقى على الارض الذي حل عنه الوكاء ثم لم يزالوا يتبعون
يتتبعونهم حتى قطعوا دابرهم من آخرهم فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين وهذه القصة مذكورة في التواريخ
خصوصا في تاريخ الخلفاء للامام السيوطي ومن اراد التفصيل
فليراجعه الى محله الاعراب آل بيت النبي منادى مضاف حذف
منه حرف النداء وان حرف توكيد وفؤادي اسم ان وليس فعل
ناقص اصلها ليس بكسر الياء فسكنت استثقالا ولم تقلب الفا لانها
جامدة لا تتصرف ولذلك استعملت بلفظ الماضي للحال واسمها
ضمير مستتر راجع الى الفؤاد وقيل فيها ضمير الشان والاول اولى ويسليه
فعل مضارع والضمير المتصل به مفعوله راجع الى الفؤاد والتأسي
فاعله وعنكم متعلق بيسليه بحذف المضاف اى عن حزنكم وجملة

ليس يسليه

والمراد من الاعادي

مطلب اصل ليس



ليس يسليه خبر ان فالتقدير يا آل بيت النبي المفعول بهم ما ذكر
ان فؤادي ليس يسليه عن حزنكم التأسي وغير بمعنى الا وان مع
اسمها وهو ياء المتكلم وخبرها وهو جملة فوضت امري استثناء
منقطع بمعنى لكنني فوضت امري في ذلك وغيره الى الله الفاعل
المختار وتفويضي بفتح ياء المتكلم كما هو قراءة ابي عمرو في كل موضع وقعت
فيه مضافا الى الياء نحو قوله تعالى قل ربي اعلم من جاء بالهدى وهو مصدر
مضاف الى فاعله والامور مفعوله وال فيه للعهد لان امري
بمعنى اموري اذ المفرد المضاف لمعرفة يفيد العموم حيث لا عهد ورب
برآء بالفتح والمد مصدر كسماع خبر قوله وتفويضي ورب حرف
جر للتقليل ويوم مجرور بها لفظا ومرفوع محلا لان مجرور رب
باق على ما كان عليه قبل دخولها نحو رب رجل لقيته ورب رجل
لقيت مجرورها في المثال الاول مبتدأ وفي الثاني مفعول
فقوله رب يوم في موضع المبتدأ وخففت فعل ونعت وزره
تركيب اضافي مفعوله والضمير راجع الى المصاب والزوراء فاعله
والجملة في موضع الخبر والباء في بكربلاء ظرفية والجار مع المجرور
ظرف مستقر صفة يوم ومبني بالجر صفة ثانية لليوم ويجوز
رفعه حملا على محله ونسبة الاساءة الى اليوم مجاز وانما المسيء
ما وقع فيه لآل البيت من اعاديهم والواو في والاعادي حالية
والاعادي مبتدأ واسم كان كل طريح ومنهم ظرف مستقر صفة
له والضمير راجع الى الاعادي والزق خبر كان والجملة خبر المبتدأ وحل
فعل مبني للمفعول ومنه متعلق به والوكاء نائب الفاعل والجملة
الفعلية حال من الزق بتقدير قد وفي البيت الثاني من البديع
جناس الاشتقاق بين فوضت وتفويضي وفي قوله وتفويضي

الى آخره تذييل وفي البيت الثالث شبه الاشتقاق بين وزره
والزوراء المعنى يا اهل بيت النبي اللبيب ان فؤادي الحزين الكئيب
ليس يزيد عن حزنكم التأسّي والتعزية غير اني فوضت امري الى الله
ذي العفو والعافية والحال ان تفويضي الامور الى الله الفاعل المختار
مما يبري المفوض من الحول والقوة الا بالله القوي الستار ورب
يوم اساني ما وقع فيه بكربلاء خففت بعض ثقله الزوراء
وذلك التخفيف الحاصل في الزوراء ان كل واحد من الاعداء
مطروح على الارض مرغوم الانوف كما طرح منهم بنو ازرق آل
السيوف ولوامع الاسنة الموجبة لتوالي الحتوف الزرق المملوئين
الماء وقد حل عنه الوكاء ثم كرر النداء والخطاب لآل بيت النبي
المستطاب فقال حاذفا حرف النداء آل بيت النبي طبتم فطاب
لي مدحي فيكم وطاب الرثاء • انا حسان مدحكم فاذا نحـ
ـت عليكم فانني الخنساء • سدتم الناس بالتقى وسواكم • سوّ
دته البيضاء والصفراء اللغة قد يرد الطيب بمعنى الطاهر ومنه حديث
لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال بابي انت وامي طبت حيا وميتا
اي طهرت فمعنى قول الناظم طبتم طهرتم من دنس الذنوب والمعاصي
فخابث في الناس فاذا اراد الله ان يدخلهم الجنة غفر لهم تلك الذنوب
ففارقتهم المخابث والارجاس فطابوا للجنة كذا في غريب القرآن
وقيل معنى قول الناظم طبتم طهرتم اصولا ونفوسا وافعالا واقوالا
واخلاقا ويجوز ان يكون طبتم بمعنى صرتم طيبا حسنا في جميع
احوالكم وهذا المعنى اشد مناسبة لقوله فطاب المدح لان معناه
حسن المدح ويطلق الطيب على الحسن من الكلام كما في قوله تعالى
الطيبات للطيبين اي الكلمات الطيبات للطيبين من الناس

والرثاء



والرثاء بفتح الراء مع المد مصدر رثيت الميت وهو البكاء على الميت
مع تعداد محاسنه في القاموس رثيت الميت رثيا ورثاء ورثاية
ومرثيا ومرثية انتهى ويحتمل ان يكون مصدر رثا الميت بالهمزة
لغة في رثيت الميت كذا قال صاحب القاموس قوله نحت بضم النون
من النوح وهو رفع الصوت بالبكاء عليكم ولعل رفع صوته
بالبكاء كان اضطراريا فلا ينافي النهي فيكون المعنى اذا اضطررت
الى رفع صوتي بالبكاء وحسان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
ومادحه والخنساء هي وقد تقدم ذكرها والبيضاء والصفراء
الدرهم والدينار وتخصيص هذين لشدة الاحتياج اليهما وتقديم
الفضة على الذهب لكثرتها وتقديم الذهب في الآية لشرفه ثم اعلم ان
الطيب في الاصل ضد الخبيث فاذا وصف به الرب يراد انه منزه عن
رذائل الصفات وقبائح الافعال واذا وصف به العبد يراد به المتعري
عن الجهل والفسق والمتحلي بالعلم والصلاح واذا وصف به المال
يراد به الحلال من خيار المال وفي الحديث ان الله طيب يحب الطيب
ثم ظاهر النظم ان الطيب في قوله طبتم غير الطيب الذي ذكر في قوله
ويجانسني طيبهما منك ويحتمل انه في الموضعين الطيب ظاهرا
وباطنا اعني حسيا ومعنويا وان الطيب ثمة لهما وهنا الباقين
بعدهما من اهل البيت كما دلت عليه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اي ليذهب عنكم الاثم ويطهركم
تطهيرا عظيما من الاخلاق والاحوال المذمومة ومن ثم ذهب عنهم
الخلافة الظاهرة لكونها ملكا عضوضا وعوضوا عنها الخلافة الباطنة
حتى قيل ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وفي قوله انا
حسان مدحكم تشبيه بليغ اي انا في مدحكم كحسان بن ثابت

في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم انافح واخاصم عنكم الاعداء
واردّ عنكم كما كان حسان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار
قريش ويردّ عنه وكان الرسول يدعو له ويقول اللهم ايده بروح القدس
ولما اراد ان يهجو قريشا قال له صلى الله عليه وسلم ما من بطن من بطون
قريش الا ولي اليها قرابة فقال لاسلّنك منهم كما تسل الشعرة من
العجين وراه عمر رضي الله تعالى عنه ينشد شعرا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر اليه شزرا فقال كنت انشده فيه بين من هو
خير منك وهو يقول اللهم ايده بروح القدس ثم استشهد ببعض
الصحابة على ذلك فشهدوا له قال في اسماء رجال المشكاة هو حسان
ابن ثابت يكنى ابا الوليد الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو من فحول الشعراء قال ابو عبيدة اجمعت العرب على ان
اشعر اهل المدر حسان بن ثابت روى عنه عمر وابو هريرة وعائشة
ومات قبل الاربعين في خلافة علي وقيل سنة خمسين وله مائة
وعشرون سنة عاش منها ستين سنة في الجاهلية وستين
في الاسلام انتهى اقول ولكونه اشعر اهل المدر وشاعر الحنيفي
خصه الناظم هنا بالذكر وكما شبه نفسه تشبيها بليغا بحسان في مدح
آل بيت النبي صاحب الاحسان شبهها ايضا بخنساء في النوح
والاحزان فقال فاذا نحت عليكم فانني الخنساء قيل الخنساء
هذه قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني
سليم الوالين له صلى الله عليه وسلم ولذا حضر معه منهم يوم فتح
مكة وحرب حنين الف رجل ونظرت عائشة عليها ثوب الحزن
فاخبرتها بانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه فاعتذرت بانها لم
تعلم بالنهي ثم ذكرت سببه وهو ان زوجها افتقر فسالت

اخاها



اخاها فقاسمها ماله فافتقر فسالته فقاسمها ماله ثم الثالثة
ثم الرابعة كذلك فعاتبته زوجته فاجابها بانها كفته عارها
ولو هلكت مزقت خمارها ولبست من شعر صدارها قالت
فلما هلك اتخذت هذا الثوب قيل لجرير من اشعر الناس قال انا
لولا هذه قيل بم فضلتك قال بقولها يعني الزمان وما تفني
عجايبه • ابقى لنا ذنبا واستوصل الراس • ابقى لنا كل مجهول
وفجعنا • بالحالمين فهم هام وارماس • ان الجديدين في طول
اختلافهما • لا يفسدان ولكن يفسد الناس • واجمع علماء
الشعراء على انه لم تكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها بلغت
في رثائها لاخيها مبلغا بحيث صارت يضرب بها الامثال
ومن رثائها الا يا صخر ان ابكيت عينا • فقد اضحكتني دهرا
طويلا • الى ان قالت لئن قبح البكاء على قتيل • رايت بكاءك
الحسن الجميلا • ومنه ايضا وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم
في راسه نار وسال الخليفة المهدي المفضل عن افخر بيت قالته
العرب فذكر له هذا فاعطاه ثلثين الف درهم بعد ان شكا ان
عليه دينا عشرة الاف درهم وراها عمر رضي الله تعالى عنه تطوف
بالبيت باكية لاطمة خدها معلقة نعلي صخر في خمارها فوعظها
فقالت رزيت فارسا لم يرزا احد مثله فقال في الناس من
هو اعظم رزية منك وان الاسلام قد غطى ما كان قبله وانه
لا يحل لك لطم وجهك ولا كشف راسك فكفت ومن مناقبها
انها حضرت حرب القادسية مع بنيها اربع رجال فحضتهم
على الثبات ابلغ تحريض ثم قالت فاذا رايتم الحرب قد شمرت
عن ساقها وجللت نارها على اوراقها فتيمموا وطيسها •

اي جبريل

حسان شاعر رسول الله

مطلب
من احوال الخنساء الشاعرة البليغة

وجالد وادسيسها نظف بالنعيم والكرامة في دار الخلد
والمقامة فتقدموا حتى قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني
بقتلهم وارجوا ان يجمعني بهم في مستقر الرحمة وكان عمر رضي الله
تعالى عنه يعطيها ارزاقهم لكل مائتان حتى قبض رضي الله تعالى
عنهم ثم لا يخفى عليك ان لفظ الناس قد يطلق على الواحد و
على جماعة مخصوصين ومنه قوله تعالى في آل عمران الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فالكلمة الاولى
اريد بها نعيم بن مسعود والثانية اهل مكة كذا في الوجوه
والنظائر فالناس في قول الناظم سدتم الناس اريد بهم
جماعة مخصوصون وهم الاعادي من بني امية فالمعنى سدتم
اعاديكم المخصوصين من بني امية بالتقى وهذا هو التسود
وسواكم من اعاديكم المذكورين وان سود لم يسوده التقى
وانما سودته البيضاء والصفراء وبهذا يندفع الاعتراض بان
السيادة بالتقوى غير مقصورة عليهم والكلام فيما خصوا به وقد
يقالوا انهم خصوا بتقوى لم يصلها غيرهم بالشرف النبوي اي
سدتموهم بزيادة التقى الذي لا يوجد في غيركم لانه زائد على
تقوى الناس ومر آنفا ان القطب لا يكون الا منهم واما
سيادتهم بالنسب فهو اشهر من ان يذكر فلا حاجة الى تقديره
في البيت كما قدره بعض الاعيان الاعراب آل بيت النبي منادى
محذوف الاداة طبتم فعل وفاعل والفاء في قوله فطاب سببية
وطاب فعل والمدح فاعله ولي ظرف لغو متعلق بطاب و
فيكم باشباع الميم متعلق بالمدح وطاب الرثاء جملة فعلية
معطوفة على الجملة المقرونة بالفاء والتقدير وطاب الرثاء لي

ان القطب منهم

فيكم


فيكم بتعداد محاسنكم وانا مبتدأ وحسان مدحكم تركيب
اضافي من قبيل اضافة الفاعل الى فعله خبر المبتدأ قوله فاذا ظرف
متضمن معنى الشرط مضاف الى الجملة نحت وعليكم متعلق بنحت
قوله فانني الخنساء جملة اسمية مقرونة بالفاء وجوبا لوقوعها جواب
الشرط تقديره فاذا نحت عليكم في رثائكم فانني في ذلك كالخنساء
بنت عمرو في نوحها على اخيها صخر في رثائها له وسدتم فعل
وفاعل والخطاب لآل بيت النبي والناس مفعول الفعل وبالتقى
متعلق بالفعل وسواكم مبتدأ وسودته من السود فعل
والضمير المتصل به مفعوله وافراد الضمير الراجع الى سواكم نظرا الى
لفظه المضاف الى كم والبيضاء فاعل سودت والصفراء عطف
عطف عليه وفي البيت الاول من البديع جناس الاشتقاق في
طبتم وطاب وبين المدح والرثاء طباق فتأمل وفي البيت الثالث
جناس الاشتقاق في سدتم وسودته والمقابلة بين السد
البيضاء والصفراء المعنى يا آل بيت النبي طبتم عن دنس الذنوب
والآثام فبسبب ذلك طاب لي المدح فيكم بابلغ الكلام وايضا
طاب لي الرثاء فيكم بتعداد محاسنكم وانا في مدحكم
كحسان بن ثابت مادح الرسول الامين واذا رفعت صوتي
في رثائكم بالبكاء والانين فانني في ذلك النوح والبكاء شبيه
بامرأة يقال لها الخنساء وان كنتم في نظر الاعداء اذلاء و
لكنكم صرتم بالتقى سادات واجلاء وسواكم من الاعادي
سودته البيضاء والصفراء ولما انتهى الكلام على اهل بيته عليه السلام
اخذ في ذكر بقية الصحابة الكرام واعاد حرف القسم في الاقسام
فقال وباصحابك الذين هم هم • دكت فنا الهداة والاوصياء •

احسنوا بعدك الخلافة في الدين • وكل لما تولى ازاء •
اغنياء نزاهة فقراء • علماء ائمة امراء • اللغة الصحابة
بالفتح الاصحاب والاصحاب جمع صحب كفرخ وافراخ وصحب جمع
صاحب كركب وراكب والصاحب هو الملازم والقرين وفي
التنزيل اذ قال لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وصاحب الرسول
هو من اجتمع مؤمنا به صلى الله عليه وسلم في حياته ولو طفلا
او اعمى ومات وعبارة من اجتمع اولى من عبارة من رأى ليدخل ابن
ام مكتوم والهداة جمع هاد وهو الدليل والمرشد والاوصياء
جمع وصي كالازكيا جمع زكي يقال اوصيت الى فلان جعلته وصيا
لي يتصرف في مالي واطفالي بعد موتي واحسنوا اي اجادوا بعدك
الخلافة عنك واخلصوا فيها وازاء بكسر الهمزة وبالزاي على وزن
كتاب معناه قائم بما تولاه واهل له واغنياء جمع غني وهو الذي
لا يحتاج الى احد في شيء وكل احد محتاج اليه وهو الله تعالى لا يشاركه
فيه غيره واصل النزاهة البعد يقال نزه نزاهة وتنزه تنزها اذا
بعد وتنزيه الله تعالى تبعيده عما لا يجوز عليه من النقائص وايضا
النزاهة التعفف عن جمع المال وفقراء جمع فقير وائمة جمع امام
وامراء جمع امير ثم اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى وصف الاصحاب
في هذه الابيات الثلثة باوصاف عديدة منها انهم الهداة
اي الدالون للامة على الله تعالى بما يجب ويجوز ويستحيل وعلى
رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق
وعلى الجهاد في الله كما قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
وهذا الوصف مقتبس من حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وتخلص من هذا المقام اخص افراده بذلك المرام

ومن قال الاصحاب جمع صاحب اراد انه جمع بالواسطة ... فالاصحاب جمع الجمع ... منه

ولو لحظة من ليل او نهار منه

واختلف في عدد الصحابة فقيل انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا بعدد الانبياء وقيل غير ذلك كذا في الدر الفائق في الحكمة منه

ازاء

في النهاية التعفف هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس الاستعفاف ... والنزاهة عن الشبهة منه

نزاهة



المرام فقال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ومنها انهم
الاوصياء اي الذين اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم بامور
الدين والمجاهدة عليها ففتحوا الامصار والبلاد ونصبوا
نفوسهم لسياسة العباد ونشروا في الامة علوم الكتاب والسنة
حتى خضعت وانقادت لعاليهم الرؤس وبادوا اهل الزيغ
عن آخرهم ولم يبق منهم رئيس ولا مرؤس قيل لم يوص النبي صلى
الله عليه وسلم في امر الخلافة شيء صريح والا لهلكت لو خالفوا
ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة وشفقته صلى الله تعالى
عليه وسلم ان لا ينص عليها صريحا وانما اشار الى انها للصديق
ومنها انهم احسنوا الخلافة في الدين صلى الله عليه وسلم بالقيام
بجميع ما يجب وما يحسن مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة و
اخلصوا في خلافتهم حيث اجمعوا على استخلاف ابي بكر رضي الله
تعالى ثم على استخلافه لعمر ثم على استخلاف اصحاب الشورى لعثمان
رضي الله تعالى عنهم ثم على مبايعة علي ثم على ابنه الحسن ثم بعد نزول
الحسن على ولاية معاوية رضي الله تعالى عنهم وحيث نصبوا نفوسهم
لمجاهدة الاعداء ونشر العلوم فكل واحد منهم لما تولاه في حياته
صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من امور الدين والدنيا من
خلافة او امارة او قضاء او افتاء او تعليم او غير ذلك
قائم به واهل له وجميعهم عدول كما نطق به القرآن ومنهم من
من وقعت له هفوة فقد كفرت بحد او توبة ومنها انهم
اغنياء نزاهة اي هم اغنياء ظاهرا من اجل نزاهتهم وتعففهم
عن الدنيا ومنها انهم فقراء اي هم فقراء باطنا كما قال تعالى
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وهذا حال غالبهم وانما

القيام على الشيء بما يصلحه نهاية منه

عطف على قوله حيث اجمعوا منه

سهم ته

ارباب منهم كعبد الرحمن وعثمان والزبير فانما كان المال
في ايديهم على انه لله تعالى لا شيء لهم فيه وتصرفهم فيه كتصرف
الخازن عن سيده المالك فهم فقراء باطنا اغنياء ظاهرا كهؤلاء
لبقية الآن اولئك غناؤهم من اجل نزاهتهم وتعففهم و
غناؤهم من اجل المال الذي بايديهم ومنها انهم علماء اي الكاملون
في علوم الدين لانهم ورثوا من علومه صلى الله عليه وسلم ما تميزوا
به على جميع من جاء بعدهم ومنها انهم ائمة يقتدى بهم في علوم
الدين وفي الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وهذا بالنسبة الى اكثرهم والا فقد جاء ان الحسن البصري كان
يفتي الصحابة في زمنه وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق
عليه في خطبة الوداع ورب مبلغ اوعى من سامع كذا قاله ابن
حجر ومنها انهم امراء بالفعل او بالقوة ومن لم يتولى الامارة
منهم كان يصلح لها او امراء بالنظر لما عليهم من المهابة والجلالة
الاعراب الواو في قوله واصحابك للعطف واصحابك معطوف
على ريحانتين باعادة الجار اي واقسم عليك باصحابك
والذين اسم موصول وهم مبتدا والهداة خبره والجملة الاسمية
صلة الموصول والموصول مع الصلة صفة الاصحاب وبعدك
وفينا متعلقان بالهداة والاوصياء عطف على الهداة
احسنوا فعل وفاعل والجملة مستانفة والخلافة مفعول
احسنوا وبعدك ظرف احسنوا وفي الدين متعلق بالخلافة
وكل مبتدا اي كل واحد منهم وازاء خبر المبتدا وما في لما موصولة
وتولى فعل وفاعله ضمير راجع الى كل والعائد على الموصول محذوف
والموصول مع الصلة مجرور المحل بلام الجارة متعلق بازاء

والجملة



والجملة الاسمية معطوفة على جملة احسنوا اي وكل واحد من الاصحاب
قيم واهل لما تولاه من امور الدين واغنياء عطف على ازاء
بحذف العاطف فيكون خبرا ثانيا لكل ولما كان كل مفرد اللفظ
مجموع المعنى صح الوجهين في خبره قال في المختار وكل لفظه واحد
ومعناه جمع فيقال كل حضر وحضروا على اللفظ والمعنى انتهى
قوله نزاهة تمييز اي كل واحد منهم اغنياء ظاهرا من اجل نزاهتهم
والمرفوعات الاربع بعد اغنياء اخبار ايضا اذ تعدد الخبر مع كون
المبتدا واحدا يجوز بالعطف وبدونه نحو زيد كاتب وفقيه
وشاعر وان شئت قلت زيد كاتب فقيه شاعر قال الله تعالى
وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وقول
الناظم رحمه الله تعالى من هذا القبيل واما جعل كل واحدة من
هذه المرفوعات خبر مبتدا محذوف فتطويل في الكلام يورث
السآمة والملالة في فهم المرام وفي البيت الاول من البديع
اقتباس من قوله عليه السلام اصحابي كالنجوم الخ وفي البيت
الثالث الطباق بين الاغنياء والفقراء وكذا بين ائمة وامراء
فتامل المعنى وايضا اقسم عليك يا من به الاهتداء باصحابك
الذين لم يلحقهم ذهول ولا كسل بل فطنهم رصين ومحكم
في جميع الامكنة والازمان ومن اوصافهم الحسنا انهم في
الظاهر هم الاغنياء وفي الباطن هم الفقراء وانهم علم العلماء
لانهم ورثوا علم افضل الانبياء وانهم ائمة يقتدى بهم في علوم
الدين وانهم ايضا امراء يقوم بهم امور الرعايا والمساكين
ومن اوصافهم ان بعضهم اعرضوا عن فضول الدنيا واقبلوا
الى مهمات الدين وبعضهم حاربوا الاعداء من الملوك والسلاطين

هم الهداة فينا والاوصياء هم
الذين احسنوا بعد الخلافة في
الدين وكل اهل لما تولاه من
امور الدنيا والدين صح

اشار اليها الناظم بقوله: زهدوا في الدنيا فما عرفوا الميل اليها منهم ولا الرغباء • ارخصوا في الوغى نفوس ملوك • حاربوها اسلابها اغلاء • كلهم في احكامه ذو اجتهاد • وصواب وكلهم اكفاء • رضي الله عنهم ورضوا عنه • فاني يخطو اليهم خطاء • جاء قوم من بعد قوم بحق • وعلى المنهج الحنيفي جاؤا • ما لموسى ولا لعيسى حواري • يون في فضلهم ولا نقباء

اللغة الزهد في الدنيا تركها والبعد عنها فمعنى زهدوا في الدنيا تركوها وبعدوا عنها وفي المختار الزهد ضد الرغبة وفي الحديث افضل الناس مؤمن مزهد والمزهد بوزن المرشد القليل المال والدنيا بضم الدال المهملة وحكي كسرها ما على وجه الارض وقيل كل المخلوقات جوهراً كان او عرضاً يقال رغب في الشيء رغباً ورغبة اراده ورغب عنه لم يرده والرغباء بالفتح والمد لغة في الرغبة كالنعماء لغة في النعمة وكذا الرغبى بالضم والقصر لغة في الرغبة كالنعمى بالضم والقصر لغة في النعمة والرخص ضد الغلاء وقد رخص الشيء بالضم رخصاً وارخص الشيء جعله رخيصاً فمعنى ارخصوا في الوغى نفوس ملوك جعلوها رخيصة بالقتل والا سر والوغى بالفتح والمد وقد يقصر الجلبة والاصوات ومنه قيل للحرب وغا لما فيها من الصوت والجلبة فاطلاقه على الحرب مجاز من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والنفس الجسد والذات والجمع نفوس والمحاربة المقاتلة والاسلاب بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو ما يسلب ويؤخذ من القتيل مما عليه ومعه والاغلاء بفتح الهمزة جمع غال كداء وادواء وبكسرها على ما وقع في بعض النسخ اسم مصدر لغلاء السعر بمعنى اسم الفاعل اي اسلابهم غالية الاثمان لانهم





ملوك وفي النهاية واصل الغلاء الارتفاع ومجاوزة القدر في شيء والاحكام جمع حكم قال في المختار الحكم القضاء وقد حكم بينهم يحكم بالضم حكماً وحكم له وحكم عليه والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود لنيل المقصود والاكفاء جمع كفو بسكون الفاء وضمها بمعنى النظير والصدد الكفاءة بالفتح والمد وكل شيء يساوي شيئاً فهو مكافئ له يقال رضيت الشيء وارتضيته ورضيت عنه رضى بالقصر مصدر والخطاء نقيض الصواب يمد ويقصر وقرئ بهما قوله تعالى الا خطأ واني استفهام يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعده فعل نحو قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف زيد وتارة اخرى بمعنى من اين نحو قوله تعالى انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم قال في الوجوه والنظائر انى لفظ سؤال يرد في كل مكان فاذا وقع سؤالاً عن زمان كان بمعنى متى واذا كان سؤالاً عن حال كان بمعنى كيف واذا كان سؤالاً عن مكان كان بمعنى من اين فمن الاول قوله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها ومن الثاني قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم ومن الثالث قوله تعالى انى لك هذا وقد يجي بمعنى الاستفهام الانكاري التعجبي مثل كيف فقول الناظم من هذا القبيل فيكون بمعنى النفي اي لا يخطو ولا يصل اليهم بسبب ذلك الخطا ويخطو اي يصل اليهم من الخطوة بالضم وهي ما بين القدمين والقوم الرجال وربما دخل فيه النساء تغليباً وجمعه اقوام والحق ضد الباطل والمنهج والمنهاج والنهج الطريق الواضح والحنيفي المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج وموسى بن عمران كليم الله وعيسى هو ابن مريم روح الله والحواريون جمع الحواري وهو الناصر وجعل ذلك علماً بالغلبة على اصحاب عيسى عليه السلام لانهم كانوا يحورون

وتحوير الثياب اي تبييضها ومنه قيل لاصحاب عيسى عليه السلام حواريون لانهم كانوا قصارين وقيل الحواري الناصر وقال عليه السلام الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي مختار منه

نقيب

الثياب أي يقصرونها وهو من الحور وهو البياض الخالص
سموا بذلك لبياض ألوانهم والنقباء جمع النقيب قال ابن فارس
النقيب شاهد القوم وضمينهم وقيل النقيب الأمين وقيل هو الكفيل

دنيا

ثم اعلم أن العلماء في تفسير الدنيا منهم من قال هي ما على وجه الأرض
وقيل هي كل المخلوقات من الجواهر والأعراض ويطلق على كل جزء منها ذلك
مجازاً كما هنا فإن المراد بها هنا الأموال وتوابعها من نحو الجاه
والكبر والفخر والخيلاء واختلفوا أيضاً في وجه التسمية قيل سميت بها
لقربها من الآخرة وقيل لدنوها وقربها من الزوال ولفظها
مقصور بلا تنوين حيث لا لام فيها وحكي تنوينها واستشكل ابن
مالك استعمالها منكرة كما في الحديث وأجاب بأنها انخلعت عنها
الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن وصفاً قط كرجعى وجمعها دنا
مثل كبرى وكبر وصغرى وصغر فأكثر الصحابة ترك السعي في تحصيلها
رأساً واشتغل بالعلم والمعرفة والعبادة ومنهم من حصلها إلا أنه
كان خازناً لله تعالى فلا ينافي زهدهم فيها لأنهم ما أمسكوها لأنفسهم
بل لإخراجها على مستحقيها بحسب نظرهم واجتهادهم وإذا كان هذا
فاعرف الميل إليها منهم بنوع التفات ولا إقبال [illegible] لها في أعينهم
ولا الرغباء أي الزيادة في تحصيلها وهذا علم من نفي الميل بالطريق الأولى
فذكره مجدداً إيضاح قيل ولا ينافي هذا ثناؤه صلى الله عليه وسلم
على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه لأناس
من الصحابة كابن عوف وأنس وغيرهما وكثرت أموالهم بعد ذلك لأن
المال لجهات خير تصرفه في الطاعات والإعانة به على قيام
أمور الديانات فبهذا الاعتبار يمدح ويثنى عليه ولجهات شر
في ضد ذلك فبالنظر إليها يذم ويقبح ولهذا قال صلى الله عليه

وسلم

حديث س
المال قيام أمور الديانات
وجهات شر



حديث غريب
اسم كتاب
اسلاب

وسلم في الحديث الوارد بسند حسن خلد قال من وهم فيه اللهم
من أحبني فأقل ماله وأمت ولده كذا قاله ابن حجر في كتابه المسمى
بسعادة الدارين في صلح الأخوين والأسلاب جمع قلة للسلب
السلب وهو ثياب القتيل وفرسه وما عليهما من الآلات
السلاح والنقد وجنيبة نقاد بين يديه وليس المراد خصوص جمع
القلة لأنه مضاف إلى ضمير الملوك الذي هو جمع الكثرة وإضافة الجمع
تفيد عمومه إما في الأفراد وهو التحقيق أو في المجموع وعليه كثيرون
كذا قال ابن حجر أقول قال الكرماني شارح البخاري في باب علامة الإيمان
حب الأنصار القلة والكثرة إنما اعتبرتا في نكرات الجموع وأما في
المعارف فلا فرق بينهما انتهى فعلى هذا جمع القلة المعرف بالإضافة
هنا يساوي جمع الكثرة في الدلالة على الأفراد ثم كلام الشراح قد
اضطرب في ضبط لفظ أغلاء فمنهم من رجح الهمزة حيث قال الإغلاء
مصدر أغلى الله السعر كما أن الإرخاص مصدر أرخص الله السعر
ثم قال وأما ما يوجد في بعض النسخ من ضبط أغلاء بفتح الهمزة فلا
يظهر له وجه ومنهم من رجح فتح الهمزة وضعف الكسر حيث قال إن
يحتاج إلى جعل المصدر أو اسم المصدر بمعنى اسم الفاعل أي أسلابها
غالية الأثمان بخلاف الفتح فإنه لا يحتاج إلى الجعل المذكور ومن سوى
بينهما وقال الأغلاء بالفتح جمع غال كأعداء [?] وبكسرها اسم
مصدر لغلا السعر يؤول بالجمع المذكور يعني أن الأغلاء بالكسر بمعنى
الأغلاء بالفتح لا بمعنى اسم الفاعل كما توهمه البعض وهذا الضبط
الأخير هو المرضي عند الفقير والعلم عند الله العليم الخبير وكما
اضطرب كلامهم في ضبط هذا اللفظ اضطرب في أغلاء
الأسلاب فمن رجح الكسر قال في بيان المعنى على تقدير الكسر وكأنه

الجنيبة بالكسر طوالة [?]
مطلب
إضافة الجمع تفيد عمومه
وفي القاموس وأغلاه الله
غلاء
قوله بمعنى اسم الفاعل متعلق بالجعل منهم
منهم
العبد صح

اى الناظم يقول انهم كما ارخصوا نفوسهم بالقتل فقد اغلوا
اسلابهم بواسطة كثرة ما سلبوه واجتمع عندهم من الاسلاب
فقابلوا بين ارخاص الانفس واغلاء الاموال التى هى الاسلاب
المأخوذة ممن قتلوه لكثرة ما قتلوه وسلبوه ثم قال فى بيان
المعنى على تقدير الفتح انه كما كان القتل ارخاصا للنفوس كان الاسلاب
اى اخذها اغلاء للاسلاب انتهى ملخصا قال ابن حجر فى كل من هذين
المعنيين بعد وخفا والوجه ان المعنى على تقدير الكسر انهم كما ارخصوا
تلك النفوس عوضهم الله تعالى تلك الاسلاب الغالية الاثمان
على حد رجل عدل اى عادل ورجال عدل اى عادلون فكان المصدر
هنا اول باسم الفاعل فكذا فيما نحن فيه يؤول الاغلاء بالغالية وهذا
هو المعنى على فتح الهمزة فيساوى المفتوح والمكسور انتهى يعنى
يتساوى المفتوح والمكسور من جهة المعنى وان كان بينهما
تفاوت من جهة اللفظ ومن سوى بين الكسر والفتح قال فى بيان
المعنى على التقديرين اى جادوا ملوكا فضيروا انفوسهم رخيصة
واسلابهم غالية يعنى كانت رغبتهم الى اسلابهم لا الى اخذ وانهم
فى ظفرهم قتلهم لاجل غلاء اسلابهم لا لقوتهم وشوكتهم لانهم كانوا
يودون الفرار فى الحروب من شدة المقاتلة والضروب كما قال
الناظم فى البردة ودوا الفرار فكادوا يغبطون به اشلاء شالت
مع العقبان والرخم قيل والاحكام جمع حكم والحكم الشرعى هو خطاب
الله المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير وحكم الحاكم يظهر
ذلك ويطلق ايضا عند الاصوليين على النسبة التامة المثبتة تارة
والمنفية اخرى كما فى قولهم الفقه العلم بالاحكام الشرعية وهذا هو
المراد هنا والاجتهاد فى الاصطلاح بذل المجهود فى ادراك المقصود

من الاسلاب

تأويل المصدر باسم الفاعل

الاقتضاء هو طلب الفعل مع المنع عن
الترك وهو الايجاب او بدونه وهو
الندب او طلب الترك مع المنع عن الفعل
وهو التحريم او بدونه وهو الكراهة كذا قاله السيد منه

فقد يدرك



يدرك المجتهد اذا كان موافقا للواقع فيكون هو الصواب عند الله
تعالى وله فى ذلك اجران وقد يدرك بما لا يوافق الواقع فيكون خطأ
عند الله تعالى فله فى ذلك اجر واحد بناء على ان المصيب من المجتهدين
واحد وهو من وافق اجتهاده الصواب عند الله تعالى فما وقع بين
الصحابة من الحروب فللمخطئ فيه اجر واحد وللمصيب اجران ففى هذا
كرم الله وجهه اجران لانه المصيب فى رأيه واجتهاده ولمعاوية اجر
واحد لانه المخطئ فيه قوله كلهم اكفاء اى كلهم متكافئون ومتساوون
فى اصل الصحبة والفضل والاجتهاد وان كانوا متفاوتين فى الزيادة
على ذلك وقد اجمعوا على ان افضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على على الاصح فيهما
ثم بقية العشرة المبشرة بالجنة ثم اهل بدر ثم احد ثم اهل بيعة
الرضوان قوله رضى الله عنهم ورضوا عنه اقتباس من قوله تعالى
والسابقون الاولون الى ان قال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم
رضى الله تعالى عن العبد تأمينه من سخطه وادخاله تعالى داركرامته ورضى
العبد عنه ان لا يختلج فى سره ادنى حزازة من وقوع قضائه
وقضيته الحق به بل يجد فى ذلك فى قلبه برد اليقين وزيادة الطمأنينة
ثم المراد من القوم الاول هم الصحابة الذين جاؤا الى النبى صلى الله عليه
وسلم ومن القوم الثانى الصحابة الذين يلونهم وهكذا الى وفاته صلى
الله عليه وسلم وكان الناظم اشار الى ما فى صحيح البخارى عن هرقل انه
سأل ابا سفيان رضى الله تعالى عنه عن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايزيدون ام ينقصون فقال بل يزيدون وانه هل يرتد
احد منهم سخطة لدينه فقال لا فبين له ان من شأن الرسل ان
اصحابهم كذلك فعلم ان مجى الصحابة اليه صلى الله عليه وسلم قوما بعد
قوم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وبهذا اندفع ما يقال اى

مطلب
لعلى اجران ولمعاوية
اجر واحد

فائدة في هذه الجملة من كلام الناظم وهل هي الا مجرد اخبار للواقع لا يترتب عليه فائدة اذ لا فرق بين مجيئهم دفعة او دفعات ومن فسر القوم الاول بالتابعين والثاني بالصحابة لم يصب اذ سوق كلام الناظم في مدح الاصحاب وكلهم ملتبسون بحق فلا يطعن فيهم لطاعن وما نقمه الرافضة ونحوهم عليهم فلا يصح منهم شيء اصلاً وانما هو من مقالات الجاهلين ووضع المفترين واذا انتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل وكلهم على المنهج الحنيفي جاؤوا وساء الناس تابعوهم باحسان وفي الحديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله وهم على ذلك وفي غريب القرآن الحواريون صفوة الانبياء عليهم السلام والذين خلصوا واخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم وقيل انهم كانوا قصارين فسموا الحواريين لتبييضهم الثياب ثم صار هذا الاسم مستعملاً فيمن اشبههم من المصدقين وقيل كانوا صيادين وقيل كانوا ملوكاً والله اعلم انتهى والنقباء جمع نقيب ونقيب القوم ضمينهم وامينهم وفي غريب القرآن ايضاً والنقيب فوق العريف وفي النهاية النقباء جمع نقيب وهو كالعريف على القوم المتقدم عليهم الذي يتعرف اخبارهم وينقب عن احوالهم اى يفتش عنها واراد الناظم بالنقباء اصحاب موسى عليه السلام وبالحواريين اصحاب عيسى عليه السلام وفيه لف ونشر مشوش وايضاً فيهما تلميح الى قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقوله تعالى قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وانما خص الناظم هذين النبيين من بين الانبياء لقرب زمانهما من زمن نبينا صلى الله عليه وسلم او لقصد الجناس بين اسميهما وانما تخصيص النقباء والحواريين

مسهد زايد

من البحر الكامل

حديث شريف

حواريون

النقبا

بالذكر



فلاستواء عددهم لان النقباء كانوا اثني عشر نقيباً كما نطق به القرآن وكذلك الحواريون كانوا اثني عشر نقيباً رجلاً قال في الجلالين والحواريون اصفياء عيسى عليه السلام وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص انتهى الاعراب زهدوا فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الاصحاب والجملة الفعلية خبر لان المحذوفة باسمها اي ومن اوصافهم انهم زهدوا وفي الدنيا متعلق بزهدوا والفاء في قوله فما جواب الشرط محذوف وما نافية وعرف فعل مبني للمفعول والميل نائب الفاعل واليها متعلق بالميل والهاء راجع الى الدنيا ومنهم متعلق بعرف وحال من الميل والضمير راجع الى الاصحاب اي اذا تقرر زهدهم فما عرف منهم الميل الى الدنيا بنوع التفات ولا اقبال الحقارتها في اعينهم ولا الرغباء بفتح الراء وسكون الغين معطوف على الميل للتاكيد قوله ارخصوا فعل وفاعل وفي الوغى متعلق به ونفوس ملوك تركيباً اضافياً مفعول ارخصوا وهذه الجملة معطوفة على جملة زهدوا بحذف العاطف وحاربوها فعل وفاعل ومفعول والضمير المنصوب راجع الى الملوك والجملة الفعلية بدل من جملة ارخصوا واسلابها مبتداء والضمير راجع الى الملوك واغلاء بالفتح والكسر خبره والجملة الاسمية حالية من مفعول حاربوها والرابط ضمير وحده وهو ضعيف اي حاربوا الملوك حال كون اسلابهم غالية والجملة استينافية وكلهم مبتداء وذو اجتهاد خبره وفي احكامه متعلق باجتهاد والجملة الاسمية معطوفة على ما قبلها بحذف اي ومن اوصافهم ان كل واحد منهم ذو اجتهاد في احكامه التي عمل بها او افتى بها او قضى بها ولم يعرض من احد منهم تقليد غيره ولا اتباع حظ نفسه وصواب عطف

سمية

على اجتهاد اي وذو صواب في اجتهاده عنده باعتبار آرائهم
العمل بما ظنّه وان لم يكن صوابا في نفس الامر وكلّهم مبتدأ واكفاء
خبره والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها ورضي الله فعل وفاعل
وعنهم متعلق برضي ورضوا فعل وفاعله ضمير الاصحاب وعنه
متعلق برضوا والجملة معطوفة على ما قبلها اي رضي الله عنهم بطا
وهم رضوا عنه بثوابه والفاء في قوله فانّى سببيّة وانّى اسم للا
الانكاري التعجبي ومعناه النفي ويخطو فعل واليهم متعلق بيخطو والضمير
راجع الى الاصحاب وخطا فاعل يخطو اي فبسبب ما ذكر من اوصافهم
لا يخطو ولا يصل اليهم الخطا وجا فعل وصلته محذوفة وقوم فاعله
اي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من الصحابة بعد قوم منهم قبله
فلفظة من زائدة وبعدهم مجرور لفظا ومنصوب محلا ظرف جاء
والجملة الفعلية مستأنفة ويجوز حال من فاعل جاؤا ومتعلق
بجاؤا وعلى المنهج متعلق بجاؤا والحنيفي صفة المنهج والواو مسقط
على جاؤا وجملة جاؤا خبر مبتدأ محذوف اي وكلهم من القوم
جاؤا على المنهج المستقيم ملتبس بحق وما نافية وحواريون مبتدأ
ونقباء معطوف عليه باعادة النافي ولموسى خبر المبتدأ ولا
لعيسى معطوف عليه باعادة النافي وفي فضلهم صفة حواريون
ونقباء والنفي مسلط على الصفة اي لموسى نقباء ولعيسى
حواريون لكن لا يشابهون اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل اصحاب رسول الله افضل منهم بشهادة كنتم خير
امّة وقيل معناه ما لموسى نقباء مثلهم في فضلهم ولا لعيسى
حواريون مثلهم في فضلهم بشهادة كنتم خير امّة وحديث
خير القرون وفي رواية خير الناس قرني وحديث المناجات

انّ موسى



انّ موسى رأى هذه الامّة في اللوح اوصافا باهرة فقال فاجعلني
منهم وفي البيت الاول من البديع الطباق بين الزهد والبذل والرغبة
وفي البيت الثاني طباق ايضا في الرخص والغلاء وفي البيت الثالث
مراعاة النظير في ذكر الاحكام والاجتهاد والصواب وفي البيت
الرابع جناس في رضي ورضوا وفي يخطو وخطا وفيه ايضا اقتباس
كما مرّ بيانه وفي البيت الخامس تذييل في قوله وعلى المنهج الحنيفي جاؤا
وفي البيت السادس جناس بين موسى وعيسى وفيه مراعاة النظير
في ذكر حواريون ونقباء وفيه لف ونشر مشوش وقد مرّ بيانه
المعنى ومن اوصافهم السنيّة زهدهم وتركهم الدنيا الدنيّة وانهم
ارخصوا في الوغى والحروب نفوس ملوك بالقتل والاهلاك
بانواع الضروب يعني حاربوا بقوة عزم وشدّة حزم وصدق
نيّة واخلاص طويّة فنصرهم الله القهار بقتل اولئك الفجار
فبتلك النصرة صارت نفوسهم هالكة وديارهم خالية وجعلت
اسلابهم واموالهم غالية فمن ظفر بهم قتلهم لاسلابهم الغالية
لا لشوكتهم وقوتهم العالية ومن اوصافهم ايضا ان كل واحد منهم
ذو اجتهاد في احكامه التي عمل بها او في المسائل التي افتى بها او في الاقضية
التي قضى بها وذو صواب في اجتهاده عنده واعتقاده ومن
اوصافهم ان الله رضي عنهم بتأمينهم عن سخطه وعقابه وهم رضوا
عنه بجنانه وثوابه فبسبب انهم ذو اجتهاد وذو صواب في القضا
لا يخطو ولا يصل الى ساحتهم الخطا جاء قوم منهم في الحق ظاهرين
من بعد قوم آخرين وكلهم جاؤا على المنهج المستقيم وعلى الدين الحنيفي
القويم لموسى اصحاب نقباء ولعيسى حواريون الاصفياء لكنهم لا يشابهون
هؤلاء بشهادة كنتم خير امّة اخرجت للناس وبحديث خير

القوي

الجنانه

لا يشابهون

عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمي عتيقا مصابيح في مناقب ابي بكر رضي الله تعالى عنه وسمي عتيقا لانه عليه السلام قال من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر رضي الله عنه وفي بعض شروح المصابيح قيل سمي ابو بكر عتيقا لحسنه وقيل لقدمه في الاسلام وقيل كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته انت به الى البيت الحرام وقالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فسمي لذلك عتيقا انتهى

القرون قرني وقد ورد انه خير الناس ولما اقسم بالصحابة كلهم اجمالا خصص العشرة المقطوع لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم على ترتيبهم في الافضلية والاحقية بالخلافة فقال الناظم المدقق رحمه الله تعالى باعادة حرف القسم دون الواو بابي بكر الذي صح للناس فيه حسن اتباع الاقتداء والمهدي يوم السقيفة لما ارجف الناس انه الداء انقذ الدين بعد ما كان للدي ن على كل كربة اشفاء انفق المال في رضاك ولا من واعطى جما ولا اكداء اللغة ابو بكر كنية الصديق واسمه عتيق لانه اعتق من النار سماه النبي صلى الله عليه وسلم لما اسلم وقيل كان اسمه عتيقا والعتيق الكريم الرائع من كل شيء والصديق لقبه انما لقب به لتصديقه النبي عليه السلام من غير تلعثم وفي المعراج بلا تردد وفي الرياض النضرة للمحب الطبري ان النبي عليه السلام هو الذي لقبه بالصديق وصح اي ثبت الاقتداء به من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما من الدين والاقتداء الائتمام في الصلاة والاتباع فيها والمراد هنا الاتباع في امور الخلافة من الدينية والدنيوية والمهدي بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الدال اي المسكن اسم فاعل من هداه اي سكنه والسقيفة فعيلة بمعنى مفعولة وهي صفة لها سقف وهي سقيفة بني ساعدة من الانصار وقد اجتمعوا فيها بعد دفنه صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة سيد الخزرج ليولوه وارجف اضطرب والمراد من الناس الانصار والمهاجرين والداء اي المسكن وانقذ بالقاف والذال المعجمة اي نجا الدين وخلصه من الشبه والدين ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل وقيل الدين وضع الهي يدعو اصحاب العقول الى قبول ما هو من قبل الرسول والكربة بالضم الغم الذي ياخذ بالنفس

والمراد



والمراد ما يعرض من المفاسد في الدين والاشفاء بكسر الهمزة الاشراف والاقبال على الشيء وقيل الاشفاء الاشراف والقرب من الشيء يقال اشفى على الموت اي قاربه والانفاق صرف المال في مصارف الخير والمن ذكر النعمة على جهة الافتخار وفي الرحمن المن الاعتداد بالنعمة واستعظامها وهو في حقه تعالى صفة مدح وفي حق العبد صفة ذم كالجبار والمتكبر والمنتقم انتهى والجم الكثير قال الله تعالى ويحبون المال حبا جما اي حبا كثيرا والاكداء بكسر الهمزة القطع اي اعطى الله ولم يقطع اعطاءه بل استمر عليه حتى توفاه الله تعالى ثم اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى لما خصص العشرة المبشرة بالجنة في الاقسام على الرسول وراعى ترتيبهم في الافضلية والاحقية بالخلافة ابتداء بذكر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذكر من صفاته اختص بها امورا منها انه قد صح وثبت من طرق كثيرة ان المسلمين اقتدوا به في صلاتهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك انه عليه السلام لما مرض وانقطع عن الخروج الى الصلاة قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فصلى بهم فلما كانوا في صلاة الفجر يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سجف حجرته فنظر اليهم وهم في صفوف الصلوة ثم تبسم بضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة وهم المسلمون ان يفتتنوا في فرحهم به صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر وبه استدل الصحابة على احقيته بالخلافة منهم علي رضي الله عنه قال قال لقد امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغائب وما بي مرض

فرضينا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا واليه اشار الناظم بقوله صح الاقداء ومنها انه رضي الله عنه سكن الفتنة الواقعة بين المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعدة من الانصار يوم وفاته صلى الله عليه وسلم حين ارجف الناس واضطربوا في امر الخلافة فطلبت الانصار سعد بن عبادة سيد الخزرج بعد ان قام خطيبهم واثنى على الانصار فقام ابو بكر رضي الله عنه وخطب واثنى عليهم ثم بين ان الخلافة لا تكون الا في قريش واحتج بالحديث الصحيح الائمة من قريش ثم قال رضيت لكم اما عمر او ابا عبيدة فبايعوا من شئتم منهما فقام حباب بن المنذر فقال منا امير ومنكم امير فكثر اللفظ وخيفت الفتنة فبادر عمر وقال لابي بكر ابسط يدك فبسطها فبايعه ثم بايعه من كان هناك من المهاجرين ثم الانصار ثم بايعه بالغد بقيتهم وكان من هؤلاء الزبير وعلي رضي الله تعالى عنهما بايعاه واستدلا على احقيته بانه صاحب الغار وبتقديمه بالامامة فوقع الاجماع من الصحابة على خلافته فكان رضي الله تعالى عنه بموافقتهم له على تولية الخلافة مهديا ومسكنا للفتنة الواقعة بينهم وهو حقيق بذلك واليه اشار الناظم بقوله انه الداعي المهدي والمسكن للفتنة دائما ومنها انه رضي الله تعالى عنه انقذ وخلص الدين واهله من الخلل وحصول الفساد بينهم بعد اشرافهم على ذلك بان ازال الشبهة في امور وقع فيها اختلاف شديد بين اهله بحيث كادوا يقتتلون ويتفرقوا شملهم كاختلافهم في موته صلى الله عليه وسلم فان جماعة من الصحابة لشدة الخطب به ذهلت عقولهم يومئذ فانكروا موته صلى الله عليه

وسلم

عليه وسلم منهم عمر رضي الله تعالى عنه وكان ابو بكر غائبا فلما حضر دخل عليه صلى الله عليه وسلم كشف عن الوجه الكريم فقبله وقال لقد طبت حيا وميتا لا يجمع الله عليك موتتين ثم خرج فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فقد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات الآية فلما سمعوها ردت اليهم عقولهم فكانهم لم يسمعوها الا حينئذ وكاختلافهم في محل دفنه صلى الله عليه وسلم فروى لهم الحديث الصحيح ان كل نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه فرجعوا اليه وزال ما كان بينهم وايضا اختلفوا في ارثه اختلافا شديدا فروى لهم الحديث المشهور نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة فرجعوا اليه وبه علم انه اعلمهم واحفظهم للسنة وقلة الرواية عنه لقصر مدة خلافته واشتغاله بما هو اهم من ذلك من قتال المرتدين ومانعي الزكاة واليه اشار الناظم بقوله انقذ الدين بعد ما كان للدين على كل كربة اشفاء ومنها انه رضي الله عنه انفق الاموال الكثيرة في رضى الله تعالى ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان يتبع في ذلك منا واذى واستمر على ذلك من غير منع ولا قطع حتى توفاه الله تعالى ولقد اشترى بلالا رضي الله تعالى عنه وجماعة من المسلمين كان الكفار يؤذونهم فاعتقهم لله تعالى فهو الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزي اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه ففيها التصريح بانفاقه ماله وانه الاتقى وقد قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فهو اكرمنا اي افضلنا اخرج الترمذي حديث ما لاحد عندنا يد الا وقد كافاناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني مال احد ما نفعني مال ابي بكر وقد جاء كذلك

بزيادة عند الطبراني ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني
بنفسه وماله وانكحني ابنته وعند الترمذي رحمه الله ابا بكر زوجني
بنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله ولابنا فيه عدم اخذه
الراحلة منه الا بالثمن لاحتمال ابرائه بعده واخرج احمد وآخرون عن جماعة
من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال
ابي بكر فبكى ابو بكر وقال وهل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي
رواية عن ابن المسيب مرسلا وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال
ابي بكر كما يقضي في مال نفسه واخرج ابن عساكر انه اسلم وله اربعون الف
دينار وفي رواية اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق
ابا بكر ان سبقته قال فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثل ذلك واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال
يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه
الى شيء ابدا كذا في المصابيح في مناقب ابي بكر رضي الله تعالى عنه
والى هذا الوصف اشار الناظم بقوله انفق المال في رضاك الاعراب
قوله بابي بكر عطف على قوله بالعلوم في الابيات السابقة بحذف
العاطف اي واقسم عليك بابي بكر ويصح ان يكون هو وما بعده بدلا
من قوله بأصحابك من قبيل ابدال المفصل من المجمل والذي اسم موصول
وصح فعل والاقتداء فاعله والظروف الثلثة متعلقة بالاقتداء وضمير به
عائد على الموصول اي الذي صح الاقتداء للناس به في حياتك
عن امرك كما في الصحيحين وجعل الظروف الثلثة متعلقة بصح لم
يصح فتامل والصلة مع الموصول صفة ابي بكر والمهدي بضم الميم

وفتح الهاء

لفظ ان في فان سبقته يحتمل ان يكون شرطية وان يكون نافية كذا قال العلامة

الفرق بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما



وفتح الهاء وكسر الدال المشددة مع الياء المنقلبة عن الهمزة المنطرفة وهو
عطف على قوله الذي صح فيكون صفة في المعنى ايضا لابي بكر ويوم السقيفة
ظرف للمهدي ولما بمعنى حين بدل من يوم السقيفة مضاف الى الجملة
بعده وارجف فعل والناس فاعله اي المسكن للاضطراب في امر الخلافة
حين ارجاف الناس وان بكسر الهمزة حرف توكيد والضمير في انه راجع الى ابي بكر
اسمها والداء بهم نعتي خبرها اي ان ابا بكر هو المسكن للاضطراب المذكور
لا غيره والجملة استناف بيانى اذ المكسورة قد تفيد التعليل فهو على تاويل
ان الحمد والنعمة لك في التلبية وانقذ فعل وفاعله ضمير مستتر فيه
عائد على ابي بكر والدين مفعوله والالف واللام للعهد والجملة حال
من ابي بكر اي واقسم بابي بكر حال كونه انقذ من الشبه الدين القويم
الذي جاء به النبي الكريم وبعد ظرف انقذ مضاف الى ما المصدرية
وكان تامة بمعنى ثبت وتفسيرها بوجد ليس بصواب ذكره ابو
حيان في البحر واشفاء فاعل كان وللدين وعلى كل كوبة متعلقان
متعلقا باشفاء اي انقذ الدين وخلصه من الشبه بعد ثبوت
اشفاء الدين واقباله على كل مفسدة وكوبة ويجوز ان يكون
كان ناقصة فاشفاء اسمها وللدين خبرها اي بعد كون الاشفاء
والاقبال على كل كوبة للدين وانفق فعل وفاعله ضمير مستتر راجع الى
الى ابي بكر والمال مفعوله والالف واللام عوض عن المضاف اليه
اي ماله الكثير حتى حمل عليه قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى فنقد جميع
ماله في مرضاة الله ومرضاة رسوله كما اشار اليه الناظم بقوله في
رضاك فلفظة في سببية او تعليلية متعلقة بانفق والجملة حال ثانية
من ابي بكر ولا في قوله لا من لنفي الجنس ومن بالفتح بلا تنوين اسمها
وخبرها محذوف والجملة حالية اي والحال انه لا من منه عليك فيما انفقته

بذلك صح

وانما المنة لك عليه كما اعترف هو وغيره وقيل تقديره لا شئ مقارن للانفاق المذكور من هذا المنفق قوله واعطى فعل وفاعله ضمير الى بكر وجماً مفعول مطلق بحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه اي اعطى عطاءً جماً والجملة معطوفة على جملة انفق ولا فى قوله ولا الداء بمعنى ليس وكذا اسمها والخبر محذوف اي ولا منع موجوداً منه ويجوز رفع كداء على انه معطوف على محل اسم لا الاولى كما فى قوله لا اب ابنـ(ـي) ولا خلة وفى البيت الثاني من البديع الطباق بين المهدي وارجف المعنى واقسم عليك ايضا بابي بكر الصديق الذي صح اقتداء الناس في حبائك على التحقيق وهو المهدي والمسكن لفتنة الناس حين ارجف في امر الخلافة اكثر الناس فانه الدواء للفتن دائما والدافع للرعب عن الامة هائماً وهو الذي انقذ وخلص الدين واهله من الخلل والمحن والفساد وارشدهم الى طريق الحق والمسلك السداد بعد ثبوت قرب الدين على كل كربة وعم بزيل اليقين وهو الذي انفق واعطى ماله الكثير في رضاك الذي هو كالاكثر والحال انه لا من عليك يا ايها النبي من هذا المنفق الصديق الوفي ولا يوله قطع في اعطائه ولا اكداء بل هو مقيم على الانفاق والاهداء ولما فرغ من اوصاف الصديق شرع من اوصاف عمر الفاروق فقال مقسماً

وَاَبِي حَفْصٍ الَّذِي اَظْهَرَ اللّٰـ • ـهُ بِهِ الدِّينَ فَارْعَوَى الرُّقَبَاءُ

وَالَّذِي تَقْرُبُ الْاَبَاعِدُ فِي اللّٰـ • ـهِ اِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْـ • ـلُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّوِيُّ السَّوَاءُ

وَمِنْهُ الشَّيْطَانُ اِذْ كَانَ فَارُوقًا • فَلِلنَّاسِ مِنْ سَنَاهُ ابْتِرَاءُ

اللغة حفص بمهملتين بينهما فاء الاسد وابو حفص كنية عمر بن الخطاب كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن علان

وارعوى

---



ارعوى

وارعوى رجع واقلع وانكف يقال قد ارعوى عن القبيح اي كف والرقباء جمع رقيب والمراد بهم اعداء الدين اي كفوا عن اذية المسلمين باسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وتقرب بضم الراء فعل لازم من قرب يقرب بالضم والاباعد جمع بعيد ضد الاقارب جمع قريب ويجمع على البعداء ايضا كما يجمع القريب على القرباء

بعداء

والفصل بمعنى الفاصل اي الفارق بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى انه لقول فصل اي فاصل وقاطع والسوي هو الذي لا اعوجاج فيه والسواء تاكيد له اي المعتدل وفر يفر فراراً اي هرب يهرب هرباً والشيطان هو ابليس عليه اللعنة وكل عات متمرد جني او انسي والفاروق لقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيأتي سبب التلقيب به وسناه بفتح اوله مع القصر الضوء

السوى

ابتراء

والمراد هنا نوره والابتراء الانمحاء والاضمحلال ثم اعلم ان الناظم اقسم بالفاروق الانور بعد اقسامه بالصديق الاكبر وذكر نبذة من اوصافه العجيبة واطواره فمن تلك الاوصاف ان الله تعالى اظهر به دين الاسلام بعد ما كان مخفياً بين الانام فبسبب صلابته في الدين رجع الاعداء الملحدين عن افعالهم القبيحة واطوارهم الشنيعة وبيان ذلك انه رضي الله تعالى عنه اسلم بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وكان النبي صلى الله عليه وسلم مختفياً هو ومن معه من المسلمين بدار الارقم فقال يا رسول الله على الحق قال بلى ففيم الاختفاء فخرج المسلمون صفين هو في احدهما وحمزة في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش اليه والى حمزة فاصابهم كآبة شديدة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ فرق الله به بين الحق والباطل وعن ابن مسعود ما زلنا

السنا صح

اسلم رضي الله تعالى عنه سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اسلام اربعين رجلا واحدى عشر امرأة ويقال تم الاربعون وظهر الاسلام يوم اسلامه كذا قاله سنابى في شرح الفقه الاكبر

اسلم رابع اربعين رجلا وقيل بعد بضعة واربعين فاسلم

اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه وعنه لقد رأيتنا وما نستطيع ان
نصل الى البيت حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا وعن حذيفة
لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان
الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا ومنها انه رضي الله تعالى
عنه كان يقرب الاباعد من نسبه القائمين بما يجب من حقوق الاسلام
لقيامهم به فيكون الاباعد اولى بذلك عنده من اقربائه الذين
ليسوا كذلك ويبعد الاقارب المخالفين له في القيام بما يجب من
حقوق الايمان والاسلام وكل ذلك عنده انما هو لله تعالى لان
مدار نظره الشريف مرضاة مولاه اللطيف فعلم انه لا رياء عنده ولا
سمعة ولا حمية ولا عصبية وان محض نظره انما هو الله لا غير
فطاعة ربه هو المقربة منه وضدها هو المبعد ومنها ان قوله هو
الفاصل بين الحق والباطل بدليل قوله عليه السلام ان الله جعل الحق
على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال عمر الا
نزل القرآن على نحو ما قال وايضا ورد لو كان بعدي نبي لكان عمر بن
الخطاب ومنها انه رضي الله تعالى عنه اذا شرع في حكم من احكام الله
تعالى كان حكمه على وجه الاستقامة والعدل والحق بشهادة قوله عليه
السلام ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وفي رواية عمر معي
وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ومنها ان الشيطان يفر منه
فرارا ويفرق منه فرقا ولا يجد عند لقائه قرارا ومصداق ذلك
قوله عليه السلام فيما رواه البخاري يا ابن الخطاب والذي نفسي
بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وايضا
ورد ان الشيطان ليفرق منك يا عمر اي ليخاف منك خوفا شديدا
قيل وسبب ذلك ان الله تعالى جعله فاروقا بين الحق والباطل بما

قتله ابو لؤلؤة واسمه فيروز وهو نصراني غلام مغيرة بن شعبة بالمدينة في صلاة الصبح من يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الاصح ...

منه



بما منحه من النور وخلق الشيطان من النار فاذا ظهر النور زالت
النار واضمحلت اذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا والى هذا اشار الناظم بقوله فللنار من سناه انبراء
اي فللنار التي هي اصل الشيطان انبراء واضمحلال من نور عمر رضي الله
تعالى عنه ثم اختلفوا في سبب تلقيبه بالفارق قال بعضهم ان الله
تعالى اظهر الاسلام يوم اسلامه وفرق به بين الحق والباطل وفي
ذلك اليوم سماه النبي صلى الله عليه وسلم فاروقا وهذا القول
مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقال بعضهم انما سمي فاروقا
لان الشيطان يفر منه ويفارقه ولا يسلك فجه وظاهر عبارة الناظم يشير اليه
وقال بعضهم انما سمي فاروقا لما روي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى
الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم احتكما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق
وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض
لقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال
مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق
المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله و
قضاء رسوله فنزلت هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
كذا في تفسير القاضي في سورة النساء والقول الاول هو المعتمد
والمعول واختلفوا ايضا في اول من لقبه بذلك ففي تهذيب
النووي والرياض لمحب الطبري انه عليه السلام لقبه بذلك

خاصم اليهودي والمنافق

وقيل جبريل عليه السلام وقيل اهل الكتاب ذكره ابن حجر في الفتح
الباري **الاعراب** وابي حفص عطف علي ابي بكر والذي اسم موصول
وجملة اظهر الله صلته وبه متعلق باظهر والضمير عائد علي الموصول
والدين مفعول اظهر والموصول مع الصلة صفة لابي حفص
والفاء في فادعوي سببية وادعوي فعل والرقباء فاعله والجملة
معطوفة علي جملة اظهر الله به الدين بعد ما كان مخفيا فبسبب صلابته
في الدين رجع الرقباء وافلعوا عما كانوا عليه من الافساد
في الدين وعدم النصح له قوله والذي اسم موصول وتقرب
بضم الراء فعل لازم والاباعد فاعله وفي الله ظرف مستقر
حال من فاعل تقرب واليه متعلق بتقرب وفي بعض النسخ لديه بدل
اليه وجملة تقرب صلة الموصول والموصول مع الصلة عطف علي
الموصول الاول اي واقسم عليك بابي حفص الذي تقرب
اليه الاباعد عنه في النسب حال كونهم في رضي الله وطاعته[80] وتبعد
فعل مضارع وبعد يبعد بضم العين فيهما والقرباء فاعله والجملة
معطوفة علي جملة تقرب الاباعد اي وتبعد عنه القرباء في النسب
بمعصية الله فتحمد نقله[ع] هو رضي الله وعمر بالفتح عطف بيان او بدل
من ابي حفص ويصح ان يكون خبر مبتداء محذوف اي هو عمر
وابن اما مجرور او مرفوع علي انه صفة عمر والخطاب مضاف
اليه ومن موصول عطف علي الموصول قبله وقوله مبتداء وضميره
عائد علي من والفصل خبره والجملة الاسمية صلة من والموصول
مع الصلة خبر مبتداء محذوف اي هو من قوله الفصل ومن الثانية
معطوفة علي الاولي وحكمه مبتداء والضمير راجع الي من والسوي
خبره والسواء تاكيد له وقيل السوي صفة المبتداء ورده ابن

[80] وفي الله متعلق بتقرب فعلي هذا اللفظة في سببية اي تقرب اليه الاباعد بسبب رضي الله وطاعته صح

[ع] اي نقل عمر الفاروق رضي الله عنه

قوله





ابن حجر بانه يقتضي ان لا يكون بين المبتداء والخبر تغاير ورده
بانه لا يقتضي التغاير حقيقة وفر فعل ماض ومنه متعلق به والشيطان فاعله
والجملة حالية وتصح ان تكون معطوفة علي صلة من الثانية بحذف
العاطف اي ومن فر منه الشيطان واذ تعليلية وكان فعل ناقص اسمه ضمير
راجع الي عمر وفاروقا خبره والجملة علة لفرار الشيطان قال ابن حجر ظاهره
ان سبب تلقيبه بالفاروق كون الشيطان فر منه وليس مرادا لما مر ان
سببه ان الله تعالي فرق به بين الحق والباطل كما صحت به الاحاديث
انتهي **اقول** لا ضير فيه اذ يجوز تعدد الاسباب في التلقيب كما يجوز
تعدد اسباب النزول والفاء في قوله فللنار سببية وللنار خبر
مقدم وابراء مبتداء مؤخر ومن سناه اي من نوره متعلق بابراء
اي فبسبب ما منحه الله من النور الذي يفرق بين الحق والباطل ويفر منه الشيطان
بسببه للنار التي هي اصل الشيطان ابراء وانمحاء من نوره رضي الله تعالي
عنه **وفي البيت** الثاني من انواع البديع العكس مثل قوله تعالي لا هن حل
لكم ولا هم يحلون لهن والاكتفاء وهو حذف شيء دل عليه ما قبله
وهنا حذف قوله في الله بعد قوله تبعد القرباء اي تبعد القرباء عنه
لرضي الله وانما حذف للعلم به من الاول والارصاد وهو ان يتقدم
علي الروي ما يشعر به نحو وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ونحو
قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الي ما تستطيع ورد العجز علي الصدر
والطباق بين الاباعد والقرباء وبين تقرب وتبعد
والجناس بين تبعد والاباعد وتقرب والقرباء **المعني** واقسم عليك
بابي حفص هو قطب الاقطاب الذي اظهر الله باسلامه دين محمد
المستطاب فبسبب صلابته في الدين ارعوي الرقباء الذين هم اعداء
الدين عما كانوا عليه من ايذاء النبي والمسلمين وهو الذي تقرب اليه

الاباعد عنه في الانساب • بسبب منح الله الملك الوهاب • وتبعد عنه القرباء نسبا اذا لم يوافق سيرة وادبا • وهو عمر بن الخطاب • الذي قول الفصل وحكمه الصواب • وهو الذي فر منه الشيطان لانه كان فاروقا في حكم الرحمن • فبسبب ما منحه الله من النور الذي يفرق بين الحق والباطل • ويوهنه بهذا النور الشيطان العاطل كان للنار هي اصل الشيطان الهارب • نبراء وانمحاء من نوره الغالب • ولما فرغ من اوصاف عمر الفاروق شرع في ذكر اوصاف عثمان بن عفان فقال

وَابْنِ عَفَّانَ ذِي الاَيَادِي الَّتِي طَالَ اِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الاِسْدَآءُ • حَفَرَ الْبِئْرَ جَهَّزَ الْجَيْشَ اَهْدَى الْهَدْيَ لَمَّا اَنْ صَدَّهُ الاَعْدَآءُ • وَاَبَى اَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ اِذْ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ اِلَى النَّبِيِّ فِنَآءُ • فَجَزَتْهُ عَنْهَا بِبَيْعَةِ رِضْوَا نٍ يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَآءُ • اَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الاَعْـ مَالُ بِالتَّرْكِ حَبَّذَا الاُدَبَآءُ •

اللغة وابن عفان هو سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه واليد الجارحة المعروفة وجمعها الايدي وجمع الجمع الايادي وتطلق على النعمة والاحسان وهو المراد هنا وعلى هذا المعنى جمعت ايضا فالايادي في كلام الناظم جمع الجمع بمعنى النعم وطال الشيء يطول طولا امتد ويقال طال الشيء اذا عظم وكثر وهو المراد هنا والمصطفى هو نبينا صلى الله عليه وسلم اي المختار فهو من الاصطفاء وقيل المصطفى المنقى من كل شين وكدر فهو من التصفية والاسداء الاعطاء وفي الحديث من اسدى اليكم معروفا فكافئوه اي اعطى اليكم معروفا يقال حفر الارض من باب ضرب والبئر مؤنث سماعي وجمعها في القلة ابؤر كافلس وآبار كاجمال ومن العرب من نقلب الهمزة الفا فيقول آبار كانار فاذا كثرت فهي البئار كالديار.

وبآر بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع كذا في المختار وجهز العروس والجيش تجهيزا وجهزه ايضا هيأ جهاز سفره والهدي ما يهدى به الى الحرم من النعم لينحر فمعنى اهدى الهدي ارسله وبعثه الى البيت الحرام لتنحر فيه وصده عن الامر منعه وصرفه من باب رد والاعداء جمع عدو وهم قريش والاباء الامتناع عن الشيء يقال ابى عن الشيء اذا امتنع عنه ولم يدن مضارع دخل يدنو اي لم يقرب وفناء الدار ما امتد من جوانبها والجمع افنية يقال جزاه بما صنع يجزيه جزاء والجزاء عوض العمل قال في القاموس الجزاء فهو المكافاة على الشيء انتهى واليد الجارحة وبيضاء اي منزهة او منقية عن العيوب وقيل بالغة في الكرم غاية يقال ادب يحسن فهو اديب والجمع ادباء وادب النفس بعدها عما لا يليق وحبذا كلمة مدح ثم اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى افتتح بعد ما افتتح بالفاروق بعثمان رضي الله عنه كان صاحب الذي فر منه الشيطان ووصفه بانه رضي الله عنه كان صاحب الايادي والنعم الكثيرة والمكارم والعطايا الوفيرة الواصلة الى المصطفى المختار في مصالح المؤمنين الابرار ومن تلك المصالح انه حفر بئر رومة اي جددها في حفرها بعد اشترائها وذلك انها كانت ليهودي في الاشهر فقدم صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب غيرها فقال صلى الله عليه وسلم من اشترى بئر رومة وفي رواية من حفر بئر رومة فله الجنة فاشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه بعشرين الف درهم وحفرها وهي موجودة الى الآن فثوابها مستمر له الى قيام الساعة وفي رواية ان عثمان رضي الله عنه لما سمع قوله صلى الله عليه وسلم فيها انها نعم البئر اشترى نصف البئر بمائة بكرة وتصدق بها واقتسماها يوم لهذا ويوم لهذا فجعل الناس

الهدي

صد

بيضاء

قال علي القاري في شرح يد الا بما الجلي وبيضاء اي نيرة فمعنى يستعمل تارة في معنى الاثابة وكان الحكمة وما اعلى الامر... واخرى في معنى الاثابة بها فيه ... وقول الناظم رحمه الله ... من قبيل الثاني

ق

حبذا

البكر بالفتح الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة وقد يستعار للناس كذا في النهاية

الناس

يسقون منها في يوم وعثمان ليومين فلما رأى صاحبها ان
قد امتنع منه ما كان يصيبه من ثمن الماء الذي يبيعه للناس منها
باع عثمان النصف الثاني بشيء يسير فتصدق عثمان بها كلها
وفي رواية ان القربة منها كانت تباع بمد وانه صلى الله عليه وسلم طلب
من صاحبها ان يبيعها له فاعتل بان له عيالا وليس له غيرها
فبلغ عثمان فاشتراها بخمسة وثلثين الف درهم فان قيل
المعروف في الروايات ان عثمان اشتراها فما وجه تعبير الناظم
هنا بالحفر اجيب بانه لا مانع انه اشتراها اولا ثم زاد في تعميقها
بالحفر مبالغة في تكثير مائها لشدة احتياج الناس اليها ومن
المصالح ايضا انه جهز جيش العسرة في غزوة تبوك اي اعان
على تجهيزه بثلاثمائة بعير اخرج الترمذي انه صلى الله عليه
وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها
واقتابها في سبيل الله ثم حض صلى الله عليه وسلم على الجيش
فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها
في سبيل الله فنزل رسول الله يعني عن المنبر وهو يقول ما
على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية حمل عثمان في جيش العسرة
على الف بعير وسبعين فرسا وفي اخرى بالف دينار جاء بها
الى النبي صلى الله عليه وسلم في حجره فجعل يقلبها بيده ويقول
ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم مرتين وفي اخرى بعشرة آلاف
دينار بعث بها فصبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل
يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت
وما هو كائن الى يوم القيمة ما تبالى ما عمل بعدها ووصفه ايضا
بانه اهدى الهدي الى مكة وارسله اليها وهذا غير مختص به

ط اي ما عليه ان لا يعمل بعد هذه
من النوافل دون الفرائض
لان تلك الحسنة مكفية
عن جميع النوافل
كذا قاله العاق
تقريره
منه

ع ومن اوصاف عثمان رضي الله
عنه انه ما مرت به جمعة منذ اسلم
الا واعتق فيها رقبة
اي فجملة ما اعتقه
الفان واربعمائة
رقبة تقريبا
منه
فكذلك كان هديه سبعين بدنة عثمانية
منه

فان ذلك

273

فان ذلك كان عام الحديبية وكان وجه تخصيص الهدي
بعثمان ان هديه وصل الى مكة بخلاف هدي غيره وبيان ذلك
انه عليه السلام لما توجه الى مكة ومعه الف واربعمائة من المسلمين
في ذي القعدة سنة ست مريدين العمرة صدهم قريش عن دخول
الحرم ووقع الصلح بينهم على ان يرجع في هذه السنة ولا يدخلها
لئلا يقول الناس دخلها كرها على اهلها ثم يعود اليها معتمرا
السنة القابلة وعلى ان يضع الحرب بينهم عشر سنين وكتب بذلك
كتابا ارسله مع عثمان اليهم فاحتبسوه عندهم فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم انه قتل فدعا الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة
على الموت وقيل على ان لا يفروا ثم وضع يمينه على شماله وقال هذه
عن عثمان فلما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا عثمان
وجماعة من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى ان الذين
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ثم حلقوا ونحروا هدايا
مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية لعدم تمكنهم من البيت
ما عدا عثمان فانه تمكن منه ولم يطف كما قال الناظم والى ان يطوف
بالبيت مع قول قريش له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
وانما لم يطف اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم وتادبا واليه اشار
الناظم بقوله اذ لم يدن منه الى النبي فناء اي الى من الطواف
وقت لم يقرب الى النبي فناء اي الى من الطواف وقت لم يدن
الى النبي فناء من البيت الاعراب وابن عفان عطف على ابي حفص
اي واقسم عليك بذي النورين عثمان بن عفان وذي الايادي
صاحب النعمة صفة ابن عفان والتي اسم موصول وطال

يبايعونك انما

قال ابن حجر ولا وضع على فخذه
منذ بايع بها رسول
الله صلى الله عليه
وسلم
منه

ه وفي رواية الترمذي ان عثمان
في حاجة الله وحاجة رسوله
وضرب باحدى يديه على الاخرى
فكانت يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعثمان
رضي الله عنه
خيرا من ايديهم
لانفسهم
كذا قاله
ابن
حجر
منه

فعل اي عظم وكثر والاسدآء فاعله والى المصطفى وبها متعلقاً ن بقوله الاسدآء وضمير بها عائد الى الموصول والموصول مع الصلة صفة الايادي وحفز فعل وفاعله ضمير مستتر عائد على ابن عفان والبيت مفعوله والجملة الفعلية خبر لمحذوف اى وممّا اسداه الي المصطفى انه حفز بئر رومة والالف واللام عوض عن المضاف اليه وجهز فعل وفاعله ضمير مستتر فيه ايضاً والجيش بالفتح واحد الجيوش مفعوله والالف واللام للعهد اي جيش العسرة والجملة معطوفة على جملة حفز البئر بحذف العاطف واهدى فعل وفاعله مستتر فيه ايضاً والهدي مفعوله والجملة معطوفة على ما قبلها بحذف العاطف ايضاً وقيل الجمل الثلاث ابدال تفصيلية من جملة طال ولما ظرف بمعنى حين مضاف الى جملة صده الاعدآء والضمير المتصل في صده لعثمان والاعدآء فاعل صد والعامل في لما قوله اهدي اي ارسل الهدي الي مكة حين صده المشركون عن الدخول اليها واني فعل وفاعله ضمير مستتر فيه عائد على عثمان والجملة معطوفة على جملة حفز البئر وجملة ان يطوف مفعول ابي وبالبيت متعلق بيطوف اي امتنع عن الطواف بالكعبة واذ تعليل لقوله ابي وقيل ظرفية بمعنى الوقت ولم يدن فعل مجزوم بلم وعلامة الجزم سقوط اليآء وفنآء بكسر الفآء فاعل والجملة مضاف اليه لاذ ومنه ظرف مستقر صفة فنآء وضمير راجع الي البيت والي النبي متعلق بلم يدن اي امتنع عن الطواف بالبيت مع قول قريش له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف لاجل انه لم يقرب فنآء من البيت الي النبي صلى الله عليه وسلم او امتنع عن الطواف وقت لم يقرب فنآء منه والفآء في قوله فجزته سببية وفاعل جزته يده والضمير المتصل به راجع الي عثمان وعنها متعلق بجزت وتأنيث الضمير باعتبار الفعلة

التي



التي فعلها عثمان من الذهاب الي العدو والامتناع اجلالاً للنبي صلى الله عليه وسلم اى فبسبب امتثاله لامر النبي جزته عنها في بيعة الرضوان ن يده البيضاء فالبآء في قوله ببيعة رضوان ظرفية انما سميت بها لان قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية نزل في شأنها ومن في قوله من نيته متعلق بجزته والضمير راجع الي عثمان وبيضاء صفة يد وادب خبر مبتدأ محذوف وتنوينه للتعظيم اي وهذا الادب الصادر منه مع النبي صلى الله عليه وسلم ادب عظيم وضمير عنده الصادر راجع الي الادب وهو ظرف تضاعفت والاعمال فاعل تضاعفت بحذف المضاف اي ثوابها يعني عند هذا الادب حصل امر مستغرب وهو انه تضاعفت ثواب الاعمال التي في ذلك الفعل وهو الطواف والبآء في قوله بالترك سببية متعلقة بتضاعفت اي تضاعفت ثواب الاعمال بسبب الترك لها ادباً مع النبي صلى الله عليه وسلم فالترك لذلك افضل من الفعل المخل به وحبذا فعل مدح والاصح ان ذا فاعل والادبآء هو المخصوص بالمدح وتفصيل الاقوال في اعرابه مرفى اول الكتاب وفي البيت الثاني من البديع التفويف في قوله حفز البئر الي آخر البيت وهو الاتيان بجمل متساوية المقدار وفيه ايضاً الجناس في قوله اهدي الهدي وفي البيت الخامس الجناس في ادب والادبآء وفيه رد العجز على الصدر وفيه تتميم بديع لان عثمان رضي الله تعالى عنه من اجل الادبآء فانه كان عنده من الحيآء الذي هو منشأ الادب ما لم يكن عند غيره فقد صح انه صلى الله عليه وسلم استحيا منه لما دخل عليه فجمع ثيابه وقال الا استحي ممن تستحي منه الملائكة وروي من غير طرف اسنده انه استحيا من عثمان الغني واقسم عليك ايضاً بذي النورين ابن عفان صاحب الايادي التي طال وكثر بها الاسدآء والاحسان

ل عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذيه او ساقيه فاستأذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحالة فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحيي من رجل تستحي منه الملائكة مصابيح

اى ما ظهرت بشاشتك ولا كنت هشاً منبسطاً

الى رسولك المنان ومن ايادي انه حفر رومة بعد ما اشتراها
بعشرين الف درهم وهي موجودة الآن فثوابها مستمر له الى قيام
وآخر الزمان ومنها انه جهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير باحلاسها
واقتابها وانه اهدى الهدي الى مكة حين صده المشركون عن الدخول
اليها وانه ابى وامتنع من ان يطوف بالبيت العتيق مع قول قريش له
ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فانك به جدير وحقيق
وانما لم يطف بالبيت ادبا مع الرسول العظيم اذ لم يقرب فناء من
البيت الى النبي الكريم فبسبب امتثال امر نبي من بني عدنان جوزي عن تلك
الفعل بذكرية من بني عثمان وهذا الادب الصادر من عثمان ادب
عظيم حصل عنه امر مستغرب جسيم وهو انه تضاعفت ثواب الاعمال
بالترك للادب وهو امر يفضي الى العجب يقال من اتصف به على سبيل
المدح حبذا الادباء الذين من اجلهم عثمان ذو الادب والحياء ولما
فرغ من اقسام ذي النورين شرع في اقسام علي رضي الله تعالى عنه
والد السبطين فقال رحمه الله **وعلي صنو النبي ومن دي**
**ن فؤادي وداده والولاء ۰ ووزير ابن عمه في المعالي**
**ومن الاهل تسعد الوزراء ۰ لم يزده كشف الغطاء يقينا ۰**
**بل هو الشمس ما عليه غطاء ۰** اللغة وعلي هو ابن ابي طالب بن
عبد المطلب والنبي هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب جد
علي فهما صنوان لتفرعهما عن اصل واحد وهو عبد المطلب فيكونان
كالنخلتين اللتين تخرجان من اصل واحد فكل واحد منهما يسمى صنوا
وفي المختار والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون قلت
ومنه قوله تعالى صنوان وغير صنوان وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه
انتهى وفي النهاية الصنو المثل وفي الحديث العباس صنوي وفي رواية

[margin: الساعة]
[margin: قال العلماء لا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره ولهذا سمي ذا النورين قاله ابن حجر]
[margin: ٣٧٠]
[margin, red: حديث]

صنوى



صنوي يريد ان اصل العباس واصلي واحد وهو مثل ابي ومثلي
وجمعه صنوان انتهى ملخصا والدين الطريق المعهودة الثابتة من النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد هنا الاعتقاد والفؤاد القلب اي اعتقادي
الحاصل في فؤادي وداده وحبه يقال وددت الرجل بالكسر اوده
اذا احببته والود بالضم والوداد بالفتح الحب والمحبة والولاء الموالاة
والمناظرة ووزير الانسان من يوازره ويحمل ثقله ويكون ناصره
ونايبه والمعالي جمع العلى والرفعة والشرف دينية كانت او
دنيوية وتسعد من السعادة ضد الشقاوة تقول منه سعد
الرجل من باب سلم فهو سعيد والغطاء ما يغطى به الشيء واليقين
العلم الذي لا احتمال معه **ثم اعلم** ان الناظم رحمه الله اقسم برسول
الله صلى الله عليه وسلم بعلي مرة اخرى ولم يكتف بما سبق من
الاقسام به عند قوله وعلي لما تفلت بعينيه الخ لان ذلك وقع
تبعا للجزء المقصودة بالذات وهي برء عينيه بتفله صلى الله عليه
فيهما وهذا وقع اصلا ومقصودا بالذات **ولانه** اراد ان
يبين ما هو مذهب اهل السنة واكثر الفرق من ان الخلافة والا
فضلية بينهم على هذا الترتيب فاحق الصحابة بالخلافة و
افضلهم ابو بكر ثم عمر وهذا اجماع من الصحابة ومن بعدهم
كما حكاه جماعة من الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه فهو قطعي
لا نزاع فيه يعتد به ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وهذا على ما عليه
الاكثرون فهو ظني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري ومالك
وغيرهما فقالوا بافضلية علي وان كان عثمان احق منه بالخلافة
لاجماع اهل الشورى ثم الصحابة على خلافته مع الاشارة اليها
من النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها

[margin: هي المحبة من الطرفين منه]
[margin: ووزير]
[margin: وهل يجب تحقيق رعاية افضليتهم في نفس الامر وهو ان الافضل منهم عند الله وان كان يجب وقفنا للعمل بتفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وكونهم المذكورين كانوا والعلم بترتيبهم لانه يمتنع عليه رعاية ذلك وجب ان ... كذا قاله ابن حجر منه]

*حديث شريف*

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك
قميصا وان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم قال ابن الاعرابي
القميص الخلافة ولم يذكر الناظم شيئا من اوصاف علي رضي الله
عنه بل اقتصر على وجوب محبته بالقلب ولزوم موالاته ومناصرته
بالاعضاء والجوارح وثبوت وزارته الخاصة اما وجوب محبته
ولزوم موالاته فلما صح ان الله تعالى يحبه وان رسوله وهو يحبهما
اخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الحديث وصح ايضا قوله عليه
السلام اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وايضا لما نزلت
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا من هؤلاء الذين
نودهم قال علي وفاطمة وولدهما وايضا قال ابن عباس في قوله
تعالى فان الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين المراد بصالح المؤمنين
علي كرم الله وجهه ولا شك ان من كان محبوبا لله ولرسوله واوجب
نص القرآن محبته وثبت به نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه الله
تعالى في كلامه بالصلاح هو الاحق بالمحبة والليق بالموالاة واما ثبوت
وزارته للمصطفى صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام خلفه على المدينة
في غزوة تبوك فقال يا رسول الله خلفتني من النساء والصبيان
فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
بعدي ففي هذا تصريح بانه (اي علي رضي الله عنه) وزيره فان هارون ارسل وزيرا
لموسى اجابة لقوله واجعل لي وزيرا (اي وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم) من اهلي هارون اخي لكن
استشكل تخصيص الناظم له بالوزارة دون ابي بكر وعمر مع انهما و
بلفظها فيها دون علي ففي الترمذي حديث ما من نبي الا وله و

*وفي جامع المصابيح ... ما كتب*

الا وله وزيران



وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما
وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل
الارض فابو بكر وعمر واجيب بان الوزارة فيه بمعناها الم
المستفادة من قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى اخص من
مطلق الوزارة فيها بلفظها ومن ثم اخذ منها الشيعة انها تفيد
النص على انه الخليفة بعده وهو كذلك لولا ما يبطله من انه انما قال
ذلك حين استخلفه على المدينة مع ان هارون مات في حياة
موسى فلا دليل فيه على الخلافة بعد الموت اصلا ومما يؤيد هذه
الوزارة الخاصة كونه صلى الله عليه وسلم آخاه دون غيره وارسله
مؤذنا على الناس سورة براءة في الموسم مع ان الخليفة على الحجيج
ابو بكر لان العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير الا ان كان من اهله
وجلدته وانه استخلفه بمكة عند الهجرة يؤدي ودايعه ويقضي
ما عليه ويأتيه باهله فهذه كلها مؤذنة بوزارة خاصة لم توجد
في غيره فلذا ذكرها الناظم فيه فقط وقد سبق من الناظم ان
خدمة السعيد والقيام بشانه يجعل الخادم من جملة السعداء
ببركة ذلك السعيد وعلي رضي الله تعالى عنه لما كان وزير سعيد وخادمه
كان من جملة السعداء واليه اشار هنا بقوله ومن الاهل تسعد
الوزراء اي تحصل لهم سعادة من سعادة اهلهم فمن تلك السعادة
ما امده به من المواخاة حيث قال فيما اخرجه الترمذي انت اخي في
الدنيا والآخرة ومنها العلوم التي اشار اليها صلى الله عليه وسلم بقوله
في الحديث الحسن خلافا لمن وهم وضعه انا مدينة العلم وعلي بابها
وفي رواية فمن اراد العلم فليأت الباب وفي اخرى عند الترمذي انا دار
الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد قال

*اي من الوزارة الخاصة*

*اي علي*

*اي السعيد*

*حديث*

لو نشرت لاوقرت من الباء من بسم الله الرحمن الرحيم سبعين بعيرا
ولاجل هذه العلوم الكثيرة افيضت عليه من تلك الحضرة النبوية لم يزده
كشف الغطاء يقيناً بما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم كما اخبر
بذلك عن نفسه بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً اى وان
ازددت بكشفه من ثمرات اليقين فانه لاشك ان عين اليقين
الحاصل بالعيان اقوى من علم اليقين الحاصل بالبرهان وان حق اليقين
الحاصل بالتحقيق اقوى منهما قيل وقد ذكر الله تعالى اليقين فى القرآن
العظيم على ثلثة اوجه علم اليقين عين اليقين حق اليقين فعلم
اليقين ما يحصل عن الفكر والنظر وعين اليقين ما يحصل عن
العيان وحق اليقين اجتماعهما فالاول لعوام العلماء والثانى لخواص
العلماء والثالث للانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالجملة فالا
الواردة فى فضائله كثيرة وبين العلماء شهيرة ولذلك قال احمد
ما لاحد من الفضائل ما جاء لعلى فما ورد فى فضائله ما روى عن عمران
ابن حصين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان علياً منى وانا منه
وهو ولى كل مؤمن ومنها ما روى عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اصحابه فجاء على يدمع عيناه فقال آخيت بين
اصحابك ولم تواخ بينى وبين احد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انت اخى فى الدنيا والآخرة ومنها ما روى عن انس رضى الله تعالى
عنه كان عند النبى صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتنى باحب خلقك
اليك يأكل معى هذا الطير فجاء على فاكل معه ومنها قوله عليه السلام من
اراد ان ينظر الى آدم فى علمه والى نوح فى تقواه والى ابراهيم فى خلقه
والى موسى فى هيبته والى عيسى فى عبادته فلينظر الى على بن ابى طالب رضى الله
تعالى عنه وكرم الله وجهه وغير ذلك من الاحاديث الواردة فى هذا

[margin: من الطهر — مطلب: علم اليقين حق اليقين عين اليقين — احاديث — ائتنى — عليهم السلام]

الباب



الباب وكان رضى الله تعالى عنه اقضى الاصحاب لكونه اعلم قال عليه السلام
اقضاكم على وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ارسله الى اليمن ليقضى بينهم
فقال لا ادرى ما القضاء فضرب صدره بيده ثم قال اللهم اهد
قلبه وثبت لسانه قال على فوالذى خلق الحبة ما شككت فى قضاء
بين اثنين وكان اعلمهم بسبب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وتعليمه اياه
قال النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى وتعيها اذن واعية اللهم
اجعلها اذن على وقال على ما نسيت بعد ذلك شيئاً وقال ايضاً
علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الف باب من العلم يفتح لى من كل باب
الف باب فتشعب من بحر علمه انهار فنون العلم الى الائمة من التفسير
والحديث حتى كان ابن عباس ترجمان القرآن تلميذاً وكذا سائر العلوم
الظاهرة كالفروع والاصول والعربية حتى النجوم والعلوم الباطنة
كعلم التصفية والتوحيد روى عنه انه قال ما من آية فى بر او بحر او
سهل او جبل او سماء او ارض وليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت
وفى اى شيء نزلت ولذلك رجعت الصحابة فى الوقائع المشكلة
اليه وكان هو اشجعهم حتى ورد فى حقه لا فتى الا على لا سيف الا ذو الفقار
وفى شجاعته احاديث كثيرة وكان احلمهم حتى ترك ابن ملجم يعطيه العطاء
مع علمه بان قتله كان فى يده باعلام الرسول على ما يروى وكذا عفى
عن مروان حين اخذه يوم الجمل مع شدة عداوته واثارة الفتنة
عليه وكان العفو من سجيته وكان افصحهم لساناً وابلغهم بياناً على ما
يشهد به كتاب نهج البلاغة وكان اسبقهم اسلاماً لانه روى
ان النبى بعث يوم الاثنين واسلم على يوم الثلثاء ونقل عنه
هذا البيت ؎ سبقتكم الى الاسلام طراً ۞ غلاماً ما بلغت اوان
حلمى ۞ واختلفت الروايات فى سنه حين اسلم وحين مات

قال جعفر بن محمد اسلم وهو ابن خمس سنين ومات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل غير ذلك قال ابن حجر توفي كرم الله وجهه شهيداً عن ثلاث وستين سنة ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله في دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين وهو خارج الى صلاة الصبح بعد ان استيقظ سحراً وفي شرح الفقه الاكبر وضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة صبيحة الجمعة ومات بعد ثلاث ليال من ضربه الاعراب وعلي عطف على ابن عفان وقيل عطف على ابي بكر والاول اولى فقوله اى و اقسم عليك بعلي وصنو النبي تركيب اضافي صفة علي ومن موصولة ودين فؤادي تركيب اضافي مبتداء من قبيل اضافة الحال الى المحل اى اعتقاد الحاصل في فؤادي قوله وداده خبر المبتدأ والجملة الاسمية صلة الموصول والموصول مع الصلة صفة ثانية لعلي والولاء بفتح الواو عطف على وداده اى واعتقاد فؤادي ايضاً الولاء له اى مناصرته و يحتمل ان يكون من جارة تبعيضية اى وبعض اعتقاد فؤادي وداده فالظرف خبر مقدم ووزير ابن عمه تركيب اضافي عطف على صنو قوله في المعالي ظرف لغو متعلق بوزير والواو في قوله ومن الاهل مستطرد على تسعد وهو بفتح العين مضارع سعد الرجل بالكسر والوزراء فاعل تسعد قوله تسعد اى وتسعد الوزراء من سعادة ملوكهم قوله لم يزده فعل مجزوم بلم والضمير المتصل به مفعول الاول راجع الى علي وكشف الغطاء تركيب اضافي فاعل لم يزده ويقيناً مفعول الثاني والجملة الفعلية معللة بعلة مقدرة اى ولسعة ما نيل من الفيض الاحمدي لم يزده كشف الغطاء يقيناً وبل للانتقال والاضراب وهو مبتداء راجع اما الى علي نفسه او الى اليقين بحذف المضاف والشمس خبر المبتداء

اى هو

278

اى هو في علو شانه كالشمس او متعلق بقينه كالشمس والتقدير لكن رائج قوله ما عليه غطاء اى ليس عليه ساتر جملة جي بها لبيان وجه التشبيه في الجملة الاولى اى هو كالشمس في قوة الظهور لكن لا غطاء ولا خلاء الامور له وكشفها عنه وفي البيت الثاني من البديع تذييل مناسب لما قبله وقيل تتميم وفيه ايضاً رد العجز على الصدر وفي البيت الثالث الجناس بين الغطاء وغطاء المعنى واقسم عليك بعلي على الشان• صنو النبي رئيس الشجعان• ومن دين فؤادي وداده في جميع الاحوال والازمان• والولاء له والذب عن الطعان• وهو وزير ابن عمه في الامور المعالي• وتسعد الوزراء من سعادة الاهالي• ومن اجل ان سعادة السابقين التابعين• تنشأ من سعادة المتبوعين• لم يزد عليا كشف الغطاء شيئاً من اليقين• بل هو من علو شانه• وكمال برهانه عند اولي الالباب كالشمس ليس دونها حائل ولا حجاب• ولما اقسم فيما تقدم على النبي المعظم بالعلوم التي اوتيها وبعض خصائصه الكريمة وبسيدي شباب اهل الجنة وبالخلفاء الاربعة رضوان الله تعالى عنهم اجمعين شرع ان يقسم ببقية العشرة المشهود لهم بالجنة تفضيلهم سه فقال وبباقي اصحابك المظهر التقى• بنيت فينا تفضيلهم و الولاء• طلحة الخير المرتضيه رفيقا• واحداً يوم فرت الرفقاء• وحواريك الزبير الى القوم الذي انجبت به اسماء• والصفيين توأم الفضل سعد• وسعيد ان عدت الاصفياء• وابن عوف من هونت نفسه الدنيا ببذل يمده اثراء• والمكنى ابا عبيدة اذ يعزى اليه الامانة الامناء• الله اللغة الباقي هو الذي لا آخر له وهو اسم من اسماء الله

التابعين•

احداً خ
احد خ
توماً خ

تعالى لان الله تعالى ابدي الوجود لا آخر له وهو هنا بمعنى البقية
من قولهم بقي من الشيء بقية اي واقسم عليك ببقية اصحابك
يعني بمن بقي من العشرة المبشرة بالجنة والمظهر اسم فاعل بمعنى
المبين من اظهر الشيء بينه والترتيب جعل كل شيء في مرتبته اللائقة
والمراد به هنا تقديمهم على غيرهم يقال فضله على غيره تفضيلا
اي جعله فاضلا وحكم له بالفضل على غيره والولاء بفتح الواو
الموالاة والمناصرة ويجوز ان يقرا بكسر الواو اي ومتابعتهم له
صلى الله عليه وسلم المتابعة الكاملة كما يعلم من سيرهم وهذا المعنى
هو الاولى لسلامته عن الايطاء اللازم على الاول والحواري الناصر
والمرتضيه بالاضافة الى الضمير مع الـ اسم فاعل من ارتضى
اي الذي ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم والرفيق المرافق والمصاحب
في السفر يستوي فيه الواحد والجمع قال الله تعالى وحسن اولئك
رفيقا والجمع الرفقاء وفرت اي هربت والى القرم كنية الزبير
والقرم بفتح القاف وسكون الراء اي السيد الكريم والمراد به
عبد الله بن الزبير وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق اخت
السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها واليه اشار الناظم بقوله
الذي انجبت به اسماء اي اتت به نجيبا والصفيين تثنية
صفي وهو المصفى المستخلص من الحظ والشهوات وفي قوله توأم
الفضل تجوز باطلاق المفرد على المثنى والمراد توأمي الفضل وفي
بعض النسخ توأما الفضل بفتح الميم مع الالف تثنية توأم فلا تجوز
حينئذ يقال اتأمت المرأة فهي متئم اذا وضعت اثنين في بطن
واحد والولدان توأمان قوله وان عدت اي احصيت والاصفيا
جمع صفي اي ان احصيت الاصفياء فهذان من اكابرهم كيف

كنية الزبير

وهي ام عبد الله بن الزبير اسلمت
بمكة قديما قيل اسلمت بعد سبعة
عشر انسانا وهي اكبر من اختها
عائشة بعشر سنين وماتت بعد
قتل ابنها بعشرة ايام وقيل بعشرين
يوما بعد ما انزل ابنها من الخشبة ولها
مائة سنة وذلك سنة ثلث و
سبعين بمكة وروى عنها خلق
كثير كذا قاله محمد بن الخطيب

اي سعد بن ابي
وقاص وسعيد
ابن زيد

اي الصديق

وفي اسمها



وفي اسميهما ما يشعر ببلوغهما مرتبة عظيمة من مراتب السعادة
قوله هونت من التهوين يقال هونه الله عليه تهوينا اي سهله
وخففه اي صيرت اهوال الدنيا وامتعتها هينة رخيصة عنده
والمد والمدد الزيادة والمعونة والاثراء بكسر الهمزة كثرة المال
ووفور الغنى ويعزى مضارع عزاه الى ابيه اي نسبه اليه من باب
عدا ودعى والامناء جمع امين ثم اعلم ان الناظم رحمه الله لم يرد
ببقية الاصحاب مطلقا بل اراد بقية الاصحاب الذين شهد
لهم الرسول بالجنة وهم عشرة على ما روي عن عبد الرحمن بن
عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة فالاربعة
الاول من هؤلاء العشرة تفضيلهم على ترتيبهم خلافتهم
واما الستة الباقية فليس ترتيب في التفضيل فهم افضل ممن
عداهم من الاصحاب وانما قلنا لم يرد بقية الاصحاب مطلقا
اذ لم يعم في الجميع نص صريح يفيد تفضيل بعضهم على بعض كذا
قاله الشارح للجوهري لكن قال ابو منصور البغدادي من
اكابر الشافعي اجمع اهل السنة على ان افضل الصحابة ابو بكر
فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرة بالجنة فاهل بدر فباقي
اهل احد فباقي اهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي
الصحابة انتهى ولعله اراد بالاجماع اجماع اكثر اهل السنة
لان الاختلاف واقع بين عثمان وعلي عند بعض اهل السنة
وان كان الجمهور على الترتيب ثم لا بد لنا ان نذكر بعض مناقب

هذه الستة فاولهم طلحة بن عبيد الله القريشي التيمي فهو الذي لازم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ولم يفر كما فر غيره بل لازمه وولاه ونصره وهو احد المبشرة بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الستة من اصحاب الشورى في امر الخلافة بعد عمر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر لكونه السبب في اسلامهم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد طلحة الخير ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود لانه كان غاية فيه بحيث باع ارضا له بسبعمائة الف فباتت عنده فلم ينم مخافة من حبسها فاصبح ففرقها من ليلته في فقراء المدينة وجاءه رحم له يسأله برحمه فاعطاه ثلثة آلاف وكان مغله بالعراق في كل سنة اربعمائة الف وكان يكفي ضعفا قومه من بني تيم ويقضي ديونهم ويرسل الى عائشة رضي الله عنها في كل سنة عشرة آلاف درهم وتصدق في يوم بمائة الف ولم يجد ثوبا يذهب الى المسجد يصلي فيه وهو وان لم يشهد بدرا فقد جعله صلى الله عليه وسلم كمن شهدها سهما واجرا لانه صلى الله عليه وسلم ارسله وسعيد بن زيد للتجسس عن خبر عير قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر فرجعا الى المدينة فوافياه منصرفه من بدر وارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة احد رفيقا له يوم فرت الرفقاء اي اصحابه عنه وذلك انه لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا طلحة فقد صح عنه عليه السلام لقد رايتني يوم احد وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري وقال له يومئذ اوجب طلحة اي اوجب طلحة لنفسه الجنة

*[margin:]* وهذه التسمية في التنبيه كما في القاموس لصاحب شهد

*[margin:]* لم يجد

*[margin:]* اي طلحة وسعيد

*[margin:]* اي لطلحة رضي الله تعالى عنه

وروى

280

وروى مسلم عن انس رضي الله عنه انه عليه السلام قال من يردهم عنا فله الجنة قاله سبع مرات يوم احد قال ابن مالك في شرح المشارق لما انهزم المسلمون في ذلك اليوم تفرقوا حتى بقي مع رسول الله سبعة من الانصار ورجلان من قريش كلما قصد الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم قال من يردهم عنا فله الجنة حتى قتل السبعة وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار طلحة مجروحا في اربع وعشرين جراحة وقيل كان فيه خمسا وسبعين بين طعنة وضربة ورمية كلما كسرت رباعيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلبه الغشي احتمله عليه السلام يرجع القهقرى وكلما ادركه واحد من المشركين كان يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقاتله حتى اوصله الى الصخرة فكان يقول اوجب طلحة انتهى وكان الصديق اذا حدث عن يوم احد بكى وقال كان ذلك اليوم كله لطلحة وقد قال له صلى الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة اي وجبت له الجنة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان قد ظاهر بين درعين فاراد ان ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع فبرك له طلحة فصعد على ظهره فاستوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلحة والزبير جاراي في الجنة قال محمد بن الخطيب قتل طلحة في وقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلثين ودفن بالبصرة وله اربع وستون سنة وقيل قتل يوم الجمل في رجب سنة ست وثلثين جاءه سهم فوقع في حلقه وقال بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا وله اربع وستون سنة رضي الله

*[margin:]* طعنة

*[margin:]* كلما ظن

*[margin:]* مدفن طلحة رضي الله تعالى عنه

عليه وعلى جميع الصحابة والتابعين وثانيهم الزبير بن العوام
ابو عبد الله القرشي المكي وامه صفية بنت عبد المطلب
عمة النبي صلى الله عليه وسلم اسلمت واسلم هو قديما وهو ابن ست
عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان ليترك الاسلام فلم يفعل وهو
احد العشرة المبشرة بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام
واحد الستة اصحاب الشورى واحد الشجعان المشهورين ولم
يلحقه حمزة وعلي احد في الشجاعة والفروسية ولذلك لما
كان يوم بدر بعمامة صفراء نزلت الملائكة بعمايم صفر وهو اول
من سل سيفا في سبيل الله لانه سمع اخذ محمد فخرج يشق
الناس بسيفه فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له ولسيفه
شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح اليرموك
وكانت له فيها اليد البيضاء والهمة العليا اخترق صفوف الروم
مرتين من اولهم الى آخرهم وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص وثبت
مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وصح انه لما اشتد الخوف يوم الاحزاب
ندب صلى الله عليه وسلم من يأتيه بخبر عصيان بني قريظة فقال الزبير
انا فاعاد فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري
الزبير ويشاركه طلحة في هذا الوصف فقد صح انه صلى الله عليه
وسلم قال لهما ان لكل نبي حواري وانتما حواري وجمع له صلى الله
عليه وسلم بين ابويه فقال ارم فداك ابي وامي وقال لابنه عبد الله
قبل ان مات ما اراني الا ساقتل اليوم مظلوما ثم اكد عليه في ان
يبيع امواله ويقضي ديونه من ارضين له منها الغابة وبضع عشرة
دارا وكان قد دينه الفا الف ومائتا الف وما ولي امارة
قط ولا جباية ولا خراجا ولا شيئا ولا خلف درهما ولا دينارا

فباع ابنه

باعلى مكة فقال له مالك
قال اخبرت انك اخذت
فصلى عليه صح



فباع ابنه ماله ثم قال من كان له عليه دين فليأتنا نقضي ما عليه
وقضيت ديونه من ثمن تلك الارض والدور وكان ولده عبد
الله ينادي في الموسم مدة اربع سنين من له عليه شيء فليأتنا
فلما لم يأت احد اخرج ثلث ماله لانه اوصى به ثم قسم الباقي
بين ورثته وكان له اربع نسوة فاصاب كلا منهن الف
الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا الف
هذا ملخص ما في صحيح البخاري لكن اعترض بان الصحيح ان
الذي تركه مما وفى الدين والوصية وما ورث عنه تسعة
وخمسون الف الف وكان له صدقات كثيرة ومكارم جليلة
وماله كله حلال صرف كذا قيل ولا حاجة اليه بل اغنياء
الصحابة كلهم كذلك لان اموالهم اما من سلب او من سهم من
الغنيمة او الفيء او تجارة مبرورة واوصى اليه سبعون من
الصحابة باموالهم واولادهم فحفظها وكان ينفق على اولادهم
من ماله قتله عمير بن جرموز بسفوان بفتح السين والفاء من
ارض البصرة سنة ستة وثلاثين وله اربع وستون سنة ودفن
بوادي السباع ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها رضوان
الله عليهم وعلى جميع الصحابة والتابعين وابو القسم كنية
الزبير واراد الناظم بالقسم عبد الله بن الزبير وام عبد الله
اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين والنجيب
اسماء اي انت به نجيبا عجيبا وهو صحابي بن صحابي واول
مولود في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة
واذن ابو بكر في اذنه ولدته امه اسماء بقبا واتت به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها

تنا
في
لاديهم
عمير بن

قاتل الزبير ومدفنه
وتسمى ذات النطاقين لانها
كان لها نطاقان فلبس احدهما و
وجعل في الآخر الزاد الى النبي عليه
السلام وابي بكر وهما في الغار
وقيل لانها شقت نطاقها ليلة
خروج النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا
معه فجعلت واحدا شدادا لسفرته
والآخر عصابا للقربة

ثم تفل في فيه وحنكه وكان أول شيء دخل في جوفه ريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا له وبرك عليه اجتمع له ما لم يجتمع
لغيره ابوه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه اسماء
بنت ابي بكر الصديق وجده الصديق وجدته صفية
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صواما قواما بويع له
بالخلافة بعد موت يزيد بن معوية سنة اربع وستين فاطاعه
اهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة
واستمر في الخلافة الى ان حصره الحجاج اول ليلة من ذي الحجة
سنة اثنين وسبعين وحج الحجاج بالناس ولم يزل محاصرا
له حتى قتله رضي الله تعالى عنه يوم الثلثا في سابع عشر
جمادى الاول سنة ثلاث وسبعين وكان اطلس الحية له
رضوان الله عليه وعلى جميع الصحابة والتابعين وثالثهم
ورابعهم سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وهما في الفضل
سوا كما يفيده قوله توم الفضل وقوله والصفيين اما الاول
فهو سعد بن اسحاق بن ابي وقاص القرشي الزهري وهو احد
العشرة المبشرة بالجنة واحد الستة المسمين في الشورى وقد اسلم
وهو سابع السبعة للمسلمين وقيل انه كان ثالثا في الاسلام اسلم
على يد ابي بكر رضي الله عنه وله يومئذ تسع عشرة سنة وقيل سبع
عشرة وكان من المهاجرين الاولين وهو اول من رمى في سبيل الله
وكان يقال له يومئذ فارس الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورمى يوم احد الف سهم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يناوله النبل ويقول ارم فداك ابي وامي فجمع
له ابويه ودعا له اللهم سدد رميته واجب دعوته وفي رواية



وفي رواية سدد سهمه واجب دعوته ولذلك كان مشهورا
باستجابة الدعوة واقبل والنبي عليه السلام جالس مع اصحابه
فقال سعد خالي فليرني امرؤ خاله وقال له اجلس يا خالي فان الخال
والد وقال ايضا يا سعد طيب طعمتك تستجب دعوتك والذي
نفسي بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في
جوفه فما يستجاب له دعوة اربعين ليلة وقد توفي سعد
بالعقيق في قصره على سبعة اميال من المدينة وحمل على رقاب
الرجال الى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ
والي المدينة في مسجد رسول الله وصلت عليه نساء النبي
في حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون
سنة وهو آخر العشرة المبشرة وآخرهم موتا وفاة وولاه
عمر وعثمان الكوفة رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصحابة
والتابعين واما الثاني فهو سعيد بن زيد الاعور العدوي
القرشي وهو احد العشرة بالجنة اسلم وشهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه وان لم يشهد
بدرا فهو ممن شهدها سهما واجرا فانه كان مع طلحة بن
عبيد الله يطلبان خبر عير قريش وضرب له النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت فاطمة اخت عمر تحته وبسببها كان اسلام
عمر وكان سعيد مشهورا باستجابة الدعوة اخرج الشيخان ان
امرأة ادعت عليه عند مروان انه اخذ قطعة ارض فقال ما
كنت لافعل بعد ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه الله من سبع ارضين
فقال مروان لا اسأل بينة بعد هذا ثم قال سعيد اللهم

ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فذهب
بصرها وبينما هي تمشي في ارضها وقعت في حفرة فماتت
زاد مسلم انها قالت اصابتني دعوة سعيد فمات رضي الله
عنه بالعقيق فحمل الى المدينة ودفن بها سنة احدى وخمسين
وله بضع وسبعون سنة رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصحابة
والتابعين وخامسهم عبد الرحمن بن عوف الذي رزقه الله
تعالى كثرة البذل والصدقة وامده بكثرة المال والغنى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك يا بن عوف من الاغنياء ولن تدخل الجنة
الا زحفا وفي رواية الا حبوا فاقرض الله عز وجل يطلق الله
لك قدميك قال يا رسول الله وما الذي اقرضه قال تبرأ
من كل ما لك فهم بذلك فاتاه جبريل فقال مره فليضف
الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك
كان كفارة لما هو فيه والنبي صح من ذلك انا اتى جبريل فقال
ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل
وليبدأ بمن يعول فاذا فعل ذلك كان تزكية لما هو فيه وكان
كثير الاعتاق اعتق في يوم واحد احدا وثلثين عبدا وجاء
ان جملة ما اعتقه ثلثون الفا وكان كثير الانفاق في سبيل الله
قال لام سلمة خفت يهلكني مالي قالت يا ابني انفق قال الزهري
تصدق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله اربعة الاف
دينار ثم اربعين الف دينار ثم بمثلها ثم بخمسمائة فرس ثم
خمسمائة راحلة وفي رواية الف وخمسمائة راحلة واوصى لامهات
المؤمنين بحديقة فبيعت باربعمائة الف واوصى بخمسين الف
دينار في سبيل الله ولكل واحد ممن بقي ممن يشهد بدرا باربعمائة

دينار

وابوه زيد توفي في الجاهلية لكن جاءت احاديث بدل على انه من اهل الجنة منها غفر الله لزيد بن عمرو ورحمه ومنها سئل صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال سيأتي يوم القيامة امة وحده بيني وبين عيسى فالحديث الاول حسن والثاني صحيح كذا قاله ابن حجر منه

علي النبي الحبيب ... منه





مطلب ان اهل بدر كانوا مائة

دينار وكانوا مائة وكان من جملتهم عثمان فاخذ مائة وهو يجهز
المؤمنين وبالف فرس في سبيل الله وكان اهل المدينة عيالا لك
عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم
وقدمت له عير من الشام سبعمائة راحلة فسمعت عائشة
رضي الله تعالى عنها اصواتها فروت حديث يدخل ابن
عوف الجنة حبوا فبلغه فاتاها فحدثته فقال اشهدك
بانها باحمالها واقتابها واحلاسها في سبيل الله عز وجل
وباع ارضا من عثمان باربعين الف دينار فقسمها في
اقاربه بني زهرة وفقراء المسلمين وامهات المؤمنين وكان
يكنى ابا محمد الزهري القرشي وهو احد العشرة المبشرة بالجنة
وهاجر الى الحبشة الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع النبي
صلى الله عليه وسلم وثبت يوم احد وجرح فيه عشرين جراحة
او اكثر فاصاب بعضها في رجله فعرج وهو احد الثمانية
السابقين الى واحد الستة من اهل الشورى واحد الخمسة
الذين اسلموا على يد ابي بكر الصديق وقد صح انه كان بينه
وبين خالد شيء فبلغ ذلك النبي صلى الله وسلم فقال لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه فالخطاب للصحابة
السابقين نزلهم لسبهم الذين لا يليق بهم منزلة غيرهم حيث
علل بما ذكر ومن مناقبه التي لا توجد لغيره من الناس ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى وراءه ركعة من صلاة الصبح
في غزوة تبوك واتم ما فاته وقال بعد تمام الصلاة ما قبض
نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من امته قال ابن حجر وانتم صلى الله

قوله من الناس احترازا عن جبريل لانه عليه السلام اقتدى بجبريل عند باب الكعبة بجانب الحجر بكسر الحاء فصلى به الخمس في يومين ... والاذى يليه ...

عليه وسلم بابي بكر ايضا ايضا لكنه اخرج نفسه عن الامامة
بتأخره وقال لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان
ان تثبت وقد اشرت اليك ما كان ينبغي لابن ابي قحافة ان
يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **فان قلت** لم لم يفعل
عبد الرحمن ذلك **قلت** الظاهر انه لم يعلم باقتدائه صلى الله
عليه وسلم انتهى **اقول** والجواب الاصح ان عبد الرحمن بن عوف
لم يفعل ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ادركهم بعد ما صلوا
ركعة من الصبح فلا يجوز ابطال العمل فلذلك السبب لم يفعل
ما فعل ابو بكر الصديق وان علم اقتداءه عليه السلام والله
اعلم واقتدى صلى الله عليه وسلم بجبريل ايضا عند باب الكعبة
بجانبه من ناحية الحجر بكسر الحاء فصلى به الخمس مرتين في يومين
صبيحة الاسراء والذي يليه **وُلِدَ** رضي الله تعالى عنه بعد عام الفيل
بعشر سنين وامه الشفاء داية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومات سنة اثنين وثلثين وترك مالا كثيرا ذهبا وفضة
وخلف الف بعير وثلثة الاف شاة وقسم ميراثه على ستة
عشر سهما وكان له اربع نسوة فبلغ نصيب كل امرأة الف درهم
رضوان الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الصحابة والتابعين **وسادسهم**
المكنى ابا عبيدة الجراح القرشي الفهري امين هذه الامة كما
دل عليه قوله عليه السلام لكل نبي امين وامين هذه ابو عبيدة
ابن الجراح وفي رواية واميني وفي اخرى واميننا ايتها الامة
واليه اشار الناظم بقوله اذ يعزى اليه الامانة الامناء وهو من العشرة
المبشرة بالجنة واحد الرجلين عينهما الصديق يوم السقيفة
للخلافة والثاني عمر واحد الخمسة اسلموا في يوم واحد على يد

الصديق

284

الصديق وبقيتهم عثمان بن مظعون وعبيدة الحارث
وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة ابن عبد الاسد زوج ام
سلمة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وثبت يوم
احد مع النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه عليه السلام امره على سرية
فيها ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ويتعرض له ابوه يوم بدر فاعرض
عنه فلازمه فلما اكثر عليه قتله فانزل الله لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر الآية توفي سنة ثمانية عشر شهيد بالطاعون
في طاعون عمواس بفتح العين قرية بين الرملة وبين بيت المقدس
اول ما وقع فيها ثم انتشر بالشام وقبره معروف ثمة قال الخطيب
مات في طاعون عمواس بفتح العين بالاردن سنة ثماني ودفن
ببيسان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة
يلتقي ابا النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك قال الامام النووي
زرته فرأيت عنده عجبا رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصحابة
**الاعراب** الباء في قوله بباقي اصحابك متعلق بفعل مقدر والجملة
معطوفة على جملة واقسم بعلي والمظهر اسم فاعل والالف واللام فيه
بمعنى الذي صفة سببية للاصحاب ولذلك جاز افرادها مع كون
الموصوف جمعا والترتيب منصوب على انه مفعول المظهر والالف
واللام عوض عن المضاف اليه وفينا متعلق بالمظهر وتفضيلهم بالرفع
فاعل المظهر وهو مصدر مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف
وهو نبينا صلى الله عليه وسلم اي واقسم عليك بباقي اصحابك الذي
اظهر ترتيبهم تفضيلك اياهم بذكر فضائلهم قوله والولاء اما عطف
على تفضيلهم او هو مبتدأ خبره محذوف اي والولاء كذلك اي وموالاتهم
تظهر ترتيبهم في الفضل وطلحة الخير تركيب اضافي بدل من اصحابك
بدل البعض من الكل ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي اولهم

طلحة الخير وهكذا اعراب المعطوفات الواقعة في ابتدا ابيات
من الابيات الآتية قوله المرتضيه صفة طلحة الخير وهو اسم
فاعل مضاف الى معموله الضمير العائد على ال المقترنة به هو
الاصح نحو الضارب الرجل والساقية ومنع المبرد هذه
الصورة واوجب النصب اي لئلا يلزم عليه اجتماع اداتي
تعريف ويرده ان اضافة الصفة الى معمولها لا تفيد تعريفاً
بل تخفيفاً فالضمير المجرور مفعوله الاول راجع الى ال وفاعله
محذوف بقرينة المقام وهو النبي صلى الله عليه وسلم ورفيقاً
مفعوله الثاني اي الذي ارتضاه النبي رفيقاً قوله واحداً
صفة رفيقاً وفي نسخة أُحُداً بضم الهمزة والحاء وبالـ
لنصب على نزع الخافض اي في أحدٍ وفي اخرى أحدٌ بالرفع
على الفاعلية المجازية اي الذي ارتضاه أحدٌ رفيقاً له صلى الله
عليه وسلم يوم ظرف لاسم الفاعل المحلى بال وقيل بدل من
احد على النسخة الثانية وهو بعيد وفرت فعل وفاعله والجملة
الفعلية مضاف اليها يوم ولهذا بني على الفتح وحواريك
معطوف على طلحة والزبير بفتح الزاي وكسر الباء عند اكثر
اهل العلم وروي بضم الزاي وفتح الباء وهو المشهور بين
الناس وقال ابن الهمام بفتح الزاي لا غير وهو اما بدل
من حواريك او عطف بيان وابي القرم صفة الزبير والذي
اسم موصول والجبت من النجابة وبه متعلق بانجبت والضمير
راجع الى القرم واسماء فاعل انجبت اي اتت به في غاية النجابة
والشجاعة والرأي الحازم والتصرف والصائب والموصول
مع الصلة صفة للقرم والصفيين بصيغة التثنية عـ
عطف على طلحة المجرور واما على تقدير رفع طلحة كان اله

المقتضي



المقتضي ان يقول الناظم والصفيا وتوم الفضل خبر مبتدأ
محذوف اي هما توم الفضل ففيه تجوز باطلاق المفرد على
على التثنية والمراد توم الفضل كما وقع في بعض النسخ وقيل
بالجر صفة الصفيين والمراد توءمي الفضل وفيه تجوز ايضا
وهو توصيف المثنى بالمفرد بادعاء انهما صارا كالمولود
الواحد لاتحادهما في الفضل قوله سعد بالجر بدل من
الصفيين وبالرفع خبر مبتدأ محذوف اي احدهما
سعدٌ ومعبد عطف عليه قوله ان عدت الاصفيا جملة شرطية
جوابها محذوف اي عدت الاصفياء فهذان من جملتهم وابن
عوف بالجر او الرفع عطف على ما قبله ومن موصول وهونت
فعل ونفسه فاعله والضمير راجع الى من والدنيا مفعول هونت
اي الذي صيرت نفسه اموال الدنيا هينة رخيصة عنده
والموصول مع الصلة صفة ابن عوف والباء في ببذل سببية
متعلق بهونت وبمده بفتح حرف المضارعة فعل والضمير
راجع الى البذل واثراء فاعله والجملة الفعلية صفة بذل او خبر
مبتدأ محذوف اي وذلك البذل الكثير يمده وينميه كثرة مال
فتح الله به عليه اكثره من التجارة لانه كان محظوظاً بحيث لو
امسك التراب كان ذهباً والمكنى عطف على طلحة وفيه
ضمير هو نائب الفاعل وابا عبيدة مفعول ثان واذ اما
ظرفية او تعليلية وهو مضاف الى الجملة بعدها وهي تنوي
الى آخره والامناء فاعله والامانة مفعوله والى ذلك اشار
قوله صلى الله عليه وسلم وامينا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح
وقد تقدم في مناقبه وفي البيت الثاني من البديع الجناس

في رفيقاً والرفقا وفي البيت الرابع الجناس ايضاً في سعد وسعيد
وفي البيت السادس الجناس ايضاً في الامانة والامناء المعنى
واقسم عليك ايها النبي الكريم بنا في اصحابك العشرة المبشرة
بدار النعيم الذي اظهر ترتيبهم في الفضل والكمال بتفضيلك
اياهم بذكرهم كما نوا عليه من احسن الاعمال وكذلك اظهر ترتيبهم
في المراتب والمنازل بتولاتهم ومناصبهم لك في المجالس
والمحافل اولهم طلحة الجود والخير ارتضاه النبي رفيقاً في احد
ذات الضير حيث فرت فيه الرفقاء والاصحاب وثبت فيه
طلحة من جملة الاصدقاء والاحباب. وثانيهم حواريك وناصرك
الزبير على التحقيق ابو القرم الذي انجبت به اسماء بنت ابي بكر
الصديق وثالثهم ورابعهم سَعْدٌ وَسَعِيدٌ اعني الصفيين
اللذين هما من الجحيم بعيد ان عدت الاصفياء بين الاخوان
في جملتهم وعدادهم هذان وخامسهم عبد الرحمن بن عوف
الذي جزاه الله كثرة البذل والصدقات وامده بكثرة المال
والانفاق للمستحقين والمستحقات وسادسهم ابو عبيدة
ابن الجراح احد العشرة المبشرة بالجنة ذات الانشراح والفرح
وهو امين الامة كما اخبر نبينا كاشف الكروب والغمة ثم اقسم
بعمي خير الناس وهما ابو عمارة حمزة وابو الفضل العباس رضي الله
عنهما وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَيْ فَلَكِ الْمَجْدِ، وَكُلٌّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءٌ وَبِأُمِّ
السِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوَتْهُ الْعَبَاءُ، وَبِأَزْوَاجِكَ
اللَّوَاتِي تَشَرَّفْنَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءٌ اللغة العم اخ الاب
وعميك تثنية عم ونيري تثنية نير وهو الكوكب المضي والفلك
هو ما تسير فيه الكواكب قيل المجد كرم الذات وفي النهاية المجد

في كلام



في كلام العرب الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال كثير الخير
شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا
قارن شرف الذات حسن الفعال سمي مجداً انتهى واتاه منك
اي جاء وحصل له منك قوله اتاء قال ابن حجر اتاء بوزن كتاب
وهو ما يخرج من الشجر والنما كما في القاموس وقال الشارح الجوجري
هو ما يستفاد من النعم والخيرات من غير تعب كحمل النخل وثمار الاشجار
ولعله تفسير مراد انتهى وقال عبد الحق اتاء بفتح الهمزة نعم وخيرات
من غير تعب وهو في الاصل اسم للغلة وحمل النخل انتهى قال في
النهاية وفي حديث بعضهم كم اتاء ارضك اي ريعها وحاصلها
كانه من الاتاوة وهو الخراج والسبط واحد الاسباط وهم ولد
الولد والزوج البعل والزوج ايضاً قال الله تعالى اسكن انت
وزوجك الجنة وقوله زوج علي نظير هذه الآية جرده عن
التاء لانه الاصل وحوته من حواه يحويه حياً اي جمعه جمعاً والعباء
ضرب من الاكسية والازواج جمع زوجة او زوج والزواج
النبي صلى الله عليه وسلم المتفق دخوله بهن احدى عشرة و
سنذكرها اجمالاً ان شاء الله تعالى ومعنى تشرفن صرن مشرفات
على نساء العالمين وصان من الصون وهو هنا الحفظ من النقايص
في الدنيا ومن النار في العقبى وقد صح عنه عليه السلام ان الله
تعالى لم يزوجني الا من ستكون معي في الجنة ومعنى البناء في
قوله منك بناء الدخول مأخوذ من قولهم بنى من امرأته اذا دخل
ثم اعلم ان عمي النبي صلى الله عليه وسلم هما حمزة والعباس رضي الله
تعالى عنهما ولدا عبد المطلب بن هاشم اما حمزة فيقال له اسد الله
واسد رسوله الحديث صححه الحاكم وهو قوله عليه السلام والذي

وفي مفردات الراغب وهذه ارض كثيرة الاتاء اي الريع صح

قال ابن خالويه سمعت ابا عمرو يقول سألت ثعلباً عن بسط الرجل فقال خاصة ولده كذا في غريب القرآن صح

صحيحه

> مهمة

نفسي بيده لمكتوب عند الله تبارك وتعالى في السماء السابعة
حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وكنيته ابو عمارة
بضم العين وكان اخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
ارضعتهما ثويبة بضم الثاء المثلثة وفتح الواو وسكون الياء
تحتها نقطتان وبالباء الموحدة مولاة ابي لهب وكان اسن من
رسول الله بسنتين وقيل باربع سنين قال ابن عبد البر ولا
يصح هذا عندي لانه رضيع رسول الله الا ان تكون ثويبة
ارضعتهما في زمانين اسلم قديما وسبب اسلامه ان اللعين
ابا جهل شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ولم يجبه
وانصرف ابو جهل الى نادي قريش عند الكعبة واقبل حمزة من قنصه
متوحشا قوسه فاخبر وهو اعز فتى في قريش واشده شكيمة فغضب
وعمد فشجه في راسه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فقامت
اليه رجال من بني مخزوم فمنعهم ابو جهل خشية الفتنة قيل وهو اول من
عقد له النبي صلى الله عليه وسلم لواء في الاسلام حين بعثه الى سيف
البحر بكسر السين من ارض جهينة استشهد يوم احد في نصف
شوال السنة الثالثة من الهجرة بعد ان قتل احدا وثلاثين نفسا
من الكفار قتله وحشي ابن حرب ودفن عند احد وقبره مشهور
يزار ويتبرك به واما فكنيته ابو الفضل وكان جليلا جوادا ذا راي
وكمال عقل معظما بين الصحابة وعند النبي صلى الله عليه وسلم وكان رئيسا
في قريش قبل الاسلام وكان اسن من رسول الله من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث وكان اليه عمارة المسجد
الحرام والسقاية اما السقاية فهي معروفة واما العمارة فانه كان
يحمل قريشا على عمارته بالخير وترك السباب فيه وقول الحجى

> مولاة ابي لهب
>
> سبب اسلامه
>
> العباس رضي الله عنه لعله هكذا

287

وقول الحجى وكان اسلم قديما وكتم اسلامه وخرج مع المشركين
يوم بدر مكرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا
يقتله فانه خرج مستكرها فاسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى
نفسه ورجع الى مكة ثم اقبل الى المدينة مهاجرا وقد صح حديث
اوصاني الله تعالى بذي القربى وامرني ان ابدا بالعباس بن عبد
المطلب واخرج الترمذي وقال حسن غريب اللهم اغفر للعباس
وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه
في ولده واخرج الدارقطني في الافراد ليكونن في ولد العباس
ملوك تكون امراء امتي يعز الله بهم الدين ولد قبل سنة الفيل ومات
بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شهر رجب وقيل رمضان سنة
اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودفن بالبقيع وقبره
مشهور يزار ويتبرك به وكان عمر يستسقي به عند القحط وفي قوله فلك
المجد استعارة من وجهين الوجه الاول شبه الناظم المجد بالسماء
واثبت لها ما هو من لوازمها وهو الفلك اذ كل سماء يسمى فلكا فهي
استعارة تخييلية ورشح لها بذكر النيرين والوجه الثاني شبههما
بالشمس والقمر واثبت لهما ما هو من لوازمهما وهو الاضاءة فهي
استعارة بالكناية واستعارة تخييلية وفيها ايضا استعارة
تجريدية بذكر المجد الملائم للمشبه ثم المراد بام السبطين هي السيدة
فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة
الكبرى رضي الله تعالى عنها زوج علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
وهي اصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحيح وزوجها
له النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله بذلك كما ورد في الحديث
وتزوج علي بها قبل وقعة احد وسنها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر

> فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه فاعتقه وكان ابو رافع للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم
>
> مدفن عباس

ونصف وقيل غير ذلك وعمر علي احد وعشرون سنة واشهر
وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر لثلاث
خلون من رمضان سنة احدى عشرة وسنها تسع وعشرون
سنة على واسماء بنت عميس وصلى عليها علي واوصت ان تدفن
ليلا ولذلك دفنها علي ليلا ونزل قبرها علي والعباس والفضل ابنه
ابن حجر واختلف في محل دفنها والاشهر انها في قبة ولدها
الحسن قرب جد ابيها وكان القطب ابو العباس المرسي يجزم بهذا قيل فلعله
كوشف به وروى احمد في المناقب والدولابي انها اغتسلت ولبست
ثيابا جددا فاضطجعت وقالت انها مقبوضة الآن فلا يغسلني
احد ولا يكفنني فماتت فامتثل علي وصيتها لكن يعارضه انها امرت
فاطمة بنت عميس بانها تغسلها وهذه مقدمة لان الاصل عدم
الخصوصية انتهى قوله وبنيها يعني اولادها الحسن والحسين ومحسن
وهذا مات صغيرا وقيل سقطا وزينب وام كلثوم وذريتهم
الى آخر الاسلام وانتشر نسله عليه السلام من الحسنين ومن زينب ابن
عمها عبد الله بن جعفر كذا قال ابن علان ومن حوته العباء وهم
النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي وابناهما الحسن والحسين وقد صح
انه عليه السلام جعل على علي وفاطمة وابنيهما كساء وقال اللهم
هؤلاء اهل خاصتي اي خاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا الحديث وفي رواية انه عليه السلام جعل عليه وعليهم عباءة
وقال هؤلاء اهلي خاصتي اذهب الرجس وطهرهم تطهيرا وفي
رواية ان هذه الآية وهي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا نزلت ببيت ام سلمة فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال ما مر فقالت ام

فلعله

قرئت

والمحسن مات صغيرا
منه

ام سلمة

288

ام سلمة يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله
وفي رواية قال واثلة وانا من اهلك قال وانت من اهلي اي حكما
قال واثلة وانها لمن ارجى ما ارجوا واشار المحب الطبري الى ان
التجليل بالكساء لمن ذكر تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت ام
سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه يجمع بين اختلاف الروايات
في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما اجاب واثلة
وام سلمة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة وقيل اربع
عشرة فاللواتي دخل رسول الله بهن احدى عشرة بلا خلاف
بين اهل السير والعلم بالاثر وهن خديجة بنت خويلد وسودة
بنت زمعة وعائشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن
الخطاب وام سلمة بنت ابي امية وام حبيبة بنت ابي سفيان
وزينب بنت جحش كانت امرأة زيد بن حارثة وهي اول امرأة
ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزينب بنت خزيمة
الهلالية وكانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم
وميمونة بنت الحارث الهلالية وهي خالة ابن عباس وجويرية
من بني المصطلق وصفية بنت حيي بن اخطب من نسل هارون
صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين واللواتي توفي
عنهن سودة وعائشة وحفصة وام حبيبة وصفية وام
سلمة وزينب بنت جحش وميمونة وجويرية واول من تزوج
من النساء خديجة ولم يتزوج احدا منهن في حياتها ولا تزوج
بكرا غير عائشة وكان له مارية وريحانة بنت زيد وقد شرفهن
الله ببركة بنائه عليه السلام بهن وما عداهن اختلف فيه بعضهن
الاصح فيه انه طلقهن قبل الدخول وبعضهن الاصح فيه انه لم يتزوجهن

قال البيهقي وكانه جعله في حكم
الاهل تشبيها بمن يستحق
هذا الاسم لا تحقيقا
منه

وهؤلاء الست من
قريش منه

تزوج هؤلاء الثلث بمكة
وتزوج بالمدينة حفصة
بنت عمر منه
منه

سريتان صح

سريتان صح

والمراد بالبناء الدخول بهن وظاهر التقييد ان من فاتها
الدخول بها لا يحصل لها ذلك الشرف وينبغي تخريجه على تحريم
نكاحها على الغير فان قلنا يحرم وهو الاصح حصل لها الشرف
او يحل لم يحصل لها الشرف وذلك الشرف انهن بسبب دخول
النبي صلى الله عليه وسلم بهن صرن مصونات عن تزويج غيره
وعن الاحتياج بعد وفاته عليه السلام وايضا صرن مصونات
من حبس الناس وغضب الجبار الاعراب وبعميك عطف على
قوله باصحابك اي واقسم عليك بعميك اعني حمزة والعباس
ونيري فلك المجد تركيب اضافي صفة عميك وكل مبتدء وتنوينه
عوض عن المضاف اليه اي كل واحد منهما واتاه فعل ومفعول
وضميره راجع الى كل واتاء بكسر الهمزة وقيل بفتحها فاعل اتاه
ومنك متعلق باتاه والجملة الفعلية خبر المبتدء وبام السبطين
عطف على عميك باعادة الباء وزوج على صفة ام وبنيها عطف
على ام والضمير راجع الى زوج ومن عطف على ام ايضا وحوته فعل
ومفعول وضميره راجع الى من والعباء فاعل حوت والجملة صلة
الموصول وبازواجك عطف على ام باعادة الباء اي واقسم عليك
ايضا بازواجك المطهرات واللواتي اسم موصول وتشرفن فعل
وفاعل والجملة صلة الموصول وهو مع الصلة صفة الازواج
اي اللواتي شرفهن الله ببركة صحبتك على نساء العالمين والبا
في بان صانهن متعلق بتشرفن وان مصدرية وصانهن
فعل ومفعول وبناء فاعله والجملة في تاويل المصدر مجرورة بالبا
ومنك صفة بناء فلما تقدمت عليه صارت حالا وفي البيت الاول
من البديع الجناس في قوله اتاه اتاء المعنى واقسم عليك بخير الناس

بعميك



بعميك حمزة والعباس اللذين هما نيري فلك المجد المجيد وكل واحد
منهما اتاه منك اتاء وخبر جد بدو واقسم عليك ايضا بابنة
الرسول بام السبطين فالبتول وهي بنت نبي زوج على
الذي فضله بين الناس جلي واقسم عليك ايضا ببنيها
الاذكياء ومن حوته منك الكساء والعباء واقسم عليك
ايضا بازواجك المطهرات اللواتي تشرفن على سائر النساء
الصالحات بان كن من المصونات والمحفوظات عن نقائص
الدنيا والاخرة من الذلة والقلة والنار وسائر الحالات ببركات
بنائك بهن وبسبب دخولك عليهن ولما تم المقسم به شرع
في ذكر المقسم عليه فقال الامان الامان ان فوادي
من ذنوب اتيتهن هواء قد تمسكت من ودادك بالحبل
الذي استمسكت به الشفعاء وابى الله ان يمسني السوء
بحال ولي اليك التجاء قد رجوناك للامور التي ابرد
ها في فوادنا رمضاء واتينا اليك انضاء فقر
حملتنا الى الغناء انضاء وانطوت في الصدور حاجات
نفس ما لها عن نداء يديك انطواء اللغة الامن والامان
ضد الخوف وقيل الامن والامان الطمانينة والموضع الذي
يطمئن فيه الانسان المامن ويحتمل ان يكون الامان بمعنى
الاجارة وطلب الخلاص والنصرة وتكراره في قول النا
للتاكيد والفواد القلب والذنوب بضم اوله جمع ذنب بالفتح
وسكون النون وهو الاثم واتيت من الاتيان وهو المجي
اتيتهن جئت بهن وهواء اي خال ومنه قوله تعالى وافئدتهم
هواء اي خالية لا عقول لهم فالمعنى ان فوادي من خوف ذنوب

من خوف سان

الامن هو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي كذا في التعريفات ظم

اتينهن خالٍ عن غيره لامتلائه منه وقيل خال عن فهم ما ينفعه
في دينه ودنياه اي لفرط الحياء والخجل من الله تعالى والدهشة من
خوف عقابه وسخطه وفي نسخة هباء بالموحدة محل الهواء اي
لا وجود له كالغبار يري في شعاع الشمس عند طلوعها من كوة
البيت فيرجع الى المعنى الاول امسك بالشيء وتمسك به وا
واستمسك به كله بمعنى اعتصم به فمعنى تمسكت به هنا توثقت
واعتصمت والوداد بفتح اوله المحبة والحبل السبب
الاقوي والعهد الوارد في الاحاديث الصحيحة ان المرء مع من احب
وان لم يعمل بعملهم والشفعاء جمع شفيع والشفيع صاحب
الشفاعة وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرايم وقيل
الشفاعة السعي في اصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع
اليه والمراد من الشفعاء في قول الناظم الانبياء والاولياء والعلماء
والصالحون اذ لم يحصل لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة
محبة نبينا صلى الله عليه وسلم واذا اورثتهم محبة النبي عليه السلام
مرتبة قبول شفاعتهم في الاغيار اورثتني تلك المحبة وقوع
شفاعة الرسول في بجامع الحب الذي احبه كما انهم يحبونه وان
اختلف مقدار المحبة في الطرفين قوله ابى الله اي لم يرض وقيل
يردان يمسني اي يصيبني السوء اي العذاب قوله بحال اي في حال
من الاحوال الدنيوية والاخروية والالتجاء الاستناد والرجاء
الامل والامور جمع امر بمعنى الشان والحال والمراد بها الامور والاحوال
الصعاب من الذنوب والعقاب بردها اي بسرها واهونها
والرمض بفتحتين شدة وقع الشمس على الرمل وغيره مصدر
رمض يرمض من باب علم والصفة منه الرمضاء بوزن

الحراء



الحمراء وهي الحجارة المحماة من شدة وقع الشمس عليها ويقال ايضا
ارض رمضاء اي اصابتها حر الشمس فصارت شديدة الحر كانها
نار وقد رمض يومنا اي اشتد حره ومن فسر الرمضاء هنا
بالنار او الاحتراق فقد تسامح قوله واتينا اليك اما من
الاتيان واريد به التوجه بالقلب اي وجهنا اليك بقلوبنا للتعوذ
بك من كل مكروه او الى قبرك الكريم حال كوننا انضاء فقد
فيكون الانضاء عبارة عن ركائب مهازيل اجهدها طول السير
الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم على المعنى الاول ومجاز عن
الهمم الضعيفة على المعنى الثاني كذا قاله ابن عبد الحق والانضاء
بفتح اوله جمع نضو بكسر النون وهو البعير المهزول والناقة
نضوة وقد انضتها الاسفار فهي منضاة فمعنى انضا فقر
مهازيل فقر من الاعمال الصالحة والعلوم اللدنية وانطوت انثنت
والصدور جمع صدر اي القلوب والندى العطاء والانطواء
الاستتار والاستغناء الاعراب الامان منصوب على انه مفعول
مطلق والعامل فيه محذوف والثاني تأكيد له تقديره امنا
الامان الذي يذهب خوفنا من وبال ذنوبنا التي اتيناها
وقيل منصوب على انه مفعول به لفعل محذوف اي اقسم عليك
بمن ذكر وما منحتم ان تسال الله لي الامان يوم الندامة والاحزان
وعلى التقديرين هو جواب الاقسام السابقة من قوله بالعلوم
التي لي هنا قرئ بالفتح علة لطلب الامان بحذف اللام اي لان فؤادي
ويجوز كسرها على انه استيناف فيه ايماء الى العلة ايضا فان فؤادي
واسم ان قوله فؤادي وخبرها هواء ومن ذنوب متعلق بهواء
بحذف المضاف واتينهن فعل وفاعل ومفعول والجملة صفة

ذنوب اي لان فؤادي خال عن فهم ما ينفعني في ديني ودنياي
من خوف ذنوب نتيتهن هواه اي خال عن غير الخوف لامتلائه
منه وجملة قد تمسكت حالية وبالحبل متعلق بتمسكت
كما يتعلق به قوله من ودادك وهو بيان قدم على المبين وهو
قوله بالحبل والذي اسم موصول واستمسكت فعل والشفعاء
فاعله وبه متعلق باستمسكت والضمير راجع الى الموصول
والموصول مع الصلة صفة الحبل وان فعل والله فاعله وان
مصدرية ويمسني فعل ومفعول والسوء فاعله والجملة العد
الفعلية في تأويل المصدر مفعول ان وبحال متعلق بيمسني
اي في حال من الاحوال الدنيوية والاخروية والواو في قوله ولي
واو الحال ولي خبر مقدم والتجاء مبتدأ مؤخر واليك متعلق
بالتجاء اي والحال اني لي التجاء اليك واستناد لديك لمزيد محبتي
لك ولخدمتي لجنابك ومن هو كذلك حقيق بان لا ينا له
مؤذية عذاب ولا سخط ولا حرمان ولا قطيعة وقد حرف تحقيق
ورجوناك فعل وفاعل ومفعول وللامور متعلق برجوناك
اي ولاجل ذلك قد رجوناك معشر محبيك وخدامك ايها
النبي الكريم للامور العظيمة من الذنوب والتي اسم موصول
وابردها اي ايسرها مبتدأ والضمير راجع الى الامور ورمضاء
خبره وفي فؤادنا متعلق بابرد والجملة الاسمية صلة الموصول
والموصول مع الصلة صفة الامور واتينا فعل وفاعل واليك
متعلق باتينا وانضاء فقر تركيب اضافي حال من فاعل اتينا والجملة
الفعلية عطف على رجونا وحملتنا فعل ومفعول والى الغنى
متعلق بحملتنا وانضاء فاعل حملتنا وهذه الجملة حالية

مما عنه الحال



مما عنه الحال الاولى ونظير هذا قولك جاء زيد ماشيا يضرب عمروا
في مجيء الحالين عن واحد احدهما مفردة والاخرى جملة قدمت المفرد
على الجملة وانطوت فعل وفي الصدور متعلق به وحاجات نفس
تركيب اضافي فاعل انطوت وهذه الجملة عطف على حملتنا فهي حال
في المعنى وما نافية ولها خبر مقدم وانطواء مبتدأ مؤخر
وعن نديّ يديك متعلق بانطواء والجملة الاسمية تحتمل الصفة
والحال من قوله حاجات نفس وقيل هي خبر لكانت المحذوفة مع اسمها
اي فكانت تلك الحاجات ما لها عن نديّ يديك انطواء اي استتار
واستغناء بل لا يقضيها غير جاهك الواسع ولا يمون بها غير
عطائك الهامع وفي البيت الثاني من البديع الجناس في تمسكت
واستمسكت به وفي البيت الرابع الطباق في ابردها ورمضاء
وفي البيت الخامس الطباق ايضا بين الفقر والغنى وفي البيت السادس
الجناس في انطوت وانطواء المعنى اقسم عليك بهؤلاء الاخوان
ان تسأل الله لي الامان من المؤاخذة باثقال ذنوبي يوم الندامة
والاحزان بالتحقيق شفاعتك في الى الله الملك المنان حتى تكون
تلك الشفاعة سببا لنجاتي من جميع محظوري ومن مخوفاتي
فاني قد تمسكت من محبتك باوثق الاسباب كما استمسك
بها الشفعاء اولو الالباب وقد جرت عادة فضل الله الكبير
وكرمه وجوده الكثير ان من التجاء اليك واستند عليك
لا يمسه الله تعالى بسوء في الآخرة لما وعده الله تعالى بقوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى يعني في الآخرة وقد قال بعض الاخيار
انه لا يرضى واحد من امته في النار ولاجل ذلك رجوناك
ايها النبي الكريم والسيد العظيم للخلاص من عهدة ما ارتكبنا

اوزارهم

من الذنوب الصعاب التي ابعدها واهونها في فؤادنا كانها نار ذات الوقود والالتهاب وانت غني بالشفاعة وتلي بها ونحن الفقراء المحتاجون اليها وقد توجهنا اليك بقلوبنا وابصارنا وانبناك بارواحنا وابداننا والحال انا انضاء لكثرة ما حملناه من الاثقال الى شفاعتك التي هي غاية مقصود من اضطر غاية الاضطرار وكان توجهنا المذكور الى غناك مع فقرنا على الانضاء من الركاب قد اجهدها طول السير الى ذلك الجناب طلبا للوقوف بساحة ذلك الباب وحاجتنا الى شفاعتك فينا قائمة بنا مضمرة في نفوسنا وليس لنا انصراف عن لطفك الخفي ولا ارتحال عن ساحة كرمك الوفي بل لم نزل مقيمين بجوارك مستمطرين لغيث اثارك طامعين في كل ما املناه بشفاعتك التي هي مطمع المقربين ووسيلة المقصرين واذا كان الحال على هذا المنوال فاغثنا يا غيث الورى واليه اشار الناظم المحقق رحمه الله بقوله **فَاَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْثُ اِذَا اَجْهَدَ الْوَرَى اللَّاوَاءُ • وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ •** اللغة فاغثنا امر من الاغاثة وهي طلب المعونة والامداد والغوث بالفتح اسم من غوث تغويثا قال واغوثاه والمراد بالغوث هنا المغيث وهو الذي يستغاث به عند المهمات ويستجار بجاهه عند الملمات والغيث المطر يقال غاث الغيث الارض اصابها والجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها والورى الخلق واللاواء الشدة وضيق المعيشة وفي الحديث من كانت له ثلث بنات فصبر على لاوائهن كن له حجابا من النار

والجواد

كرم

والدواء
شده
حوباء



والجواد الكثير الجود والفرج من الغم تقول فرج الله غمه تفريجا وفرجه ايضا من باب ضرب والغمة بالضم الظلمة والضيق وغمة وغم واحد ككربة وكرب وكشف الشيء فتحه واظهاره اراد الناظم وبه تكشف وتنعدم الحوباء وهو بفتح اوله الاثم اي عقابه والشدة والحالة القبيحة وفي نسخة به تفرج الكربة عنا وتكشف الغماء وهي بمعنى النسخة الاولى لتساوي الغمة والكربة اذ هما الكرب الذي يشتد على النفس الى ان يكاد يقتلها والغماء بضم الغين وفتحها على فعلاء بالمد مع التشديد ماخوذ من غم الهلال على الناس اذا ستره غيم او غيره وفي النهاية يقال اغمي علينا الهلال وغمي فهو مغمي اذا حال دون رؤيته غيم او قترة كما يقال غم علينا ويقال صمنا للغمي بالضم والفتح اي صمنا من غير رؤية واصل التغمية الستر والتغطية ومنه اغمي على المريض اذا غشي عليه كان المرض ستر عقله وغطاه انتهى

الاعراب الفاء في فاغثنا جواب شرط محذوف واغثنا فعل دعاء ونا مفعوله وفاعله ضمير المدعو ويا حرف نداء ومن منادى وهو موصول ولفظ هو مبتدا والغوث خبره و الجملة صلة الموصول والغيث عطف على الغوث واذا ظرف مضاف الى الجملة التي بعده تنازع فيه المصدران وهما الغوث والغيث اي فاغثنا يا من هو الغوث للمحتاجين والغيث للمجدبين اذا ضيق على الخلق الجدب وعدم الخصب واجهد فعل والورى مفعوله واللاواء فاعله والجواد عطف على الغوث والذي اسم موصول وتفرج بصيغة المجهول والغمة نائب الفاعل وبه متعلق بتفرج والضمير راجع الى الموصول وعنا متعلق

ف

بتفرج والموصول مع الصلة والعائد صفة الجواد وتكشف
بصيغة المجهول والمو نائب الفاعل وبه مقدر هنا
بقرينة وهذه الجملة معطوفة على الجملة قبلها **وفي البيت الاول**
من البديع الجناس في الغوث والغيث **المعنى** واذا كان
حالنا مع وفور جاهك العظيم وعظيم منزلتك عند
التواب الرحيم فاعثنا بقضاء حاجاتنا فانك الغوث
المنقذ من الشدائد والغيث المربع عند طلب العوائد و
ازل شكوانا وادفع عنا شدائدنا ولأوائنا فانت الجواد
الذي ببعض جودك تكشف كرب المكروبين وتزال الغمة
عن الملهوفين والمغمومين **ولما** فرغ من ندائه عليه السلام على
العطف وجه في الاقسام شرع في ندائه على وجه الاستعطاف
والاسترحام فقال **يا رحيما بالمؤمنين اذا ما • ذهلت**
**عن ابنائها الرحماء • يا شفيعا للمذنبين اذا اشـ • فق**
**من خوف ذنبه البرآء • جد لعاص وما سواي هو العا •**
**صي ولكن تنكري استحياء • وتدارك بالعناية ما دا •**
**م له بالذمام منك ذماء • اخرته الاعمال والمال عما •**
**قدم الصالحون والاغنياء •** كلمة يا وضعت لنداء
البعيد وللقريب المنزل منزلة البعيد هي هنا اشارة
الى بعد مرتبته عليه السلام بحيث لا يلحقها احد من الانام
وهذا النداء يتضمن غاية الاستعطاف ونهاية الاسترحام و
الرحمة رقة في القلب وغايتها التفضل والانعام والمؤمنين
جمع مؤمن والايمان هو التصديق بجميع ما علم من دين محمد
بالضرورة والاعمال شرط مع التمكن بها لا شطر على القول

اذا اشفق

الاصح

297

الاصح وذهل عن الشيء نسيه وغفل وبابه قطع والابناء
جمع ابن والرحماء جمع رحيم بمعنى الراحم وقد مر معنى الشفيع
والشفاعة قبل هذه الابيات والمذنبين جمع المذنب اسم
فاعل من اذنب والذنب الاثم وقد مر بيانه ايضا وقيل الذي عصى الله
بكبيرة او صغيرة واصل الاشفاق الخوف وهو هنا كناية من حيرة
الشفيع وعجزه عن سؤال الشفاعة فيه والبراء بهمزتين مع المد جمع
بريء بوزن فعيل واراد بهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهم
آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم وسلامه
كما ورد في حديث الشفاعة والمعنى يا شفيعا يوم القيمة في
المقام المحمود اذا اشفق وعجز الشفعاء البراء من اجل خوف
عقاب ذنبهم وزلتهم حيث يقول كل واحد من هؤلاء الانبياء
حين سأل جميع الخلائق الشفاعة منهم لست اهلا لها بل
قد جاء ان شعار الانبياء كلهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم وانما
تفسير الاشفاق بالخوف كما فسره الشارح الاول فلا يلائم قول
الناظم من خوف ذنبه فتامل وبعض الشارحين فسره بذهل ود
ودهش حيث قال اذا ذهل ودهش كل من البراء من الذنب
الكبير من اجل خوف ذنبه الصغير وهم الانبياء بناء على جواز وقوع
الصغائر منهم وان كان الصحيح خلافه فانتهى وجد امر من جاد
بماله يجود جودا والعاصي هو الذي يرتكب المعصية واراد بالعاصي
نفسه ولكن تنكري وتغيري في قوله جد لعاص كان استحياء من الرسول
صلى الله عليه وسلم واليه اشار بقوله ولكن استحياء اي ولكن تنكري و
تغيري الواقع في قولي المذكور كان استحياء منك يا رسول الله وفي
المختار نكره غيره فوله وتداركه بفتح الراء وسكون الكاف امر من

تداركه

وانما قال بمعنى الراحم لان الرحيم قد يجي بمعنى المرحوم منه

القوم اذا لاحقوا اي لحق آخرهم اولهم وهو هنا بمعنى ادرك
هذا العاصي بالعناية منك لتحقق يعامله الله تعالى بالرضى عنه
والعناية بالشيء بذل الهمة والذماء بكسر الذال المعجمة مع المد
وهو في الاصل بقية الروح في المذبوح والمراد به هنا التعلق
والاستمساك والذمام بكسر اوله الحرمة اي ادرك هذا العاصي
بالعناية ما دام له ادنى تعلق واستمساك بذمامك وحرمتك
وجاهك لانك اكرم الكرماء وعادة من شأنه هذا الحماية من
تعلق به من المخاوف والمهالك واخرته اي خلفته عن السابقين
وامسكته عنهم والمراد بالاعمال الاعمال السيئة التي ارتكبها وبالمال
الاموال الخبيثة التي امسكها عن صرفها في وجوه الخيرات
او التي جمعها من وجوه الشر واشتغل به قلبه وطاش في جمعه
ولم يبال من اي واد جمعه ولا باي وصف اكتسبه هذا اذا اريد
بالاعمال والمال انفسهما واما اذا قدر المضاف فيهما اي اخرته
عدم الاعمال وعدم المال فالمراد بهما الاعمال الصالحة والاموال
الطيبة والتقديم ضد التأخير والصالحون جمع صالح وهو
القائم بحقوق الله وحقوق العباد حسب الطاقة وقيل الصالح
هو الذي صرف عمره في طاعة الله وماله في مرضات الله تعالى
انتهى وهو هنا يشمل كل عبد صالح من الانس والجن حتى الملائكة
ومن ثم اخبر صلى الله عليه وسلم ان المصلي اذا قال في تشهده
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل عبد صالح
في السماء والارض ثم اعلم ان قول الناظم رحيما بالمؤمنين
مقتبس من قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وكان بالمؤمنين
رحيما وقد مر في شرح قوله رحمة كلما يفيد سعة رحمته عليه

السلام

الذمام
واما العناية في حقه تعالى فهي ارادة حفظ عبده عن المهالك منه

وفي القاموس والصالح هو الذي قلد العلماء المجتهدين وقنع بآرائهم وعمل بفتواهم وصرف عمره في تحصيل مرضات الله منه

هو
والصلاح استقامة الافعال والاقوال والاحوال وفي العالم الصلاح هو الاستقامة على ما يوجبه الشرع منه

294

السلام لا سيما بالمؤمنين ومرابضا وفودا افند لا سيما
على الضعفاء والمساكين ويدل عليه قوله رحيما لانه صيغة
مبالغة بل ذكر غير واحد من العلماء انه ابلغ من الرحمن وانه
يستعمل في الله تعالى وفي غيره لكن في استعمال صيغة المبالغة في
حقه تعالى اشكال ومن ثم قال بعض الائمة صفات الله تعالى التي جاءت
على طريق المبالغة كلها مجاز لاستحالة حقيقة المبالغة فيها لانها
ان تثبت للشيء اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية في الكمال وايضا
فهي انما تكون في صفة تقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى
منزهة عن ذلك واستحسن ذلك التقي السبكي وقوله ذهلت
عن ابنائها الرحماء مقتبس من قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتقييد رحمته بالمؤمنين
بهذا اليوم ليس لانتفائها في غيره لانها في هذا اليوم اظهر واعم
لان الله تعالى يظهر له صلى الله عليه وسلم من العظمة والسودد
والتقدم على جميع الانبياء والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة
العظمى في فصل القضاء ما يعلم جميع اهل الموقف انه الاقرب
الى ربه وان كل سبب ونسب ينقطع في ذلك اليوم الا حسبه
ونسبه وفي قوله يا شفيعا للمذنبين تلميح الى قوله عليه السلام
حكاية عما يقال له تكريما وتعظيما ارفع رأسك وقل يسمع
وسل تعط واشفع تشفع ثم ان الناظم رحمه الله بعد ما ناداه
عليه السلام بصيغة الرحمة والشفاعة سأله ان يجود له بما يريد
ولم يقصر طلبه على شيء معين قصدا الى ان يعم سؤاله كل ما
يطلب في ذلك اليوم من غفران الذنوب وكشف الكروب

مطلب
اطلاق صيغة المبالغة في حقه تعالى اشكال

والبعد عن العذاب الاليم والفوز بانواع النعيم المقيم
ورفع الدرجات والنظر الى رب الارض والسموات ثم
اخذ يتحسر على تقصيره في صالح الاعمال ويتحزن على ما فاته
من بلوغ درجات الكمال وانه فاته بسبب تقصيره درجات
اهل الصلاح وبسبب عدم امتداد يده الى وجوه الخيرات
لم ينل رتب اهل البذل والسماح **الاعراب** يا حرف نداء
ورحيما منادى شبيه بالمضاف لان قوله بالمومنين متعلق
به ولهذا نصب واذا ظرف لقوله رحيما وما زائدة وذهلت
فعل اي غفلت وعن انبائها متعلق به والرحماء فاعله والجملة
الفعلية اضيف اليها اذا واعراب يا شفيعا في المذنبين
اذا اشفق كاعراب يا رحيما بالمومنين الآية ليس بعد كلمة
اذا لفظة ما الزائدة لانها تخل بالوزن وما وقع في بعض
النسخ من زيادة ما هنا سهو من قلم الناسخ واشفق فعل والـ
والبراء فاعله ومن خوف ذنبه متعلق باشفق وجعل لهم
ذنوبا يشفقون ويخافون منها نظرا الى الصغاير وسماهم
براء نظرا الى الكباير فلا تناقض اي اشفق وخاف كل من البراء
من الذنب الكبير من اجل خوف عقاب ذنب الصغير وهذا التوجيه
صحح تفسير الشارح الاول الاشفاق بالخوف واندفع عدم الملايمة
وجد فعل امر فاعله ضمير المخاطب ولعاص متعلق بجد وفيه
التفات من التكلم الى الغيبة اذ الاصل جد لي اولنا وصلة جد
محذوفة اي جد لي بالرحمة والشفاعة وحذف ذلك
للعلم به من سياق الكلام وقيل حذف المفعول ليعم كل ما يطلب
في ذلك اليوم كما قررنا سابقا وما نافية وسواي مبتدا







قوله هو العاصي خبر المبتدا الاول اي ليس العاصي الا انا ولكن حرف
عطف للاستدراك وتنكري مبتدا واستحياء خبره قيل وفي
حمل الاستحياء على التنكري مبالغة كرجل عدل اي تنكري الواقع
في قولي لعاص وضمير المفعول عائد على العاصي بالعناية
متعلق بتذكر وما مصدرية توقيتية ودام من اخوات كان
وله خبرها وذماء اسمها وبالذمام متعلق بذماء والباء
سببية اي تذكره ما دام له ادنى تعلق بذمامك اي
حرمتك وجاهك والاحسن تعليق قوله بالذمام بقوله
وتذكره فتكون الباء قسمية اي تذكره بحق حرمتك التي انعم الله
بها عليك ما دام له منك ذماء ومنك متعلق بالذمام و[margin: خرته]
فعل ومفعول راجع الى العاصي والاعمال فاعل اخرت والمال
عطف عليه اي اخرت ذلك العاصي الاعمال السيئة التي ارتكبها
والاموال الخبيثة التي جمعها ولم يصرف مصرفها ويجوز ان يكون
الاعمال فاعل اخرت والمال معطوفا عليه بحذف المضاف فيهما
اي اخرت ذلك العاصي عدم الاعمال الصالحة وعدم الاموال
الطيبة وعما متعلق باخرته وما موصولة وقدم الصالحون
صلتها اي عما قدمه الصالحون من الاعمال الحسنة والاغنياء
عطف على الصالحون والجملة اخرته استينافية كان قائلا يقول [margin: ل]
انما احتاج ذلك العاصي الى عنايتك لانه اخرته اه **وفي البيت**
الاول من البديع رد العجز على الصدر والجناس الاشتقاقي
في الرحيم والرحما وفيه ايضا اقتباس من وجوه وقد اشرنا
اليه **وفي البيت** الثالث في لعاص والعاصي **وفي البيت** الرابع
شبه الاشتقاق بين الذمام والذماء **وفي البيت** الخامس

جناس بين الاعمال والمآل وفيه الطباق في التاخير والتقديم
المعنى يا من رحم بالمؤمنين في الدنيا الفانية لاسيما
في الدار الآخرة الباقية اذا ذهلت الامهات والآباء والرحماء
عن البنات والابناء الضعفاء يا شفيعا للمذنبين يوم
العرصات اذا خاف من ذلة البراء عن السيئات جد
بشفاعتك لعاص يعني لنا وليس العاصي سوانا وغيرنا
وانما تنكرت هنا استحياء منك يا سيدنا ومولانا والحق
ذلك العاصي بالعناية والامداد حتى يرضى الله تعالى عنه يوم
التناد ما دام له ادنى تعلق بذمامك وحرمتك ذات العماد
وانما احتاج الى عنايتك ذلك العبد الذليل لان اعماله السيئة
واحواله الخبيثة اخرته عن سواء السبيل ومنعته عما قدمه الصلحاء
والاغنياء من احسن الاعمال والبر الجزيل ثم اعترف بذنبه
مقبلا على ربه وذلك مظنة العفو والغفران قال الله الملك
المنان وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية ومتندما عليها لحديث
الصحيح الندم توبة فقال كل يوم ذنوب صاعدات • وعليها
انفاس صعداء • الف البطنة المبطئة السبب • ريدا دربها
البطان بطاء • فبكى ذنبه بقسوة قلب • نهت الدمع
فالبكاء مكاء • وغدا يعتب القضاء ولا عذر • لعامر
فيما يسوق القضاء • اللغة صاعدات جمع صاعدة اسم
فاعل من صعد في السلم بالكسر صعودا اي ترقى اذ كل يوم
وليلة ذنوب صاعدات مع ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون
اعمال العباد فيها الى الله العزيز الغفار اظهارا لعظيم فضل
الطايع وقبح فعل العاصي وقيل معنى صاعدات معروضات



معروضات على الله تعالى بعد الرفع والانفاس جمع نفس والصعداء
والصعداء بالضم وفتح العين مع المد تنفس ممدود والف
اي اعتاد وصار مالوفا بها والبطنة بالكسر امتلاء البطن من
الطعام والشراب امتلاء شديدا كذا قاله الشارح والذي
في القاموس انها الاشر والبطر وقال شارح انها مجاز عن
الاشر والبطر وفيه نظر فتامل والمبطئة بضم الميم وتشديد
اي المعوقة اسم فاعل من بطا به اخره وفي الحديث من بطا عمله
لم ينفع نسبه اي من اخره عمله السيئ او تفريطه في العمل الصالح لم
ينفعه في الآخرة شرف النسب يقال بطاء به وابطا به بمعنى كذا
في النهاية يعني الف البطنة المبطئة والمؤخرة السبب الى الله تعالى
بالاعمال الصالحة لانها تفسد العقل اذ البطنة تذهب الفطنة
وتذهب البدن ايضا باذهاب نشاطه وقوته والدار هي دار الدنيا
والبطان جمع بطين ككرام جمع كريم والبطاء بوزن الجمع قبله بطيء على
فعيل وقسوة القلب غلظته وشدته والبكاء معروف والمكاء
بضم الميم مع تخفيف الكاف صوت كالصفير بجامع ان كل
واحد منهما صوت يجري على اللسان ولم يتاثر القلب وغدا
اي صار ذلك العاصي بعد ما وقع منه من المعاصي والبكاء
الذي لا يفيد لمزيد قسوة وعتب عليه يعتب عتبا من باب
ضرب ونصر ومعتبا ايضا بفتح التاء الاسم المعتبة بالفتح والكسر
من الموجدة والغضب والعتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة
الموجدة كذا في النهاية يقال قضاه اي صنعه وقدره ومنه
القضاء والقدر والمراد بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق
كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن

الف
البطنة
من الهم
بكاء
القضاء والقدر

فالقضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن
الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والآخر بمنزلة
البناء وهو القضاء اي غد وصار ذلك العاصي يعتب قضاء
الله عليه بتلك المعاصي التي اوقعه فيها بان يقول لم او كيف
قدر علي هذا حتى تأخرت به عن منازل الابرار والعذر الا
اي لا يسقط اثم الذنب الاعتذار بالقضاء ثم اعلم ان
الاعتذار والاحتجاج بالقضاء والقدر فيما يسوقه من
المعاصي ان كان قبل الوقوع في المعاصي ليجعله وسيلة لفعلها
لم يجز وان كان بعد الوقوع فيها ليمنع استيفاء عقوبتها الد
والاخروية لم يجز ايضا واما الاحتجاج به بعد الوقوع فيها لا
ليمنع عن استيفاء عقوبتها الدنيوية بل ليمنع في تعييره بذلك
فهو جائز وعليه يحمل احتجاج ادم به على موسى لما قال له انت
ابونا ادم الذي اخرجتنا من الجنة بخطيئتك اي بالنسبة
لمقامك والا فهي ليست بخطيئة حقيقة لانه كما في الآية وايضا
فلوم عصمة الانبياء فقال له الم تجد في التورية قد قدر علي ذلك
قبل ان اخلق باربعين سنة قال آدم اتلومني على ذنب قدره
الله تعالى علي قبل ان اخلق باربعين سنة فقال نبينا صلى الله عليه وسلم
كما في الحديث الصحيح فحج آدم موسى يعني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حكم بان آدم غلب بالحجة على موسى وليس ذلك بسبب
ان آدم لم يكن مستحقا لهذا اللوم لاجل هذه الخطيئة بل لان
لوم موسى عليه السلام كان بعد زوال التكليف لان الاحتجاج
كان في السماء عند ملتقى الارواح وقيل كان اللوم بعد توبة
آدم وغفران الله له وقيل لم يكن مأمورا بلومه من قبل الله

موسى

تعالى فلم يكن

قضاء بمعنى الخلق

تأويل خطيئة آدم صلوات الله على نبينا وعليه

الاحتجاج كان في السماء



فلم يكن لوم موسى موجها وكان احتجاج آدم به على موسى عليهما
السلام ليمنعه من تعييره وعلم مما قررناه انه لا منافاة بين قول
الناظم ولا عذر لك وبين احتجاج آدم بالقضاء والقدر كذا
قال ابن حجر وغيره من الشراح الاعراب ذنوبه مبتدأ والضمير
راجع الى العاصي وصاعدات خبره وكل يوم ظرف صاعدات
ومن قال ظرف للجملة بعده فقد تسامح وههنا حذف معطوف
اي كل يوم وليلة ذنوبه صاعدات مع الملائكة ومرفوعات الى
الله تعالى او معروضات عليه والواو في قوله وعليها مسلط على
للجملة الاسمية وهي انفاسه صعداء وعلى تعليلية بمعنى من
متعلقة بالخبر وهو صعداء والضمير في عليها راجع الى الذنوب
والجملة الاسمية حالية من ذنوبه اي ذنوبه صاعدات والحال
ان انفاسه صعداء من اجل تلك الذنوب يعني من شدة
ما يلقى من كرب الندم وفرط الاسف عليها والف فعل وفاعله
ضمير راجع الى العاصي والبطنة مفعوله والجملة الفعلية خبر لمبتدأ
محذوف بطريق التعليل اي وسبب وقوعه في ورطتها لانه
الف البطنة وقيل تقديره فلم يفده ذلك اي كون انفاسه
صعداء لانه الف البطنة والمبطئة السير تركيب اضافي صفة
البطنة والباء في بدار ظرفية متعلقة بالف وكذا الباء في بها الا
انها متعلقة بقوله البطان وضمير بها راجع الى الدار والبطان
مبتدأ والبطاء خبره والجملة صفة دار اي الف البطنة المبطئة
السير الى الله في دار فيها البطان بطاء فهم متأخرون عن الفائزين
متخلفون عن السابقين والفاء في فبكى سببية عاطفة لهذه
الجملة على جملة انفاسه صعداء وبكى فعل فاعله ضمير راجع الى

العاصي وذنبه منصوب على نزع الخافض واضافته للعموم اي فبسبب عصيانه بكى على ذنوبه والباء في بقسوة قلب بمعنى مع متعلق بقوله بكى ونهت فعل وفاعله ضمير راجع الى قسوة قلب والدمع مفعوله نهت اي نهت تلك القسوة الدمع عن جريانه على ذنوبه فالقسوة سبب لمنع البكاء وجريان الدموع والاشكاء والفاء في قوله فالبكاء سببية ايضا والبكاء مبتدأ ومكاء خبره اي فبسبب النهي صار البكاء المذكور من عدم الدمع كانه مكاء اي صفير والواو في قوله وغدا عاطفة وغدا فعل ناقص بمعنى صار واسمه ضمير راجع الى العاصي ويعتب فعل وفيه ضمير راجع الى العاصي ايضا والقضاء مفعوله والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي قضاء الله عليه بتلك المعاصي التي اوقعه فيها والجملة الفعلية خبر غدا وجملة غدا معطوفة على ما قبلها والواو في ولا عذر للحال ولا لنفي الجنس وعذرا اسمها ولعاص متعلق بعذر وما في قوله فيما موصولة ويسوق فعل والقضاء فاعله وعائد الموصول محذوف راجع الى العاصي اي والحال انه لا عذر لعاص فيما يسوقه القضاء اليه اي لا يقبل له في ذلك عذر وفي البيت الاول من البديع الجناس في قوله صاعدات وصعداء وفي البيت الثاني جناس في قوله البطاء وبطاء وفي البيت الثالث جناس مضارع في البكاء ومكاء

المعنى ثم اعترف بما صدر منه من الذنوب واقر بما اقترفه من العيوب واظهر التندم على ذلك والتحسر فيما هنالك حيث قال بطريق الالتفات ذنوبه كل يوم وليلة صاعدات ومع الملائكة الذين يرفعون الاعمال الى الله تعالى صاعدات ومن اجل كرب تلك الذنوب الشديدة حصل له تنفس ممدود ولانفاسه المديدة تاسفا على صدور ما لا يليق به من الاعمال وتندما على ما فاته من محاسن الافعال

وسبب ارتكاب



وسبب ارتكاب هذه الامور انه الف وداوم على الشهوات والجبول من مشتهيات النفس وما اربها من انواع مطاعمها ومشاربها والمداومة على اللذائذ والشهوات تورث البطنة المذهبة للعقول والادراكات وايضا تبطوء تلك البطنة وتؤخر صاحبها عن مرافقة الى الله الغفور وعن مصاحبة الفائزين بدخول الجنان ذوات الغلمان والحور وتلك الالفة كائنة في الدار التي البطاء فيها بطاء يعني الذين ملؤا بطونهم فيها بالطعام والشراب بطؤا في السير الى رب الارباب فهم متاخرون عن الفائزين متخلفون عن السابقين فبسبب عصيانه بكى ذلك العاصي على افعاله من الذنوب والمعاصي المسببة عن البطنة المذهبة للفطنة مع قسوة قلب نشأت عن تلك البطنة نهت تلك القسوة دموعه عن الجريان على الخدود فبسبب هذا النهي خرج البكاء عن حده المعهود وصار ذلك البكاء كانه صفير ومكاء وغدا ذلك العاصي يعتب القضاء والحال انه لا عذر لعاص فيما يسوقه القضاء واذا تقرر انه لا عذر فيما يسوقه القضاء ولا احتجاج بالمعنى السابق سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فكيف يعذر من حبسته ديون الذنوب واليه اشار الناظم المحقق رحمه الله بقوله او نفته

**مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ • شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الغُرَمَاءُ •**
**مَالَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ المُوثِقِ اِمَّا تَوَسُّلٌ اَوْ دُعَاءُ •**
**رَاجِيًا اَنْ تَعُودَ اَعْمَالُهُ السُّوءُ بِغُفْرَانِ اللهِ وَهِيَ هَبَاءُ •**
**اَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ • فَيُقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ •**

اللغة يقال اوثقه في الوثاق شده وقيده فيه قال الله تعالى فشدوا الوثاق قيل الوثاق بفتح الواو وهو القيد الذي

لان حقيقة البكاء حزن يعتري القلب فيحصل له من الرهبة والقلق المزعج والخوف المقلق ما يجري الدموع ويمنع الرجوع منه منه

بشد به الاسير او الدابة وقيل هو الاسير نفسه فالمعنى هنا
او ثقته وقيدته عن نيل الدرجات ديون لزمته من الذنوب
التي اقترفها بتفريطه في حقوق العباد وحقوق خالق الارض
والسموات قوله شددت من التشديد بمعنى التضييق ويحتمل
ان يكون هذا اللفظ كناية عن السعي والاجتهاد اي سعت
واجتهدت والاقتضاء طلب قضاء الدين واداته وقد مر بيانه
في قوله واقتضاه النبي اه والغرماء جمع غريم وهو الذي عليه
الدين ويرادفه المديون وقد يطلق الغريم ايضا على الذي
له الدين ويرادفه الداين والمعنى الثاني هو المراد في قول الناظم
والحيلة اسم من الاحتيال وهي التي تحول الشيء عما تكرهه الى ما تحبه
ويقال الحيلة هي الطريق في التخلص من الذنوب بما سبق له من
عمل صالح او بشفاعة الشافعين والموثق بضم الميم وفتح الثاء
المثلثة الاسير الذي كان مشدودا في الوثاق لا يقدر على الهرب
ولا التخلص ولا حيلة من الحيل ومن هو كذلك تنحصر خلاصه في
شيئين لا ثالث لهما واليهما اشار الناظم بقوله اما توسل
او دعاء اي اما توسل الى الله تعالى في خلاصه بما سبق له من
عمل صالح او بشافعة الشافعين واما دعاء اليه في ان يرضى
عنه غرماءه ويسبل عليه ذيل عفوه وحلمه ورضاته والهباء
غبار يرى في شعاع الشمس عند طلوعها اذا دخلت من كوة
والاستحالة الانقلاب والتغير من حال الى حال اخرى يقال
حالت القوس واستحالت اذا انقلبت عن حالها واعوجت
والصهباء الخمر الاعراب او ثقته فعل ومفعول والضمير
المتصل به راجع الى عاص في البيت السابق وديون فاعله

والجملة الفعلية

والاقتضاء ... [illegible]
والاستحالة ... [illegible]
... كما ينسب اليه نفسه
من المكروه وفي المختار يقال ما
له حيلة ولا محالة ولا احتيال
ولا محال بفتح الميم بمعنى واحد
فمعنى قول الناظم ما له حيلة
ليس للعاصي المذكور حيلة
يحتال بها الى الله تعالى
في التخلص صح

وثق الهباء
استحالة صهباء



والجملة الفعلية صلة لموصول محذوف وذلك الموصول فاعل
لفعل مقدر والتقدير لا عذر لعاص فكيف يعذر من حبسته
ديون ومن الذنوب حال متقدمة على صاحبها وهو ديون لانه كان
في الاصل صفة للديون فلما تقدمت عليه صارت حالا وشددت
فعل والغرماء فاعله والجملة حال من الذنوب قوله في اقتضائها
متعلق بشددت وما نافية وله خبر متقدم وضميره للعاصي وحيلة
مبتدا مؤخر وسوى بمعنى الا وحيلة مجرورة بسوى لاضافته اليها
والموثق اي المقيد مجرور لاضافة حيلة اليه قوله اما توسل او دعاء
عطف عليه اي احد هذين الامرين وراجيا حال من عاص او من
ضمير يعود عليه اي مؤملا املا قريبا وان تعود فعل واعمال فاعله
والسوء بالضم صفة اعمال لا يثنى ولا يجمع والجملة مفعول لراجيا
وبغفران الله متعلق بتعود والباء سببية وقيل كلمة ان مسلط
على فعل مقدر وتعود عطف على ذلك المقدر اي راجيا ان يقبل
الله عملا او يسمع دعاءه وتعوده اعمال السوء عليه بسبب غفران
الله لها مغفرة عامة لا تبقي عليه وصمة ذنب ولا تذر له فلتة
والواو في قوله وهي حالية وضمير هي راجع الى الاعمال مبتدا وهباء
خبره اي والحال ان تلك الاعمال هي في جنب القرآن هباء اي
مثله في انها لا وجود لها قوله وترى على بناء المفعول عطف
على ان تعود وسيات نائب الفاعل والضمير راجع الى عاص
وهي جمع سيئة واصل سيئة سيوءة فقلبت الواو ياء وادغمت
وحسنات مفعول ثان اي وراجيا ان تعود سيئاته هباء
لا وجود لها بمغفرة الله اياها او يبدلها الله حسنات
بان ادرجه في سلك اولي العناية النازل فيهم فاولئك يبدل الله

وصمة

سيآتهم حسنات والفاء في قوله فيقال سببية ويقال فعل
وجملة استحالت الصهباء مقول القول اي فبسبب تحول السيآت
حسنات يقال له عند رؤية ذلك استحالت الصهباء
اي الخمر من الخمرية والنجاسة الى الخلية والطهارة وفي قوله استحالت
الصهباء استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه في النفس السيآت
بالخمر والحسنات بالخل استعارة مكنية واثبات الاستحالة
وهي من لوازم المشبه به تخييل وما وقع في شرح ابن حجر انها
استعارة مصرحة فلعله سهو من النساخ المعنى فكيف يعذر
من اوثقته الذنوب في الدنيا عن الخلاص من التبعات وفي
الآخرة عن المقامات العاليات بل صار موثقا بالذنوب
اسيرا لتلك الهفوات والعيوب وانه صار في عقال ذنوبه
كالمديون المغلوب الذي شدد غرماؤه في مطالبته ولم يظفروا
بالمطلوب ولم يبق حيلة ولا طريق في الخلاص ولا ملجأ ولا مفر
ولا مناص فصار كالاسير الذي الذي ليس له من اسباب التوصل
الا الدعاء الى الله والتوسل راجيا ذلك ان تعود ذنوبه مستورة
بالغفران وان لا يترتب عليها ما يخشاه من الموجدة والحسبان
وان يبدل الله سيآته حسنات بصدق توبته وكشف حوبته
فبعد ان كانت سبب العقاب صارت حسنات لديها الاجر والثواب
كما تكون الخمرة نجسة محرمة فيصير بالتخلل طاهرة محترمة ولا بعد
في حصول التحول المذكور عند حصول اللحظ الاحمد المبرور اذ
كل امر تعلق به عناية الرسول تنقلب فيه الاعيان من صفة الى صفة
والى هذا اشار الناظم بقوله **كل امر تعنى به تقلب الاعيان فتبغي تعجب**
**البصراء • رب عين تفلت في ماء ملح فامسى وهو الفرات**

الرواء

300

**الرواء • آه مما جنيت ان كان يغني الف من عظيم ذنب**
**وهاء • اللغة** قوله تعنى بصيغة المجهول اي تعتنى وتهتم به قال
في المختار وعني بحاجته يعنى بها على ما لم يسم فاعله عناية فهو
بها معنى على مفعول وفي النهاية يقال عنيت بحاجتك اعنى بها
فانا بها معنى وعنيت به فانا عان والاول اكثر اي اهتممت بها
واشتغلت انتهى ولا يخفى عليك ان قول الناظم يمكن حمله
على بناء الفاعل فالقصر على الاول تقصير وقد مر ان العناية
بالشيء بذل الهمة فيه وقلب القوم صرفهم وردهم وبابه
ضرب كذا في المختار وفي القاموس قلبه يقلبه حوله على وجهه
كاقلبه وقلبه وفي الصحاح الجوهري قلبت البسرة احمرت
فالناظم جعل تقلب لازما اخذا من قول الجوهري والاعيان
جمع عين وهو الجسم المشاهد بحاسة البصر مستقلا بنفسه
وتعجب بفتح الجيم وفي المختار وعجب منه وتعجب واستعجب بمعنى انتهى
والعجب بفتحتين تغير النفس عما خفي سببه وخرج عن العادة
مثله والبصراء جمع بصير حسا ومعنى اي ذوو البصائر ورب
للتكثير هنا كذا قال الشارح الاول اي عيون كثيرة من عيون
وتفلت بصيغة الخطاب من باب ضرب ونصر والتفل بسكون
الفاء نفخ معه ادنى بزاق وهو اكثر من النفث ملح الماء من باب
دخل وسهل فهو ماء ملح بالكسر مع السكون ولا يقال مالح
الا في لغة ردية قوله فامسى تامة اي دخل ماؤها الملح وقت
الضحى والفرات هو العذب السائغ للشاربين او هو النهر
المسمى بالفرات الذي هو احد الانهار الاربعة النازلة من الجنة
كما ورد في الحديث ويؤيد الاول وصفه بقوله الرواء وهو

السيآت

بكسر الجيم الغضب

محرمة

بلو او نسخة

الملح

رب

التفل

لغة ردية قوله مالح

الرواء

بفتح الراء مع تخفيف الواو اي الذي يحصل بقليله الروي الكامل للشارب
واه بكسر الهاء كلمة توجع واصلها اوه ساكنة الواو مكسورة
الهاء فقلبوا الواو الفا فقالوا اه من كذا وسكون الهاء مخل بالوزن
والمعنى توجعي عظيم وتندمي زائد دائم وجنيت من الجناية وهي
الذنب والجرم وما يفعله مما يوجب عليه العقاب والقصاص
في الدنيا والآخرة اي جنيت على نفسي من الذنوب وقبايح العيوب
واراد بقوله الف واه سماها وهو التوجع المفيد للندم
المفيد للتوبة ثم اعلم ان كون الماء الملح عذبا بتفله عليه السلام
ماخوذ مما رواه ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم بصق في بئر ادريس
فلم يكن في المدينة اعذب منها اي بعد ان كانت ملحا بدليل
حديث انه عليه السلام قدم المدينة وليس بها ما يستعذب
غير بئر رومة وفي شرح المقامات للشريشي التصريح بذلك
وهو ظاهر قول السيوطي في خصايصه حيث قال وريقه صلى الله
عليه وسلم يعذب الماء الملح وان احتمل تعبيره بيعذب لا باعذب ان يكون
مراده في ريقه صلى الله عليه وسلم من ذلك يعني ان ظاهر قول السيوطي
في الخصايص يدل على المدعى وان احتمل تعبيره بالمضارع لا بالماضي
خلاف المدعى فيكون ظاهره ماخذا لقول الناظم هنا فلا وجه
لقول من قال فلا يكون مع هذا الاحتمال دليلا لما في النظم اصلا
الاعراب كل امر مبتدا تعنى فعل مضارع مخاطب على بناء المفعول
ونائب الفاعل مستتر فيه راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز
ان يكون على بناء الفاعل اي تعتني انت وتهتم به يا رسول الله
والجملة الفعلية صفة كل امر او امر ونقلب فعل لازم والاعيان
فاعله وفيه متعلق بتقلب والضمير راجع الى امر وجملة تقلب

بصق في بئر ادريس

شريشي

وريقه يعذب

فيه رد

خبر المبتدا

خبر المبتدا والرابطة فيها الضمير المجرور والمبتدا مع خبره علة
لمقدر اي ولا بعد في حصول التحويل المذكور اذ كل امر اه وتعجب
فعل لازم والبصراء فاعله والجملة معطوفة على تقلب الاعيان والعايد
محذوف اي وتعجب منه كل من له بصيرة وبصر لذكاء القلب ورب
المتكشر لكن فيه مقال كما اشار اليه ابن حجر وعين مجرور لفظا مرفوع
محلا على انه مبتدا وجملة نفلت خبر عين اي عيون كثيرة نفلت
فيها وفي مائها متعلق بتفلت والضمير راجع الى عين والملح صفة
ماء والفاء في قوله فاضحى سببية واضحى تامة فيه الى الماء اي فبسبب
تفلك دخل ذلك الماء وقت الضحى وقوله وهو الفرات جملة اسمية
حال من فاعل اضحى وقول من قال ان الجملة الاسمية خبر اضحى مبني
على النسخة التي وقعت بلا واو قبل هو والرواء مع تخفيف الواو
صفة الفرات واه كلمة توجع مبني على الكسر اما خبر مبتدا محذوف
او مفعول فعل اي مقولي اه او اقول اه وان حرف شرط وكان فعل
ناقص والف اسمه وهاء عطف عليه ويغني فعل مضارع من
الاغنياء وفاعله ضمير راجع الى كل واحد من الف وهاء بحذف
المضاف والجملة الفعلية خبر كان اي ان كان الف وهاء من
كلمة اه يعني سماها وهو التوجع قوله من عظيم ذنب من قبيل
اضافة الصفة الى الموصوف متعلق بيغني وجواب هذا الشرط
محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان كان يغني سماها ويدفع عني
شيئا من عذاب الله فاقول اه قيل كلمة ان هذه بمعنى اذ على
حد قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين اقول لا حاجة اليه
لان الناظم عبر بان الموضوعة لعدم التحقق لان اغناء هذه
الكلمة عنه غير متحقق لانها ان صحبت مدلولها وهو التوجع

301

اضحى

بفتح الراء

القلبي المستلزم للتوبة فاعناقها بقبول توبته مظنون
بل مشكوك فيه عنده لشدة خوفه وان تجردت عن مدلولها
فعدم اغنائها محقق وهذا هو المناسب لقوله ارتجي المعنى ولا
بعد في حصول التحويل المذكور عند حصول اللحظ الاحمدي
المبرور اذ كل امر تعلق به عناية النبي النبيه تقلب الاعيان الممه
المبصرة فيه من صفتها التي لا يريدها الى الصفة التي يريدها
وتعجب كل بصير ولبيب لذلك القلب العجيب وشاهد ذلك الخارقة
للعادات ان من المياه الملح قد صارت بتفل سيد المرسلين
عذبا فراتا للشاربين واذ فرط مني ما سبقت الاشارة اليه
فلا يسعني الا مزيد التوجع لديه والندم والتاوه عليه بان
اقول اه مما جنيت على نفسي من الذنوب التي حملتني على الاحزان
والكروب ولو كان التاوه يجدي نفعا لدمت على مواظبته
والاكثار منه استقالة ودفعا ثم اخذ يلوم نفسه على امور لا
ينبغي صدورها منه منها انه يرتجي التوبة النصوح ومع ذلك
مائل اليها بالجنان وذاكر لها باللسان والى ذلك اشار الناظم رحمه الله
تعالى بقوله ارتجي التوبة النصوح وفي القلب نفاق وفي اللسان
رياء • ومتى تستقيم قلبي وللجسم اعوجاج من كبري
وانحناء • كنت في نومة الشباب فما استيقظت
الا ولمتي شمطاء • وتماديت اقتفي اثر القوم فطالت
مسافة واقتفاء • فورا السايرين وهو امامي
سبل وعرة وارض عراء • اللغة الارتجاء افتعال من
الرجاء وهو الامل وفي المختار التوبة الرجوع من الذنب
وبابه قال وتوبة ايضا وقال بعض الافاضل التوبة بدءا

كثيرا

فما استيقظت

ثم الانابة



ثم الانابة فمن تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن
تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة
للامر لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب
اوبة فالتوبة صفة المؤمنين كما قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء وجاء بقلب
منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين نعم العبد انه اواب
انتهى والنصح بالضم في اصل اللغة للخلوص يقال نصحته
ونصحت له وهو باللام افصح قال الله تعالى وانصح لكم وتوبة
النصوح هي التوبة الخالصة التي لا يعاود بعدها الذنب وفعول
من ابنية المبالغة يقع على الذكر والانثى فكان الانسان بالغ
في نصح نفسه بها كذا في النهاية وفي غريب القرآن ونصوحا
فعول لا مصدر نصحت له نصحا ونصوحا والتوبة النصوح التي
لا ينوي التائب معها معاودة المعصية وقال الحسن هي ندم
بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار ان
لا يعود واراد بالنفاق هنا التقصير في تحصيل التوبة النصوح
اما بعدم الاقلاع عن بعض ما تاب منه او بعدم الندم على ما فات
منه او بالقصد الى فعله او فعل شيء منه في المستقبل فيكون
النفاق من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف ما يظهر
لا من حيث الاعتقاد لان ذلك انما يصدر ممن امن بلسانه
فقط والرياء باللسان ان يتكلم بما يوافق التوبة وفي النفس
خلافه فقوله وفي اللسان رياء اي وفي اللسان وساير الاركان
رياء باظهار ذلك للخلق باعتبار ما قد يكون فيه من النظر اليهم
من ثبوت طلب رفق او ثناء او نحو ذلك ومع لا اترك التوبة
ذلك صح

مطلب في بيان التوبة والانابة والاوبة

معنى النصوح

والنصح في الاصطلاح اخلاص العمل عن الفساد والنصيحة ارادة الخير للغير وقيل هي الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد منه

الرياء

ورجاء قبولها ولذلك قالت رابعة رضي الله عنها اسـ
ـتغفارنا وان احوج الى استغفار لا يوجب ترك
الاستغفار ومتى استفهام تعجبي والاستقامة الاعتدال
يقال استقام له الامر قال علي القاري الاستقامة الثبات
والاقامة على الطاعة والعبادة وامتثال الاوامر واجتناب
الزواجر انتهى وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو الوفاء بالعهود
كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل
الامور من الطعام والشراب واللباس وفي كل امر ديني ودنيوي
فذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم في الآخرة ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود اذ نزل فيها
فاستقم كما امرت والكبرة بالفتح اسم من كبر بالكسر اي اسن
والاعوجاج ضد الاستقامة والانحناء هو الانعطاف
والميل وهو مرادف للاعوجاج وقيل بينهما عموم وخصوص
اذ الاعوجاج يعم الاعضاء كلها والانحناء يختص بالقامة
اذ هو تقوس الظهر اي منع تحصل الاستقامة لقلبي مما ذكر وقد
كبر سني وعجزت عن المجاهدة المؤدية الى الاستقامة وحينئذ
تبعد الاستقامة بخلاف ايام الشباب فان العود رطب والقلب
لين فادنى وعظ يؤثر فيه واقل زاجر يردعه عما هو متلبس
الى هذا الزمن لاني كنت في نومة الشباب يقال شمط به
يشمط شمطا كطرب يطرب طربا والشمط بفتحتين بياض
شعر الرأس يخالط سواده والرجل اشمط وقوم شمطان مثل
اسود وسودان والمرأة شمطاء بوزن حمراء واللمة بالكسر
الشعر يجاوز شحمتي الاذن فاذا بلغ المنكبين فهي جمة والجمع لمم

ولمام

الكبرة
شمط
اللمة جمة



ولمام والمراد هنا شعر الرأس مطلقا وقيل اراد لحيتي
شمطا اي اختلط سوادها ببياضها من كبر سني والتمادي
في الامر بلوغ المدى اي الغاية فمعنى تماديت طلبت في هذا
السن الغاية التي وصل اليها السابقون والاقتفاء الاتباع
قوله فطالت اي امتدت المسافة بيني وبينهم وصارت طويلة
وصعب علي اقتفاء اثارهم لبعد الدرجات التي فازوا بها
والوراء بالفتح والمد بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام وهو
من الاضداد قال الله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم
وما وقع في قول الناظم بمعنى خلف وبالقصر للضرورة والساير
جمع ساير من السير بالضم وهو السير ليلا وسبل بضمتين
جمع سبيل اي طرق في المجاهدة والسبل الوعرة هي التي يشق السير
فيها لعدم سهولتها يقال جبل وعر اي غليظ حزن يصعب الصعود
اليه والعراء بالفتح والمد فضاء لا يتوارى بشجر ولا غيره يعني
فضاء واسعة تطول المسافة في سيرها الاعراب ارتجي فعل
وفاعله ضمير متكلم والتوبة مفعوله والنصوح صفة التوبة اي أمل
انا حسن ظني بربي عملا بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه وبقوله في الحديث
القدسي انا عند ظن عبدي بي ولا يظن بي الا خيرا والواو في
قوله وفي القلب نفاق للحال والجملة الاسمية حالية من فاعل ارتجي
وفي اللسان رياء عطف على تلك الجملة اي ارتجي انا التوبة الخالصة
والحال اني متلبس بما ينافيها اذ في قلبي نفاق وتقصير في طلبها
لفقد شروطها وفي لساني رياء فالالف واللام في القلب واللسان
عوض عن المضاف اليه ومتى استفهام عن زمن استقامة قلبه والعامل

اقتفاء
التساير
الوعر
العراء

فيه قوله يستقيم وهو فعل وقلبي فاعله والواو في قوله وللجسم
اعوجاج ايضاً واعوجاج مبتداء وللجسم خبره وانحناء عطف
على اعوجاج ومن كبري متعلق باعوجاج والجملة حالية اي في
اي في زمان يستقيم قلبي باعراضه عن الخلق وتوجهه الى الحق
والحال قد صار لجسمي اعوجاج من كبر سني ولقامتي انحناء منه
وكنت فعل ناقص والتاء اسمه وقوله في نومة الشباب خبره والجملة
الفعلية علة لمقدر اي وانما اخرت التوبة الى هذا الزمن لاني
كنت في نومة الشباب التي يكثر فيها الغفلة والذهول وما تا
وما استيقظت فعل وفاعل والجملة معطوفة على جواب شرط
مقدر اي اذ كنت اي اذا كنت في نومة الشباب فاستحكمت غفلتي
حتى صرت كالنائم المستغرق الذي لا يفيق من نومه الا بتحريك قوي
فما استيقظت من تلك النومة في حال من الاحوال الا والحال ان لمتي
ولحيتي شمطاء فيكون الا ايجاباً للنفي ولمتي شمطاء مبتداء
وخبراً والجملة حال وتماديت فعل وفاعل معطوفة على الجملة التي
قبلها واقتفي فعل فيه ضمير المتكلم واثر القوم تركيب اضافي مفعوله
والمراد بالقوم هم الصالحون السابقون الى المراتب العلية و
الفائزون بنيل المأرب السنية وجملة اقتفي اما مفعول تماديت
بحذف ان اي طلبت ان اقتفي واتبع اثر القوم واما حال من فاعل
تماديت ومفعول تماديت محذوف اي طلبت في هذا السن
الغاية التي وصل اليها السابقون والفاء في فطالت عاطفة
وفاعله مسافة والجملة معطوفة على قبلها واقتفاء معطوف
على مسافة عطف مفرد على مفرد وقيل فاعل فعل محذوف فيكون
عطف جملة على جملة اي فطالت علي مسافة بيني وبينهم لبعد



الدرجات التي فازوا بها وصعب علي اقتفاء لاعمالهم واخلاقهم
لانهم استغرقوا فيها اوقاتهم وانقطعوا الى الله تعالى من خلقه
والفاء في قوله فود السائرين سببية وود بالفتح ظرف
مكان خبر مقدم مضاف الى السائرين وكان القياس ان يقول
فوداهم لكنه عدل من الضمير الى الظاهر ليفيد انهم احبوا ايليهم
بالعبادات وامتازوا بلذائذ المناجات وقوله سبل مبتدء
مؤخر وجملة وهو امامي معترضة بين الخبر المقدم والمبتداء المؤخر
اي فبسبب طول المسافة التي بيني وبينهم سبل وعرة ورا
هؤلاء القوم السائرين وهو امامي وضمير هو راجع الى
المبتداء المؤخر وهو سبل ولا يلزم الاضمار قبل الذكر لانه مقدم
رتبة وانما تذكير الضمير مع تانيث المرجع فمحمول على مذهب المبرد
حيث قال لا يمتنع تذكير كل مونث غير حقيقي نحو اعجبني الدار ومن
ارجع الضمير الى الخبر المقدم وهو الود احترازاً عن هذين المحذورين
فقد انكرها تين القاعدتين فتأمل ووعرة صفة سبل وه
وارض عطف على سبل وعراء صفة ارض **وفي البيت** الثاني
من البديع الطباق بين الاستقامة والاعوجاج **وفي البيت**
الثالث ايضاً طباق بين النومة واليقظة **وفي البيت** الرابع
الجناس الاشتقاقي في اقتفي واقتفاء **وفيه** رد العجز الى الصدر
لان المكرر في الآخر اشتقاقاً في حشو المصراع الاول وهو من
اقسام رد العجز على الصدر كما عرف في محله **وفي البيت** الخامس
الطباق بين الوراء والامام **المعنى** كيف ارجي التوبة الخالصة من
الذنوب والحال اني متلبس بما ينافيها من العيوب اذ في قلبي
نفاق في طلب التوبة لفقد شروطها من الندم بالقلب

[Margin:] 304 فهم
خر
مطلب على مذهب المبرد صح تذكير كل مونث غير حقيقي
ربين فر رد
وهذه الصفة نفيح يكون السبل مبتداء وهنا مصحح آخر وهو تقدم الخبر فهفهفه

ونيتة عدم معاودة الحوبة بل نفسي ما ئلة اليها با لجنان وذاكرة لها باللسان ثم استفهم عن زمن الاستقامة قلب اللطيف مع اعوجاج جسمه النحيف فقال متى تحصل الاستقامة في هذا السن لقلب المنقلب مع انحناء جسمي الغبي المهذب بعني قد وصلت الى الشيخوخة التي هي زمن اعوجاج البدن وانحناء القامة وبعد معها ما يطلبه في اموره من الاستقامة فالاستقامة لا تحصل في حال الكبر والهرم بخلاف ايام الشباب والطرب فان العود فيها لين والطاعة فيها هين وادنى وعظ يؤثر فيه واقل زجر يمنع عما فيه وانما اخرت التوبة الى هذا الزمان لاني كنت في نومة الشباب التي يكثر فيها الغفلة والوسن فاستحكمت غفلتي فما استيقظت عن نومتي في حال من الاحوال والحال ان لمتي شمطاء اي اختلط سوادها ببياضها بل صارت كلها بيضاء وتماديت ان القى الحق بالسابقين الى المطالب والفائزين بنيل المارب فطالت مسافة بيني وبينهم وصعب علي اقتفاء اثارهم لما بيني وبينهم من السبل الوعرة المسالك والمهامه الفسيح التي ترمي في المهالك وذلك لان هؤلاء القوم قد استيقظوا من اول عمرهم وانما انا استيقظت من اخر عمري كما اشار الى ذلك بقوله حمد المدلجون غب سراهم ۰ وكفى من تخلف لابطاء رحلة لم يزل يفند في الصبـ ۰ ف اذا ما نوبتها والشتاء بتقي حر وجهي الحر والبرد ۰ وقد عز من لظى الاتقاء ۰ ضقت ذرعا مما جنيت فيومي قمطرير وليلتي درعاء وتذكرت رحمة الله فالبشر بوجهي اني تلقاء

انتهى تلقاء

305

والرجاء

تلقاء فالح الرجاء والخوف بالقلب وللخوف والرجاء احفاء ۰ اللغة يقال ادلج القوم اذا ساروا وذهبوا من اول الليل والمدلجون اسم فاعل منه وغب الشيء عاقبته والسرى بالضم مصدر سرى يسري بالكسر وهو السير ليلا والابطاء نقيض السرعة المراد هنا التاني في السير المفوت لادراك منازلهم وفي قوله وكفى من تخلف الابطاء الى غاية التحسر والتالم بذكر حالهم الذي حمدوا عقبيها وفاتته لعجزه عن ادراكها وبذكر حاله التي هي خلاف حالهم والرحلة بالكسر في الاصل الارتحال من منزل اخر والمراد هنا الارتحال من مرتبة الى مرتبة اخرى اعلى من الاولى ويفند من التفنيد وهو اللوم وتضعيف الراي وفي المختار الفند بفتحتين الكذب وهو ايضا ضعف الراي فكلام الناظم يحتمل كلا المعنيين فمعنى يفندني ان كل واحد من الصيف والشتاء ينسبني الى الكذب او يضعف رايي فكل منهما يقول لي انت تعدني بالفعل ولا تفعل وحر الوجه بالضم ما بدا من الوجنة يقال لطمه على حر وجهه وعز الشيء يعز اذا قل وجوده فمعنى عز هنا صعب على الاتقاء من حر لظى وبردها وهي اسم من اسماء جهنم يقال ضاق الشيء من باب باع وقولهم ضاق به ذرعا اي ضاق ذرعه به وذرعا بالمعجمة اي صدرا وفي المختار وضاق بالامر ذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه واصل الذرع بسط اليد فكانك تريد مد يده اليه فلم ينله وربما قالوا ذرعا انتهى ويوم قمطرير اي شديد وفي غريب القران يوم قمطرير وقماطر وعصيب وعصبصب اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء والليلة الدرعاء بالدال المهملة اي المظلمة كناية عن شدة ما يلقى فيها واصل الدرعاء الليلة التي

الاحفاء بالمهملة الاستقصاء والمنازعة

ادلج

غب

يعني ان لفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتاسف والتحزن

الرحلة

فند

حر الوجه

صعب

قمطرير

درعاء

بطلع قمرها عند الفجر ومراده ان ذلك الضيق ملازم لهم نهاراً
وليلاً لا ينفك عنه في واحد منها والبشر بالكسر ما يظهر في بشرة
البشر من اثر الفرح والسرور ويسمى البشاشة يقال فلان
حسن البشر اي طلق المحيا وقول من قال البشر بالضم الفرح
والسرور ليس في محله فتامل والى ظرف مكان بمعنى اين و
بصيغة المتكلم وحده اي اتوجه وقال الشارح الاول بصيغة
الغايب لكن سوق كلام الناظم يأباه والتلقاء الحذاء والمقابلة
يقال جلس تلقاءه اي حذاءه ومقابله ولح بصيغة الغائب
من الالحاح وهو الاقامة وفي النهاية يقال الح على الشيء اذا لزمه
واصر عليه فالحاح الخوف والرجاء بالقلب اقامتها به ولزومها
له واصرارهما عليه والاحفاء بالحاء المهملة الاستقصاء والمبالغة
في الشيء قال في النهاية يقال احفى فلان لصاحبه وحفي به اي بالغ
الاعراب حمد فعل والمدلجون اي السائرون اول الليل
او اكثره فاعله بحذف الموصوف اي حمد اولئك القوم المدلجون
والجملة استيناف بياني كانه قيل ما فعل هؤلاء السائرون في
سيرهم ليلاً فقال حمدوا وانما عدل عن الضمير الى الظاهر ليبين
انهم على فرقتين منهم من يحيي بعض الليل كله او اكثره وان هذا
القسم الثاني افضل واكمل لانهم رأوا ما يتجدد به حمدهم ما لم يره
من قبلهم وغب سراهم تركيب اضافي مفعول حمد والضمير راجع الى
السائرين وكفى فعل والابطاء فاعله ومن موصولة وتخلف
فعل وفيه ضمير راجع الى من والجملة صلة من والموصول مع صلته
مفعول كفى قدم المفعول على الفاعل كقولهم كفاه الشيء اي وكفى
من تخلف عنهم في سيرهم الابطاء ففي هذا البيت لف ونشر مشوش

306

شوش لان قوله كفى من تخلف الخ ناظر الى قوله فوز السائرين
وقوله حمد الى فوز السائرين ومن قال فيه لف ونشر مرتب لم يصبه
وفيه ايضاً تحسر وتألم على تخلفه عنهم وكيف لا يتحسر وما هم عليه
من الجد في السير الى الله رحلة عظيمة فقوله رحلة خبر مبتدأ
محذوف كما قدرناه وقيل تقديره هذه رحلة عظيمة الى الله
تعالى من مواطن الشهوات وقبايح الارادات وعلى كل فالتنوين
فيها للتعظيم قوله لم يزل فعل ناقص والصيف اسمه وجملة يقتدني
خبره وفاعل يقتد ضمير مستتر فيه راجع الى الصيف لتقدمه رتبة
واذا ظرف زمان ونويتها بصيغة المتكلم فعل وفاعل والضمير
المتصل بها راجع الى الرحلة والجملة اضيف اليها اذا وعامل اذا
يقتدني والشتاء عطف على الصيف وجملة لم يزل علة لقدري اي
ورحلتهم هذه عز علي ان اقتفيهم لاني لم يزل كل واحد من الصيف
والشتاء يكذبني او يضعف رأيي بالسير فيبقى طرف المجاهدة
بلسان حالها في الصيف من الحر وفي الشتاء من البرد وان كان
العمل فيه السير يعني اذا جاء الشتاء انوي الى الصيف لان الشتاء
يكثر فيه البرد والثلج والامطار فيعسر السير فيها واذا جاء الصيف
اقول اصبر فيه الى الشتاء لان الاعمال يتيسر فيه اكثر ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره
فصامه ويبقى فعل وحر وجهي تركيب اضافي فاعل يبقى والحر مفعوله و
والبرد معطوف عليه والالف واللام فيها عوض عن المضاف اي
الحر الصيف وبرد الشتاء وهما كنايتان عن شقة العبادة
في الصيف والشتاء كما ان ما في البيت الذي قبله كذلك وجملة
يبقى حر وجهي خبر لقدر اي وكما اوجب ابطائي عن تلك الرحلة

ويحتمل ان يكون جملة لم يزل صفة رحلة عز عنه

انه يتقي الخ والواو في قوله وقد عز حالية وقد للتحقيق وعز فعل والاتقاء
فاعله والالف واللام عوض عن المضاف اليه ومن لظى متعلق بالاتقاء
والجملة الفعلية خبر ان المحذوفة باسمها اي والحال انه قد عز وصعب
اتقائي من جهنم لاني متلبس بما يؤول بي اليها الا ان يتغمدني الله
برحمته ولاجل هذا ضقت ذرعا فضقت فعل وذرعا منصوب
على التمييز وجملة جنيت صلة ما والعائد محذوف والموصول مع الصلة
مجرور بمن الجارة المتعلقة بضقت اي ضقت صدرا من اجل
ما جنيت على نفسي من الذنوب ويجوز ان يكون ما مصدرية اي
من جنايتي على نفسي حاصله ضعفت طاقتي عن تحمل وزر ما جنيته ولم
اجد مخلصا من ثقله والفاء في قوله فويحي جواب شرط محذوف ويحي مرفوع
تقدير امبتدأ وتقديره خبره اي اذا كان كذلك فويحي شديد وليلي مبتدأ ودا
خبره والجملة معطوفة على ما قبلها اي وليلي كذلك والواو في قوله وتذكرت
عاطفة وهي فعل وفاعل ورحمة الله تركيبا اضافيا مفعول والجملة في تأويل
المصدر فاعل فعل محذوف في تقدير الكلام ولكن خفف بعض هذه
الشدائد واذهب ثقله عني ان تذكرت رحمة الله التي سبقت وغلبت
على غضبه ووسعت كل شيء مما كان بي من انعامه علي مع مخالفتي له فرجوته والفاء
في قوله فالبشر سببية والبشر بالكسر مبتدأ وتلقاء خبر المبتدأ ولوجهي ظرف
لغو متعلق بقوله تلقاء والى ظرف مكان وانحي فعل مضارع فيه ضمير متكلم
اي فبسبب تذكري ذلك البشر والفرح مقابل لوجهي في اي مكان توجهت
اليه لاني مشتغل بسعة الرحمة ومعول عليها ويحتمل ان يكون الفاء جوابا
لشرط مقدر اي اذا تذكرت رحمة الله فالفرح حينئذ مقابل لوجهي
اينما توجهت والفاء في قوله فالى سببية ايضا ولي فعل وفاعله الرجاء
والخوف معطوف على الرجاء وبالقلب متعلق بالي والالف واللام عوض

وهذا التركيب اولى من جعله خبرا وتلقاء خبرا بعد خبر

عن المضاف اليه



عن المضاف اليه اي فبسبب تذكري لما جنيته المقتضي لمزيد الخوف وتذكري
لسعة الرحمة المقتضية لسعة الرجاء الخ واقام ذلك الرجاء الناشي
من تذكري رحمة الله والخوف الناشي عن تذكر غضبه بقلبي اي لزماه
واقاما به قوله وللخوف خبر مقدم والرجاء بالقصر للوزن عطف
على الخوف واحفاء مبتدأ مؤخر اي وللخوف والرجاء اذا لزما
القلب احفاء اي اذهاب جميع الصفات المذمومة من القلب فيصير خايفا
يهرب عن المعصية وراجيا يداوم على الطاعة فيحسن الظن بمولاه في قوله
وفعله ومن ثم كان الاولى بالمؤمن في حال صحته ان يكون ما عنده
من الخوف والرجاء على حد لا يغلب احدهما على الاخر لان غلبة احدهما
ربما كانت داء مهلكا فغلبة الرجاء تؤدي الى الاسترسال في المعاصي
والامن من المكر وغلبة الخوف ربما تؤدي الى الياس من رحمة الله
وفي البيت الاول من البديع اللف والنشر المشوش كما مر بيانه وفيه
ايضا اقتباس من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وفي ذكر
الرحلة والصيف والشتاء ولظى وضقت ذرعا وقطرا اقتباس
من الايات المذكور فيها ذلك وتلميح الى ما فيها من القصص وفي البيت
الثاني طباق بين الصيف والشتاء وفي البيت الثالث رد العجز على
الصدر وفيه جناس بين يتقي والاتقاء وبين حر والحر وفيه ايضا
طباق بين الحر والبرد وفي البيت الرابع طباق بين يوم وليلة و
في البيت السادس طباق بين الرجاء والخوف المعنى ثم توجع
الناظم المحقق وتحسر وتالم العالم المدقق بذكر حاله التي وجد
عقبيها وفاته ولم يقدر على ادراكها بل اكتفى بذكرها وذكر حاله
التي هو عليها وهي لا ترضيه لتقاعدها عن الوصول الى الغرض
وبعدها عن تلك اللطائف بل ادناها ومنها ان هذه الحلة

بين الخوف والرجاء

رحلة عظيمة عز عليه ان يفتقيهم فيها لانه لم يزل يتوقع وجودها
منه وينويها صيفاً او شتاء فاذا نوى ان يفعلها صيفاً فذهب
الصيف ولم يفعلها فنده الصيف وكذبه واذا نوى ان يفعلها
شتاء فذهب ولم يفعلها فنده الشتاء فكل منهما يقول
له بلسان حاله انت تعدني بالفعل ولا تفعل ومنها ان حاله الآن
يتقي بوجهه حر الصيف وبرد الشتاء والحال ان ما يتقيه ضرره
يسير ولا يتقي حر لظى التي هي نزاعة للشوى وهو امر خطير و
شيء عسير ومنها انه لاجل هذه الامور التي اتصف بها وقامت
به ضاق حاله وساء جميع ازمانه فكل من ايامه شديد لاجل خوفه
وندمه على تأخره عن السابقين وكل لياليه مظلمة لما يعثرون عليه فيها
من الهموم التي تحل من المتأملين ثم اخذ في التسلي عن هذه الامور
بتذكره لسعة رحمة الرحيم الغفور وانه بتذكرها ينشرح الصدور
فيصير طلق المحيا على اي حال كان وفي اي موضع ومكان فيجد بذلك
الذكر لطفاً خفياً وكرماً جلياً وانه لاجل ذلك يقوى رجاؤه
في رحمة الله قريب من المحسنين وان كان قد بان زعمه الخوف من المؤاخذة
بما اقترفه كغيره من المذنبين ثم انه جرد من نفسه شخصاً نهاه وامره
فقال صاح لا تأس ان ضعفت عن الطاعة واستأثرت
بها الاقوياء ان لله رحمة واحق الناس منه بالرحمة
الضعفاء فابق في العرج عند منقلب الذود في العود تسبق
العرجاء اللغة الصاحب وصف يشبه الاسماء الجامدة ولذلك
قبل الالف واللام فيه للتعريف لا للموصول قال في المختار وقولهم في
النداء يا صاح اي يا صاحبي لا يجوز ترخيم المضاف الا في هذا وحده
لانه سمع من العرب مرخماً وايضاً قال لم يجمع فاعل على فعالة الا هذا الحرف

فقط



فقط قوله لا تأس نهي من الاسى مقصوراً وهو الحزن اي لا تحزن
ولا تيأس من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
والاستئثار الانفراد بالشيء فمعنى استأثرت انفردت واختصت و
الاقوياء جمع قوي والضعفاء جمع ضعيف والعرج بالضم جمع عرج
كحمر واحمر وهو من برجله داء خلقي يمنعه عن استقامة المشي كذا قاله الشارح
الاول وفي النهاية وعرج يعرج عرجاً اذا صار اعرج او كان خلقة
فيه والمنقلب الانقلاب والرجوع والذود جماعة الابل من الثلث
الى العشرة او خمس عشرة او عشرين او ثلثين او ما بين الثنتين
والتسع مؤنث مفرد او جمع لا واحد له جمعه اذواد وفي النهاية والقطعة
مؤنثة لا واحد لها من لفظها كالغنم فمعنى قوله عند منقلب الذود
رجوعها الى صاحبها والعرجاء مؤنث الاعرج ثم اعلم ان اليأس
لما كان منهياً في الشرع قال الله تعالى ولا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون نهى الناظم عن الحزن الناشي من اليأس فقال يا صاحبي
لا تأس اي لا تحزن ولا تيأس من رحمة الله ان ضعفت عن كثرة
الطاعة لضعف همتك والحال استأثرت بكثرتها الاقوياء عليها
بقوة هممهم وانما نهى عن الحزن واليأس وقت الضعف عن الطاعة لان
لله تعالى رحمة تعم الاقوياء والضعفاء فاحق الناس بالرحمة من الله
هم الضعفاء اي الذين لا يعولون على اعمالهم ولا يغترون باحوالهم
مع قيامهم بما لا بد منه واخلاصهم لله تعالى في عبادتهم فهم اقوياء
في نية وبعداء عن الرياء والسمعة فربما يحصل لهم بسبب ذلك
نفحة وفيض من رحمة الله يسبقون بها الاقوياء وفي الحديث القدسي
انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ولهذا قيل رب معصية اورثت ذلاً
وانكساراً خير من طاعة اورثت عزاً واستكباراً اي الذل والانكسار

عرج

ذود

العرجاء

اخلاص العبادة

القائم بالعاصي خير من العز والاستكبار القائم بالمطيع لان
المعصية خير من الطاعة وعلى ما ذكر يتنزل كلام الناظم ويكون حاصل
كلامه ان المعصية قد يصحبها وصف خير من الوصف الذي يصحب
الطاعة فيكون ذلك الوصف مقتضيا لعدم المؤاخذة بوصمة
تلك المعصية وهذا الوصف مقتضيا لسقوط هذه الطاعة
وعدم الاعتداد بها ثم استدل على ان الضعيف قد يحصل له ما
لا يحصل للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال فبسبب الاحقية
المذكورة للضعفاء ابق انت نفسك في زمرة الضعفاء الـ
المتشبهين بنحو العرج عند رجوعهم الى ربهم الاعراب صاح منادى
رخم بحذف الادات اي يا صاحبي لا تأس من الاسي وتفسير بعض
الشارحين بقوله لا تيأس من رحمة الله يقتضي ان يكون من الاياسة
وهي القنوط لكن فيه نظر فتأمل وفاعله ضمير مستتر فيه والجملة جواب
النداء وان حرف شرط وضعفت بضم العين على صيغة المخاطب
وجواب هذا الشرط محذوف بقرينة ما قبله وعن الطاعة متعلق
بضعفت والواو في قوله واستأثرت للحال واستأثرت فعل والاقوياء
فاعله وبها متعلق باستأثرت والضمير راجع الى الطاعة وان
مع اسمها وخبرها في معرض التعليل للنهي السابق واحق الناس تركيب
اضافي مبتدأ وبالرحمة متعلق باحق ومنه متعلق بالرحمة والضمير
راجع الى الله تعالى والضعفاء خبر احق والفاء في قوله فابق جواب شرط
محذوف او سببية وابق فعل امر فاعله ضمير المخاطب وفي العرج متعلق
بابق وعند منقلب الذود ظرف مكان متعلق بقوله ابق اي اذا ثبت
احقية الضعفاء فابق نفسك في زمرة العرج عند رجوعهم الى
صاحبهم والفاء في قوله ففي مسلط على تسبق وقوله في العود متعلق

بتسبق



بتسبق والعرجاء فاعل تسبق اي فتسبق العرجاء عند العود الى ابيها
فتفوز بما مولها منه فتأخرها اوجب لها السبق فكذلك تأخرك
عن كثرة الطاعات ربما اوجب لك سبق المكثر منها لانه قد
يصحبك الذل والانكسار والاخلاص ما تسبق به المكثر منها
الذي قد يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب تأخره عن المقل
منها وفي البيت الاول والثاني من البديع طباق بين الاقوياء
والضعفاء وفي البيت الثالث رد العجز على الصدر وهو
في النظم ان يكون احد اللفظين المكررين في آخر البيت واللفظ
الآخر في صدر المصراع الاول وحشوه او آخره او صدر
المصراع الثاني وهنا وقع لفظ المكرر وهو العرجاء في آخر البيت
واللفظ الآخر وهو العرج في حشو المصراع الاول المعنى يا حبيبي
لا تحزن ولا تيأس من رحمة الله ان ضعف قواك عن كثرة
طاعة الله وقد استأثرت بكثرتها الاقوياء وانفردت بفعلها
الاصفياء والاولياء وانما قلنا لا تحزن ولا تيأس لان رحمة
الله تعم الاقوياء والضعفاء لكن احق الناس بها الضعفاء
لانهم احوج اليها من الاقوياء لانكسار قلوبهم بقلة الاعمال
بواسطة العجز لا للكسل والاهمال فقد يحصل لهم من فيض رحمة
الله فوق ما يحصل للاقوياء على طاعة الله وفي الحديث القدسي
والكلام الانسي انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ولهذا قيل رب
معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا
واستكبارا واذا كان الامر كذلك فابق نفسك في زمرة الـ
الضعفاء هنالك المتشبهين بنحو العرج عند منقلب الذود
فتسبق العرجاء منهم الرجوع الى ربهم والعود يعني ان الذين

بقال حصل عليه اي وصل اليه
وقبل اي بقي عليه منه

ضعفوا في عبادتهم هم الاقوياء في بنائهم فيخلو صهيم يسبقون
الاقوياء الي النعيم المقيم فيصلوا علي الامر العظيم كما ان الناقة
العجفاء من الذود تصيب امام الاقوياء في الرجوع والعود فيه
فتسبقهم الي الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالماء والولد اذا
تاخرت لضعفك عن الطاعة فلا تلزم الذلة والانكسار
ولا تحسد احدا من الابرار واليه اشار الناظم بقوله **لا تقل**
**حاسدا لغيرك هذا • اثمرت نخله ونخلي عفاء • وات**
**بالمستطاع من عمل البر فقد يسقط الثمار الاشاء •**
**وبحب النبي فابغ رضي الله ففي حبه الرضا والحباء ••**
اللغة اراد بالحسد هنا الحسد المذموم وهو تمني زوال نعمة
الغير واما الحسد المحمود فهو المسمي بالغبطة وهو ان تتمني ان يكون
لك من النعم والخيرات مثل ما لغيرك مع بقائها له فهذا مطلوب كما
اشار اليه صلي الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنين الحديث
والعفاء بالفتح والمد التراب والبر بالكسر الاحسان والمراد به
هنا الطاعة فالاضافة بيانية ويسقط من الاسقاط
والمراد به يعطي الثمار الكثيرة او النفيسة والاشاء بفتح
الهمزة والشين المعجمة اي صغار النخل كما في الصحاح كذا قاله
ابن الحنبلي وفي النهاية الاشاء بالمد والهمزة صغار النخل الواحدة
اشاءة وهمزتها منقلبة من الياء لان تصغيرها اشيي و
ولو كانت اصلية لقيل اشيي واذا تقرر لك ما ذكرناه فلا
تصنع ولا تلتفت الي ما صدر عن بعض الشارحين هنا قوله
فابغ امر من البغاء وهو الطلب وكذا البغاية يقال بغي ضالته
يبغيها بغاء وبغاية اذا طلبها والحباء بكسر الحاء المهملة وبا

وبالموحدة



وبالموحدة العطاء **ثم اعلم** ان الناظم رحمه الله نهي عن جرده
من نفسه عن مقارفة الحسد فقال لا تقل حاسدا لغيرك ممن
كثرت اعماله اي لا تقل متمنيا زوال نعمة التوفيق عنه هذا نخله
اثمرت ونخلي عفاء اي هذا القوي كثرت اعماله واعمالي لم تكثر
فان هذا القول مع ما فيه من الاعتراض علي الحكيم في حكمه ربما يؤدي
الي سوء الظن بمولاك واما ان قلت ذلك غابطا اي متمنيا ان
تكون مثله فهو مطلوب كما ورد في الحديث ويجوز ان يكون مراد
الناظم رحمه الله اي لا تقل ذلك لمن كثرت اعماله متمنيا ان تكون مثله
تمنيا يؤديك الي ان تكلف نفسك من الاعمال ما لا تستطيعها
لتلحق به وهذا هو المناسب لقوله وات بالمستطاع من عمل البر
اي وان قل ولا تكلف ما لا تستطيعه فتمل وتنقطع عن العمل قال
صلي الله عليه وسلم عليكم ما تستطيعون فوالله لا يمل الله حتي
تملوا وقد ينتج العمل القليل ما لا ينتجه الكثير بواسطة اخلاص واكتساب
اذ قد يسقط الثمار الكثيرة الاشاء من النخل الصغار ولا يسقطها
الكبار فكذا انت تفوز بسبب ضعفك بالمعني السابق بما لم
تفز به القوي الناظر لقوته ونفسه **ثم لا يخفي عليك** ان افضل الاعمال
واسرعها انتاجا واعظمها وسيلة هو مزيد محبة نبينا صلي
الله عليه وسلم فهي سبب خير الدارين فاجتهد ان تكون ممن
امتلاء قلبه بحب النبي صلي الله عليه وسلم امتثالا بقوله تعالي قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله عليه السلام
لا يؤمن احدكم حتي اكون احب اليه من ماله واهله وولده والناس
اجمعين واذا خطيت بهذه المحبة فابغ واطلب بها رضا الله
تعالي عنك ففي محبتك اياه رضاء الله تعالي وعطاؤه لجميع الخيرات

الدنيوية والاخروية **الاعراب** لا ناهية وتقل فعل وفاعل والجملة
معطوفة على مقدر بحذف العاطف كما قررناه في ربط البيت
وحاسدا حال من فاعل لا تقل ولغيرك متعلق بحاسد وهذا
مبتداء ونخله مبتداء ثان واثمرت فعل وفاعل فالجملة خبر المبتداء
الثاني فالرابطة ضمير نخلة الراجع الى المبتداء الاول وجملة هذا الى
آخره مفعول لا تقل ونخلي مبتداء عقاء خبره والجملة معطوفة على
ما قبلها اي ونخلي كالتراب لا ثمرة لها وآت فعل امر وبالمستطاع
متعلق به فوله من عمل البر تركيب اضافي صفة المستطاع والجملة الفعلية
معطوفة على ما قبلها وهو لا تقل ويسقط فعل والثمار مفعوله والاشياء
فاعله والواو في قوله وبحب النبي عاطفة في فايغ لافادة معنى
الشرط وبحب النبي متعلق بالامر بعده وما يكون من شيء فايغ لحب النبي
صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى وربك فكبر ورضى الله مفعول
الامر قوله ففي حبه ظرف مستقر خبر مقدم والرضاء مبتداء مؤخر
والحباء عطف عليه فحبه مصدر مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف اي
ففي حبك اياه الرضاء والعطاء الدنيوية والاخروية كالتوفيق
للاعمال الصالحة السنية والفوز بالمقامات العلية **وفي البيت** الاول
استعارة مصرحة اذ معنى قوله اثمرت نخله كثرت اعماله الحسنة
فشبه الاعمال بالنخل استعارة مصرحة وذكر الاثمار ترشيحا
وآثر التشبيه بالنخل لان النخل افضل الشجر لانها خلقت من
فضلة طينة آدم عليه السلام ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
اكرموا عماتكم النخل ولاجل هذا شابهت الآدمي في كثير من
صفاته الحسية والمعنوية كما لا يخفى قاله ابن حجر **وفي البيت** الثاني
تمثيل وتذييل وهو ادق فنون البلاغة والطف طرق البراعة

النخلة افضل الشجر علما

المعنى





**المعنى** اذا تأخرت عن طاعة الابرار فلا تلزم الذلة والانكسار
ولا تقل حال كونك حاسدا للاغيار هذا القوي بسبب قوته
اثمرت نخلاته وكثر طاعاته ولم تثمر نخلي ولم تكثر طاعتي وآت
بالمستطاع من الاعمال الصالحة وان قل ولا تتكلف ما لا تستطيعه
فتمل فان الضعيف ربما فاز بسبب ضعفه بامر لا
يحصل الناظر للقوي الى قوته ونفسه كما انه قد يحصل من صغار
النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل
ينظر الى نياتكم في قلوبكم **ثم** انه ارشد الى ما هو وسيلة الى صبب
كل خير ودفع كل نقمة وضير وهو حب النبي المستطاب فانه
وسيلة الى رضاء رب الارباب ومالك الملوك والرقاب
المنعم بسلوك طريق الصواب وسبب الى اسداء الخيرات الدنيوية والاخروية
والتوفيق للاعمال الصالحة السنية والفوز بالمقامات العلية
**ولما** تضمن ارشاده الى ذلك دعواه الحب له صلى الله عليه وسلم
فيما هنالك استغاث به في دفع ما يضره من النقم والمهالك فقال
رحمه الله تعالى **يا نبي الهدى استغاثة ملهوف اضرت بحاله**
**الحوباء • يدعي الحب وهو يأمر بالسوء • ومن لي ان تصدق**
**الرغباء • اي حب يصح منه وطرفي • للكرى واصل وطيفك**
**راء • ليت شعري ذاك من عظم ذنب • ام حظوظ المتيمين**
**خطاء • ان يكن عظم زلتي حجب رؤيا • ك فقد عز داء قلبي**
**الدواء • كيف يصدي بالداء قلب محب • ولذكراك الجميل جـ**
**جلاء • اللغة** الاستغاثة نداء من يخلص من شدة او يعين
على مشقة وفي النهاية الاغاثة الاعانة لهف من باب فهم اي حزن
وتحسر وكذا التلهف على الشيء والملهوف المظلوم يستغيث

للقوي الناظر صح

بسلوك صح

خروية

استغاثة

لهف

والتهيف المقصط كذا في المختار فقول الشارح الاول الملهوف
المضطر لما في المختار فتأمل واضرت من الاضرار والضر بالفتح
ضد النفع الحال والحالة واحدة احوال الشيء وحالاته فالحال في قول
الناظم ما عليه الانسان والحوباء هي النفس كذا في النهاية ومن قال الحوبة
المسكنة والضعف لم يصب لان الحوبة غير الحوباء وان تصدق
ضد الكذب وقد صدق في الحديث يصدق بالضم صدقا و
الرغباء كالصحراء مصدر رغب في الشيء اذا اراده والطرف
العين والكرى النوم وفي المختار الكرى النعاس واصل اسم
فاعل من وصل وهو علم على شخص كان لا يحسن النطق بالراء
والطيف الخيال الذي يأتي في النوم وليت شعري اي ليتني
علمت وحظوظ جمع حظ وهو النصيب والمتيمين بتقديم
التاء الفوقانية وتشديد التحتانية يقال تيمه الحب اي عبده
وذلله فهو متيم والحظا بضم الحاء المهملة وكسرها جمع حظية
كذلك وهي الرتبة اي انصباؤهم من المحبوب رتب متفاوتة وعظم
الشيء بوزن فعل اكثره ومعظمه والزلة الخطاء والذنب والحجب
بالفتح المنع ومنه الحجب في الميراث وعز الشيء يعز عزا اذا قل لا يكاد
يوجد فهو عزيز والداء المرض والجمع ادواء والدواء ممدود والادوية
الادوية وصدأ الحديد وسخه وصدأ القلب الذنوب وجلوت
السيف جلاء بالكسر اي صقلته **ثم اعلم** ان قول الناظم رحمه الله
تعالى يا نبي الهدى يقتضي ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
هاديا للكل الى الله تعالى وقد نفى الله تعالى الهداية عنه في قوله انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **والجواب** ان
دلالة النبي عليه السلام انما هو بالنسبة الى الكل كما هو المفهوم من

قوله

312

من قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم واما الايصال الى الطريق
الحق فبالنسبة للمؤمنين كما هو المفهوم من قوله انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **ثم في قوله** وطيفك
راء تشبيه بليغ اي خيالك محتجب عني كما احتجب الراء عن واصل
الرجل المشهور لانه هجرها فلم يتكلم قط بكلمة فيها راء بل يراد فها
او مقاربها خشية من تعيير الناس بلثغته بالراء فصار هجر الشيء
المستمر يمثل عندهم بهجر واصل للراء ففي النظم التورية لان واصلا
بالنظر للكرى اسم فاعل من وصل وبالنظر للراء اسم علم وفيه ايضا
التلميح الى قصة واصل المشار اليها وفيه الاستفهام الانكاري
اي كيف تصدق محبتي وانا مواصل للكسل والنوم سلمنا ان هوا
النوم لا تؤثر في المحبة انها امر وجداني فكيف توجد مع
عدم خطور خيال المحبوب بالبال لا في حالة النوم ولا في اليقظة
اليقظة وهذا ينافي المحبة كما هو محسوس لاستلزامها ان
طيف المحبوب لا يغيب عن مخيلة المحب نعم قد يتخلف هذا
الاستلزام لمانع ولذا تردد الناظم مع ما قدمه ان فقد
خطور الطيف هل هو لذلك او لغيره فقال ليت شعري الخ
**الاعراب** نبي الهدى بالنصب لانه منادى مضاف واستغاثة
اما منصوب على انها مفعول مطلق اي يا نبي الهدى استغيث
بك استغاثة ملهوف مضطر الى من ينقذه من الهلكة اما مرفوع
على انها خبر مبتدأ محذوف اي سؤالي استغاثة ملهوف واضرت
فعل وبحالة متعلق باضرت والضمير راجع الى ملهوف والحوباء
فاعل اضرت والجملة صفة ملهوف قوله يبتغي فعل وفاعله
ضمير ملهوف والحب مفعوله والجملة اما صفة ثانية لملهوف

او حال منه لوصفه وقيل الجملة خبر لمحذوف تقديره وذلك
الضرر لا تزيد على الحب آه وهو مبتداء راجع الى ملهوف ويأمر
فعل وفاعله ضمير ملهوف وبالسوء متعلق بيأمر والجملة الاسمية
حال ايضا ومن اسم استفهام مبتدأ ولي في موضع الخبر اي من
الذي يتكفل لي وان تصدق على حذف الباء الجارة والرغبا
اي العزيمة المصممة في الرجوع الى الله بالتوبة والعمل الصالح
فاعل تصدق اي من يتكفل لي بحصول صدق رغبتي وفيه الالتفات
من الغيبة الى التكلم والاصل من يتكفل له بصدق رغبته واني
حب استفهام انكاري مبتداء ويصح فعل وفاعله ضمير الحب بحذف
المضاف اي يصح مني ادعاءه والجملة خبر المبتداء ومني متعلق
بيصح وفي نسخة فيه وفي اخرى منه والضمير فيهما عائد على الملهوف
وفيها التفات من التكلم الملتفت اليه من الغيبة الى الغيبة
وطرفي مبتداء وواصل خبره وللكرى متعلق بواصل والجملة الا
سمية حال وطيفك راء مبتداء وخبر والجملة معطوفة على
الجملة التي قبلها اي كيف يصح مني صدق المحبة وانا مواصل
للنوم والحال ان طيفك لا يتراءى مع مواصلته للنوم ولو كنت
صادقا في دعواي لالم اي نزل خيالك في منامي وشعري اسم ليت
والخبر محذوف اي موجود اي ليت علمت والهمزة في اذاك للا
ستفهام وذلك اشارة الى ما وقع له من عدم المام الطيف
به مع كثرة نومه وهو مبتداء وحفظا خبره وام هي المعادلة للهمزة
وهي متصلة اي اي الامرين هو وان حرف شرط وتكن مجزوم
بها وعظم زلتي تركيبا اضافيا اسم تكن وحجب دونك خبر
تكن والفاء في قوله فقد جوابية وعز فعل والداء فاعله و

والجملة

اي لفظ هو في قوله وهو يأمر

اي من يتكفل لي بحصول صدق رغبتي

التفات

قوله الى الغيبة متعلق بالالتفات ومن الغيبة متعلق بالملتفت

اي نزل



والجملة جواب الشرط وداء قلبي منصوب على نزع الخافض اي فقد
عز الدواء على داء قلبي وقيل فقد عز على الدواء لداء قلبي المذكور
وكيف اسم استفهام ويصدق فعل وبالذنب متعلق به وقلب
محب فاعل يصدق والواو في قوله وله للحال وذكرك مبتداء و
الجميل صفته وجلاء خبر المبتداء وله متعلق بالخبر اي كيف يستمر
صداء قلب المحب ومدحك جلاء لقلب من الصداء وفي
البيت الثاني من البديع الالتفات في قوله ومن لي وفي البيت
الثالث تورية وتلميح الى القصة واصل وفيه ايضا وفي البيت الرابع
الجناس المطلق بين حظوظ وحظاء وفي البيت الخامس
شبه طباق بين فعل واسم والافلا المعنى يا نبي الدالة على الله
يا غوث المضطرين من عباد الله استغيث بك استغاثة ملهوف
مظلوم واستعين بك استعانة لهيف مغموم الذي اضطر الى من
ينقذه من الضراء اضرت بحاله في حبك نفسه الحوباء وذلك
يدعي حب الله الكريم ورسوله العظيم والحال انه يصدر منه ما يكذب
دعواه من المخالفة لهما وعدم الامتثال باوامرهما لانه لا يزال
يأمر نفسه او غيره بالسوء من الفعال ولهذا تمنى صدق دعواه
فقال ومن لي ان تصدق الرغباء في الرجوع الى الله الكبير المتعال
فيصدق فيها بحصول الفوز بالنجاح ويتيسر الافلاح والفلاح
ثم استنكر صحة دعواه بوجه آخر غير الوجه الذي مر وتقرره و هو
انه ملازم للمنام ولذيذ النوم والاحلام ولا يمر به طيف
المحبوب ولا يحصل له من زيارته نصيب بحيث صار حاله منتبها
لذلك فقال واصل الذي كان لا يحسن النطق بالراء هنا لكغ
فيجتنبها تكلما ونطقا ويبدل كلماتها بكلمات تؤدي المعنى حذقا

بين الداء والدواء وفي البيت السادس طباق بين يصدي وجلاء ان صح وقوع الطباق صح

حب

والفلاح نسخة

فالمحب قل ان يغيب عن ذهنه وفكره خيال المحبوب لانه غاية
امله ونهاية مطلوبه نعم قد يتخلف لمانع هذا الاستلزام ولذا
تردد الناظم في الكلام مع ما تقدم في هذا المقام فقال ليت
ليت شعري اذاك اي عدم خطور طيفه بقلبي من اجل عظم
ذنب وقع مني بكسبي ام ايس من ذلك بل حظوظ المحبين
رتب متفاوتة هنالك فبعضهم يحظى بالقرب من غير عمل كثير
وبعضهم لا يحظى مع عمل وفير فان يكن عظم ذنبي التي ارتكبتها
هو سبب حجب رؤياك التي فقدتها ومنعتها فهذا داء عظيم قام
لجسمي على الدوام وبعد كل البعد شفاؤه ثم اخذ يستبعد ان
يستمر بقلبه صدأ الذنوب وقد قام به محبة المحبوب المستمر
الذكر له بالصلاة والسلام والاستغاثة على كشف الكروب
مع ان في ذكره من سقام الذنوب شفاء ومن صدأ الكروب
جلاء ثم كانت تحقق ما ظنه اولا من ان العلة فيما ذكره هي ذنوبه
العظيمة وهفواته الجسيمة فقال صارخا كما يصرخ من غاب
عنه شيء ثم وجده **هذه علتي وانت طبيبي ليس يخفى عليك**
**في القلب داء ومن الفوز ان ابثك شكوى هي شكوى**
**اليك وهي اقتضاء ضمنتها مدايح مستطاب فبك منها**
**المديح والاصغاء فلما حاولت مديحك الا ساعدتها**
**ميم ودال وحاء حق لي فيك ان اساجل قوما سلمت**
**منهم لدلوي الدلاء** اللغة الفوز النجاة والظفر بالخير و
بث الخبر من باب رد وابثه بمعنى اي نشره وابث سره اي
اظهره فمعنى ان ابثك ان انشر واظهر لك يقال شكوت فلانا
اذا اخبرت عنه بسوء فعله والاسم الشكوى والاقتضاء الطلب
والمديح

بث

والاقتضاء

قيل الشكوى هي الاخبار عن النفرة والغيظ بسوء فعله منه

في المختار المدح الثناء الحسن وبابه قطع وكذا المدحة بكسر الميم
والمديح والامدوحة بضم الهمزة منه

314

والمدايح جمع مدحة بكسر الميم وهي ما تضمن من الكلام ثناء
حسنا وهو المدح وكذا المديح لكن غلب في العرف على الممدوح
به المنظوم والاصغاء استماع المدح والميل بالسماع اليه
وحاولت الشيء اردته والمساجلة المفاخرة بان تصنع
مثل صنعه والمساعدة المعاونة وميم ودال وحاء اسماء هذه
الحروف والمراد هنا مسمياتها اي ما حاولت وما اردت في
مدحك بنوع من انواع المدايح الا وساعدتني ذلك المدح ولم
يتعاصين علي في كثير من الاحوال ولهذا حق لي فيك اي في مدحك
ان اساجل وافاخر قوما من الشعراء الذين مدحوك وقد
روي عن الناظم رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه ان القوافي
كانت تتسابق اليه في حال مدحه صلى الله عليه وسلم قوله سلمت
من التسليم اي اذعنت واسرعت في الطاعة والدلو هي التي يستقى
بها والدلاء بكسر الدال جمعها جمع الكثرة اي سلمت قرايحهم لقريحتي
وقالوا بلسان الحال ان ما سمحت به قريحتك من المدح افخر مما
سمحت به قرايحنا استعارة لقريحة الدلو لشبهها بها فيما
يعرف بالقريحة من المعاني والالفاظ الدالة عليها الاعراب هذه مبتدأ
اشارة الى الحالة التي هي صدأ قلبه وعلتي خبره وانت طبيبي جملة
اسمية معطوفة على ما قبلها او حال واسم ليس ضمير الشان ويخفى
فعل وعليك متعلق به وكذا في القلب وداء فاعل يخفى والجملة الفعلية
خبر ليس ولا يجوز ان يكون داء اسم ليس والجملة الفعلية خبرها
لامتناع تقديم الخبر الفعلي على المبتدأ دفعا للابهام كذا قال ابن
علان وجملة ليس يخفى مستأنفة علل بها كونه طبيبه اي وانت
طبيبي العالم بها الماهر فيها اذ انها لانك ليس يخفى عليك في القلب داء

المديح اسم لما يمدح به منه

حاولت المساجلة

في المختار سجل [illegible] اراده منه

ان قوافي هذه القصيدة كانت تتسابق الى الناظم رحمه الله في حال مدحه صلى الله عليه وسلم منه

يستقى [illegible] بعضه

قيل لعل وجه ان جملة ليس [illegible] الفعل [illegible] ذكر الفعل [illegible]

فقدا طلعك الله على الاداء كلها وعلى جميع احوال امتك
ومن الفوز خبر مقدم وان ابثك في تاويل المصدر مبتداء
موخر وشكوى مفعول ثان لابث والكاف مفعوله الاول اي
ومن الفوز لي بمطلوبي منك ظهور شكوي لك من داء قلبي
قوله اي شكوي مبتداء وخبر واليك متعلق بشكوي الثانية وهي
اقتضاء جملة اسمية معطوفة على ما قبلها اي هي متضمنة شكوى اليك
صريحا وهي متضمنة اقتضاء وطلب منك لازالتها تلويحا وضمنتها
بالبناء للمفعول والهاء للشكوي ونائب الفاعل مدايح اي وقد جعلت
في ضمن تلك الشكوي مدايح لجنابك العالي وستطاب صفة
سببية للمدايح الذي هو نائب الفاعل وفيك وعنها متعلقان
بستطاب والضمير في عنها راجع الي الشكوي ويصح تعلقهما بالمديح
الذي هو فاعل ستطاب اي مديح يستطاب في تلك الشكوي
سماع مديحك من منشد او منشئ والاصغاء عطف على المديح
اي الاصغاء اي التسامع لها وقل فعل وما مصدرية وحاولت
فعل والتاء دالة على تانيث فاعله وهو ضمير المدايح او الشكوي وهو
الاقرب والجملة في تاويل المصدر فاعل قل اي قلت محاولته مديحك
وهذه القلة في معنى النفي ليصح الاستثناء المفرغ والمعنى ما حاولت
الشكوي منه ولا ارادت مديحك في حال من الاحوال الا سا عدتها
ميم ودال وحاء وقيل فاعل حاولت القريحة الدالة عليها لفظة
المدايح اي ما حاولت قريحتي مدحك بنوع من انواع المديح
الا وساعدتني ذلك ولم يتعاصي علي في كثير من الاحوال
ولهذا حق لي فيك اي في مدحك ان اساجل آه والي هذا
ذهب ابن عبد الحق وقال ابن حجر تاويل النظم ان يقال فاعل

فل محذوف

315

محذوف دل عليه المذكور وما نافية والاستثناء مفرغ من اعم
الاحوال والتقدير قل ان يستصعب على ما اردته من مدحك
لاني ما حاولته في حال من الاحوال الا ساعدني مدحك على
اكمل ما ينبغي ولاجل هذه المساعدة المسهلة على ما اردته من اعلى
انواع البلاغة حق لي آه وحق بالبناء لغير الفاعل ولي متعلق بحق
وفيك اي في مدحك متعلق به ايضا وان مصدرية واساجل
مضارع فاعله ضمير المتكلم والجملة نائب الفاعل لحق اي جعل لي في
مدحك حقيقا ان افاخر بمدحتي وقوما مفعول اساجل ويجوز
ان يكون حق مبنيا على الفاعل بمعنى ثبت وتحقق وجملة ان
اساجل فاعله وسلت فعل والدلاء فاعله ومنهم حال من الفاعل
قدمت عليه ولدلوي متعلق بسلت والمعنى فاخرت قوما في مديحك
فعجزتهم لاني افوز منك بابلغ مما فازوا به وعبر بالدلو لان السجل
هو الدلو العظيمة المملوة مذكر والدلو موتثة ومن هذا قولهم
الحرب سجال كتاب اي منها على هولاء واخري على هولاء ذكره
في القاموس فالمساجلة تطلق على تنازع المستقين على بئر بدلاء
مختلفة ليريد كل منهم ان يظفر واعلى دلوه قبل الاخري شبه
بهم المادحين في تنازعهم فيما يبرزونه وادعاء كل ان ما ابرزه
خير مما ابرزه غيره فهي استعارة بالكناية واثبات المساجلة استعارة
تخييلية وذكر الدلو ترشيح المعنى هذه الحالة وهي صداء قلبي بالذنوب
هي علتي التي اقعدتني ومنعتني من روية المحبوب لا علة لي سواها
ولا سبب لما الي من الاسقام والالام الا اياها وانت طبيبي
العالم بحقيقة دائي الماهر في معرفة دوائي الكاشف لضرري وبلوي
ولا احد في الخلق اكرم منك فعجل لي بدواء ذلك المحصل للشفاء

المساجلة
على بئر بدلاء سا

من وصمة جيع هنالك . فان شفا عنك لا تردّ والمتوسل
بك لا يخيب ولا يردّ وانما رفعت اليك قصتي . وشكوت اليك
قلة حيلتي لان من الفوز لي منك بمطلوبي ان ابثّ واظهر لك
شكوي من داء قلبي . هي مني شكوي اليك صريحاً وهي مني اقتضاء
وطلب منك لا ازال نها تلويحاً . وهذا الطلب من كرمك
الواسع . وفيضك اللامع والهامع اتخلص به من تلك الفرطات
والنجو من بوايق سائر الورطات . وبه يحصل لي الشفاء من جميع
الادواء فان جاهك متكفل بكل مطلوب . ومحقق لكل مسؤول
ومرغوب لا سيما لخادم حضرتك الفاني في محبتك . كيف وقد
جعلت في ضمن تلك الشكوي مدايح لجنابك العالي . منظومة
في سلك اللآلي . مستطا فيك المديح والاصغاء عند ارباب
الذوق والصفاء لان اوصافك الكريمة . ونعوتك العظيمة
جعلتها ذات الحسن والجمال فصارت بها في غاية الكمال الذي
يشنف الاسماع . ويملأ عبيره ارجاء القلوب والبقاع ومن
استطابة ذلك المديح المضاف اليك . يسر الله علي في هذه
القصيدة ببركة التجلي لديك . اذ ما حاولت قريحتي مديحك
في حال من الاحوال الا ساعدتها ميم وحاء ودال . ولهذا حق لي
في مدحك ان افاخر قوماً . الذين سلمت قرايحهم لقريحتي وقالوا
لانفسهم لوماً . ان ما سمحت به قريحتك من المديح افخر واسني
مما سمحت به قرايحنا الادبي . ثم علل الناظم ذلك المقال فقال

إِنَّ لِي غَيْرَةً فَقَدْ زَحَمَتْنِي . فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعَرَاءُ .
وَلِقَلْبِي فِيكَ الغُلُوُّ وَأَنَّى . لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ الغُلَوَاءُ .
فَأَثِبْ خَاطِرًا يَلَذُّ لَهُ مَدْحُكَ عِلْمًا بِأَنَّهُ اللَّأْلَاءُ . .

حاك



حاكَ مِنْ صَنْعَةِ القَرِيضِ بُرُودًا . لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشْيَهَا صَنْعَاءُ
أَعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيهِ اليَدَانِ الصَّنَاعُ وَالخَرْقَاءُ

الصنعاء . الصَّنَاع . والخرقاء .

اللغة الغيرة بالفتح مصدر قولك غار الرجل على اهله يغار غيراً
وغيرة وغاراً كذا في المختار وقال الشارح الاول الغيرة بالفتح
الاسم من قولك غار الرجل على اهله وفي النهاية الغيرة الحمية فمعني
قوله ان لي غيرة ان لي حمية على مديحك اي لا احب ان يسبقني فيه
غيري يقال ازدحم القوم على كذا وتزاحموا عليه اذا اجتمعوا عليه
فمعني زحمتني في معاني مديحك الشعراء ارادوا ان يسبقوني

زحمتني

فيه والغلو بضم اوله مجاوزة الحد فكان قلبه في المحبة جاوز

الغلو

حد محبة غيره وتقدم فيها واني بفتح الهمزة استفهام انكاري
بمعني كيف نحو قوله تعالى اني يحيي هذه الله بعد موتها او بمعني من اين
نحو قوله تعالى اني لك هذا والغلواء لغة في الغلو قال في المختار والغلواء
الغلو وهو ايضاً سرعة الشباب واوله فكانه يقول ان امكن لقلبي الغلو
والزيادة في المحبة والانفراد بها فكيف يمكن للساني الاسراع والسبق
في مديحك الي ما لم يصل اليه غيري اي لا يمكن ذلك الا بامدادك واعانتك

فك

ونظرك لي بما يميزني عليهم وهذا المعني على تقدير فتح الهمزة على تقدير
كسرها وعلى ان الياء اسم ان فقد اثبت للسانه الغلو والزيادة في المدح

ج

ايضاً فكانه يقول ان لي غيرة على مديحك الشريف فاريد الفوز به
على وجه حسن لطيف وقد زاحمني الشعراء عليه وارادوا ان
يسبقوني اليه والواقع ان قلبي قد جاوز الحد في محبتك وكما
وصلت في المحبة الي غاية لم يصلوا اليها فكذلك لساني السبق الي
محاسن مديحك ولطايفه التي لم يقدروا عليها قوله فاثب امر
من الاثابة بمعني اعط الثواب اي كن شفيعاً في حصول الثواب

من الملك الوهاب والخاطر ما يخطر بالبال من خطر الشيء بباله
من باب دخل والمراد هنا الفكر والقريحة يقال لذذت الشيء بمعنى
وجدته لذيذاً من باب سلم واللألاء الفرح التام كذا في القاموس
فان كان بالجيم فواضح او بالحاء المهملة ففيه بعد ويصح ان يكون
اللألاء مأخوذاً من تلألأ البرق اذا لمع اي علماً بان مديحك يفتح
قلوب المادحين لاسيما بلغهم حتى يأتي مدحك بالمعاني البديعة
والاساليب العجيبة كما وقع لي في هذا النظم لتميزه على غيره بامور منها
انه حاك اي نسج ذلك الخاطر فيه من الحوك وهو النسج والقريض
الشعر وبروداً جمع برد ويجمع على ابراد ايضاً وهو نوع من انواع الثياب
اليمانية فيه زينة قوله لم يحك بالتذكير وفي بعض النسخ بالتأنيث
اي لم يشبه من المحاكاة وهي المشابهة قوله وشيها اي نقشها بالالوان
المختلفة وقيل الوشي نوع من الثياب المنقوشة بالوان مختلفة و
وصنعاء مدينة في اليمن مشهور اهلها بجودة نسج البرود ووشيها
ومن تلك الامور ان ذلك الخاطر اعجز الدر نظمه حسناً وضياءً فاذا
فاق الدر الذي يدهش ويخطف البصر لضوئه وصفائه كان متوت
فيه اي في العجز والبدان القوة والقدرة والطاقة يقال ما لي
بهذا الامر يد ولا يدان لان المباشرة والدفاع انما تكون باليد
فكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه كذا في النهاية والبدان
في قول الناظم بمعنى القدرتان اي متفاوتون في العجز قدرة الصناع
والخرقاء والشراح فسروا اليدان هنا بالقريحتان الصناع
بفتح الصاد المهملة وبالنون المشددة والعين المهملة اي
المرأة الحاذقة الماهرة تعمل باليدين معاً والخرقاء تأنيث الاخرق
وهي الغبية وقيل الصناع هو الحاذق الذي يعمل باليدين معاً

والخرقاء

اللألاء

حاك

القريض

ابراد جمع برد

وشيها

الصنعة جودة الطبع والصناع في العلم ومنه قولهم لفلان قريحة جيدة



والخرقاء تأنيث الاحمق الذي لا عقل ولا معرفة له فتخصيص
الصناع هنا بالمرأة لكونه مقابلاً بالخرقاء الاعراب غيرة اسم ان
ولي خبرها والجملة علة للحكم السابق وهو مفاخرة الناظم رحمه الله
بهذه القصيدة على قصائد سائر الشعراء فاعله وتسليمهم وانقيادهم
له في ذلك والواو في قوله وقد زحمتني للحال وزحمتني فعل ومفعول
والشعراء فاعله وفي معاني مديحك متعلق بزحمتني بحذف
مضاف اي معاني الفاظ مديحك ولقلبي خبر مقدم والغلو
مبتدأ مؤخر وفيك متعلق بالمبتدأ بحذف المضاف اي والحال
ان لقلبي الغلو في محبتك والى اداة شرط فعله محذوف والغلواء
فاعل الفعل المحذوف وفي مدحك متعلق بالغلواء اي الى يكون
للسنان التقدم على غيره في مدحك اي لا يحصل لي ذلك الا بامداد
وفي اعراب الى وجه آخر وقد عرفت اليه الاشارة في بيان اللغة والفاء
في فاثب سببية واثب فعل امر خطاب للنبي المستطاب وخاطراً
مفعول اثب ويلذ فعل وله متعلق به وضمير راجع الى الخاطر و
مدحك فاعل يلذ والجملة صفة خاطراً وعلماً مفعول لاجله
والباء في بانه متعلق بقوله علماً والضمير اسم ان راجع الى مدحك
واللألاء اي المنور للخاطر خبر ان اي فبسبب صدق محبتي وشدة
غيرتي اثب خاطراً اي اعط يا من في العطايا الكثيرة ثواباً عظيماً
على هذا المدح البديع والثناء الرفيع والمنور للخواطر والمضيء للنواظر
وحاك فعل وفيه ضمير راجع الى الخاطر وبروداً مفعول حاك ومن
صنعة القريض حال من بروداً او متعلق بحاك وكذا صفة بروداً
ولم تحك فعل وقوله وشيها مفعول لم تحك وصنعاء فاعله والجملة
الفعلية صفة بروداً او حال منها لوصفها السابق بقوله كذا

دهم

دك

طر

اعجز الدر نظمه فعل ومفعول وفاعل وضمير نظمه راجع الى القريض
والجملة حال او صفة او مستانفة والفاء في قوله فاستوت
جواب الشرط محذوف والبدائن فاعل استوت وفيه متعلق با
باستوت والضمير راجع الى العجز الدال عليه اعجز والصناع والخرقاء
بدل تفصيلي من البدائن وفي البيت الثاني من البديع جناس
بين العلو والعلواء على تقدير ان يكون العلواء بمعنى الاسراع
والتقدم وفي البيت الرابع جناس بين حاك ولم تحك
وفيه ايضا استعارة حيث شبه المعاني البديعية في ادهاشها
للقلوب عند سماعها بالابراد الموشاة المدهشة للا
عند رؤيتها واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الوشي
والحوك كما اثبت للمشبه ما هو ملائم له وهو القريض ففيه
استعارة تصريحية مرشحة بذكر الوشي والحوك ومجردة بذكر
القريض وفي البيت الخامس طباق بين الصناع والخرقاء
من حيث انهما يدلان على القوة والضعف المعنى تميزت ونفوق
على الشعراء بهذه الفضيلة العجيبة والدرة اليتيمة الغريبة حتى
صار مدحك فائقا على ما نظموا فاذعنوا في ذلك وسلموا
لان لي غيرة وحمية على مدحك الشريف فاريد الفوز به على وجه
حسن لطيف وقد زاحمني الشعراء عليه وارادوا ان يسبقوني
اليه والحال ان لقلبي غلوا في مجتك الوافية وان للثاني ايضا
اسراعا وتقدما في مدحتك الثانية هذا اذا قرانا مادة اني
بكسر الهمزة والنون كما لا يخفى على اهل العلم والفنون واما اذا
قراناها بفتح الهمزة والنون المفتوحة المشددة فالمعنى والحال
ان لقلبي غلواء في مجتك الوافية وانى يكون للثاني التقدم في





مدحتك الثانية يعني لا يمكن للثاني التقدم في مديحك ذلك
الا بامدادك واسعافك هنالك ثم انتقل يسال في الثواب
على هذا المدح الجميل الذي يستلذه خاطره لعلمه بما اشتمل عليه من الوصف
الجميل وهذا على عادة الشعراء في طلبهم الجائزة خصوصا من
هذا الممدوح الذي يجود بالعطايا الجائزة بل يجود بخير الدنيا والآخرة
ويرجع مادحه بالجوائز السنية الفاخرة ثم استعطفه في اتخاذ
ما سأله من الثواب لوجود ما يقتضي ذلك من الاسباب
وحملوا على اجابة السؤال بذكر ما اشتمل عليه نظمه من الكمال فقال انه
نسج بروداً من المدح لم ينسج على منوالها ولا سمحت قريحة حذاق
صنعاء بمثالها كيف وقد فاقت فاخر الدرر وليس العبا كالحبر
واذ كان نظمه على هذا المنوال فلا مطمع في ادراك غايته بل يستوي
الماهر من الشعراء وغيره في العجز والقصور عن بلوغ نهايته ثم
سأل قبول هذا النظم العجيب والمدح الغريب فقال فارضه افصح امرئ
نطق الضاد • فقامت تغار منها الظاء • ابذكر الآيات او
فيك مدحا • اين مني واين منها الوفاء • ام اماري
بهن قوم نبي • ساء ما ظنه بي الاغبياء • ولك الامة التي غبط
تنها • بك لما اتيتها الانبياء • لم نخف بعدك الضلال
وفينا • وارثو نور هديك العلماء • فارضه امر من
رضيت الشيء اي قبلته وافصح اسم تفضيل من فصح يفصح فصاحة
كظرف يظرف ظرافة يقال رجل فصيح اي منطلق اللسان في القول
يعرف جيد الكلام من رديئه ولسان فصيح اي طلق وكلام فصيح
اي بليغ المرء هو الرجل يقال مرء وامرء واذا دخلت الف الوصل في
المذكر ففيه ثلث لغات فتح الراء في كل حال واتباعها لما بعدها في كل

حالٍ واعرابها في كل حال فيكون في اللغة الثالثة معرباً من مكانين
قال ابن هشام في شرح الشذور اختلف اهل البلدين في امرء
وابنم فقال الكوفيون انهما معربان من مكانين وقال البصريون
ان الحركة الاخيرة هي الاعراب وان ما قبلها اتباع لها وهذا القول
هو الاصوب يقال نطق به اي تكلم من باب ضرب والمراد هنا نطق
بالضاد هو فقامت الظاء من القيام ضد القعود اي فقامت
الظاء في الكتابة غيرة من الضاد لتصل بذلك القيام الجبر في الضاد
فلم يحصل لها ذلك ولذلك تسمى بالظاء القائم وفي وصفه صلى الله
عليه وسلم بذلك تلميح لما اشتهر من حديث انا افصح من نطق بالضاد
ولكن قال الحافظ عماد الدين ابن كثير انه لم يثبته وعلى تقدير ثبوته
معناه انا افصح الفصحاء فان الناطقين بالضاد هم العرب والعرباء وهم
فصحاء الناس قال ابن علان وخصت بالذكر لان غير العرب
لا يحسن اخراجها من مخرجها والعرب وان احسنته الا انها متفاوتة
فيه ولم يصل احد منهم للحد الذي وصله صلى الله عليه وسلم في تاديتها
وكان الناظم اشار بذلك الى ان ما جاء به وان بالغ في تحسينه وبلوغه
لا يناهل في مدحه لان فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم معجزة لغيره فاي
بلاغة تودي ما يليق به فكانه يقول يا افصح الفصحاء اقبل ما اتيت
وان لم يشتم ادنى رائحة من روائح فصاحتك والمراد من الآيات
الخصائص والمعجزات الواصلة الينا يقال اوفاه حقه ووفاه توفية
بمعنى اعطاه وافيا والمماراة المجادلة يقال ماريت الرجل اماريه
مراءً اذا جادلته فمعنى اماري اجادل واراد بقوم نبيئ الماد حين
له صلى الله عليه وسلم من امته فيكون المراد من نبيئ صلى الله عليه وسلم
وهنا وجه آخر سياتي والاغبياء جمع غبي بوزن فعيل القليل

حديث شريف

فان الناطقين بالضاد صح

عنه

تبيينا

اماري

الفطنة



القليل الفطنة والغبطة ان يتمنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد
زوال النعمة عنه وليس هذا بحسد حرام يقال غبطته اغبطه غبطا
وغبطة ايضا من باب ضرب والمراد من الامة هنا امة الاجابة
يقال هدى زيدٌ هدي فلان اي سار سيرته ثم اعلم ان الله
تعالى هذا النبي الكريم من الصفات الجمالية والجلالية مع ما ايده
من الآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات بحيث لا يمكن ان
تحصر عددا ولا سبيل لغيره من البشر الى وصول مثلها ابدا فاذا مدح
بشيء من الآيات او حمد ببعض جميل الصفات لا يكون موفيا
بما ينبغي له من الواجبات بل لو مدح بجميع ما له من الآيات الكريمة
لم يكن ذلك موفيا بقدر ذاته العظيمة ولاجل ذلك قال الناظم
لا تظن اني اوفيه مدحه بذكر جميع آياته ان فرض ذكري لجميعها ولا اني
اجادل امته بذكر صفاته فان من كان هذا ظنه بي فهو شيء الظن
قليل الفطنة بل من الاغبياء الذين لا فطنة لهم والى هذا المعنى اشار
في البردة حيث قال فان فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب
عنه ناطق بفم • ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الصفات
الالهية ولم يعرفوا النعوت المصطفوية ثم التفت الى خطاب ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مدح امته التي فضلت على سائر الامم
بواسطة انتسابها اليه واجابتها لدعوته فقال ولك ايها النبي
الامة العظيمة التي يتمنى الانبياء ان يكونوا من جملتهم لعلو قدرهم
وحسن طريقتهم فانهم وان كانوا من امتك الخاصة وهم الذين ار
ارسلت اليهم فاطاعوك ليفوزوا بغاية الفخر الذي امتازت
به هذه الامة الخاصة فعلى هذا كان القياس في عبارة الناظم
ان يقول غبطتك بها الانبياء لان الغابطون في الحقيقة هم

الظاهر الغابطين لكن هكذا وجه

والمراد بهديه عليه السلام
ما كان هو واصحابه
عليه منه

اي لم يذكر تلك الآيات بقصد ان اوفي
بها حقه صلى الله عليه وسلم ولا اجادل امته
ومن ظن بي احدهما فهو غبي وه
وساوى بالى الاغبياء
منه

سؤال

الانبياء الكرام والمغبوط هو نبينا عليه السلام والمغبوط بهم
الامة الاحمدية كما دل عليه الحديث الذي رواه ابو نعيم وسيأتي لكنه
ارتكب في هذه العبارة القلب الذي هو احد انواع البديع حيث
جعل المغبوط مغبوطا به والمغبوط به مغبوطا وسبب ارتكاب هذا
القلب اما الضرورة الشعرية او خشية ان يتوهم من ذلك مدح نفسه
لان مدح العام مدح لكل واحد من افراده ويدل على هذا القياس
المذكور ما رواه ابو نعيم من ان الله تعالى لما ذكر لموسى صفات هذه
الامة قال يا رب فاجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال
فاجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر ولكن ساجمع
بينك وبينه في دار الجلال ثم اخبر الناظم عن هذه الامة انهم لا
يخافون بعد وفاة نبيهم الضلال والخروج عن الرشاد بل لا
تزال طائفة من امته قائمين بالحق سالكين سبيل السداد
من العلماء الاتقياء والمقتفين اثار الاصفياء وهم اتباع ابي
منصور الماتريدي وابي الحسن الاشعري رحمهما الله تعالى من العلماء
العاملين الوارثين هدي هذا النبي المبين كما قال صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما
ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وهؤلاء لا يزالون
فينا الى قرب الساعة لحديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله اي قرب اتيانه وهم
على ذلك فلا نخاف الضلال الى قربها لحديث لا تجمع امتي
على ضلالة اي بخلاف غيرها من الامم فالناظم رحمه الله
اشار بقوله وفينا وارثوا نور هديك العلماء الى ان الله
خص هذه الامة في التورية بخصائص لم يؤتها لغيرهم تكرمة

حديث

وفي الخبر المرفوع ان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم من اخذه فقد اخذ بحظ وافر صححه جماعة كذا قاله ابن علان

لنبيهم



لنبيهم وزيادة في شرفه فمن تلك الخصائص ما ورد في حديث
ابي نعيم ان موسى عليه السلام لما رأى مدح هذه الامة في التورية
قال يا رب اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد ثم كرر ذلك مع اوصاف اخر
وكرر جوابه كذلك قال يا رب فاجعلني من امة محمد فقال
يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي الآية فقال
رضيت يا رب وفي رواية انه سأل ربه هل في الامم اكرم عليك
من امتي فبين ان فضل امة محمد على سائر امم الانبياء كفضله تعالى
على سائر خلقه ومنها ان احدا لا يدخل الجنة قبلهم ومنها
الوضوء على الكيفية المخصوصة والتيمم واباحة الغنائم وان
كل الارض تصح الصلاة فيها ويجوز جعلها مسجدا الا محل ومسجد
الضرار ومجموع الصلوات الخمس والتامين خلف الفاتحة كما
صح به الخبر والركوع لخبر به رواه البزار والطبراني ومن ثم قال جمع
مفسرون ان صلاة من قبلنا لا ركوع فيها وفسروا اركعوا
بصلوا واركعي مع الراكعين بصلي مع المصلين وان صفوفهم
في الصلاة كصفوف الملائكة رواه مسلم والجمعة رواه البخاري
وساعة الاجابة يومها ورمضان عند الجمهور والتشبيه في الآية
لمطلق وخبر انه كتب على من قبلنا في سنده مجهول ونظر
البيهقي في اوله وتزيين الجنة فيه وخلوف افواههم اطيب من
ريح المسك واستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وعموم المغفرة
لهم آخر ليلة فيه رواه البيهقي بسند لا بأس به بلفظ اعطيت
امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي الحديث وان
واستغفار الحيتان لهم حتى يفطروا رواه البزار والسحور

خصائص هذه الامة

سؤال

اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي

وتعجيل الفطر رواه الشيخان واباحة الطعام والجماع الى الفجر
والاسترجاع عند المصيبة قال سعيد بن جبير ورفع الاثقال
التكليفات التي كانت على من قبلهم كتحتم القصاص حتى في
الخطا وقطع الاعضاء الخاطية وموضع النجاسة وقتل
النفس في التوبة والمواخذة والنسيان وما استكرهوا عليه كما
صح به الخبر وان الله تعالى لم يجعل عليهم في دينهم من حرج وان الاسلام
وصف خاص لهم عند جماعة لكن الذي اعتمده ابن الصلاح وغيره
بخلافه وان شريعتهم اكمل من سائر الشرائع كما ان نبيهم اكمل
الانبياء وقد كان لموسى وشريعته من الجلال القهر في ضده ما كان
لعيسى وشريعته من كل وجه وشريعتنا اعتدل فيها الامران فسلمت
عن شدة تلك ولين هذه واعتدلت في جميع جزئياتها ومن
ثم وهب الله لهم من علم وحلم وجعلهم خير امة اخرجت للناس
واعطاهم مرتبة الشهادة على من سبقهم في القيامة فاقامهم
مقام الانبياء في الشهادة عليهم وكمل لهم من المحاسن ما فرق
في الامم كما كمل لنبيهم ما فرقه في الانبياء ولكتابهم ما فرقه في الكتب وانهم
لا يجتمعون على ضلالة كما في الحديث المشهور واسانيده كثيرة
وشواهده متعددة من المرفوع وغيره وان اجماعهم حجة
واختلافهم رحمة وان الطاعون شهادة لهم وعذاب

من خصائص الطاعون

على غيرهم وانهم حفظوا اثار رسولهم على قوانين علم الحديث
بما لم يوجد نظيره في امة وان فيهم اقطابا واوتادا ونقباء
ونجباء وابدالا كما في الاحاديث في الابدال ونحوهم وانهم يخرجون
من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار المؤمنين رواه الطبراني
وغيره وانهم اول من ينشق عنه الارض رواه ابو نعيم ويميزون



ويميزون يوم القيمة بالغرة والتحجيل من اثار الوضوء رواه
البخاري اي ينادون بهذا الوصف ويكونون بهذه الصورة
ويكونون مع نبيهم على كوم مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع
الامم رواه جماعة ويميزون بسيماء السجود في وجوههم
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي بياض يبدو
قال شهر بن حوشب نور كالقمر ليلة البدر قال تعالى سيماهم
الاية وقيل هذا في الدنيا وعليه قال ابن عباس السمت الحسن
او سمت الاسلام وخشوعه وقيل الصفرة في من اثر السهر ويؤتون
كتبهم بايمانهم رواه احمد وغيره ويسعى نورهم بين ايديهم كما
صح به الخبر ويصل لهم ما سعي من صوم وحج وصدقة ودعاء وقراءة
بل وكل عبادة عند كثيرين واية وان ليس للانسان الا ما سعى
منسوخة او في حق الكافر ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب
رواه الشيخان زاد الطبري والبيهقي مع كل واحد منهم سبعون
الفا كذا قال ابن حجر فبسبب اختصاصهم بهذه الخصائص المذكورة
كانت اية نبينا باقية ببقائهم واية غيره من الانبياء عليهم الصلوة
والسلام انقضت بانقضائهم **الاعراب** الفاء في قوله فارضه
سببية وارضه فعل امر وفاعله ضمير المخاطب والضمير المتصل
به مفعوله وافصح امر منادى محذوف الاداة ونطق فعل وفاعله
ضمير راجع الى امر ما اي فبسبب ما تميز به هذا النظم عن غيره ارضه
واقبله من فضلك يا افصح من نطق بالضاد يعني يا افصح الفصحاء
فاقبل ما جئت به وان لم يشمم دلي رايحة من روايح فصاحتك
بل ولا وفى بما يليق بكمال ذاتك والفاء في فقامت سببية و
فاعل قامت واشار بقامت الى انها تسمى بالتاء القائم لان

اسناده الفعل الى الفاعل يقتضي اتصاف الفاعل بالفعل وتغار
فعل مضارع من الغيرة وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى الظاء النقطة
رتبة وضمير منها عائد على الضاد وجملة تغار منها حال من الظاء
اي فبسبب اختصاص الضاد قامت الظاء في الكتابة حال كونها غايرة
على الضاد لكون الضاد تميزت عليها بتلك المرتبة العلية فلم
تحصل لها فغارت حينئذ والهمزة في أبذكري استفهام انكاري
وذكري مصدر مضاف الى فاعله والايات مفعوله والالف واللام
للاستغراق وبذكري متعلق بقوله اوفيك وفاعل اوفيك
ضمير المتكلم والكاف مفعوله الاول ومدحا مفعوله الثاني اي بذكري
في هذا النظم جميع الآيات والمعجزات الواصلة الينا من كمالاتك
ان فرض ذكري لجميعها اوفيك مدحا لا والله اذ لا يمكن ان
يوفيك ذلك الا من احاط بمقامك واني ذلك لغيرك فأنى
واني استفهام انكاري مرفوع محلا خبر مقدم والمبتدأ المحذوف
بقرينة المذكور وهنا حذف معطوف ومني متعلق بالمبتدأ المحذوف
وهذه الجملة تأكيد للجملة الاستفهامية السابقة اي اين الوفاء
مني ومن جميع الخلق لان ذلك الوفاء لا يكون الا ممن احاط
بمقامك ولم يحط به احد منهم وانا من جملة العاجزين المقصرين
واين منها الوفاء جملة اسمية معطوفة على ما قبلها وضمير منها راجع
الى الآيات اذ هي محصورة وكمالاتك لا تنحصر وام هي المتصلة لانه
قبلها الهمزة التي يطلب بها وبأم التعيين اي بذكري الآيات
اوفيك مدحا ام بذكري لها مماراة ومجادلة لقوم النبي المراد
له ليس الغرض واحدا من الامرين ومن ظن ان شيئا منهما فهو
غبي وجملة امادي معطوفة على اوفيك وبهن متعلق بامادي

بجنف





بجنف المضاف اي بذكرهن وقوم نبي عظيم وهو نبينا صلى
الله عليه وسلم وقال ابن عبد الحق تنوينه للتنكير اي امة من الانبياء
قبلك ولكل وجه فارجع في ترجيح احدهما على الآخر الى وجدانك
وساء فعل الذم وما موصول وظنته فعل ومفعول والضمير
راجع الى ما والاغبياء فاعل ظن وما مع صلتها فاعل ساء
وبي متعلق بظن اي ساء ظنهم بي لقلة فطنتهم فتجاسروا
على الناس بما هم براء منه قوله ولك الامة جملة اسمية معطوفة
على مقدر اي لكل نبي من الانبياء قبلك امة ولك هذه الامة
العظيمة وقيل لك الايات التي لا تحصى ولك الامة التي غبطتها
بك الانبياء والتي اسم موصول وغبط فعل والهاء مفعوله راجع
الى الموصول ولك متعلق بغبطت فاعله والموصول مع الصلة
صفة الامة ولما ظرف بمعنى حين مضاف الى الجملة التي بعده
واتيتها فعل وفاعله ضمير المخاطب والهاء مفعوله راجع الى الامة
وعامل لما غبطت اي غبطتك بها الانبياء حين علموا بعثتك
اليهم قوله لم تخف بالتاء الفوقانية فعل وفاعله ضمير مستتر فيه اي
معشر هذه الامة وبعدك ظرف متعلق بتخف بحذف المضاف
اي بعد موتك والضلال مفعوله وفي بعض النسخ بالنون
وعلى كلا التقديرين فالجملة الفعلية معللة بعلة مقدرة اي
ولعلى نظرك الينا او الينا لم تخف او لم نخف الضلال عما تركتنا
عليه من الشريعة الغراء الواضحة والواو في قوله وفينا خبر مقدم
وقوله وارثوا نور هديك بتلاوة اضافة مبتدأ مؤخر
والعلماء بدل من المبتدأ او عطف بيان له او خبر مبتدأ محذوف
اي هم العلماء وفي البيت الاول من البديع التلميح الى ما اشتهر من حديث

وهنا احاديث في كمال بلاغته وفصاحته عليه السلام

حديث

انا افصح من نطق بالضاد وفيه اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد وفي البيت الرابع القلب وقد مر بيانه وفي البيت الخامس تلميح الى قوله عليه السلام ان العلماء ورثة الانبياء الحديث المعنى ثم سأل قبول هذا النظم الشريف والمدح البديع اللطيف وقال فارض واقبل هذا المدح العظيم من فضلك وكرمك العميم يا افصح من نطق بالضاد فقامت الظاء من بين الحروف غايرة على الضاد لفضل الى ما افتخر به الضاد فلم يحصل لها ذلك بل صارت محرومة هنا كلك ثم طلبي من كرمك يا اكرم الاكرمين الرضى بهذا المديح المبين ليس لكونه وفي بحقوقك الواجبة علينا بل للطمع في سعة حلمك وجودك الينا بذكري الايات في هذا النظم باوفيك مدحا لا والله اذ لا يمكن ان يوفيك ذلك الامن لحاظ بمقامك سعيا وكدحا واني يكون ذلك المقام لغيرك مثلي من الانام ابي سيني ومن جميع الخلق الوفاء بذلك وانا من العاجزين المقصرين مناكك واين الوفاء من الايات المذكورة اذ هي محصورة وكمالاتك غير محصورة ام اماري واجادل بذكر الايات قوم نبي عظيم صاحب المعجزات احلم اذكر تلك الايات بقصد اني اوفي بها او بقصد المراء ومن ظن بي الوفاء او المراء فهو غبي ليس له عقل ولا ذكاء وسائر الانبياء ولكل نبي من الانبياء فبلك امة واتباع اصفياء ولك هذه الامة التي غبطتك بها الانبياء لم تخف تلك الامة بعد موتك اضلال العلج والحال ان فينا اعلام الهدى وهم العلماء الذين مهدوا الشريعة والدين نور الله مراقدهم اجمعين ولكون علماء امتك وارثوا هديك

ما انقطعت

323

من نوالك نسخه

ما انقطعت اياتك في امتك كما انقطعت اي الانبياء قبلك اشار اليه بقوله فانقضت آي الانبياء وآيا تك في الناس ما لهن انقضاء • والكرامات منهم معجزات • حازها من نوالك الاولياء • ان من معجزاتك العجز عن وصفك اذ لا يحده الاحصاء • كيف يستوعب الكلام سجاياك وهل تنزح البحار الركاء • ليس من غاية لوصفك ابغيـ ـها وللقول غاية وانتهاء • اللغة انقضت والانقضاء الانقطاع وآي جمع اية وكذا الايات والمراد بها هنا المعجزات الدالة على صدق الانبياء عليهم الصلوة والسلام والكرامات جمع الكرامة وهي امر خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوة النبوة وبه فارق المعجزة لان شرط المعجزة دعوة النبوة وحاز من الحوز وهو الجمع والتراث الميراث واصل التاء واو قال في المختار وورث اباه وورث الشيء من ابيه بالكسر فيهما ورثا وورثة ووراثة بكسر الواو في الثلثة وارثا بكسر الهمزة انتهى وفي بعض النسخ وقع من نوالك بدل من تراثك والنوال العطاء والكرم وحد الشيء منتهاه وقد حده الدار من باب رد فمعنى لا يحده لا يحصره والاحصاء العد والسجايا جمع السجية وهي الخلق والطبيعة والنزح النزع يقال نزح البئر استقى ماءها كله وبابه قطع كذا في المختار والركاء جمع ركوة وهي اناء صغير يشرب بها الماء وقيل يملاء بها الماء ثم اعلم ان انقضاء اي الانبياء ومعجزاتهم انما كان بضلال اممهم وانتساخ شرايعهم بعد موتهم واما ايات نبينا صلى الله عليه وسلم فهي باقية في امته بعد موته ما لهن انقضاء لاستمرارهم

حاز

السجية النزع

يا

على الهدى فلم تزل آياته متكررة فيهم منها ما تقع للمتوسلين
به من خوارق العادات بسببه لا يحصى ومنها الكرامات
الواقعة منهم باختيارهم ودونه فانها في الحقيقة معجزات له
صلى الله عليه وسلم اذ كل كرامة لولي معجزة لمتبوعه من نبي وهو
المراد من قولهم والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك
الاولياء ومنها ما ذكره بقوله ان من معجزات العجزاء هذا كله
مع قطع النظر الى القرآن الكريم واما بالنظر اليه فانه معجزته
الكبرى وفيه من المعجزات المتكررة بتكرر الازمنة ما لا يحصى
ايضا وقد ما يشبه الخوارق الصادرة بسبب الانتساب
الى سيد المرسلين صدور هذا التأليف من هذا العبد
المهين لانه نشأ على رعي الغنم والابل ثم ترقى بعون الله
الملك المتعال الى مرتبة التأليف وجمع الاقوال وليس هذا
الا ببركة كاشف الكرب وبهمة دافع الرتب وبنوال غر العرب
اللهم صل على امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
ثم لا يخفى عليك انه صلى الله عليه وسلم كما فضله الله في البداية بان
جعله اول الانبياء خلقا واجابة يوم الست بربكم جعله
اول من تنشق عنه الارض فاول شافع واول مشفع واول
ناظر لربه واول من يقضي بين امته واولهم جائزة بامته
على الصراط وداخل الجنة وهم اول الامم دخولا اليها وزاده
من لطايف التحف ونفايس الطرف ما لا يحد كبعثه راكبا
وتخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في فصل
القضاء وبلواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه وبالسجود

لان كل آيات انبياء من جملة آياته
ومعجزاته صلى الله عليه وسلم منهم
اي من الآيات المتكررة منه

بالحق صح

وبلواءه

امام العرش



العرش ويفتح عليه حينئذ ما لم يفتحه عليه وعلى احد قبله ولا يفتح
ايضا على احد بعده والنداء بيا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وقيامه عن يمين
العرش الذي لم يقمه مخلوق يغبطه فيه الاولون والاخرون
وشهادته للانبياء على اممهم وفي هل تنزح البحار الوكاء
استعارتان مصرحتان الاولى انه شبه اوصافه عليه
السلام بالبحار من حيث الكثرة ومن حيث ان البحار سبب
لقيام الوجود الحسي وان اوصافه سبب لقيام الوجود المعنوي
لما انه عليه السلام روح الكون والخليفة الاكبر عن الله تعالى
في امداده والثانية انه شبه الالفاظ الدالة على اوصافه
الحسنة واخلاقه المستحسنة بالوكاء في ان كل منهما يتوسل به الى
حيازة بعض المطلوب دون انتهائه وذكر النزح ترشيحا
لها الاعراب الفاء في قوله فانقضت سببية وآي الانبياء
تركيب اضافي فاعل انقضت اي فبسبب ان في هذه الامة وادني
هديك المخصوصين بهذه الخصائص التي لم توجد لغيرهم
من الامم انقضت اي الانبياء ومعجزاتهم لانتساخ شرائعهم
بموتهم وآياتك مبتدأ وفي الناس ظرف مستقر صفة آياتك
واراد بالناس خواص امته صلى الله عليه وسلم وهم الاولياء وما نافية
ولهن خبر مقدم وانقضاء مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر
آياتك وفيه العكس نحو قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
والمراد ما لهن انقضاء عنهم ولا لهم انقطاع عنهن والكرامات
مبتدأ ومنهم متعلق بمقدر صفة الكرامات والضمير عائد على الناس
ومعجزات خبر المبتدأ اي الكرامات الواقعة منهم معجزات اذ كل منها

وادني هديك س

س

امرخارق للعادة وانما يفترقان بالتحدي وعدمه لكنها في
الحقيقة معجزات وحازها فعل ومفعول والهاء عائد على المعجزات
ومن نوالك وفي نسخة من نوالك متعلق بحاز والاولياء
فاعل حاز وكان القياس حازوها لكنه اظهر ليتبين ان مراده
بهم العائد على الناس خواصهم وهم الاولياء وجملة حاز صفة
معجزات قوله ان من معجزاتك العجز تأكيد لقوله ما لهن انقضاء
فان حرف توكيد ومن معجزاتك خبرها والعجز اسمها وعن
وصفك متعلق بالعجز بحذف المضاف اي عن استيعاب صفك
واضافة المفرد الى المعرفة هنا وفي قوله لو صفك تفيد الاستغراق
والعموم وقوله اذ لا يحده الاحصاء علة لهذا الحكم فالاحصاء
فاعل يحده والهاء مفعوله عائد على وصفك اي ان من معجزاتك
الباهرة العجز من سائر الناس عن الاحاطة بكل فرد فرد من اوصا
التي اختصك الله تعالى بها اذ لا يحد ولا يحصر وصفك المذكور
الاحصاء ولقد قال الشاعر ٦ ارى كل مدح في النبي مقصرا
وان اطنب المادح فيه واكثرا • اذ الله اثنى بالذي هو اهله
عليه فما مقدار ما يمدح الورى والى هذا اشار الناظم بقوله
كيف يستوعب الكلام سجاياك فكيف استفهام يفيد التعجب
والانكار وهو في محل النصب على الحالية والعامل فيه يستوعب والكلام
فاعل يستوعب وسجاياك مفعوله اي على حال يستوعب الكلام الصادر من الواصف
واصفيك يعني لا يستوعبها الكلام لانه كالركاء وسجاياك كالبحار
وهل تنزح البحار الركاء فهل استفهام انكاري ايضاً فيكون تأكيداً
للاول وينزح بالتذكير ويجوز تأنيثه والبحار مفعوله والركاء فاعله
قيل وهذا تقريب والا فالبحار متناهية واوصافه صلى الله عليه وسلم لا نهاية

يرتقي

325

لها لانه لم يزل يرتقي في منازل القرب في الحياة وبعد الممات
وفي الموقف في الجنة الى ما لا نهاية له وليس فعل ناقص من
زائدة وغاية مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً اسم ليس ولو صفك
متعلق بغاية وخبر ليس محذوف اي ليس غاية لو صفك توجد
حتى ابغيها واطلبها والهاء في ابغيها عائد على الغاية والقول
خبر مقدم وغاية مبتدأ وصلة القول محذوف اي وللقول
منتهى غاية قوله وانتهاء تأكيد لغاية والجملة الاسمية معطوفة
على ما قبلها وفي البيت الاول من البديع العكس وقد مر بيانه
وفيه ايضاً رد العجز على الصدر وفي البيت الثاني مراعاة النظير
وفي البيت الرابع استعارتان مصرحتان وفيه تذييل ايضاً
وهو قوله وهل تنزح البحار الركاء المعنى ان امة نبينا الاكرم لا
تجتمع على الضلالة بخلاف غيرها من الامم فلذلك انقضت
اي الانبياء ومعجزاتهم بسبب ضلال اممهم وانتساخ شرائعهم
بعد موتهم • واما آيات نبينا عليه السلام فهي باقية في امته على
الدوام • ما لهن انقضاء ولا انصرام • لاستمرارهم على الدين القويم
والصراط المستقيم • من تلك الآيات الباقيات • ما يقع للمتوسلين به
من خوارق العادات • ومنها الكرامات الواقعة منهم وهي في الحقيقة
الحقيقة معجزات لنبيهم • حازها الاولياء • من نوال سيد الاصفياء
صفياء • ثم ذكر شيئاً من معجزاته الشريفة • وخوارقه الوديعة
وهو عجز الواصفين عن استيعاب ما فيه من الفضائل الكثيرة
والفواضل الوفيرة • اذ هي لسعة الامداد لا يحصرها الضبط بالاعداد
ثم استدل على ذلك • بانها لا تتناهى هنالك • فلا يستوعبها
الكلام لانه كالركاء • وتلك الاوصاف كالبحار وهل ينزح البحار

الركاء لانها فضل من الله ذي المواهب والآلاء ومواهب
لا غاية لها ولا الانتهاء فالقول الدال على وصافه متناه والمتناه
لا يحصر غير المتناهي ثم ان الناظم رحمه الله زاد الاستبعاد فشبه
فضائله بالزمان لكثرة والمعاد فقال انما فضلك الزمان
وآياتك فيما نعده الاناء لم اطل في تعداد آيك نطق
ومرادي بذلك استقصاء غير اني ظمآن وجد ومالي
بقليل من الورود ارتواء اللغة الزمن والزمان اسم لقليل
الوقت وكثيره وجمعه ازمان وازمنة وازمن والاناء بالف
بعد الهمزة ساعات الزمان ومنه آناء الليل اي ساعاته قال
الاخفش واحدها انيٌ مثل معيٌ وامعاء والمراد هنا مطلق الساعات
واللحظات ولم اطل من الاطالة والاستقصاء للشيء بلوغ آخره
وطلب قصويه والظمأ العطش وفي النهاية هو شدة العطش
يقال رجل ظمآن وامراة ظمأى وهم ظماء بالكسر والمد والوجد الحزن
من جهة الحب وعرفه بعض المدققين بانه حرقة يجدها العا[شق]
عند رؤية المحبوب وقال النووي هو لهب ينشأ عن الشوق
فيضطرب العاشق فرحا او حزنا عند ذلك الوارد والورود
حضور الماء يقال ورد يرد بالكسر ورودا اذا حضره واورد
غيره وريان صفة ضد العطشان والري بكسر الراء وفتحها
ضد العطش في المختار وروي من الماء بالكسر ريا بوزن رضي
وريا ايضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى ثم اعلم
ان في الزمان اربعة مذاهب فقيل هو موجود قائم بنفسه
ليس بجسم ولا جسماني وقيل انه فلك معدل النهار وعلى هذين
القولين هو جوهر فيكون التشبيه في قول الناظم من قبيل تشبيه





العرض بالجوهر وقيل انه حركة معدل النهار وقيل انه مقدار الحركة
وهو اختيار المتأخرين فعلى هذين القولين هو عرض فيكون
التشبيه من قبيل تشبيه العرض وهو المناسب في هذا المقام ثم الظاهر
ان وجه الشبه هو علو الهمة في كل منها مع كثرة الافراد اذ فضائله
صلى الله عليه وسلم مع كثرتها واستمرارها سبب لكمال الناقصين
كما ان الزمان مع كثرته وامتداده سبب لكمالهم ايضا باخراج ما
في الامكان الى الفعل على سبيل التدريج ويؤيده ما في البردة
من قوله كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر
في همم اذ الوصف المتأخران راجعان الى الخلقة المعظمة كما ان
الاولان متعلقان بذاته الكريم ثم هنا تشبيهان الاول تشبيه
فضله عليه السلام بالزمان وهو تشبيه الكل بالكل من حيث ان
كلا منهما لا غاية لافراده واليه اشار ابن حجر بقوله اي يشبهه من
حيث الاجمال فيهما والثاني تشبيه آياته ومعجزاته بالآناء اي اللحظات
وهو تشبيه الاجزاء بالاجزاء فكما ان اجزاء الزمان لا تحد
فكذلك اجزاء تلك الآيات وهذا ابلغ من قوله السابق وآبا
في الناس ما لهن انقضاء الا ان يراد في الدنيا والآخرة ثم هذا
التشبيه من باب النعت المعنوي بالامر الحسي اذ الزمان امر موجود
حسي على قول كما مر ثم اجاب عن سؤال قد يرد عليه واعتراض قد
يبديه المعترض لديه تقرير السؤال انك اطلت في هذه المنظو[مة]
ذكر اوصافه العلية وخلاله الجلية وذلك بمحاولة استقصائها
والتوصل الى انتهائها وتقرير الجواب اني لم ارد بتلك الاطالة
الصادرة عني في تعداد آياته استيفاء جميع خلاله وصفاته
وانما انا عظيم الظمأ لاستماعها وشديد العطش الى سماعها

الغلّة والغليل بالغين المعجمة حرارة العطش كذا في المختار مصحح

والاقتصار على ذكر اليسير منها الا بروبني ولا يزيل غلّتي ولا يكفيني **الاعراب** انّما اداة حصر ضحككـ مبتدا واضافته للعموم والزمان خبره اي فضائلكـ كالزمان وهو تشبيه بليغ وآياتكـ مبتدا عطف على فضحككـ والآناء خبره وفي ما نعدّه اي نحصيه موصول مع صلته حال من المبتدا ولم اطل فعل مجزوم فاعله ضمير المتكلم ونطق مفعوله وفي تعداد مدحكـ متعلق باطل والواو في قوله ومرادي حالية ومرادي مبتدا وبذلكـ متعلق بالمبتدا والاشارة الى الاطالة المفهومة من لم اطل واستقصاء خبره وجملة لم اطل استينافية جواب لسؤال مقدّر اي لا يظنّ انّي باطالتي في هذه معدّدا اوصافه صلى الله عليه وسلم وانما مرادي بذلكـ برد وشفاء العليل واليه اشار الناظم بقوله غير انّي ظمآن وجد لانه مشتمل على الاستثناء المنقطع اذ المعنى لم ارد الحصر لكنّي ظمآن لوجد فغير منصوب باداة استثناء واني بفتح الهمزة لاضافة غير اليها والاضافة بمعنى اللام اي ظمآن لاجل الوجد الذي حصل لي اطلب بتعداد مدائحكـ الارتواء من بحارها بغي وما يحصل لي بقليل من الورود !!! ارتواء وما نافية وارتواء مبتدا ولي متعلق بيحصل المقدّر خبره وبقليل متعلق بارتواء ومن الورود متعلق بقليل والقلة راجعة الى الماء اي ولين يحصل بقليل من الماء الذي اشربه حال الورود منه ارتواء مما بي من العطش فاطالتي في التعداد لطلب الارتواء من سماع تلكـ الاوصاف لا لطلب حصر لتعداده وفي كلامه استعارة مصرحة لانه شبه شغفه بتعداد الآيات وذكر افضل الصفات بظمأ شديد لا يرويه الا الماء الكثير ورشح لذلكـ بذكر الورود والارتواء وقال ابن علان وفي العبارة مكنية ومخيلة فتأمل **وفي البيت**

327

**وفي البيت** الاخير طباق بين ظمآن وجد وارتواء **المعنى** انما فضائلكـ الفائضة كالزمان في كثرة افرادها وعلوّ الهمّة ونباهة الشان وانما آياتكـ الواضحات فيما نعدّه كالآناء واللحظات ثم اجاب عن سؤال قد يرد عليه واعتراض يظهره لديه كان سائلا قال انكـ اطلت في هذا المقال ثم ذكر اوصافه اللطيفة ومناقبه الشريفة وبدأت على محاولة استقصائها والتوصل الى انتهائها وهذا يخالف ما قدمته من الاقوال انها لا تعدّ ولا تنقطع ولا تزال فقرّر الجواب في هذا الباب اني لم اطل في تعداد مدائحه نطقي بها والحال انّ مرادي بذلكـ استقصاؤها وانما مرادي بذلكـ برد الغليل وشفاء العليل غير انّي ظمآن وجد بها اطلب الارتواء من بحارها وما يحصل بقليل من الورود ارتواء ولنار الجوى على كبدي احتواء ثم ختم مدحه بالسلام عليه الصلوة والسلام فقال **فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللهِ • وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ • وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْرُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءُ • وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ اللهُ • لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ** اللغة تترى بالتنوين وعدمه من المواترة وهي المتابعة ولا يكون بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة كذا في المختار وفي النهاية والتواتر ان يجي الشي بعد الشي بزمان والمراد بها في كلام الناظم مطلق الترادف والتتابع من غير اعتبار تراخ ولا فترة اي فسلام من الله عليكـ متكررا غير منقطع بقرينة المقام وقد يخرج البليغ عن المعنى اللغوي الى ما هو اخص منه او اعم للضرورة واصلها وترى من الوتر وهو الفرد فابدلت التاء الاولى من الواو كما ابدلت في تراث وتجاه فتصرف ولا يصرف فمن لم يصرفه جعل الالف للتأنيث !!

تترى

اذا وقعت

ابدلت التاء من الواو في تراث

البأواء

كفاء

والاملاء

كنضبى ومن صرفه لم يجعلها للتأنيث كالف معزى والبأواء الفخر
وكفاء بكسر الكاف اى مكافى ومساو من المكافاة والمساواة وهو
التكافؤ التساوى والاملاء بفتح الهمزة المجامع جمع ملاء وهو الجماعة
وفى النهاية والملاء اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم
الذين يرجع الى قولهم وجمعهم ثم اعلم ان معنى السلام عليه صلى الله
عليه وسلم طلب السلامة عن كل آفة ونقص وعن شفقة الدارين
وقد جاء عن السلف السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره عن
ابن عمر وغيره بل قال المجد اللغوى الفيروزابادى السلام عند قبره
افضل من الصلوة عنده اى للاخبار بذلك كخبر ما من احد يسلم
علىّ عند قبرى الا رد الله علىّ روحى حتى ارد عليه السلام فالاكتفاء
فالاكتفاء اولى افضل اقتداء بالسلف انتهى ولذلك قدم
الناظم السلام على الصلوة واكتفى به اولا وذكر الصلوة ثانيا وقد
جعل مراتب السلام ثلثة اقسام ما طلب من رسول الله ثم ما
طلب من جميع المخلوقات فبدء بسلام الله تعالى مبادرة لاشرفية
وعقبه بسلام النبى صلى الله عليه وسلم على نفسه لانه لا يكافئه من
سلام الخلق غير سلامه على ذاته ولذا قال وسلام عليك منك
فاغيرك منه لك السلام كفاء اى مكافى لحضرتك اذ كيف يكافئك
ويساويك سلام من هو دونك ولم يحظ بفضائلك و
مع ذلك لا تطلب من غيرك عدم السلام عليك بل تطلب من كل
احد السلام وان لم يكافئك سلامه ومن ثم قال وسلام
عليك من كل ما خلق الله اى من كل ناطق وجامد وفى نسخة من
خلق من عاقل وغيره ففى النسخة الاولى تغليب غير العاقل لكثرته
وفى الثانية عكسه لشرفه على حد قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات

وبحن

مطلب السلام عند قبره صلى الله عليه وسلم

منه
وانما كان السلام عند اللقاء افضل من الصلوة لانه شعار اللقاء ففضيلة عليه
عند اللقاء اولى لكونه زيارة ثم يجمع بين الصلوة
والسلام بعد ذلك والدليل عليه قول العلماء ويختم بالصلوة
بدء الزائر بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم منه



ونحن اخترنا النسخة الثانية لان الغالب هو تغليب الاشرف و لينأسب
قوله لتحيى بذكرك الاملاء اذ الاملاء جمع الملاء وهو الجماعة من
العقلاء وبالغ الناظم حيث طلب السلام عليه من ربه
صلى الله عليه وسلم ثم من نفسه ثم سائر المخلوقات ليجمع له صلى
الله عليه وسلم سائر وجوه السلامة فيه وفى امته وفى شريعته
وجميع آثاره ولاجل هذا العموم الذى يوجد فى السلام دون
الصلوة خصه بالذكر اولا ولعل هذا سر ما جاء من السلف
من ان السلام عند قبره افضل من الصلوة عنده فتأمل الاعراب
الفاء فى قوله فسلام جواب شرط محذوف اى اذا حصل الانتهاء
من تلك الاطالة فاختمها بالسلام والصلوة والثناء واقول
سلام وهو مبتدأ وابتدئ به مع نكارته لتخصصه بقوله من الله
وقيل لدلالته على الدعاء وعليك خبره وتترى حال من المبتدأ
اى مترادفا فمتتابعا ومن الله متعلق بسلام والبأواء فاعل تنقى
وبه متعلق بتبليغ والضمير راجع الى السلام ولك بتبقى ايضا وسلام
مبتدأ عطف على فسلام وعليك خبره ومنك متعلق بسلام
وما نافية بمعنى ليس وغيرك اسمها والسلام مبتدأ ومنه متعلق
بالسلام والضمير راجع الى غير وكفاء خبر المبتدأ والجملة الاسمية
خبرها ولك متعلق بكفاء اى فما غيرك من المخلوقات السلام
منه كفاء لك اى مكافئ لك لعدم معرفتهم بما يكافئك منه قوله
وسلام مبتدأ خبره محذوف اى عليك ومن كل من خلق الله
متعلق بالمبتدأ ومن موصول وخلق الله صلته والعائد محذوف
اى خلقه الله والموصول مع صلته وعائده مجرور المحل لاضافة
كل اليه واللام فى لتحيى علة لسلام من خلق الله والاملاء فاعل تحيى

فذلك هو المسوغ للابتداء به منه منه منه

وبذكرك متعلق به المعنى اذا حصل لي الاذى من تلك الاطالة
والتطويل فاختمها بالسلام والصلوة والثناء الجميل واقول
سلام عليك من الله الجليل حال كونها مكررا كماء سلسبيل
ونبي لك الباء والفخر الجزيل وسلام عليك منك ملاء السموات
يا شفيع المذنبين يوم العرصات فليس عنك السلام منه
تحفاء لك يا خير المرسلين اذ كيف يساويك سلام من
هو دونك من المخلوقين وسلام عليك من العالمين لتحيي
بذكرك الجامع في الارضين ولعلي عليين ثم ذكر الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فقال **وَصَلَاةٌ كَالْمِسْكِ**
**تَحْمِلُهُ** مني **شَمَالُ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ وَسَلَامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تُخَصُّ**
**تَخْصُّ**. له **بِرِ تُرْبَةٍ وَعَمَاءُ وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ**
**يَدَيْ نَجْوَ** اي **اذ لم يكن لدي ثراء**. **ما اقام الصلاة من عبد**
**الله**. **وقامت بربه الاشياء**. **اللغة** في القاموس الصلوة
الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله تعالى على رسوله
انتهى فالصلوة هنا بمعنى الدعاء ح يراد بها طلب التعظيم له صلى
الله عليه وسلم في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء عمل
شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته واجزال اجره ومثوبته وابداء
فضيلته ومرتبته على الاولين والآخرين من الخلق اجمعين
بالسيادة العظمى والسعادة الكبرى من المقام المحمود والحوض
المورود لارباب الشهود وقيل هي من الله رحمة مقرونة
بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرع ودعاء
اي وصلوة عليك كذلك يعني من الله ومنك ومن كل مخلوق
لله تعالى نظير ما مر في السلام والشمال الريح التي تهب من ناحية

القطب



القطب الى المغرب والنكباء ريح انحرفت ووقعت بين ريحين
كذا في القاموس وجمعها نكب كحمر وحمراء وفي كفاية المتحفظ
الرياح اربع الصبا والدبور والشمال والجنوب فالصبا
هي الريح الشرقية ويقال لها القبول وهي تهب من مشرق الاستواء
وهو مطلع الشمس في زمن الاستواء والدبور وهي تقابلها
اي تهب من مغرب الشمس والشمال وهي الريح الشامية وتسمى
الجربياء وهي تهب من ناحية القطب والجنوب وهي اليمانية
وتسمى النعامى والازيب وهي تهب من ناحية سهيل وكل ريح انحرف
عن مهاب هذه الرياح الاربع ووقع بين ريحين منها فهي
نكباء وجمعها نكب انتهى فيكون في الرياح اربع نكباء الصبا
والجنوب وتسمى النعامى والازيب وثانيتها نكباء الصباء والشمال
وتسمى الصابية والنكباء ايضا وثالثها نكباء الشمال والدبور
وتسمى الجربياء ورابعها نكباء الجنوب والدبور وتسمى الهيف
والحاصل ان الريح ان هبت من تجاه الكعبة فالصبا وهي حارة
يابسة او من ورائها فالدبور وهي باردة رطبة او من يمينها
فالجنوب وهي حارة رطبة او من شمالها فالشمال وهي باردة
يابسة وهي ريح الجنة التي تهب عليهم رواه مسلم ولهذه
الخصوصية للشمال بدأ بها الناظم كذا قاله ابن حجر وفي المختار
والضريح الشق وسط القبر وفي النهاية الضارح هو الذي
يعمل الضريح وهو القبر فعيل بمعنى مفعول من الضرح وهو الشق
في الارض والمراد ههنا قبره المكرم الذي هو افضل من سائر
البقاع حتى الكعبة والعرش اذ العلماء صرحوا بان ضريحه
عليه السلام افضل من الكعبة وانما الخلاف المشهور بين مكة

Margin notes:
وهذه الابيات الاربعة لها مدرجة فافهم نظما منه
مطلب اسماء الرياح
احدها نكباء صح
جمعها
بفتح الهاء الريح الحارة منه
ضريح
ضريحه عليه السلام افضل من الكعبة

والمدينة بل روي عن الغزالي ان تربة لصقت بجسده الشريف
اعلى رتبة من العرش وتخضل بمعجمتين يقال اخضل النبي اخضلالا
ابتل فعني تخضل به تبتل بهذا السلام من الضريح والوعساء
الارض اللينة ذات رمل قال ابن عبد الحق والكون السلام
هنا على الضريح لم يكره افراده عن الصلاة بخلاف الذي مر ذكره
وقال ابن علان وانما تكره خلو الكتاب عن الجمع بين الصلاة
والسلام والا فلا وبه يندفع اعتراض ابن عبد الحق في افراده
عنها وثراء بالمثلثة اي مال كثير نصدق به فقدمت هذا الثناء
بين يدي نجواي بدلا عن تقديم الصدقة بين يديها المطلوبة
ندبا وقد كانت واجبة بقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجويكم صدقة فنسخ ثم ابدل السلام والصلوة والثناء
بقوله ما اقام الصلوة تكميل اركانها وشروطها وسننها وآدابها
من عبد الله من امتك ومعنى اقامة الصلاة الدوام عليها والمحافظة
على شروطها من اقام الشيء اذا دامه ومنه قوله تعالى ويقيمون الصلوة
وقوله قامت بربها الاشياء من القوام في المختار وقوام الامر بالكسر
نظامه وعماده يقال فلان قوام اهل بيته وهو الذي يقيم
شانهم والاشياء جمع شيء والمراد بها الموجودات اي ومادامت
بربها الموجودات ايجادا وامدادا على ابلغ نظام واتقن احكام
في الدنيا والآخرة وهذا لا ينقطع ابدا بخلاف الاول اعني
اقامة الصلوة فانه ينقطع قرب الساعة لما جاء ان الله يرسل
قبيل الساعة ريحا لينة فلا تمر على مؤمن ولا مؤمنة الا امات
ثم تمحض الكفرة فلا يبقى على وجه الارض مؤمن ثم تقوم الساعة
وانما ذكره مع انقطاعه للتبرك بذكر المتعبدين آخر كلامه

الوعساء

ثراء

الوجوب وبقي الندب ولذلك يسن لمن يريد زيارته ورفع الشكوى اليه تقديم صدقة بين يديه صح



كلامه مع الاشارة لترجي انتفاعهم بقصيدته ودوامها بدوام بهم
وقد حقق الله له الاول ويتحقق له الثاني ان شاء الله تعالى الاعراب
وصلاة مبتداء والخبر محذوف اي وصلاة عليك من الله ومنك
ومن كل مخلوق لله وكالمسك صفة كل من السلام والصلوة
النساء بقلن اي السلام والصلوة الشبيهين بالمسك
طيبا ونفعا وتحمله فعل ومفعول والضمير راجع الى المسك ومنجي
متعلق بتحمله وكذلك اليك وشمال فاعل تحمل بحذف مضاف اي
ريح شمال او نكباء عطف على شمال والجملة حال من المسك وسلام
مبتداء وعلى ضريحك خبره اي وسلام على ضريحك كذلك اي من
الله ومنك ومن كل مخلوق لله وتخضل فعل وتربة فاعله و
وعساء صفة تربة وبه متعلق بتخضل والهاء راجع الى السلام
ومنه متعلق بتخضل ايضا وضميره للضريح والجملة الفعلية خبر
ثان عن سلام وثناء مبتداء خبره محذوف اي ثناء عليك
كذلك وجملة قدمت خبر ثان من ثناء والضمير العائد على المبتدا
محذوف اي قدمته وبين نجواي تركيب اضافي متعلق بقدمت
وتتابع الاضافات ههنا لا تخل بالفصاحة اي وثناء عليك
قدمته بين يدي سؤالي اليك في هذه القصيدة بقولي جدلها
الى آخره واذ يحتمل الظرفية والتعليلية واسم يكن ثراء وخبرها الدي
اي عندي وما مصدرية ظرفية واقام فعل والصلوة مفعوله ومن
موصول وعبد فعل وفاعله ضمير مستتر فيه راجع الى من والله مفعول
عبد والموصول مع صلته فاعل اقام في تاويل المصدر اي الصلاة
والسلام والثناء كلها نازلة عليك مدة دوام اقامة العابدين
الصلوة ومدة دوام قيام الاشياء بربها وقامت فعل والاشياء

بدي صح

ص

مفعوله

فاعله وبربها متعلق بقامت والهاء راجع الى الاشياء لتقدمها رتبة والجملة الفعلية معطوفة على جملة اقام وفي قوله وسلام على ضريحك تخضل استعارة حيث شبه السلام بالماء الكثير الطيب البارد البالغ في النفع فهو استعارة مصرحة وخيل له بذكر تخضل وفي قوله قدمت بين يدي نجواي تلميح الى الآية المذكورة سابقا وفي قوله ما اقام الصلاة نورية براد المفروضة او الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **المعنى** وصلاة عليك كالمسك طيبا ونفعا تحمل مني اليك شمالا او نكباء وترفعه رفعا وسلام على ضريحك الاجلى تبتل بهذا السلام من ذلك الضريح الاعلى تربة وغسا في ارض نقية بيضاء وثناء قدمته بين يدي سؤال اذ لم يكن لدي ثراء ولا كثير مال وتلك الصلاة والسلام والثناء نازلة عليك مدة دوام اقامة الصلاة والدعاء وما قامت بربها الاشياء فالاول يستغرق مدة الدنيا لبقاء العبادة ما بقيت الدنيا والثاني اعني قيام الموجودات بربها يستغرق مدة الآخرة التي لا نهاية لها **وهذا** آخر ما قصدناه وتتمة ما اردناه من شرح هذه القصيدة الفاخرة فنسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة وان يختم لنا بالايمان ويحفظنا من شر الاعداء والشيطان وان يجعل هذا الشرح خالصا لوجهه الكريم وسببا لحصول رضوانه بدار النعيم **ولما** بلغني من الثقات ان الناظم رحمه الله سماها ام القرى تشبيها لها بمكة المكرمة بجامع انها حوت جم المدائح النبوية المعظمة **سميته** زبدة القرى في شرح ام القرى فالمأمول من العلماء العاملين ان ينظروا اليه نظر الاتقان واليقين



واليقين ولا ينظروا اليه بعين الغفلة والذهول لان كل ما ذكرت فيه مأخوذ من الكتب المؤلفة في القواعد والاصول فلا غرو ان وجدوا فيه خللا اذ الخالي عنه كلام من عز وعلا والحمد لله اولا وآخرا والصلوة والسلام على نبيه باطنا وظاهرا عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله واصحابه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين آمين آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا قوة الا بالله الجليل **وكان** الفراغ من تسويده على يد مؤلفه عثمان بن عبد الله

العربالي لقبا الحلبي مولدا الحنفي مذهبا

الماتريدي اعتقادا **الجهرية** طريقة في يوم

الاربعاء تاسع عشر من شهر ذي الحجة من شهور

سنة ثلاث وستين ومائة بعد الالف

من هجرة من له العز والشرف

حامدا لله ومصليا

ومسلما على رسول

الله صلى الله عليه وسلم

م م م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى • وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال اهل المناسك من جميع المذاهب ومن احسن ما يقول الزائر ما جاء عن ابن عيينة رضي الله تعالى عنه قال كنت جالساً عند قبر النبي عليه السلام فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي ثم بكى وانشأ يقول ٤ يا خير من دفنت في الترب اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والأكم • نفسي الفداء لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم • قال ثم انصرف وحملتني عيناي ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا ابن عيينة الحق الاعرابي فبشره بان الله تعالى قد غفر له فخرجت خلفه فلم اجده انتهى كذا قاله علي القاري في الدرة المضية قيل وقد جاء الاعرابي المذكور مرة ثانية فذكر البيتين الاولين وزاد بيتاً ثالثاً فقال انت النبي الذي ترجى شفاعته • عند الصراط اذا ما زلت القدم • وزاد بعضهم على الابيات الثلث فقال ٤ انت البشير النذير المستضاء به • وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم • تخصهم بنعيم لا انقضاء له • والحور في جنة المأوى لهم خدم • تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطاً • عند المهيمن لما يحشر الامم • والحوض قد خصك الله الكريم به • يوماً عليه جميع الخلق يزدحم • نسقي لمن شئت يا خير الانام وكم • قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا • صلى عليك اله العرش ما طلعت • شمس وحيّ اليك الضال والسلم • وفيه شمس التقى والدين قد غربت •

ورد بعضهم ايضاً

من بعدما



من بعد ما اشرقت من نورها الظلم • حاشا لوجهك ان تبلى وقد هديت • في الشرق والغرب من انوارها الامم • لئن رأيناه قبراً ان باطنه • روضة من رياض الخلد تبتسم • طافت به من حواليه ملائكة • في كل يوم مضى تسعى وتزدحم • لو كنت ابصرته حياً لقلت له • لا تمش الا على خدي لك القدم • لقيت ربك والاسلام صارمه • ماض وقد كان حبش الكفر يصطدم • فقمت فيه مقام المرسلين الى • ان عزّ فهو على الاديان يحتكم • كذا قاله ابن الملقن في حدايق الاولياء حرره الشيخ عثمان • العرباني عليه رحمة الباري •

قد تم هذه النسخة الجليلة بعونه سبحانه وتعالى في وقت العصر • الشريفة في اليوم السابع عشر من جمادى الاخر • السبت لسنة ست ومائتين والف من • هجرة من له العز والشرف •

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين • اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين • اللهم اقل عثرتي • واستر عورتي • وآمن • روعتي • واغفر حوبتي • برحمتك يا ارحم • الراحمين • وبفضلك يا كريم • والحمد لله حق حمده وكفى • والصلاة على محمد • رسوله المصطفى • والسلام • تم تم